جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء كتب السنة

المحتسب

في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها

تأليف
أبي الفتح عثمان بن جني ٣٩٢هـ

الجزء الأول

بتحقيق
على النجدى ناصف　　الدكتور عبد الحليم النجار
الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي

القاهرة
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

انظر [illegible] (...) : المحتسب (١/٣٦٦)
و[illegible] (١/٣٩٧)

[illegible] (١/٣٩٠)

فهرس

الجزء الأول من المحتسب

سورة فاتحة الكتاب : ٣٧ ــ ٤٩

سورة البقرة : ٥٠ ــ ١٥٠

قوله تعالى : «فى قلوبهم مَرْض» ووجه امتناع تخفيف المفتوح (٥٣) ، تعاقب الفتح والسكون فى بعض المواضع (٥٤) ، المتعدى أكثر من اللازم وسببه (٥٤) .

قوله تعالى : «اشتَرَوِا الضلالة» ولغات هذه الواو (٥٤)، لم كان الضم أقواها ؟ (٥٥) إجراء اللازم مجرى غير اللازم فى قول بعض العرب : عصَمُوا الله (٥٥) ، الاستذكار ومد الصوت (٥٥) .

قوله تعالى : «وتَرَكهم فى ظُلُمَات» واللغات الجائزة فى مثل هذا الجمع (٥٦) ، قَيس تسكن نحو ظبْيات (٥٦) ، قوة مشابهة المصدر للصفة (٥٧) ، علة تسكين نحو جوْزات وبيضات (٥٧) ، الألف والتاء فى جمع المؤنث فى حكم المتصل وأثر ذلك (٥٨) .

قوله تعالى : «يَخَطِّف أبصارهم» وتحليل «يَخَطِّف» وبيان ما فيه وفى ماضيه من لغات (٥٩) ، وزن يخطف وأشباه له (٦٠) ، ابن جنى يرد رواية الفراء «يخْطّف» بتسكين الخاء وتشديد الطاء – إلى الإخفاء والاختلاس (٦١).

قوله تعالى : «وُقودها الناس» وتأويله على حذف مضاف (٦٣) ، مالا يجئ من الصيغ بنفسه قد يجئ بإضافة ياء النسب إليه (٦٣) .

قوله تعالى : «مثلا ما بَعُوضةٌ» وضعف حذف العائد هنا وفيما يشبهه (٦٤) .

قوله تعالى : «وعُلِّمَ آدمُ الأسماء كلُّها» . وتقديم المفعول حين العناية به (٦٤) ، إسناد بعض الأفعال إلى المفعول فى الأصل دون الفاعل (٦٥) ، وجه استحسان هذه القراءة (٦٦)

قوله تعالى : «أنبِهِمْ بأسمائهم» وبقية قراءات «أنبهم» (٦٦) ، سيبويه ينقد أبا زيد فى حكاية قرَيت عن العرب (٦٧) ، توجيه قراءة «أنبيهُم» (٦٧) ، يثبت لتخفيف الهمزة

أحكام تحقيقها (٦٨) ، ابن جنى يسأل أبا على أيجوز إعلال نحو (حوَب) على إجراء غير اللازم منزلة اللازم ؟ (٦٨) قد يخرج «أنبيهُم» على إشباع الكسرة (٦٨) ، تحليل «لكنا هو الله ربى» (٧٠) ، تخريج «أنبئهِم» (٧٠) ، ضعف الساكن عن أن يكون حاجزا حصينا (٧٠) ، كسر كاف الضمير كما تكسر هاؤه (٧١) .

قوله تعالى : « للملائكةُ اسجدوا » وضعف هذا الوجه (٧١) ، لاتستهلك حركة الإعراب لحركة الإتباع إلا فى لغية (٧١) ، ابن الأعرابى يحكى تخفيفا ضعيفا فى : أفى السوءة أنتنّه ؟ (٧٢) .

قوله تعالى : « هذه الشِّجَرة » وأن كسر « الشجرة » لغة سليم (٧٣) ، الشِّيرَة لغة فيها (٧٤) ، قد تبدل الجيم من الياء (٧٤) .

قوله تعالى : « فمن اتبع هُدَىّ » وشيوع قلب ألف المقصود ياء حين يضاف إلى ياء المتكلم فى لغة هذيل (٧٦) ، لغات فى ألف المقصور وقفا ووصلا (٧٧) ، فساد تخريج « من وُرق الحَمِى » على الترخيم (٧٨) احتجاج لرأى سيبويه فى لبيك أنه ليس مفردا (٧٨) ، إجراء الوصل مجرى الوقف يمكن الاحتجاج به ليونس فى أن لبيك مفرد (٧٩) ..

قوله تعالى : « إسرابيل » وتخليط العرب فى النطق بالأعجمى (٧٩) .

قوله تعالى : « وأوفوا بعهدى أوَفّ بعهدكم » ، وفعّلت أبلغ من أفعلت (٨١) .

قوله تعالى : « يذْبّحون أبناءكم » ، ودلالة فعّلت على التكثير أحيانا لدلالة الفعل على المصدر (٨١) ، لايجمع المصدر مرادا به الجنس (٨٢) .

قوله تعالى : « وإذا فرّقنا بكم البحر » وتفسير الآية على هذه القراءة (٨٢) .

قوله تعالى : « فاقتالوا أنفسكم » ورد « اقتال » إلى الأصول التى تحتملها (٨٣) .

قوله تعالى : « جَهَرَة » و « زَهَرة » ومذهب البصريين والكوفيين فى تحريك نحو هذا مما فيه حرف حلقى ساكن (٨٤) ، ابن جنى يرى فى ذلك رأى الكوفيين (٨٤) .

قوله تعالى : « اثنتا عشِرة » وكثرة التخليط فى ألفاظ العدد (٨٥) ، إنكار أبى عمرو « يتخولنا » فى حديث نبوى وتصحيح ابن جنى لها (٨٦) .

قوله تعالى : « وقثّائها » وكثرة وزن فُعال فى النوابت (٨٧) ، قول الرسول لبنى غيان : أنتم بنو رشدان ودلالته الاشتقاقية (٨٨) .

قوله تعالى : « وثُومِها » وقلب الثاء فاء (٨٨) .

قوله تعالى : « الذى هو أدنأ » واستعمالات دنؤ (٨٩) .

قوله تعالى : «ما سألتم» واللغتان المستعملتان فى سأل (٨٩) ، وزن سآيلتهم (٩٠) .

قوله تعالى : «والذين هادوا» ورد «هادوا» إلى المفاعلة من الهدى (٩١) .

قوله تعالى : «وإنْ من الحجارة» ، و «وإنْ منها» وشيوع تخفيف إنّ مع إنكار ابن مجاهدله (٩١)

قوله تعالى : «كمَا يهبُط» ومجيء فعَل المتعدى على يفعِل وفعَل اللازم على يفعُل (٩٢) ، معنى الآية على تعدى هبط ولزومه (٩٢) .

قوله تعالى : «يَسمعون كليم الله» ، ومعنى الكلام والقول والكلم (٩٣) .

قوله تعالى : «إلا أمانىْ وإنْ هم» وكثرة التخفيف فى نحو «أمانى» (٩٤) ، المحذوف فى هذا التخفيف هو الياء الأولى (٩٤) قد تزاد التاء عوضا من الياء المحذوفة فى بعض الجموع (٩٥) .

قوله تعالى : «وآيدناه بروح القدس» ولم كان آيدتك على فعّلت لأفاعلت ؟ (٩٥) .

قوله تعالى : «جَبْرئل» وتخليط العرب فى النطق بالأعجمى (٩٧) ، وانظر ص (٧٩) ، تفسير (جَبْرئل) بعبد الله (٩٧) ، جبْرَاييل وميكاييل تخفيف جبرائيل وميكائيل (٩٨) كثرة التغيير فيما يكثر استعماله (٩٨) .

قوله تعالى : «أَوْ كلما عَهدوا» ولم كانت (أو) هنا بمعنى بل وليست واو العطف وهمزة الاستفهام؟ (٩٩) بين «عهِدوا عَهدا» و «عاهَدوا عهدا» (١٠٠) .

قوله تعالى : «وما أنزل على الملِكين» والمراد بـ (الملكين) هنا (١٠٠) .

قوله تعالى : «بين المَر وزوجه» وبقية قراءات «المرء» وتوجيه كل (١٠١) .

قوله تعالى : «وما هم بضارِّى به من أحد» وشذوذ حذف النون هنا (١٠٣) .

قوله تعالى : «لمَثْوَبة» وشذوذ صحة الكلمة (١٠٣) .

قوله تعالى : «ما نَنْسخْ) من آية أو نُنسِّها» وتأويل الآية فى قراءاتها المختلفة (١٠٣) .

قوله تعالى : «فأمْتِعْه قليلا ثم اضطرّه» وإعراب الآية على هذه القراءة، وقراءة الجماعة (١٠٤) ، كلام عن التجريد (١٠٥) ، وجوه من العربية فى «اضطره» (١٠٦) .

قوله تعالى : «ثم أَطَّرّه) ولم كان إدغام الضاد فى الطاء مرذولا؟ (١٠٦) قلة الحفل بالإبدال العارض (١٠٧) .

قوله تعالى : « وإذ يَرفع إبراهيمُ القواعدَ من البيت وإسماعيلُ ويقولان ربَّنا » ودلالة الآية على صحة تقدير القول فى بعض المواطن (١٠٨) .

قوله تعالى : « يُعلِّمْهم » و « يلْعنْهم » والتخفيف لغة تميم والتثقيل لغة أهل الحجاز (١٠٩) ، ابن جنى يرد اعتراضات على سيبويه (١١٠) .

قوله تعالى : « إلا لِيُعلَمَ من يتبع الرسول » ولِمَ كان يعلم هنا بمعنى يعرف ؟ (١١١) .

قوله تعالى : « وإلهَ أبيك » ولِمَ كان « أبيكَ » هنا جمع أب ؟ (١١٢) .

قوله تعالى : « بما آمنتم به » وزيادة « مثل » فى قراءة الجماعة للتوكيد والتسديد (١١٣) .

قوله تعالى : « لَرَؤُوف رحيم » والهمزة فيه مخففة لامنقلبة (١١٤) .

قوله تعالى : « ألَا الذين ظلموا » وتفسير الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (١١٥) .

قوله تعالى : « ألَّا يَطَّوَّف بهما » وتفسير الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (١١٥) .

قوله تعالى : « أولئك عليهم لعنةُ الله والملائكةُ والناسُ أجمعون » وإضمار الفعل لدليل (١١٦) .

قوله تعالى : « خُطُؤات الشيطان » وهمز مالاحظ له فى الهمز (١١٧) .

قوله تعالى : « ليس البِرَّ بأَن تُوَلُّوا وجوهكم » وزيادة الباء فى اسم ليس (١١٧) .

قوله تعالى : « وعلى الذين يُطَوَّقونه » ومعنى التطويق هنا (١١٨) ، بعض ما أبدلت فيه الواو ياء وهى عين لتفعّل (١١٨) .

قوله تعالى : « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناسى » ودلالة الآية على فساد القول بأن لام التعريف تدخل الأعلام للمدح (١١٩) .

قوله تعالى : « فمَن تعجل فى يومين فَلَثْمَ عليه » وحذف الهمزة اعتباطا (١٢٠) ، بين « فَلَثْم عليه » و « إنها لَحْدى الكُبر » (١٢٠) ، مذهب الخليل فى أصل لن (١٢٠) ، نصوص حذفت فيها الهمزة (١٢٠) .

قوله تعالى : « ويَهلَكُ الحرثُ والنسلُ » وأمثلة من تداخل اللغات (١٢١) .

قوله تعالى : « فإنزلِلتمْ » وورود زل مفتوح العين ومكسورها (١٢٢) .

قوله تعالى : « فى ظِلال من الغمام » والوجه أن يكون « ظلال » جمع ظلة (١٢٢) .

قوله تعالى : « ويسألونك عن اليتامى قل إصلاحٌ لهم خيرٌ » وحذف الفاء مع المبتدأ فى جواب الشرط (١٢٢).

قوله تعالى : « وبُعولَتُهن أحق » والتسكين للتخفيف (١٢٣) ، وانظر ص (١٠٩) .

قوله تعالى : « لاتُضارْ والدة » وحذف الراء الثانية فى « تضارْ » واللام الأولى فى « ظَلْتَ » (١٢٣) ، وجه ضعف حذف راء « تضارْ » (١٢٤) .

قوله تعالى : « والذين يَتوَفَّون منكم » وحذف مفعول « يتوفون » (١٢٥) .

قوله تعالى : « أو يَعفوْ الذى » وكثرة سكون ياء المضارع المنصوب وقلة سكون واوه (١٢٥) سكون ياء المنصوب مِن أحسن الضرورات (١٢٦) .

قوله تعالى : « ولاتناسَوا الفضل بينكم » والفرق بين « تَنسَوْا » و « تناسَوْا » (١٢٧) ، من مزايا قراءة « تناسَوْا » (١٢٨) .

قوله تعالى : « ألم ترْ إلى الملأ » وأصل رأي يرى (١٢٨) ، وروده على أصله (١٢٨) .

قوله تعالى : « أن يأتُيكم التابوه » وإبدال الهاء من التاء لوجوه من المشابهة بينهما (١٢٩) .

قوله تعالى : « ولا يَؤُوده حِفظُه » وجواز تحقيق همزة « يئوده » وتخفيفها ، (١٣٠) لِم يمتنع حذف الهمزة هنا ؟ (١٣١) .

قوله تعالى : « أولياؤهم الطواغيت » ، وأصل الطاغوت وتصريفها (١٣١) ، مصادر على فاعلة (١٣٣) ، تصريف الحانوت (١٣٣) .

قوله تعالى : « فبَهَتَ الذى كفر » ومجيء فعُل للمبالغة (١٣٤) ، كيف تلتقى قراءة « بُهِت » وقراءة « بَهِتَ » (١٣٥) ، لايلزم أن يكون بناء الفعل للمجهول للجهل بالفاعل (١٣٥) .

قوله تعالى : « فَصِرَّهن إليك » وشذوذ يفعِل فى المضاعف المتعدى (١٣٦) ، معنى الآية على قراءة « فصَرِّهن » (١٣٦) .

قوله تعالى : « ثم اجعل على كل جبل منهن جُزًّا » وإجراء الوصل مجرى الوقف فى التشديد (١٣٧)

قوله تعالى : « كمثَل صَفَوان عليه تراب » ، وكثرة وزن فَعَلان فى الأوصاف والمصادر (١٣٨) .

قوله تعالى : « ولا تُيَمِّموا الخبيث » ولغات تيمم (١٣٨) .

قوله تعالى : « إلا أن تغمضوا فيه » ومجيء أفعل بمعنى الدخول فى الشيء ومعنى المصادفة (١٣٩)، يعطف فعل المطاوعة بالفاء لا الواو (١٤٠) .

قوله تعالى : « واتقوا الله وذروا ما بَقِىَ من الربا » وسكون الياء فى موضع النصب والفتح (١٤١) وانظر ص (١٢٥ ، ١٢٦) .

قوله تعالى : « مِن الرِّبُو » وشذوذ الانتقال من الكسر إلى ضم بناء لازم (١٤٢) ، وقوع الواو بعد ضمة فى الآخر إنما يكون فى الفعل (١٤٢) ، تخريج « الرِّبُو » على تفخيم ألف « الربا » انتحاء بها إلى الألف (١٤٢) .

قوله تعالى : « ومن يُوتِ الحكمة » وإعراب الآية على هذه القراءة (١٤٣) .

قوله تعالى : « فنَظْرة إلى مَيْسُره » والتسكين للتخفيف (١٤٣) ، مَفْعُل فى الأسماء لا يكون إلا بالتاء (١٤٤) ، حذف التاء من الاسم مع إرادتها (١٤٤) .

قوله تعالى : « واتقوا يوما يُرجَعون فيه » ووجه الالتفات من الخطاب إلى الغيبة هنا (١٤٥) ، وجه قراءة « تُرجَعون » بالخطاب (١٤٥) ، عود إلى الالتفات (١٤٦) .

قوله تعالى : « وامرأتان » ، وتخفيف الهمزة يضعف حركتها ويدنيها من الساكن (١٤٧)، تسكين الهمزة المتحركة اعتباطا لا نظير له (١٤٧) .

قوله تعالى : « ولا يُضارّْ » وإجراءُ الوصل مجرى الوقف (١٤٨) ، وانظر ص (١٣٧) ، وجه قراءة : « ولا يُضارُّ » (١٤٩) .

قوله تعالى : « يحاسبْكم به الله يغفرْ لمن يشاء ويعذبْ من يشاء » والبدل من الفعل (١٤٩) .

سورة آل عمران : ١٥١ ــ ١٧٨

قوله تعالى : « الحيُّ القيّام » وأمثلة من الصفات على فَيعال (١٥١) .

قوله تعالى : « والأنجيل » وعدم وجود أفعيل (١٥٢) ، مم اشتق الإنجيل والتوراة؟ (١٥٢) ، أمثلة من تلاقى المعانى مع اختلاف الأصول والمبانى (١٥٣) .

قوله تعالى : « ربَّنا لاتَزِغْ قلوبُنا » ووجه تلاقى هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٥٤) .

قولة تعالى : «يُرونهم مِثليهم» والفرق بين رأيت وأرى ، وأُريت وأُرى (١٥٤) ، بين هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٥٥) .

قوله تعالى : «زُيِّن للناس حبُّ الشهوات» وبيان فاعل «زُيِّن» فى الآية (١٥٥) .

قوله تعالى : «شُهداءَ لله» وإعراب الآية على هذه القراءة (١٥٦) .

قوله تعالى : «ذُرِّيَّةً بعضها من بعض» واحتمال أن تكون «ذرية» من ذرأ ، أو ذرر أو ذرو ، أو ذرى (١٥٦) ، تصريف الكلمة على كل احتمال (١٥٦) ، أمثلة مما أُبدل فيه أحد المثلين هربا من التكرار (١٥٧) ، أمثلة مما قلبت فيه الواو ياء لطول الاسم وثقل تضعيف الواو (١٥٨) .

قوله تعالى : «نَزَل عليك الكتابُ بالحق» وموقع الآية على هذه القراءة مما قبلها (١٦٠) .

قوله تعالى : «أن الله يَبْشِرك» ونقل «يَبْشِرك» من بَشِر بالأمر (١٦١) .

قوله تعالى : «إلا رُمُزًا» وبيان أن «رُمُزا» جمع رُمْزة (١٦١) .

قوله تعالى : «قال الحواريُون» وامتناع ضم الياء الخفيفة المكسور ما قبلها (١٦٢) ، تخريج الحواريُون (١٦٢) .

قوله تعالى : «أن يُوتِيَ أحدٌ مثل ما أُوتيتم» ووجه رفع «أحد» مع بناء الفعل للفاعل (١٦٣) .

قوله تعالى : «وبما كنتم تُدْرِسون» ونقل أدرس من درَس (١٦٤) .

قوله تعالى : «لَمَّا آتيناكم» وكيف تخرج «لما» مع غرابتها هنا؟ (١٦٤) .

قوله تعالى : «قُل صَّدَق اللهُ» . وإدغام اللام فى الصاد وفى حروف أُخرى (١٦٥) .

قوله تعالى : «بِثلاثةْ آلاف» وتتميم المضاف إليه للمضاف (١٦٥) ، من المطل الذى تنشأ منه ألف (١٦٥) .

قوله تعالى : «إن يمسسكم قَرَح» ولغات «قرح» (١٦٦) ، فتح ما قبل الحاء لكونها حلقية (١٦٧) ، موافقة ابن جنى للكوفيين فى جلب الحرف الحلق للفتح (١٦٧) .

قوله تعالى : «مِن قَبل أن تُلاقُوه» ، ودلالة المفاعلة على المشاركة (١٦٧) .

قوله تعالى : «وما محمد إلا رسول قد خلَت من قَبله رسل» واستحسان تنكير «رسل» (١٦٨) ، لِم لاينذب المبهم ؟ (١٦٩) .

قوله تعالى : « ومن يُرد ثواب الدنيا يؤته منها » وإضمار الفاعل لدلالة الحال عليه (١٦٩) .

قوله تعالى : « وكأين من نبي » ولغات « كأى » (١٧٠) ، أصلها (١٧٠) .

قوله تعالى : « قُتِّل معه رِبيّون » والدلالة الإعرابية للآية (١٧٣) .

قوله تعالى : « رُبيّون » وضم الراء هنا لغة تميمية (١٧٣) .

قوله تعالى : « فما وَهِنوا » وبابا هذا الفعل (١٧٤) .

قوله تعالى : « أَمَنةً نُعاسا » وزيادة التاء في كلمات محركة بعد إسكان عينها (١٧٤) .

قوله تعالى : « أو كانوا غُزًّا » وثبوت لغتين في الكلمة قد يدعوا إلى تجاذبهما (١٧٥) ، حذف تاء التأنيث من بعض الأسماء (١٧٥) وانظر (ص١٤٤) .

قوله تعالى : « وشاورهم في بعض الأمر » وتلاقي هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٧٥) .

قوله تعالى :- « فإذا عزمتُ » وتأويل الآية على هذه القراءة (١٧٦) .

قوله تعالى : « يخوِّفكم أولياءه » والدلالة الإعرابية لهذه القراءة ؟ (١٧٧) .

قوله تعالى : « الذين يُسرعون » والفرق بين يسرعون ويسارعون (١٧٧) .

قوله تعالى : « يقرُبان » وأمثلة من الإتباع (١٧٧) .

سورة النساء : ١٧٩ ـ ٢٠٤

قوله تعالى : « تَساءلون به والأرحامُ » ووجه استحسان رفع « الأرحام » (١٧٩) ، من أشباه هذا الأسلوب (١٨٠) .

قوله تعالى : « ألّا تَقْسِطوا » وشيوع زيادة « لا » (١٨٠) .

قوله تعالى : « ورُبَعَ » وحذف الألف تخفيفا (١٨١) .

قوله تعالى : « يورِث كَلالةً » ونقل يورِث ويورِّث من ورث (١٨٢) .

قوله تعالى : « غيرَ مُضارٍ وصية » وتأويل هذه القراءة (١٨٣) .

قوله تعالى : « وفاحشة مُبيِنَة » وأفعال من مادة « بين » (١٨٣) .

قوله تعالى : « وآتيتمُ احْداهن قنطارا » وانظر ص (١٢٠) .

قوله تعالى : « التي أرضعنكم » ووقوع « التي » على الجنس (١٨٥) .

قوله تعالى : « كُتِبَ الله عليكم » والدلالة الإعرابية لهذه القراءة (١٨٥) ، من خصائص اسم الفاعل (١٨٥) ، الفارسي ينشد في الموصل من يعرف الكلام على دونك (١٨٦) .

قوله تعالى : « فسوف نَصليه نارًا » وكلام على صلى وأصلى (١٨٦) ، اشتقاق الصلاة (١٨٧) .

قوله تعالى : « فالصوالح قَوانتُ حوافظُ للغيب » والتكسير هنا أشبه بالمعنى (١٨٧) ، قد يستعمل جمع التصحيح للدلالة على الكثرة (١٨٧) ، جموع القلة كالجمع بالواو والنون والألف والتاء (١٨٨) .

قوله تعالى : « بما حفِظَ الله » وكلام على حذف المضاف (١٨٨) .

قوله تعالى : « ولا تقربوا الصلاة وأنتم سُكْرَى » والرأى فى « سكرى » بضم السين وفتحها (١٨٨) إيقاع لفظ المفرد على الجماعة وعكسه (١٨٩) .

قوله تعالى : « أو جاء أحد منكم من غَيْط » وتخفيف فيعِل على فَعْل (١٩٠) ، من أمثلة قلب الواو ياء للتخفيف (١٩٠) .

قوله تعالى : « وإذا قيل لهم تعالُوا » وكلام على حذف لام الكلمة تخفيفا (١٩١) .

قوله تعالى : « ليقولُنّ » وعود الضمير على معنى « مَنْ » (١٩٢) .

قوله تعالى : « يا ليتنى كنت معهم فأفوزُ » والفرق فى المعنى بين رفع « فأفوز » ونصبه (١٩٢) .

قوله تعالى : « أينما تكونوا يدرككُم الموت » وكلام على حذف الفاء من جواب الشرط وهى منوية (١٩٣) ، شدة مشابهة اسم الفاعل للفعل (١٩٣) .

قوله تعالى : « إلى الفتنة رُكِّسوا فيها » ودلالة فعّل وفعَل على التكسير (١٩٤) .

قوله تعالى : « إلاخطًا » وكلام على ضعف حذف الهمزة هنا (١٩٤) .

قوله تعالى : « إن الذين توَفاهم الملائكة » وتأويل الآية على هذه القراءة (١٩٤) .

قوله تعالى : « يجدْ فى الأرض مَرْغمًا » وحذف الزيادة من راغم (١٩٥) .

قوله تعالى : « ثم يدركُه الموت » ووجه شبه الشرط بالابتداء (١٩٥) ، الوقف ونقل الحركة (١٩٦) ، إضمار أن بعد « ثم » (١٩٧) .

قوله تعالى : « أن تكونوا تألمون » وإعراب الآية على هذه القراءة (١٩٨) .

قوله تعالى : « فإنهم ييلَمون » وكلام على كسر حرف المضارعة (١٩٨) .

قوله تعالى : « إلا أُنُثا » وقلب الواو همزة إذا ضمت ضما لازما (١٩٨) ، ابن السراج يرى أن أصل فُعُل فُعول فى الجمع (١٩٩) .

قوله تعالى : « يَعِدُهم ويُمنِّيهم وما يَعِدُهم » (١٩٩) ، وانظر ص (١٠٩) .

قوله تعالى : « فى يَتَامَى النساء » وكلام على قلب الهمزة ياء (٢٠٠) ، تصريف « أيامى » (٢٠٠) تكسير فَعْلَى على فَعالَى (٢٠١) .

قوله تعالى : « أن يصَّلِحا » ووجه قلب الطاء صادا دون العكس (٢٠١) .

قوله تعالى : « وملائكتِهِ وكتابه » وإطلاق المفرد على جنسه (٢٠٢) ، وانظر ص (١٨٥) .

قوله تعالى : « يُرَءُّون الناسَ » والفرق بين « يرءُّون » و « يراءُون » (٢٠٢) .

قوله تعالى : « مُذَبْذبين » ومأخذ « مذبذبين » (٢٠٣) .

قوله تعالى : « إلا مَن ظَلم » وإعراب الآية (٢٠٣) .

قوله تعالى : « والمقيمون » وجريان الرفع على مقتضى ظاهر الأُسلوب (٢٠٤) .

قوله تعالى : « وكلَّم اللهُ موسى » والاستشهاد لهذه القراءة من القرآن (٢٠٤) .

قوله تعالى : « إنْ يكونُ له ولد » والمعنى على النفى بإن (٢٠٤) .

قوله تعالى : « فسيحْشُرْهم » (٢٠٤) ، وانظر ص (١٠٩ ، ١٩٩) .

سورة المائدة : ٢٠٥ – ٢٢٢

قوله تعالى : « وأنتم حُرْم » وتسكين عين فُعُل فى الجمع لغة تميمية (٢٠٥) ، التكرير فى الراء الساكنة يجعلها كالمتحركة (٢٠٥) .

قوله تعالى : « فِاصطادوا » وانقلاب الألف عن الياء فى « فاصطادوا » أذن فى إمالتها بعد الطاء (٢٠٥) ، حروف الاستعلاء تمنع الإمالة فى الاسم دون الفعل (٢٠٦) .

قوله تعالى : « ولا يُجْرِمنكم شنآن قوم إن يصدوكم » والجزم بإن دون جواب مجزوم أو مقرون بالفاء (٢٠٦) .

قوله تعالى : « وأَكِيل السبع » ووجه تذكير أكيل هنا (٢٠٧) .

قوله تعالى : « قَد سِالَها قوم » ووجه الإمالة فى « سالها » (٢١٩) .

قوله تعالى : « لايَضِرُكم مَن ضل » ولغات ضار ، ووجه الجزم فى الآية (٢٢٠) .

قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا شهادةٌ بينكم » وإعرابُ « شهادة » رفعا ونصبا (٢٢٠) .

قوله تعالى : « ولانكتم شهادةً آللهِ » وتخريج أوجه قراءة الآية (٢٢١) ، حذف حرف القسم مع التعويض منه وبدونه (٢٢١) .

سورة الأنعام : ٢٢٣ ـ ٢٣٩

قوله تعالى : « وهم لايُفْرِطون » والفرق بين أفرط وفرّط (٢٢٣) .

قوله تعالى : « لأبيه آزَرُ » وتأويل أوجه قراءة الآية (٢٢٣) .

قوله تعالى : « قَنْوانٌ دانية » وتخريج هذه القراءة (٢٢٣) .

قوله تعالى : « وخَلْقَهم وحَرّفوا له » وتأويل الآية على هذه القراءة (٢٢٤) .

قوله تعالى : « ولم يَكُن له صاحبةٌ » وتخريج « يكن » بالياء من ثلاثة أوجه (٢٢٤) ، تذكير كان وأخواتها مع الاسم المؤنث أسهل من تذكير غيرها مع الفاعل المؤنث ووجه ذلك (٢٢٥)

قوله تعالى : « ولِيقولوا دُرِسَت » وتفسير الآية فى قراءاتها الثلاث (٢٢٥) .

قوله تعالى : « فيسُبوا الله عُدُوّا » ومصادر من مادة العدوان (٢٢٦) .

قوله تعالى : « ويَذرْهم » وتسكين الفعل للتخفيف (٢٢٧) ، وانظر ص (١٠٩ ، ١٢٣) ، بين « يذرْهم » و « يُشعرْكم » (٢٢٧) .

قوله تعالى : « وقد فَصَل لكم » ومعنى الآية على هذه القراءة (٢٢٧) .

قوله تعالى : « ولْتَصغى ، ولْيَرضَوه ، ولْيَقْتَرفوا » وشذوذ إسكان لام التعليل (٢٢٧) ، سبب تحريك لام التعليل وإسكان لام الأمر (٢٢٨) .

قوله تعالى : « إنَّ ربك هو أعلم من يُضل » وسبب امتناع أن تكون (مَن) مضافا إليه (٢٢٨) ، جواز أن تكن (مَن) مبتدأ (٢٢٩) .

قوله تعالى : « وكذلك زُين لكثير من المشركين قتلُ أولادِهم شركاؤهم » ووجه ارتفاع « قتل » بفعل مضمر لابالفعل المذكور (٢٢٩) ، وجه آخر لرفع « قتل » (٢٣٠) .

قوله تعالى: «وليلبَسوا عليهم دينَهم» ومعنى الآية على هذه القراءة (٢٣١)، جواز الاحتجاج بالمحدث فى المعانى (٢٣١).

قوله تعالى: «وحَرْث حِرْج» والتقاء الحِجر والحِرج» (٢٣١).

قوله تعالى: «خالصةٌ لذكورنا» وإعراب الآية (٢٣٣)، رأى فى إجازة تقديم الحال على عاملها حين يكون معنى إذا تقدم صاحب الحال عليها (٢٣٣).

قوله تعالى: «ولا تتّبعوا خُطُوات الشيطان» ومعنى الآية (٢٣٣)، بين الخَطوة والخُطوة (٢٣٣) وانظر ص (١١٧).

قوله تعالى: «من الضأْن» وهل «الضأَن» لغة فى «الضأْن» أو أن التحريك لحرف الحلق؟ (٢٣٤) وانظر ص (١٦٧).

قوله تعالى: «تماما على الذى أحسنُ» ووجه ضعف حذف العائد المرفوع (٢٣٥).

قوله تعالى: «تماما على الذى أحسنُ» ووجه ضعف حذف العائد المرفوع (٢٣٥).

قوله تعالى: «ممن كذّب بـآيات الله» ووجه ذكر الباء بعد كذب (٢٣٥).

قوله تعالى: «يومُ يأتى بعض آيات ربك» وإعراب الآية مع عرض نظائر لأسلوبها (٢٣٦).

قوله تعالى: «لاتَنْفع نفسا إيمانها» وكلام عن تأنيث الفعل لفاعله المذكر حين يضاف إلى مؤنث (٢٣٦، ٢٣٧).

قوله تعالى: «الذين فَرّقوا دينَهم» ومجئ فَعَل بمعنى فعّل (٢٣٨)، الفعل موضوع لاستغراق جنسه (٢٣٨).

سورة الأعراف : ٢٤٠ ـ ٢٧١

قوله تعالى: «ثم قلنا للملائكةُ اسجدوا لآدم» وضعف هذه القراءة من وجهين (٢٤٠)، مناقشة دعوى الفراء أن فتح (ميم) من «ألم الله» إنما هو لإلقاء حركة همزة لفظ الجلالة على ميم (ميم) (٢٤٠)، بين قراءة «بما أُنزِلّيك» وقراءة «لكنّا هو الله ربى» (٢٤٢) من شواذ النقل (٢٤٢).

قوله تعالى: «مَذُوما مدحورا» وتخفيف «مذوما» (٢٤٣)، وجه امتناع كونه من ذام يذيم (٢٤٣)

قوله تعالى : «مِن سوّاتهما» وضعف تخفيف السوءة على السوّة (٢٤٣) .

قوله تعالى : « هذه الشجرة » وانقلاب ياء (ذى) عن هاء (ذه) (٢٤٤) ، بين ياء (هذِهِى) وياء (بِهِى) (٢٤٤) .

قوله تعالى : «يُخْصفان عليهما» وتخريج قراءات الآية (٢٤٥) .

قوله تعالى : «ورياشا» وأصل (رِياشا» (٢٤٦) .

قوله تعالى : «فإذا جاء آجالهم» وظهور المعنى على الجمع (٢٤٦) : تأويل قراءة «أَجلهم» على إرادة الجنس بالأَجل (٢٤٦) .

قوله تعالى : «إما تأتينكم رسل منكم» وتذكير «تأتينكم» هنا أشبه (٢٤٧) .

قوله تعالى : «حتى إذا إدّاركوا» والتماس وجه لقطع همزة «إداركوا» (٢٤٧) كثرة همزات القطع فى الأسماء أجرت الأَلسنة بقطع همزات الوصل فيها (٢٤٨) ، لغات لاهاالله (٢٤٨) .

قوله تعالى : «حتى يلجَ الجُمّل» وتخريج قراءات الآية الخمس (٢٤٩) .

قوله تعالى : « لا ينالهم الله برحمة دَخلوا الجنة » تفسير الآية على قراءتيها (٢٥٠) ، تأييد تأويل سيبويه لأَحد شواهده (٢٥٠) .

قوله تعالى : «فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نُردَّ» وتفسير هذه الآية وآية : «يا ليتنا نرد ولا نكذّبُ» (٢٥٢) .

قوله تعالى : « يَغشَى الليلَ النهارُ » إعراب الآية على هذه القراءة ووجه التقائها هى والقراءة الأُخرَى (٢٥٤) .

قوله تعالى : «يرسل الرياح نُشْرًا» ، معنى الآية على قراءاتها الخمس (٢٥٥) وجه تسمية مايفرح بالبشارة (٢٥٦) .

قوله تعالى : «ويذَرك وإلاهتَك» ومعنى «إلاهتك» (٢٥٦) ، تخريج قراءات «ويذرك» (٢٥٧) .

قوله تعالى: « إنما طيركم عند الله» واعتبار الطير جمعا عند أَبى الحسن ، واسم جمع عندسيبويه (٢٥٧) .

قوله تعالى : «فأَرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقَمّل» (٢٥٧) .

قوله تعالى : «سأُوريكم دار الفاسقين » ، وإشباع ضمة «سأُريكم» (٢٥٨) ، شواهد للإشباع من الشعر والنثر (٢٥٨) .

قوله تعالى : «فلا تَشْمتْ بِىَ الأَعداءُ » ، وتخريجها (٢٥٩) .

قوله تعالى : «هِدْنا إليك » ، ومعنى «هِدْنَا » و « هُدْنَا » (٢٦٠) .

قوله تعالى : «يتّبعون الرسول النبي الأُمّى » ، تخريجها وأمثلة من تغييرات النسب (٢٦٠) .

قوله تعالى : «أُصيب به من أساء» ، ودلالة هذه القراءة على عدل الله أكثر من دلالة قراءة الجماعة (٢٦١) .

قوله تعالى : « آمنوا به وعزَروه » والفرق بين عزر بالتخفيف وعزر بالتشديد (٢٦١) .

قوله تعالى : «فانبجست منه اثنتا عِشَرة » ، وتحريك ثانى الثلاثى المضموم الأول أو المكسوره لغة الحجازيين وتسكينه لغة التميميين (٢٦١) ، سر مخالفة كلٍّ لغته فى عشرة (٢٦١) ، التغيير الذى لحق أينق وتَقَى (٢٦٢) ضم أسماء العدد بعضها إلى بعض داع إلى التغيير فيها (٢٦٣) .

قوله تعالى : «وقولوا حِطّةً » وانتصاب «حطة » على المصدر لا بـ «قولوا » (٢٦٤) .

قوله تعالى : «يَعَدّون فى السبت » ، وتصريف « يعدون » (٢٦٤) . . .

قوله تعالى : « بعذاب بِيِسٍ » وتخريج قراءات الآية (٢٦٤) .

قوله تعالى : «من ظهورهم ذُرِيّتهم » ودلالة هذه القراءة على أن (ذرية) بلا همز مأخوذة من ذرأ (٢٦٧) .

قوله تعالى : «وادّارَسوا ما فيه » ومشابهة « ادارسو » لـ « ادّاركوا » (٢٦٧) وانظر ص ٢٤٧ .

قوله تعالى : «إِيّان مُرْساها » ، ووجه جعل «إيان » من أى لا من أين (٢٦٨) .

قوله تعالى : « كأنك حَفِىٌّ بها » ، وإظهار هذه القراءة لما قدره أبو الحسن فى قراءة الجماعة (٢٦٩)

قوله تعالى : «فمرَت به » وأمثلة من الحذف والتخفيف (٢٦٩) ، تلاقى هذه القراءة والقراءتين الأخريين (٢٧٠) .

قوله تعالى : «إنِ الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالَكم » ، وإعمال «إن » هنا إعمال ما (٢٧٠) ، تأويل قراءة الجماعة لئلا تتخالف القراءتان (٢٧٠) .

قوله تعالى : «بالغدو والإيصال » ، وأخذ الإيصال من آصلنا (٢٧١) .

سورة الأنفال : ٢٧٢ ــ ٢٨٢

قوله تعالى : « يسألونك الأنفال » وإصراح هذه القراءة بالتماس الأنفال (٢٧٢) ، لايحسن تخريجها على حذف الجار (٢٧٢) .

قوله تعالى : « وإذ يعدْكم الله » وتسكين الدال تخفيفا (٢٧٣) ، وانظر ص (١٠٩) .

قوله تعالى : « بألف من الملائكة مُرَدِّفين » وتحليل « مردفين » (٢٧٣) .

قوله تعالى : « أمْنةً نعاسا » والمفتوح لايخفف بالتسكين (٢٧٤) .

قوله تعالى : « مَا ليُطهِّركم به » و (ما) هنا موصولة (٢٧٤) ، بين اللام فى قراءة الجماعة واللام فى هذه القراءة (٢٧٤) ، تلاقى القراءتين (٢٧٥) .

قوله تعالى : « رِجْسَ الشيطان » وتلاقى هذه القراءة وقراءة « رجز الشيطان » لتزاحم السين والزاى (٢٧٥)

قوله تعالى : « بين المَرِّ وقلبه » وتحليل « المر » (٢٧٦) .

قوله تعالى : « لَتُصِيبَنّ الذين ظلموا » وتخالف هذه القراءة وقراءة الجماعة فى ظاهر الأمر (٢٧٧) ، السبيل إلى تلاقيهما (٢٧٧) ، أمثلة من حذف الألف آخرا (٢٧٧) .

قوله تعالى : « وما كان صلاتَهم عند البيت إلا مكاءٌ » وضعف كون اسم كان نكرة وخبرها معرفة (٢٧٨) ، تنكير الجنس يُفيد مفاد المعرفة (٢٧٩) .

قوله تعالى : « فشرِّذْ بِهم » وحلول الذال محل الدال إذ كانا مجهورين (٢٨٠) .

قوله تعالى : « فاجنُح لها » وورود « يجنُح » فى لغة (٢٨٠) الضم فى غير المتعدى أقيس (٢٨١) .

قوله تعالى : « والله يريد الآخرةِ » وتقدير المضاف مع شواهد له (٢٨١) .

سورة التـــوبة : ٢٨٣ ــ ٣٠٦

قوله تعالى : « براءةٌ مِنِ الله » والكسر للساكنين (٢٨٣) .

قوله تعالى : « ثم لم ينقضوكم » والكناية بالنقض عن النقص (٢٨٣) .

قوله تعالى : « إيلا ولا ذمة » وقلب اللام ياء مع نظائر لهذا القلب (٢٨٣) .

قوله تعالى : «ويذهبْ غيظَ قلوبهم ويتوبَ الله» وتخريج «يتوبَ» بالنصب (٢٨٥) .

قوله تعالى : «أجعلتم سُقاة الحاجّ وعَمَرة المسجد» وتخريج هذه القراءة وقراءة «سُقاية» (٢٨٥)

قوله تعالى : «وإن خفتم عائلة» وبعض ماجاء من المصادر على فاعلة (٢٨٧) .

قوله تعالى : «إنما النَّسْئ» وأوجه تحليل «النسى» (٢٨٧) .

قوله تعالى : «يَضَل به الذين كفروا» وكسر الضاد أفصح من فتحها (٢٨٨)، تأويل قراءة «يُضَل» (٢٨٩) .

قوله تعالى : «ثانىْ اثنين» وتسكين الياء تشبيها لها بالألف مع شواهد لذلك (٢٨٩)، إعراب «إذهما فى الغار» (٢٩١) .

قوله تعالى : «لَوُ استطعنا» وتشبيه واو «لو» بواو الجماعة (٢٩٢) .

قوله تعالى : «لأعدوا لهُ عُدَّهُ» ووجه حذف تاء «عُدّته» (٢٩٢) .

قوله تعالى : «لأرقصوا خلالكم» ووجه تلاقى هذه القراءة وقراءة «لأوضعوا» (٢٩٣) .

قوله تعالى : «قل لن يصيِّبنا» وتحليل «يصيبنا» (٢٩٤) .

قوله تعالى : «أو مَغارات» وجواز جمع مذكر مالا يعقل جمع مؤنث سالما (٢٩٥) .

قوله تعالى : «أو مُدْخَلا» وتفسير «مدخلا» (٢٩٥) .

قوله تعالى : «لَوَلّوا إليه وهم يجمزون» والرجوع بالقراءات الى الرسول عليه السلام (٢٩٦)، تعدد روايات الشعر غير تعدد القراءات (٢٩٧) .

قوله تعالى : «لَوَالَوا إليه» وبعض ما يتعاقب فيه فاعَل وفعّل (٢٩٨) .

قوله تعالى : «إن تُعفَ عن طائفة» والحمل على المعنى فى تأنيث «تُعف» (٢٩٨) .

قوله تعالى : «فاقعدوا مع الخَلِفين» وقصر «الخلفين» من الخالفين (٢٩٨) .

قوله تعالى : «من المهاجرين والأنصارُ» وتخريج هذه القراءة (٣٠٠) .

قوله تعالى : «صدقةً تُطْهِرهم» ووجه رجحان التشديد (٣٠١) .

قوله تعالى : «أحقُّ أن تقوم فيه فيهُ» وجواز ضم الهاء بعد الكسر وبعد الياء (٣٠١) وجه كسرهاء «فيه» الأولى وضم هاء الآخرة (٣٠١)، من دلائل تجنبهم التكرار (٣٠٢) .

قوله تعالى : « أفمن أَسَّسَ بُنيانِه » ولغات الأس وجموعه (٣٠٣) .

قوله تعالى : « على تقوًى من الله » ووجه التنوين (٣٠٤) ابن جنى ينقد سيبويه لتوقفه فى تنوين « تقوى » (٣٠٤) .

قوله تعالى : « التائبين العابدين » ووجه قراءتى الرفع وخلافه (٣٠٤) .

قوله تعالى : « وما يستغفر إبراهيم لأبيه » وشيوع حكاية الحال (٣٠٥) .

قوله تعالى : « الذين خَلَفوا » وتلاقى هذه القراءة وقراءة « خالفوا » (٣٠٥) .

قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفَسكم » واشتقاق النفاسة (٣٠٦) .

ســـورة يونس : ٣٠٧ ـ ٣١٧

قوله تعالى : « وعْدَالله حقا أنه » وتخريج فتح « أنه » (٣٠٧) .

قوله تعالى : « أنَّ الحمدَ لله » والدلالة الإعرابية لهذه القراءة (٣٠٨) .

قوله تعالى : « لِنَظُّرَ كيف تعاملون » وإخفاءُ النون فى الظاء (٣٠٩) .

قوله تعالى : « ولا أدرأتكم به » وتصريف « أدرأتكم » (٣٠٩) .

قوله تعالى : « حتى إذا كنتم فى الفُلْكِيِّ » وزيادة ياء النسب فيما لايحتاج إليها (٣١٠) .

قوله تعالى : « وأزْينت » وكلام عن همزة الصيرورة (٣١١) ، تخريج « ازيأنَّت » (٣١٢)

قوله تعالى : « كأن لم تَتَغنّ بالأمس » ونظائر لهذا الوزن (٣١٢) .

قوله تعالى : « بِسورةٍ مثلهِ » وإقامة الصفة مقام الموصوف (٣١٢) .

قوله تعالى « آلْحقُّ هو ؟ » وتساوى الجنس معرفة ونكرة (٣١٢) .

قوله تعالى : « فبذلك فلتفرحوا » وأصالة الأمر باللام (٣١٣) لم كان أمر الحاضر أكثر؟ (٣١٣) ، ضمير الحاضر أقوى من ضمير الغائب (٣١٤) .

قوله تعالى : « فأجمِعوا أمركم وشركاؤكم » وإعراب الآية على هذه القراءة (٣١٤) .

قوله تعالى : « ثم أفْضوا إلىّ » وتفسير الآية على هذه القراءة (٣١٥) .

قوله تعالى : « إن هذا لساحر مبين » وتعيين المشار إليه (٣١٦)

قوله تعالى : « فاليوم نُنَحيك » وتصريف نحا وبيان استعمال نحو (٣١٦) .

ســـــورة هود : ٣١٨ ـ ٣٣١

قوله تعالى : « ثم فَصَلَت » وتفسير الآية على هذه القراءة (٣١٨) .

قوله تعالى : « تَثْنَوْنى صدورُهم » وتخريج قراءات الآية (٣١٨) ، دلالة افعوعل على الكثرة (٣١٩) ، رأى فى همز مصائب (٣٢٠) .

قوله تعالى : « وباطلا ما كانوا يعملون » ودلالته النحوية (٣٢٠) .

قوله تعالى : « فأكثرت جَدلنا » واشتقاق الجدل (٣٢١) . من أمثلة تلاقى المعانى لتقارب الحروف (٣٢٢) .

قوله تعالى : « ونادى نوح ابنَهَ » وتخريج قراءات الآية (٣٢٢) ، أزد السراة وتسكين الهاء (٣٢٣)

قوله تعالى : « على الجودىْ » وتخفيف ياء النسب (٣٢٣) .

قوله تعالى : « فضحكَتْ » ومعنى « فضحكتْ » (٣٢٣) المراد بضحك الضبع (٣٢٤) .

قوله تعالى : « وهذا بعلى شيخ » ، وإعراب الآية (٣٢٤) ، رأى الكسائى فى اشتمال خبر المبتدأ على ضمير وإن كان جامدا (٣٢٥) .

قوله تعالى : « هن أطهرَ لكم » ووجه ضعف مثل هذا الأُسلوب عند سيبويه (٣٢٥) ابن جنى يخرج هذا الأُسلوب بما يبعده عن الضعف (٣٢٦) .

قوله تعالى : « أو آوىَ » ومنع ابن مجاهد نصب « آوى » ورد ابن جنى عليه (٣٢٦) .

قوله تعالى : « لا يُجرمنكم » ومعنى جرم وأجرم (٣٢٧) .

قوله تعالى : « كما بَعُدت ثمود » والفرق بين بُعد وبعِد (٣٢٧) .

قوله تعالى : (لَمَا ليوفينهم » وتفسير الآية على هذه القراءة وقراءة أخرى (٣٢٨) ، زيادة إلا (٣٢٨) .

قوله تعالى : « ولا تَرْكَنُوا » وتداخل اللغات (٣٢٩) ، بين ضَفَن وضيفَنَ فى الاشتقاق (٣٢٩) .

قوله تعالى : « فتِمَسّكم النار » وكسر أول المضارع إذا كان ثانى ماضيه مكسورا لغة تميمية (٣٣٠)

قوله تعالى : « وزلفا من الليل » ومفرد « الزُلُف » (٣٣٠) ، إجازة أن يكون « الضرب » ونحوه جمع ضربة (٣٣٠) .

قوله تعالى : « وأُتْبِع الذين ظلموا » وتأويل الآية على هذه القراءة (٣٣١) .

سورة يوسف : ٣٣٢ ـ ٣٥٠

قوله تعالى : « أحَدَ عَشَرَ كوكبا » وجريان الاسمين المركبين مجرى الإسم الواحد (٣٣٢) .

قوله تعالى : فى غَيّابات الجب » وأمثلة لما جاء على فعّال (٣٣٣) .

قوله تعالى : « يَرْتَعِ ويلعبُ » ووجه رفع « يلعب » (٣٣٣) ، عذوبة حذف المفعول (٣٣٣) ، مما قيل فى مدح الحديث (٣٣٤) .

قوله تعالى : « وجاءُوا أباهم عُشًا يبكون » وحذف التاء للتخفيف (٣٣٥) .

قوله تعالى : « بدَم كذِب » ومعنى الكذَب (٣٣٥) .

قوله تعالى : « يا بُشرَىّ » وشيوع قلب الألف ياء لوقوع ياء المتكلم بعدها (٣٣٦) .

قوله تعالى : « هِئت لك » وبقية لغات « هئت » ومعناها فى كل لغة (٣٣٧) .

قوله تعالى : « مِن قُبُلُ » و « مِن دُبُرُ » ومشابهة « قبل » و « دبر » لقَبل وبَعد (٣٣٨) .

قوله تعالى : « قد شَعَفَها » ومعنى الآية على هذه القراءة والقراءة الأُخرى (٣٣٩) .

قوله تعالى : « وأعتدت لهن مُتْكا » وتخريج هذه القراءة والقراءتين الأُخريين (٣٣٩) ، إشباع الفتح مختص بضرورة الشعر (٣٤٠) .

قله تعالى : « حاشا لِلّه » وبقية قراءات « حاشا » (٣٤١) ، تخريج حذف الفتحة مع الألف من « حاشا » (٣٤١) ، تخريج دخول حرف الجر على لفظ الجلالة بعد « حاشى » (٣٤٢) .

قوله تعالى : « ما هذا بِشِرًى » ومعنى الآية على هذه القراءة (٣٤٢) .

قوله تعالى : (عَتّى حين » وتعاقب العين والحاء (٣٤٣) ، عمر يكتب إلى ابن مسعود أن يقرئ بلغة قريش (٣٤٣) .

قوله تعالى : (إنى أَرانى أعصر عنبا » واعتبار ما يكون فى قراءة الجماعة (٣٤٤) .

قوله تعالى : « فيُسقَى ربُّه خمرا » ومقابلة « فيسقى » لقوله : « فيصلب » (٣٤٤) .

قوله تعالى : « وادكر بعد أمه » ومعنى « أَمَه » و « إمة » (٣٤٤) .

قوله تعالى : « وفيه يُعصَرون » واشتقاق « يعصرون » (٣٤٤) .

قوله تعالى : « رِدّت إلينا » وأوجه فُعِل المضعف والمعتل العين (٣٤٥) قولهم ضِرْب فى نحو ضُرِب (٣٤٦) .

قوله تعالى : « صَوْعَ الملك » ولغات الصاع (٣٤٦) .

قوله تعالى : « وفوق كل ذى عالم عليم » والأَوجه التى يحتملها تخريج هذه القراءة (٣٤٦) ، إضافة المسمى إلى الاسم (٣٤٧) . زيادة (ذى) (٣٤٧) .

قوله تعالى : « ثم استخرجها من وُعاءِ أخيه » وقلب الواو همزة (٣٤٨) ، أصالة همزة أحد (٣٤٨)

قوله تعالى : « مِن رُوحِ الله » وتأويل هذه القراءة (٣٤٨) .

قوله تعالى : « أئنك أَو وأنت يوسف ؟ » وحذف خبر إن (٣٤٩) .

قوله تعالى : « قد آتيتنِ من الملك وَعلَّمتنِ » وحذف الياء للتخفيف (٣٤٩) .

قوله تعالى : « ولكنْ تصديقُ الذى بين يديه وتفصِيلُ كل شئ وهدى ورحمةٌ » ، وحذف المبتدأ فى الآية (٣٥٠) .

سورة الرعـــد : ٣٥١ ـ ٣٥٨

قوله تعالى : « صَنْوان » وبقية قراءات الاية (٣٥١) ، « صُنوان » لغة تميم وقيس و « صِنوان » لغة الحجازيين (٣٥١) ، تكسير فِعْل على فِعْلان (٣٥١) ، اتفاق اللفظين فى الحركات مع الاختلاف فى التقديرات (٣٥٢) .

قوله تعالى : « خَلَتْ من قبلهم المَثْلات » ، وتخريج قراءات الآية (٣٥٣) .

قوله تعالى : « له مَعاقِبُ بين يديه » وزيادة الياء فى مثل هذا الجمع للتعويض (٣٥٥) .

قوله تعالى : « يحفظونه بأمر الله » وحذف المفعول (٣٥٥) ، بين هذه القراءة وقراءة الجماعة (٣٥٥) .

قوله تعالى : « بالغُدو والإيصال » ومعنى الإيصال (٣٥٦) .

قوله تعالى : « فنِعْم عقبى الدار » ولغات فَعِل إذا كان ثانيه حرف حلق (٣٥٦) ، نَعِيم لغة فى نَعِم (٣٥٧) .

قوله تعالى : « أفلم يتبين الذين آمنوا ؟ » وتفسير هذه القراءة لقراءة الجماعة (٣٥٧) استعمال ييئس بمعنى يعلم فى لغة وَهبيل من النخع (٣٥٧) .

قوله تعالى : « ومن عنده عِلمُ الكتاب » وإعراب الآية فى قراءاتها الثلاث (٣٥٨) .

سورة ابراهيم : ٣٥٩ ـ ٣٦٧

قوله تعالى : « بلِسْن قومه » واستعمال اللسن واللسان بمعنى اللغة (٣٥٩) .

قوله تعالى : « فليِتَوكلِ المؤمنون » وأصالة الكسر فى لام الأمر (٣٥٩) .

قوله تعالى : « واستفتِحوا » ومعنى الاستفتاح وبعض مشتقاته (٣٥٩) .

قوله تعالى : « فى يوم ِ عاصفٍ » وإقامة الصفة مقام الموصوف (٣٦٠) .

قوله تعالى : « ألم ترْ أن الله » وضعف حذف الفتحة بعد حذف الألف للجازم (٣٦٠) ، من نصوص حذف الكسرة بعد حذف الياء (٣٦٠) .

قوله تعالى : « وأُدخلُ الذين آمنوا » وتأويل الآية على هذه القراءة (٣٦١) .

قوله تعالى : « كشجرة طيبة ثابت أصلها » ، ووجه قوة قراءة الجماعة فى معناها (٣٦٢) .

قوله تعالى : « من كلٍّ ما سألتموهُ » وإعراب الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (٣٦٣) .

قوله تعالى : « وأَجنبى وبَنِىّ » ومعنى جنبت وأجنبت (٣٦٣) .

قوله تعالى : « تَهْوَى إليهم » والتقاء هويت الشئَ وهوِىَ الشئَ (٣٦٣) ، وجه تعدية « تهوى » بإلى (٣٦٤) .

قوله تعالى : «اغفِرلى ولوُلْدِى» ومجىء الوُلْد واحدا وجمعا (٣٦٤) .

قوله تعالى : «وإن كاد مكرهم لَتَزولُ» وإعراب الآية على هذه القراءة (٣٦٥) .

قوله تعالى : «سرابيلهم من قِطْران» ولغات «قطران» (٣٦٦) .

قوله تعالى : «ولِيَنْذَروا به»» وهجر العرب مصدر نَذِرت بالشىء (٣٦٧) .

رقم الايداع
١٩٩٤/٧٥٨٤

الترقيم الدولى
I. S. B. N
977 - 205 - 065 - X

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

فهرس الجزء الثاني من المحتسب

سُورَةُ الْحِجْرِ

٣ – ٦

سُورَةُ النَّحْلِ

٧ – ١٣

قوله تعالى : «وبالنُّجُم هم يهتدون» ، وقوله : (وبالنُّجْم) : أمثلة لفَعْل الذى كسّر على فُعُل (٨)
قد يكون (النُّجُم) مقصورا من (النُّجوم) (٨) ، أمثلة من هذا القصر وشواهد
له [٨] ، وانظر الصفحة ١٩٩ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «إيان يُبْعَثُون» ، واللغتان المسموعتان فى (أيان) (٩) ، وانظر الصفحة ٢٦٨
من الجزء الأول .

قوله تعالى : «فخَرّ عليهم السُّقُفُ من فوقهم» ، وقوله «ولبُيُوتِهِم سُقُفا» ، انظر الصفحة (٨)
من هذا الجزء .

قوله تعالى : «إنْ تَحْرَصْ» : أعلى اللغتين حَرَص يَحْرِص (٩) اشتقاق الفعل من معنى السحابة
الجارصة (٩)

قوله تعالى : «لَنُبَوِّئَنَّهم فى الدنيا حسنةً» ، وقراءة «لَنُثْوِيَنَّهم» : وضع (حسنة) هنا موضع
إحسان ، ووجهه [٩] .

قوله تعالى : «تَتَفَيَّأُ ظُلَلُه» ، وقراءة «ظِلالُه» : واحد (الظلل) ، وواحد (الظلال) [١٠]

قوله تعالى : «تَجْرُون» ، وكيف صارت (تجأرون) إلى (تَجَرُون) ؟ (١٠) ، وانظر الصفحة ٧
من هذا الجزء .

قوله تعالى : «ثمّ إذا كاشف الضرَّ» : مجىء فاعَلَ بمعنى فَعَل ، وأمثلة لذلك (١٠) .

قوله تعالى : فَيُمَتَّعوا فسوف يعلمون» : إعراب الآية (١١) .

قوله تعالى : «وتَصِفُ أَلْسِنَتُهم الكُذُبُ» : إعراب الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (١١)

قوله تعالى : «سَيْغًا» ، وقراءة الناس «سائغا» : سَيْغ مخفف سيّغ ، ولم لا يكون على فَعْل
فى الأصل ؟ (١١)

قوله تعالى : «أينما يُوَجِّهْ» ، وروى «يُوجَّهْ» : إعراب الآية ومعناها على القراءتين (١١)

قوله تعالى : «بَشَرٌ اللِّسانُ الذى يُلْحِدون إليه» : معنى الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة
وإعرابها (١٢) ، الفرق بين الأعجمى والعجمى (١٢) .

قوله تعالى : «أَلْسِنَتُكم الكَذِب» ، وقرئ : «الكُذُبَ» ، وقرئ : «الكُذُبُ» ، وتوجيه الآية
على هذه القراءات (١٢)

قوله تعالى : «وإن عقَّبْتُم فعقِّبوا» وتفسير الآية على هذه القراءة مع الاستشهاد له (١٣)

سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيل

١٤ – ٢٣

قوله تعالى : «ذُرِّيّة» (١٤) ، وانظر الصفحة ١٥٦ وما بعدها من الجزءِ الأول .

قوله تعالى : «لَتُفْسِدُنَّ» وقرئ «لَتَفْسُدُن» ، وشهادة إحدى القراءتين للأخرى (١٤) .

قوله تعالى : «عَبِيدًا لنا» ، وكثرة استعمال العبيد للناس والعباد لله (١٤)

قوله تعالى : «فحاسُوا» ومعنى تخير بعض القراءة بلا رواية (١٥)

قوله تعالى : «لِيَنُسُوءَا» ووجه كون اللام للأمر (١٥)

قوله تعالى : «آمَرْنا» وبقية القراءات فيه (١٥) ، وجهان لاستعمال مأمُورة مكان مُؤمَرة في حديث خير المال ... (١٦) ، الغدايا جمع غَدِيّة عند ابن الأعرابى (١٦) ، مأخذ (أمّرنا) من أمِر ، أو أمَر ومعنى اللفظين (١٧) ، تفسير أبى عمرو لـ (أمّرْنا مُترفيها) (١٧) مقاربة (أمِر) لمعنى (عمِر) (١٧) .

قوله تعالى : «أُفٍّ» وبيان لغاتها الثمان (١٨)

قوله تعالى : «جَناحَ الذِّلِّ» ووجه استعمال (الذِّلّ) للدابة ، و(الذُّل) للإنسان (١٨) ، أمثلة توضح دلالة الحركات على وجه التفرقة فى الاستعمال (١٩)

قوله تعالى : «خطَاءً» وبقية قراءاته (١٩) ، توجيه كل قراءة (٢٠)

قوله تعالى : «فلا يُسْرِفُ فى القتل» ومجئ الخبر بمعنى الأمر (٢٠) ، يمكن جعل المعنى على ما دون الأمر (٢٠)

قوله تعالى : «والبَصَرَ والفَواد» ووجه فتح الفاء ووجود الواو بعدها (٢١)

قوله تعالى : «صَرَفْنا» ومجئ فَعَل بمعنى فعّل (٢١) ، وانظر الصفحة ٨١ من الجزءِ الأول والصفحة ٦ من هذا الجزء .

قوله تعالى : «للملائكةُ اسجُدوا» (٢١) ، وانظر الصفحة ٧١ من الجزءِ الأول

قوله تعالى : «بِخَيْلِك وَرَجِلِك» والرجل بمعنى الرِّجال (٢٢) . هل رَجْل جمع راجل أو اسم جمع ؟ (٢٢)

قوله تعالى : «يوم يَدْعُوْ كلَّ أُناس» ولغة إبدال الألف واوا فى الأَصل (٢٢)، لغة إبدال الأَلف ياءً تؤيد يونس أن ياءَ لبيك أَلف(٢٢)

قوله تعالى : «وقرآنا فرّقناه» ومعنى الآية على التفصيل والنزول شيئا بعد شىء(٢٣)

سورة الكهف ٢٤ ـ ٣٥

قوله تعالى : «كَبُرَتْ كلِمةٌ» وإطلاق الكلمة على الكلام كإطلاق الواحد على جنسه (٢٤)، شاهد من فصاحة الحجاج (٢٤)

قوله تعالى : «بِورْقِكُمْ» وتوجيه القراءة على الإخفاء لا الإدغام (٢٤) . من عادة القراء التعبير عن المخفى بالمدغم (٢٤) . قراءة «بورِقكّم» على الإدغام لانظر فى جوازها (٢٥)

قوله تعالى : «تزوارُّ» : افعالّ قليل فى غير الألوان (٢٥) مجىْ افعلّ ـ وهو مقصور من افعالّ ـ فى غير الأَلوان (٢٥)

قوله تعالى : «وتَقَلُّبَهم» وإعراب الآية على هذه القراءة (٢٦)

قوله تعالى : «ثلاثٌ رّابِعُهُم كلبهم» وإدغام الثاء فى التاء لقربها منها (٢٦)

قوله تعالى : «خَمَسَة» وإتباع خمسة لعشرة فى التحريك (٢٧)

قوله تعالى : «ولا تُعْدِ عينيك» ونقل تعدى من تعدو (٢٧)

قوله تعالى : «من أَغْفَلَنا قلبُه» وهمزة (أغفلنا) للمصادفة (٢٨) . معنى الآية على هذا الاعتبار (٢٨)

قوله تعالى : «من سندُسٍ واسْتَبْرَق» والتسمية بالفعل مع احتماله للضمير (٢٩)

قوله تعالى : «ولكنْ أنا هو اللهُ رَبّى» . كيف أن هذه القراءة أصل قراءة «لكنَّا هو الله ربِّى» ؟ (٢٩) وجه استغناء خبر ضمير الشأْن عن الرابط مع أنه جملة (٣٠)

قوله تعالى : «مَجْمِع البحرين» ومجىُ المَفْعِل مكان المَفْعَل فى اسم المكان (٣٠)

قوله تعالى : «جِدَارًا يريد أن يُنْقَضَ» وبقية قراءات الآية (٣١) . حسن موقع (يريد) هنا ووجهه (٣١) . (يَنْقَضُ) يحتمل أن يكون ينفعل من القَضّة أو يَفْعلّ من نَقَضْت (٣٢) . توجيه قراءة «يريد لِيُنْقَضَ» (٣٢)

سورة مريم : ٣٦ ــ ٤٦

قوله تعالى : «كَلاًّ سيكفرون» ، وإعراب الآية ، وبيان موطن الوقف فيها (٤٥)

قوله تعالى : «شيئا إدًّا» : معنى الإدّ ، وكلام عن الوصف بالمصدر (٤٦)

ســورة طه ٤٧ ـ ٦٠

قوله تعالى : «طاوى» (٤٧)

قوله تعالى : «أُخْفِيها» : أخفيت بمعنى كتمت وأظهرت ، وخفيت أظهرت فقط (٤٧) ، شواهد ذلك (٤٨) ، بم يتعلق (لِيُجزَى) على أخفيت بمعنى كتمت وأخفيت بمعنى أظهرت ؟ (٤٨) .

قوله تعالى : «هِيَ عَصَايَ» ، وقراءة «عصايْ» : كسر الياء هنا ثقيل وله مع ذلك وجه (٤٩) أمثلة منه (٤٩) ، الرد على ابن مجاهد فى اعتبار كسر ياء غلامى ككسر ياء عصاى (٤٩)

قوله تعالى : «وَأَهُشُّ» ، وقرئ «وَأَهِشُّ» : توجيه القراءة الأخيرة من طريقين (٥٠) أمثلة من فعَل يفعِل المضعف المتعدى (٥٠) ، وانظر الصفحة ١٣٦ من الجزء الأول معنى الآية على قراءة (أهس) ووجه تعدية (أهس) بعلى (٥١)

قوله تعالى : «وَلْتُصْنَعْ على» ، وقرئ «ولِتَصْنَعَ» : الفرق بين لامى (وَلْتُصْنَعْ) و(فبذلك فلتفرحوا) (٥١) ، بين (وَلِتَصْنَع) وقوله (ولِتُصْنَعَ)(٥٢)

قوله تعالى : «أن يُفرَطَ» ، ونقل (يُفْرَط) من (يَفْرُط)(٥٢)

قوله تعالى : «مكانا سُوًى» ومنع تنوين (سوى) يحمل على الوقف عليه (٥٢)

قوله تعالى : «يومَ الزِّينة» : موقع (يوم) من (موعدكم) قبله (٥٣) ، موقع «وأن يُحْشَر الناس» يحتمل وجهين (٥٣) ، امتناع عطف الشيء على نفسه (٥٣) ، توجيه (يومُ الزينة) برفع يوم (٥٤) ، المصدر الصريح أشبه بالظرف من أن وصلتها (٥٤)

قوله تعالى : «وأن يَحْشُرَ النّاسَ ضحى» ، ومرجع ضمير (يَحشُر) (٥٤)

قوله تعالى : «تُخَيَّلُ» ، وإبدال «أَنها تَسعى» من ضمير «تُخيَّل» (٥٥)

قوله تعالى : «فَقَبَصْتُ قَبصَة» وقرئ «قُبْصة» : الفرق بين (القبض) و(القبص) من دلائل تقارب الألفاظ لتقارب المعنى (٥٥) ، معنى «قُبْصَة» (٥٦)

قوله تعالى : « لا مَساسِ » ، وتخريجه على الحكاية بالقول (٥٦) ، إرادة اللفظ. مع عدم التصريح به (٥٧)

قوله تعالى : « لن نُخْلِفَه » ، وقرئ « لن يَخْلُفَه » ، ومعنى القراءتين (٥٧)

قوله تعالى : « لَنَحْرُقَنَّه » ، ومعنى هذه القراءة (٥٨)

قوله تعالى : « وسَّعَ كل شيء علما » ، وتفسير الآية على هذه القراءة (٥٩)

قوله تعالى : « فى الصُّوَر » ، والصُّوَر جمع صُورة ، وقد يقال صِيرَ (٥٩)

قوله تعالى : « أو يُحْدِثْ لهم ذكرا » والتسكين هنا للتخفيف (٥٩)

قوله تعالى : « فَنَسِيْ » ، ووجه سكون الياء (٦٠) ، وانظر الصفحة ١٢٦ من الجزء الأول .

قوله تعالى : « ونَحْشُرْهُ يوم القيامة أعمى » ، وجزم « نحشره » للعطف على جواب الشرط قبله (٦٠)

سورة الأنبياء : ٦١ ـ ٧١

قوله تعالى : « هذا ذِكْرٌ مِنْ مَعِى وذِكْرٌ مِن قَبْلِى » ، ودلالة هذه القراءة على اسمية (مع) (٦١)

قوله تعالى : « الحقُّ فهم مُعْرِضون » ، وبيان موضع الوقف فى الآية وفى التى قبلها (٦١)

قوله تعالى : « فذلك نُجْزِيهُ » ، ورد « نُجْزِيهُ » إلى نُجْزِئ به ثم بيان التغيرات التى دخلته (٦٢)

قوله تعالى : « رَتَقًا » ، وكثرة ما ورد من المصادر على فَعْل واسم المفعول منه على فَعَل (٦٢) ، وقراءة « رَتْقًا » وضع فيها المصدر موضع اسم المفعول (٦٢) ، أمثلة من المصدر الذى على فَعْل واسم المفعول الذى فِعْل (٦٣) تعاقب فِعْل وَفَعَل على المعنى الواحد (٦٣) العدول بفَعَل إلى فِعْل تارة ، وفُعْل أخرى (٦٣) ، أمثلة مما فيه ثلاث لغات (٦٣)

قوله تعالى : « آتينا بها » ، ووجه جعل « آتينا » فاعلْنا لا أفعلنا (٦٣)

قوله تعالى : « الفُرْقانَ ضياء » ، وإعراب الآية على هذه القراءة (٦٤)

قوله تعالى : « فَجَعَلَهُم جَذَاذًا » ، ولغات « جذاذا » (٦٤)

قوله تعالى : « أُمَّتكم أُمَّةً واحدة » ، وإعراب الآية على هذه القراءة (٦٥)

قوله تعالى : « وحَرِمَ على قرية » ، وبقية قراءات « حرم » الخمس (٦٥) ، توجيه هذه القراءات (٦٦)

قوله تعالى : «من كل جَدَثٍ يَنْسِلون» ، الجدث والجدف لغتان فى القبر (٦٦) قد تكون فاء جدف بدلا من ثاء جدث (٦٦)

قوله تعالى : «حَصَبُ جهنم» ، وقرئ «حَضَب» ، و «حَضْب» ، و «حطب» «(٦٦) ، «حَضْب» و «حَصْب» من وضع المصدر موضع اسم المفعول (٦٧) وانظر الصفحة ٦٢ من هذا الجزء

قوله تعالى : «السُّجُلِّ» ، وبقية قراءاته : معنى «السجل» ، وهل هو عربى ؟ (٦٨)

قوله تعالى : «وإنْ أَدْرِىَ» ، وإنكار ابن مجاهد تحريك الياء (٦٨) ، بين ياء أدرى وياء غلامى (٦٨) ، أمثلة من الشبيه الذى جرى عليه حكم شبيهه (٦٨)

قوله تعالى : «قُلْ رَبُّ احكُمْ» ، وضعف حذف حرف النداء مع ما يجوز أن يكون وصفا لأى (٦٩) وجه ضعف إعراب (هؤلاء) منادى من آية «هؤلاء بَناتى هنّ أطهرُ» (٦٩) ، وجه احتمال الأمثال للضرورة كالشعر (٧٠)

سورة الحج : ٧٢ - ٧٦

قوله تعالى : «وترى النَّاسَ سُكْرَى وما هم بسُكْرَى» : سمع سكران وسكرانة (٧٢) فعْلَى فى التكسير يختص به المبتلون ، ووجه جمع سكران على فعلى (٧٢) ، سَكارَى منحرف عن سَكارين ثم صار سكارى ببعض التصريف (٧٢) ؛ دليل انحراف سَكارى عن سكارين (٧٣) ، سُكَارى مفرد فى ظاهره ، وقد يكون جمع تكسير (٧٣) ، سُكْرَى مفرد (٧٤)

قوله تعالى : «وَرَبأَتْ» : ربأت غير ربت فى المعنى (٧٤)، طريق تلاقى الكلمتين فى المعنى (٧٤) ، شواهد تؤيد تلاقى الكلمتين (٧٥)

قوله تعالى : «خاسِرَ الدنيا والآخرة» : إعراب الآية على هذه القراءة (٧٥) ؛ أمثلة للجمل الفعلية الواقعة بدلا من جواب الشرط (٧٥)

قوله تعالى : «واللَّوَابُ» : ضعف تخفيف الباء هنا قياسا وسماعا ووجهه (٧٦)، أمثلة من التخفيف ، لكن مثله أشبه بالشعر (٧٧)

قوله تعالى : «يَحْلَوْن» : «يَحْلَوْن» من حَلِيَ بمعنى ظفر (٧٧) ، وجه تلاوة «يَحْلَوْن» و «يُحَلَّوْن» (٧٧)

قوله تعالى : «ولُؤْلُؤًا» ، والنصب هنا على إضمار فعل (٧٨)

قوله تعالى : «وأذِنَ فى الناس» : إعراب الآية ووجه جزم «يأْتوك رِجالا» على هذه القراءة (٧٨)

قوله تعالى : «رُجّالًا» : بقية قراءات الآتية ، وتوجيه كل منها (٧٩)

قوله تعالى : «والمُقيمِى الصلاةَ» : حذف النون هنا للتخفيف (٨٠) ، لم كان الحذف فى «المقيمى» أهون منه فى «غيرُ مُعجزى اللهَ» ؟ (٨٠) ، أمثلة للحذفين (٨١)

قوله تعالى : «صَوَافِنَ» ، وقرئ «صوافِىَ» ، والصوافن من أوصاف الخيل واستعمل هنا للإبل (٨١) ، معنى «صوافىَ» وشاهده (٨٢)

قوله تعالى : «القَنِعَ» وأصله القانع (٨٢) ، وانظر الصفحة ١٧١ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «والْمُعْتَرِى» ، ومعنى «المُعْتَرِى» و «المُعْتَرّ» (٨٣)

قوله تعالى : «وصُلُوتٌ» : بقية القراءات (٨٣) ، وجه اشتقاق الصلاة من الصَّلَوَين (٨٤) ، تصريف الكلمة فى القراءات الأُخرى (٨٤)

قوله تعالى : «وبئر مُعْطَلَة» ، ومأْخذ «معطلة» من أعطلتُ منقولا من فعَلت أو فعِلت (٨٥)

قوله تعالى : «فلا يَنزِعُنَّك» : تفسير الآية على هذه القراءة (٨٦) ، بين هذه القراءة وقراءة «يُنازِعُنَّك» (٨٦)

سورة المؤمنين : ٨٧ ـ ٩٨

قوله تعالى : «عَظْما ، فكسونا العظام» ، وقرئ : «عِظاما فكسونا العظم» : وقوع المفرد موقع الجمع (٨٧) ، توجيه القراءتين والموازنة بينهما (٨٧)

قوله تعالى : «تُنْبَتُ بالدهن» : إعراب «بالدهن» على قراءات الآية (٨٨) ، مجئ أنبت بمعنى نبت (٨٩) وجه ضعف أن تكون الباء زائدة (٨٩) .

قوله تعالى : «لَعِبْرَةً تَسْقيكم» : لم لا تكون «تسقيكم» صفة لعبرة؟ (٩٠) ، أين يكون الوقف فى الآية ؟ (٩٠) ، من شواهد قوة مشابهة الظرف للفعل (٩٠)

قوله تعالى : «هيهاتِ هيهاتِ» : بقية القراءات وتوجيهها (٩٠) متى تكتب تاء «هيهات» تاء ومتى تكتب هاء؟ (٩١) ، وجه الوقف عليها بالتاء والهاء (٩٢) ضعف كون لام «لِمَا» زائدة ووجهه (٩٣) ، بعض ما نون وهو مبنى على الضم (٩٣) ، أخذ اسم معرب من «هيهات» (٩٣) ، هَيْه وهيهات لفظان متقاربان (٩٤)

قوله تعالى : «نُسْرِع لهم» وبقية القراءات (٩٤)، توجيه وإعراب (٩٥)

قوله تعالى : «يأتون ما أتوا» : تفسير الآية (٩٥) ، سؤال عبيد الله بن عمير لعائشة عن أحب قراءة إليها للآية (٩٥)

قوله تعالى : «أولئك يُسرعون فى الخيرات» ، ومعنى يسرعون ويسارعون (٩٦)

قوله تعالى : «سُمَّرا يُهَجِّرون» : السمر جمع سامر ، وقد يكون السامر جمعا (٩٦) ، بين «تَهْجُرون» و «تُهَجِّرون» (٩٧)

قوله تعالى : «ولوُ اتَّبعَ الحقُّ أهواءهم» : ضم هذه الواو قليل (٩٧) ، تشبيهها بواو الجمع يجعل للضم وجها (٩٧) ، التخلص من الساكنين بالحركات الثلاث ووجهه (٩٧)

قوله تعالى : «بل أتيناهم نُذَكِّرُهم» : بقية قراءات الآية (٩٨) ، تلاقى المعانى فى قراءاتها (٩٨)

قوله تعالى : «ولا تُكَلِّمونِ أنه» : بقية قراءات الآية ، وتأييد بعضها بعضا (٩٨)

قوله تعالى : «عند ربِّه أنه لا يُفْلِحُ الكافرون» وتفسير الآية على هذه القراءة (٩٨)

سورة النور : ٩٩ ـ ١١٦

قوله تعالى : «سورةٌ» : تخريج النصب من وجهين (٩٩) ، الرفع فى قراءة الجماعة على الابتداء (١٠٠) .

قوله تعالى : «الزانيةَ والزانىَ» : النصب هنا بفعل مضمر (١٠٠) ، وجه دخول الفاء فى قوله «فاجلدوا» (١٠٠) أوجه امتناع إعراب «فاجلدوا» وصفا (١٠٠) .

قوله تعالى : «بأربعةِ شُهَداء» : متى تضاف الأعداد من الثلاثة إلى العشرة إلى الأوصاف؟ (١٠١) «شهداء» على قراءة الجماعة مستعملة استعمال الأسماء (١٠١) . متى يحسن إقام الصفة مقام موصوفها؟ (١٠١) ، لم يقبح حذف الموصوف ؟ (١٠٢) ، قد يفيد الموصوف فى صفته (١٠٢)

قوله تعالى : «أنْ لعنةُ اللهِ» ، «وأن غَضَبُ اللهِ» : توجيه هذه القراءة والقراءة الأُخرى (١٠٢) الفرق بين اتصال إنّ وأنّ بالاسم والخبر (١٠٣) ، لم يجب تقدير اسم لأنّ المخفضة ، ولا يجب لإن المخففة ؟ (١٠٣) .

قوله تعالى : «كُبْرَه» ، والفرق بين الكُبْر والكِبْر (١٠٤) .

قوله تعالى : «إذ تَلِقُونه» : بقية القراءات ، ومعنى الآية على كل قراءة (١٠٤) .

قوله تعالى : «ما زكا» بالإمالة : وجه إمالة الألف فى الفعل مع انقلابها عن واو (١٠٥) .

قوله تعالى : «خُطُؤات» ، وقرئ «خَطَوات» (١٠٥) ، وانظر الصفحة ١١٧ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «يَتَألّ» ، ومعنى الآية على هذه القراءة (١٠٦) .

قوله تعالى : «وَلْتَعْفُوا ولْتَصْفَحوا» (١٠٦) ، وانظر الصفحة ٣١٣ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «يومئذ يوفِّيهم اللهُ دينَهم الحقُّ» ، وإعراب الآية (١٠٧) .

قوله تعالى : «تستأذنوا» ، وقول ابن عباس : أخطأ الكاتب (١٠٧) ، معنى «تستأذنوا» ، و «تستأنسوا» (١٠٨)

قوله تعالى : «مِن بَعْدِ إكراههن لهُنَّ غفور رحيم» : وجه تعليق «لهن» بغفور ، ووجه تعليقها برحيم (١٠٨) . وجه امتناع تعليق «لهن» برحيم إذا جعل صفة لغفور (١٠٩)

سورة الفرقان : ١١٧ ـ ١٢٦

قوله تعالى : «نَزَّل الفُرْقان على عباده» ، وتوجيه هذه القراءة (١١٧) .

قوله تعالى : «أُكْتُتِبَها» ، ومعنى الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (١١٧) ، تخريج «أُكْتُتِبَها» على القلب (١١٧) ، تخريج «اكْتَتَبَها» بمعنى كتبها (١١٨) .

قوله تعالى : «ويَجْعَلَ لك» ، والنصب لوقوع الفعل بعد جواب الشرط مقرونا بالواو (١١٨) .

قوله تعالى : «نَحْشِرُهُم» ، ولم كان يفعِل المتعدى أقيس من يفعُل ؟ (١١٩) ، اختلاف حركة العين فى الماضى والمضارع أقيس ووجه ذلك (١١٩) .

قوله تعالى : «نُتَّخَذَ» ، وإعراب «مِن أولياء» على هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٢٠) .

قوله تعالى : «ويُمَشّون فى الأسواق» : معنى «يُمَشّون» ، ووجه مجيئه على فَعّل (١٢٠) .

قوله تعالى : «ونُزِّلَ الملائكة» ، وحمل «نُزِّلَ» على «نُنَزِّلُ» ، مع حذف النون الثانية (١٢٠).
قراءة «ونُزِل الملائكة» إما على لغة لم تبلغنا ، وإما على حذف مضاف (١٢١) ، معنى الآية على هذه القراءة (١٢٢) .

قوله تعالى : «فَدَمِّرانِّهم» : بقية القراءات ، ومعنى الآية على هذه القراءة (١٢٢) .

قوله تعالى : «مَن اتخذ إلاهةً هواه» ، ومعنى إلاهة (١٢٣) .

قوله تعالى : «ويذَرَك وإلاهتك» وتفسير الآية على هذه القراءة (١٢٣) .

قوله تعالى : «الرياحَ بُشْرَى» ، وأمثلة للمصادر التي وقعت حالا كـ(بشرى) (١٢٣) .

قوله تعالى : «وهذا مَلْحٌ أُجاج» : إنكار أبي حاتم قراءة (مَلْح) (١٢٤) ، قد يكون أصل (مَلِح) مالحا ، وحذف الألف (١٢٤) ، من الأوصاف التي على فِعْل (١٢٤) .

جواز (مالح) عند ابن الأعرابي (١٢٤) .

قوله تعالى : «وكان بَيْنَ ذلكَ قِوَاما» : بين القَوام والقِوام (١٢٥) معنى (قِوَاما) في الآية (١٢٥) .

قوله تعالى : «نُضَعِّفْ له العذابَ ، وتَخْلُدْ فيه» ، وتخريج (تَخْلُدْ) على الالتفات (١٢٦) وانظر الصفحة ١٤٥ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «فقد كَذَّب الكافرون» وهو على الالتفات أيضا (١٢٦) .

سورة الشعراء : ١٢٧ – ١٣٣

قوله تعالى : «وقومَ فرعون ألا تتقون» ، وكثرة حذف القول عنهم (١٢٧) .

قوله تعالى : «وفَعَلْتَ فِعْلَتَك» ، وجريان اسم الهيئة مجرى المصدر (١٢٧) .

قوله تعالى : «خطايانا إن كنا» ، وتأويل الآية على الاستظهار والإدلال (١٢٧) .

قوله تعالى : «حادِرون» : تفسير الحادر ، والاحتجاج له (١٢٨) .

قوله تعالى : «لَمُدَّرَكون» وتفسير الإدراك وأفعاله (١٢٩) .

قوله تعالى : «وأَزْلَقْنا» : معنى الآية على هذه القراءة وقراءة «أَزْلَفْنا» (١٢٩) .

قوله تعالى : «هل يُسْمِعُونكم» : حذف المفعول على هذه القراءة (١٢٩) ، سَمِع تتعدى إلى ما كان صوتا ، فإن وقعت على جوهر تعدت إلى مفعولين ثانيهما صوت (١٢٩) .

قوله تعالى : «لَعَلَّكم تُخلَدون» : تفسير مادة الخلود والاحتجاج لمعانيها المختلفة (١٣٠) .

قوله تعالى : «وأتبَاعُك» : تخريج هذه القراءة من وجهين (١٣١) ، الفصل حين العطف على الضمير المرفوع المتصل ينبغي أن يكون في جانب المعوض منه وقبل العاطف (١٣١)

قوله تعالى : «الأَعْجَمِيِّين» : تفسير هذه القراءة لقراءة «الأَعجمين» (١٣٢) أصل «الأَعْجَمين» «الأَعْجَمِيِّين» ، فحذفت ياءُ النسب ، وجعل جمعها بالواو والنون أمارة إرادتها (١٣٢) ، إرادة ياء النسب في «الأَعجَمين» تسوغ جمع عجماوات قياسا (١٣٢).

قوله تعالى : «فتأْتيهم بَغْتَةً» ، وعود ضمير الفاعل على مفهوم من الكلام (١٣٣) .

قوله تعالى : «وما تنزلَتْ به الشياطون» ، وأمثلة من تداخل المتشابهات (١٣٣) .

سورة النمــــل : ١٣٤ ـ ١٤٦

قوله تعالى : «تباركت الأَرضُ» : تفاعَل أبلغ من فعَل ، ونظائر له من غير وزنه (١٣٤) ، كلام عن الخزم (١٣٥) .

قوله تعالى : «كأنها جَأنٌ» (١٣٥) ، وانظر الصفحة ١٤٧ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «ألَا مَن ظَلَم» ، وإعراب (مَن) على هذه القراءة وقراءة «إلَّا مَن ظَلم» (١٣٦)،

قوله تعالى : «مَبْصَرَة» : دلالة مَفْعَلة على الشياع وأمثلة لها (١٣٦) ، وجه دلالتها على الشياع (١٣٦) .

قوله تعالى : «قالت نَمُلَةٌ يـأيها النَّمُل» : بقية القراءات ، وتوجيه كل قراءة (١٣٧) .

قوله تعالى : «لا يَحطَمَنكم» ، وقراءة «يَحِطَمَنكم» : رد الفعلين إلى يَحْتطمنَّكم ، وبيان التغيرات التي دخلته (١٣٧) ، تغيير الماضي واسم الفاعل والمصدر على حسب تغييرات المضارع (١٣٨) . توجيه قراءات «المُعَذِّرون» ، و «مُرَدِّفين» (١٣٨) .

قوله تعالى : «فَتبسّم ضَحِكا من قولها» : موقع «ضحكا» من الإعراب عند سيبويه وأبي عثمان (١٣٩) ، الاحتجاج لرأى سيبويه (١٣٩) .

قوله تعالى : «أنْ لا تَغْلُوا» : وجه اختلاف مصدرى غلا فى القول وغلا السعر (١٣٩) ، اتفاق الألفاظ والصيغ مع تغيير في بعض الصيغ يقوم مقام تغييرها كلها (١٣٩) ، لما ذا جعلوا مصدر غلا فى القول على فُعول ومصدر غلا السعر على فَعال ؟ (١٤٠) .

قوله تعالى : « عِفْرِيَةٌ » : معنى « عفرية » وأصل اشتقاقها (١٤١) ، وزن (تفعلت) فى الأفعال غريب (١٤١) .

قوله تعالى : « فما كان جَوَابُ قَوْمِه » ، وقراءة نصب « جواب » أقوى لشبه المصدر المؤول بالضمير (١٤١) ، وانظر الصفحة ١١٥ من الجزء الأول .

قوله تعالى : « أَمَنْ خَلَقَ » ، وموقع (مَن) من الإعراب على هذه القراءة والقراءة العامة (١٤٢)

قوله تعالى : « إِيّان يُبْعَثون » (١٤٢) ، وانظر الصفحة ٢٦٨ من الجزء الأول والصفحة ٧ من هذا الجزء .

قوله تعالى : « بَلِ ادْرَكَ عِلْمُهم » : بقية قراءات الآية ، وتوجيه كل قراءة (١٤٣) .

قوله تعالى : « رَدَفَ لكم » : بين « رَدَفَ » و « رَدِفَ » ، والكسر أفصح (١٤٣) .

قوله تعالى : « تَكُنُّ صُدُورُهم » : بين أكننت وكننت (١٤٤) .

قوله تعالى : « تَكْلِمُهُمْ » وهذه القراءة شاهد لتفسير « تُكَلِّمُهم » بتجرحهم (١٤٤) ، شاهد تفسير « تُكَلِّمُهم » تنبئهم (١٤٥) .

قوله تعالى : « وكُلٌّ أَتاه داخِرين » : حمل « أتاه » على لفظ « كُل » و « داخرين » على معناه ، والعكس غير حسن (١٤٥) ، كلٌّ غير المضافة يخبر عنها بالجمع والمضافة إلى جمع يخبر عنها بالمفرد (١٤٦) .

سورة القصص : ١٤٧ ــ ١٥٧

قوله تعالى : « أَنِ ارْضِعِيه » ، وحذف الهمزة هنا اعتباطا لا تخفيفا (١٤٧) .

قوله تعالى : « وأَصْبَح فُؤادُ أُمِّ موسى فَزِعا » : بقية القراءات ومعنى الآية عليها (١٤٧) .

قوله تعالى : « مُؤْسَى » : مجاورة الساكن للمتحرك كثيرا ما تجعل الحركة كأنها فى الساكن (١٤٨)

قوله تعالى : « عن جانِب » ، وقرئ : « عن جَنْب » واتحاد المعنى على القراءتين (١٤٩) .

قوله تعالى : « فجاءَته احْدَاهُما » : ضعف إسقاط الهمزة هنا (١٥٠) وانظر الصفحة ١٢٠ من الجزء الأول ، والصفحة ١٤٧ من هذا الجزء .

قوله تعالى « أَيْما الأَجَلَين » : فى تخفيف الياء طريقان (١٥٠) ، أىّ عند المصنف مما عينه واو ولامه ياء ووجه ذلك (١٥٠) .

قوله تعالى : «عُضُدَكَ» ولغات عضد الخمس (١٥٢) .

قوله تعالى : «ثَمُرَات» : التغييرات التى دخلت المفرد فى طريقه إلى الجمع (١٥٣) ، وجه جمع ما لا يعقل جمع تأنيث (١٥٣) .

قوله تعالى : «ما إنَّ مَفاتِحَه لَينوءُ» والتذكير على ملاحظة معنى الواحد (١٥٣) ، محاورة بين أبى عبيدة ورؤبة فى بعض شعره (١٥٤) .

قوله تعالى : «وَيْكَ أنَّه» ، والأقوال الثلاثة التى فيها (١٥٥) ، ترجيح قول الخليل وسيبويه فيها ومعنى الآية عليه (١٥٥) .

قوله تعالى : «لَخَسَفَ بنا» ، وقرئ : «لَا نْخُسِفَ بنا» ، وإعراب الآية على القراءتين (١٥٦) ، (١٥٧) .

سورة العنكبوت : ١٥٨ ـ ١٦٢

قوله تعالى : «أَلِفْ لَا م مِيمَ حَسِبَ» : ضعف تخفيف همزة «حسب» وسببه (١٥٨) .

قوله تعالى : «فَلَيُعْلِمَنَّ اللهُ الذين صدقوا ولَيُعْلِمَنَّ الكاذبين» ، وبقية قراءات الآية (١٥٩) ، المعنى على هذه القراءات والاستشهاد له (١٥٩) . إعراب الآية على هذه القراءات (١٥٩) .

قوله تعالى : «وتَخَلَّقُون إفكا» ، وقرئ : «وتَخْلُقُون أَفِكا» : معنى الآية على القراءتين (١٦٠) ، تخريج «أَفِكا» من ثلاثة أوجه (١٦١) .

قوله تعالى : «أَوَ لَمْ يَرَوا كيف يَبْدَا اللهُ الْخَلْقَ» ، والهمزة هنا مخففة لا مبدلة (١٦١) .

سورة الروم : ١٦٢ ـ ١٦٦

قوله تعالى : «وآثارُوا الأَرضَ» ، والمد على إشباع الهمزة ، فنشأت عنها ألف . (١٦٢) .

قوله تعالى : «حِيناً تُمْسُونَ» : حذف العائد من جملة الصفة لدلالة الفعل عليه (١٦٣) ، ترجيح مذهب أبى الحسن فى تبيين طريقة الحذف (١٦٤) .

قوله تعالى : «فَيُمَتَّعُوا فسوف يعلمون» ، وإعراب «فَيُمَتَّعُوا» (١٦٤) .

قوله تعالى : «مِنْ خَلَلِه» ، وتخريج «خَلَلِه» من وجهين (١٦٤) .

قوله تعالى : «أثَرِ رحمةِ اللهِ كيفَ تُحْيِي» : وجه تأْنيث الفعل هنا (١٦٥) ، متى يمكن التأْنيث ذهابا إلى لفظ. المضاف إليه ؟ (١٦٥) ، لم كانت جملة «كيف تحيي» حالا على المعنى لا على اللفظ. ؟ (١٦٥)

قوله تعالى : «إلى يوم البَعَثِ فهذا يومُ البَعَثِ» : وجه فتح عين «البعث» ، وترجيح قول البغداديين فيه (١٦٦) ، وانظر الصفحة ١٨٤ من الجزء الأَول .

قوله تعالى : «ولا يَسْتَحِقَّنَّك» ، ومعنى الآية على هذه القراءة (١٦٦) .

سورة لقمان : ١٦٧ ــ ١٧٢

قوله تعالى : «حَمَلَتْه أُمُّه وهَنا على وهَن» (١٦٧) ، وانظر فى فتح الهاءِ الصفحة١٦٦ من هذا الجزءِ ، والصفحة ٨٤ من الجزءِ الأَول . تخريج الفتح على قراءة «فما وَهِنوا» (١٦٧) .

قوله تعالى : «وفَصْلُه فى عامَين» ، ووجه كون «الفِصال» هنا أَوقع من «الفَصْل» (١٦٧) .

قوله تعالى : «فتَكِنْ فى صَخْرَة» ، وأَصل الوكون (١٦٨) .

قوله تعالى : «وأَصْبَغَ عليكم نِعْمَتَه ظاهرةً وباطنةً» : وجه إبدال السين صادا هنا وأَمثلة منه (١٦٨) .

قوله تعالى : «وبَحْرٌ يُمِدُّه» : بقية قراءات الآية وإعرابها (١٦٩) .

قوله تعالى : «الفُلُك» ، وسماع فُعُل فى فُعْل (١٧٠) ، وانظر الصفحة ١٣٦ من هذا الجزء .

قوله تعالى : «بِنِعْمات الله» : لغات جمع فِعْلة وفَعْلة بالأَلف والتاءِ (١٧٠) ، الدليل على أن الأَلف والتاء فى الجمع فى تقدير الأنفصال (١٧١) ، يرى ابن جنى أَن تسكين عين فِعِلات أَمثل من تسكين عين فُعُلات (١٧١) لم يمتنع الإتباع فى نحو رِشوة ومُدية ؟ (١٧١) .

قوله تعالى : «ولا يَغُرَّنَّكم باللهِ الغُرُور» ، ومعنى الغرور (١٧٢) .

سورة السجدة : ١٧٣ ــ ١٧٥

قوله تعالى : «وبَدَا خلقَ الإنسان» : ترك الهمز هنا تخفيف لا إبدال (١٧٣) ، وانظر الصفحة ٦٧ من الجزء الأَول .

قوله تعالى : «صَلِلْنا» ، وتفسير الآية على هذه القراءة (١٧٤) .

قوله تعالى : «قُرّاتِ أعْيُن» ، والقياس ألا يجمع المصدر ، لكن جعلت (القُرّة) هنا نوعا (١٧٤)

قوله تعالى : «يُمَشُّون فى مساكنهم» ، ودلالة يُمشّون على الكثرة (١٧٥) .

قوله تعالى : «إنهم مُنتَظَرون» ، وإنكار أبى حاتم فتح الظاء (١٧٥) .

سورة الأحزاب : ١٧٦ ـ ١٨٥

قوله تعالى : «إنَّ بُيوتَنا عَوِرة وما هى بعَوِرة» : صحة واو «عَوِرة» شاذة استعمالا (١٧٦) ، وزن نحو (مال) فى قولهم : رجل مال ـ فَعِل عند ابنَ جنى (١٧٦) .

قوله تعالى : «بُدّى فى الأعراب» ، و«بُدّى» على وزن فُعّل لا فُعّال (١٧٧) .

قوله تعالى : «ثم سُوِلوا الفتنة» ، وحمل هذه القراءة على لغة سال يَسَال (١٧٧) ، لغات الأجوف إذا بنى للمجهول (١٧٧) ، حمل القراءة على لغة سأّل يسأّل والتغييرات التى تدخل هذا الفعل (١٧٨) .

قوله تعالى : «يانِساءَ النبيِّ مَن تأْتِ منكن» ، وحمل الإسناد على معنى (مَن) (١٧٩) . الحمل على المعنى فى الصلة أشبه منه فى الصفة (١٨٠) .

قوله تعالى : «فيَطْمَعِ الذى» ، والجزم هنا على العطف (١٨١) ، وجه كون النصب أقوى معنى (١٨١) .

قوله تعالى : «ولكنَّ رسولَ الله» ، وحذف خبر «لكن» (١٨١) .

قوله تعالى : «أنْ وَهَبَتْ نَفْسَها للنَّبِيِّ» ، والمعنى على التعليل (١٨٢) .

قوله تعالى : «بما آتيتَهنّ كلُّهن» ، ووجه تلاقى قراءتى نصب «كلهن» ورفعه (١٨٣) .

قوله تعالى : «يأيُّها الذين آمنوا فصلّوا عليه» ، ودخول الفاء هنا لتضمن الحديث معنى الشرط (١٨٣) .

قوله تعالى : «يومَ تُقَلِّبُ وُجُوهَهم» ، وإسناد «تقلّب» إلى السعير على المجاز (١٨٤) .

قوله تعالى : «وكانَ عَبْدًا لله وجيها» ، ووجه كون قراءة الكافة أقوى معنى (١٨٥) .

سورة سبأ : ١٨٦ ـ ١٩٧

قوله تعالى : «لَيأْتِيَنَّكم» ووجه غلبة التذكير (١٨٦) . حكاية الأصمعى عن أبى عمرو تأنيث كتاب على معنى رسالة (١٨٦) .

قوله تعالى : « تأكُلُ مِن سَأتِه » ، واشتقاق « السأة » من سئة القوس (١٨٧) ، كلام عن تخفيف الهمزة (١٨٧) .

قوله تعالى « تَبَيَّنت الإنسُ » ، وتأويل الآية على هذه القراءة (١٨٨) .

قوله تعالى : « وهلْ يُجْزَى إلا الكفورَ » : بين جزى وجازى فى المعنى (١٨٨) .

قوله تعالى : « رَبَّنا بَعِّد بينَ أسفارِنا » : بقية القراءات وتوجيهها (١٨٩) ، أصل « بين » عند الفارسي (١٩٠) .

قوله تعالى : « ولقد صَدَّق عليهم إبليسَ ظنُّه » ووجه تلاقى هذه القراءة وقراءة الجماعة (١٩١). ابن جنى يرد إعراب الفرّاء للآية (١٩١) .

قوله تعالى : « فُزِعَ » : بقية القراءات ووجه تلاقيها على معنى واحد (١٩٢) . إضمار الفاعل لدلالة الحال (١٩٢) . كلام أبي علقمة النحوى حين اجتمع الناس عليه (١٩٣) .

قوله تعالى : « بَلْ مَكَرٌّ الليلِ والنهارِ » : بقية القراءات وتوجيهها (١٩٣) . وجه ذكر (بل) فى جواب الاستفهام هنا (١٩٤) . كثرة تأويل الكلام على النفى وإن لم يكن ظاهرا (١٩٤) .

قوله تعالى : « مِن كتُبٍ يَدَّرِسُونها » ، وقوة معنى المزيد فيه (١٩٥) .

قوله تعالى : « وأَخْذٌ مِن مكانٍ قَريبٍ » : تخريج « أخذٌ » من وجهين (١٩٦) . إعراب « أُخِذوا » على قراءة الجماعة (١٩٦) .

قوله تعالى : « ويُقْذَفون » ، ومعنى الآية على هذه القراءة (١٩٧) .

ســــورة فاطر : ١٩٨ ـ ٢٠٢

قوله تعالى : « الحمدُ للهِ فَطَرَ السمواتِ والأرضَ » ، والإسهاب فى الحمد والذم أبلغ (١٩٨) تنويع الإعراب إذا طال الكلام (١٩٨) .

قوله تعالى : « سَيْغٌ شَرَابُه » ، وتخفيف « سَيْغ » من سيِّغ (١٩٨) .

قوله تعالى : « وهذا مَلِحٌ أُجَاج » (١٩٩) ، وانظر الصفحة ١٧١ من الجزء الأول ، والصفحة ٨٩ من الجزء الثانى .

قوله تعالى : « جَدَدٌ » ، بقية القراءات وتوجيهها (١٩٩) .

قوله تعالى : «والدَّوَابِّ» (٢٠٠) ، وانظر الصفحة ١٧٣ من هذا الجزء .

قوله تعالى : «فيها لُغُوب» ، و«لُغوب» مصدر على فُعُول أو صفة مصدر محذوف (٢٠٠) .

قوله تعالى : «لا يُقْضَى عليهم فيموتون» : توجيه هذه القراءة ووجه كون قراءة العامة أوضح (٢٠٢) .

قوله تعالى : «ومَكْرا سيّئا» ، ووجه كون قراءة العامة أقوى معنى (٢٠٢)

ســـــورة يس : ٢٠٣ ـ ٢١٨

قوله تعالى : «ياسِينَ والقرآن» : بقية القراءات ، وتوجيهها (٢٠٣) ، «ياسين» معناه في لغة طيئ يا إنسان (٢٠٣) ، من أمثلة الاكتفاء من الكلمة بحرف (٢٠٤) .

قوله تعالى : «فأَعْشيناهم» : المعنى على هذه القراءة وقراءة العامة (٢٠٤) ، التقاء غَشِى ، وغ ش و في المعنى (٢٠٤) .

قوله تعالى : «أَنذرْتَهم» ، وحذف همزة الاستفهام تخفيفا مع إرادتها (٢٠٥) .

قوله تعالى : «أَنْ ذُكِّرتُم» ، وقرئ : «أين ذُكِرتُم» . المعنى على القراءتين (٢٠٥) وجه امتناع الوقف في القراءتين على «معكم» قبل الآية (٢٠٦) .

قوله تعالى : «إنْ كانت الاصيحةً واحدة» ، وقرئ : «إلا زَقْيَةً» : لِمَ يضعف رفع «صيحة»؟ (٢٠٦) زقا واوى ويائى (٥٠٧) ، أصل الزقية عند أبي حاتم زقوة (٢٠٧) ، شواهد تثبت أن الفعل يائي (٢٠٧) .

قوله تعالى : «ياحَسْرَهْ» ، وقرئ : «ياحَسْرَةَ العِباد» : إسراع العرب في الإخبار عما لا تعتمده (٢٠٨) عناية العرب بقوافي الشعر (٢٠٩) . إطالة الأصوات وتقصيرها لقوة المعنى وضعفه (٢١٠) . قد تذهب العرب مع المعاني حتى تفسد الإعراب لصحتها (٢١١) . تخريج «ياحسرةَ العباد» من وجهين (٢١١) .

قوله تعالى : «والشمسُ تَجْرى لا مُستقرَّ لها» : لا الناصبة للنكرة جواب سؤال عام (٢١٢) ، العموم في الآية بمعنى الخصوص (٢١٢) .

قوله تعالى : «ونُفِخ في الصور» (٢١٢) ، وانظر الصفحة ٥٦ من الجزء الثاني .

قوله تعالى : «مِنْ بَعْثِنا» ، وإعراب الآية على هذه القراءة (٢١٣) .

قوله تعالى : «يا ويلتَا» ، والويلة تأنيث الويل (٢١٣) . كيف تتلاقى «ويلتنا» بلفظ الواحد ، و «بعثنا» بلفظ الجمع ؟ (٢١٣) .

قوله تعالى : «مَن هبنّا من مرقدِنا» ، وقرئ : «مَن أهبّنا» : «أهبنا» : أقيس القراءتين (٢١٤) ، قد يكون تقدير «هبنا» هب بنا (٢١٤) .

قوله تعالى : «ولهم ما يدَّعون سِلْم قولا» ، وقرئ : «سلاما قولا» : وإعراب الآية على القراءتين (٢١٤) .

قوله تعالى : «جُبُلاًّ» ، وقرئ : «جِبْلا» (٢١٦) ، وانظر الصفحة ١٣١ من الجزء الثانى .

قوله تعالى : «نَختِم على أفواهِهم ولِتُكلِّمنا أيديهم ولِتَشْهد أرجلُهم» : تأويل الآية على هذه القراءة (٢١٦) لا تزاد الواو عند البصريين (٢١٦) .

قوله تعالى : «رُكوبُهم» ، وقرئ : «رَكوبَتُهم» : معنى الآية على القراءتين (٢١٦) ، حذف المضاف ضرب من التوسع وآخر الكلام أولى به (٢١٧) .

قوله تعالى : «مَلَكَةُ كلِّ شيءٍ» : معنى الآية على هذه القراءة (٢١٧) ، زيادة الواو والتاء فى الملكوت وأخواته للمبالغة (٢١٨) .

سورة الصافات : ٢١٩ ـ ٢٢٩

قوله تعالى : «مِن كلِّ جانبٍ دَحُورا» ، وتخريج «دَحُورا» من وجهين (٢١٩) ، وانظر الصفحة ٦٣ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «هَلْ أنتم مُطْلِعُون فأُطْلِعَ» : تفسير الآية على هذه القراءة وإسناد الفعل إلى المصدر (٢١٩) ، كسر نون «مطلعون» خطأ عند أبى حاتم (٢٢٠) ، ابن جنى يلتمس له وجها من الصحة (٢٢٠) .

قوله تعالى : «لَشُوبًا» ، واحتمال أن يكون الشُّوب لغة فى الشَّوب (٢٢١) .

قوله تعالى : «فراغ عليهم سَفقًا باليمين» ، والسَّفق لغة فى الصفق (٢٢١) .

قوله تعالى : «يَزِفُون» : «يَزِفُون» مخفف «يزفُّون» عند قطرب (٢٢١) ، هو عند ابن جنى من وَزَف (٢٢١) .

قوله تعالى : « فانظر ما ذا تُرَى » ، والفرق بين « تُرِى » و « تُرَى » (٢٢٢) .

قوله تعالى : « فلما سَلَّما » ، والفرق بين « أسلما » و « سلَّما » (٢٢٢) .

قوله تعالى : « وإنَّ الْيَاسَ » و « سلام على الْياسينَ » : أصل « الياس » ياس كباب (٢٢٣) . « الياسين » إما على النسب أو الجمع (٢٢٣) . جموع أطلقت على مفردات (٢٢٣) .

قوله تعالى : « وإن إدْرِيسَ » ، « سلام على إدْراسين » : بقية القراءات وتحريف العرب للكلم الأعجمي (٢٢٥) توجيه القراءات (٢٢٥) .

قوله تعالى : « وإن إيليسَ » ، و « علَى إيلِيسين » ، وإيليس » اسم آخر لإدريس (٢٢٥) .

قوله تعالى : « وأرسلناه إلى مائةِ ألفٍ ويَزِيدون » : موضع « ويزيدون » من الإعراب (٢٢٦) . يمتنع فى الآية تطبيق قولهم : يجوز فى المعطوف ما لا يجوز فى المعطوف عليه (٢٢٦) . تقدير الإضافة إلى الفعل أهون من تقدير مباشرة الجار له (٢٢٧) . حذف العاطف والمعطوف (٢٢٧) ، الإضافة لأدنى ملابسة (٢٢٨) .

قوله تعالى : « إلا مَن هو صالُ الجحيم » : حذف لام الكلمة وجعل الإعراب على العين (٢٢٨) .

قوله تعالى : « فإذا نُزِل بساحتهم » ، وبناء الفعل على معلوم من فحوى الكلام (٢٢٩) .

ســــــورة ص ٢٣٠ ــ ٢٣٥

قوله تعالى : « صادِ » ؛ وقرئ : « صادَ » : معنى الكلمة ، وتوجيهها لغويا ونحويا . (٢٣٠) .

قوله تعالى : « لَشَىْءٌ عُجّاب » ، وذكر طائفة من أوزان الصفات (٢٣٠) .

قوله تعالى : « ولا تَشْطُطْ » ، ومأخذ الكلمة من الشط (٢٣١) .

قوله تعالى : « تسع وتسعون نعْجة » ، وكثرة ورود الفعْل والفِعْل على المعنى الواحد (٢٣١) .

قوله تعالى : « نِعْجَةً » ، ومجئ فَعْلة وفِعْلة على المعنى الواحد أيضا (٢٣٢) .

قوله تعالى : « وعَزَّنى » ، وحذف إحدى الزايين تخفيفا (٢٣٢) .

قوله تعالى : « فَتَنّاه » ، وقرئ : « فتَنَاه » ، والتشديد للمبالغة والتخفيف على الإسناد إلى الملكين (٢٣٢) .

قوله تعالى : « أُولى الأَيْدِ » ، واحتمال « الأيد » وجهين من التخريج (٢٣٣) . تشبيه العرض بالجوهر إعلاء له (٢٣٤) .

قوله تعالى : « إنْ يوحَى إلَىّ إلا إنَّما » والمعنى على الحكاية بالقول (٢٣٤) ، وجه عدم إعادة اللفظ بعينه مع الحكاية (٢٣٥) .

ســـــورة الزمر : ٢٣٦ ـ ٢٤١

قوله تعالى : « اجتَنِبوا الطواغيت » (٢٣٦) ، وانظر الصفحة ١٣١ من الجزء الأول . تخليطهم فى الجمع على فواعيل (٢٣٧) .

[قوله تعالى : « والذى جاءَ بالصِّدقِ وصَدَقَ به » ومعنى « صدَق به » فى الآية (٢٣٧) .

قوله تعالى : « ياحَسْرتاىَ » ، وقرئ : « ياحَسْرتاىْ » ، وإشكال الجمع بين العوض والمعوض (٢٣٨) . وجه إسكانِ ياء « حسرتاىْ » (٢٣٩) .

قوله تعالى : « وأشْرِقت الأَرضُ » ومعنى شرق فى لغتيه وأشرق (٢٤٠) .

ســـــورة المؤمن : ٢٤١ ـ ٢٤٤

قوله تعالى : « إلا سبيلَ الرشَّاد » : « الرشَّاد » فَعّال من رشِد (٢٤١) ، قلة فَعّال من أفعل (٢٤١) أَمثلة من أَفعل الذى وصفه على فاعل (٢٤٢) .

قوله تعالى : « يومَ التنَادِّ » و « التنادّ » تفاعُل من تفاعَل (٢٤٣) ، الغرض فى الإلحاق رفع عدَد الحروف (٢٤٣) .

قوله تعالى : « والسلاسل يُسْحبون » : عطف الجملة من الفعل والفاعل على التى من المبتدإ والخبر (٢٤٤) ، شبه الظرف بالفعل (٢٤٤) .

ســـــورة السجدة : ٢٤٥ ـ ٢٤٨

قوله تعالى : « آتينا طائعِين » ، ووجه كون « آتينا » فاعلْنا لا أفعلنا (٢٤٥)

قوله تعالى : « إن يُستَعْتَبوا فماهم من المعتِبين » ، وتفسير الآية على هذه القراءة (٢٤٥) .

قوله تعالى : « والغُوا فيه » : معنى اللغو ومأْخذه اللغوى (٢٤٦) . تخريج « لا نَسمع فيها لا غيةً » من وجهين (٢٤٦) .

قوله تعالى : « وربَأَتْ » ، ووجه تلاقى هذه القراءة وقراءة الجماعة (٢٤٧) .

قوله تعالى : « أَعْجَمِىٌّ » ، وقرئ : « أَعَجمىٌّ » : تخريج القراءتين (٢٤٨) . ياء أَعْجمىّ لتوكيد الصفة وأَمثلة لذلك (٢٤٨) الأَعاجم جمع أَعجمىّ على حذف ياءِ النسب (٢٤٨)

سورة عسق : ٢٤٩ ـ ٢٥٢

قوله تعالى : «حمٓ عٓسٓقٓ» : دلالة هذه القراءة على أن الفواتح فواصل بين السور (٢٤٩) تلعب العرب بالأسماء الأعجمية (٢٤٩) .

قوله تعالى : «نُؤْتِهُ منها» (٢٤٩) ، وانظر الصفحة ٦٧ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «وأنّ الظالمين لهم عذاب أليم» : إعراب الآية وشيوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه (٢٥٠) .

قوله تعالى : «ذلك الذى يُبْشِر» ؛ ووجه قوة هذه القراءة فى القياس (٢٥١) .

قوله تعالى : «فيظْلِلْن رواكد» ، وقد يكون أظلّ لغة (٢٥٢) .

سورة الزخرف ٢٥٣ ـ ٢٥٩

قوله تعالى : «بَلْدَةً ميِّتا» ؛ ووجه كون التذكير مع التشديد ليس فى حسن التذكير مع التخفيف (٢٥٣) .

قوله تعالى : «إنك مائت» ، وقرئ : «ميّت» ، واعتقاب «مائت» و «ميّت» يدل على ان المشدد يكاد يجرى مجرى فاعل (٢٥٣) .

قوله تعالى : «أَشْهِدوا» : ضعف حذف همزة الاستفهام (٢٥٤) ؛ تخريج القراءة على الوصفية (٢٥٤)

قوله تعالى : «لِمَا متاعُ» ، وإعراب الآية على هذه القراءة (٢٥٥) .

قوله تعالى : «ياماِلِ» ؛ وحكمة الترخيم فى هذا الموقف (٢٥٧) .

قوله تعالى : «فأنا أولُ العَبِدين» ، وأقوال فى تفسير «العبدين» (٢٥٨) .

قوله تعالى : «وقيلَه» : وإعراب الكلمة رفعا ونصبا وخفضا (٢٥٨) .

سورة الدخان : ٢٦٠ ـ ٢٦١

قوله تعالى : «يومَ نُبْطِش» وإعراب الآية على هذه القراءة (٢٦٠)

قوله تعالى : «وزوّجناهم بِحُورِ عِينٍ» ؛ وقرئ : بِعِيسٍ عِينٍ» : وجه إفادة الإضافة فى الأولى مفاد الصفة (٢٦١) ؛ معنى الآية على القراءة الأخرى . (٢٦١)

سورة الجاثية : ٢٦٢ ـ ٢٦٣

قوله تعالى : « جميعا مِنَّةً » ، وقرئ : « جميعا مِنْهُ » ، وإعراب القراءتين (٢٦٢) .

قوله تعالى : « كُلُّ أمة تُدعَى » ، وإعراب الآية على هذه القراءة (٢٦٢) .

سورة الأحقاف : ٢٦٤ ـ ٢٦٩

قوله تعالى : « أو أَثَرَةٍ من علم » ، وقرئ : « أو أَثْرَة » : تفسير القراءتين ، ووجه كون « الأَثْرة » أبلغ (٢٦٤) .

قوله تعالى : « بِدَعًا من الرُّسُل » والكلام على حذف مضاف (٢٦٤) .

قوله تعالى : « بِوالِدَيه حَسَنا » ، وتأويل هذه القراءة (٢٦٥) .

قوله تعالى : « هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا ، قال هُودٌ بل هو ما استعجلتم به » وكثرة حذف القول (٢٦٥) .

قوله تعالى : « لا تُرَى إلا مساكِنُهم » ، وقرئ : « إلا مَسْكَنُهم » : ضعف تأنيث « تُرى » ووجهه (٢٦٦) . « مَسْكَنُهم » إما واحد مكان الجمع ، وإما مصدر حذف مضاف قبله (٢٦٦) .

قوله تعالى : « أَفَكَهُم » : بقية القراءات ، وتوجيه كل قراءة (٢٦٧) .

قوله تعالى : « مِن نَهارٍ بَلاغًا » ، وقرئ « بَلِّغ » ، وإعراب « بلاغا » و « بلاغٌ » (٢٦٨) .

قوله تعالى : « فهل يَهْلِكُ » : بقية القراءات ، وتوجيه كل (٢٦٨) .

قوله تعالى : « ولَمْ يَعْيَ » : رغبة العرب عن إعلال العين وتصحيح اللام ، وأمثلة لذلك (٢٦٩)

سورة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ : ٢٧٠ ـ ٢٧٤

قوله تعالى : « أَمثالُ الجَنة التي وُعِد المتَّقُون » ، ودلالة هذه القراءة على أن « مَثَل » فى القراءة العامة مفرد فى معنى الجمع (٢٧٠) .

قوله تعالى : « إنْ تأْتِهم » : كسر « إنْ » على استئناف الشرط (٢٧٠) ، وجه مجئ الكلام بأُسلوب الشك (٢٧١) .

قوله تعالى : « بَغَتَةً » : اختصاص فَعَلَة بالأَسماء (٢٧١) ، إحسان الظن مع ذلك بأَبى عمرو ، فى رواياتها (٢٧٢) .

قوله تعالى : « فهلْ عَسَيْتُمْ إنْ وُلِّيتُمْ أَنْ تفسِدوا فى الأَرض » ، وقرئ : « تُوُلِّيتم » ، ومعنى الآية على القراءتين (٢٧٢) .

قوله تعالى : « سَوَّلَ لهم وأُمْلِيَ لهم » ، وتفسير الآية على هذه القراءة (٢٧٢) .

قوله تعالى : « فلا تَهِنُوا وتَدَّعُوا إلى السَّلْم » ، ومعنى الآية على هذه القراءة (٢٧٣) .

قوله تعالى : « ويُخْرِجُ أَضغانَكُم » ، والرفع هنا على الاستئناف (٢٧٤) .

ســـورة الفتح : ٢٧٥ ـ ٢٧٧

قوله تعالى : « تَعْزُرُوه » ، ومعنى الآية على هذه القراءة وقراءة الجماعة (٢٧٥) .

قوله تعالى : « إنما يبايعون لِلّهِ » ، وتقدير المفعول يرجع بهذه القراءة إلى القراءة الأُخرى (٢٧٥) .

قوله تعالى : « أَشِدَّاءَ على الكفار رُحماءَ » ، حكمة جعل الحال هنا من الضمير فى معه (٢٧٦) .
تكسير فَعِيل على فُعلاء وأَفعلاء وسببه (٢٧٦) .

قوله تعالى : « شَطَاءَه » ، وبقية القراءات (٢٧٦) ، قصة معفر البارق وابنته حين شامت برقا (٢٧٧) .

ســورة الحجرات : ٢٧٨ ـ ٢٨٠

قوله تعالى : « لا تَقَدَّموا بين يَدَى اللهِ ورسولِه » ، ومعنى الآية فى هذه القراءة والقراءة الأُخرى (٢٧٨) .

قوله تعالى : « فأَصلِحوا بين إخوانِكم » ، وإرادة الجمع بلفظ التثنية (٢٧٨) ، إفادة الإضافة لمعنى الجنسية (٢٧٩) .

قوله تعالى : « لِتَعْرَفُوا » ، وفى الآية حذف المفعول به (٢٨٠) .

سورة ق : ٢٨١ ـ ٢٨٥

قوله تعالى : « قافَ » ، وقرئ : « قافِ » ، وإعرابُ « قاف » على القراءتين (٢٨١) .

قوله تعالى : « إذا مُتْنا » ، وتخريج حذف الاستفهام (٢٨٢) ، وانظر الصفحة ٥٠ من الجزء الأَول والصفحة ٢٠٥ من هذا الجزء . المعنى على عدم إرادة الاستفهام (٢٨٢) .

قوله تعالى : « لِمَا جاءَهم » ، ومجىءُ اللام بمعنى عند (٢٨٢) .

قوله تعالى : « والنخلَ باسقات » ، وقرئ : « باصقات » : إبدال الصاد من السين (٢٨٣) .
إبدال الصاد والزاى منها فى خبر عن الأَصمعى (٢٨٣) .

قوله تعالى : « وجاءت سَكرةُ الحقِّ بالموتِ » ، وتقدير الباء هنا على وجهين (٢٨٣) .

قوله تعالى : « أَلْقِيًا فى جهنم » ، وإثبات النون فى هذه القراءة يشهد بأنها محذوفة فى القراءة الأُخرى (٢٨٤) .

قوله تعالى : « يومَ يُقالُ لِجهنَّمَ » : ليس ترك ذكر الفاعل للجهل به دائما (٢٨٤) ، أفعال يدل إسنادها على شدة عنايتهم بالمفعول (٢٨٤) .

قوله تعالى : « فَنَقَّبوا فى البلاد » ، والأمر هنا للحاضرين ومن بعدهم (٢٨٥) .

قوله تعالى : « أو أُلقِيَ السمعُ » ، وموازنة بين القراءتين يخلص منها أن هذه أندى معنى إلى النفس (٢٨٥) .

قوله تعالى : « وما مسَّنا من لُغُوب » (٢٨٥) ، وانظر الصفحة ٢٠١ من هذا الجزء .

سورة الذاريات : ٢٨٦ ـ ٢٨٩

قوله تعالى : « الحُبُك » : بقية القراءات وتخريج كل قراءة (٢٨٦) .

قوله تعالى : « إيان يومُ القيامة » : اشتقاق « أيان » من أى ، لا من أين لأمرين (٢٨٨) ، صلاح أى للأزمنة صلاحها لغيرها (٢٨٨) .

قوله تعالى : « ذو القُوّةِ المتينِ » ، وجر « المتين » على الوصفية أو الجوار (٢٨٩) . تأويل وصف المؤنث بالمذكر هنا (٢٩٨) .

سورة الطور : ٢٩٠ ـ ٢٩٢

قوله تعالى : « وزوجناهم بِعِيسٍ عِينٍ » وتفسير الآية (٢٩٠) .

قوله تعالى : « وما آلَتْناهم » ، وقرئ : « وما لِتْناهم » ، ومعنى ألت فى لغتيه وتصريفه (٢٩٠)

قوله تعالى : « أم هُمْ قَوْمٌ طاغون » ، وقرئ : « بَلْ هم قوم طاغون » : أم هنا منقطعة بمعنى بل وما بعدها متيقن . (٢٩١) . حكمة توالى أم فى السورة وإن كان ما بعدها مشكوكا فيه (٢٩١) .

قوله تعالى : « بِحَدِيثِ مثلِهِ » ، وضمير « مثله » للرسول (٢٩٢) .

قوله تعالى : « وأدْبارَ النجوم » ، وتفسير الآية (٢٩٢) .

ســـورة النجم : ٢٩٣ ـ ٢٩٦

قوله تعالى : «جنَّةُ المأْوى» وكلام عن رد هذه القراءة (٢٩٣) .

قوله تعالى : «اللّاتّ» ، وقصة عبادة «اللات» (٢٩٤) .

قوله تعالى : «الذى وفَى» ، وتسمية المسبب باسم السبب (٢٩٥)

قوله تعالى : «ليس لها مما يَدْعُون من دونِ اللهِ كاشفةٌ وهي على الظالمين ساءت الغاشية» ، ودلالة هذه القراءة على أن فى قراءة الجماعة حذف مضاف بعد مضاف (٢٩٥) ، من أمثلة المضافات المحذوفة (٢٩٦) .

ســـورة القمر : ٢٩٧ ـ ٣٠١

قوله تعالى : «اقتربت الساعةُ وقد انشق القمر» ، وقد جواب وقوع أمر كان متوقعا (٢٩٧).

قوله تعالى : «و كلُّ أَمرٍ مستقِرٌّ» ووجه رفع «كل» (٢٩٧) .

قوله تعالى : «إلى شيءٍ نُكِرَ» والمعنى على الوصف بجملة الماضى (٢٩٨) .

قوله تعالى : «لمن كان كَفَر» ، وتفسير القراءتين (٢٩٨) .

قوله تعالى : «أَبَشَرٌ منا واحدًا نتَّبِعُه» واعراب الآية (٢٩٨) .

قوله تعالى : «الكذَّابُ الأَشَرُّ» ، وقرئ : «الأَشُرُ» ، و «الأَشَرّ» هى الأصل المرفوض لِشَرّ (٢٩٩) . «الأَشُر» مما جاء على فَعِل وفَعُل (٢٩٩) .

قوله تعالى : «كهَشِيمِ المحتظَر» ، ومصدرية «المحتظر» (٣٠٠) .

قوله تعالى : «إنا كلَّ شيءٍ خلقناه» ، ووجه اختيار رفع «كل» على خلاف رأى الجماعة (٣٠٠) ، محمد بن يزيد يختار النصب ويحتج له فيرد ابن جنى عليه (٣٠٠) .

قوله تعالى : «فى جنات ونُهُر» ، وجمع فَعَل على فُعُل (٣٠٠) ، معاملة المقدر معاملة المستعمل أحيانا (٣٠١) .

ســـورة الرحمن : ٣٠٢ ـ ٣٠٦

قوله تعالى : «والسماءُ رفعها» ووجه كون رفع «السماء» أظهر (٣٠٢) ، قراءة النصب رد على أبي الحسن فى منع بعض الأساليب المشابهة (٣٠٢) .

قوله تعالى : «ولا تَخْسَروا» ، وقرئ : «ولا تَخسِروا» ، وتوجيه القراءتين (٣٠٣) .

قوله تعالى : «سَنِفرَغ» ، بقية القراءات وتوجيهها (٣٠٤) .

قوله تعالى : «ونَحُس» ، وتفسير الكلمة (٣٠٤) .

قوله تعالى : «مِنَ استَبْرَقَ» ، وتخريج القراءة على التسمية بالفعل مع استتار الضمير فيه (٣٠٤)

قوله تعالى : «ولا جأنٌّ (٣٠٥) ، وانظر الصفحة ٤٦ من الجزء الأول .

قوله تعالى : «رَفَارِفَ خُضْرٍ وعَباقِرِيَّ حِسَانٍ» ، وصرف «عباقرى» أشبه بكلام العرب (٣٠٥) شذوذ منعه فى القياس لا يجعل استعماله منكرا (٣٠٦) .

سورة الواقعة : ٣٠٧ ـ ٣١٠

قوله تعالى : «خافضةً رافعةً» : تعدد الحال واعتبارها زيادة فى الخبر (٣٠٧) ، «إذا» قد تفارق الظرفية إلى الابتداء (٣٠٧) .

قوله تعالى : «ولا يَنْزِفُون» ، وكلام عن أنزف ونَزَف (٣٠٨) .

قوله تعالى : «وحُورا عينا» ، والنصب بفعل مضمر (٣٠٩) .

قوله تعالى : «إذا مُتْنَا وكنا ترابا وعظاما إنا» ، ومخرج الخبر على الاستهزاء . (٣٠٩) .

قوله تعالى : «فَلأُقْسِم» : والكلام حالى الزمن وعلى مبتدأ محذوف (٣٠٩) . زيادة «لا» فى «فلا أُقسم بمواقع النجوم» (٣٠٩) .

قوله تعالى : «وتجعلون شكرَكم أنكم تُكَذِّبون» والكلام على حذف مضاف (٣١٠) .

قوله تعالى : «فَرُوْحٌ» ، ورجوع الرُّوح إلى معنى الرَّوح (٣١٠) .

سـورة الحديد : ٣١١ ـ ٣١٤

قوله تعالى : «بَيْن أيديهم وبإيمانِهم» ، ووجه عطف «بإيمانهم» على «بين أيديهم» (٣١١) .

قوله تعالى : «وغرَّكم بالله الغَرور» ، والمعنى على مضاف محذوف (٣١١) .

قوله تعالى : «ألمَّا يأْنِ للذين» : رد لما فى الأصل إلى لم وبيان الفرق بينهما فى الاستعمال (٣١٢) . كيف صارت لما ظرفا وهى فى الأصل حرف ؟ (٣١٢) .

قوله تعالى : «وآتيناه الأنجيل» ، ووزن أفعيل شاذ (٣١٣) .

قوله تعالى : «لَيْلَا يَعلَمَ أهلُ الكتاب» ، وقرئ : «لِيْلَا» ، وكسر اللام أقرب ووجهه (٣١٣) . فتح لام الجر مع الظاهر مروىّ (٣١٤) . من إبدال أحد المثلين (٣١٤) .

سورة المجادلة : ٣١٥

قوله تعالى : « ما تكون من نجوى ثلاثة » ، وتذكير الفعل هو الوجه (٣١٥) .

قوله تعالى : « تفاسَحوا » ووجه كون « تفاسحوا » لائقا بالغرض (٣١٥) .

قوله تعالى : « اتخذوا إيمانهم » ، والكلام على حذف مضاف (٣١٥) .

سورة الحشر : ٣١٦ ـ ٣١٨

قوله تعالى : « كى لا تكونَ دُولةٌ » : كلام عن الدُّولة والدَّولة وإعراب الآية (٣١٦) .

قوله تعالى : « جُدْر » ، و « جُدْر » مخفف « جُدُر » (٣١٦) . جدار مفرد واقع مكان الجمع ، أوجمع جدار أيضا (٣١٦) فِعَال أُخت فَعِيل ،ولذا كسرت مثلها على فِعال (٣١٧) .

قوله تعالى : « القدُّوس » ، وقلة فَعُّول فى الصفات (٣١٧) ، أمثلة منه فى الأَسماء (٣١٨) .

قوله تعالى : « ولا تَجْعَلْ فى قلوبنا غمرا » ، ومعنى الآية (٣١٨) .

سورة الممتحنة : ٣١٩ ـ ٣٢٠

قوله تعالى : « بِرَاءٌ » ، وتكسير برىء على أَربعة أوزان (٣١٩) .

قوله تعالى : « فعقَّبتم » ، وبقية القراءات وتوجيهها (٣١٩) .

سورة الصف : ٣٢١

قوله تعالى : « وهو يَدَّعِى إلى الإِسلام » ، و « يدّعى » فى معنى ينتسب ، ولذا عدى بإلى (٣٢١) .

سورة الجمعة : ٣٢١ ـ ٣٢٢

قوله تعالى : « فَتَمَنَّوا الموتَ » (٣٢١) ، وانظر الصفحة ٥٤ من الجزء الأَول .

قوله تعالى : « فامضُوا إلى ذكرِ الله » ، وهذه القراءة تفسير الأُخرى (٣٢٢) .

سورة المنافقين : ٣٢٢ ـ ٣٢٣

قوله تعالى : « اتَّخَذُوا إيمانَهم جُنَّةً » ، والكلام على حذف مضاف (٣٢٢) .

قوله تعالى : « آستغفَرتَ لهم » ، وقرئ : « استَغْفَرت » ، ووجه كون القراءتين خلاف الوجه (٣٢٢) .

ســـورة التغابن : ٣٢٣

قوله تعالى : «يَهْدَأْ قَلْبُه» ، ومعنى الآية (٣٢٣) .

ســورة الطلاق : ٣٢٣ ـ ٣٢٤

قوله تعالى : «فَطَلِّقُوهن فى قُبُل عِدّتِهن» ، وتصديق هذه القراءة لمعنى قراءة الجماعة (٣٢٣) .

قوله تعالى : «إنَّ اللهَ بالغٌ أَمْرَه» ، ومعنى الآية فى هذه القراءة (٣٢٤) .

ســورة المتحرم : ٣٢٤

قوله تعالى : «وُقُودُها» ، والكلام على حذف مضاف (٣٢٤) .

قوله تعالى : «وبإيمانهم» (٣٢٤) ، وانظر الصفحة ٣١١ من هذا الجزء .

قوله تعالى : «وكُتُبِه وكانت» ، وقرئ : «وكتابِه» ، والكُتب أجمع من الكتاب ، ووضع المضاف موضع الجنس (٣٢٤) .

ســـورة الملك : ٣٢٥

قوله تعالى : «وقِيلَ هذا الذى كنتُم به تَدْعُون» ، تفسير الآية وبيان معنى «تدّعون» فى القراءة الأُخرى (٣٢٥) .

ســـورة القلم : ٣٢٥ ـ ٣٢٧

قوله تعالى : «أيمانٌ علينا بالغةً» ، وإعراب الآية (٣٢٥) .

قوله تعالى : «يومَ تكشفُ عن» ، وقرئ : «تُكْشَف» ، وإضمار فاعل «تَكْشِف» لدلالة الحال (٣٢٦) المعنى مع «تُكْشَف» على نحو من «تَكْشِف» (٣٢٦) .

قوله تعالى : «لولا أن تَدّاركه» ، وكلام عن حكاية الحال الماضية (٣٢٦) .

سورة الحـــاقة : ٣٢٨ ـ ٣٣٠

قوله تعالى : «وحُمِّلت الأَرضُ» ، وبناء الفعل لمفعوله الثانى (٣٢٨) .

قوله تعالى : «الخاطُون» ، وتخريج التخفيف فى الكلمة من وجهين (٣٢٩) .

قوله تعالى : «ولو يَقُول علينا بعضَ الأَقاويلِ» ، وفى هذه القراءة تعريض بالقراءة الأُخرى (٣٢٩) .

ســــورة المعارج : ٣٣٠

قوله تعالى : « سالَ سَيْلٌ » ، وكلام عن المصدر بمعنى اسم الفاعل ، وعن تكسيره بسبب ذلك (٣٣٠)

ســــورة نوح : ٣٣٠

لا شيء فيها

سورة الجـــن : ٣٣١ ـ ٣٣٤

قوله تعالى : « أُحِيَ » ، وهمزة الواو إذا ضمت ضما لازما (٣٣١) . إبدال الواو ألفا لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة ، وتخريج : « ارجعن مأزورات » (٣٣١) .

قوله تعالى : « جَدًّا رَبُّنا » ، وقرئ : « جَدٌّ ربُّنا » ، وتخريج القراءتين (٣٣٢) .

قوله تعالى : « أنْ لن تقُولَ » ، وإعراب « كذبا » على هذه القراءة والقراءة الأُخرى (٣٣٣) .

قوله تعالى : « وأنْ لوْ استقاموا » (٣١٣) ، وانظر الصفحة ٥٤ من الجزء الأول .

قوله تعالى : « لِبَدًا » ، وقرئ : « لُبُدًا » ، وأوصاف على فِعّل وفُعُل (٣٣٤) .

ســــورة المزمل : ٣٣٥ ـ ٣٣٧

قوله تعالى : « المُزَّمِّل » و « المُدَّثِّر » ، والكلام على حذف المفعول (٣٣٥) .

قوله تعالى : « قُمِ اللَّيلَ » ، والتخلص من التقاء الساكنين يمكن بكل حركة (٣٣٥) .

قوله تعالى : « وأقْوَمُ قِيلا » ، و « أصْوَب » ، واعتبار المعانى فى التعبير (٣٣٦) .

سورة المــدثر : ٣٣٧ ـ ٣٤٠

قوله تعالى : « ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ » ، وقرئ : « تَستكثِرُ » ، وتخريج الجزم من وجهين والنصب بإضمار أن (٣٣٧)

قوله تعالى : « تِسْعةَ عَشَرَ » ، بقية القراءات وتخريج كل منها (٣٣٨) .

قوله تعالى : « صُحُفًا مُنَشَّرة » ، وسكون الحاء هنا لغة تميمية (٣٤٠) و « مُنْشَرَة » على تشبيه شيء بشيء (٣٤٠) .

سورة القيامة : ٣٤١ ـ ٣٤٤

قوله تعالى : « لَأُقْسِمُ » ، وقرئ : « لا أُقْسِمُ » ، والقسم بالأولى لا الثانية (٣٤١) الكلام على حذف مبتدإ فى الأُولى (٣٤١) .

قوله تعالى : « المَفرّ » ، وقرئ : « المِفرّ » ، وتوجيه القراءتين وقراءة « المَفرّ » (٣٤١) .

قوله تعالى : « وأيقن أنه الفِراق » ، وتأويل قول ابن عباس عن هذه القراءة : ذهب الظن (٣٤٢)

قوله تعالى : « أنْ يُحْيِيْ الموتَى » ، وإسكان الياء نصبا من أحسن الضرورات ولا مانع منه فى النثر (٣٤٣) .

كلام عن قولهم : « جِيرِيْ دَهر » (٣٤٣) .

سورة الانسان : ٣٤٤

قوله تعالى : « واسْتَبْرَقَ » (٣٤٤) ، وانظر الصفحة ٣٠٤ من هذا الجزء .

قوله تعالى : « والظالمون أعدّ » ، ووجه رجحان نصب « الظالمون » (٣٤٤) .

سورة المرسلات : ٣٤٥ ـ ٣٤٧

قوله تعالى : « فالمُلَقِّيَاتِ ذِكْرًا » ، ومعنى « الملقِّيات » ، و « اللُّقِيات » (٣٤٥) .

قوله تعالى : « وُقِّتَتْ » ، وقرئ : « وُوقِّتَتْ » ، ومعنى الفعلين (٣٤٥) .

قوله تعالى : « ثُم نُتْبِعْهُم » ، وإسكان العين إما للتخفيف وإما للجزم عطفا على « نُهلك » (٣٤٦)

قوله تعالى : « كالقِصَر » ، وروى : « كالقَصَر » ، وتفسير الكلمة فى لغتيها (٣٤٦) .

قوله تعالى : « جُمَالاتٌ صُفْر » ، وتفسير الآية (٣٤٧) .

سورة عم يتساءلون : ٣٤٧ ـ ٣٤٩

قوله تعالى : « عمّا يتساءلون » ، وضعف إثبات ألف ما الاستفهامية إذا دخل عليها الجار (٣٤٧)

قوله تعالى : « وأنزلنا بالمُعْصِرات » ، وتلاقى القراءتين (٣٤٨) .

قوله تعالى : « وكذّبوا بآياتنا كِذَابًا » مصادر هذا الفعل وأوصاف منه (٣٤٨) . « كُذُبْذُب » من الأمثلة التى فاتت سيبويه (٣٤٨) .

قوله تعالى : « عَطاءً حَسّابًا » ، واشتقاق فَعّال من أفعل (٣٤٩) من أمثلة الاشتقاق من الحروف (٣٤٩) .

سورة والنازعات : ٣٥٠ ـ ٣٥١

قوله تعالى : «فى الحَفِرَة» ، وتخريج «الحَفِرة» من وجهين (٣٥٠) .

قوله تعالى : «والجِبَالَ أرساها» (٣٥٠) ، وانظر الصفحة ٣٣٤ من هذا الجزء .

قوله تعالى : «والأرضَ مع ذلك دَحَاها» ، ووجه تلاقى القراءتين (٣٥١) .

قوله تعالى : «وبُرِّزت الجحيم لمن ترى» ، وتخريج الخطاب هنا من وجهين (٣٥١) . إرادة الجنس ببعضه (٣٥١) .

قوله تعالى : «إيّان» (٣٥١) ، وانظر الصفحة ٢٦٨ من الجزء الأول ، والصفحة ٢٨٨ من هذا الجزء .

سورة عبس : ٣٥٢ ـ ٣٥٣

قوله تعالى : «آنْ جاءه الأعمى» ، وتأويل (آن) و(أن) فى الآية (٣٥٢) .

قوله تعالى : «فأنت له تَصدّى» ، ومعنى الآية (٣٥٢) .

قوله تعالى : «شَانْشَره» (٣٥٣) ، وانظر الصفحة ٣٤٠ من هذا الجزء .

قوله تعالى : «شأنٌ يَعْنيه» ، ووجه قوة قراءة الجماعة وإن كانت هذه حسنة (٣٥٣) .

سورة كورت : ٣٥٣

لا شىء فيها

سورة الانفطار : ٣٥٣ ـ ٣٥٤

قوله تعالى : «يأيّها الإنسانُ ما أغرّك بِربّك الكريم» ، والكلام على حذف مضافين (٣٥٣) .

سورة المطففين : ٣٥٤

لا شىء فيها

سورة انشقت : ٣٥٤

كذلك

سورة البرج : ٣٥٤

كذلك

سورة الطارق : ٣٥٤ ـ ٣٥٥

قوله تعالى : « فمهِّل الكافرين مَهِّلْهم رُوَيدًا » ، والتفريق بين القراءتين (٣٥٤) من دلائل كلفة التكرير (٣٥٥) .

سورة الغاشية : ٣٥٦ ـ ٣٥٨

قوله تعالى : « عاملةٌ ناصبةٌ تَصْلَى » ، والنصب على الذم (٣٥٦) .

قوله تعالى : « إلى الإبلِ كيف خلقتْ وإلى السماء كيف رَفِعتْ ... » ، وحذف المفعول لدلالة المغنى عليه (٣٥٦) .

قوله تعالى : « وإلى الأَرضِ كيف سُطِّحَت » ، ووجه التضعيف هنا (٣٥٦) .

قوله تعالى : « ألا مَن تولَّى » ، وإعراب الآية (٣٥٧) .

قوله تعالى : « إنَّ إلينا إيَّابَهم » ، و « إيّاب » فِعّال من أَوّب ، لكن قلب الواو ياء استحسانا (٣٥٧) . من قلب الواو ياء (٣٥٨) . تخريجات أخر له (٣٥٨) .

سورة الفجر : ٣٥٩ ـ ٣٦١

قوله تعالى : « بعادٍ أرَمَّ ذاتَ العِمَاد » ، وبقية القراءات وتوجيه كل قراءة (٣٥٩) .

قوله تعالى : « فادخُلِي فى عَبْدى » ، وإرادة الجمع بالواحد (٣٦٠) . وانظر الصفحة ٨٤ من هذا الجزء .

سورة البلد : ٣٦١ ـ ٣٦٣

قوله تعالى : « لَأُقْسِمُ بهذا البلد » (٣٦١) ، وانظر الصفحة ٣٤١ من هذ الجزء .

قوله تعالى : « ما لًا لُبَدًا » (٣٦١) ، وانظر الصفحة ٣٣٤ من هذا الجزء .

قوله تعالى : « فى يوم ذا مَسْغَبَة » ، وتخريج (ذا) من وجهين (٣٦٢) . الوصف على موضع الجار والمجرور (٣٦٢) .

سورة والشمس : ٣٦٣

قوله تعالى : « بطُغْواها » ، ومصادر على فُعْلى (٣٦٣) .

سورة التكاثر : ٣٧١

قوله تعالى : «لَتَرَوُنَّ الجحيم ثم لترَوُنها» ، وإجراء غير اللازم مجرى اللازم (٣٧١) . الساكنان هنا فيما هو كالكلمة (٣٧١) الفرق بين حركتي الساكنين اتصالا وانفصالا (٣٧١)

سورة العصر : ٣٧٢

لا شيء فيها

سورة الهمزة : ٣٧٢

مثله

سورة الفيل : ٣٧٣ ـ ٣٧٤

قوله تعالى : «ألم ترَ كيف» ، وكلام عن استهلاك الحرف والحركة (٣٧٣) .

قوله تعالى : «فتركهم كعصف مأكول» ، وإقامة المسبب مكان السبب (٣٧٤) .

قوله تعالى : «ترَوُنَّ» (٣٧٤) ، وانظر الصفحة ٣٧١ من هذا الجزء .

سورة قريش : ٣٧٤

لا شيء فيها

سورة أرأيت : ٣٧٤

قوله تعالى : «الذى يَدَعّ اليتيم» ، والتقاء القراءتين (٣٧٤) .

سورة الكوثر : ٣٧٤

لا شيء فيها

سورة الكافرون : ٣٧٤

كذلك

سورة النصر : ٣٧٤

كذلك

ســـــورة والليـل : ٣٦٤

قوله تعالى : «والنهارِ إذا تجلّى والذكرِ والأُنثى» ، وهذه القراءة شاهد لقراءة «وما خَلَق الذكر» (٣٦٤) .

ســـورة الضحى : ٣٦٤ ــ ٣٦٥

قوله تعالى : «ما وَدَعَك» ، واستعمال ودع قليل ، استغنى عنها بترك (٣٦٤) . تخريج بيت الفرزدق : وعض زمان الخ (٣٦٥) .

سورة ألم نشرح : ٣٦٦ ــ ٣٦٧

قوله تعالى : «ألم نَشرحَ لك صدرَك» ، وفتح «نشرح» للتوكيد بالنون وحذفها (٣٦٦) .

ســـــورة التيـــن : ٣٦٧

لا شيء فيها

ســـــورة اقـــرأ : ٣٦٧

مثله

سورة القدر : ٣٦٨

قوله تعالى : «مِن كلِّ امرئ سلام» ، وتفسير الآية على هذه القراءة (٣٦٨) .

ســـــورة لم يكن : ٣٦٩

قوله تعالى : «أولئك هم خِيارُ البريّة» ، وتخريج خيار من أربعة أوجه (٣٦٩) .

ســـــورة الزلزلة : ٣٦٩

لا شيء فيها

سورة العاديات : ٣٧٠ ــ ٣٧١

قوله تعالى : «فأثَّرْن به» ، وردّ «أثّر» إلى أصله اللغوى : ٣٧٠

قوله تعالى : «فوسَّطْن به» وكلام عن الإضمار للدليل (٣٧٠) .

ســـــورة القارعة : ٣٧١

لا شيء فيها

ســـــــورة تبت : ٣٧٥

قوله تعالى : «ومُرَيْئتُه حَمّالةٌ لِلحطبِ فى جِيدهاحَبلٌ من مَسَد»، ومعنى الآيتين وإعرابهما (٣٧٥)

ســــــــورة الاخلاص : ٣٧٥

لا شيء فيها

سورة الفلق والناس : ٣٧٥

قوله تعالى : «مَلِكِ الناس» ، والمُلْك أليق بالربوبية من المِلْك (٣٧٥) .

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم

رئيس لجنة إحياء التراث

القرآن الكريم كتاب الله الخالد، ودستور المسلمين الدائم: «وإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمينَ» نزل به الرّوحُ الأَمين «على قَلْبِكَ لتَكُونَ مِنَ المنذرِينَ» بلسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ»، ولم يكد يكتمل نزوله، وتُرتّب بوحيٍ من الله سوره وآياته؛ حتى كان محفوظًا فى الصدور؛ مكتوبا فى الصحف، مرويًّا عن الرسول صلى الله عليه وسلم بوجوه الأَحرف والقراءات. وكان من الصحابة من رواه بحرف، ومنهم مَن رواه بحرفين، ومنهم من زاد؛ ثم تفرقوا فى الأَمصار، وتلقّى عنهم التابعون؛ وعن التابعين أَخذ مَنْ بعدهم، إلى أن انتهت الرواية إلى فريق من القراء فى القرن الثانى من الهجرة، فانقطعوا للقراءات، واختصّوا بها؛ وأَخلَوْا ذَرْعهم لها، وجعلوا همّهم الأَكبر، وشغلهم الشاغل، العنايةَ بحصرها وضبطها، وتحرّى الأَسناد الصحيحة فى روايتها؛ حتى صاروا القدوة فى هذا الشأْن، إليهم تُشدّ الرحال، ويقصدون للتلقّى عنهم من شتّى الجهات؛ وكان منهم: نافع بن أَبى نُعَيْم بالمدينة، وعبد الله بن كَثِير بمكة، وعاصم بن أَبى النَّجود بالكوفة، وأَبو عمرو بن العلاء بالبصرة، وعبد الله بن عامر بالشام؛ وغيرهم ممّن ذكرهم أَصحاب كتب القراءات المشهورة.

قال صاحب النشر: «ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين كثروا، وتفرّقوا فى البلاد وانتشروا، وخلَفهم أُمم بعد أُمم، عرِفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم؛ فكان منهم المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية والدراية؛ ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأَوصاف؛ وكثر بينهم لذلك الاختلاف، وقلّ الضبط، واتّسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأُمّة، وصناديد الأَئمّة، فبالغوا فى الاجتهاد، وبيّنوا الحق المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزَوا الوجوه والرّوايات، وميّزوا بين المشهور والشاذّ، والصحيح والفاذّ، بأُصول أَصّلُوها، وأَركان فصّلوها».

وقد انفسحت أَمام هؤلاء العلماء مجالات البحث، وتنوعت المقاصد والأَغراض، وأُثِر عنهم من الكتب والآراء مالا يدخل تحت حصر؛ وما زالت عناية المسلمين قائمة بهذا الفنّ إلى اليوم: تصنيفا وتدريسا ورواية؛ فى حلقات الدروس ومختلف المعاهد.

ومن العلماء الذين صنّفوا فى هذا الميدان ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار المعروف بأبى علىّ الفارسىّ ، أحد أعيان القرن الرابع الهجرى ؛ أزهى العصور الإسلامية ، وأحفلها بصنوف المعارف والآداب والعلوم ؛ وضع كتابه « الحجّة » فى الاحتجاج للقراءات السبع ، وبناه على كتاب أبى بكر ابن مجاهد فى هذه القراءات ؛ وكان على نيّه أن يضع كتابا آخر فى الاحتجاج للقراءات الشاذة ، ولكن لم يتيسّر له ما أراد ، وحالت محاجزات الأيام بينه وبين ما اعتزم ؛ فجاء تلميذه أبو الفتح عثمان بن جنّي ، فقام بما همّ به أستاذه ولم يفعله ؛ وألّف هذا الكتاب ، وأتمّه فى أواخر عمره ، بعد أن علت به السنّ ، وطوى مراحل الشباب ؛ واختار من القراءات الشاذة التى احتجّ لها ما كان له وجه يطمئنّ إليه فى اللغة وأصول النحو وشواهد الشعر ؛ أما ماعدا ذلك من القراءات فقد ردّها وضعّف القراءة بها . وقد رمى بتأليفه القربى إلى الله عز وجل ، وابتغاء المثوبة منه ، وأسماه كتاب « المحتسَب » ، ليدلّ باسمه على الغرض الذى يريده به ، لا على الموضوع الذى يُديره عليه ، كما يقول محققو الكتاب .

وقد رأت لجنة إحياء التراث الإسلامىّ - أداءً لرسالتها فى بعث الكتب الأصيلة - أن تقوم بنشر هذا الكتاب ؛ فعهدت إلى ثلاثة من علماء العربية القيام بتحقيق هذا الكتاب والتعليق عليه ؛ وهم : الأستاذ على النجدى ناصف صاحب البحث الواعى عن كتاب سيبويه ، والمقالات العلمية التى أودعها كتابه « قضايا اللغة والنحو » ، والمرحوم الدكتور عبد الحليم النجار مترجم كتاب العربية ليوهان فك ومذاهب المفسّرين لجولد زيهر وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ؛ وواضع التعليقات النافعة على هذه الكتب ، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبى مؤلف كتاب « الإمالة فى القراءات واللهجات العربية » ، والبحث المستفيض الشامل عن أبى علىّ الفارسىّ . وقد قاموا بما يستحقه هذا الكتاب من مقابلة نسخه ، وتحرير نصوصه ، وتوجيه فصوله وأبوابه ؛ بعد أن قدّموه بمقدمة علمية ، فى التعريف بابن جنّى ومنزلة كتابه « المحتسب » بين كتب القراءات .

والكتاب يقع فى جزأين ؛ وهذا هو الجزء الأول منه ، ويتلوه الجزء الثانى إن شاء الله ؛ وعند إتمامه ستُلحق به الفهارس العامة المتنوّعة ، التى تيسّر الانتفاع بالكتاب ، وتكشف عن مقاصده وغاياته .

ونسأل الله هداية وعونا ، وتوفيقا ورشدا .

محمد أبو الفضل إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ومنه سبحانه نستمد العون ، ونستلهم التوفيق ، وعلى نبيه ورسوله محمد نصلى ونسلم وعلى سائر الأنبياء والمرسلين .

وبعد : فهذه مقدمة نسوقها بين يدى المحتسب ، ونورد فيها ترجمة مجملة لصاحبه ، وكلمة عن نشأة الاحتجاج للقراءات وتطوره إلى القرن الرابع ، وكلمة أخرى عن الكتاب المحتسب كما عرفناه .

« ابن جنى »

هو عثمان بن جنى الأزدى بالولاء ، إذ كان أبوه جنى مملوكا روميا يونانيا لسليمان بن فهد الأزدى وزير شرف الدولة قرواش ملك العرب وصاحب الموصل [1] .

وجنى ، بإسكان الياء ، وليس منسوبا : معرب كنى . ومعناه فى العربية : فاضل ، كريم ، نبيل ، جيد التفكير ، عبقرى ، مخلص [2] .

ولا يُعرف من نسب ابن جنى غير أبيه ، وله شعر يذكر فيه أن الله عوضه من نسبه علما إليه ينسب ، وبه يشرف ، وأنه يرجع بأرومته إلى قياصرة الروم ، الذين دعا النبي لهم . قال :

فإن أُصبحْ بلا نسبٍ فعِلمى فى الورى نسبى

على أنى أَءُول إلى قُروم سادة نُجب

قياصرة إذا نطقوا أَرَمَّ الدهرُ ذو الخطب[3]

أُولاك دعا النبى لهم كفى شرفا دعاءُ نبى

وكنيته أبو الفتح ، وهي الكنية التى يُجريها فى كتبه ، ويصدر بها فى المحتسب كلامه فى الاحتجاج ، على نحو ما يفعل شيخه أبو على فى الحُجَّة .

---

(١) الكامل لابن الأثير : حوادث سنة ٤١١ .

(٢) مقدمة الخصائص : ٨ .

(٣) أرم : سكت .

وقد ولد ابن جنى بالموصل ، وفيها نشأ ، وإليها ينسب . وتختلف الروايات فى تاريخ ميلاده ، فابن خلكان فى الوفيات وياقوت فى المعجم يذكران أن مولده كان قبل الثلاثين والثلاثمائة ، وأبو الفداء فى مختصره يذكر أن مولده كان سنة ٣٠٢هـ .

ويؤيد رواية ابن خلكان وياقوت أن ابن قاضى شهبة يقول فى طبقات النحاة : إن ابن جنى توفى وهو فى سن السبعين ، وقد رجحنا فى موضع آخر أن وفاته كانت فى سنة ٣٩٢ ، فهذا يعنى أن ولادته كانت سنة ٣٢٢ أو سنة ٣٢١ .

وقد يؤيد رواية ابن خلكان وياقوت أيضا ويبعد رواية أبى الفداء قصةُ مرور الشيخ أبى علىّ بابن جنى سنة ٣٣٧ وهو متصدر للتدريس فى مسجد الموصل ، ثم قولة أبى على له : تَزَبَّبتَ وأنت حِصْرِم حين اعترض عليه فى قلب الواو ألفا فى نحو قال ، فوجده مقصرا .

فأما أنها تؤيد رواية ابن خلكان وياقوت فلأنها تقتضى أن يكون أبو الفتح إذ ذاك فى الخامسة عشرة من عمره . وهى من أنسب سنى العمر لمقالة أبى على السابقة ، فهى تعنى أن ابن جنى بجلوسه للتدريس فيها قد سبق أوانه ، وتكلّف من الأمر ما لا قِبَل لمن فى مثل سنه به . وغير بعيد أن يقصّر ابن جنى فى هذه السن فى مسألة قلب الواو ألفا ، ولا سيما حين يكون صاحب الاعتراض فيها إماما من طراز أبى على .

صحيح أنه يقلّ أن يجلس امرؤ للتدريس فى الخامسة عشرة من عمره ، ولكن نبوغ ابن جنى حقيق فيما نعتقد أن يجعله من هذا القليل ، على أنه يجوز أن يكون الأمر كله مجرد مساءلة دارت بين أبى الفتح وبعض قرنائه ، وأن أبا على اختصه بالاعتراض لأنه كان يبدو بينهم المقدَّم المرموق ، وفُهم الأمر بعد ذلك لسبب من الأسباب على أنه جلوس للتدريس .

وأما أن هذه القصة تُبعد رواية أبى الفداء فلأنها تقتضى أن يكون أبو الفتح إذ ذاك فى الخامسة والثلاثين . وما كان أبو الفتح ليقصّر وهو فى هذه السن فى مسألة قلب الواو ألفا ، ولا لأبى علىّ أن يقول قولته تلك ، وإلا بدت كلاما لا مناسبة بينه وبين المقام الذى قيل فيه .

وأخذ ابن جنى علومه عن كثير من رواة اللغة والأدب ، منهم أحمد بن محمد الموصلى ، وأبو جعفر محمد بن على بن الحاج ، وأبو بكر محمد بن الحسن بن مِقسم ، ثم أبو على الفارسى . وقد صحبه ابن جنى بعد ما التقيا بالموصل سنة ٣٣٧ ، ولازمه فى السفر والحضر(١) .

---

(١) تجد تفصيل هذه التنقلات فى كتاب « أبى على الفارسى » : ٥٨ ــ ٦٤ .

وتذكر كتب التراجم أنه كان لأبي الفتح ثلاثة أولاد : على ، وعال ، وعلاء . وقد أخذوا جميعا عن أبيهم وتخرجوا عليه . ويتردد اسم عال وحده فى كتب الطبقات ، ولا يذكر ياقوت أنه أخذ عن أبي علىّ ، وكذلك السيوطى فى البغية ، لكنْ القِفطى يعده ممن أخذ العربية عن أبيه وعن أبي على .

ويبدو أن أبا الفتح كان يعانى مع أسرته من هموم الحياة وتصاريفها . قال فى خطبة المحتسب بعد أن ذكر ما كان عليه الشيخ أبو على «من خلو سِربه ، وانبتات علائق الهموم عن قلبه» :

«ولعل الخطرة الواحدة تخرق بفكرى أقصى الحجب المتراخية عنى فى جمع الشتات من أمرى ، ودَمْل العوارض الجائحة لأحوالى ، وأشكر الله ولا أشكوه ، وأسأله توفيقا لما يرضيه» .

ويروى القِفطى فى الإنباه أن ابن جنّى توفى سنة ثنتين وسبعين وثلثمائة [1] ، ثم يعود فيذكر أنه خدم البيت البويهى : عضد الدولة ، وولده صمصام الدولة ، وولده شرف الدولة ، وولده بهاء الدولة . وفى زمانه مات ، وكان يلازمهم فى دُورهم وبياباتهم [2] .

ومعلوم أن بهاء الدولة إنما ملك من سنة ٣٧٩ إلى سنة ٤٠٣[3] ، وقد أهدى إليه أبو الفتح كتاب الخصائص .

ولهذا نرجح أن كلمة «سبعين» التى وردت فى قول القفطى «ثنتين وسبعين وثلاثمائة» محرفةٌ عن كلمة «تسعين» وأن وفاة أبي الفتح كانت سنة ٣٩٢ ، وعلى هذا يكاد يجمع الرواة . وكانت وفاته فى بغداد ، ودفن فى مقابرها . رحمه الله .

وقد أحصى له فى مقدمة الخصائص تسعة وأربعون كتابا ، ومع كل كتاب كلمة عنه . ونُضيف هنا أن كتابه المسمى بالتمام فى تفسير أشعار هُذَيل مما أغفله أبو سعيد السكرى قد نشر فى بغداد سنة ١٣٨١هـ ، سنة ١٩٦٢م .

---

(١) انباه الرواة : ٢/٣٣٦ .
(٢) المصدر نفسه : ٣٤٠ .
(٣) شذرات الذهب : ٣/١٦٦ .

الاحتجاج للقراءات

بدأ الاحتجاج للقراءات أول العهد به غضا يسيرا ، كدأب كل ناشئ يقبل النمو والتطور ، فكان قليلا مفرّقا لا يستوعب قراءة بعينها ولا عددا من القراءات ، وكان يعتمد على القياس وحمل القراءة على قراءة أخرى لمشابهة بينهما ، إما فى مادة اللفظ المختلَف فى قراءته وإما فى بنيته ، ثم أخذ يتجه مع ذلك إلى التخريج والاستشهاد .

فابن عباس المتوفى سنة ٦٨هـ يقرأ : «نَنْشُرُها» بالنون المفتوحة والراء[1] من قوله تعالى : «وانظر إلى العِظام كيف نَنْشُرها [2]» ، ويحتج لقراءته بقول الله تعالى : « ثم إذا شاء أنشره[3] »

وعاصم الجَحدرى المتوفى سنة ١٢٨هـ يقرأ : «ملِكِ يوم الدين» بغير ألف ، ويحتج على من قرأها « مالك » بالألف فيقول : يلزمه أن يقرأ : «أعوذ بِرَبِّ الناس مالك الناس [4]» .

وعيسى بن عمر المتوفى سنة ١٤٩ يقرأ : «ياجِبال أَوِّبى معه والطيرَ [5]» بنصب الطير ، ويقول : هو على النداء .

ويروون أن الكسائى قرأ أمام حمزة بن حبيب : «فأكله الذيب [6]» بغير همز ، فقال حمزة : « الذئب » بالهمزة ، فقال الكسائى : وكذلك أهمز الحوت «فالتقمه الحُؤت» ؟ [7] قال : لا . قال : فلِم همزت «الذئب» ولم تهمز (الحوت) وهذا «فأكله الذئب» وهذا «فالتقمه الحوت» ؟ فرفع حمزة بصره إلى خَلاد الأحول ... فتقدم إليه فى جماعة من أهل المجلس فناظروه فلم يصنعوا شيئا . فقالوا : أَفِدنا رحمك الله !

فقال لهم الكسائى : ... تقول إذا نسبت الرجل إلى الذئب : قد استذأب الرجل ، ولو قلت : قد استذاب بغير همز لكنت إنما نسبته إلى الهُزال ، تقول : قد استذاب الرجل إذا استذاب شحمه بغير همز ، فإذا نسبته إلى الحوت تقول : قد استحات الرجل أى كثر أكله ،

---

(١) البحر المحيط : ٢/٢٩٣
(٢) سورة البقرة : ٢٥٩
(٣) سورة عبس : ٢٢
(٤) سورة الناس : ١
(٥) سورة سبأ : ١٠
(٦) سورة يوسف : ١٧
(٧) سورة الصافات : ١٤٢

لأن الحوت يأْكل كثيرا ، ولا يجوز فيه الهمز ، فلهذه العلة هُمز الذئب ولم يهمز الحوت .

وفيه معنى آخر : لايسقط الهمز من مفرده ولا من جمعه ، وأنشدهم :

أيها الذئب وابنه وأبوه أنت عندى من أذؤب ضاريات [1]

ويكثر سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ فى كتابه من المفاضلة والاحتجاج لبعض القراءات التى قرئت بها شواهده من القرآن الكريم . وأكثر معوّله فى ذلك على العربية ومبلغ القراءة التى يعرض لها من الموافقة للكثير الشائع من الأساليب واللغات ، وعلى تحليل النص لإبراز معناه وإيضاح ما قد يكون بينه وبين أشباهه من فروق .

فيقول فى باب الحروف الخمسة التى تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده : «وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول : إنْ عمرا لمنطلق . وأهل المدينة يقرءون : «وإنْ كلاًّ لمّا لَيُوَفِّيَنَّهم ربُّك أعمالهم» ، يخففون وينصبون كما قالوا :

* كأنْ ثدييه حقان *

وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل ، فلما حذف من نفسه شئ لم يغير عمله كما لم يغير عمل لم يك ولم أُبَل حين حذف . وأما أكثرهم فأدخلوها فى حروف الابتداء بالحذف كما أدخلوها فى حروف الابتداء حين ضموا إليها ما [2] »

وقال فى باب الفاء : «وقال عز وجل : « فلا تكفُرْ فيتعلمون» ، فارتفعت لأنه لم يخبر عن الملَكين أنهما قالا : لاتكفر فيتعلمون ليجعلا كفره سببا لتعليم غيره ، ولكنه على كفروا فيتعلمون ، ومثله : « كن فيكون» ، كأنه قال : إنما أمرنا ذاك فيكون [3] » .

وفى كتب معانى القرآن تخريجات لاختلاف الإعراب واحتجاج لوجوه هذا الاختلاف ، ونذكر على سبيل المثال كلام أبى يحيى زكريا الفراء المتوفى سنة٢٠٧ عن آية : «والموفُون بعَهْدِهم إذا عاهدوا والصابرين» [4] ، وآيةِ : « فنادته الملائكة وهو قائم يُصَلِّى فى المحراب [5] ».

وبدا لبعض القراء أن يجمعوا القراءات المختلفة ويبحثوا عن أسنادها ، فكان هارون ابن موسى الأعور المتوفى قبل سنة ٢٠٠ أوّل من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألَّفها وتتبع الشاذ منها فبحث عن أسناده فيما يقول عنه أبو حاتم السجستانى [6] .

(١) انباه الرواة : ٢٥٨/٢
(٢) الكتاب : ٢٨٣/١
(٣) الكتاب : ٤٣٢/١
(٤) معانى القرآن : ١٠٥/١
(٥) المصدر السابق : ٢١٠
(٦) طبقات القراء : ٣٤٨/٢

وألف يعقوب بن إسحاق الحضرمى المتوفى سنة ٢٠٥ كتابا سماه الجامع ، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن ، ونَسب كل حرف إلى من قرأ به فيما يقول الزُّبيدى (١) .

ويقول ابن الجزرى فى النشر عن أبى عُبَيْد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ. إنه : كان أول إمام معتبر جمع القراءات فى كتاب وجعلها فيما أحسب خمسا وعشرين قراءة مع السبعة (٢) .

ويقول ابن النديم عن محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ : إنه ألف فيما ألف كتاب احتجاج القراءة (٣) .

ثم يجىء أبو بكر بن مجاهد المتوفى سنة ٣٢٤هـ. ، فيؤلف كتابه الموسوم بقراءات السبعة ، فيكون هو أول من سبّع السبعة كما يقولون (٤) . فأوحى كتابه هذا إلى العلماء بدراسات شتى تدور عليه أو تتصل به .

ا - فشرع أبو بكر محمد بن السرى المتوفى سنة ٣١٦ فى تأليف كتاب يحتج فيه للقراءات الواردة فى كتاب ابن مجاهد ، فأتم سورة الفاتحة ، وجزءا من سورة البقرة ثم أمسك(٥) .

ب - وألف أبو طاهر عبد الواحد البزار المتوفى سنة ٣٤٩هـ. كتاب الانتصار لحمزة(٦) .

جـ - وألف محمد بن الحسن الأنصارى المتوفى سنة ٣٥١هـ. كتاب السبعة بعللها الكبير(٧) .

د - وألف أبو بكر محمد بنّ الحسن بن مِقسم العطار المتوفى سنة ٣٦٢هـ. :

(١) كتاب احتجاج القراءات .

(٢) كتاب السبعة بعللها الكبير .

(٣) كتاب السبعة الأوسط .

(٤) كتاب السبعة الأصغر (٨) .

هـ - وألف أبو على الفارسى المتوفى سنة ٣٧٧ كتاب الحجة فى الاحتجاج للقراءات السبعة .

ز - ويجىء ابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ ، فيوحى إليه كتاب الحجة بالاحتجاج للقراءات الشاذة

وبعد ، فكأنما كان تأليف القراء الكتب فى جمع القراءات ونسبتها والبحث عن أسناده داعيا لعلماء اللغة أن يؤلفوا الكتب فى الاحتجاج لها ، فقد مُهدت أمامهم السبيل ، ومُدت لهم الأسباب ، فكان جمع القراءات الخطوة الأولى والاحتجاجُ لها الخطوة التالية . والله أعلم .

---

(١) طبقات الزبيدى : ٥١
(٢) كشف الظنون : ٢ : ٢٢٠
(٣) الفهرست : ٨٨
(٤) ابراز المعانى : ٥
(٥) انظر خطبة الحجة للفارسى .
(٦) الفهرست : ٤٨
(٧) الفهرست : ٥٠
(٨) المصدر السابق : ٤٩

المحتسب

ألف ابن مجاهد على رأس المائة الثالثة من الهجرة كتاب القراءات السبعة [1]، فانقسمت القراءات إلى شاذة وغير شاذة ، وغلب وصف الشاذ على ما عدا القراءات السبع .

وبدا لأبى على الفارسى أن يحتج للقراءات السبع فألف كتابه الحجة ، وفكر بعض الوقت أن يؤلف كتابا مثله يحتج فيه للقراءات الشاذة ، بل إنه فيما يقول ابن جنى فى مقدمة المحتسب : «قد هَمَّ أن يضع يده فيه ويبدأ به ، فاعترضت خوالج هذا الدهر دونه ، وحالت كبَواته بينه وبينه » .

من أجل هذا تجرد ابن جنى للقراءات الشاذة ينوب عن شيخه فى الاحتجاج لها ، ويؤدى حقها عليه ، كما أدى شيخه حق القراءات غير الشاذة عليه . إذ كانت داعية الاحتجاج للنوعين ثابتة ، والاستجابة لها لازمة ، بل لعل داعية الاحتجاج للشاذ أثبت ، والاستجابة لها ألزم . قال فى المقدمة يشرح غرضه من الاحتجاج للشاذ : « ... غرضنا منه أن نُرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذا ، وأنه ضارب فى صحة الرواية بِجِرانه ، آخذ من سَمت العربية مهلة ميدانه ، لئلا يُرَى مرَى أن العدول عنه إنما هو غض منه أو تهمة له » .

ويقول فى موضع آخر منها ، يبين رأيه فى الشاذ ومكانه عند الله : « ... إلا أننا وإن لم نقرأ فى التلاوة به مخافة الانتشار فيه ، ونتابع من يتبع فى القراءة كل جائز رواية ودراية فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذا ، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبُّله ، وأراد منا العمل بموجبه ، وأنه حبيب إليه ، ومرضى من القول لديه » .

وزاده رغبة فى الإقبال على الشاذ والاحتجاج له أن أحدا من أصحابه لم يتقدم للاحتجاج له على النحو الذى يريد . قال : فإذا كانت هذه حاله عند الله ... وكان مَن مضى من أصحابنا لم يضعوا للحجاج كتابا فيه ، ولا أولَوه طرفان من القول عليه ، وإنما ذكروه مرويا مسلّما ،

---

(1) النشر : ١ : ٣٦ .

مجموعا أو متفرقا ، وربما اعتزموا الحرف منه فقالوا القول المقنع فيه ... حسُن بل وجب التوجه إليه ، والتشاغل بعمله ، وبسط القول على غامضه ومشكله » .

فبذلك كان المحتسب فى الاحتجاج لشواذ القراءات ، ألفه أبو الفتح وقد علَت به السن وأشرف على نهاية العمر ، قال الشريف الرضى : كان شيخنا أبو الفتح النحوى عمل فى آخر عمره كتابا يشتمل على الاحتجاج بقراءة الشواذ (١) .

وقال أبو الفتح فى مقدمة المحتسب : « وإن قصرت أفعالنا عن مفروضاتك وصلتها برأفتك بنا ، وتلافيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا ، فإذا انقضت علائق مُددنا ، واستوفى مافى الصحف المحفوظة لديك من عدد أنفاسنا ، واستؤنفت أحوال الدار الآخرة بنا ـ فاقلبنا إلى كنز جنتك التى لم تُخلق إلا لمن وسع ظلُّ رحمتك » .

وهذا كلام قلّما يقوله إلا امرؤ غلب عليه التفكر فى الآخرة واستبد به حب التزود لها ، لأنه يشعر أن منيته قد دنت ، وأن حياته قد آذنت بزوال ، فهو يتخشع لله ، ويبتغى إليه الوسيلة ، عسى أن يثيبه الله مغفرة منه ورضوانا . ولعله لذلك سماه المحتسب ، واختار أن يدل باسمه على الغرض الذى يريده به ، لا على الموضوع الذى يديره عليه .

ومنهج المحتسب كمنهج الحجة ، لايكاد يخالفه إلا بمقدار ما تقتضيه طبيعة الاحتجاج لقراءة الجماعة والقراءة الشاذة ، فأبو الفتح يعرض القراءة ، ويذكر من قرأ بها ، ثم يرجع فى أمرها إلى اللغة ، يلتمس لها شاهدا فيرويه ، أو نظيرا فيقيسها عليه ، أو لهجة فيردها إليها ويؤنسها بها ، أو تأويلا أو توجيها فيعرضه فى قصد وإجمال ، أو تفصيل وافتنان على حسب ما يقتضيه المقام ، ويتطلبه الكشف عن وجه الرأى فى القراءة . وهو فى الجملة أخذ بها واطمئنان إليها ، وربما وقع فى نفسك من كثرة ما عدّد من خصائصها واستخرج من لطائفها أنه يؤثرها ويحكم لها على قراءة الجماعة ، كما فى الاحتجاج لقراءة الحسن : « اهْدِنا صراطا مستقيما » (٢)

وإن هو لم يجد للقراءة وجها يسكن إليه ، إما لشذوذه فى اللغة ، وإما لحاجته فى الاحتجاج إلى ضرب من التكلف والاعتساف ، لم يتحرج أن يردها أو يضعف القراءة بها ، لايكاد يأخذها هى نفسها بهذا أو ذاك ، ولكن يأخذ به الوجه الذى يتجه بها إليه ، فهو أخذ غير مباشر ولاصريح. فقال مثلا فى الاحتجاج لقراءة ابن مُحَيْصِن : « ثم أَطَّرُّه إلى عذاب النار (٣) » بإدغام الضاد فى

---

(١) حقائق التأويل : ٥ : ٣٣١ (٢) سورة الفاتحة : ٦

(٣) سورة البقرة : ١٢٦ ، وانظر ص ١٠٦ من هذا الجزء .

الطاء : هذه لغة مرذولة . وقال فى الاحتجاج لقراءة أبى جعفر يزيد : « لِلْملائكةُ اسجدوا [1] »
بضم التاء : «هذا ضعيف عندنا جدا » .

وليس عجيبا ولا منكورا أن يتشابه الكتابان فى المنهج على هذا النحو ؛ فموضوعهما واحد ؛ وصاحب الحجة أُستاذ لصاحب المحتسب ؛ ووحدة الموضوع تستدعى تشابها فى علاج مسائله ؛ وللأُستاذ فى تلميذه تأْثير ؛ وللتلميذ فى أُستاذه قدوة .

ولهذا كان المحتسب كما كانت الحجة معرضا حافلا ، يزخر بكثير من الشواهد والتوجيهات ، وألوان من الآراء والبحوث اللغوية والصوتية التى تدل على الغزارة والتمكن ؛ وعلى شمول الإحاطة ، ودقة الملاحظة ، وبراعة القياس ، وصحة الاستنباط .

وليس هذا بكثير على أبى الفتح ، ولا هو مما يتعاظمه ، فذلك دأْبه فى كل ما عرفنا له من كتب ، ثم هو بعدَ هذا قد ألف المحتسب فى آخر حياته كما سبق ، أى حين استفاضت تجاربه ، واستحصدت ملكاته ، وبلغت معارفه غاية ما قُدر لها من نضج واكتمال .

على أن ابن جنى كان يأْخذ على الحجة أن الشيخ أبا على قد أغمضه وأطال الاحتجاج فيه حتى عىّ به القراء ، وجفا عنه كثير من العلماء .

قال فى مقدمة المحتسب : « فتجاوز فيه قدْر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء » ، وقال فى الاحتجاج لقراءة «تماما على الذى أحسنُ [2] » : وقد كان شيخنا أبو على عمل كتاب الحجة فى قراءة السبعة ، فأَغمضه وأطاله حتى مَنع كثيرا ممن يدّعى العربية فضلا عن القَرأَة وأَجفاهم عنه . فلم يشأْ أن يكون فى المحتسب كما كان شيخه من قبله فى الحجة ، لهذا لاتراه يُكثر مثله من الشواهد ، ولا يمعن إمعانه فى الاستطراد ، ولا يغمض إغماضه فى الاحتجاج . وهو يذكر هذا وينبه عليه فى مواطن شتى من الكتاب .

فيقول فى الاحتجاج لقراءة «لاتَنْفع نَفْسا إيمانُها [3] » : «والشواهد على ذلك كثيرة ، لكن الطريق التى نحن عليها مختصرة قليلة قصيرة » ، ويقول فى الاحتجاج لقراءة : « فأَكثرْتَ جدَلنا[4] » : ولولا أن القراءلاينبسطون فى هذه الطريق لنبهت على كثير منه ، بل إذا كان منتحلو

---

(١) سورة البقرة : ٣٤ ، وانظر ص ٧١ من هذا الجزء .
(٢) سورة الانعام : ١٥٤
(٣) سورة الانعام : ١٥٨
(٤) سورة هود : ٣٢

هذا العلم والمترسمون به قلما تَطوع(١) طباعهم لهذا الضرب منه ... فما ظنك بالقراء او جُشموا النظر فيه والتقرى لِعَزْوره(٢) ومطاويه ؟

ولعِزوف ابن جنى عن الإسهاب والإمعان فى الاستطراد نراه فى مقدمة المحتسب يفضل كتاب أبى حاتم السجستانى فى الشواذ على كتاب قطرب «من حيث كان كتاب أبى حاتم مقصورًا على ذكر القراءات ، عاريا من الإسهاب فى التعليل والاستشهادات التى انحط قطرب فيها وتناهى إلى متباعد غاياتها » .

على أن أبا الفتح (أحسن الله إليه) لم يلتزم الاقتصاد فى الاستشهاد فى كل مقام ، ولا سيما حين تكون القراءة غريبة ، يدعو ظاهرها إلى التناكر لها والتعجب منها .

فقد استشهد فى قراءة : « اهدنا صراطًا مستقيما » بعشرة شواهد ، بعضها من شعر المولدين ، واحتج لقراءة : «ولا أدْرأْتكم به » فأطال الاحتجاج ما شاء الله أن يطيل ، ثم ختمه بقوله : وهذا وإن طالت الصنعة فيه أمثل من أن تُعطَى اليد بفساده .

وعبارة المحتسب مرسلة متدفقة ، فيها طلاوة بادية ، وعليها مسحة ملازمة من عذوبة الفن وأناقته ، مبسوطة فى غير حشو ولا فضول ، يشيع فيها الازدواج ، ويطول الفصل ، جزلة الألفاظ ، لا تخلو أحيانا من بعض الغريب الذى يحتاج فى الكشف عن معناه الذى يقتضيه المقام إلى فضل تأول وإمعان . وفى مقدمة الكتاب أمثلة له متفرقة .

أما شواهد المحتسب فكثيرة ، لكن يشيع فيها التكرار ، لتكرر مقتضيات الاستشهاد بها ، وجملتها من الشعر ، وفيها قليل من حديث الرسول وكلام البلغاء والأمثال السائرة . وطريقته فى إيرادها لا تخالف طريقة العلماء الآخرين ، فهو ينسب بعضها ولا ينسب بعضها الاخر ، ويرويها فى أكثر الأمر أبياتا كاملة ، وفى أقله أجزاء من الأبيات يبلغ أحدها شطر البيت وقد يقل عنه أو يزيد عليه . وربما روى الشاهد مع بعض صلته ، فإذا هو معها بضعة أبيات .

وأكثر شواهده مما يتردد فى كتب اللغة وعلومها ، وبينها طائفة من أشعار المولدين ، يأتى بها للاستئناس والتمثيل ، أو لإيضاح المعنى وتأييده . قال وقد روى بيتا للمتنبى فى أثناء الاحتجاج لقراءة « ولِيلْبَسوا عليهم دِينهم(٣) » ، بفتح الباء : « ولا تقل ما يقوله مَن ضعفت نحيزته وركتْ طريقته : هذا شاعر محدث ، وبالأمس كان معنا ، فكيف يجوز أن يُحتج به

(١) تنقاد
(٢) شديده ومتجافيه .
(٣) سورة الأنعام : ١٣٧

فى كتاب الله (جل وعز)، فإن المعانى لايرفعها تقدُّم، ولا يُزرى بها تأخر . أما الألفاظ فلعمرى إن الموضع معتبر فيها».

ومصادر المحتسب كما يقول فى المقدمة نوعان: كتب يأخذ منها، وروايات صح لديه الأخذ بها . فأما الكتب فهى :

١ ـ كتاب أبى بكر أحمد بن موسى بن مجاهد الذى وضعه لذكر الشواذ من القراءة .

٢ ـ كتاب أبى حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستانى .

٣ ـ كتاب أبى على محمد بن المستنير قطرب .

٤ ـ كتاب المعانى للزجاج .

٥ ـ كتاب المعانى للفراء .

وأما ما صح عنده الأخذ به مما يرويه عن غيره فيقول عنه: «لانألو فيه ما تقتضيه حال مثله من تأدية أمانته، وتحرِّى الصحة فى روايته».

وقد نقل عن طائفة من رواة اللغة وعلمائها، وسنقصر الكلام على نقله عمن يبدو أثرهم فى الكتاب ويكثر ذكرهم فيه . ولم يكن ابن جنى يتقبل كل ما ينقله أو يأخذه على ما خيِّلت، ولكنه كان ينظر فيه وينقده، فى تلطف ورفق حينا، وفى قوة وعنف حينا آخر، صريحا واضحا وحُرًّا مستقلا، وعادلا منصفا فى كل حين، ينشد الحقيقة وينزل على حكمها أنَّى تكون .

لقد نقل عن سيبويه واستشهد بكثير من شواهده، فوافقه وخالفه، وربما جاوز الوفاق إلى الدفاع، وجاوز الخلاف إلى الإنكار والملام . كما فى الاحتجاج لقراءة «ويُعَلِّمْهم الكِتابَ(١)» بسكون الميم، فقد أورد قول امرئ القيس :

فاليومَ أشربْ غير مستحقِب إثما من الله ولا واغل

ثم قال: «وأما اعتراض أبى العباس هنا على الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب، لأنه حكاه كما سمعه، ولا يمكن فى الوزن أيضا غيره . وقول أبى العباس: إنما الرواية فاليوم فاشرب، فكأنه قال لسيبويه: كذبتَ على العرب، ولم تسمع ما حكيت عنهم! وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرَف فقد سقطت كلفة القول معه».

---

(١) سورة البقرة : ١٢٩ .

وكما فى الاحتجاج لقراءة عيسى بن عمر « على تقوًى من الله[1] » بالتنوين ، فقد رَوى أن سيبويه سئل عن وجه التنوين هنا فقال : لا أدرى ، ولا أعرفه . وقال ابن جنى يبين الوجه : «وأما التنوين فإنه وإن كان غير مسموع إلا فى هذه القراءة فإن قياسه أن تكون ألفه للإلحاق لا للتأنيث ... وكان الأشبه بقدر سيبويه ألا يقف فى قياس ذلك وألا يقول : لا أدرى ... فأما أن يقول سيبويه : لم يقرأ بها أحد فجائز ، يعنى فيما سمعه . لكن لا عذر له فى أن يقول : لا أدرى » .

ونَقل عن شيخه أبى على الفارسى ، فرَوى مما أنشده إياه من شواهد ، وما أخذه عنه من أُصول ، وما انتهيا إليه من رأى فى المسائل التى دار بينهما فيها حوار ومساءلة ، يعرض كل أُولئك فى صراحة وأمانة ، ثم يختم النقل ويعقب عليه بما قد يكون عنده من مزيد ، فتراه مثلا يقول :

أنشدنا أبو على ... ، أو حدثنى أبو على ، أو وهذا أخذناه عن أبى على . ثم يقول : هذا آخر الحكاية عن أبى على ، وينتقل إلى إضافة ما يريد أن يضيف ، مما يستقل به من رأى . فتراه مثلا يقول : «ينبغى أن يُعلم ما أذكره» ، أو : « وفيه عندى شىء لم يذكره أبو على ولا غيره من أصحابنا » ، أو : « ووجه ذلك عندى ما أذكره » . أو نحو ذلك مما يتردد كثيرا فى مواضع مختلفات من المحتسب .

ونقل عن الكسائى فأُعجب به وأنكر عليه ، ففى الاحتجاج لقراءة « وما يُخدَعون إلا أنفُسَهم[2] » بضم الياء وفتح الدال يقرر أنها جاءت « على خدعَتْه نفسه لمَّا كان معناه معنى انتقصته نفسه أو تخونته نفسه . ورأيت أبا على يذهب إلى استحسان مذهب الكسائى فى قوله .

إذا رضِيت علىّ بنو قُشير   لعمر الله أعجبنى رضاها

لأنه قال : عدّى رضيت (بعلى) كما يعدّى نقيضها وهى سخطت به ، وكان قياسه رضيت عنى وإذا جاز أن يجرى الشىء مجرى نقيضه فإجراؤه مجرى نظيره أسوغ ، فهذا مذهب الكسائى وما أحسنه ! .

وفى الحديث عن قراءة يعقوب : «ويْكَ أنه لا يُفْلِح الكافرون[3] » بالوقف على (ويك) والابتداء (بأنه) يقول بعد أن أورد بيت عنترة :

ولقد شفى نفسى وأبرأ سُقْمَها   قِيلُ الفوارس ويك عنتر أقدم

(١) سورة التوبة : ١٠٩ .
(٢) سورة البقرة : ٩
(٣) سورة القصص : ٨٢

وقال الكسائى فيما أظن : أراد ويلك ، ثم حذف اللام . وهذا يحتاج إلى خَبَر نبىٍّ لِيُقبل » .

ونقل عن ابن مجاهد فوثق به فى النقل والرواية ، وتعقبه فى اللغة بالإنكار والمخالفة ، فيقول فى المقدمة عن كتابه فى الشواذ : . . . « أثبتُ فى النفس من كثير من الشواذ المحكية عمن ليست له روايته ولا توفيقه ولا هدايته » .

وينقل تفسيره لقراءة « ولا يَوُوده حِفظهما [1] » بلا همز ، ثم يقول : « خلّط ابن مجاهد فى هذا التفسير تخليطا ظاهرا غير لائق بمن يعتد إماما فى روايته وإن كان مضعوفا فى فقاهته » .

وينقل قراءة يحيى وإبراهيم السلمى « أفحكمُ الجاهلية يَبْغُون [2] »بالياء ورفع الميم ، وينقل معها قول ابن مجاهد فيها : وهو خطأٌ ، ثم يقول : قول ابن مجاهد إنه خطأ فيه سرف ، لكنه وجهٌ غيره أقوى منه .

وينقل قراءة : « أنبهم » بوزن أعطهم ، وقراءة « أنبيهم » بلا همز : وقراءة « أنبئْهم[3] » وينقل معها أيضا قول ابن مجاهد فيها : وهذا لا يجوز ، ثم يمضى فى الاحتجاج لهذه القراءات والتماسُ الوجه لكل منها ، حتى إذا بلغ من ذلك غايته قال : فقد علمت بذلك أن قول ابن مجاهد : هذا لا يجوز – لا وجه له لما شرحناه من حاله . ورحم الله أبا بكر فإنه لم يألُ فيما علمه نصحا ، ولا يلزمه أن يُرى غيره مالم يُره الله تعالى إياه . وسبحان قاسم الأرزاق بين عباده ، وإياه نسأل عصمة وتوفيقا وسدادا بفضله .

ورأينا ابن جنى فى المحتسب يأخذ ببعض مالم يَر الأخذ به فى الخصائص : فإذا هو بذلك لا يخالف رأيا له وحسب ، ولكنه يخالف مذهبه النحوى أيضا .

قال فى الخصائص : وسمعت الشجرى أبا عبد الله غير دفعة يفتح الحرف الحلقى فى نحو يعَدو وهو محَموم ، ولم أسمعها من غيره من عُقيل . فقد كان يَرِد علينا منهم من يؤنس به ولا يبعد عن الأخذ بلغته . وما أظن الشجرى إلا استهواه كثرة ما جاء عنهم من تحريك حرف الحلق بالفتح إذا انفتح ما قبله فى الاسم على مذهب البغداديين ... وهذا قاسه الكوفيون : وإن كنا نحن لانراه قياسا ، لكن مثل يعدو وهو محموم لم يُروَ عنهم فيما علمت [4] .

وقال فى المحتسب فى الاحتجاج لقراءة « إن يَمْسَسْكم قَرَح [5] » بفتح القاف والراء : قرَح

---

(1) سورة البقرة : ٢٥٥
(2) سورة المائدة : ٥٠
(3) سورة البقرة : ٣٣
(4) الخصائص : ٢ : ٩
(5) سورة آل عمران : ١٤٠



وقَرِح كالحلْب والحلَب ... وفيه أيضا قُرْح على فُعل ، يقرأُ بهما جميعا ، ثم لا أُبعد من بعدُ أن تكون الحاءُ لكونها حرفا حلقيا يفتح ما قبلها كما تفتح نفسها فيما كان ساكنا من حروف الحلق ، نحو قولهم فى الصخْر : الصَّخَر ... ولعمرى إن هذا عند أصحابنا ليس أمرا راجعا إلى حرف الحلق لكنها لغات .

وأنا أرى فى هذا رأى البغداديين فى أن حرف الحلق يؤثر هنا من الفتح أثرا معتدا معتمدا ، فلقد رأيت كثيرا من عُقيل لا أحصيهم تُحرك من ذلك ما لا يتحرك أبدا لولا حرف الحلق ، وهو قول بعضهم : نحَوه ، يريد نحوه . وهذا ما لا توقف فى أنه أمر راجع إلى حرف الحلق لأن الكلمة بنيت عليه البتة . وبعد أن دلل على ذلك وذكر ما سمعه من الشجرى قال : ولا قرابة بينى وبين البصريين ، لكنها بينى وبين الحق والحمد لله .

وقد سمع ابن جنى من عرب عُقيل ، ونقل عمن يثق بعربيته منهم إلى المحتسب وغيره ، كما فعل سيبويه من قبل . فتراه يقول فى المحتسب مثلا : حضرنى قديما بالموصل أعرابى عُقيلى ، أو رأيت كثيرا من عُقيل لا أحصيهم ، أو سمعت غلاما حدثا من عُقيل ... وهكذا .

ويبدو أن سبب اختصاصه بنى عقيل بالأخذ والرواية أنهم كانوا بالكوفة والبلاد الفراتية والجزيرة والموصل ، هاجروا إليها بعد ما غُلبوا على مساكنهم فى البحرين (١) .

وأفاد ابن جنى فى الاحتجاج للشواذ من لهجات القبائل ، يرجع إليها ويُخرّج على مقتضاها ، ولهذا ورد فى المحتسب كثير منها . وقد أفرد المرحوم الأستاذ تيمور ثبتا لهذه اللهجات فى صدر كل جزء من جزأى نسخة المحتسب المحفوظة فى خزانته ، رحمه الله .

ويذكر ابن جنى فى المحتسب طائفة من أُصول العربية وقواعدها العامة من لغوية ونحوية وعروضية ، دعته دواعى الاحتجاج وتأييد الرأى إلى إيرادها فى مواطن شتى من الكتاب من مثل : العرب إذا نطقت بالأعجمى خلّطت فيه (٢) .

ويجوز مع طول الكلام مالا يجوز مع قصره (٣) ، ووقوعُ الواحد موقع الجماعة فاشٍ فى اللغة (٤) ، والخطاب بالتاء أذهب فى قوة الخطاب (٥) ، والقوافى حوافر الشعر ، وتشبع العرب

---

(١) صبح الاعشى : ١/٣٤٢

(٢) انظر الاحتجاج لقراءة اسرائيل بلا همز .. سورة البقرة : ٤٠

(٣) انظر الاحتجاج لقراءة فأمتعه قليلا ثم اضطره ، على الدعاء . سورة البقرة : ١٢٦ .

(٤) انظر الاحتجاج لقراءة وملائكته وكتابه على التوحيد . سورة النساء : ١٣٦ .

(٥) انظر الاحتجاج لقراءة فبذلك فلتفرحوا بالتاء . سورة يونس : ٥٨ .

مدات التأسيس والرِّدف والوصل والخروج عناية بالقافية ، إذ كانت للشعر نظاما ، وللبيت اختتاما (١) والأمثال تجرى مجرى المنظوم فى تحمل الضرورة (٢) .

وفى الكتاب كذلك عرض لبعض مسائل البلاغة ، ففى الاحتجاج لقراءة ابن عباس : « إنى أرانى أعصِر عِنَبًا (٣) » كلام عن بعض صور المجاز المرسل ، وفى الاحتجاج لقراءة « وعُلِّم آدم الأسماء كلها (٤) » ، كلام عن نظم الأسلوب وعلاقته بإرادة ناظمه ، وفى الاحتجاج لقراءة « اهدنا صراطا مستقيما (٥) » كلام عن التجريد وهكذا .

فرضى الله عنك يا أبا الفتح ، وأثابك بما صنعت فى المحتسب لكتابه ولغة نبيه ، لقد أعملت فيه عبقريتك ، وبذلت له من جهدك ما شاء الله أن تبذل ، حتى استوى بين يديك سِفرا جليلا ، وظلّ على الزمان ذكرا حميدا وأثرا باقيا .

على النجدى ناصف ، عبد الحليم النجار ،

عبد الفتاح شلبى

---

(١) أنظر الاحتجاج لقراءة ياحسره على العباد ، بالهاء • سورة : يس : ٣٠

(٢) انظر الاحتجاج لقراءة قل رب احكم بالحق ، بضم الباء والالف ساقطة على انه نداء مفرد ، سورة الأنبياء : ١١٢ •

(٣) سورة يوسف : ٣٦

(٤) سورة البقرة : ٣١

(٥) سورة الفاتحة : ٦

النسختان اللتان اعتمدنا عليهما في تحقيق المحتسب

اعتمدنا فى تحقيق المحتسب على نسختين: أولاهما نسخة دار الكتب المصرية برقم ٧٨، قراءات، وتاريخ نسخها سنة ٥٢٨، وعدد أوراقها ١٦٩ ورقة، كتبت بخط مغربى، وتشتمل الصفحة الواحدة على ٢٦ سطرا، ويحتوى السطر الواحد فى المتوسط على سبع عشرة كلمة، وفى الزاوية اليمنى من صفحة العنوان سبعة أسطر على هيئة مثلث قاعدته إلى أعلى، ورأسه إلى أسفل والأسطر السبعة على النحو الآتى :

مما أنعم به الجليل على عبده

محمـــد عمر بن خليــل

ثم صار فى محاز العبد الحقير

أحمد باحسن

أحسن الله إليه

برضوانه

آمين

وإلى اليسار من هذا المثلث، وفى محاذاة السطر الثانى منه كتبت كلمتا : « مكتوب بآخره »، ثم طُبع بخاتم لم نتبينه . وإلى اليمين من هذا الخاتم وفوق كلمة المحتسب من عنوان الكتاب ما يأْتى : «بفتح السين كما ضبطه ... » وبقية الكلام لم نتبينه لانطماسه بالخاتم المذكور .

وإلى اليسار من أعلى هذا الخاتم، ومن وسطه الملاصق له عبارة ظهر لنا منها : من كتب ... المدنى . وبقية الكلمات لم نتبينها لعدم ظهور بعضها، ولترميج بعضها الآخر .

وفى طرف الجانب الأيسر من الخاتم تمليك فى ثلاثة أسطر :

من كتب

عبد .... أحمد بن محمد

. . . .

والمحذوف لم نتبينه .

وتحت هذا التمليك : كلمتا نعمان الحسنى فى سطرين . وعبارة : «ثم صار فى محاز أحمد باحسن كان الله له آمين» فى أربعة أسطر .

وفى أسفل الختم عنوان الكتاب واسم مؤلفه فى ثلاثة أسطر على النحو الآتى :

الكتاب المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها .

تأليف أبى الفتح عثمن بن جنى النحوى رحمه الله ويلى هذا ما كتبه الطاهر السلفى بخطه ، وهذا نصه :

قرأ علىّ هذا الكتاب الفقيه الأجل العالم البر عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد الدانى المقرئ حرسه الله من هذا الفرع وأنا أنظر فى أصل كتاب أبى الحسن نصر بن عبد العزيز ابن نوح الشيرازى الذى عليه خط على بن زيد القاسانى بسماعه وكان يرويه عن مؤلفه أبى الفتح . وقرأت أنا على مرشد بن على بن القاسم المدنى من أوله إلى ابتداء سورة المائدة ، وأجاز لى رواية باقيه عنه كما أجازه له شيخه أبو الحسين الشيرازى عن القاسانى عن مصنفه وحضر قراءته من فقهاء الأندلس وغيرهم نفر لم يكمل لأحد منهم سماع جميع الكتاب سوى والده النجيب أبى إسحق إبراهيم بن محمد بن الحسن المقرىء وفقه الله تعالى . وقد سمعا علىّ أيضا كتاب المحدّث الفاصل بين الراوى والواعى وهو كتاب مفيد فى علم الحديث أخبرنا به أبو الحسين المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد الصيرفى ببغداد أنا أبو الحسن على أحمد بن على الفالى أنا أبو عبد الله أحمد بن إسحق بزَخَرْ باذ النهاوندى أنا القاضى أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزى مؤلفه . وكتاب نكت إعجاز القرآن الذى أخبرنا به أبو عبد الله محمد بن بركات ابن هلال النحوى أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن ميمون النصيبى الكاتب أنا أبوالحسن على بن عيسى الرّمّانى مؤلفه . وكتاب بيان إعجاز القرآن الذى أخبرنا به ابنُ بركات أنا سعيد بن على الزنجانى أبو القاسم الصيدلانى الثقفى أنا علىّ بن الحسن السجزى أنا أبو سليمان الخطابى .

وكتاب الجمعة وفضلها ، ومسند عائشة تأليف القاضى أبى بكر أحمد بن على بن سعيد المروزى أخبرنا به مرشد بن على المدينى أنا على بن محمد بن على الفارسى أنا أبو أحمد عبد الله ابن محمد بن المفسّر الدمشقى أنا المروزى . وكتاب العلم الذى انتقاه عبد الغنى بن سعيد الحافظ من حديث أبى بكر أحمد بن محمد بن أبى عيد المهندس أخبرنا به مرشد أنا عبد الملك بن

عبد الله بن مسكين، أنا المهندس . وكتاب الأربعين في الخطب والمواعظ. أخبرنا به القاضي أبو نصر بن علي بن وَدْعان الموصلي مؤلفه . والمجالس الخمسة التي أمليتها أنا بسَلَماس [1] سنة ست وخمسمائة وغير ذلك من الأجزاء المنثورة ، وأجزت لهما جميع ما يصح عندهما من مسموعاتي ومجموعاتي وأذنت لهما في رواية ذلك عني على الشرائط المرعية في الإجازات الشرعية . وكتب أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم السلفي [2] الأصبهاني بالإسكندرية في صفر سنة ثمان وعشرين وخمسمائة حامدًا لله ومصليا على رسوله وآله وصحبه وأزواجه . وقد جعلنا هذه النسخة أصلا .

وأما النسخة الأخرى التي استعنا بها فهي محفوظة بدار الكتب المصرية قراءات ٢٥٢ ، وهي في مجلد واحد عدد صفحاته ٨٥٤ صفحة وتم نسخها في ١٩ من ذي الحجة سنة ١٣٣٥هـ. بخط الكاتب محمود بن عبيد الملقب بخليفة المدرس بالمدارس الثانوية المصرية . وهي بخط نسخ واضح ، وتحتوي الصفحة على ٢١ سطرا ، ويشتمل السطر على تسع كلمات في المتوسط .

وطول الصفحة ٢٤سم ، شغل بالكتابة منها ١٨سم . وعرضها ١٧سم ، شغل بالكتابة منها ٩سم ؛ وورقها غليظ سميك .

وقد رمزنا لها بالحرف (ك) .

---

(١) مدينة مشهورة بأذربيجان

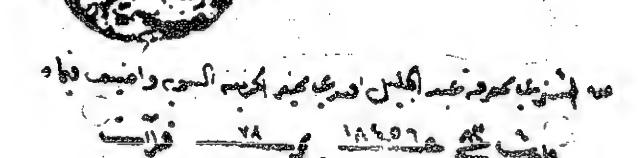
(٢) هو أبو طاهر السلفي الحافظ العلامة الكبير احمد بن احمد الاصبهاني توفي سنة ٥٧٦ (شذرات الذهب : ٤ : ٢٥٥)

كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات
والإيضاح عنها
تأليف أبي الفتح عثمان بن جني النحوي رحمه الله

صورة صفحة العنوان من نسخة الأصل



صورة الصفحة الاولى من نسخة الاصل



صورة الصفحة الاخيرة من نسخة الاصل

المحتسب

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

قال أبو الفتح عثمان بن جنى (رحمه الله تعالى وعفا عنه) :

اللهم إنا نحمدك أقصى مدى الحامدين ، ونعترف بآلائك كما أوجبت على المطيعين من عبادك المعترفين ، ونسألك أن تصلى على نبيك المرتضَى محمد وآله الطاهرين ، وأن تحسن عوننا وتَسْديدنا على ما أجمعنا فيه القربة إليك فى أملنا به لطفَ المسعاة فيما يدنى منك ، ويُحْظِى بالزُّلفة (١) لديك ، وأن تجعل أعمالنا لك ، واتصالاتنا بك ، ومطالبنا مقصورة على مرضاتك . وإن قَصُرت أفعالنا عن مفروضاتك وصَلتَها برأفتك بنا ، وتلافيتنا من سيئات أنفسنا ما امتدت أسباب الحياة لنا .

فإذا انقضت علائق مُدَدِنا ، واستُوفِىَ ما فى الصحف المحفوظة لديك من عدد أنفاسنا ، واستؤنفت أحوال الدار الآخرة بنا ، فاقلبنا إلى كنز(٢) جنتك التى لم تخلق إلا لمن وسع ظلٌّ رحمتك ، واجعل أمَامَنَا هاديا من طاعاتنا لك وزكوات ما عَلَّمْتَنَاهُ من وجوهِ حكمتك ، وشرحت صدورنا لمعرفته من لطائف مودَعَاتِ لغةِ نبيِّك ، التى فضلتها على سائر اللغات ، وفَرَعْتَ بها فيه سامى الدرجات ، وخصصت بأشرفها طريقا وألطفها مسرى وعروقا — كتابك المنزّل على لسان أمينك ، المرسلَ إلى جَنان صفيك خاتم الرسل ، ثم مُعقّبِ الأنبياء والملل (صلى الله عليهم وسلم وبَجّلَ وكَرّمَ) .

وجعلتَ عنوان تصديقه ، الباعثَ على سلوكِ طريقه ، ما أودعته من إعجاز كَلِمه الّذى كَدّ بِمَهلِه شَدَّ المجدّين ، واستولى بأوّلِه على آخرِ غاية الناطقين ، ورَذِيت (٣) دون أدناه مُنَن

---

(١) الزلفة بالضم : المنزلة والقربة .
(٢) فى ك : ظل
(٣) ضعفت ، يقال : رذى ، وهو الضعيف من كل شىء .

البرزين ، وخَطِلَت (١) إليه ألسنُ المفوَّهين ، وخرِست لِحكمِه شقاشق الشياطين فانتظم لغاتِ العرب على مثْنَاتِها (٢) ... (٣) وارِدَ القراءات من متوجهاتها ، فأتى ذلك على طهارة جميعه ، وغزارة ينبوعه ــ ضربين :

ضربا اجتمع عليه أكثر قُرّاء الأمصار ، وهو ما أودعه أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد (٤) (رحمه الله) كتابَه الموسوم بقراءات السبعة ؛ وهو بشهرته غان عن تحديده .

وضربا تعدَّى ذلك ، فسماه أهل زماننا شاذًّا ؛ أى خارجا عن قراءة القرّاء السبعة المقدم ذكرها ، إلا أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرّائه ، محفوف بالروايات من أمامه ووراثه ؛ ولعله ، أو كثيرا منه ، مساوٍ فى الفصاحة للمجتمع عليه . نعم وربما كان فيه ما تلطف صنعته ، وتعنُف (٥) بغيره فصاحته ، وتمطوه (٦) قوى أسبابه ، وترسو به قَدَمُ إعرابه؛ ولذلك قرأ بكثير منه مَن جاذب ابنَ مجاهد عِنَان القول فيه ، وماكَنَه عليه ، وراده إليه ، كأبى الحسن [٢ظ.] أحمد بن محمد بن شَنَبوذ (٧) ، وأبى بكر محمد بن الحسن بن مِقْسم (٨) ، وغيرهما ممن أدى إلى رواية استقْواها ، وأنحى على صناعة من الإعراب رضيها واستعلاها . ولسنا نقول ذلك فسحًا بخلاف القرّاء المجتمع فى أهل الأمصار على قراءاتهم ، أو تسويغا للعدول عما أقرّته الثقات عنهم ؛ لكن غرضنا منه أن نُرِى وجه قوة ما يسمى الآن شاذا ، وأنه ضارب فى صحّة الرواية بِجِرانه ،

---

(١) خطل فى منطقه : اضطرب كلامه . يريد أن ألسن المفوهين يتبين فيهـــا الخلل والاضطراب اذا قيست اليه .

(٢) مثناة الحبل : طاقته وقوته ، فمثناة اللغات طاقاتها التى تتألف منها .

(٣) بمكان النقط فى الأصل طمس لم نتبينه ، وبمكانها فى ك بياض .

(٤) هو أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمى المعروف بابن مجـــاهد . ولد سنة ٢٤٥ هـ ببغداد ، وصار اماما فى القراءات ، وهو أول من سبع القـــراءات . توفى سنة ٣٢٤ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ١٣٩

(٥) عنف به : عذله ولامه . يريد أن فصاحته متفوقة ، تلوم غيره على تخلفه فى مضمار الفصاحة .

(٦) تمطوه : تمده .

(٧) الذى فى القاموس «محمد بن احمد بن شنبوذ » . وفى التاج : وفى كتب الأنساب : « تفرد بقراءات شواذ كان يقرأ بها فى المحراب، وأمر بالرجـــوع فلم يجب ، فأمر ابن مقلة به فصفع فمات سنة ٣٢٣ » وفيه : « ويوجد فى بعض نسخ الشفاء لعياض : احمد بن احمد بن شنبوذ ، وهو خطأ ، والصواب محمد بن احمد » وفى طبقات ابن الجزرى فى ترجمة ابن مقسم أن ابن شنبوذ كان يعتمد على السنة فى القراءة وان خالف المصحف مع الموافقة للعربية ، وله ترجمة واسعة فى طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٥٢

(٨) هو بغدادى ايضا من ائمة القراءة ، ويذكر عنه انه كان يقول : ان كل قراءة وافقت المصحف ووجها فى العربية فالقراءة بها جائزة . وكانت وفاته سنة ٣٥٤ . طبقات ابن الجزرى ٢ : ١٢٣

آخذ من سمت العربية مهلة ميدانه ، لئلا يُرَى مُرًى [1] أن العدول عنه إنما هو غضٌّ منه ، أو تُهَمَةٌ له .

ومعاذَ الله ! وكيف يكون هذا والرواية تَنْميه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، والله تعالى يقول : (وما آتاكمُ الرسولُ فَخُذوه) [2] ؟ . وهذا حكم عام فى المعانى والألفاظ ، وأخذه : هو الأَخذ به ، فكيف يسوغ مع ذلك أن ترفضه وتجتنبه . فإن قَصُر شىء منه عن بلوغه إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلن يقصُر عن وجه من الإعراب داعٍ إلى الفسحة والإسهاب ، إلا أننا وإن لم نقرأ فى التلاوة به مخافة الانتشار فيه ، ونتابِعْ من يتبع فى القراءة كل جائز رواية ودراية ؛ فإنا نعتقد قوة هذا المسمى شاذا ، وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بموجَبه ، وأنه حبيب إليه ، ومرضيٌّ من القول لديه . نعم وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عندهم عليه أقوى منه إعرابا وأنهضَ قياسا ؛ إذ هما جميعا مرويان مسندان إلى السلف (رضى الله عنه). فإن كان هذا قادحا فيه ، ومانعا من الأَخذ به فَلْيكُونَن ماضعف إعرابه مما قرأ بعض السبعة به هذه حاله ، ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة ابن كثير [3] « ضِئاء [4] » بهمزتين مكتنفتى الألف ؛ وقراءةِ ابن عامر[5] : « وكذلك زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائهم [6] » ، وسنذكر هذا ونحوه فى مواضعه متصلا بغيره ، وهو أيضا مع ذلك مأخوذ به .

ولعمرى إن القارئ به من شاعت قراءته ، واعتيد الأَخذ عنه . فأَما أن نتوقف عن الأَخذ به لأَن غيره أقوى إعرابًا منه فلا ؛ لما قدمنا ، فإذا كانت هذه حالَه عند الله (جل وعلا) ، وعند رسوله المصطفى ، وأُولى العلم بقراءة القراء ، وكان مَن مضى من أصحابنا لم يضعوا للحِجَاج كتابا فيه ، ولا أَوْلَوه طرفا من القول عليه ، وإنما ذكروه مرويا مُسَلَّما مجموعا أو متفرقا ، وربما اعتزوا

---

(١) لئلا يرى مرى : لئلا يظن ظان

(٢) سورة الحشر : ٧

(٣) هو عبد الله بن كثير ، يرجع الى اصل فارسى . لقى عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصارى وانس بن مالك ، وصار امام القراءة فى مكة ، واحد القراء السبعة . مات سنة ١٢٠ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤٤٣

(٤) وردت هذه الكلمة فى الآيات ٥ من سورة يونس ، و ٤٨ من سورة الأنبياء ، و ٧١ من سورة القصص . وهذه القراءة هى رواية قنبل عن ابن كثير ، كما فى اتحاف فضلاء البشر .

(٥) هو عبد الله بن عامر اليحصبى ، يرجع فى أصله الى حمير ، وهو من التابعين ، وكان امام اهل الشام فى القراءة ، واحد القراء السبعة . توفى سنة ١١٨ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤٢٣

(٦) سورة الانعام : ١٣٧

الحرف منه فقالوا القول المقنع فيه . فأما أن يفردوا له كتابا مقصورا عليه ، أو يتجردوا للانتصار له ، ويوضحوا أسراره وعلله فلا نعلمه — حَسُن (١) بل وجب التوجه إليه ، والتشاغل بعماله وبسط القول على غامضه ومشكله ، وما أكثر ما يخرج فيه بإذن الله ، وأذهبَه فى طريق الصنعة الصريحة ، لا سيما إذا كان مشوبا بالألفاظ السمحة السريحة (٢) ، إلا أننا مع ذالك لا ننسى تقريبه على أهل القراءات ليحظَوا به ، ولا ينأَوا عن فهمه .

فإن أبا على (٣) (رحمه الله) عمل كتاب الحجة فى القراءات ، فتجاوز فيه قدر حاجة القراء إلى ما يجفو عنه كثير من العلماء [٣و] ، ونحن بالله وله وإليه وهو حسبنا .

على أن أبا على (رحمه الله) قد كان وقتا حدّث نفسه بعماله ، وهَمَّ أن يضع يده فيه ، ويبدأ به ، فاعترضت خوالج (٤) هذا الدهر دونه ، وحالت كَبَواتُه بينه وبينه ؛ هذا على ما كان عليه من خلوّ سِربه ، وسروحِ فكره ، وفروده (٥) بنفسه ، وانبتات علائق الهموم عن قلبه . يبيت وقواصى نظره محوطةٌ عليه ، وأحناء تصوره محوزة إليه ، مضجعه مقر جسمه ومجال همته ، ومغداه ومراحه مقصوران على حفظ بنيته . ولعلّ الخطرة الواحدة تخرق بفكرى أقصى الحُجُب المتراخية عنى فى جمع الشتات من أمرى ، ودَمْل العوارض الجائحة لأحوالى ، وأشكر الله ولا أشكوه ، وأسأله توفيقا لما يرضيه .

وأنا بإذن الله بادئ بكتاب أذكر فيه أحوال ما شذّ عن السبعة ، وقائلٌ فى معناه مما يَمنّ به الله (عز اسمه) ، وإياه نستعين وهو كافٍ ونعم الوكيل .

***

---

(١) جواب قوله : فاذا كانت هـذه حاله عند الله .

(٢) يريد الالفاظ السهـلة غير الغامضة ، من قولهم : أمر سريح ، أى غير بطىء .

(٣) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو على الفارسى النحوى المشهور : استاذ ابن جنى . انتهت اليه رياسة علم النحـو ، وصحب عضد الـدولة فعظمه كثيرا ، ثم لحق بسيف الدولة فأكرمه . توفى سنة ٣٧٧

(٤) كذا فى ك ، والخوالج : الشواغل ، من خلج بمعنى شغل وانتزع وجذب . وفى الأصل حوالج بالحاء ، ولم نجد لها معنى مناسبا .

(٥) تفرده ، يقـــال فرد — مثلث الراء — فرودا : انفرد . وابو على لم يتزوج ، فلم يكن له ما يشغله من أهل وولد .

اعلم أن جميع ما شذَّ عن قراءة القراء السبعة ([1])، وشهرتهم مغنية عن تسميتهم — ضربان

ضرب شذَّ عن القراءة عاريا من الصنعة، ليس فيه إلا ما يتناوله الظاهر مما هذه سبيله فلا وجه للتشاغل به، وذلك لأن كتابنا هذا ليس موضوعا على جميع كافة القراءات الشاذة عن قراءة السبعة، وإنما الغرض منه إبانة مالطفت صفته، وأُغْرِبَتْ ([2]) طريقته.

وضرب ثان وهو هذا الذى نحن على سمته. أعنى ما شذ عن السبعة، وغمُض عن ظاهر الصنعة، وهو المعتمد المعوَّلُ عَلَيْهِ، المولَى ([3]) جهة الاشتغال به. ونحن نورد ذلك على ما رويناه ثم على ما صحّ عندنا من طريق رواية غيرنا له، لانألو فيه ما تقتضيه حال مثله من تأْدية أمانته، وتحرّى الصحة فى روايته، وعلى أننا نُنْحى ([4]) فيه على كتاب أَبى بكر أَحمد بن موسى بن مجاهد (رحمه الله) الذى وضعه لذكر الشواذ من القراءة، إذكان مرسوما به مَحْنُوَّ الأَرجاءِ عليه، وإذ هو أثبت فى النفس من كثير من الشواذ المحكية عمن ليست له روايته، ولا توفيقه ولا هدايته.

فأَما ما رويناه فى ذلك فكتاب أَبى حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستانى (رحمه الله) ([5])، أَخبرنا به أَبو إسحق إبراهيم بن أَحمد القِرْميسينى ([6]) عن أَبى بكر محمد بن هارون الرُّويانى ([7])

---

(1) هم ابن عامر وابن كثير وقدسبق التعريف بهما (ص٣٣) وعاصم بن أبى النجودالكوفى وكانت وفاته سنة ١٢٧، وأبو عمرو بن العلاءالبصرى وكانت وفاته سنة ١٥٤، وحمزة بن حبيب الكوفى وكانت وفاته سنة ١٥٦، ونافع بن عبد الرحمن المدنى وكانت وفاته سنة ١٦٩، وعلى بن حمزة الكسائى الكوفى وكانت وفاتهسنة ١٨٩.

(2) أغربت: جعلت غريبة، من قولهم: اغرب السلطان الرجل، اى نفاه وابعده من بلده وجعله غريبا.

(3) كذا فى لـ، وفى الأصل: المولى عليه، ولم نتبين وجها لزيادة « عليه ».

(4) ننحى: نقبل، من قولهم: انحى عليه ضربا، أى أقبل.

(5) هو امام البصرة فى اللغة والنحو والقراءة والعروض. ويقول ابن الجزرى: « واحسبه اول من صنف فى القراءات ». توفى سنة ٢٥٥هـ، ويقال سنة ٢٥٠ « طبقات ابن الجزرى: ١: ٣٢٠، والفهرست لابن النديم: ٨٧ »

(6) فى طبقات ابن الجزرى: ١:٧ « ابراهيم بن أحمد بن الحسن بن مهران أبو اسحاق القرماسينى، شيخ روى الحروف عن ابى بكر الأصبهانى وأحمد بن أنس الدمشقى صاحب ابن ذكوان. روى عنه ابراهيم بن احمد الطبرى » ولم يذكر وفاته. وابراهيم الطبرى ولد سنة ٣٢٤، وتوفى سنة ٣٩٣، كما فى طبقات ابن الجزرى. ومن هذا نعلم أن القرماسينى كان فى القرن الرابع القرن الذى كان فيه ابن جنى، فهو القرميسينى صاحب ابن جنى. وقد ورد مثل هذا السند فى الخصائص: ١: ٧٥ وفى القاموس: قرميسين بالكسر: بلد قرب الدينور، معرب كرمانشاهان.

(7) كذا فى لـ، وفى الأصل: محمد بن مقرون. وفى الخصائص: ١: ٧٥: « محمد ابن هارون » وفى طبقات ابن الجزرى: ٢: ٢٧٣: « محمد بن هارون الطبرى، روى الحروف عن أبى حاتم السجستانى، وروى عنه الحروف محمد بن الحسن النقاش ». والرويان من طبرستان. فالظاهر أن صحة ما هنا: محمد بن هارون

عن أبي حاتم ، وروينا أيضا فى كتاب أبى على محمد بن المستنير قُطْرُب[1] من هذه الشواذ صدرا كبيرا . غير أن كتاب أبى حاتم أجمعُ من كتاب قطرب لذلك ؛ من حيث كان مقصورا على ذكر القراءات ، عاريا من الإسهاب فى التعليل والاستشهادات التى انحطَّ قطرب فيها ، وتناهى إلى متباعد غاياتها . أخبرنا أبو الحسن محمد بن على بن وكيع عن أبى الحسن أحمد بن سعيد ابن عبد الله الدمشقى ، قال : حدثنى محمد بن صالح المصرى [2] ورّاق على بن قطرب . قال : قرأت على أبى محمد بن المستنير قطرب من سورة النحل إلى آخر القرآن . قال : وقرأت على على بن قطرب من البقرة إلى النحل عن أبيه محمد بن المستنير بمصر فى سنة تسع وأربعين ومائتين. قال أبو الحسن الدمشقى : وحدثنى أبو بكر العبدى بسر من رأى [٣ ظ] - فى سنة سبع وخمسين ومائتين قال : سمعت أبا على محمد بن المستنير قطربا يمليه فى مدينة السلام ، فكتبت منه من البقرة إلى سورة مريم ثم قطع الكتاب ، قال : وسمع منى أبو بكر العبدى من سورة مريم إلى آخر الكتاب ، وسمعت منه من فاتحة الكتاب إلى سورة مريم .

وأخبرنا أبو على الحسن بن أحمد الفارسى سماعا مع من قرأ عليه كثيرا من هذا الكتاب ، وأنا حاضره عن أبى على الحسن بن محمد بن عثمان الفارسى عن الدمشقى أيضا ، وأخبرنا أيضا بما فى كتاب المعانى عن أبى إسحق إبراهيم بن السرى الزجاج[3] بسماعه منه ، وبمعانى الفراء عن ابن مجاهد عن الفراء . وروينا غير ذلك مما سنذكر سنده وقت إحضاره المقول على مشكله إن شاء الله .

اللهم أخلص أعمالنا لوجهك ، وأوسعنا من عافيتك وعفوك ، إنك سميع الدعاء فعَّال لما تشاء .

---

(١) كان يلازم سيبويه ويبكر اليه فاذا خرج صباحا وجده على بابه . فقال له مرة : ما أنت الا قطرب ليل وهو دويبة دائبة السعى . مات سنة ٢٠٦ (بغية الوعاة : ١٠٤) .

(٢) كذا فى ك ، وفي الأصل : محمد بن طلح

(٣) هو أبو اسحاق ابراهيم بن السرى الزجاج ، تلميذ المبرد ، وله من التصانيف : معانى القرآن ، والاشتقاق ، ومختصر النحو وغيرها توفى سنة ٣١١ (بغية الوعاة : ١٧٩) .

سورة فاتحة الكتاب

قراءة أهل البادية (١) : « الحمدُ لُلهِ (٢) » مضمومةَ الدال واللام ، ورواها لى بعض أصحابنا قراءةً لإبراهيم بن أبى عبلة (٣) : الحمدِ لِله مكسورتان ، ورواها أيضا لى قراءة لزيد بن على (رضى الله عنهما) ، والحسنِ البصرى (رحمه الله) (٤) .

وكلاهما شاذ فى القياس والاستعمال ؛ إلا أن من وراء ذلك ما أذكره لك ، وهو : أن هذا اللفظ كثر فى كلامهم ، وشاع استعماله ، وهم لِمَا كثر فى استعمالهم أشدّ تغييرا ، كما جاء عنهم لذلك : لم يَكُ ، ولا أَدْرِ ، ولم أُبَلْ ، وأَيْشٍ تقول ، وجا يجى ، وسا يسو ، بحذف همزتيهما.

فلما اطّرد هذا ونحوه لكثرة استعماله أتبعوا أحد الصوتين الآخر ، وشبهوهما بالجزء الواحد وإن كانا جملة من مبتدإ وخبر ، فصارت (الحمدُ لُله) كَعُنُق وطُنُب ، و(الحمدِ لِله) كإبِل وإطِل (٥) .

إلا أن « الحمدُ لُله » بضم الحرفين أسهل من « الحمدِ لِله » بكسرهما من موضعين :

أحدهما : أنه إذا كان إتباعا فإنّ أقيس الإتباع أن يكون الثانى تابعا للأول ؛ وذلك أنه جار مجرى السبب والمسبَّب ، وينبغى أن يكون السبب أسبق رُتبة من المسبب ، فتكون ضمة اللام تابعة لضمة الدال كما تقول مُدُّ وشُدُّ ، وثُمَّ وفِرِّ فتتبع الثانى الأول ، فهذا أقيس من إتباعك الأول للثانى فى أُقْتُل ، اُدْخُل ؛ ومع هذا فإن هذا الإتباع أعنى اقتل وبابه لا يكاد يعتد ، وذلك أن الوصل هو الذى عليه عقد الكلام واستمراره ، وفيه تصح وجوهه ومقاييسه (٦) ، وأنت إذا وصلتَ سَقَطَتِ الهمزة ، فقلت : فاقتل زيدا ، فادخل يا هذا . وليست كذلك ضمة الدال

---

(١) يراد بقراءة أهل البادية ما يقرؤه بعضهم بسليقته ، لا يراعى الرواية فى القراءة ، ومن ذلك قراءة رؤبة « فأما الزبد فيذهب جفالا » ، ذكرها الزمخشرى فى الكشاف .

(٢) سورة الفاتحة : ٢

(٣) تابعى أخذ القـــراءة عن أم الدرداء الصغرى هجيمة بنت يحيى الأوصابية ، كما قرا على الزهرى وروى عنه وعن أبى امامة وانس . توفى سنة احدى ، وقيل سنة اثنتين ، وقيـــل سنة ثلاث وخمسين ومائة (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ١٩)

(٤) هو أبو ســعيد الحسن البصرى امام أهل البصرة ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، وكان جامعا عالما رفيعا فقيها حجة مأمونا عابدا كثير العلم فصيحا . توفى سنة ١١٠ (شذرات الذهب : ١ : ١٣٦) .

(٥) الاطل : الخاصرة .

(٦) فى ك : مقايسه .

فى مُدُّ ، ولا فتحة الميم فى شَمَّ ، ولا كسرة الراء فى فِرِّ لأنهن ثوابتُ فى الوصل الذى عليه معقد القول ، وإليه مفزع القياس والصوب (1) ، فكما أن مُدُّ أقيس إتباعا من : اقتل ، لما ذكرنا من الوصل المرجوع إليه المأخوذ بأحكامه ؛ ولأن السبب أيضا أسبق رتبة من المسبب ، فكذلك الحمدُ لُلّه أسهلُ مأخذا من الحمدِ لِلّه .

والآخر : أنّ ضمة الدال فى (الحمدُ) إعراب ، وكسرةُ اللام فى (لِلّه) بناء ، وحرمة الإعراب أقوى من حرمة البناء ، فإذا قلت[٤و] : الحمدُ لُلّه فقريب أن يغلب الأقوى الأضعفَ ، وإذا قالت الحمدِ لِلّه جنى البناءُ الأضعف على الإعراب الأقوى ، مضافا ذلك إلى حكم تغيير الآخر الأول ، وإلى كثرة باب عُنُق وطُنُب فى قلة باب إبِل إطِل فاعرفه . ومثل هذا فى إتباع الإعراب البناء ما حكاه صاحب الكتاب (2) فى قول بعضهم :

* وقال اضرِب الساقين إمِّك هابل * (3)

كسر الميم لكسرة الهمزة ، ثم من بعد ذلك أنك تفيد من هذا الوضع ما تنتفع به فى موضع آخر. وهو أن قولك : الحمدُ لُلّه جملة ، وقد شبه جزءاها معا بالجزء الواحد ، وهو مُدُّ أو عُنُق فيمن أسكن ثم أتبع ، أو السُّلُطان أو القُرُفصاءُ أو المُنْتُن دلَّ ، ذلك على شدة اتصال المبتدأ بخبره ، لأنه لو لم يكن الأمر عندهم كذلك لما أجروا هذين الجزأين مجرى الجزءِ الواحد ، وقد نحَوا هذا الموضع الذى ذكرته لك فى نحو قولهم فى تأبط شرا : تأبطى ، وقولهم فى رجل اسمه زيد أخوك : زيدى ، فحذفوا الجزءَ الثانى ، كما يحذفون الجزءَ الثانى من المركَّب فى نحو قولهم فى حضرموت : حَضْرمىّ ، وفى رامَ هُرْمُزَ : رامىّ ، وكما يقولون أيضا فى طلحة طَلْحىّ ، فاعرف ذلك دليلا على شدة اتصال المبتدإ بخبره ، وما علمت أحدا من أصحابنا نحا هذا الموضع على وضوحه لك ، وقوة دلالته على ما أثبته فى نفسك .

ومثله أيضا فى الدلالة على هذا المعنى : قراءة ابن كثير : «فإذا هى تَّلَقَّفُ (4)» ألا ترى إلى تسكين حرف المضارعة من «تَلَقَّفُ» ؟ فلولا شدة اتصاله بما قبله للزم منه تصور الابتداء

(1) الصوب : القصد ، وفى ك : الضرب.
(2) الكتاب : ٢ : ٢٧٢
(3) هابل : ذات هبل ، من هبلته ، أى ثكلته وعدمته ، وفعله كفرح . (انظر الخصائص : ٢ : ١٤٥ و ٣ : ١٤١ ، وشرح شواهد الشافية :١٧٨)
(4) سورة الأعراف : ١١٧ ، وفى البحر المحيط (٤ : ٣٦٣) : « وقرأ حفص تلقف بسكون اللام من لقف . وقرأ باقى السبعة تلقف مضارع تلقف ، حذفت إحدى تاءيه إذ الأصل تتلقف . وقرأ البزى بادغام تاء المضارعة فى التاء » . هذا ، والبزى يروى عن ابن كثير .

بالساكن ، لا بل صار فى اللفظ قولك : (هِيَتّ) [١] كالجزء الواحد الذى هو خِدَبٌّ [٢] ، وهِجَفّ [٣] ، وهِقَبّ [٤] ، وهذا أقوى دلالة على قوة اتصال المبتدإ بخبره من الذى أريناه من قبله لما فيه إن لم تنعم به من وجوب تصور الابتداء بالساكن . نعم ومن ورائه أيضا ما هو ألطف مأخذا ، وهو أن قوله سبحانه : « تلقف » جملة ومشفوعة أيضا بالمفعول الموصول الذى هو « ما يأفِكون » ، وأصل تصور الجمل فى هذا المعنى : أن تكون منفصلة قائمة برءوسها ، وقد قرأها هاهنا كيف تصوَّرت شديدة الحاجة إلى المبتدإ قبلها ؟ فإذا جاز هذا الخلط له ، ووكادة الصلة بينه وبين ما قبله فما ظنك بخبر المبتدأ إذا كان مفردا ؟ ألا تعلم أنه به أشد اتصالا ، وإليه أقوى تساندا وانحيازا ، فاضمم ذلك إلى ما قبله .

وَنَحْوٌ مما نحن على سمته ، وبسبيل الغَرض فيه ـ حكاية الفَرَّاء عن بعضهم ، وجرى ذكر رجل فقيل : ها هو ذا . فقال مجيبا : نَعَم الْهَا هُوَ ذَا هُوَ . فإلحاقه لام المعرفة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر من أقوى دليل على تنزلها عندهم منزلة الجزء الواحد . نعم ، وفى صدر هذه الجملة حرف التنبيه ، وهو يكاد يفصلها عن لام التعريف بعض الانفصال ، وهما مع ذلك كالمتلاقيتين المتعقبتين مع حَجْزِه بينهما وإعراضه على كلٍّ واحد منهما [٤ ظ] .

* * *

ومن ذلك : « وإيّاك نستعين [٥] » ، قرأها الفضل الرقاشى : « وأَيَّاك » بفتح الهمزة .

قال أبو الفتح : قد ذكرنا فى كتابنا الموسوم بسر صناعة الإعراب : ما تحتمله إيّا من الْمُثُل : هل هى فِعَّل ، أو فِعْيَل ، أو فِعْوَل ، أو إفْعَلَ ، أو فِعْالَ .

أَمِنْ : آءَة [٦] ، أم مِنْ أيَة ، أَمْ مِنْ أَوَيْتُ ، أَمْ مِنْ وَأَيْتُ ، أَمْ مِنْ قوله :

* فأوِّ لذكراها إذا ما ذكرتُها * [٧]

فأما فتح الهمزة فلغة فيها : إياك وأَياك وهِيَّاك وهَياك ، والهاء بدل من الهمزة ، كقولهم :

---

(١) أى من هى تلقف فى قراءة ابن كثير السابقة .
(٢) الخدب : الشيخ ، والعظيم الضخم من النعام وغيره ، والجمل الشديد الصلب .
(٣) الهجف : الظليم المسن ، أو الجافى الثقيل منه ومنا .
(٤) الهقب : الواسع الحلق ، والضخم الطويل من النعام وغيره .
(٥) سورة الفاتحة : ٥
(٦) الآءة : واحدة الآء : ثمر شجر يدبغ به الأديم .
(٧) عجزه : * ومن بعد أرض بيننا وسماء *
ويروى : فأوه (الخصائص : ٢ : ٨٩ ، ٣ : ٣٨) .

فى أرقت : هَرقت ، وأردت هَردت ، وأرحت الدابة : هرحت ، وأنرت الثوب : هنرت (1) قال :

فهياك والأَمْرَ الذى إن توسّعَتْ ... موارده ضاقت عليك مصادره (2)

وقرأ عمرو بن فايد (3) : « إيَاكَ نعبد وإيَاك نستعين » ، بتخفيف الياء فيهما جميعا ، فوزن إيا على هذا فِعَل كرِضًا ، وحِجًا وحِمًى ، ونظيره : إيَا الشمس ، قال طَرَفة :

سقته إياةُ الشمس إلّا لِثَاتِه ... أُسِفَّ ولم تكدِمْ عليه بإثمِدِ (4)

ويقال فيه : أَيَاءُ الشمس بالفتح والمد . قال ذو الرّمة :

تَنازَعها لونان ورد وحُوَّةٌ ... ترى لأَيَاءِ الشمس فيه تحدُّرا (5)

وإيًا فِعَل ، وأَيَاء فَعَال ، وكلاهما من لفظ الآية ومعناها ، وهى : العلامة ، وذلك أن ضوء الشمس إذا ظهر عُلم أن جرمها على وجه الأرض .

وحدثنا أبوبكر محمد بن على قال : كان أبو إسحق يقول فى قول الله سبحانه : « إياكَ نَعبد » أى حقيقتك نعبد ، وكان يشتقه من الآية وهى العلامة ، وهذا يجىءُ ويسوغ على رأى أبى إسحق ، لأنه كان يعتقد فى إيّاك أنه اسم مظهر خُص به المضمر ، فأمّا (6) على قول الكافة فاشتقاقه فاسد ، لأن إيّاك اسم مضمر ، والأسماءُ المضمرة لا اشتقاق فى شئ منها ، وينبغى أن يكون عمرو بن فايد إنما قرأ (إيَاك) بالتخفيف ، لأنه كره اجتماع التضعيف مع ثقل الياءين والهمزة والكسرة ، ولا ينبغى أن يحمل إيَاكَ بالتخفيف على أنها لغة ؛ وذلك أنا لم نر لذلك أثرا فى اللغة ولا رسمًا ولامرّ بنا فى نثر ولا نظم . نعم ومن لم يُخالِد مع ثقته إلى نظر يُعْصَم به ويتساند إليه بأمانته أُتى من قبل نفسه من حيث يظن أنه ينظر لها ؛ وكان ما دهاه فى ذلك من أجْل فقاهته لا أمانته .

وإذا جاز أن تخفف الحروف الثقال مع كونها صحاحا وخفافا ، فتخفيف الضعيف الثقيل

---

(1) نرت الثوب أنيره ، من باب باع ، وأنرته ونيرته ، بالتضعيف : جعلت له علما ، ويقال للعلم : النير ، بالكسر .

(2) لمضرس بن ربعى ، او طفيل الغنوى . ويروى « المصادر » مكان مصادره (شرح شواهد الشافية : 476)

(3) هو ابوعلى الأسوارى البصرى ؛ روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر بن نصر العطار (طبقات القراء لابن الجزرى : 1 : 602) .

(4) اياة الشمس : ضوءها . اسف . ذر عليه . الاثمد : الكحل (ديوان طرفة : 33)

(5) الحوة ، بالضم : سواد الى الخضرة ، او حمرة الى السواد ، حوى كرضى . ولم أعثر على البيت فى ديوان ذى الرمة .

(6) فى ك : وأما .

أحرى وأولى . فمن ذلك قولهم فى رُبَّ رَجل : رُبَ رَجل ، وفى أَرَّ : أَرْ [١] ، وفى أَىٍّ : أَىْ ، أنشدنا أبو على للفرزدق :

تنظرتُ نصرًا والسماكين أَيْهُمَا عَلَىَّ من الغيثِ استهلَّت مواطِرُه [٢]

ويبدلون أيضا ليختلف الحرفان فيخفا ، وذلك قوله :

يا ليتما أُمُّنَا شالت نعامَتُها أَيْمَا إلَى جَنَّة أَيْمَا إلى نار [٣] .

وقالوا فى اجلوَّاذ [٤] : اجليواذ ، [٥و] وفى دِوَّان ديوان ؛ والشيءُ من هذا ونحوه ، أوسع لكن كل واحد من هذه الحروف وغيرها قد سمع وشاع ، فأَمَّا (إيَاك) بالتخفيف فلم يسمع إلا من هذه الجهة ، وينبغى للقرآن أن يُختار له ، ولا يختار عليه .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن رضى الله عنه : «اهْدِنا صراطا مستقيما [٥]» .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون أراد ـ والله أعلم ـ التذلل لله سبحانه ، وإظهار الطاعة له ، أَىْ قد رضينا منك يا ربنا بما يقال له : صراط مستقيم ، ولسنا نريد المبالغة فى قول من قرأ : الصراط المستقيم ؛ أى : الصراط الذى قد شاعت استقامته وتُعولمت فى ذلك حاله وطريقته ؛ فإنَّ قليل هذا منك لنا زاكٍ عندنا وكثير من نعمتك علينا ، ونحن له مطيعون ، وإلى ما تأمر به وتنهى فيه صائرون . وزاد فى حسن التنكير هنا ما دخله من المعنى ؛ وذلك أن تقديره : أَدِمْ هدايتك لنا ؛ فإنك إذا فعلت ذلك بنا فقد هديتنا إلى صراط مستقيم ؛ فجرى حينئذ مجرى قولك : لئن لقيتَ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لَتَلْقَيَنَّ منه رجلا متناهيا فى الخير ، ورسولا جامعا لسُبل الفضل . فقد آلت به الحال إلى معنى التجريد كقول الأخطل :

بِنَزوة لص بَعد ما مر مصعب بأشعث لا يُفْلَى ولا هو يَقمَل [٦]

---

(١) الأرير : صوت الماجن عند القمار والفلية ، او هو مطلق الصوت .

(٢) نصر ، هو نصر بن سيار (ديوان الفرزدق : ١ : ٣٤٧) .

(٣) البيت لسعد بن قرط ، من المقفة ، شالت نعامتها : ارتفعت جنازتها (مختصر الشواهد للعينى : ٢٩٩) .

(٤) الاجلوذا : المضاء والسرعة .

(٥) سورة الفاتحة : ٦

(٦) قبله :

فسائل بنى مروان ما بال ذمة وحبل ضعيف لايزال يوصل

فلى راسه يفليه : بحثه عن القمل . قمل راسه ، كفرح : كثر قمله . (ديوان الأخطل : ١٠ ، والخصائص : ٢ : ١٧٧) .

ومصعب نفسه هو الأشعث ، وعليه قول طرفة :

جازت القومَ إلى أرحُلنا   آخر الليل بيعفور خَدِر (١)

وهي نفسها عنده اليعفور . أنشدنا أبو على :

أفاءت بنو مروان أمسِ دماءنا   وفى الله إن لم يحكموا حَكَم عدل (٢)

وهو سبحانه أعرف المعارف ، وقد سماه الشاعر حكما عدلا ، فأخرج اللفظ مخرج التنكير . فقد ترى كيف آل الكلام من لفظ التنكير إلى معنى التعريف ، وفيه مع ذلك لفظ الرضا باليسير ، فإذا (٣) جاز أن يَرضى الإنسان من مخلوق مثله بما رضى به الشاعر من محبوبه بما دل عليه قوله ، أنشده ابن الأعرابى :

وإنى لأرضى منك يا ليلُ بالذى   لوَ ابصره الواشى لقرَّت بلا بِلُهْ

بِلا ، وبأَن لا أستطيعُ ، وبالمُنى   وبالوعد حتى يسأَم الوعدَ آمله

وبالنظرة العَجْلى وبالحول تنقضى   أواخره لا نلتقى وأوائله (٤)

وأنشدنى بعض أصحابنا لبعض المولدين :

عِدينا واكذبينا وامطُلينا   فقد أومنتِ من سوء العقاب

فلسنا من وعيدك فى ارتياب   ولا من صدق وعدك فى اقتراب

ولكنا لشؤم الجَدِّ منا   نَفِرّ من العذاب إلى العذاب

وعليه قول الآخر :

عَلِّليني بموعد   وامطلى ما حييت بِهْ

ودعيني أعيش منـ   ـك بنجوى تَطَلُّبه

فعسى يعثر الزما   ن بجنبى فينتبه (٥)

---

(١) يروى البيد مكان القوم . جازت ، اى جاز خيالها ، وانثه لأنه كأنه هى والخبر عنه خبر عنها . وانما قال : آخر الليل ، لأن التعريس أى النزول وقطع السير يكون آخر الليل ، وعند التعريس والنوم يأتيه خيالها . اليعفور : ظبى تعلوه حمرة . الخدر : الفاتر العظام البطىء عند القيام . (انظر الديوان : ٦٨ ، والخصائص : ٢ : ١٧٧ ، ٤٧٥)

(٢) ورد هذا البيت فى معاهد التنصيص (٣ : ١٦) ، وفيه الشطر الأول هكذا :

افادت بنو مروان قيسا دماءنا

ولم ينسبه . وورد فى حماسة ابن الشجرى : ٤ فى أبيات لأبى الخطار الكلبى هكذا :

أفادت بنو مروان قيسا دماءنا   وفى الله ان لم ينصفوا حكم عدل

(انظر الخصائص : ٢ : ٤٧٥)

(٣) جواب : « فاذا جاز ان يرضى ... » قوله فى الصفحة التالية : « كان العبد البر احرى .. »

(٤) لجميل ، وروى :

وانى لأرضى من بثينة بالذى

وانظر الأغانى : ٧ : ٨٠ ، طبعة الساسى .

(٥) كذا فى ك ، وفى الاصل ورد البيت الأول فى الصلب والبيتان بعده فى الهامش .

ونظائره كثيرة ، قديمة ومولّدة - كان [1] العبد البرُّ والزاهد المجتهد أحرى أن يسأل خالقه (جل وعز) ، مقتصدا فى سؤاله ، وضامنا من نفسه السمع والطاعة على ذلك ممن يأمره .

ويؤكد عندك مذهب [٥ظ.] ما أنشدته آنفا ما حدثنا به أبو على قال : لما قال كُثيِّر :

ولست براضٍ من خليلى بنائل قليل ولا أرضى له بقليل

قال له ابن أبى عتيق : هذا كلامُ مُكافئٍ ، هلا قلت كما قال ابن الرقيات :

رُقَىَّ بعَمْرِكُمْ لا تهجرينا ومنّينا المنى ثم امطلينا [2]

وأنشدنى بعض أصحابنا :

وعلليني بوعد منك آمله إنى أُسَرُّ وإن أخلفت أن تعدى

وعليه قول الله (عز اسمه) : «وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيما» [3] ؛ أى : هديناهم من نعمتنا عليهم ، ونَظَرنَا لهم صراطا مستقيما . وقال كثير :

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج الموارِدُ مستقيم

وهذا كقولك : أمير المؤمنين على الصراط المستقيم لافرق بينهما ؛ وذلك أن مُفاد نكرة الجنس مفاد معرفته من حيث كان فى كل جزء منه معنى ما فى جملته ؛ ألا ترى إلى قوله :

وأعلم إنّ تسليما وتركا لَلَا متشابهان ولا سواءُ [4]

فهذا فى المعنى كقوله : إن التسليم والترك لا متشابهان ولا سواء .

* * *

ومن ذلك قوله : «أنعمْتَ عليهم [5]» .

ذكر أبو بكر أحمد بن موسى : أن فيها سبعَ قراءات : عليهُمُو ، وعليهُمُ بضم الميم من غير إشباع إلى الواو ، وعليهُمْ بسكون الميم مع ضمة الهاء ، وعليهِمى وعليهِمْ بكسر الهاء وسكون

(١) جواب اذا جاز فى الصفحة السابقة .

(٢) الذى فى الاغانى (٤ : ١٦٤) : أنشد كثير بن ابى عتيق كلمته التى يقول فيها : ولست براض ، البيت . فقال له : هذا كلام مكافىء ليس بعاشق ، القرشيان أقنع وأصدق منك : ابن أبى ربيعة حيث يقول :

ليت حظى كلحظة العين منها وكثير منها القليل المهنا

وقوله أيضا :

نعدى نائلا وان لم تنيلى انه يقنع المحب الرجاء

وابن الرقيات حيث يقول :

رقى بعيشكم لا تهجرينا ومنينا المنى ثم امطلينا

(٣) سورة النساء : ٦٨

(٤) لأبى حزام غالب بن الحارث العكلى (مختصر شرح الشواهد للعينى : ١١٧)

(٥) سورة الفاتحة : ٧

الميم ، وعليهِمُو بكسر الهاء وواو بعد الميم ، وعليهِمُ مكسورة الهاء مضمومة الميم من غير واو .

وزاد أبو الحسن سعيد بن مَسعدة الأخفش [1] على ما قال أبو بكر ثلاثة أوجه ، فصار الجميع عشرة أوجه . والثلاثة : عليهُمِى بضم الهاء ، وميم مكسورة بعدها ياء . وعليهُمِ بضمة الهاء وكسرة الميم من غير إشباع إلى الياء ، وعليهِمِ بكسرة الهاء وكسرة الميم أيضا من غير بلوغ ياء . فتلك عشرة أوجه : خمسة مع ضم الهاء ، وخمسة مع كسرها .

قرأ : « عَليهُمُو » ابن أبي إسحق [2] ومسلم بن جندب [3] والأعرج [4] وعيسى الثقفى [5] وعبد الله بن يزيد [6] . وقرأ : « عليهِمِى » الحسن ، وعمرو بن فايد ، ورُوى عن الأعرج : « عليهِمُ » ، مكسورة الهاء ، مضمومة الميم من غير بلوغ واو .

وقرأ : « عليهُمُ » ، مضمومة الهاء والميم من غير بلوغ واو . رُويت عن الأعرج أيضا .

قال أبو الفتح : أما « عليهُمُو » فهى الأصل ؛ لأنها رَسِيلة [7] عليهُما فى التثنية : أعنى : ثبات الواو كثبات الألف ، وينبغى أن تعلم : أن أصل هذا الاسم المضمر الهاء ، ثم زيدت عليها الميم ، علامة لتجاوز الواحد من غير اختصاص بالجمع ؛ ألا ترى الميم موجودة فى التثنية : « عليهُما »؟ ، وأما الواو فلإخلاص الجمعية .

وأما « عليهِمِى » فطريقه : أنه كسرت الهاء لوقوع الياء قبلها ساكنة ، وضَعفِ الهاء ، فأشبهت لذلك الألف ؛ لاسيما وهى تجاورها فى المخرج . لا بل أبو الحسن يَدعى أن مَخرج الألف هو

---

(1) هو الأخفش الاوسط ، احد الاخافش الثلاثة المشهورين . سكن البصرة وقرا النحو على سيبويه . حدث عن الكلبى والنخعى ، وروى عنه أبو حاتم السجستانى . مات سنة ٢١٠ ، وقيل : سنة ٢١٥ (بغية الوعاة : ٢٥٨)

(2) هو عبد الله بن ابى اسحاق الحضرمى البصرى . اخذ القراءة عرضا عن يحيى بن يعمر وهارون بن موسى الأعسور . مات سنة ١١٧ ، وهو ابن ثمان وثمانين (طبقات القراء لابن الجزرى : ٤١٠) .

(3) هو مسلم بن جندب ابو عبد الله الهذلى مولاهم المدنى القاص ، تابعى مشهور . عرض عليه نافع ، وروى عن ابى هريرة وابن الزبير ، وهو الذى ادب عمر بن عبد العزيز : وكان من فصحاء أهل زمانه . مات سنة ١٣٠ فى أيام مروان بن محمد (طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٢٩٧) .

(4) هو عبد الرحمن بن هومز ابو داود المدنى تابعى جليل . اخذ القراءة عرضا عن ابى هريرة ، ومعظم روايته عنه . روى القراءة عنه عرضا نافع بن ابى نعيم . نزل الاسكندرية فمات بها سنة ١١٧ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٨١)

(5) هو عيسى بن مروان أبو عمر الثقفى النحوى البصرى ، مؤلف الجامع والاكمال ، مات سنة ١٤٩ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٦١٣)

(6) هو ابو عبد الرحمن القرشى المقرىء البصرى ثم المكى . امام كبير فى الحديث ومشهور فى القراءات . لقن القرآن سبعين سنة . روى الحروف عن نافع وعن البصريين . مات سنة ٢١٣ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٤٦٣) .

(7) يريد أنها نظيرتها .

مخرج الهاء ألبتة . فكما أن الياء [٦و] الساكنة إذا وقعت قبل الألف قَلَبَتْهَا ياء ؛ نحو قولك فى تحقير كتاب : كتيِّب . كذلك كُسرت الهاء ، فكان انكسار الهاء للياء قبلها تغييرا لَحقها لهما ، كما أن انقلاب الألف ياء لمكانها تغيير لحقها من أجلها ، فصار اللفظ بها من بعدُ عليهِمو ، فكرهوا الخروج من كسر الهاء إلى ضم الميم ثم الواو من بعدها ، فكسروا الميم لذلك فصارت عليهِمِوْ ، فانقلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصارت عليهِمِى .

ومَن كسر الهاء وضم الميم وحذف الواو فقال : « عليهِمُ » فإنه لما انتهت به الصنعة إلى كسر الهاء احتمل الضمة بعد الكسرة ؛ لأنها ليست بلازمة ؛ إذ كانت ألف التثنية تفتحها ، لكنه حذف الواو تفاديا من ثقلها مع ثقل الضمة التى تجَشّمها .

ومن قرأ : « عليهُمُ » بضم الهاء والميم فإنه حذف الواو استخفافا.واحتمل الضمة قبلها دليلا عليها .

لكن من قال : « عليهُمِى » بهاء مضمومة ، وياء بعد الميم ففيه نظر ؛ وذلك أنه كُرِه ضمة الهاء وضمة الميم ووقوع الواو من بعد ذلك كما كُرِه فى الاسم المظهر وقوع الواو طرفا بعد ضمة ، وذلك نحو قولهم فى دَلو وحَقْو (١) : أَدْلٍ وَأَحْقٍ ، وأصلُها أَفْعُل أَدْلُوٌ وأَحْقُوٌ ، ككَلْب وأَكْلُبٍ ؛ فأبدلوا من الضمة كسرة تطرقا إلى قلب الواو ، فصارت فى التقدير : أَدْلِوٌ وأَحقِوٌ ، فقلبت الواو ياء بعذر قاطع وهو : وقوع الكسرة قبلها ، فصارت أَدْلِى ، وأَحْقِى ، وكذلك أُبدلت ضمة الميم من « عليهُمُو » كسرةً فصارت عليهُمِوْ ، فأُبدلت الواو ياءً للكسرة قبلها فصارت عليهُمِى .

وأما « عليهُمِ » ، بكسرة الميم من غير ياء فإنه لما كانت الصنعة فيه إنما طريقها الاستخفاف ـ اكتفى بالكسرة من الياء .

وكذلك مَن قال : « عليهِمُ » ، بكسر الهاء مع ضم الميم اكتفى بالضمة من الواو ، وقد ذكرناه ومن قال : « عليهِمِ » ، بكسر الهاء والميم من غير ياء فإنه اكتفى بالكسرة أيضا من الياء استخفافا

فأما قول الشاعر ـ ورويناه عن قطرب ـ :

فهمو بِطانتهم وهم وزراؤهم وهُمِ القضاةُ ، ومنهم الحكام (٢)

وروينا عنه أيضا :

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم همِ الناسَ لما أخصبوا وتموّلوا (٣)

---

(١) الحقو : الكشح والازار أو معقده .
(٢) الخصائص : ٣ : ١٣٢
(٣) لعروة بن الورد . وروى : كما الناس لما امرعوا وتمولوا . (الأغانى : ٢ : ١٨٦) .

فقوله : وهمِ القضاة ، ومنهمِ الحكام فيحتمل كسر الميم وجهين :

أحدهما : أن يكون حركه لالتقاء الساكنين .

والآخر أن يكون على لغة من قال عليهُمِي ، فحذف الياء لالتقاء الساكنين من اللفظ ، وهو ينويها فى الوقف .

ووجه ثالث : أن يكون على لغة من قال عليهُمِ بكسر الميم من غير ياء .

وقوله : «همِ الناس» . يحتمل أيضا هذه الأوجه الثلاثة .

وروينا عن قطرب أيضا : عافاكمِ الله ، ففيه أيضا ما فيما قبله ، واللغات فى هذا ونحوه كثير .

* * *

ومن ذلك : قراءة أيوب السختيانى [1] : «ولا الضألّين» بالهمز [2] .

قال أبو الفتح : ذكر بعض أصحابنا : أن أيوب سئل عن هذه الهمزة ، فقال : هى بدل من المدة لالتقاء الساكنين . واعلم أن أصل هذه ونحوه : الضاللين ، وهو «الفاعلون» من ضلّ يضل ، فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير الصور المحتملة فى ذلك ، فأسكنت اللام الأولى وأدغمت فى الآخرة ، فالتقى ساكنان : الألف واللام [٦ظ.] الأولى المدغمة فزيد فى مدة الألف ، واعتمدت وطأة المد ، فكان ذلك نحوا من تحريك الألف ؛ وذلك أن الحرف يزيد صوتا بحركاته كما يزيد صوت الألف بإشباع مدته .

وحكى أبو العباس محمد بن يزيد [3] عن أبى عثمان [4] عن أبى زيد [5] قال : سمعت عمرو

---

(١) هو فقيه أهـــل البصرة ، وكان علم الحفاظ . قال شعبة عنه : كان سيد الفقهاء . مات سنة ١٣١ . (شذرات الذهب : ١ : ١٨١) .

(٢) سورة الفاتحة : ٧

(٣) هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد امام العربية ببغداد فى زمانه ، أخذ عن المازنى وأبى حـــاتم السجستانى ، وروى عنه نفطويه والصولى . ولد سنة ٢١٠ ، ومات ســـنة ٢٨٥ (بغية الوعاة : ١١٦)

(٤) هو بكر بن محمد بن بقية وقيل بن عدى بن حبيب الامام أبو عثمان المازنى ، وهو بصرى روى عن أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد ، وروى عنه المبرد والفضل بن محمد اليزيدى ، وكـــان قوى الحجة يقطع من يناظره . توفى سنة تسع أو ثمان وأربعين ومائتين (بغية الوعاة : ٢٠٢) .

(٥) هو سعيد بن أوس بن ثابت أبو زيد الأنصارى الامام المشهور . كان اماما نحـــويا صاحب تصانيف أدبية ولغـــوية ، وغلبت عليه اللغة والنوادر . توفى ســـنة ٢١٥ عن ثلاث وتسعين سنة (بغية الوعاة : ٢٥٤) .

ابن عبيد[1] يقرأ : «فَيومَئذ لا يُسْأَلُ عن ذَنْبِه إنس ولا جَأَنٌّ[2]» . قال أَبو زيد : فظننته قد لحن إلى أَن سمعت العرب تقول : شَأَبَّه ومأَدَّه ودأَبَّة ، وعليه قول كثير :

* إذا ما الْعَوَالِي بالعَبِيطِ احْمَأَرَّتِ[3] *

وقال :

وللأرض أَما سُودُها فتجلَّلتْ بياضا وأَما بِيضُها فادْهَأَمَّت[4]

وقد ذكرنا من هذا الضرب فى كتابنا الموسوم بالخصائص[5] ما فيه كفاية عن غيره .

ومن طريف حديث إبدال الألف همزة ما حكاه اللِّحيانى[6] من قول بعضهم فى الباز : البأْز بالهمز . ووجه ذلك : أَن الألف ساكنة وهى مجاورة لفتحة الباءِ قبلها وقد أَرينا فى كتاب الخصائص وغيره[7] من كتبنا : أَن الحرف الساكن إذا جاور الحركة فقد تُنْزِله العرب منزلة المتحرك بها ؛ من ذلك قولهم فى الوقف على بكر : هذا بَكُر ، ومررتُ ببكِر ، أَلا ترى حركتى الإعراب لما جاورتا الراءَ صارتا كأَنهما فيها . ومنه قول جرير :

* لَحَبَّ المؤْقدان إلىَّ مُؤْسى *[8]

---

(١) هو عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصرى . روى الحروف عن الحسن البصرى وسمع منه ، وروى عنه الحروف بشار بن ايوب الناقد . مات فى ذى الحجة سنة ١٤٤ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٦٠٢)

(٢) سورة الرحمن : ٧٤

(٣) ورد فى الديوان (٢ : ٩٧) الشطر من بيت هكذا :

وأَنت ابن ليلى خير قومك مشهداً إذا ما احمأَرت بالعبيط العوامل

وهو من قصيدة فى مدح عبد العزيز بن مروان (الخصائص : ٣ : ١٢٦) .

(٤) البيت لكثير أيضا من قصيدة فى رثاء عبد العزيز بن مروان ، ويروى : والأرض مكان وللأرض (انظر سر صناعة الأعراب : ١ : ٨٤ ، والخصائص : ٣ : ١٢٧)

(٥) انظر الخصائص : ٣ : ١٤٥ وما بعدها .

(٦) هو على بن المبارك وقيل : ابن حازم أبو الحسن اللحيانى من بنى لحيان بن هذيل بن مدركة . وقيل : سمى به لعظم لحيته . أخذ عن الكسائى وأبى زيد وأبى عمرو الشيبانى والأصمعى ، وعمدته على الكسائى . وأخذ عنه القاسم بن سلام (بغية الوعاة : ٣٤٦) .

(٧) انظر سر الصناعة : ١ : ٨٢ وما بعدها .

(٨) تمامه :

* وجعدة إذ أَضاءَهما الوقود *

والبيت من قصيدة لجرير مدح بها هشام بن عبد الملك . وروى : أحب المؤقدين ، بصيغة أفعل التفضيل . وموسى وجعدة ولدا جرير ، يمدحهما بالكرم والاشتهار به ، فكنى عن الأول بايقاد نار القرى وعن الثانى باضاءة الوقود لهما . قال البغدادى : « وقال السيوطى رحمه الله : جعدة بنته ، وفيه بعد . » (انظر سر الصناعة : ١ : ٩٠ والخصائص : ٢ : ١٧٥ و ٣ : ١٤٦ ، ١٤٩ ، ٢١٩ ، وشرح شواهد الشافية : ٤٢٩ وما بعدها)

فهمز الواو فى الموضعين جميعا ؛ لأنهما جاورتا ضمة الميم قبلهما ، فصارت الضمة كأنها فيهما ؛ والواو إذا انضمت ضمًّا لازمًا فهمزها جائز ، نحو : « أُقِّتت » فى « وُقِّتت » (١) ، وأجوه فى « وجوه » (٢) ، ونظائر ذلك كثيرة .

وكذلك الفتحة قبل الألف فى باز لما جاورتها صارت على ما ذكرنا كأنها فيها ، والألف إذا حركت هُمزت على ما ذكرنا فى « الضألِّين » و « جأنّ » ، فهذا وجهه .

فإن قلت : فقد حكى أيضا جمعه بئزان بالهمز ، فصارت لذلك كَرَأْلٍ (٣) ورِئلان ، فما أنكرت أن يكون ذلك لغة فى الباز لا على البدل الذى رُمته ؟ .

قيل هذا وجه يُذهب إلى مثله ، لكنا لم نسمع الهمز فى هذا الحرف أصلا إلا فى هذه الحكاية ، والواو فيه هى الشائعة المستفيضة .

حدثنا أبو على قال : قال أبو سعيد الحسن بن الحسين (٤) يقال : بأْز ، وثلاثة أبواز فإذا كَثُرت فهى البيزان .

وقالوا : بازٍ وبَوَازٍ وبُزاة ؛ فباز وبزاة كغازٍ وغزاة ، وهو مقلوب الأصل الأول (٥) ، وأنشدنا لذى الرمة :

كأنَّ على أنيابه كل سُدْفَة صياحَ البوازى من صريف اللوائك (٦)

وقالوا فى تصريفه : بزا فلان يبزو إذا غلب ، فكأن البازى اسم الفاعل فى الأصل ، ثم خص به هذا الجارح على وجه التسمية به له ، كما أن الصاحب فى أصله اسم الفاعل من صحب ، ثم خص بالتسمية به ، ونُسى أصل وصفيته .

وكما أن الوالد كذلك ، فقد ترى إلى سعة تصرف هذا الأصل على الواو . ولم نسمع فى تصرفه شيئا من الهمز غير هذه الحكاية من هذه الجهة ، على ما يقال فى صاحبها . [٧ و]

---

(١) سورة المرسلات : ١١
(٢) سورة القيامة : ٢٢
(٣) الرأل : ولد النعام
(٤) هو الحسن بن الحسين بن عبيد الله العتكى المعروف بالسكرى ، ابو سعيد النحوى اللغوى الراوية الثقة . سمع يحيى بن معين وأباحاتم السجستانى والرياشى وخلقا ، واخذ عنه محمد بن عبد الملك التاريخى . توفى سنة ٢٧٥ (بغية الوعاة : ٢١٨) .
(٥) انظر الخصائص : ١ : ٧ ، ٨
(٦) السدفة : الظلمة . اللوائك : يريد الواضغ من الأسنان ، من لاك يلوك اذا مضغ . ويروى : سحرة مكان سدفة . وضمير أنيابه للبعير المفهوم مما قبله . (الديوان : ٤١٨) ورواه فى الخصائص (١ : ٧) : أنيابها .

وحدثني أبو عليّ قال : قال أبو بكر[1] في نوادر اللِّحياني : إنه لا يَتَرَقّى بهما السماعُ إليه. وعلى أنه قد تمكن في الباز ما ذكرناه فلما سُمعَ فيه بأْز بالهمز أشبه في اللفظ رألا ، فقيل في تكسيره : بئزان ، كما قيل : رئلان. وإذا جاز استمرار البدل في نحو عيد وأعياد ، وإجراؤه مجرى قِيْل وأَقْيَال مع أن البدل في حرف المد الذي لا يكاد يُعْتَدُّ البدل فيه للضعف ـ فأَن يجوز استمرار هذا في الهمزة لأَنها أقوى . فالأمر لذلك فيها أثبت وأحرى وأجدر ؛ ألا ترى أنهم قالوا في تحقير قائم : قُوَيْئِم ، فأَثبتوا همزه كما أثبتوا همزة سائل من سأَل ؟ وقالوا في تحقير أدؤر : أُديئر ، فأَجروها مجرى همزة أَرؤس . ولو كان مكان هذه الهمزة واو مبدلة من ياء لما ثبتت ، وذلك قولك في تحقير عُوطَط[2] : عُيَيْطط ، ولا تقرُّ الواو وإن كانت عينا .

وكذلك لو كسّرت الطوبى والكوسى على فُعَل ، لقلت : الطُّيَب والكُيَس .

ولو كسّرتهما على مثل حُبلى وحبالى لقلت : طَيابي وكَيامى .

وعلى هذا قالوا في تكسير ريح : أرواح ، فلم يحفلوا بانقلاب العين من ريح ؛ لأن العمل إنما هو في الواو ليست[3] لها عصمة الهمزة .

فأَمّا ما حُكى عن عُمارة من قوله في تكسير ريح أرياح ، وعلى أن اللحياني أيضا قد حكى هذا ـ فمردود عندنا ، ومنعيٌّ عليه في آرائنا .

قال أبو حاتم[4] ـ وقد أغلظ في ذلك ـ أنكرتها على عمارة ، قال : فقال لى : قد قال الله تعالى : « وأَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَوَاقِح »[5] قال : ولم يعلم عمارة أن الياء في الرياح بعد كسرة فهذا أمر قاد إليه همزُ أيوب « الضالين » . وفيه أكثر من هذا ، ولولا تنكُّب الإطالة كراهية الإملال والسآمة لأتيناه ، وعلى أنه مثبت في أماكن من تأليفنا وإملائنا .

---

(١) هو محمد بن السرى البغدادى النحوى أبو بكر بن السراج ، أخذ عنه أبو القاسم الزجاجى والسيرافى والفارسى والرمانى . مات شابا فى ذى الحجة سنة ٣١٦ (بغية الوعاة : ٤٤) .
(٢) العوطط : الناقة التى لم تحمل أول سنة يطرقها الفحل ولا السنة المقبلة .
(٣) كذا فى النسختين ، ولعلها : «وليست» ، فتبدو العبارة أكثر وضوحا .
(٤) انظر الخصائص : ٣ : ٢٩٥
(٥) سورة الحجر : ٢٢

سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة «أَنذَرْتَهم (١) »، بهمزة واحدة من غير مدّ .

قال أبو الفتح : هذا مما لابد فيه أن يكون تقديره : « أأنذرتهم »، ثم حذف همزة الاستفهام تخفيفا لكراهة الهمزتين ، ولأن قوله : «سَواءٌ عليهم » لابد أن يكون التسوية فيه بين شيئين أو أكثر من ذلك ؛ ولمجىء أم من بعد ذلك أيضا ، وقد حُذفت هذه الهمزة فى غير موضع من هذا الضرب . قال :

فأَصبحتُ فيهم آمنًا لاكمعشرٍ ... أتونى فقالوا : مِن ربيعةَ أم مضر ؟(٢)

فيمن قال : أم ؛ أى : أمن ربيعة أم مضر ؟

ومن أبيات الكتاب :

لعمركَ ما أدرى وإن كنت داريا ... شعيثُ ابنُ سهم أم شعيث ابن مِنْقَر(٣)

وقال الكميت :

طربتُ وما شوقا إلى البِيض أطرب ... ولا لَعِبا منى وذو الشيب يلعبُ ؟(٤)

قيل : أراد : أوَذو الشيب يلعب ؟.

وقالوا فى قول الله سبحانه : (وتلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّها علىّ أن عَبَّدتَ بنى إسْرائيل) (٥) ؛ أراد : أوَ تلك نعمة ؟ . وقال :

لعمركَ ما أدرى وإن كنتُ داريا ... بسبعٍ رَمين الجمر أم بثمان (٦) ؟

(١) سورة البقرة : ٦

(٢) البيت لعمران بن حطان من شعر يقوله فى قوم من الأزد نزل بهم متنكرا ويشكر صنيعهم (انظر الخصائص : ٢ : ٢٨١) .

(٣) للأسود بن يعفر. شعيث : حى من تميم ثم من بنى منقر ، فجعلهم أدعياء وشك فى كونهم منهم أو من بنى سهم . وسهم هنا : حى من قيس . ويروى شعيب بالباء وهو تصحيف . (الكتاب : ١ : ٤٨٥) .

(٤) هذا مطلع احدى هاشمياته . (انظر العينى على هامش الخزانة : ٣ : ١١١ ، والخصائص ٢ : ٢٨١) .

(٥) سورة الشعراء : ٢٢

(٦) البيت لعمر بن أبى ربيعة من قصيدة قالها فى عائشة بنت طلحة. يقول : الهانى النظر اليهن واشتغال البال بهن عن تحصيل رميهن الجمار بمنى وعن علم عدد المرات : أهى سبع أم ثمان . الكتاب : ١ : ٤٨٥ ، والخزانة : ٤ : ٤٤٧-٤٤٩ ، والديوان : ٥٥٦ ، وفيه « رميت » مكان « رمين » .

[٧ ظ.] يريد : أبسبع ؟.

وعلى كل حال فأخبرنا أبو على . قال : قال أبو بكر : حذف الحرف ليس بقياس ؛ وذلك أنّ الحرف نائب عن الفعل وفاعله . ألا ترى أنك إذا قلت : ما قام زيد ، فقد نابت « ما » عن « أنفى » ، كما نابت « إلا » عن « أستثنى » ، وكما نابت الهمزة وهل عن أستفهم ، وكما نابت حروف العطف عن أعطف ، ونحو ذلك . فلو ذهبتَ تحذف الحرف لكان ذلك اختصارا ، واختصار المختصر إجحاف به ، إلا أنه إذا صح التوجه إليه جاز فى بعض الأحوال حذفه لقوة الدلالة عليه .

فإن قيل : فلعله حَذَف همْزة « أنذرتهم » لمجيء همزة الاستفهام ، فكان الحكم الطارئ على ما يشبه هذا من تعاقب ما لايجمع بينه .

قيل : قد ثبت جواز حذف همزة الاستفهام على ما أرينا فى غير هذا ، فيجب أن يحمل هذا عليه أيضا .

وأما همْزة أفعَل فى الماضى فما أبعد حذفها ! ، فليكن العمل على ما تقدم بإذن الله .

* * *

ومن ذلك قراءة : أبى طالوت عبد السلام بن شدّاد [١] ، والجارُود ابن أبى سَبْرة «وما يُخْدَعُونَ إلا أَنْفُسَهُمْ [٢]» ، بضم الياءِ وفتح الدال .

قال أبو الفتح : هذا على قولك : خدعتُ زيدًا نفسَه ؛ ومعناه عن نفسه ، فإن شئت قلت على هذا : حُذف حرفُ الجر ، فوصَل الفعل . كقوله (عز اسمه) : «واختارَ مُوسَى قومَه سَبْعين رجلا» [٣] أى : من قومه ، وقوله :

أمرتك الخيرَ [٤] :

---

(١) أبو طالوت عبد السلام بن شداد روى القراءة عن أبيه ، وروى القراءة عنه الحسن بن دينار . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٨٥) .

(٢) سورة البقرة : ٩

(٣) سورة الأعراف : ١٥٥

(٤) من قول عمرو بن معديكرب :

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مال وذا نشب

النشب : المال الثابت كالضياع ونحوها ، من نشب الشيء اذا ثبت فى موضعه ولزمه . وكأنه أراد بالمال هنا الابل خاصة ، فلذلك عطف عليه النشب . وقيل : النشب : جميع المال (الكتاب : ١ : ١٧) .

أى : بالخير . وإن شئت قلت : حمله على المعنى ؛ فأضمر له ما ينصبه ، وذلك أن قولك : خدعتُ زيدا عن نفسه يدخله معنى : انتقصتُه نفسَه ،وملكتُ عليه نفسَه ، وهذا من أسدّ وأدمث مذاهب العربية ، وذلك أنه موضع يملك فيه المعنى عنانَ الكلام فيأخذه إليه ، ويصرّفه بحسب ما يؤثره عليه . وجملته : أنه متى كان فعل من الأفعال فى معنى فعل آخرفكثيرا ما يُجْرَى أحدُهما مُجرَى صاحبه ، فَيُعْدَلُ فى الاستعمال به إليه ، ويُحتذى فى تصرفه حذو صاحبه ، وإن كان طريق الاستعمال والعرف ضد مأخذه . ألا ترى إلى قول الله (جل اسمه) : « هَلْ لَكَ إلى أنْ تَزَكَّى » (١)؟ وأنْت إنما تقول : هل لك فى كذا ؟ لكنه لما دخله معنى : أَجْذِبك إلى كذا وأدعوك إليه . قال : « هَلْ لَكَ إلى أنْ تَزَكَّى » ؟ وعليه قول الفرزدق :

كيف ترانى قاليا مِجَنِّى قد قتل الله زيادا عنِّى (٢)

فاستعمل « عن » هاهنا لما دخله من معنى قد صرفه الله عنى ، لأنه إذا قتله فقد صُرِف عنه .
وعليه قوله (تعالى) : « أُحلّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إلى نسائكم (٣) » ، وأنت لا تقول : رفثتُ إلى المرأة ، وإنما تقول : رفثت بها ومعها . لمّا كان الرفث بمعنى الإفضاء عُدى بإلى كما يعدَّى أفضيت بإلى ، نحو قولك : أفضيت إلى المرأة . وهو باب واسع ومنقاد . وقد تقصيناه فى كتابنا « الخصائص (٤) » . فكذلك قوله (عز وجل) : « وما يُخْدَعُون إلا أنفسَهم » : جاء على خَدَعْتُه نفسَه لمّا كان معناه معنى انتقصتُه نفسَه ، أو تخوَّنتُه نفسَه . ورأيت أبا على (رحمه الله) يذهب إلى استحسان مذهب الكسائى فى قوله [٨و] :

إذا رَضِيَتْ علىّ بنوقُشَيْر لعمر الله أعجبنى رضاها (٥)

---

(١) سورة النازعات : ١٨
(٢) يروى :

كيف ترانى قاليا مجنى أضرب أمرى ظهره للبطن

قد قتل الله زيادا عنى

وكان الفرزدق هرب من البصرة الى المدينة واختفى فيها خوفا من زياد بن ابيه لغضبة غضبها عليه ، فلما بلغه موت زياد وهو فى المدينة ظهر وانشد هذا الرجز، اظهارا للشماتة بهوفرحا بالسلامة منه . والمجن : الترس . وقلاه كناية عن عدم الحاجة اليه . (انظر ديوان الفرزدق : ٢ : ٨٨١ ، والخصائص : ٢ : ٣١٠) .
(٣) سورة البقرة : ١٨٧
(٤) انظر الخصائص : ٢ : ٣٠٨ وما بعدها .
(٥) البيت للقحيف العقيلى ، يمدح حكيم بن المسيب القشيرى (الخصائص : ٢ : ٣١١ ، والنوادر : ١٧٦ ، والخزانة : ٤ : ٢٤٧ ، ومختصر شرح شواهد العينى : ٢١٥) .

لأنه قال : عدى رضيت بعلى ، كما يعدّى نقيضها وهى سخِطت به ، وكان قياسه : رضيتْ عنى ، وإذا جاز أن يجرى الشئ مجرى نقيضه فإجراؤه مجرى نظيره أسوغ . فهذا مذهب الكسائى وما أحسنه ! وفيه غيره على سمت ما كنا بصدده ، وذلك أنه إذا رضى عنه فقد أقبل عليه ؛ فكأنه قال : إذا أقبلَتْ علَىَّ بنو قشير . وهو غور[1] من أنحاء العربية طريف ولطيف ومصون وبَطين[2] .

* * *

ومن ذلك قال ابن دريد[3] عن أبى حاتم عن الأصمعى عن أبى عمرو : «فى قُلوبِهِم مَرْض» [4] ساكنة .

قال أبو الفتح : لايجوز أن يكون «مَرْض» مخففا من مَرَض ؛ لأن المفتوح لا يخفف ؛ وإنما ذلك فى المكسور والمضموم كإبِل وفَخِذ ، وطُنُب وعَضُد ، وما جاء عنهم من ذلك فى المفتوح فشاذ لا يقاس عليه ، نحو قوله :

وما كل مبتاع ولو سلْف صفقُه يراجع ما قد فاته برِداد [5]

يريد : سَلَف ، فأسكن مضطرا . وعلى أننا قد ذكرنا هذا فى كتابنا الموسوم «بالمنصف[6]» ، وهو شرح تصريف أبى عثمان ، وهذا ونحوه قد جاء فى الضرورة ، والقرآن يُتخير له ولا يتخير عليه .

---

(١) كذا فى نسختى الاصل وك ، ولا يبعد ان تكون « نحو » .

(٢) بطين بعيد الشأو .

(٣) هو محمد بن الحسن بن دريد الامام ابو بكر الازدى اللغوى ، صاحب الجمهرة فى اللغة ، والمقصورة المشهورة . روى عن عبد الرحمن بن اخى الاصمعى وأبى حاتم السجستانى وأبى الفضل الرياشى ، وروى عنه أبو سعيد السيرافى والمرزبانى وابو الفرج الاصبهانى . (بغية الوعاء : ٣٠) .

(٤) سورة البقرة : ١٠

(٥) البيت للأخطل . وروى « مغبون » مكان مبتاع . و « وبراجع » بالباء مكان « يراجع » بالياء . « بوداد » مكان « برداد » . المبتاع : المشترى . الصفق : مصدر صفق البائع اذا ضرب بيده على يد صاحبه عند المبايعة . والمراد ايجاب البيع . وضمير صفقه للمبتاع أو المغبون ، الرداد ، بكسر الراء : مصدر راد البائع صاحبه اذا فاسخه البيع . انظر الديوان : ١٣٧ ، وشرح شواهد الشافية : ١٨ — ٢١ ، والمنصف ١ : ٢١

(٦) انظر المنصف : ١ : ٢١

وينبغى أَن يكون «مَرْض» هذا الساكن لغة فى مَرَض المتحرك، كالحلْب والحلَب، والطرْد والطرَد، والشل والشلل، والعيب والعاب، والذَّيم والذَّام. وقد دللنا فى كتابنا الخصائص على تقاود الفتح والسكون، ولأنهما يكادان يجريان مجرى واحدا فى عدة أماكن.

منها أن كل واحد منهما قد يُفْزَع ويُسْتَروح إليه من الضمة والكسرة؛ ألا تراهم قالوا فى غُرُفات ونحوها: تارة غُرَفَات بالفتح وأُخرى غُرْفات بالسكون. كما قالوا فى سِدِرات تارة: سِدَرات بالفتح، وأُخرى: سِدْرات بالسكون.

وأَجرَوا أَيضا الياءَ المفتوحة فى اقتضائها الإمالة مجرى الياء الساكنة. فأَمالوا نحو: السَّيَال[1] والصِّياح، كما أَمالوا نحو: شَيْبان وقيس عَيْلان، وقالوا: ضرب يدها: فأَمالوا فتحة الدال للياء المفتوحة. وقالوا أَيضا فى تكسير جواد: جياد: فأَعلُّوا العين كما أَعلوها فى ثوب وثياب: فأَجروا (واو) جواد مجرى (واو) ثوب. وقالوا: مرِض مرْضا فهو مارض: كما قالوا: حَرِد[2] حَرْدا فهو حارد، والفَعْلُ كالأَصل فى مصادر الثلاثية لاسيا فى المتعدى منها: والمتعدى أَكثر من غير المتعدى؛ فلذلك ساغ فيها فَعْل.

وإنما كان المتعدى أَكثر من غيره من قِبَل أَن الفعل قد يكون حديثا عن المفعول به نحو ضُرِب زيدٌ، كما يكون حديثا عن الفاعل نحو قام زيد. فكما لابد للفعل من الفاعل فكذلك كثر المتعدى؛ لأَن فى ذلك تَسبُّبا إلى أَن يكون الفعل حديثا عن المفعول.

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى بن يَعْمَر[3] وابن أَبى إسحق، وأَبى السَّمال[4]: «اشترِوا الضَّلالة[5]»

قال أَبو الفتح: فى هذه الواو ثلاث لغات: الضم، والكسر، وحكى أَبو الحسن فيها الفتح: «اشتروَا الضلالة»: ورويناه [٨ظ.] أَيضا عن قُطْربُ، والحركة فى جميعها لسكون الواو وما بعدها: والضم أَفشى، ثم الكسر، ثم الفتح.

---

(١) نبات أبيض له شوك طويل.

(٢) حرد عليه: غضب.

(٣) يحيى بن يعمر تابعى فقيه أديب نحوي مبرز، سمع ابن عمر وأبا هريرة، وأخذ النحو عن أبى الأسود. توفى سنة ١٢٩هـ (بغية الوعاة: ٤١٧).

(٤) أبو السمال، بفتح السين وتشديد الميم وباللام، العدوى البصرى، له اختيار فى القراءة شاذ عن العامة، رواه عنه أبو زيد سعيد بن أوس. (طبقات القراء لابن الجزرى: ٢: ٢٧). وفى القاموس: «وأبو السمال العدوى قعنب المقرىء».

(٥) سورة البقرة: ١٦

وإنما كان الضم أقوى لأنها واوجمع ، فأرادوا الفرق بينها وبين واو (أو) ، و(لو) ؛ لأن تلك مكسورة ، نحو قول الله سبحانه : «لَوِاطلعْتَ عليهم »(١) ، ومنهم من يضمها (٢) ، فيقول : «لوُ اطلعت » ، كما كسَر أبو السَّمال وغيره من العرب واو الجمع تشبيها لها بواو (لو) .

وأما الفتح فأقلها ، والعذر فيه خفة الفتحة مع ثقل الواو ، وأيضا فإن الغرض فى ذلك إنما هو التبلغ بالحركة لاضطرار الساكنين إليها ، فإذا وقعت من أى أجناسها كانت ــ أقنعتْ فى ذلك كما روينا عن قُطْرُب من قراءة بعضهم: «قُمَ اللَّيلَ(٣) » بالفتح ، و«قُلَ الحقُّ من ربكم(٤) » وبِعَ الثوب . قال : وقيس تقول : «اشترءوا الضلالة » . قال : وقال بعض العرب : عصءُوا الله مهموزة .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون ذلك على إجراء غير اللازم مجرى اللازم ، وقد كتبنا فى هذا بابا كاملا فى الخصائص(٥) ، وذلك أنه شبّه حركة التقاء الساكنين ــ وليست بلازمة ــ بالضمة اللازمة فى «أُقتت » وأَدؤر وأُجُوه : إلا أن همز نحو «اشتروا الضلالة » من ضعيف ذلك . ولو وقفتَ مستذكرا وقد ضممت الواو ــ لقلت : اشتروُوْا ، فمطلت ضمة الواو فأنشأت بعدها واوا ؛ كأنك تستذكر «الضلالة » أو نحوها فتمدّ الصوت إلى أن تذكر الحرف . ولو استذكرت وقد كسرت لقلت : اشترِوِى ، فأنشأت بعد الكسرة ياء . ولو استذكرت وقد فتحت الواو لقلت : اشتروَا(٦) ، كما أنك لو استذكرت بعدَ مِن ، وأنت تريد الرجل ونحوَه لقلت : مِنا ؛ لأنك أشبعت فتحة من الغلام ، وفى منذ : منذو ، وفى هؤلاءِ ، هؤلائى . وحكى صاحب الكتاب : أن بعضهم قال فى الوقف : قالا ، وهو يريد قال .

وحَكى أيضا : هذا سَيْفُنِى كأنه استذكر بعد التنوين ، فاضطر إلى حركته فكسره ، فأحدث بعده ياء . ولو استذكرت مع الهمز لقلت : اشترءوا ، فالواو بعد الهمزة واو مَطْل الضمة ، وليست كواو قولك : اجترءُوا ، وأنت تريد افتعلوا من الجرأة .

* * *

(١) سورة الكهف : ١٧ .
(٢) هو المطوعى (اتحاف فضلاء البشر : ١٧٥)
(٣) سورة المزمل : ٢ ، وفى البحر (٨ : ٣٦٠) : « وقرأ الجمهور قم الليـل بكسر الميم على أصل التقاء الساكنين ، وأبو السمال بضمها اتباعا للحركة من القاف ، وقرىء بفتحها طلبـا للخفة » .
(٤) سورة الكهف : ٢٩ ، وفى البحر (٦ : ١٢٠) : « وقرأ أبو السمال قعنب : وقلَ الحق بفتـح اللام حيث وقع . قال أبو حاتم : وذلك ردىء فى العربية » .
(٥) انظر الخصائص : ٣ : ٨٧
(٦) انظر المصدر السابق : ١٣٢

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي السَّمَّال : « وتَرَكَهُم فى ظُلْمات(١) » ، ساكنة اللام .

قال أبو الفتح : لك فى ظُلُماتٍ وكِسِرات : ثلاث لغات : إتباع الضم الضم ، والكسر الكسر ، ومن استثقل اجتماع الثقيلين فتارة يعدل إلى الفتح فى الثانى يقول : ظُلَمات وكِسَرات ، وأخرى يسكن فيقول : ظُلْمات وكِسْرات ، وكل ذلك جائز حسن . فأما فَعْلة بالفتح فلا بد فيه من التثقيل إتباعا ، فتقول : ثَمْرَة وثَمَرَات ، قال :

ولما رأونا باديًا رُكَبَاتُنا على موطن لا نخلط الجِدَّ بالهَزْل (٢)

وقال النابغة :

وَمَقْعَدُ أيسار على رُكَبَاتهم ومربطُ أفراس وناد وملعب

وعليه قراءة أبي جعفر (٣) : (من وراءِ الحُجَرات(٤)) .

وقال بشر :

حتى سقيناهم بكأس مرة مكروهة حُسَواتها كالعلقم

وقد أسكنوا [٩و] المفتوح ، وهو ضرورة ، قال لبيد :

رُحلن لشقة ونُصبن نصبا لوغْرات الهواجرِ والسَّمُومِ (٥)

وقال ذو الرمة :

أَبت ذكرٌ عَوَّدْنَ أحشاء قلبه خُفُوقًا ورفْضَاتُ الهوى فى المفاصلِ(٦)

روينا ذلك كله ، وروينا أيضا أن بعض قَيس قال : ثلاثُ ظَبْيَات . فأسكن موضع العين . وروينا عن أبي زيد أيضا عنهم : شَرْيَة وشَرْيات وهو الحنظل ، والتسكين عندى فى هذا أسوغ منه فى نحو رفْضات ووغْرات ، من قبَلِ أن قبل الألف ياء محركة مفتوحا ما قبلها ، وهذا شرط اعتلالها بانقلابها ألفا ، وتحتاج أن تعتذر من ذلك بأن تقول :

لو قلبت ألفا لوجب حذفها لسكونها وسكون الألف بعدها ، وليس فى نحو رفضات ما يوجب الاعتذار من الحركة ، وكان رفضات أقرب مأخذا من ثمرات من قِبَل أن رفضة حدث ومصدر ،

---

(١) سورة البقرة : ٧

(٢) انظر الكتاب : ٢ : ١٨٢

(٣) هــو الامام أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى أحــد القــراء العشرة ، تابعى مشهور : كبير القدر . ويقال : اسمه جندب بن فيروز . وقيل : فيروز . عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة ، وعبد الله بن عباس . وأبى هريرة وروى عنهم . وروى القراءة عنه نافع بن أبى نعيم وغيره ، مات سنة ١٣٠ هـ بالمدينة طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣٨٢

(٤) سورة الحجرات : ٤

(٥) الوغرات ، جمع وغرة وهي شدة الحر . وانظر الديوان : ٦

(٦) رفضات الهوى : ما تفرق من هواها فى قلبه . وانظر الديوان : ٤٠٤

والمصدر قوى الشبه باسم الفاعل الذى هو صفة ، والصفة لاتحرّك فى نحو هذا ، نحو : صَعْبَة وصَعْبات ، وخَدْلَة[1] وخَدْلات . ويدلك على قوة شبه المصدر بالصفة وقوع كل واحد منهما موقع صاحبه ، وذلك نحو قول الله تعالى : «قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ ماؤُكم غَوْرًا [2] » أى : غائرا ، وقولهم : قم قائما ؛ أى : قياما ، وعليه قول الفرزدق :

ألم ترنى عاهدت ربى وإننى لَبَيْنَ رِتاج قائما ومقام

على حَلْفَة لا أَشْتُمُ الدهرَ مسلما ولا خارجا من فىَّ زُورُ كلام [3]

أى ولا يخرج خروجا . وعليه أيضا كسَّروا المصدر . وهو فَعْلٌ على ما يكسر عليه فاعل فى الوصف وهو فواعل . أنشدنا أبو علىّ :

وإنك يا عامِ بنَ فارس قُرْزُل معيدٌ على قيلِ الخنا والهواجر [4]

يريد جمع هُجْر ، فكأنّه كَسَّر هاجرا على هواجر .

وأنشدنا أيضا :

فليتكَ حالَ البحرُ دونكَ كلُّه وكنتَ لَقًى تجرى عليه السوائل [5]

يريد السيول جمع سيل ، وهو كثير جدا ؛ فكذلك سَهُل شيئا إسكانُ نحوِ رَفْضة ووَغْرة ؛ لكونهما حدثين ومصدرين لشبههما بالصفة . ويزيد فى أُنْسك تَسكينَ عين ما لامه حرف علة لما تُعقبُ من الاعتذار من تحريك عينه ـ امتناعُهم من تحريك العين فى فَعْلَة إذا كانت حرف علة ، وذلك نحو جَوْزَات ولَوْزَات وبَيْضَات . ألا ترى أنه لو حرَّك فقال : جَوَزَات وبَيَضَات لوجب أن يَعتذر من صحة العين مع حركتها وانفتاح ما قبلها بأن يقول : لو أعللتُ اوجب القلب ، فأقول : جازات وباضات ، فيلتبس ذلك بما عينه فى الواحد ألف منقلبة نحو قارة [6] وقارات ، وجارة

---

(١) الخدلة وتكسر داله : المرأة العظيمة الساق المستديرتها ، والجمع خدال .

(٢) سورة الملك : ٣٠

(٣) روى « واقفا » مكان « قائما » . الرتاج : الباب العظيم ، يعنى باب البيت ومقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم . ويروى أن الفرزدق حج فعاهد الله بين الباب والمقام ألا يهجو أحدا وأن يقيد نفسه حتى يجمع القرآن حفظا ، فلما قدم البصرة قيد نفسه وحلف ألا يطلق قيده عنه حتى يجمع القرآن ، وقال :

* ألم ترنى عاهدت ربى ... *

انظر الكتاب : ١ : ١٧٣ ، وشرح شواهد الشافية : ٧٢ وما بعدها .

(٤) البيت لسلمة بن الخرشب الأنمارى يخاطب عامر بن الطفيل . قرزل ، بالضم : اسم فرس كان فى الجاهلية ، قال ابن الأعرابى : هو فرس عامر بن الطفيل . المعيد : الذى يعاود الشىء مرة بعد مرة (اللسان : قرزل وهجر)

(٥) رواه فى اللسان (لقى) غير منسوب . واللقى ، بالفتح : الشىء الملقى لهوانه ، وجمعه القاء .

(٦) القارة : الجبل الصغير المنقطع عن الجبال .

وجارات . وإذا جاز إسكان العين الصحيحة ، نحو ، تمْرات وشعْرات صار المعتل أحرى بالضمّة .
نعم ، وربما جاء الفتح فى العين إذا كانت واوا أو ياءً كما قال الهُذَلى :

أبو بَيَضَات رائحٌ متأوِّبٌ رفيقٌ بمسح المَنْكِبَيْنِ سَبُوحُ (1)

وعذرُه فى ذلك : أن هذه الحركة إنما وجبت فى الجمع ، وقد سبق العلم بكونها فى الواحد ساكنة ، فصارت الحركة فى الجمع [٩ظ.] عارضة فلم تُحفل . وفى هذا بَعد هذا ضعف ؛ ألا ترى أن هذه الألف والتاء تبنى الكلمة عليهما ، وليستا فى حكم المنفصل ؟ يدلك على ذلك صحة الواو فى خُطُوات وكُسُوات ، ولو كانت الألف والتاءُ فى ذلك فى حكم المنفصل لوجب إعلال الواو ؛ لأنها لام وقبلها ضمة ، كما أنك لو بنيت فُعُلَة على التذكير من غزوت لأعللت اللام فقلت : غُزُية ، حتى كأنك نطقت بِفُعِل منه فقلت : غُزٍ .

ولو بنيتها على التأنيث لصحت اللام فقلت : غُزُوَة . فعليه قالت : خُطُوات لأنه مبنىٌّ على التأنيث ، ولو كان على التذكير قلت : خُطِيات كما قلت : غُزٍ فى فُعُل من الغزو .

قال أبو على :يدلك على أن الكلمة مبنية على الألف والتاء اطّرادُ إتباع الكسر للكسر فى سِدِرات وكِسِرات مع عزة فِعِل فى الواحد ، وإنما حكى سيبويه منه : إبل لا غير ، وهو كما ذكر(2) ، إلا أن مما يؤنس بكون حركة العين غير ملازمة ما رويناه عن قُطْرُب فيما حكاه عن يونس : من قوله فى جِرْوة :إذا قلت جِرِوات فصحة الواو وهى لام بعد الكسرة تدلك على قلة الاعتداد بها ، وعلى ذلك أن يقال : إن هذا شاذ ، يدل على شذوذه امتناعهم أن يحركوا عين كُلْية ومُدْية ، وأن يقولوا : كُلُيات ومُدُيات ؛ لِما كان يعقب ذلك من وجوب قلب الياء إلى الواو ، فدلنا ذلك على أن نحو جِرِوات شاذٌّ .

وبإزاء هذا أن يقال : هلا قلبوا ، فقالوا : كُلُوات ومُدُوَات ، كما أنهم لو بنوا مثل فُعُلَة من قضيت ورميت على التأنيث قلبوا فقالوا : رُمُوَة وقُضُوَة ، فهذه أشياءُ تراها متكافئة أو كذلك ، وعلى كل حال فالاختيار خُطْوات بالإسْكان ؛ ألا ترى أن الألف والتاء وإن بنى الاسم عليهما فإن الجمع على كل حال خارج من الواحد الذى هو الأصل ، فمعنى الفرعية موجود فى الجمع

---

(1) البيت فى وصف ذكر النعام ، ولم أعثر عليه فى ديوان الهذليين . (الخصائص : ٣ : ١٨٤ ، والمنصف : ١ : ٣٤٣ والخزانة : ٣ : ٤٢٩) .

(2) سبق فى الصفحة : ٣٧ أن ذكر «الاطل» مع «الابل» ، وزاد عليهما فى شرح الشافية (١ : ٤٦) خمسة أخرى .

بتلفُّته إلى الواحد ، وليست فُعُلَة إذا بنيت على التأنيث مما خرج عن تذكيره فيراعى فيه حكمه ، كما روعى فى الألف والتاء حكم الواحد ، فاعرفه فصلا .

* * *

ومن ذلك ماحكاه الفراء عن بعض القراء فيما ذكر ابن مجاهد «يَخَطَّف» (1) بنصب الياء والخاء والتشديد . قال ابن مجاهد : ولم يُرْوَ لنا عن أحد .

قال أبو الفتح : أصله يختَطف ، فآثر إدغام التاء فى الطاء ؛ لأنهما من مخرج واحد ، ولأن التاء مهموسة والطاء مجهورة ، والمجهور أقوى صوتا من المهموس ، ومتى كان الإدغام يُقَوِّى الحرفَ المُدْغَم حسن ذلك . وعلته أن الحرف إذا أدغم خفِي فضعف ، فإذا أدغم فى حرف أقوى منه استحال لفظ المدغم إلى لفظ المدغم فيه فقوى لقوته ، فكان فى ذلك تدارك وتلاف لما جُنى على الحرف المدغم فأسكن التاء لإدغامها والخاءُ قبلها ساكنة ، فنقلت الحركة إليها ، وقلبت التاءُ طاءً وأُدغمت فى الطاء ، فصارت «يَخَطَّف» .

ومنهم من إذا أسكن التاء ليدغمها كسر الخاء لالتقاء الساكنين ، فاستغنى بحركتها عن نقل الحركة إليها ، فيقول : يَخِطِّف .

ومنهم من يكسر حرف المضارعة إتباعا لكسرة فاء الفعل ما بعده فيقول : يِخِطِّف ، وأنا إخِطِّف ، وأنشدوا لأبى النجم : [١٠و]

* تدافُعَ الشِّيبِ ولم تِقِتِّل (2) *

أراد تقتتل فأسكن التاء الأُولى للإدغام ، وحرك القاف لالتقاء الساكنين بالكسر ، فصار تَقِتِّل ، ثم أَتبعَ أول الحرف ثانيَه فصار تِقِتِّل .

وعلى هذا قالوا فى ماضيه : خِطَّف ، وأصلها اختطف ، فأسكن التاء للإدغام فانكسرت الخاءُ لسكونها وسكون التاء فحذف همزة الوصل لتحرك الخاء بعدها ، وأُدغمت التاءُ فى الطاء فصار «خِطَّف» .

---

(1) سورة البقرة : ٢٠ ، وقال فى البحر المحيط ١ : ٩٠ «وقرأ الحسن أيضا وأبو رجاء وعاصم الجحدرى وقتادة يخطف بفتح الياء وكسر الخاء والطاء المشددة . وقرأ أيضا الحسن والأعمش يخطف ، بكسر الثلاثة وتشديد الطاء»

(2) انظر المصنف : ٢ : ٢٢٥ ، والطرائف الأدبية : ٥٧

ومنهم من يتبع الطاء كسرة الخاء فيقول : خِطِّف . وأنشدونا

لاحِطِّب القومَ ، ولا القومَ سَقِى(1)

أراد : احتطب على ما مضى .

وحكى أبو الحسن عنهم : فِتِّحوا الأبواب ؛ أى : افْتَتَحوا ، على ما تقدم .

وكذلك الكلام فى قوله : يَهَدِّى ويَهِدِّى ويِهِدِّى (2) ، وجاء المعذِّرون والمُعِذِّرُون والمُعُذُّرون (3) ومُرَدِّفين ومُرِدِّفين ومُرُدِّفين (4) ، تُتْبِع الضم الضم ، كما أتبعت الكسر الكسر . وأصله كله : المعتذرون ومرتدفون ، وهو باب منقاد ، وهذه طريقه . ومن بعدُ فيسأل فيقال : ما مثال «يَخَطِّف»؟

قيل : إن أردت الأصل فيفتعِل أى : يختطِف ، وإن أردت اللفظ ففيه الصنعة وعليه المسألة ، فوزنه : يَفَطْعِل ، وذلك أن التاء فى يفتعل زائدة ، فكما أنها لو ظهرت لكانت زائدة فكذلك إذا أبدلت فالبدل منها زائد ؛ لأن البدل من الزائد زائد ، ألا ترى أن الطاء من اصطبر بدل من التاء فى اصتبر الذى هو افتعل ؟ فكما أن التاء زائدة فكذلك ما هو بدل منها — وهو

---

(1) البيت للشماخ ، وصدره :

* خب جروز إذا جاع بكى *

الخب : اللئيم . والجروز : الأكول (اللسان : حطب)

(2) سورة يونس : 35 ، من قوله تعالى :

« أفمن يهدي إلى الحقّ أحق أَنْ يُتَّبَعَ أم مَن لايَهِدِّى الاأن يُهْدَى »

وفى البحر المحيط (5 : 156) : قرأ أهل المدينة الا ورشا أم من لايهدى ، بفتح الياء وسكون الهاء وتشديد الدال فجمعوا بين ساكنين .

وقرأ أبو عمرو وقالون فى رواية كذلك الا أنه اختلس الحركة . وقرا ابن عامر وابن كثير وورش وابن محيصن كذلك الا أنهم فتحوا الهاء .

وقرأ حفص ويعقوب والأعمش عن أبى بكر كذلك الا أنهم كسروا الهاء لما اضطروا الى الحركة حرك بالكسر .

وقرأ أبو بكر فى رواية يحيى بن آدم كذلك الا أنه كسر الياء .

(3) سورة التوبة : 90 من قوله تعالى :

« وجاء المُعَذِّرون من الأعرابِ لِيُؤْذَنَ لَهُم »

(4) سورة الأنفال : 9 من قوله تعالى :

« فَاستَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكم بِأَلْف مِنَ الملائكة مُرْدِفِينَ »

قال فى البحر المحيط (4 : 465) : « وقرأ بعض المكيين فيما روى عنه الخليل بن أحمد وحكاه ابن عطيه « مردفين » بفتح الراء وكسر الدال مشددة ، أصله مرتدفين ، فأدغم . وروى عن الخليل أنه يضم الراء اتباعا لحركة الميم ، وقرىء كذلك الا أنه بكسر الراء اتباعا لحركة الدال ، أو حركت بالكسر على أصل التقاء الساكنين » .

الطاءُ – زائد . فوزن اصطبر على أصله افتعل ، وعلى لفظه افطعل ، فكذلك وزن يَخَطِّف من الفعل على لفظه يفَطْعِل . فإذا ثبت ذلك – وقد ثبت بحمد الله – فوزن خِطِّف : فِطْعِل ، ووزن خِطَّف : فِطْعَل ، ووزن تِقِتِّل تِفِعْتِل ، ووزن مُرُدِّفين مُفُدْعِلِين ؛ لأن الدال فيه بدل من التاءِ الزائدة ، فهى زائدة من هذا الوجه ، كما كانت الطاءُ فى خِطِّف زائدة من هذا الوجه .

وكذلك لو قال قائل : ما مثال « ازَّيَّنَتْ (١) » على أصله ؟

قلت : تفعّلت ؛ أى تزينت ، وعلى لفظه ازْفَعَّلَت .

وكذلك قالوا : « اطَّيَّرْنَا (٢) » ووزنه اطفعَّلْنا ، وكذلك قول العجلى :

* مِنْ عبَسِ الصيف قُرونَ الإِجَّلِ * (٣)

يريد الإِيَّل فإن اعتقدت أنه فِعْوَل أو فِعْيَل فى الأَصل فوزنه بعد البدل : فِعْجَل ؛ لأن الجيم على هذا بدل من واو فِعْوَل أو ياء فِعْيَل ، وهما زائدتان فهى زائدة فاعرف ذلك وقسه .

قال ابن مجاهد : وحكى الفراءُ أن بعض أهل المدينة يسكن الخاءَ والطاءَ ويشدد فيجمع بين ساكنين .

قال ابن مجاهد : ولا نعلم أن هذه القراءة رُويت عن أهل المدينة .

قال أبو الفتح هذا : الذى يجيزه الفراءُ من اجتماع ساكنين فى نحو هذا لا يثبته أصحابنا ،

---

(١) سورة يونس : ٢٤ ، من قوله تعالى :

« حَتَّى إذا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وازَّيَّنَتْ »

(٢) سورة النمل : ٤٧ من قوله تعالى :

« قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ »

(٣) لأبى النجم ، من أرجوزة وصف فيها الابل لهشام بن عبد الملك ، أولها :

« الحمد لله الوهوب المجزل »

وقبل الشاهد :

« كأن فى أذنابهن الشوّل »

والضمير فى أذنابهن للابل ، والشــول ، جمع شائل بلا هاء ، وهى الناقة التى تشــول بذنبها للقاح ولا لبن بها أصــلا . والعبس ، بفتحتين : ما يتعلــق فى أذناب الابل من أبعارها وأبوالها فيجف عليهــا ، يقال منه : أعبست ، وعبس الوسخ فى يد فلان : أى يبس . وخص العبس بالصيف لأنه يكون أقوى وأصلب ، فشبهه بقرون الأيل لأنها أصــلب من قرون غيرها . والأيل بضم الهمزة وكسرها : الذكر من الأوعال . (شرح شواهد الشافية : ٤٨٥)

وإنما هو اختلاس وإخفاء فيلطف عليهم فيرون أنه إدغام ، وإنما هو إخفاء للحركة وإضعاف للصوت ، وهذا كما يُروى فى قوله :

* ومَسحِه مرُّ عُقابٍ كاسِرِ * (١)

أن الحاءَ مدغمةٌ فى الهاءِ ، وياليت شعرى كيف يجوز لِذى نظر أو من يُخْلِد إلى أدنى تفكير أن يدّعى أن هنا [١٠ظ.] إدغاما ، أو أن تجمع بين ساكنين وقد قابل به جزءَ التفعيل ؛ وإذا وقع التحاكم إلى بديهة الحس فقد سقطت كلفة إتعاب النفس ؛ ألا ترى أن وزن قوله : «ومسحهِى» مفاعلن ، فالحاءُ مقابَل بها عين «علن» ، والعين ، أول الوتد ، وهى كما ترى وتعلم متحركة . أفيقابَلُ فى الوزن الساكنُ بالمتحرك ؟ وإذا أفضى الأمر فى السفور إلى ها هنا حَسَر شبهة اللبس والعناء ، وقد قلنا فى كتابنا الموسوم «بسر الصناعة» (٢) فى هذا ما فيه كفاية وغناء .

قال ابن مجاهد : وقد روى عن مجاهد والحسن : «يَخْطِف» ولم يبلغنا أن أحدا قرأ خَطَف بفتح الطاءِ فَيُقْرَأ هذا الحرف يخطِف ، وأحسب أن هذا غلط ممن رواه .

قال أبو الفتح : قد قلنا فى كتابنا الموسوم «بالمنصف» وهو شرح تصريف عثمان فى نحو هذا من قوله :

وما كل مبتاع ولو سَلْفَ صَفْقُه يراجِعَ ما قد فاته برِداد (٣)

فإذا تأملته أغنى عن إعادته إن شاءَ الله : وجملته أن يكون استُغْنِى بخَطِف عن خَطَف فى الماضى ، وجاءَ المضارع عليه كما أن قوله : «سَلْف» يكون مُسَكَّنًا من «سَلِف» ، وإن لم يستعمل ؛ استغناءً بسلَف عنه ، وقد شرحناه هناك فتركناه هنا .

* * *

---

(١) قبله :

* كأنها بعد كَلالِ الزّاجرِ *

المسح : أن تتعب الابل وتدبرها وتهزلها . يصف ناقة بأنها بعد طول السير والاجهاد تشبه عقابا منقضة كسرت جناحيها عند انقضاضها (الكتاب : ٢ : ٤١٣ ، وسر صناعة الاعراب : ١ : ٦٥)

(٢) انظر سر صناعة الاعراب : ١ : ٦٥ ، ٦٦

(٣) انظر الصفحة ٥٣ من هذا الجزء .

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف ومجاهد وطلحة بن مصرِّف (١) وعيسى الهَمدانى (٢) : «وُقودُها الناس(٣)» .

قال أبو الفتح : هذا عندنا على حذف المضاف أى : ذو وُقودِها ، أو أصْحابُ وُقودها الناس ؛ وذلك أن الوُقود بالضم هو المصدر ، والمصدر ليس بالناس . لكن قد جاء عنهم الوَقود بالفتح فى المصدر ، لقولهم : وَقَدَت النارُ وَقودًا ، ومثله : أُولِعْتُ به وَلُوعا ، و هو حسنُ القَبُولِ منك ، كله شاذ والباب هو الضم .

وكان أبو بكر يقول فى قولهم : توضأْت وَضوءًا : إن هذا المفتوح ليس مصدرا ، وإنما هو صفة مصدر محذوف . قال : وتقديره : توضأْت وُضوءًا وَضُوءًا ؛ لقولك : توضأْت وُضوءًا حسنا ، لأن الوَضوء عنده صفة من الوضاءة .

وقرأت على أبى علىّ فى نوادرَ أبى زيد : رجل ساكوت بَيِّن الساكوتة . فقال : قياس مذهب أبى بكر فى الوَضوءِ أن يكون هذا على أنه أراد رجل ساكوت بيِّنُ السكتة الساكوتة .

وعليه قولهم فيما حكاه الأصمعى : رجل بَيِّنُ الضارورة ؛ أى بين الضَّرة ، أو المَضرة الضارورة .

وأما قولهم : لص بين اللَّصوصية ، وحُرٌّ بِيِّن الحَرورية ، وخصصته بالشئ خَصوصِيَّة - فإن شئت قلت : هو على مذهب أبى بكر لص بيِّن اللَّصة اللَّصوصية ، والخَصَّة الخَصوصية والحُرِّية الحَرورية .

وإن شئت قلت غير هذا ، وذلك أن ما لا يجىء من الأمثلة بنفسه قد يجىء إذا اتصلت ياء الإضافة به ، وذلك كقول الأعشى :

وما أَيْبُلِىٌّ على هيكل بناه وصلَّب فيه وصارا (٤)

---

(١) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ، كوفى تابعى كبير ، له اختيار فى القراءة ينسب اليه ، أخذ القراءة عرضا عن ابراهيم بن يزيد النخعى والأعمش ويحيى بن وثاب . وروى القراءة عرضا عنه عيسى بن عمر الهمدانى وأبان بن تغلب وعلى بن حمزة الكسائى . وكانوا يسمونه سيد القراء . مات سنة ١١٢ هـ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٤٣)

(٢) هو عيسى بن عمر الهمدانى الكوفى القارىء الاعمى مقرىء الكوفة بعد حمزة عرض عليه الكسائى - مات سنة ١٥٦ ، وقيل سنة ١٥٠ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٦١٢) .

(٣) سورة البقرة : ٢٤

(٤) بعده :

يراوح من صلوات المليـ ـك طورا سجودا وطورا جؤارا

بأعظم منه تقى فى الحساب إذا النسمات نفضن الغبارا

أيبلى : صاحب أيبل ، وهى العصا التى يدق بها الناقوس . صلب : صور الصليب . صار : سكن . (الديوان : ٥٣) .

فأيبلى كما ترى فَيْعُلِيّ ، ولولا ياءُ الإضافة لم يجز ذلك ؛ ألا ترى أنه لم يأْت عنهم فَيْعُل؟ وكذلك قولهم فى الإضافة إلى تحية : تَحَوِيّ ، ومثاله : تَفَلِيّ . وليس فى كلامهم اسم على تفل ، فكذلك جاز خَصوصية وأُختاها ، هذا مع ماحُكِى [١١و] عنهم من القَبول والوَضوء والوَلُوع والوَقود ، فإذا جاء هذا المثال فى المصدر من غير أن تصحبه ياءُ الإضافة فهو بأَن يأْتى معهما أجدر .

* * *

ومن ذلك قراءة رُؤْبة : «مَثَلا ما بَعُوضَةٌ (١)» ، : بالرفع .

قال ابن مجاهد : حكاه أبو حاتم عن أبى عبيدة عن رؤبة .

وقال أبو الفتح : وجه ذلك : أن «ما» ها هنا اسم بمنزلة الذى ؛ أى : لا يستحيى أن يضرب الذى هو بعوضةٌ مثلا ، فحذف العائد على الموصول وهو مبتدأ .

ومثله قراءة بعضهم: «تَماما علَى الذي أَحْسَنُ(٢)» ، أى: على الذى هو أحسن . وحكى صاحب الكتاب عن الخليل : ما أنا بالذى قائل لك شيئا . أى الذى هو قائل لك شيئا . وعليه قوله :

لم أر مثل الفتيان فى غِيَر الـ　　　أيام ينْسَوْن ما عواقبُها (٣)

أى يَنْسَوْن الذى هو عواقبها ، وحَذْفُ الضمير من هنا ضعيف ؛ لأنه ليس فضلة كالهاء فى نحو قولك : ضربت الذى كلمت ؛ أى : كلمته .

وإن شئت كان تقديره : ينسون أىُّ شىء عواقبها ، فتكون ما استفهاما ، وعواقبها خبرا عنها ، والجملة فى موضع نصب بينْسَون ، وجاز فيها التعليق ؛ لأنها ضد يذكرون ويعلمون ، فيجرى مجرى قولك : لاتنس أيُّنا أحق بكذا . وأتذكرُ أزيدٌ أفضلُ أم عمرو .

* * *

ومن ذلك قراءة يزيد البربرى : « وعُلِّمَ آدمُ الأسماءَ كُلَّها » (٤) .

---

(١) سورة البقرة : ٢٦

(٢) سورة الانعام : ١٥٤ والرفع عن الحسن والاعمش كما فى الاتحاف : ١٣٢

(٣) لعدى بن زيد ، وفى الاصل : غبر بالباء ، وهو تحريف . وما أثبتناه هنا عن ك وهامش الاصل . ويروى عقب، جمع عقبة بضم فسكون،وهى الشدة . ويروى غبن . قال ابن الشجرى : قوله : « فى غبن الايام » يدل على أنهم قد استعملوا الغبن المتحرك الأوسط فى البيع . والأشهر غبنته فى البيع غبنا بسكون وسطه . والأغلب على الغبن المفتوح أن يستعمل فى الرأى ، هفعله غبن يغبن مثل فرح يفرح . يقال : غبن رأيه ، والمعنى فى رأيه . ومفعول الغبن فى البيت محذوف ، أى فى غبن الأيام اياهم . (الاغانى طبعة دار الكتب : ٢ : ١٤٧ ، والخزانة : ٢ : ٢١) .

(٤) سورة البقرة : ٣١

قال أبو الفتح : ينبغي أن يُعلم ما أذكره هنا ، وذلك أن أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبَعد الفاعل ، كضرب زيد عمرا ، فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل ، فقالوا : ضرب عمرا زيد . فإن ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصبِه ، فقالوا : عمرا ضرب زيد . فإن تظاهرت العناية به عقدوه على أنه رَبُّ الجملة ، وتجاوزوا به حد كونه فضلة ، فقالوا : عمرو ضربه زيد ، فجاءُوا به مجيئا ينافى كونه فضلة ، ثم زادوه على هذه الرتبة فقالوا : عمرو ضَرَبَ زيد فحذفوا ضميره ونَوَوه ولم ينصبوه على ظاهر أمره ؛ رغبة به عن صورة الفضلة وتحاميا لنصبه الدالِّ على كون غيره صاحبَ الجملة ، ثم إنهم لم يرضوا له بهذه المنزلة حتى صاغوا الفعل له ، وبنوه على أنه مخصوص به ، وألغَوا ذكر الفاعل مُظهَرا أو مضمرا فقالوا : ضُرِب عمرو فاطُّرح ذكر الفاعل البتة. نعم ، وأسندوا بعض الأَفعال إلى المفعول دون الفاعل ألبتة ، وهو قولهم : أُولعت بالشئ ، ولا يقولون : أولعنى به كذا . وقالوا : ثُلِجَ فؤاد الرجل ولم يقولوا : ثَلَجَهُ كذا ، وامتُقِع لونُه ولم يقولوا : امتقعه كذا . ولهذا نظائر ، فرفضُ الفاعل هنا ألبتة واعتماد المفعول به ألبتة دليل على ما قلناه فاعرفه .

وأظنني سمعت : أولعنى [١] به كذا ، فإن كان كذلك فما أقله أيضا ! .

وهذا كله يدل على شدة عنايتهم بالفضلة . وإنما كانت كذلك لأَنها تجلو [٢] الجملة ، وتجعلها تابعة المعنى لها . ألا ترى أنك إذا قلت : رغبت فى زيد أُفيد منه إيثارك له ، وعنايتك به ، وإذا قلت : رغبت عن زيد ، أُفيد منه اطراحك له وإعراضك عنه ، ورغبت فى الموضعين بلفظ واحد [١١ظ] ، والمعنى ما تراه من استحالة معنى رغبت إلى معنى زهدت ، وهذا الذى دعاهم إلى تقديم الفضلات فى نحو قول الله سبحانه : «ولَمْ يَكُنْ له كُفُوا أَحَد» [٣] . وإنما موضع اللام التأْخير ؛ ولذلك قال سيبويه : إن الجفاة ممن لا يعلم كيف هى فى المصحف يقرؤها : «ولَمْ يَكُنْ كُفُوًا لَه أحد [٤]» .

فإن قلت : فقد قالوا : زيدا ضربته فنصبوه ، وإن كانوا قد أعادوا عليه ضميرا يشغل الفعل

---

(١) فى القاموس : « ولع به كوجِل ولعا محركة وولوعا بالفتح ، واولعته ، وأولع به بالضم .. »

(٢) فى نسختى الأصل تخلو ، والظاهر ما أثبتنا .

(٣) سورة الصمد : ٤

(٤) عبارة سيبويه : «وجميع ماذكرت لك من التقديم والتأخير والالغاء والاستقرار عربى جيد كثير ، فمن ذلك قول الله عز وجل : ولم يكن له كفوا أحد . وأهل الجفاء من العرب يقولون : ولم يكن كفوا له أحد ، كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقرة (انظر الكتاب ١ : ٢٧)

بعده عنه حتى أضمروا له فعلا ينصبه ، ومع هذا فالرفع فيه أقوى وأعرب ، وهذا ضد ما ذكرتَه من جعلهم إياه رَبَّ الجملة ومبتدأها فى قولهم : زيد ضربته .

قيل : هذا وإن كان على ما ذكرتَه فإن فيه غرضا من موضع آخر ؛ وذلك أنه إذا نصب على ما ذكرت فإنه لا يعدم دليل العناية به ، وهو تقديمه فى اللفظ منصوبا ، وهذه صورة انتصاب الفضلة مقدَّمةً لتدل على قوة العناية به ، لاسيا والفعل الناصب له لا يظهر أبدا مع تفسيره ، فصار كأن هذا الفعل الظاهر هو الذى نصبه ، وكذلك يقول الكوفيون أيضا .

فإذا ثبت بهذا كله قوة عنايتهم بالفضلة حتى ألغوا حديث الفاعل معها ، وبنَوا الفعل لمفعوله فقالوا : ضُرب زيد ـ حَسُنَ . قولُه تعالى : « وعُلِّم آدمُ الأَسماءَ كلَّها » ؛ لمّا كان الغرض فيه أنه قد عرَفَها وعَلِمها ، وآنس أيضا عِلمُ المخاطبين بأن الله سبحانه هو الذى علَّمه إياها بقراءة من قرأ : « وعَلَّمَ آدَمَ الأَسماءَ كلَّها » . ونحوُه قوله تعالى : « إنَّ الإِنْسانَ خُلِقَ هَلُوعا [1] » ، وقوله تعالى : « وخُلق الإِنسانُ ضعيفا [2] » ، هذا مع قوله : « خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَق [3] » ، وقال (سبحانه) : « خَلَقَ الإِنسانَ علَّمه البيانَ [4] » ، وقال (تبارك اسمه) : « خَلَقَ الإِنسانَ مِن صَلْصَال كالفَخَّار [5] » . فقد عُلم أن الغرض بذلك فى جميعه أنَّ الإنسان مخلوق ومضعوف ، وكذلك قولهم : ضُرب زيد إنما الغرض منه أن يُعلم أنه منضرب وليس الغرض أن يُعلم مَن الذى ضربه . فإن أُريد ذلك ولم يدل دليل عليه فلا بد أن يذكر الفاعل فيقال : ضَرب فلان زيدا ؛ فإن لم يفعل ذلك كَلَّف علم الغيب .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن (رحمه الله) : « أَنْبِهِمْ [6] » بوزن أعطهم ، وروى عنه : « أنبيهُمُ » بلا همز ، وروى عن ابن عامر « أَنبِئْهِم » بهمز وكسر الهاء . قال ابن مجاهد : وهذا لا يجوز .

قال أبو الفتح : أما قراءة الحسن : « أَنْبِهِمْ » ، كأَعطهم فعلى إبدال الهمزة ياء على أنه يقول : أَنْبَيْتُ كأَعْطَيْتُ ، وهذا ضعيف فى اللغة ؛ لأنه بدل لا تخفيف ، والبدل عندنا لا يجوز إلا فى ضرورة الشعر .

---

(١) سورة المعارج : ١٩

(٢) سورة النساء : ٢٨ ، وفى نسختى الأصل وك : « وخلق الانسان عجولا » فجمع جزءا من هذه الآية وآية : « وكان الانسان عجولا » ؛ سورة الاسراء : ١١ .

(٣) سورة العلق : ٢

(٤) سورة الرحمن : ٣

(٥) سورة الرحمن : ١٥

(٦) سورة البقرة : ٣٣

وحدثنا أبو على : قال : لقى أبو زيد سيبويه فقال : سمعت العرب تقول : قَرَيْتُ وتوضيت فقال له سيبويه : فكيف تقول فى المضارع ؟ قال :أقرأُ . هذا آخر الحكاية عن أبى على [1] .

وزاد أبو العباس محمد بن يزيد فيها فقال له سيبويه : فقد تركت إذًا مذهبك .

ونحوه قراءة : « أن تَبَوَّيَا [2] » .

ويجوز على هذه القراءة «أنْبِيهُم» على أصل حركة الهاء وهو الضم ، كقراءة من قرأ : « فَخَسَفْنَا بِهُو وبِدَارِهُو الأَرْضَ[3] » .

وأما قراءته على الرواية الأُخرى : «أنبيهُم» فهو على قياس التخفيف الصريح ؛ ولك فى هذه الهاء على [١٢ و] هذه القراءة الضم والكسر .

أما الضم [4] فمن وجهين :

أحدهما : وهو الأظهر إخراجها على الأَصل فيه .

والآخر وفيه الصنعة ، وهو أن هذه الياء ليست بلازمة ، وإنما اجتلبها تخفيف الهمزة ؛ وذلك أن الهمزة إذا سَكَنَتْ مكسورا ما قبلها فتخفيفها القياسى أن تخلصها فى اللفظ ياءً ، وذلك قولك فى ذئب : ذيب ، وفى بئر : بير ، فقوله : « أَنْبِيهِم » بياءٍ ساكنة ينبغى أن يكون على التخفيف القياسى ، لا على أنه أبدل الهمزة ياءً إبدالا مستكرها على حد قولهم فى البدل : قريت كأَعطيت ، فإنما كان ذلك كذلك من قِبَل أنه لو أبدل لكان قد أخرج الهمزة على أصلها إلى ذوات الياء ، ولو كان فعل ذلك لوجب حذفه كما تحذف لام أَعطيت وأغزيت للوقف والجزم ، كما حذفها فى القراءة الأُخرى لمّا أبدل فقال : «أَنْبِهِمْ» ؛ ولو اعتقد أنه قد أبدل البتة لما جاز إثباتُ الياء فى موضع الوقف، كما لا يجوز أَعطيهِم ولا أَغْزِيهِم إلا أن يحمل ذلك على الضرورة ، وإثباتِ الياء فى موضع الجزم والوقف؛ كقوله :

أَلم يأْتيك والأَنباءُ تنمى ... بما لاقت لَبونُ بنى زياد [5]

---

(١) عبارة أبى على : « وحكى عن أبى زيد قال : قلت لسيبويه : سمعت قريت وأخطيت . قال : وكيف تقول فى المضارع ؟ قلت : اقرأ . قال: : يريد سيبويه : إن قريت مع اقرأ لا ينبغى لأن أقرأ على الهمز وقريت على القلب ، فلا يكون أن يغير بعض الأمثلة دون بعض . فدل ذلك على أن القائل لذلك غير فصيح ، وأنه مخلط فى لغته . (انظر الحجة النسخة المصورة بدار الكتب برقم ٤٦٢ ، الجزء ٣ ، الورقة ٩٦) .

(٢) سورة يونس : ٨٧ ، وفى البحر (٥ : ١٨٦) : « قرأ حفص فى رواية هبيرة : تبويا بالياء ، وهو تسهيل غير قياسى ، ولو جرى على القياس لكان بين الهمزة والألف » .

(٣) سورة القصص : ٨١

(٤) سيأتى ذكر وجه الكسر فى الصفحة : ٧٠

(٥) البيت لقيس بن زهير العبسى . ويروى : ألم يبلغك مكان ألم يأتيك (الكتاب : ٢ : ٥٩ والنوادر : ٢٠٣ ، والأغانى : ١٦ : ٢٨) .

فإن فعل ذلك ففيه على هذا ضرورتان :

إحداهما : الإبدال ، ولا ضرورة إليه .

والآخر[1] إثبات حرف العلة فى موضع الوقف ، وذلك ضرورة أفحش من الأُولى ، لكثرة الإبدال على قبحه ، وقلة إثبات حرف اللين فى موضع الوقف . لكن إذا اعتقد أنه خُفِفَّ لم يكن فى هذه القراءة ضرورة ألبتة ، وفى هذا كاف .

وإذا كان « أنبيهِم » إنما هو على التخفيف القياسى ، فكأن الهمزة حاضرة لأنها هى الأصل ؛ إذ كان التخفيف له أحكام التحقيق . ألا ترى إلى صحة الواو والياء فى تخفيف ضوء وفىء ؛ وذلك قولك : هذا ضَوٌ وفَىٌ ونَوٌ وشَىٌ ، بضمة الواو والياء مع تحركهما وانفتاح ما قبلهما ، وتَرْك قلبهما ألفين لذلك يدل على أن الواو والياء لما تحركتا بحركة الهمزة المحذوفة للتخفيف كانتا لذلك فى حكم الساكنين ، فكما تصحان هنا ساكنتين فى ضوء ونوء وفىء وشىء كذلك صحتا متحركتين فى ضَوٍ ونَوٍ وشَىٍ ، وعلى ذلك صحت الواو والياء أيضا فى تخفيف نحو جيئل[2] وحَوْءَب[3] إذا خَفَّفت فقلت : جَيَل وحَوَب ، فكما تكون الياء مضمومة مع التحقيق فى قوله : « أَنبِئْهُم » فكذلك تكون مضمومةً مع التخفيف فى قولك : « أنبيهُم » لِمَا بَيَّناه من أن حكم الهمزة المخففة حكم المحققة .

وسألت أبا على (رحمه الله) فقلت : من أجرى غير اللازم مجرى اللازم فقال : فى تخفيف الأحمر : لَحْمر ، أيجوز له على هذا أن يقلب الواو والياء فى حَوَب وجَيَل ألفا ، فيقول : حاب وجال ؟ فقال : لا ، وأومأ إلى أن حكم القلب أقوى من حكم الاعتداد بالحركة فى لَحمر ؛ أى : فلا يبلغ فى الجواز ذلك لشناعته ، وهو كما ذكر .

وقد يجوز عندى فى قراءة الحسن (رحمه الله) هذه أن يكون أراد « أنبهم » ، كقراءته فى الأُخرى إلا أنه أشبع الكسرة فأنشأ عنها ياء ، فقال : « أَنْبِيهم » ، كما قد يجوز ذلك فى قوله : « أَلمْ [١٢ظ] يأْتيك » ، فإنه أشبع الكسرة فمطها . فبلغت ياء ، وعليه الرواية

---

(١) كذا فى النسختين، كانه نظر الى الخبر « اثبات » .
(٢) الجيئل : الضبع .
(٣) الحوءب : الواسع من الأودية والدلاء . وانظر فى الكلام عن اللفظين كتاب الخصائص : ٣ : ٩٢

الأخرى التى ذكرها أبو الحسن وهى قوله : ألم يأتك ، وعليه أيضا ما وجّه بعضهم قوله :

* كأنْ لم ترا قَبلى أسيرا يمانيا * (١)

قال : أراد لم ترَ ، ثم أشبع الفتحة فأنشأ عنها ألفا .

فإذا جاز ذلك ساغ الضم فى الهاء أيضا على أصل ضمتها .

فإن قلت : فهل يجوز أن تقول : إنه لم يعتدد بالياء لمّا كانت زائدة مجتلبة للإشباع ، فجرت لذلك مجرى ما ليس موجودا ، كما أن من مد «أوائل» إتباعا كما ترى ، على حد قوله :

* نفى الدنانير تنقادُ الصياريفُ* (٢)

قال على هذا : أوائيل ، أقر الهمزة بحالها بدلا من واو أواول لبعدها من الطرف بالياء الحاجزة ، لأن هذه الياء لَحَقٌ (٣) ونَيِّفٌ مجتلبة للإشباع ، وليست لها عصمة ولا مُسكة ، فجرت مجرى المنفردة ألبتة . كما يهمز فيقول : أوائل فكذلك يهمز فتقول : أوائيل ، ولا يحفل بالياء حاجزا لما ذكرنا ، ولا يجرى عندى مجرى ياء طواويس ونواويس إذ كانت الياءُ هناك ثابتة القدم ؛ لكونها بدلا من واو ناووس وطاووس الثانية ؟

فالجواب : أنه إن ذهبَ إلى هذا على ما رمتَه كسَرَ الهاء أيضا ؛ وذلك أن أقصى ما فى

---

(١) صدره :

« وتضحك منى شيخة عبشمية »

والبيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثى ، وكان أسر يوم الكلاب ، أسرته التيم . قال أبو على القالى : « قال الأخفش : رواية أهل الكوفة : كأن لم ترن قبلى . وهذا عندنا خطأ ، والصواب ترى ، بحذف النون علامة الجزم »
وفى المغنى أن أبا على خرجه « فقال : أصله ترأى بهمزة بعدها ألف ، كما قال سراقة البارقى :

« أُرى عينى ما لم ترأياه »

ثم حذفت الألف للجازم ، ثم أبدلت الهمزة ألفا لما ذكرنا ، ويريد « بما ذكرنا » اجراء المحرك مجرى الساكن وعكسه . (انظر ذيل الأمالى : ١٣١ وما بعدها ، وسر صناعة الاعراب : ١ : ٨٦ ، والمغنى وحاشية الأمير عليه : ١ : ٢٠٠ و ٢٠١) .

(٢) صدره :

« تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة »

والبيت للفرزدق ، ويروى الدراهيم مكان الدنانير . والهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . والتنقاد : النقد ، وهو تمييز الدراهم . يصف ناقته بسرعة السير فى الهواجر ، فيقول : ان يديها لشدة وقعها فى الحصى تنفيانه فيقرع بعضه بعضا ويسمع له صليل كصليل الدراهم ، اذا انتقدها الصيرفى فنفى رديئها عن جيدها . (انظر الخصائص : ٢ : ٣١٥ ، والكتاب : ١ : ١٠ ، والخزانة : ٢ : ٢٥٥) .

(٣) لحق ، يريد لاحقة . قال فى الأساس : « وهو من اللحق : من اللاحقين » .

هذا : أن تكون الياء فى « أنبييهم » مدة إشباعا لاحكم لها فكأنها ليست هناك وإذا لم تكن هناك كسرة الياء ـ وهى تدعو إلى كسر الهاء ـ فعلى أى الوجهين حملته فكسرُ الهاءِ هو الكلام .

وأما حديث كسرها من القسمة الأولى(١) ـ وأنت تنوى بأنبييهم التخفيف القياسى ـ فهُو على معاملة اللفظ ؛ وذلك أن الملفوظ به الآن وإن كان تخفيفا إنما هو الياءُ ألبتة فعومل لفظها معاملة نحوه ونظيره ، فكُسِرَت الهاء مع هذه الياء كما تكسر فى نحو عليهم وإليهم ، كما أن قول الله (عز وجل) : « لكِنَّا هُوَ اللهُ (٢) » أصله لكنْ أنَا ، فخففت الهمزة وألقيت حركتها على النون فانفتحت ، فصارت فى التقدير : (لكِنَنَا) ؛ فلما التقى الحرفان المثلان متحركين كُرِه ذلك ، وإن كانت حركة النون الأُولى غير لازمة من حيث كانت من أعراض التخفيف ، وأجريت مجرى اللازمة ، فأُسكنت الأُولى وأدغمت فى الثانية ؛ حملا على حاضر الحال وإجراء غير اللازم مجرى اللازم (٣) .

وقد كتبنا فى الخصائص بابا مفردا فى إجراء العرب غير اللازم مجرى اللازم ، وإجراء اللازم مجرى غير اللازم ، فاكتفينا به عن إعادته لئلا يطول هذا الكتاب(٤) .

نعم ، وإذا كانت العرب قد أجرت الحرف الصحيح فى نحو هذا مجرى مالايعتد به حتى لم يحفلوا بلفظ نحو قولهم : منهِم واضربهِم فأن يجروا الياء الساكنة مجرى ذلك لخفائها ، ولأن لفظها نفسها داعٍ إلى الكسر ـ أجدر .

وأما الرواية عن ابن عامر : « أنبئهِم » ، بالهمز وكسر الهاء فطريقه أن هذه الهمزة ساكنة ، والساكن ليس بحاجز حصين عندهم ، فكأنه لا همزة هناك أصلا ، وكأن كسرة الباء على هذا مجاورة للهاء ؛ فلذلك كسرت ، [١٣ و] فكأنه على هذا قال : « أنْبِهِم » .

ويدل على ما ذكرناه من ضعف الساكن أن يكون حاجزا حصينا قولُهم : قِنْيَة (٥) وهى وهى من قَنَوْت ، وصِبْية وهى من صبوت ، وعِلْية وهى من عَلَوت ، وعِذْى(٦) وهو من قولهم : أرَضُون عَذَوات ، وبِلْىٌ سفر لقولهم فى معناه : بِلْوٌ ، وهو من بلوت . ومنه ناقة عِلْيَان (٧) وهى من علوت ، ودَبّة (٨) مهيار وهو من تَهور ، وفلان قِدْيَة فى هذا الأمر وهو من القِدْوَة . وأصله

---

(١) سبق الوجه الأول فى الصفحة : ٦٧
(٢) سورة الكهف : ٣٨
(٣) الخصائص : ٣ : ٩٢
(٤) انظر المصدر السابق : ٨٧ وما بعدها
(٥) القنية : الكسبة ، أى الكسب .
(٦) العذى والعذاة : الأرض الطيبة التربة الكريمة المنبت التى ليست بسبخة .
(٧) ناقة عليان : طويلة جسيمة .
(٨) الدبة : الكثيب من الرمل .

كله قِنْوٌ ، وصِبْوة ، وعِلوة ، وعِذْوٌ ، وبِلْو سفر ، وناقة عِلْوان ، ودَبَّة مِهْوَار ؛ فقلبت الواو فى ذلك كله للكسرة قبلها ، ولم يعتدد الساكن بينهما حاجزا لضعفه ، فكأن الكسرة تباشر الواو فتقلبها لذلك ياءً ، كما تقلبها لو لم تجد بينهما حاجزا . فكذلك الهمزة فى «أَنبِئْهِم» لا تحجز على هذا النحو الذى ذكرناه .

وروينا عن أبى زيد فيما أخذناه عن أبى علىّ ، وعن غير أبى زيد : منهِم ومنهِ ومنكِمْ وبِكِم ؛ أجرى كاف المضمر مجرى هائه ، وسترى هذا فيما بعد إن شاء الله .

فقد علمت بذلك أن قول ابن مجاهد : هذا لا يجوز لا وجه له ، لما شرحناه من حاله . ورحم الله أبا بكر ؛ فإنه لم يألُ فيما علمه نصحا ، ولا يلزمه أن يرى غيره مالم يُره الله (تعالى) إياه .وسبحان قاسم الأرزاق بين عباده ، وإياه نسأل عصمة وتوفيقا وسدادا بفضله .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد «لِلْمَلَائِكَةُ اسْجُدُوا [1]» .

قال أبو الفتح : هذا ضعيف عندنا جدا ؛ وذلك أن «الملائكة» فى موضع جر ، فالتاء إذًا مكسورة ، ويجب أن تسقط ضمة الهمزة من «اسجدوا» ، لسقوط الهمزة أصلا إذا كانت وصلا . وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان[2] ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح ، نحو قوله (عز وجل) : «وقالَتُ اخرج[3]» ، وادخلُ ادخُل ، فضُم لالتقاء الساكنين لتخرج من ضمة إلى ضمة ، كما كنت تخرج منها إليها فى قولك : اخرُج . فأما ما قبل همزته هذه متحرك -ولا سيما حركة إعراب- فلا وجه لأن تحذف حركته ويحرك بالضم . ألا تراك لا تقول : قل الرجلُ ادخُل ، ولا : قل للمرأةُ ادخُلى ، لأن حركة الإعراب لا تُستهلك لحركة الإتباع إلا على لغية ضعيفة ، وهى قراءة بعض البادية : «الحمدِ لله» بكسر الدال . ونحو منه ما حكاه لى أبو علىّ : أن أبا عبيدة حكاه من قول بعضهم : دعه فى حِرُمِّه فحذف كسرة راء (حِر) ، وألقى عليها ضمة همزة أمه . وهذا عندنا على شذوذه أعذر من قوله : «لِلْملائكةُ اسجدُوا» ، وذلك أنه خفف همزة تثبت فى الوصل وهو قولك : فى هنِ أمه ، فإذا كانت تثبت فى الوصل جاز تخفيفها فيه ، بل لايكون التخفيف بإلقاء الهمزة ونقل الحركة إلا فى الوصل ، وليس فيه إلا شىءٌ واحد ، وهو حذفه حركة الإعْراب لحركة غير ملازمة ، وإنما هى للهمزة .

---

(١) سورة البقرة : ٣٤ وفى البحر (١ : ١٥٢) : « وقرأ أبو جعفر يزيد بن القعقاع وسليمان بن مهران بضم التاء اتباعا لحركة الجيم ، ونقل أنها لغة أزدشنوءة »

(٢) ما زائدة ، وهو يكثر من زيادتها فى كلامه .

(٣) سورة يوسف : ٣١

وأما قوله : «لِلْمَلَائِكَةُ اسْجُدوا» فإن همزةِ اسجدوا يحذفها فى الوصل ألبتة ،وإذا كانت محذوفة ألبتة لم يكن إلى تخفيفها سبيل ؛ لأن الوصل يستهلكها أصلا . فحركة ماذا – ياليت شعرى ! – تنقل وقد حُذف المتحرك بحركته أصلا فلم يبق إلا الإتباع ، وحركة الإتباع لا تبلغ مبلغ حركة تخفيف الهمز ، من حيث كانت [١٣ ظ] حركة الهمزة موجودة فيها فى الابتداء والوصل جميعا ، فعلمت بذلك قوتها ، وحركة الإتباع تجرى مجرى الصدى الذى لا اعتداد به ، ولا هو عندهم مما يعقدُ على مثله ، فإذا ضعفت الحركة القوية فما ظنك بالحركة الضعيفة ؟ .

ونحو من هذه الحكاية عن أبى عبيدة : ما رواه أحمد بن يحيى : قال : كنا عند سعيد ابن سَلْم(١) أنا وابن الأعرابى فخرجا لصلاة العصر ، وتأخَّرت لتجديد الطُّهر بعدهما ، فلما خرجتُ قال لى ابن الأعرابى : أين أنت ؟ ألا تسمع لهذا ؟ قلت : ما هو ؟ وإذا أبو سَرَّار الغنوى يتحدث ، قال :

كنت أحضر العراق فإذا أردت أهلى وقد اشتريت منها وتبتَّتُّ (٢) أجتاز بامرأة عجوز لها بنيَّاتُ ، فإذا نزلتُ عليها بَهَشْن (٣) إلىَّ وأَطَفْنَ بى ، فأفرز لهن مما اشتريت شيئا أدفعه إليهن ، فغَبَرْت زمانا ، ثم جئت العجوز فوجدتها غائبة عن بيتها ، وإذا أولئك الجوارى قد صِرن نساءً ، فبهشن إلىَّ على عادتهن ، وجاءت العجوز فوجدتنى خاليا معهن ، فقالت : ما هذا ؟ أَفى السَّوَ تَنْتُنَّه ؟ ، أفى السَّوَتَنْتُنَّه ؟ ، فقلت : وما فى هذا ؟ أرادت : أفى السوءة أنتنه ، فحذفت الهمزة من السوءة تخفيفا ، وألقت حركتها على الواو فانفتحت الواو ، وألقت حركة الهمزة فى أنتنه على كسرة التاء من السوءة فانفتحت ، وحذفت همزة أنتنه فصارت : أفى السَّوَتنتنه(٤) .

هكذا قال أحمد بن يحيى على كسرة التاء ، وله وجه إلا أنه مع هذا ضعيف ؛ وذلك أن هذه الهمزة إذا خففت فحذفت ، وأُلقيت حركتها على ما قبلها – لم يكن ذلك الذى قبلها إلا ساكنا نحو قوله تعالى : – فى قراءة ورش عن نافع – «قدَ افلح المومنون (٥) » «والاَرْض» . وحكى أبو زيد فى خُبَأَة(٦) : أنه سمع بعضهم يقرأ «ويُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَرضِ (٧)» يريد على

(١) هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم أبو محمد الباهلى البصرى • كان عالما بالحديث والعربية • سمع عبد الله بن عوف وطبقته ، وسكن خراسان ، ثم قدم بغداد أيام المأمون فحدث بها وروى عنه ابن الأعرابى (بغية الوعاة : ٢٥٥) •

(٢) تبتت : تزودت •

(٣) بهش اليه : ارتاح وخف بارتياح •

(٤) انظر الخصائص : ٣ : ١٤٢

(٥) سورة المؤمنون : ١

(٦) امرأة خبأة : لازمة بيتها .

(٧) سورة الحج : ٦٥

الأَرض ، فحُذفت همزة أَرض تخفيفا ، وأُلْقِى حركتُها على اللام وهى ساكنة كما ترى ، فصارت عَلَلَرض ، فكره اجتماع اللامين متحركتين ، فأَسكن اللام الأُولى وأَدغمها فى الثانية فصارت « علَّرض » ، كما أَسكن أَبو عمرو : « لَكنَ نَا » حتى صار لذلك « لكنَّا » . فهذا التخفيف مع النقل إنما يكون إذا كان الأَول الملقى عليه ساكنا ، فأَما إذا كان متحركا فقد حَمَتْهُ حركته أَن يَقبل حركة أُخرى غيرها .

والتَّاءُ من السوءة محركة ، فكيف يمكن إلقاءُ الحركة عليها مع وجود حركتها فيها ؟ وعليه قراءَة الكسائى فيما حدثنا به أَبو على سنة إحدى وأَربعين : « بِمَا أُنزِلَّيك[1] » قياسا – فيما قال أَبو علىّ – عَلَى لَكِنَّا .

قال أَبو على ما نحن عليه ونَعَى هذه القراءَة ، وقال لِحركة لام أُنزل : فإذا قبح ذلك مع أَن حركة اللام بنـاء فما الظن بما حركته إعراب ، وحرمة الإِعراب أَقوى من حرمة البناء ، فالجناية إذًا عليها فوقها عليها .

وقول أَحمد بن يحيى إنه أَلقى فتحة أَنْتُنه على كسرة الهاءِ – طريقُه : أَنه لما نقل فتحة همزة أَنتن إلى ما قبلها صادفت كسرةَ السوءَة على شناعة النقل مع ذلك ، فهجمت الفتحة على الكسرة فابتزَّتها موضعَها ، وكلا القولين خبيث وضعيف . وعلى أَننا قد أَفردنا فى كتاب الخصائص بابا لهجوم الحركات [١٤و] على الحركات ، مختلفاتٍ كن أَو متفقات[2] ، لكنه ليس على هذا الذى كرهناه واستضعفناه .

فهذا كله يشهد بضعف قوله : « قُلْنا لِلْملائِكةُ اسْجُدُوا » . وفيه أَكثر من هذا ، ولولا تحامى الإِملال لجئنا به ، وفيما أَوردناه كاف مما حذفناه .

* * *

ومن ذلك قال عباس : سأَلت أَبا عمرو عن « الشِّجَرة[3] » فكرهها ، وقال : يقرأُ بها برابر مكة وسودانها .

---

(١) سورة البقرة : ٤ ، وقد ذكر فى البحر : (١ : ٤١) انها شاذة ، ولم ينسبها .

(٢) انظر الخصائص : ٣ : ١٣٦

(٣) اى من قوله تعالى :

« وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ »

فى سـورة البقـرة : ٣٥ وفى البحـر المحيط (١ : ١٥٨) : « وقرىء الشجرة بكسر الشين ، حكاها هارون الأعور عن بعض القراء ،وقرىء أيضا : « الشيرة » بكسر الشين والياء المفتوحـة بعدهـا ، وكره أبو عمرو هـذه القراءة وقال : يقرأ بها برابرمكة وسودانها .. »

وقال هرون الأعور عن بعض العرب : تقول الشِّجرة . وقال ابن أبي اسحق : لغة بني سُليم الشِّجرة .

قال أبو الفتح : حكى أبو الفضل الرياشي : قال : كنا عند أبي زيد وعندنا أعرابي فقلت له : إنه يقول الشِّيَرَة ، فسأله فقالها ، فقلت له : سله عن تصغيرها فسأله فقال : شُيَيْرَة .

وأنشد الأصمعي لبعض الرجاز في أرجوزة طويلة :

* تحسبه بين الإكام شِيَرة * (١)

وإذا كانت الياء فاشية في هذا الحرف كما ترى فيجب أن تجعل أصلا يساوق الجيم ، ولا تُجعل بدلا من الجيم كما تجعل الجيم بدلا من الياء في قولهم : رجل فُقَيْمِج (٢) أي فُقَيْمِي ، وعَرَبَانِجْ أي عَرَبَانِيّ (٣) ، وقوله :

* حتى إذا ما أمسجت وأمسجا * (٤)

يريد أمست وأمسى . قال أبو علي : هذا يدلك على أن ما حذف لالتقاء الساكنين في حكم الحاضر الملفوظ به . قال : ألا ترى أنه أبدل من لام أمسيت بعدَ أن قدرها ملفوظا بها ، ولو كان الحذف ثابتا هنا لما جاز أن يبدَل من اللام شيء ؛ لأن البدل إنما هو من ملفوظ به كما أن البدل ملفوظ به .

قال : وليست كذلك لام عَشِيَّة إذا حقرتها فقلت : عُشَيَّة ؛ لأن الياء الثانية من عُشَيَّة لم تحذف لالتقاء الساكنين لأنه لاساكنين هناك ، وإنما حذفت حذفا للتخفيف ، فلذلك سقط.

---

(١) انظر اللسان (شجر) ، ورواه في البحر (١ : ١٥٨) :

« تَحسبه بَينَ الأنام شِيرَة »

والإكام : جمع اكمة ، وهي الموضع يكون اشد ارتفاعا مما حوله وهو غليظ لايبلغ أن يكون حجرا .

(٢) في سر الصناعة (١ : ١٩٢) : « وقال أبو عمرو بن العلاء : قلت لرجل من بني حنظلة : ممن أنت ؟ فقال : فقيمج . قال : قلت من أيهم ؟ قال : مرج ، يريد : فقيمي ومري »

وفي القاموس المحيط : « والنسبة الى فقيم كنانة فقمي كعرني ، وهم نسأة الشهور في الجاهلية ، والى فقيم دارم فقيمي .

(٣) عرباني : فصيح ، قال في اللسان : « وتقول : رجل عربي اللسان اذا كان فصيحا ، وقال الليث : يجوز أن يقال : رجل عرباني اللسان »

(٤) يعزى للعجاج ، ولم أجده في ديوانه و (ما) ساقطة في الأصل . يريد امست الاتن وامسى العير ، وقيل : أراد أمست النعامة وأمسى الظليم . والله أعلم (سر الصناعة : ١ : ١٩٤ ، وشرح شواهد الشافية : ٤٨٦) .

قول أبي العباس في تحقير العرب عَشِيَّة على عُشَيْشِيَة (١) ؛ لأن الياء لم تثبت هنا فتبدل منها .

وقال أبو الحسن : إن قوما يقولون في تحقير نحو فَعيلة من الياء : إن المحذوف منها الياء الثانية ؛ فعلى هذا قال أبو علي ما قال .

ومما أبدلت فيه الجيم من الياء(٢) قوله ، ورويناه من غير وجه :

خالي عُوَيف وأبو عَلِجٍّ — المطعمان اللحمَ بالعَشِجِّ
وبالغداة فِلَقَ البَرْنِجِّ — يُقْلَع بالوَدّ وبالصِّيصِجِّ (٣)

وروينا أيضا قوله :

يا ربِّ إن كنتَ قبلت حِجَّتِجْ — فلا يزال شاحج يأتيك بِج(٤)

(١) في شرح الشافية (١ : ٢٧٥) : « وعشيشية تصغير عشية ، والقياس عشية بحذف ثالثة الياءات كما في معية ، وكان مكبر عشيشية عشاة ، تجعل أولى ياء عشية شينا مفتوحة ، فتدغم الشين في الشين وتنقلب الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها » .

(٢) قال سيبويه : « وأما ناس من بني سعد فانهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف لأنها خفيفة ، فأبدلوا من موضعها أبين الحروف وذلك قولهم : هذا تميمج يريدون تميمي وهذا علج يريدون علي . وسمعت بعضهم يقول : عربانج يريدون عرباني » . (انظر الكتاب : ٢ : ٢٨٨)

(٣) لرجل من البادية . ويروى : عمي مكان خالي ، وكتل وقطع مكان فلق . والفلق ، بكسر الفاء وفتح اللام : جمع فلقة ، وهي القطعة . والبرنج أصله البرني ، وهو نوع من أجود التمر معرب . والود ، بفتح الواو : لغة في الوتد . والصيصج أصله الصيصية بكسر الصادين وتخفيف الياء ، وهي القرن ، واحد الصيصي ، وجمع الصيصي : الصياصي . وكان يقلع التمر المرصوص بالوتد وبالقرن . يفخر بعميه أو بخاليه .

وكأنه شدد ياء الصيصية في الوقف على لغة من يشدد ثم أبدل من الياء جيما ، وزاد فأجرى الوقف مجرى الوصل ، كما قال الراجز :

« مثل الحريق وافق القَصَبَّا »

(انظر شرح شواهد الشافية : ٢١٣ ومابعدها) .

وفي المنصف (١ : ١٧٨) : « والذي عندي فيه أنه لما اضطر قلب الى جيم مشددة عدل به الى لفظ النسب وان لم يكن منسوبا في المعنى كما تقول : أحمر وأحمري .. فلم تحدث ياء الاضافة هنا معنى زائدا .. فاذا كان الأمر كذلك جاز أن يراد بالصيصج لفظ النسب كما تقدم . فلما اعتزمت على ذلك حذفت تاء التأنيث ، لأنها لا تجتمع مع ياءي الاضافة فلما حذفت الهاء بقيت الكلمة في التقدير : صيصي بمنزلة قاضي ، فلما الحقتها ياءي الاضافة حذفت الياء لياءي الاضافة ، كما تقول في الاضافة الى قاض : قاضي ، فصارت في التقدير صيصي ، ثم انه أبدلت من الياء المشددة الجيم كما فعلت في القوافي التي قبلها فصارت صيصج كما ترى » .

(٤) في النوادر : ١٦٤ : وقال المفضل : وأنشدني أبو الغول هذه الأبيات لبعض أهل اليمن : يارب .. وزاد على ما هنا :

« أقمر نهات ينزّي وفْرَتِج »

وفي شرح شواهد الشافية : « ولم يخطر ببال أبي علي ولا على بال ابن جني رواية هذه الأبيات عن أبي زيد في نوادره ، ولهذا نسباها الى الفراء وقالا : أنشدها الفراء . ولو خطرت ببالهما لم يعدلا عنه الى الفراء البتة ، لأن لهما غراما بالنقل عن نوادره . روى : لاهم مكان يارب . الحجة ، بالكسر : المرة من الحجج والشاحج : البغل والحمار ، من شحج يشحج بالفتح والكسر ، أي صوت . والأقمر : الأبيض . والنهات : النهاق . ينزي : يحرك . والوفرة : الشعر الى شحمة الاذن . يقول : اللهم أن قبلت حجتي هذه فلا تزال دابتي تأتي بيتك وانا عليها محرك وفرتي في سيرها الى بيتك » (انظر شرح شواهد الشافية : ٢١٥ وما بعدها وسر الصناعة : ١ : ١٩٣) .

وقال أبو النجم :

كأَنَّ فى أذنابهن الشُّوَّلِ   من عبسِ الصيفِ قرونَ الإجَّلِ (1)

يريد : الإيِّل .

فقد يجوز أن تكون الجيم فى شِجرَة بدلا من الياء فى شِيرة لفشو شيرة ، وقلة شِجرة .

* * *

ومن ذلك قراءة النبى (صلى الله عليه وسلم) وأبى الطفيل (٢) ، وعبد الله بن أبى إسحٰق ، وعاصم الجحدرى ، وعيسى بن عمر الثقفى : « هُدَىّ » (٣) .

قال أبو الفتح : هذه لغة فاشية فى هذيل وغيرهم ؛ أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أُضيف إلى ياءِ المتكلم ياءً . قال الهذلى (٤) :

سبقوا هَوَىّ وأعنقوا لهواهم   فَتُخُرِّمُوا ، ولكل جنب مَصْرَعُ

وروينا عن قطرب قول الشاعر (٥) :

يطوف بِى عِكَبٌّ فى مَعَدٍّ   ويَطْعن بالصُّمُلَّةِ فى قَفَيَّا

فإن لَمْ تَثْأَرَا لِىَ من عِكَبٍّ   فلا أرويتما أبدا صَدَيَّا

قال لى أبو على: وجه قلب هذه الألف [١٤ظ.] لوقوع ياء ضمير المتكلم بعدها ــ أنه موضع يَنكسِر فيه الصحيح ، نحو : هذا غلامى ، ورأيت صاحبى ؛ فلما لم يتمكنوا من كسر الألف قلبوها ياء ، فقالوا : هذه عَصَىّ ، وهذا فتىّ ؛ أى : عصاى وفتاى ، وشبهوا ذلك بقولك : مررت بالزَّيدَين ، لما لم يتمكنوا من كسر الألف للجر قلبوها ياء ، ولا يجوز على هذا أن تقلب ألف التثنية لهذه الياء ، فتقول هذان غلامىّ ؛ لما فيه من زوال علم الرفع ، ولو كانت ألف عصًا ونحوها علما للرفع لم يجز فيها عصَىّ .

---

(١) انظر الصفحة ٦١ من هذه الجزء .

(٢) أبو الطفيل : ذكره ابن الجزرى فى طبقات القراء فى ترجمة بكار بن عبد الله الذى روى عن هارون بن موسى عن اسماعيل المكى عن أبى الطفيل أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ : « فمن اتبع هدى » (طبقات القراء :١: ٧٧س٢٤) وذكره كذلك فى ترجمة محمد بن مسلم بن عبيد الله أبى بكر الزهرى الذى روى عن أبى الطفيل وآخرين (الطبقات : ٢ : ٢٦٢ ، س٢٢)

(٣) من قوله تعالى :

« فَمَن اتَّبَعَ هُداىَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيهِمْ ولاَ هُم يَحْزَنُونَ »

سورة البقرة : ٣٨

(٤) هو أبو ذؤيب يرثى أبناء له خمسة هلكوا بالطاعون فى يوم واحد . ويروى : لسبيلهم مكان لهواهم ، وروى : ففقدتهم ، مكان فتخرموا . أعنقوا : أسرعوا ، من العنق وهو السير الفسيح . وتخرموا : تخطفهم الموت . (وانظر ديوان الهذليين : ١ : ٢)

(٥) هو المنخل اليشكرى . وعكب : هو عكب اللخمى صاحب سجن النعمان بن المنذر . الصملة : الحربة ، أو العصا . انظر الخصائص:١ : ١٧٧ ، واللسان : عكب .

ومنهم من يبدل هذه الألفات فى الوقف ياءات ، فيقول : هذه عصىْ ، ورأيت حُبلىْ ، وهذه رَجَىْ ، أى الناحية ؛ يريد رجًا .

ومنهم من يبدلها فى الوقف أيضا واوا فيقول : هذه عَصَو وأفعَو وحُبلَو . ومنهم من يبدلها فى الوصل واوا أيضا ، فيقول : هذه حُبْلَو يا فتى .

ومن البدل فى الوقف ياء ما أنشده بعض أصحابنا ، وهو محمد بن حبيب [1] :

إن لِطىٍّ نسوة تحت الفَضىْ ‏ ‏ يمنعهن الله ممن قد طغىْ [2]

بالمشرفِيَّاتِ وطعنٍ بالقَنىْ ‏ ‏ يا حبذا جفانُكَ ابن قَحْطَبىْ

وحبذا قدوركَ المُنَصَّبىْ ‏ ‏ كأَن صوت غليها إذا غَلَىْ

صوتُ جِمَال هَدَرَىْ فَقَبْقَبىْ

أراد : ابن قحطبة ، فإما أن يكون حذف الهاء للترخيم فى غير النداء فبقيت الباءُ مفتوحة فأشبع الفتحة للقافية فصارت قحطبا ، ثم أبدل الألف ياءً على ما مضى ؛ وإما أن يكون أبدل الهاء ألفا ، فصارت قحطبة إلى قحطبا ثم أبدل الألف ياءً على ما مضى . وعلى ذلك يجوز أيضا أن يكون قوله [3] :

* كفعل الهِرِّ يحترِشُ العَظَايا *

أراد : العَظَاية ، ثم أبدل الهاء ألفا ، فصار العظايا .

وإن شئت قلت : شبه ألف النصب بهاء التأنيث فقال : العظايا ، كما تقول العظاية ، وهذا قول أبى عثمان .

---

(١) هو محمد بن حبيب أبو جعفر . قال ياقوت : من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب . ثقة مؤدب ولا يعـــرف أبوه . وحبيب أمه . توفى بسر من رأى سنة ٢٤٥ (انظر البغية : ٣٠ والانباه : ٣ : ١١٩)

(٢) الفضا : من نبـــات الرمل ، وأهل الفضا أهل نجدلكثرته هناك . (وانظر المنصف : ١ : ١٦٠) واقتصر فيه على الاشطر الثلاثة الأولى وسيأتى بعد قليل كلامه عن هدرى وقبقبى .

(٣) هو أعصر بن قيس عيلان ، وصدره :

« ولاعب بالعشى بنى أبيه »

وقبله :

إذا ما المرءُ صَم فلم يكلَّم ‏ ‏ وأعيا سمعه إلا ندايا

والشاهد من أربعة أبيات يرويها اللسان (حمى) منسوبة لأعصر المذكور ، وتنسب فى حماسة البحترى ٣٢٤ الى المستوغر بن أبى ربيعة ويحترش العظايا : يصيدها . والعظاية : دويبة كسام أبرص . وانظر سر صناعة الاعراب : ١ : ١٨٣ ، والخصائص : ١ : ٢٩٢.

وفيه قول لى ثالث ، وهو أن يكون العَظايا جمع عَظَاية على التكسير ، كما تقول فى حمامة حمائم ؛ فعظايا على هذا كمطايا وحوايا جمع حَوِيّة [1] .

وأما قوله : المُنَصَّبَىْ فأراد المنصَّبة ، فأبدل الهاء ألفا ، ثم أبدل الألف ياءً على ما مضى ، ولا يجوز أن يكون أراد هنا الترخيم ؛ لأن فيه لام التعريف ؛ وما فيه هذه اللام فلا يجوز نداؤه أصلاً ؛ فهو من الترخيم أبعد . وهذا يُفْسِد قول من قال فى قول العجاج :

* أَوَالِفًا مكةَ من وُرْقِ الحَمِى [2] *

إنه أراد الحمام ثم رخم ؛ لأن ما فيه لام التعريف لا ينادى أصلا فكيف يرخم [3] ؟ .

وأما قوله : هَدَرَىْ فإنه أراد هدر ثم أشبع الفتحة على حد قوله :

* ينباع من ذِفرى غضوب جَسْرَةٍ [4] *

فصار هدرَا ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فقال : هدَرَىْ .

وكذلك قوله : قَبْقَبِىْ أراد قبقب [5] ، ثم أشبع فصار قبقبا ، وعلى هذا التخريج يسقط قول سيبويه عن يونس فى قوله محتجا عليه بقول الشاعر :

دعوت لِمَا نا بَنى مِسْوَرًا فَلَبّى فَلَبَّىْ يَدَىْ مِسْوَرِ [6]

---

(١) الحوية كغنية : استدارة كل شيء ، وما تحوى من الأمعاء .

(٢) قبله :

وربِّ هذا البلدِ المحرَّم والقاطناتِ البيتَ غيرِ الرُّيَّم

ويروى قواطنا . مكان اوالفا . انظر الكتاب : ١ : ٥٦ ، ٥٨ ، والخصائص : ٣ : ٣٥ ، والديوان : ٥٩

(٣) قال ابن جنى فى الخصائص (٣ : ١٣٥) : « يريد الحمام ، فحذف الألف ، فالتقت الميمان ، فغير على ماترى » . وقال الأعلم الشنتمرى (الكتاب : ١ : ٨ : « ووجه آخر : أن يكون حذف الألف من زيادتها فبقى « الحمم » وأبدل من الميم الثانية ياء استثقالا للتضعيف ، كما قالوا : تظنيت فى تظننت ، ثم كسر ماقبل الياء لتسلم من الانقلاب الى الألف ، فقال : الحمى »

(٤) البيت لعنترة من معلقته ، وبقيته :

« زيافة مثل الفنيق المكرم »

وضمير ينباع لعرق ناقته الذى يشبهه فى البيت قبله برب أو قطران جعل فى قمقم أوقدت عليه النار ، فهو يترشح به عند الغليان . ويشبه رأسها بالقمقم . والذفرى : ما خلف الأذن . والجسرة : الناقة الموثقة الخلق . والزيف : التبختر والفعل : زاف يزيف . والفنيق : الفحل من الابل . انظر شرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٤٤ واللسان (نبع) .

(٥) قبقب : هدر وصوت .

(٦) يقول : دعوت مسورا لرفع نائبة نابتنى فاجابنى بالعطاء فيها وكفانى مئونتها ، وكأنه سأله فى دية . وانما لبى يديه لانهما الدافعتان اليه ما ساله منه . (الكتاب : ١ : ١٧٦)

قال سيبويه (١) : لو كان لبيك اسما واحدا كما يقول يونس ، وإنما قُلِبَ فى لبيك لاتصاله بالمضمر كما يُقلب فى إليك وعليك ـ لما قال فَلَبَّىْ [١٥و] يَدَىْ مِسْوَرِ ، ولَقال فلَبَّى يدَىْ مِسْوَرِ على حد قولك : على يَدَىْ فُلَان ، وإلى يَدَىْ جعفر ، فثبات الياء مع المظهر يدلك على أنه لم يقلب فى لبيك على حد ما قلب فى إليك وعليك ، وفى ذلك رد لقول يونس : إن لبيك مفرد كإليك وعليك ..

قال أبو علىّ : يمكن يونس أن يقول : إنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، فكما تقول فى الوقف : عَصىْ وفَتىْ كذلك قال : فَلَبَّىْ ، ثم وصل على ذلك ، هذا ما قاله أبو على .

وعليه أن يقال : كيف يحسن تقدير الوقف على المضاف دون المضاف إليه ؟ .

وجوابه : أن ذلك قد جاء ، ألا ترى إلى ما أنشده أبو زيد (٢) من قول الشاعر :

* ضَخْمٌ نجارى ، طيِّبٌ عُنْصُرِّى *

أراد عنصرى فثقَّل الراء لنية الوقف ، ثم أطلق بالإضافة من بعد .

نعم ، وإذا جاز هذا التوهم مع أن المضاف إليه مضمر ، والمضمر المجرور لا يجوز تصور انفصاله فأن يجوز ذلك مع المظهر الذى هو «يَدى» أولى وأجدر ، من حيث كان المظهر أقوى من المضمر .

ومثله قوله :

* يا ليتها قد خرجت من فَمِّه * (٣)

أراد من فمه ، ثم نوى الوقف على الميم فثقلها على حد قوله فى الوقف : هذا خالدّ ، وهو يجعلّ ، ثم أضاف على ذلك فهذا كقولهم : عنصرّى .

ويُروى من فُمِّه : بضم الفاء أيضا ، وفيه أكثر من هذا .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى وابن أبي اسحق ، وعيسى الثقفى والأعمش «إسْرَايِيل (٤) » بلا همز .

---

(١) عبارة سيبويه فى الكتاب (١ : ١٧٦) : « وزعم يونس أن لبيك اسم واحد ، ولكنه جاء على هذا اللفظ فى الاضافة ، كقولك : عليك .. فلو كان بمنزلة على لقال : فلبىْ يدى مسور، لأنك تقول : على زيد اذا ظهر الاسم »

(٢) لم نعثر عليه فى النوادر . وروى : غض مكان ضخم . وانظر الخصائص : ٣ : ٢١١ .

(٣) بعده :

« حتى يعود الملك فى أسطمه »

أسطم البحر والحسب : وسطه ومجتمعه . انظر اللسان (فوه) ، والخصائص : ٣ : ٢١١ .

(٤) سورة البقرة : ٤٠ .

قال أبو الفتح : إن لم يكن ذلك همزا مخففا فَخَفِىَ بتخفيفه فَعُبِّر عنه بترك الهمز ، فذلك من تخليط العرب فى الاسم الأعجمى .

قال أبو على : العرب إذا نطقت بالأعجمى خلَّطت فيه ، أنشدنا :

هل تعرف الدارَ لأُم الخزرج منها فظَلْتَ اليوم كالْمُزَرَّجِ (١)

قال : وقياسه كالمزرجَنِ ؛ لأَنه من الزَّرَجون وهو الخمر ، والنون فى زَرَجون ينبغى أَن يكون أَصلا بمنزلة السين من قَرَبُوس (٢) .

وأنشدنا لرؤبة :

* فى خِدْرِ ميَّاسِ الدُّمى الْمُعَرجن * (٣)

فهذا من العُرجون ، وكذا كان قياسه أَن يقول : المزرجن . وإذا جاز للعرب أَن تخلِّط فى العربى وهو من لغتها ، فكيف يكون - ليت شعرى - فيما ليس من لغتها ؟

ومما خلطت فيه من لغتها قول لبيد :

* دَرَس الْمنا بمُتالع فأَبان * (٤)

---

(١) انظر الخصائص : ١ : ٣٥٩ .

(٢) القربوس كحلزون ولا يسكن الا فى ضرورة الشعر : حنو السرج .

(٣) روى : معرجن ، مكان المعرجن ، و قبله :

أَما جزاءُ العارف المستيقن

عنـدك إلا حاجة التفكن

أَو ذكر ذات الربَذ المعهن

العرجنة : تصوير عراجين النخل ، وعرجن الثوب : صور فيه العراجين . التفكن : التندم . الربذ : العهون التى تعلق فى أعناق الابل ، واحدتها ربذة . (الديوان : ١٦١ والخصائص : ١ : ٣٥٩ واللسان : عرجن ، وفكن) .

(٤) عجزه :

« بالحبس بين البيد والسوبان »

وقال ابن برى : عجزه :

« فتقادمت بالحبس والسوبان »

وروى :

« فتقادمت فالحبس بالسوبان »

ومتالع ، بضم الميم وكسر اللام : جبل بنجد . والحَبَس بالكسر ويروى بالفتح : جبل لبنى أسد . وأبان ، بفتح أوله وتخفيف ثانيه : جبل بين فيد والنبهانية أبيض ، وأبان : جبل أسود ، وهما أبانان . وسوبان ، كطوفان : جبل أو واد أو أرض . وفى الدرر اللوامع (٢ : ٢٠٨) : « فالجبس » بالجيم ، ولم نعثر عليه بهذا اللفظ فيما رجعنا اليه من مصادر والراجح انه تحريف وانظر الديوان : ١٣٨ ، واللسان (تلع) ، ومعجم البلدان ، والقاموس المحيط .

يريد المنازل . وقال علقمة :

* مُفَدَّمٌ بِسَبَا الكَتَّانِ مَلْثُومُ [1] *

أراد بسبائب [2] . وهو كثير ، ونكره الاستكثار من الشواهد والنظائر ؛ تحاميا لطول الكتاب .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى : «وأَوفوا بِعَهْدِى أُوَفِّ بِعَهْدِكُمْ» [3] مشددة .

قال أبو الفتح : ينبغى – والله أعلم – أن يكون [4] قرأ بذلك لأن فَعَّلت أبلغ من أفعلت ؛ فيكون على أوفوا بعهدى أُبالغ فى توفيتكم ؛ كأنه ضمان منه (سبحانه) أن يعطى الكثير عن القليل ، فيكون ذلك كقوله سبحانه : «مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها [5] » . وهو كثير .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن محيصن : «يَذْبَحُونَ أَبناءَكم» [6] .

قال أبو الفتح : وجه ذلك أن فعَلت بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثير ؛ وذلك لدلالة الفعل على مصدره ، والمصدر اسمُ الجنس ، وحسبك [١٥ظ.] بالجنس سَعة وعموما ؛ ألا ترى إلى قول عبد الرحمن بن حسان :

وكنتَ أَذَلَّ من وتِد بقاعٍ يشجِّجُ رأْسه بالفِهْرِواجِى [7] »

ولم يقل مُوجِّىء ، فكأنه قال: يشجِّج رأسه بالفهر شاج ؛ لأن واجىء فاعل كشاج . وأنشد أبو الحسن :

أَنتَ الفِدَاءُ لِقِبْلَة هَدَّمْتَهَا ونَقَرْتَهَا بيديك كلَّ مُنَقَّر

---

(١) صدره :

« كأن إبريقهم ظبى على شرف »

مفدم : على فمه خرقة ، من صفة الابريق على الاستئناف . وروى : مرثوم مكان ملثوم من رثم أنفه ، أى كسره . وانظر المفضليات : ٤٠٢ ، والخصائص : ١ : ٢٨١ ، ٢ : ٤٣٧ ، الكامل : ٢ : ٦٩

(٢) السبائب ، جمع سبيبة ، وهى الشقة البيضاء من الثوب .

(٣) سورة البقرة : ٤٠ . (٤) فى ك : قد قرأ .

(٥) سورة الأنعام : ١٦٠ . (٦) سورة البقرة : ٤٩

(٧) البيت من قصيدة هجا بها عبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاص . وكان ابن الحكم قد افتخر على ابن حسان بأن الخلفاء منا لا منكم ، وأن الخلافة فى قريش ، وبنو أمية منهم ، وابن حسان من الأنصار ، والأنصار هم الأوس والخزرج ، وهم من أزد غسان من عرب اليمن قحطان . والقاع : المستوى من الأرض . والفهر بكسر الفاء : الحجر ملء الكف . الواجى : الذي يدق اسم فاعل من وجأت عنقه اذا ضربته . وفى أمثال العرب : أذل من وتد بقاع . وانظر الكتاب : ٢ : ١٧٠ ، والخصائص : ٣ : ١٥٢ ، وشرح شواهد الشافية : ٣٤٣ .

كأنه قال : ونقرتُها : لأن قوله : كل منقَّر عليه جاءَ . وبعده قوله :

* فطار كُلُّ مُطَيَّر *

فهذا على أنه كأنه قال : فَطَيَّر كُلَّ مُطَيَّر ؛ ولما فى الفعل من معنى المصدر الدال على الجنس ما [1] لم يجز تثنيته ولا جمعه ؛ لاستحالة كل واحد من التثنية والجمع فى الجنس .

فأما التثنية والجمع فى نحو قولك : قمت قيامين ، وانطلقت انطلاقين ، وعند القوم أفهام ؛ وعليهم أشغال . فلم يُثَن شىء من ذلك ، ولا يُجْمَع ولم يَرِدْ وهو مُرَادٌ به الجنس ؛ لكن المراد به النوع . وقد شرحنا ذلك فى غير موضع من كتبنا ، وما خرج من التعاليق عنا .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى أيضا : «وإذ فَرَّقنا بِكُمْ البَحْرَ [2]» ، مشدَّدة .

قال أبو الفتح : معنى فرّقنا أى جعلناه فِرَقا ، ومعنى فرَقنا : شققنا بكم البحر ، وفرّقنا أشد تبعيضا من فَرَقنا ، وقوله تعالى : «فكانَ كُلُّ فِرْقٍ كالطَّوْدِ العَظِيم» [3] . يحتمل أن يكون فِرقين ، ويحتمل أن يكون أفراقا ؛ ألا ترى أنك تقول : قسمت الثوب قسمين ، فكان كل قسم واحد منهما عشرين ذراعا ، كما تقول ذلك وهو جماعة أقسام .

ومن ذلك فَرَقْتُ شَعرَه أى : جعلته فِرْقين ، وفرّقت شَعْرَه أى : جعلته فِرَقًا . وجاز هنا لفظ الجمع ؛ لأن كل رجل منهم قد خرق من البحر وفَرَق خَرْقًا وفِرْقًا .

وقد يكون أيضا فى فَرَقْنَا مخففة معنى فَرَّقنا مشددة على ما مضى آنفا فى : «يَذْبحُون أبناءَكم» .

* * *

ومن ذلك قال ابن مجاهد : حدثنى عبد الله بن محمد [4] قال : حدثنا خالد بن مِرْداس قال : حدثنا الحكم بن عمر الرُّعَيْنى قال : أرسلنى خالد بن عبد الله القسرى إلى قتادة [5] أسأله.

---

(١) ما زائدة .

(٢) سورة البقرة : ٥٠

(٣) سورة الشعراء : ٦٣

(٤) هو عبد الله بن محمد بن شاكر أبو البخترى العبدى البغدادى ، روى القراءة عن يحيى بن آدم عن أبى بكر بن عاصم ، وروى عنه ابن مجاهد وابن الأعرابى وابن الجارود (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٤٤٩)

(٥) هو قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسى البصرى الأعمى المفسر ، أحد الأئمة فى حروف القرآن . روى القراءة عن أبى العالية وأنس بن مالك ، وسمع من انس بن مالك وأبى الطفيل وسعيد بن المسيب وغيرهم . وروى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار وغيره توفى سنة ١١٧ (طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٢٥)

عن حروف من القرآن ، منها قوله : « فاقتُلوا أَنفُسَكم » ، فقال قتادة : « فاقتالوا أَنفسكم[1] » . من الاستقالة .

قال أبو الفتح : اقتال هذه افتعل ، ويصلح أن يكون عينها واوا كاقتاد ، وأن يكون ياء كاقتاس . وقول قتادة : إنها من الاستقالة ـ يقتضى أن يكون عينها ياء ؛ لِما حكاه أصحابنا عموما : من قِلت الرجل فى البيع بمعنى أَقلته ، وليس فى قِلت دليل على أنه من الياء ؛ لقولهم : خِفت ونِمت وهما من الخوف والنوم ، لكنه فى قولهم فى مضارعه : أَقيله . وليس يحسن أن يحملَه على مذهب الخليل فى طِحت أَطيح وتِهت أَتيه : أَنهما فَعِلت أَفْعِل من الواو ؛ لقلة ذلك . وعلى أن أبا زيد قد حكى : ماهت الركِيَّةُ تميهُ[2] ، ودامت السماءُ تديم ؛ لقلة ماهت تميه ؛ ولأن أبا زيد قد حكى فى دامت تديم المصدر وهو دَيْمًا ـ فقد يكون هذا على أن أصل عينه ياء .

وحدثنى أبو علىّ بحلب سنة ست وأربعين قال : قال بعضهم : إنَّ قِلت الرجل فى البيع ونحوه إنما هو من : قُلْتُ له افسخ هذا العقد ، وقال لى : قد فعلتُ ، فهى عند من ذهب إلى ذلك [١٦ و] من الواو .

قال أبو علىّ : ويفسد هذا ما حكوه فى مضارعه من قولهم : أَقيله ؛ فهذا دليل الياء .

قال : ولا ينبغى أن يحمل على أنه فَعِلَ يَفْعِلُ من الواو ـ يريد مذهب الخليل[3] ـ لقلة ذلك .

قال : لكنه من قولهم: تَقَيَّلَ فلان أَباه : إذا رَجَعَتْ إليه أَشباه منه . فمعنى أَقلته على هذا : أَنى رجعت له عما كنت عقدته معه ، ورجع هو أيضا ؛ فقد ثبت بذلك أن عين استقال من الياء . ولا يعرف فى اللغة افتعلت من هذا اللفظ فى هذا المعنى ولا غيره ، وإنما هو استفعلت استقلت .

وقد يجوز أن يكون : قتادة عرف هذا الحرف على هذا المثال ، وعلى أنه لو كان بمعنى استقلت لوجب أن يُسْتعْمَل باللام ، فيقال : استقلت لنفسى أو على نفسى ، كما يقال : استعطفت فلانا

---

(١) سورة البقرة : ٥٤ ، وفى البحر (١ : ٢٠٨) : « وقرأ قتادة فيما نقل المهدوى وابن عطية والتبريزى وغيرهم : « فأقيلوا أنفسكم » ، قال الثعلبى : قرأ قتادة : « فاقتالوا أنفسكم » .

(٢) ماهت الركية تماه وتموه وتميه موها وميها ومووها وماهة وميهة ، فهى ميهة ككيسة وماهة : كثر ماؤها . والركية : البئر .

(٣) انظر المنصف : ١ : ٢٦١

لنفسى وعلى نفسى ، وليس معناه أن يسأل نفسه أن تُقِيلَه . وإنما يريد : أنه يسأل ربه (عز وجل) أن يعفوعن نفسه . وكان له حرًى [1] ـ لو كان على ذلك أن يقال : فاقتالوا لأنفسكم ؛ أى : استقيلوا لها ، واستصفحوا عنها .

فأما اقتال متعديا فإنما هو فى معنى ما يجتره [2] الإنسان لنفسه من خير أو شر ويقترحه ، وهو من القول . قال :

* بما اقتال من حُكْمٍ عَلَيَّ طبيبُ * [3]

أى : بما أراده واقترحه واستامه ، وليس معنى هذا معنى الآية ؛ بل هو بضده ؛ لأنه بمعنى استَلِينوا واستعطفوا . هذا ما يُحْضِرُه طريقُ اللغة ، ومذهب التصريف والصنعة . إلا أن قتادة ينبغى أن يُحسَن الظنُّ به ؛ فيقال : إنه لم يورد ذلك إلا بحجة عنده فيه من رواية أو دراية .

* * *

ومن ذلك قراءة سهل بن شعيب النَّهمى [4] : «جَهَرَةً» [5] «وزَهَرَةً» [6] ، كل شىء فى القرآن محرّكا .

قال أبو الفتح : مذهب أصحابنا فى كل شىء من هذا النحو مما فيه حرف حلقى ساكن بعد حرف مفتوح : أنه لا يحرك إلا على أنه لغة فيه ، كالزَّهْرة والزهَرَة ، والنَّهْر والنهَر . والشَّعْر والشعَر ؛ فهذه لغات عندهم كالنشْز [7] والنشَز ، والحَلْب والحلَب ، والطَّرد [8] والطَّرد .

ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرك الثانى لكونه حرفا حلقيا ، فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه ؛ كالبَحْر والبحَر والصَّخْر والصخَر .

وما أرى القول مِن بَعدُ إلا معهم ، والحقَّ فيه إلا فى أيديهم . وذلك أننى سمعت عامة عُقَيْل تقول ذاك ولا تقف فيه سائغا غير مستكره ؛ حتى لسمعت الشجرى يقول : أنا مَحَموم بفتح الحاء . وليس أحد يدعى أن فى الكلام مَفَعول بفتح الفاء .

---

(١) حرى : وجه ، فمن معانى الحرى : الناحية .

(٢) يجتر : يجر .

(٣) صدره كما فى النواد (٢٤٤):

« ولو أن مَيْتًا يُفْتَدَى لفديتُه »

وهو فى المنصف (٣ : ٩٢) :

ومنزلة فى دار صدق وغبطة ... وما اقتال . . .

والبيت لكعب بن سعد الغنوى

(٤) سهل بن شعيب : كوفى عرض على عاصم بن أبى النجود وعلى أبى بكر بن عياش . روى القراءة عنه عبد الله بن حرملة بن عمرو (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣١٩)

(٥) سورة البقرة : ٥٥ (٦) سورة طه : ١٣١

(٧) النشز : المكان المرتفع من الأرض . (٨) الطرد : مزاولة الصيد .

وسمعته مرة أُخرى يقول : وقد قال له الطبيب : مَصَّ(١) التفاح وارم بثُفله ـ والله لقد كنت أبغى مصه وعِلْيَتُه تَغَذُو بفتح الغين ، ولا أحد يدعى أن فى الكلام يفَعَل ، بفتح الفاء .

وسمعت جماعة منهم ـ وقد قيل لهم : قد أُقيمت لكم أنزالكم (٢) من الخبز ـ قالو : فاللحَم ؛ يريدون اللحْم ، بفتح الحاء(٣) .

وسمعت بعضهم وهو يقول فى كلامه : ساروا نَحَوْه بفتح الحاء : ولو كانت الحاء مبنية على الفتح أَصلا لما صحت اللام لتحركها وانفتاح ما قبلها ؛ أَلا تراك لا تقول : [١٦ظ.] هذه عصَوٌ ولا فتَوٌ ؟ ولعمرى إنه هو الأَصل لكنْ أَصلٌ مرفوض ؛ للعلة التى ذكرنا ، فعلى هذا يكون جَهَرة وزهرَة ـ إن شئت ـ مبنيا فى الأَصل على فَعَلة ، وإن شئت كان إتباعا على ما شرحنا الآن .

* * *

ومن ذلك قراءة الأَعمش : «اثْنتَا عَشَرة »(٤) ، بفتح الشين .

قال أَبو الفتح : القراءة فى ذلك : «عَشْرة » و «عَشِرة » ، فأَما «عَشَرة » فشاذ ، وهى قراءة الأَعمش . وعلى الجملة فينبغى أَن يعلم أَن أَلفاظ العدد قد كثر فيها الانحرافات والتخليطات ، ونُقِضَتْ فى كثير منهـا العادات ، وذلك أَن لغة أَهل الحجاز فى غير العدد نظيرُ عشْرة : عشِرة ، وأَهل الحجاز يكسرون الثانى ، وبنو تميم يسكنونه . فيقول الحجازيون : نَبِقة وفَخِذ ، وبنو تميم تقول : نبْقه وفخْذ ، فلما ركب الاسمان استحال الوضع فقال بنو تميم : إحدى عشِرة وثنتا عشِرة إلى تسع عشِرة ، بكسر الشين وقال أَهل الحجاز : عشْرة بسكونها . ومنه قولهم فى الواحد : واحد وأَحد ، فلما صاروا إلى العدد قالوا : إحدى عَشرة ،فبنوه على فِعْلَى ، ومنه قولهم : عشْر وعَشرةٌ ، فلما صاغوا منه اسما للعدد بمنزلة ثلاثون وأَربعون قالوا : عشرون ، فكسَروا أَوله . ومنه قولهم : ثلاثون وأَربعون إلى التسعون ، فجمعوا فيه بين لفظين ضدين ، أَحدهما يختص بالتذكير والاخر بالتأْنيث : أَما المختص بالتذكير فهو الواو والنون ، وأَما المختص بالتأْنيث فهو قولهم : ثلاث وأَربع وتسع فى صدر ثلاثون وأَربعون وتسعون . وكل واحد من ثلاث وأَربع وخمس وست إلى تسع هكذا بغيرهاء مختص بالتأْنيث . ولما جمعوا فى هذه الأَعداد ـ من عشرين إلى تسعين ـ بين لفظى التذكير والتأْنيث صلحت لهما جميعا ، فقيل : ثلاثون رجلا ، وثلاثون امرأَة ، وخمسون جارية وخمسون غلاما ، وكذلك إلى التسعين .

ومنه :أَيضا اختصارهم من ثلثمائة إلى تسعمائة على أَن أَضافوه إلى الواحد، ولم يقولوا : ثلاث مئين ،

(١) مصصته بالكسر امصه ، ومصصته امصه كخصصته أخصه .
(٢) الأنزال ، جمع نزل ، وهو ما هيىء للنزيل .
(٣) فى هامش الأصل : « فى الأصل الفاء » .
(٤) سورة البقرة : ٦٠ .

ولا أربع مئات إلا مستكرها وشاذا . فكما ساغ هذا وغيره فى أسماء العدد قالوا أيضا : « اثنتا عَشَرَة » فى قراءة الأعمش هذه ، وينبغى أن يكون قد روى ذلك رواية ، ولم يره رأيا لنفسه .

وعلى ذلك ما يُروى : من أن أبا عمرو حضر عند الأعمش فروى الأعمش : أن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان يتخولنا بالموعظة [1] . فقال أبو عمرو : إنما هو يتخوننا بالنون ، فأقام الأعمش على اللام ، فقال له أبو عمرو : إن شئت أعلمتك أن الله لم يعلمك من هذا الشأن حرفا فعلت ، فسأل عنه الأعمش، فلما عرف أبا عمرو كبُر عنده وأصغى إليه ، وعلى أن هذا الذى أنكره أبو عمرو صحيح عندنا ؛ وذلك أن معنى يتخولنا : يتعهدنا ، فهو من قوله :

يساقِطُ عنه روقُه ضارياتِها سِقاطَ حديد القَين أخول أخولا[2]

أى شيئا بعد شى ، ومنه قولهم : فلان يَخُولُ على أهله : أى يتفقّدهم ، ويتعهّد أحوالهم . ومنه قولهم : خالُ مالٍ ، وخائل مال : إذا كان حسن الرِّعْيَة والتفقد للمال[3] . والتراكيب مما تُغير فيه أوضاع الكلم عن حالها فى موضع الإفراد ، من ذلك حكاية أبى عمرو الشيبانى من قول بعضهم فى حضرَمَوْت : حضْرَمُوت [١٧و] بضم الميم ، ليصير على وزن المفردات نحو عَضْرفُوط [4] ويَسْتَعُور [5]

ومن تحريف ألفاظ العدد ما أنشده أبو زيد فى نوادره :

علام قتل مسلم تعمُّدا مذ سنةٌ وخَمِسُون عددا [6]

بكسر الميم من خمسون ، وعذره وعلته عندى أنه احتاج إلى حركة الميم لإقامة الوزن ، فلم ير أن يفتحها فيقول : خمَسون ؛ لأنه كان يكون بين أمرين : إما أن يُظَنَّ أنه كان الأصل فتحها ثم أُسْكِنت ، وهذا غير مألوف ؛ لأن المفتوح لا يسكن لخفة الفتحة . وإما أن يقال : إن الأصل السكون فاضطر ففتحها ، وهذا ضرورة إنما جاء فى الشعر ، نحو قوله :

* مُشْتَبِهِ الأعلام لَمَّاعِ الخَفَق * [7]

---

(١) الحديث فى البخارى فى كتاب العلم ، وانظر الخصائص : ٢ : ١٣٠.

(٢) البيت لضابىء بن الحارث البرجمى ، يصف الثور وهو يردع عنه الكلاب . والروق : القرن . حديد القين : الشرار . وانظر الخصائص : ٢ : ١٣٠ ، ٣ : ٢٩٠ واللسان (سقط) .

(٣) انظر الخصائص : ٢ : ١٢٩

(٤) من معانى العضرفوط : ذكر العظاء .

(٥) من معانى اليستعور : الثوب يجعل على عجز البعير .

(٦) أنظر النوادر : ١٦٥ ، والخصائص : ٢ : ٧٧

(٧) لرؤبة ، وقبله :

وقاتم الأعماق خاوِى المخترق

الأعماق : النواحى القاصية ، وعمق كل شىء : قعره ومنتهاه ، المخترق : مكان الاختراق ، اللماع : الذى يلمع سرابه يصف المفازة . وقوله : لماع الخفق ، اى يلمع فيه السراب ، اى يضطرب . وانظر الديوان : ١٠٤ ، والمنصف : ٢ : ٣٠٨.

أى الخَفْق . ومنه قول زهير :

ثم استمروا وقالوا إنمشربَكم ماءٌ بشرقىّ سَلمى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ (١)

قال أبو عثمان : قال الأصمعى : سألت أعرابيا - ونحن فى الموضع الذى ذكره زهير - يعنى هذا البيت ؛ فقلت له : هل تعرف رككا ؟ فقال : قد كان ها هنا ماءٌ يسمى رَكًّا .

قال الأصمعى : فعلمت أن زهيرا احتاج إليه فحركه . فعدل عن الفتح (٢) ؛ لئلا يُعْرَفَ بأثر الضرورة فعدله إلى موضع آخر فكسرالميم ، فكأنه راجَع بذلك أصلا حتى كأنه كان خمِسون ثم أُسْكِن تخفيفا ، فلما اضطر إلى الحركة كسر ، فكان بذلك كمُراجع أصلا لا مستكرَها على أن يُرى مضطرا .

وأنّسه أيضا بذلك : ما جاءعنهم من قولهم : إحدى عشْرة وعشِرة ، فصارخَمِس من خَمِسون بمنزلة عَشِرة ، وصار خَمْسون بمنزلة عَشْر .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى بن وثاب (٣) والأشهب : « وقُثّائها (٤) » .

قال أبو الفتح : الضم فى القُثَّاءِ حَسن الطريقة ؛ وذلك أنه من النوابت ، وقد كثر عنهم فى هذه النوابت الفُعَّال كالزُّبَّاد (٥) والقُلَّام (٦) والعُلَّام (٧) والثُّفاءُ (٨) . ومن ها هنا كان أبو الحسن يقول فى رمان : إنه فُعَّال ؛ لأنه من النبات وقد كثر فيه الفعال على ما مضى . وأما قياس مذهب سيبويه : فأن يكون فُعلان ، بزيادة النون ؛ لغلبة زيادة النون فى هذه المواضع بعد الألف .

وله أيضا وجه من القياس : أنه من معنى رَمَمْتُ الشىءَ : إذا جمعت أجزاءه ، وهذه حال الرمان ، وقد جاء بهذا الموضع نفسه بعض المولدين فقال :

ما يُحْسِنُ الرُّمانُ يجمع نفسه فى قِشْره إلَّا كَما نحن

---

(١) استمروا : استقام أمرهم فمروا . وسلمى : أحد جبلى طيىء ، وهما أجأ وسلمى . وفيد وركك : ماءان بالبادية وانظر الديوان : ١٤٢ ، والخصائص : ٢ : ٣٣٤ والمنصف : ٢ : ٣٠٩

(٢) يريد فتح ميم (خمسون) من بيت النوادر فى الصفحة السابقة عاد اليه هنا ليتمه.

(٣) كذا فى ك ، وفى الاصل يحيى بن عيسى الثقفى . وفى موضع من هامشه : «المعروف فى هذا عيسى بن عمر الثقفى » ، وفى موضع آخر منه : « والصواب يحيى بن وثاب . وكذا وقع فى المحتوى لأبى عمرو وفى التحصيل للمهدوى » وكلمة أخرى لم نتبينها . وفى البحر (١ : ٢٣٣) : « وقرأ يحيى بن وثاب وطلحة بن مصرف وغيرهما وقثائها بضم القاف . وقد تقدم أنها لغة »

(٤) سورة البقرة : ٦١ (٥) الزباد : نبت .

(٦) القلام : ضرب من الحمض ، وفى نسختى الاصل : الفلام بالفاء ، وهو تحريف .

(٧) العلام : الحناء . (٨) الثفاء : الخردل .

ويدل على أنه من معنى الاجتماع والتضام : تسميتهم لرمّان البرّ : الْمَظّ ، وذلك لقوة اجتماعه ، واتصال أَجزائه ، فهو من معنى المماظَّة المعازَّة ، وهو إلى الشدة . ويدل على صحة مذهب سيبويه فى أن الأَلف والنون إذا جاءتا بعد المضاعف كانتا بحالهما وهما بَعْدَ غير المضاعف - ما ورد فى الخبر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : أَن قوما وردوا عليه فقال لهم : من أَنتم ؟ . فقالوا : بنو غَيَّان ؛ فقال (عليه السلام) : بل أَنتم بنو رَشْدان » . أَفلا تراه كيف اشتق الاسم من الغيِّ والغَوَاية حتى حكم بزيادة النون ؛ لأَنه قابله بضده وهو قوله : «رشدان » ، وترك أَن يشتقه من الغَيْن ، وهو إلباس الغيم[1] ؟ أَلا ترى إلى قوله :

كأَنى بَيْنَ خافِيَتَى عُقاب أَصاب حَمامة فى يوم غَيْن [2]

فصار «غَيَّان» عنده مع التضعيف [١٧ظ.] الذى فيه بمنزلة مالا تضعيف فيه من نحو مَرْجان وسَعدان ، فكما يحكم بزيادة النون فى مثل هذا من غير التضعيف ، كذلك حكم بزيادتها مع التضعيف .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عباس : «وثُوْمِها[3] » ، بالثاء .

قال أَبو الفتح : يقال : الثُّومُ والفُومُ بمعنى واحد ؛ كقولهم : جدث وجدف ، وقام زيد ثم عمرو ، ويقال أَيضا فُمَّ عمرو . فالفاءُ بدل فيهما جميعا ، أَلا ترى إلى سعة تصرف الثاء فى جدث ؛ لقولهم أَجداث ولم يقولوا أَجداف ، وإلى كثرة ثُمَّ وقلة فُمَّ ؟ ويقال : الفومُ : الحنطة قال :

قد كنت أَحسبنى كأَغنى واجد وَرَدَ المدينة عن زراعة فُوم [4]

أَى حنطة .

* * *

ومن ذلك قراءة زهير الفُرُقُبى[5] : « الذى هو أَدْنَأُ[6] » ، بالهمز .

قال أَبو الفتح : أَخبرنا أَبو على عن أَبى الحسن على بن سليمان عن أَبى العباس محمد بن يزيد

---

(١) أنظر الخصائص : ١ : ٢٥٠

(٢) انظر الكامل للمبرد : ٢ : ٨٧ والمنصف : ٣ : ٤٨ ، واللسان (غين)

(٣) سورة البقرة : ٦١

(٤) لأبى محجن الثقفى ، وانظر اللسان (فوم) ، وروايته فيه واحد مكان واجد ، وهو تحريف .

(٥) هو زهير الفرقبى النحوى له اختيار فى القراءة يروى عنه ، وكان فى زمن عاصم . روى عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوى . (طبقات القراء لابن الجزرى : (١ : ٢٩٥) . وفى البحر (١ : ٢٣٣) : « وقرأ زهير الفرقبى - ويقال له : زهير الكسائى - أدنأ بالهمز » . وفى القاموس : « وزهير بن ميمون الفرقبى الهمدانى قارىء نحوى أو هو بقافين » .

(٦) سورة البقرة : ٦١

عن الرياشي عن أبي زيد قال: تقول: دَنُؤ الرجُلُ يَدْنُؤ دناءة ، وقد دَنأَ يدَنأَ إذا : كان دنيئا لا خير فيه ، غير أن القراءة بترك الهمز : «أَدنى» . وينبغى أن يكون من دنا يدنو ، أى : قريب .

ومنه قولهم فى المعنى : هذا شيء مقارب ، للشيء ليس بفاخر ولا موصوف فى معناه . ومن هذه المادة قولهم : هذا شيء دونٌ ؛ أى : ليس بذاك ، وقولهم : هذا دونك ، فينتصب هذا على الظرف ، أى هو فى المحل الأقرب . وينبغى أن يكون «دون» من[1] قولك : هذا رجل دون — وصفا على فُعْل كحُلْو ومُر ، ورجلٍ جُدٍّ[2] ، أى : ذى جَدٍّ .

وقد يجوز أن يكون فى الأصل ظرفا ثم وصف به ، ويُؤنِّس هذا المذهب الثانى أنَّا لا نعرف فِعلا تصرف من هذا اللفظ. كدان يدون ولا نحود ؛ ولو كان فى الأصل وصفا لكان حرًى أن يستعملوا منه فِعلا ، كقولهم : قد حلا يحلو ، ومر يَمَرُّ وأَمرَّ يُمِرُّ ، وقد جَدِدْتَ يارجل . قال الكميت :

وجدت الناس غير ابنى نزار ولم أذممهمُ شَرَطًا ودُونَا[3]

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم : «ماسِأَلْتُم[4]» ، بكسر السين .

قال أبو الفتح : فيه نظر ، وذلك أن هذه الكسرة إنما تكون فى أول ما عينه معتلة كبِعت وخِفت ، أو فى أول فُعِل إذا كانت عينه معتلةً أيضا كقِيل وبِيع وحِلَّ وبِلَّ ؛ أى : حُلَّ وبُلَّ ، وصِعْق الرجل نحوه . إلا أنه لاتكسر الفاء فى هذا الباب إلا والعين ساكنة أو مكسورة كنِعْمَ وبِئْس وصِعْق ، فأما أن تكسر الفاء والعين مفتوحة فى الفعل فلا .

فإذا كان كذلك فقراءتهما «سِأَلْتم» مكسورة السين مهموزة غريب. والصنعة فى ذلك : أن فى سأَل لغتين : سِلْتَ تَسَال كخفتَ تَخَاف ، وسأَلْتَ تَسْأَلُ كسبحت تسبَح . فإذا أسندتَ الفعل إلى نفسك قلت على لغة الواو : سِلْتُ كخِفْتُ ، وهى من الواو ؛ لما حكاه أصحابنا من قولهم: هما يتساولان .

ومَنْ همزَ قال : سأَلت . فأما قراءته[5] : «سِأَلْتم» فعلى أنه كسر الفاء على قول من قال : «سِلْتُم» كخِفْتُمْ ، ثم تنبه بعد ذلك للهمزة ، فهمز العين بعد ما سبق الكسر فى الفاء فقال «سِأَلْتم» ؛ فصار ذلك من تركيب اللغة .

---

(١) فى ك : فى قولك .
(٢) عظيم الحظ .
(٣) الشرط : الدون . وانظر اللسان : شرط .
(٤) سورة البقرة : ٦١.
(٥) فى ك : قراءة .

ومثله ما رويناه عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيي من قول بلال ابن جرير :

إذا جئتَهم أَوْ سَآيلْتَهُم وجدتَ بِهِمْ عِلَّةً حاضِرَه [1]

[١٨ و] وذلك أنه أراد فاعلتهم ساءَلتهم .

ومن العادة أيضا أن تُقلب الهمزة فى هذا الثانى ، فيقال : سايلت زيدا ، ثم إنه أراد الجمع بين العوض والمعوض منه فلم يمكنه أن يجمع بينهما فى موضع واحد كالعرف فى ذلك ؛ لأنه لايكون حرفان واقعين فى موضع واحد عينين كانا أو غيرهما ، فأَجاءه الوزن إلى تقديم الهمزة التى هى العين قبل ألف فاعلت ، ثم جاءَ بالياءِ التى هى بدل منها بعدها فصار : سآيلتهم [2] .

فإن قيل فما مثال : سآيلتهم ؟ .

قلت : هو فعاعلتهم ؛ وذلك لأَن الياءَ بدل من الهمزة التى هى عينٌ والبدل من الشئ يوزن بميزانِه ،ألا ترى أن من اعتقد فى ياءِ أَيْنُق أنها عينٌ أبدلت قال هى أَعْفُل ؛ لأَن الياءَ بدل من الواو الّتى هى عين نُوق ، فالياءُ إذًا عينٌ فى موضع العين ، كما كانت الواو او ظهرت فى موضع العين . كما أَن ياءَ ويح وعيد فى المثال عين فِعْل ، كما كانت الواو التى الياء بدل منها عين فعل فى رِوْح وعِوْد ، وهذا واضح .

وكذلك قوله أيضا : «سِأَلْتُم» بكسر الفاءِ على حد كسرها فى سِلتم ، ثم استذكر الهمزة فى اللغة الأُخرى فقال : سِأَلْتم . ويجوز أيضا أن يكون أراد سَأَلْتم فأَبدل العين ياء كما أَبدلها الآخر فى قوله :

سالَتْ هذيلٌ رسولَ الله فاحشةً ضلَّتْ هُذيلٌ بما قالت ، ولم تُصِبِ [3]

فصار تقديره على هذا إلى سِلْتُم من هذا الوجه ، أى من طريق البدل ، لا على لغة من قال : هما يتساولان ، فلما كسر السين استذكر الهمزة فراجعه هنا ، كما راجعه فى القول الأُول .

---

(١) أنظر الخصائص : ٣:١٤٦ ، والبحر المحيط : ١ : ١٣٥

(٢) قال فى الخصائص (٣ : ١٤٦) : « يريد ساءلتهم ، فاما زاد الياء وغير الصورة فصار مثاله : فعايلتهم . واما أراد ساءلتهم كالأول الا أنه زاد الهمزة الثانية فصار تقديره : سآءلتهم بوزن : فعاءلتهم ، فجفا عليه التقاء الهمزتين هكذا ، ليس بينهما الا الألف ، فأبدل الثانية ياء .. » وعبارة الخصائص : « زاد الهمزة الاولى .. » والكلام مع كلمة (الأولى) متناقض .

(٣) البيت لحسان ، وبعده :

سألوا رسولهم ما ليس معطيهم حتى الممات وكانوا سبة العرب

والفاحشة التى سألتها هذيل أن يحل الرسول لها الزنا (الكتاب : ٢ : ١٣٠ و ١٧٠ وشواهد الشافية : ٣٣٩) .

وقد أفردنا فى كتاب الخصائص بابا فى أن صاحب اللغة قد يعتبر لغة غيره ويراعيها [١] فأغنى عن إعادته هنا .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى السَّمّال ، رواها أبو زيد فيما رواه ابن مجاهد : «والذين هَادَوْا [٢]» بفتح الدال .

قال أبو الفتح ينبغى أن يكون فاعَلوا من الهداية ؛ أى : راءُوا أن يكونوا أهدى من غيرهم ، كقولك رامَوْا من رميت [٣] ، وقاضَوْا من قضيتُ وساعَوا من سعيت . فيقول فى مصدر هادَوا : مهاداة ، كقاضَوا مقاضاة ، وساعَوا مساعاة . وقد هودِى الرجلُ يُهَادى مهاداة ، إذا كان حوله من يمسكه ويهديه الطريق . ومنه قولهم فى الحديث : مر بنا يُهادى بين اثنين ؛ ومنه قوله :

من أن يرى تَهديه فتـ　　يان المَقَامة بالعشيه [٤]

* * *

ومن ذلك قراءة قتادة : «وإنْ مِن الحِجارة[٥]» ، وكذلك قراءته : «وإنْ مِنها [٦]» ، مخففة .

قال ابن مجاهد : أحسبه أراد بقوله مخففةً ــ الميم ؛ لأنى لا أعرف لتخفيف النون معنى .

قال أبو الفتح : هذا الذى أنكره ابن مجاهد صحيح ؛ وذلك أن التخفيف فى إنّ المكسورة شائع عنهم ؛ ألا ترى إلى قول الله تعالى : «إنْ كاد لَيُضِلُّنا عَن آلهتِنا [٧]» ، «وإنْ يكادُ الذين كَفرُوا لَيُزلِقُونَك بأَبصارهم [٨]» ، أى : إنهم على هذه الحال . وهذه اللام لازمة مع تخفيف النون

---

(١) انظر الخصائص : ١٤

(٢) سورة البقرة : ٦٢

(٣) فى نسختى الأصل : راميت ، وهو مخالف لسياق الكلام .

(٤) لزهير بن جناب الكلبى ، وقبله :

والموت خير للفتى　　فَلْيهلكن وبه بقيه

ويروى بيت الشاهد :

من أن يرى الشيخ البَجا　　ل وقد يهادى بالعشيه

ويروى وليهلكن مكان فليهلكن . ورجل بجال ، وبجالة وبجولة . وهو السيد العظيم مع جمال ونبل ، وقد بجل ككرم بجالة وبجولة . وانظر المعمرين : ٢٦ وطبقات الشعراء للجمحى ٢٠

(٥) سورة البقرة : ٧٤

(٦) أى من قوله تعالى : « وان منها لما يهبط من خشية الله » .. سورة البقرة : ٧٤

(٧) سورة الفرقان : ٤٢

(٨) سورة القلم : ٥١

فرقا بين إنْ مخففة من الثقيلة ، وبين إن التى للنفى بمنزله (ما) فى قوله (سبحانه) : «إنِ الكافِرُونَ إِلَّا فى غُرور» [1] وقوله :

فما إنْ طبُّنا جُبْنٌ ، ولكن منايانا ، ودَولةُ آخرينا [2]

وهذا واضح .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش : «لَمَا يهبُطُ [3]» ، بضم الباء .

قال أبو الفتح : قد بينا فى كتابنا «المنصف [4]» وهو تفسير تصريف أبى عثمان [١٨ ظ.] أن باب فَعَل المتعدى أن يجىء على يفعِل مكسور العين ، كضرب يضرب وحبس يحبس . وباب فَعَل غير المتعدى : أن يكون على يفعُل مضموم العين ، كقعد يقعُد وخرَج يخرُج ؛ وأنهما قد يتداخلان فيجىء هذا فى هذا ، وهذا فى هذا ، كقَتَل يقتُل ، وجلَس يجلِس ، إلا أن الباب ومجرى القياس على ما قدمناه ، فهبط يهبُط على هذا بضم العين أقوى قياسا من يهبِط ، فهو كسقط يسقُط ؛ لأن هبط غير متعد فى غالب الأمر كسقط .

وقد ذُهِبَ فى هذا الموضع إلى أن هَبط هنا متعد ؛ قالوا ومعناه : لَما يهبُطُ غيره من طاعةِ الله (عز وجل) ، أى إذا رآه الإنسان خشع لطاعة خالقه ، إلا أنه حُذِفَ هنا المفعولُ تخفيفا ، ولدلالة المكان عليه ، ونسب الفعل إلى الحَجر ؛ لأن طاعة رائيه لخالقه إنما كانت مسببة عن النظر إليه ، أى منها ما يهبُط الناظرَ إليه ؛ أى يُخْضِعُه ويُخْشِعه ، وقد جاء هبطته متعديا كما ترى . قال :

ماراعنى إلا جناح هابطا على البيوتِ قَوطَهُ الْعَلَابِطَا [5]

وأعمله فى القَوط ، فعلى هذا تقول : هبط الشىء وهبطته ، وهلك الشئ وهلكته . قالوا فى قول العجاج :

* ومَهمهٍ هالِكِ من تَعرَّجا * [6]

---

(١) سورة الملك : ٢٠

(٢) البيت لفروة بين مسيك المرادى . ويروى : وما مكان فما . والطب : العادة . وانظر الخصائص : ٣ : ١٠٨ والخزانة : ٢ : ١٢١

(٣) سورة البقرة : ٧٤ (٤) انظر المنصف : ١ : ١٨٦

(٥) جناح : اسم راع ، والقوط : القطيع من الغنم ، والعلابط وأحدها علبطة ، وهى لقطيع أيضا لايقل عن خمسين ، والبيت من ثلاثة أبيات رواها أبو زيد فى النوادر : ١٧٣ ، انظر الخصائص : ٢ : ٢١١

(٦) بعده :

« هائلة أهواله من أدلجا »

والتعريج : حبس المطية على المنزل . وانظر الديوان : ٩ والخصائص : ٥ : ٢١٠

قولين : أحدهما أنه كأنه قال : هالكِ المتعرجين، والآخر هالكِ مَن تعرجا ، أى مهلك من تعرّج [1]

فتقول على هذا : أصبحت ذا مال مهلوك ، وهلكه الله يهلِكه هُلكا . وإذا كانت كذلك ، وكانت هبط. هنا قد تكون متعدية ، فقراءة الجماعة : «لِمَا يهْبِطُ.» بكسر الباء أقوى قياسا من يهبُط ؛ لأن معناه لَما يهبِط. مبصرَه ويحطُّه من خشية الله .

ومن ذهب فيه إلى أن يهبط. هنا غير متعد فكأنه قال :وإن منها لما لو هبط. شئ غير ناطق من خشية الله لهبط. هو ، لا أنَّ غير الناطق تصح منه الخشية ، ألا ترى أن قوله :

لها حافِرٌ مثلُ قَعبِ الوليـ ... ـد تتخذُ الْفارُ فيه مَغَارا

أى : لو اتخذت فيه مغارا لغوره وتقعبه لوسعها وصلح لها ، لا أنها هى تتخذ البتة .

ومثله مسألة الكتاب : أَخَذَتْنَا بالجَوِدِ [2] وفوقَه ، أى : لو كان فوق الجوْدِ شىءٌ من المطر لكانت قد أخذَتْنَا به .

وكلام العرب لمن عرفه ، ومن الذى يعرفه؟ ألطفُ من السحر ، وأنقى ساحة من مشوف الفِكْر ، وأشدُّ تساقطا بعضا على بعض ، وأمسّ تساندا نفْلا إلى فرض .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش : «يسمعُونَ كَلِمَ الله [3]» .

الكلام كل ما استقل برأسه ، أعنى : الجمل المركبة ، نحو قام محمد ، وأبوك منطلق . وقد فصّلْنَا فى أول باب من الخصائص [4] بين الكلام والقول ، وأنّ كل كلام قول ، وليس كل قول كلاما .

فأما الكلِم فلا يكون أقل من ثلاث ، وذلك أنه جمع كلمة ، كثَفِنَة [5] وثَفِن ، ونَبِقَة ونَبِق ، وسَلِمة [6] وسلِم ، ولذلك ما [7] اختاره صاحب الكتاب على الكلام ، فقال : هذا باب علم ما الكلم من العربية ، ولم يقل : ما الكلام ، وذلك لأن الكلام كما قد يكون فوق الاثنين فكذلك أيضا قد يكون اثنين . وسيبويه إنما أراد هنا [8] ثلاثة أشياء :

---

(١) عبارته فى الخصائص (٢ : ٢١٠) : « أحدهما أن هالك بمعنى مهلك من تعرج فيه . والآخر : ومهمه هالك المتعرجين فيه كقولك : هذا رجل حسن الوجه ، فوضع من موضع الألف واللام »

(٢) الجود : المطر الغزير أو مالا مطر فوقه .

(٣) سورة البقرة : ٧٥

(٤) انظر الخصائص : ١ : ٥

(٥) من معانى الثفنة : الركبة .

(٦) السلمة : الحجر .

(٧) مازائدة .

(٨) فى ك : وسيبويه هنا .

الاسم والفعل والحرف ، فترك اللفظ الذى قد يكون أقل من الجماعة إلى اللفظ الذى لايكون إلا جماعة [١٩ و] .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر وشيبة [١] والحسن بخلاف ، والحَكَم بن الأعرج [٢] «إلَّا أمانِىْ وإنْ هُم[٣] » ، و «ليس بأمانِيْكُم ولا أمانِىْ أهلِ الكتاب [٤] » ؛ الياء فيه كله خفيفة ساكنة .

قال أبو الفتح : أصل هذا كله التثقيل — أمانِىَّ جمع أُمنِيَّة — والتخفيف فى هذا النحو كثير وفاش عندهم . قال أبو الحسن فى قولهم أثاف : لم يسمع من العرب بالتثقيل ألبتة .

وقال الكسائى : قد سمع فيها التثقيل ، وأنشد :

* أثافِىَّ سُفْعًا فى مُعَرَّسِ مِرجل[٥] *

والمحذوف من نحو هذا هو الياءُ الأُولى التى هى نظيرة ياء المد مع غير الإدغام ، نحو ياء قراطيس ، وجراميق[٦] وأراجيح ، وأعاجيب ، جمع أرجوحة وأعجوبة ، ألا تراها قد حذفت فى قوله :

* والبكراتِ الفُسَّجَ العطامسا [٧] ؟ *

---

(١) هو شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب ، امام ثقة مقرىء المدينة مع أبى جعفر وقاضيتها ومولى أم سلمة (رضى الله عنها) . عرض عليه نافع بن أبى نعيم وأبو عمرو بن العلاء . مات سنة ١٣٠ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٢٩

(٢) فى البحر المحيط (١ : ٢٧٦) : « وقرأ أبو جعفر وشيبة والأعرج .. »

(٣) سورة البقرة : ٧٨

(٤) سورة النساء : ١٢٣

(٥) من معلقة زهير ، وعجزه :

« ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم »

الأثافى ، جمع أثفية ، وهى الحجر توضع عليه القدر . والسفع : السود يخالط سوادها حمرة ، المفرد سفعاء . والمعرس فى الاصل : موضع التعريس ، وهو نزول المسافر ليلا ، والمراد هنا : المكان الذى تنصب القدور فيه . والنؤى : نهير يحفر حول البيت ليجرى الماء فيه عند المطر ولا يدخل البيت . والجذم : الأصل يقول عرفت من آثار أم أوفى حجارة سودا كانت تنصب القدور عليها ، ونهيرا كان حول البيت ، كأنه أصل حوض أقيم هناك . (الديوان : ٤ ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى : ٧٣)

(٦) الجراميق ، جمع جرموق كعصفور ، وهو مايلبس فوق الخف .

(٧) لغيلان بن حريث الربعى ، وقبله :

« قد قربت ساداتها الروائسا »

الروائس ، جمع الرائسة ، وهى المتقدمة لسرعتها ونشاطها . والبكرات ، جمع البكرة ، وهى الناقة الفتية . والفسج جمع فاسج ، وهى هنا السمينة . والعطامس ، جمع العيطموس وهى الناقة الحسناء (الكتاب : ٢ : ١١٩ والخصائص : ٢ : ٦٢) .

وقوله : * وغيرُ سُفْعٍ مُثَّلٍ يحامِمِ (١) *

يريد : يحاميم وعطاميس .

وروينا لعُبيد الله بنِ الحُرّ قوله :

وبُدِّلْتُ بعد الزَّعْفَرانِ وطيبِه صَدا الدِّرع من مستحكِماتِ الْمَسامِرِ

وعلى أن حذف الياء مع الإدغام أسهل شيئا من حذفه ولا إدغام معه ؛ وذلك أن هذه الياء لما أُدغمت خفيت وكادت، تستهلك ، فإذا أنت حذفتها فكأنك إنما حذفت شيئا هو فى حال وجوده فى حكم المحذوف . نعم ، وقد يحذف هذا الحرف، ويؤتى بالعوض منه حرفا فى حال وجوده فى حكم ما ليس موجودا ، وهو تاءُ التأنيث فى نحو قولهم : فرازنة (٢) وزنادقة وجحاجحة (٣) . فالتاءُ عوض من ياء فرازين وجحاجيح وزناديق ، وكذلك قالوا مع الإدغام . وذلك قولهم فى أثانى (٤) وأناسِى : أثانية، وأناسية . رواها أبو زيد . وإذا كانوا قد رضوا بالكسرة قبلها دليلا عليها ، وعوضا منها فهم بأن يقنعوا بالتاء عوضا منها أجدر .

* * *

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن أبى عمرو « وآيَدناه (٥) » . قال ابن مجاهد – على ما علمناه – ممدودة الألف خفيفة الياء.وقد روى عن مجاهد فى قوله : « إذ أيَّدتُك (٦) » آيدتك . قال ابن مجاهد : على فاعلتك .

قال أبو الفتح : هذا الذى توهمه ابن مجاهد ، أن آيدتك فاعلتك – لاوجه له ، وإنما آيدتك أفعلتك ؛ من الأَيْد ، وهو القوة .

وقال أبو على : إنما كثر فيه أيَّدتك فَعَّلتك ؛ لما يعرض فى آيدتُك من تصحيح العين مخافة توالى إعلالين فى آيدتك . وأنشدنا قوله :

يُنْبِى تجاليدى وأَقتادَها ناوٍ كرأْس الفَدَنِ الْمُوَيَد (٧)

---

(١) لغيلان بن حريث ، والسفع يريد بها الأثافى . والمثل : المنتصبة القائمة ، جمع ماثلة . واليحامم ، جمع يحموم وهو الأسود . وانظر الكتاب : ٢ : ٤٤٨ ، وسر صناعة الإعراب : ٦٥

(٢) فرازنة الشطرنج ، جمع فرزان ،معرب وجمعه فى اللسان والقاموس فرازين ، ولا يأبى القياس فرازنة (شرح الشافية : ٢ : ١٨٥)

(٣) الجحاجحة : السادة : جمع جحجاح .

(٤) كأنه جمع أثناء ، وواحد الأثناء ثنى كحمل ، وهو من الثوب طيه .

(٥) سورة البقرة : ٨٧ (٦) سورة المائدة : ١١٠

(٧) ينبى الشىء : يدفعه عن نفسه ولا يتركه يستقر ، من نبا بجنبه عن الفراش : اذا لم يستقر عليه . تجاليدى : جسمى . الأقتاد : خشب الرحل واحده قتد ، أو هى أدوات الرحل كله . الناوى : السنام والظهر . الفدن : القصر المشيد ، والمؤيد العظيم . وانظر اللسان (جلد) والمنصف : ١ : ٢٦٩

فهذا من آيدته، أي : قويته؛ لأنه مُفعل كمُكْرَم ومُقتَل (1) ومُؤدَم (2) - ولو كان آيدتك - كما ظن ابن مجاهد فاعلتك - لكان اسم المفعول منه مُؤايَد كمقاتَل ومضارَب، ولكن قراءة من قرأ: «آتينا بها» فاعلنا (3)، ولو كان أفعلنا لما احتاج إلى حرف الجر؛ لأنه إنما يقال: أتيت زيدا بكذا وآتيته، كقولك: أعطيته كذا، فكذلك لو كان آتينا أفعلنا لكان آتيناها كقولك: أعطيناها، وأنت لاتقول: آتيته بكذا، كما لاتقول أعطيته بكذا. فقوله في تلك القراءة «آتيناها» كقولك حاضرنا بها، وشاهدنا بها، وهذا واضح.

ومعنى قول [١٩ظ.] أبي علي: لو جاء آيدتك على ما يجب في مثله من إعلال عين أفعلت إذا كانت حرف علة كأقمت زيدا وأشرته وأبعته أي: عَرضته للبيع - لَتَتابع فيه إعلالان، لأن أصل آيدت: أأيدت، كما أن أصل آمن: أأمن، فانقلبت الهمزة الثانية ألفا لاجتماع الهمزتين في كلمة واحدة، والأولى منهما مفتوحة والثانية ساكنة، فهي كآمن وآلف، وفي الأسماء نحو آدم وآدر (4). فكان يجب أيضا أن تلقى حركة العين على الفاء وتحذف العين، فكان يجب على هذا أن تقلب الفاء هنا واوا؛ لأنها قد تحركت وانفتح ما قبلها ولابد من بدلها لوقوع الهمزة الأولى قبلها، كما قلبت في تكسير آدم أوادم، فكان يلزم على هذا أن تقول: أَوَدتُه كأقمتُه وأدرتُه، فتحذف العين كما ترى، وتقلب الفاء التي هي في الأصل همزة واوا فتعتل الفاء والعين جميعا، وإذا أدى القياس إلى هذا رُفض. وكثر فيه فعّلتُ أيّدتُ ليؤمَنَ ذانِكَ الاعتلالان، فلما استُعمل شيء منه جاء قليلا شاذا؛ أعني: آيدت. وإذا كانوا قد أخرجوا عين أفعلت وهي حرف علة على الصحة نحو قوله:

* صددت فأطولتِ الصدود (5) *

وقولهم: أغيلت (6) المرأة، وأغيمت السماءُ، وأخْوَصَ الرِّمْثُ (7) وأعوز القوم،

(1) من أقتله، أي عرضه للقتل.
(2) من آدم الخبز، أي خلطه بالأدم.
(3) في ك: فاعلناها و «وآتينا بهنا» في سورة الحج: ٧٤، وفي الكشاف أنها قراءة ابن عباس ومجاهد.
(٤) الآدر: من يصيبه فتق في احدى خصيتيه.
(٥) هذا بعض قوله.

صددت فأطولت الصدود وقلما ... وصال على طول الصدود يدوم

وينسبه في الكتاب الى عمر بن أبي ربيعة، ولم نعثر عليه في ديوانه، وينسبه الأعلم والبغدادي الى المرار الفقعسي. وانظر الكتاب: ١: ١٢ و ٤٥٩ والخصائص: ١: ١٤٣ و ٢٥٧، والمنصف: ١: ١٩١، والخزانة: ٤: ٢٨٧
(٦) اغيلت المرأة ولدها: سقته الغيل، وهو اللبن ترضعه المرأة ولدها وهي حامل.
(٧) أخوص الرمث: تفطر بورق، والرمث: واحدته رمثة، وهو شجر من الحمض.

وأليث الشجر [1] ، وأسوأ الرجل . ولو خرج على منهج إعلالِ مثله لم يُخْلَفْ فيه توالى إعلالين كان خروج آيدته على الصحة لِما كان يعقب إعلال عينه من اجتماع إعلالها مع إعلال الفاء قبلها — أولى وأجدر . فقد ثبت أن قراءة مجاهد « إذ آيدتك » إنما هو أَفعلتك لا فاعلتك ، كما ظن ابن مجاهد .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى بن يعمر : « جَبرَئِلّ [2] » ، مشددة اللام . بوزن جبرَعِلّ . وعنه أيضا ، وعن فياض بن غزْوان [3] : « جَبْرَائيل » بوزن جَبرَاعيل ، بهمزة بعد الألف ، وبهذا الوزن من غير همز بياءين عن الأعمش ، « وميكاييل » من غير همز أيضا ممدود ، وقرأ : « مِيكَئِلّ » بوزن ميكعِل ابن هرمز الأعرج [4] وابن محيصن .

قال أبو الفتح : أما على الجملة فقد ذكرنا في كتابنا هذا ، وفي غيره من كتبنا : أن العرب إذا نطقت بالأعجمى خلّطت فيه ، وأنشدنا في ذلك ما أنشدناه أبو على من قول الراجز :

هل تعرف الدار لأم الخزرج ... منها فظَلْت اليومَ كالمُزَرَّج [5]

يريد الذى شرب الزَّرَجُون وهى الخمر ، وأنه كان قياسه المزرجن ، من حيث كانت النون فى الزَّرَجون أصلية . نعم ، وذكرنا أنهم قد يحرِّفون ما هو من كلامهم ، فكيف ما هو من كلام غيرهم ؟ إلا أن جبرئِل قد قيل فيه : إن معناه عبد الله ، وذلك أن الجَبْر بمنزلة الرجل ، والرجل عبد الله ، ولم يسمع الجبر بمعنى الرجل إلا فى شعر ابن أحمر ، وهو قوله :

اشرب براووق حُبيت به ... وانعم صباحا أيها الجَبْرُ [6]

قالوا : وإلّ بالنبطية : اسم الله تعالى ، ومن ألفاظهم فى ذلك أن يقولوا : كوريال ، الكاف بين القاف والكاف . فغالب هذا أن تكون هذه اللغات كلها فى هذا الاسم إنما يراد بها جبريال الذى هو كوريال ، ثم لحقها من التحريف [٢٠و] على طول الاستعمال ما أصارها إلى هذا التفاوت ، وإن كانت على كل أحوالها متجاذبة يتشبث بعضها ببعض .

---

(١) أليث الشجر : اشتمل ورقا . وعبارة اللسان : أليث السخبر وهو شجر يشبه الإذخر (حشيش طيب الرائحة) .

(٢) سورة البقرة : ٩٧ و٩٨

(٣) هو فياض بن غزوان الضبى الكوفي مقرىء موثق ، أخذ القراءة عرضا عن طلحة بن مصرف ، وروى الحروف عنه طلحة بن سليمان السمان . (انظر طبقات ابن الجزرى : ٢ : ١٣)

(٤) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدنى تابعى جليل ، أخذ القراءة عرضا عن أبى هريرة وابن عباس ، وروى القراءة عنه عرضا نافع بن أبى نعيم . نزل الاسكندرية ومات بها سنة ١٢٧ (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٨١)

(٥) انظر الصفحة ٨٠ من هذا الجزء .

(٦) انظر الخصائص : ٢ : ٢١ ، واللسان « جبر » .

واستدل أبو الحسن على زيادة الهمزة فى « جَبْرَئيل » بقراءة من قرأ « جبْريلَ » ونحوه .
وهذا كالتعسف من أبى الحسن لما قدمناه من التخليط فى الأعجمى . ويلزم فيه زيادة النون فى زرجون ؛ لقوله : كالمزرج . والقول ما قدمناه .

وأما « جَبْرايِيل ومِيكايِيل » ، بياءين بعد الألف والمد فيقوى فى نَفْسِى أنها همزة مخففة وهى مكسورة ، فخفيت وقربت من الياء فعبّر القراء عنها بالياء ، كما ترى فى قوله (عز وجل) : « آلاءِ » (١) عند تخفيف الهمز « آلاى » بالياء ، وسبب ذلك ما ذكرناه من خفاء الهمزة المكسورة وقربها بذلك من لفظ الياء ، كما قالوا فى « شَهرُ رمضان (٢) » فى إدغام أبى عمرو : إن الراء من شهر مدغمة فى راء رمضان . وهيهات ذلك مذهبا ، وعزّ مطلبا ، حتى كأنا لم نعلم أن الهاء فى شهر ساكنة ، وإذا أُدغمت الراء فى راء رمضان التقى ساكنان ليس الأول منهما حرف مد كشابّة ودابّة ، ولا يكون ذلك إلا أن تنقل حركة الراء الأُولى إلى الهاء قبلها ، ولو فُعِل ذلك اوجب أن يقال : شَهُرّ رمضان بضم الهاء ، وليس أحد من القراء يدّعى هذا فيه : من أدغم ومن لم يدغم .

وأيضا فإنه إذا كان هذا النقل فإنما يكون (٣) فى المتصل ، نحو : يستعدّ ويردّ ويفرّ ، فأما فى المنفصل فإن ذلك لن يجىء فى شئ منه إلا فى حرف واحد شاذ اجتمع فيه شيئان ، كل واحد منهما يحتمل التغيير له :

أحدهما : كونه علما ، والأعلام فيما يكثر فيه مالا يكون فى غيره ، نحو معد يكرب ومَوْهَب وتَهْلَل (٤) وحَيْوة .

والآخر : كثرة استعماله ، وهم لِما كثر استعماله أشد تغييرا . وذلك الحرف قولهم فى عبد شمس : هذه عبُشَمسَ بفتح السين ، وأنت لا تقول فى نحو : هذا قوم موسى : هذا قَوْمُّوسى ؛ لما ذكرناه من أن المنفصل فى هذا النحو لم تنقله العرب كما نقلت المتصل . فعلى هذا ينبغى أن نوجه قولهم فى « جَبْرايِيل ومِيكايِيل » بياءين والمد ، وذلك لأن المد إنما كان فيه لبقاء نية الهمزة المخففة ولنطقِه فيه . هذا هو القول ، كقولهم بالمد وإن كانت الألف والياء بعدها أتمّ صوتا وأبعد نَدى منها وبَعدها غيرها من الحروف الصحاح ، نحو غرابيل وسرابيل وسراحين وميادين .
وقد يجوز من بعدِ هذا أن تكون ياءً صريحة من حيث كان الأعجمى يُتلَعَّبُ فيه بالحروف تَلَعُّبًا ، فاعرف ذلك .

* * *

(١) سورة النجم : ٥٥ ، وسورة الرحمن .
(٢) سورة البقرة : ١٨٥ ، وانظر الاتحاف : ٩٣
(٣) فى ك : فانه انما
(٤) اسم للباطل .

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن رَوح (١) عن أَبي السَّمّال : أنه قرأ « أَوْ كلَّما عَهِدُوا (٢) » ساكنة الواو .

قال أبو الفتح : لا يجوز أَنْ يكون سكون الواو في (أو) هذه على أَنَّها فى الأَصل حرف عطف كقراءة الكافة : « أَوَكلما » ؛ من قِبل أَنّ واو العطف لم تُسكن فى موضع علمناه ، وإنما يسكن بعدها مما يُخلَط معها فيكونان كالحرف الواحد ، نحو قول الله : (تعالى) « وَهْو اللهُ »(٣) وقوله (سبحانه) : « وَهْوَ وليُّهُم (٤) » بسكون الهاء ، فأَمّا واو العطف فلا تسكن من موضعين :

أَحدهما : أَنها فى أَول الكلمة والساكن لا يبتدأُ به .

والآخر : أَنها هنا وإن اعتَمدت (٥) على همزة الاستفهام قبلها فإنها مفتوحة ، والمفتوح لا يسكن استخفافا [٢٠ط.] ، إنما ذلك فى المضموم والمكسور نحو : كرْم زيدٌ وعلْم الله. وقد مضى ذكر ذلك . فإذا كان كذلك كانت (أو) هذه حرفا واحدا ، إلا أَن معناها معنى بل للترك والتحول ، بمنزلة أم المنقطعة ، نحو قول العرب : إِنَّها لإِبِلٌ أَم شاء ؛ فكأَنه قال : بل أَهى شاء ؟ فكذلك معنى « أو » هاهنا ، حتى كأَنه قال : « ومَا يَكْفُرُ بها إِلَّا الفاسِقون بل كلما عاهدوا عهدا نَبَذه فَرِيقٌ منهم » . يوكد ذلك قوله (تعالى) من بعده : « بل أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُوْن » ، فكأَنه قال : بل كلما عاهدوا عهدا ، بل أَكثرهم لا يؤْمنون .

و(أَو) هذه التى بمعنى أَم المنقطعة ــ وكلتاهما بمعنى بل ــ موجودة فى الكلام كثيرا ، يقول الرجل لمن يتهدده : والله لأَفعلن بك كذا ، فيقول له صاحبه : أَوْ يُحسِنُ الله رأْيك ، أَو يغير الله ما فى نفسك . معناه : بل يحسن الله رأْيك ، بل يغير الله ما فى نفسك . وإلى نحو هذا ذهب الفراءُ فى قول ذى الرمة :

بدتْ مثلَ قرنِ الشمسِ فى رَونَقِ الضُّحى　　وصورتِها أَو أَنتِ فى العين أَملحُ (٦)

---

(١) فى طبقات القراء لابن الجزرى (١ :٢٨٥ و٢٨٦) : روح بن عبد المؤمن أبو الحسن الهذلى مولاهم البصرى النحوى ، وفيها أيضا :« روح بن قرة البصرى ، وقال الدانى : انه غير روح بن عبد المؤمن وتبعه فى ذلك الذهبى . وقال الاهوازى : هو ابن عبد المؤمن بن قرة بن خالد البصرى . قال ابن الجزرى : ان صــــح ما ذكره الأهوازى فى نسب روح بن عبد المؤمن يكونان واحدا ، ويكون ابن قرة نسب الى جده. والا فهما اثنان ، وهذا هو الصحيح »

(٢) سورة البقرة : ١٠٠.

(٣) سورة الانعام : ٣.

(٤) سورة الانعام : ١٢٧ ، وفى نسختى الأصل : وهو وليه . وما اثبتناه هو الصواب

(٥) فى ك : واو اعتمدت .

(٦) لم أعثر عليه فى ديوانه ، ويرويه الفراء فى معانى القرآن (١ : ٧٢) غير منسوب . وانظر الخصائص : ٢:٤٥٨

قال : معناه بل أنت فى العين أملح ، وكذلك قال فى قول الله (تعالى) : «وأرسلْناه إلى مائةِ ألفٍ أو يزِيدُونَ [١]» . قال : معناه بل يزيدون . وإن كان مذهبنا نحن فى هذا غير هذا ؛ فإن هذا طريق مذهوب فيه على هذا الوجه .

وقراءته هنا : «عَهِدوا عهدًا» كأنه أشبهُ بجريانِ المصدر على فعله ؛ لأن عهدت عهدا أشبه فى العادة من عاهدت عهدا» . ومن ذلك الحديث المأثور : «مَن وعد وعدا فكأنما عهد عهدا» . وقراءة الكافة : «عاهَدُوا عَهْدا على معنى أعطَوا عهدا ؛ فعهدا على مذهب الجماعة كأنه مفعول به . وعلى قراءة أبى السَّمال هو منصوب نصب المصدر . وقد يجوز أن ينتصب على قراءة الكافة على المصدر ، إلا أنه مصدر محذوف الزيادة ؛ أى عاهدوا معاهدة أو عِهادا ، كقاتلت مقاتلة وقتالا ؛ إلا أنه جاء على حذف الزيادة كقوله :

عمرَكِ اللهَ ساعةً حدِّثِينَا ودَعِينَا من قولِ مَن يؤذِينا [٢]

إنما هو : عمَّرتُكِ اللهَ تعميرا - دعاء لها - فحذفت زيادة التاء والياء . وعليه : جاء زيد وحده ؛ أى : أُوحِدَ بهذه الحال إيحادا . ومررت به وحده ؛ أى : أوحدته بمرورى إيحادا . وقد يمكن أن يكون وحده مصدرَ هو يَحِد وحدا فهو واحد ، والمصدر على حذف زيادته كثير جدا ؛ إلا أنه ليس منه قولهم : سلّمت عليه سلاما وإن كان فى معنى تسليما ؛ من قِبَل أنه لو أُريد مجيئه على حذف الزيادة لما أُقِرَّ عليه شى من الزيادة ، وفيه ألِف سلام زائدة . ومثله : كلمته كلاما . والسلام والكلام ليسا على حذف الزيادة ، لكنهما اسمان على فَعال بمعنى المصدر ، فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وابن عباس ، والضحاك بن مزاحم [٣] ، وعبد الرحمن بن أبزَى [٤] : «وما أُنْزِلَ عَلَى الملِكين [٥]» ، بكسر اللام . قيل : أراد «بالملِكين» داود وسليمان (عليهما السلام) .

قال أبو الفتح : إن قيل : كيف أطلق الله (سبحانه) على داود وسليمان اسم الملِك ، وإنما هما عبدان له (تعالى) كسائر عبيده من الأنبياء وغيرهم ؟ .

---

(١) سورة الصافات : ١٤٧

(٢) اورده اللسان فى (عمر) غير منسوب .

(٣) هو الضحاك بن مزاحم ابو القاسم ويقال : أبو محمد الهلالى ، تابعى . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، سمع سعيد بن جبير واخذ عنه التفسير . توفى سنة ١٠٥ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٣٧

(٤) هو عبد الرحمن بن أبزى الكوفى مولى خزاعة . روى عن عمر بن الخطاب وأبى بن كعب رضى الله عنهما (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٦١) .

(٥) سورة البقرة : ١٠٢

قيل : جاز ذلك ؛ لأنه أطلق عليهما اللفظ الذى يُعتاد حينئذ فيهما ، ويطلقه الناس عليهما ؛ فخوطب الإنسان [٢١ و] على ذلك باللفظ الذى يعتاده أهل الوقت إذ ذاك ، ونظيره قوله تعالى : «ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الكَرِيمُ (١) » وإنما هو فى النار الذليل المهان ، لكنه خوطب بما كان يخاطب به فى الدنيا ، وفيه مع هذا ضرب من التبكيت له ، والإذكار بسوء أفعاله ؛ وقد مضى نحو هذا .

ومن ذلك قراءة الحسن وقتادة : « بَينَ المَرِ وَزَوجِهِ (٢) » ، بفتح الميم وكسر الراء خفيفة من غير همز .

* * *

وقراءة الزهرى « المَرِّ » ، بفتح الميم وتشديد الراء .

وقراءة ابن أبى إسحق : « المُرْء » بضم الميم وسكون الراء والهمز .

وقراءة الأشهب (٣) : « المِرْء » بكسر الميم والهمز .

قال أبو الفتح : أما قراءة الحسن وقتادة : « بينَ المَرِ » ، بفتح الميم وخفة الراء من غير همز فواضح الطريق ؛ وذلك أنه على التخفيف القياسى ، كقولك فى الخبء (٤) : هذا الخَبُ ، ورأيت الخَبَ ومررت بالخَبِ ، تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الباء قبلها . وتقول فى الجُزْء : هذا الجُزُ ، ورأيت الجُزَ ، ومررت بالجُزِ . وعليه القراءة : «الَّذِى يُخْرِجُ الخَبَ فى السموات والأرضِ » (٥) .

وأما قراءة الزهرى (المَرِّ) بتشديد الراء فقياسه : أن يكون أراد تخفيف المَرء على قراءة الحسن وقتادة ، إلا أنه نوى الوقف بعد التخفيف ، فصار « المَر » ، ثم ثقّل للوقف على قول من قال : هذا خالدّ ، وهو يجعلّ ، ومررت بفَرَجّ (٦) ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فأقر التثقيل بحاله كما جاء عنهم قوله :

---

(١) سورة الدخان : ٤٩

(٢) سورة البقرة : ١٠٢

(٣) هو مسكين بن عبد العزيز بن داود بن ابراهيم ابو عمرو المصرى المعروف بأشهب صاحب الامام مالك . روى القراءة سماعا عن نافع بن نعيم . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢: ٢٩٦

(٤) الخبء : ما خبىء وغاب ، تسمية بالمصدر .

(٥) سورة النمل : ٢٥ . وهى قراءة أبى وعيسى ، وانظر البحر المحيط : ٧: ٦٩

(٦) كذا فى الكتاب ، ٢ : ٢٨٢ ، وفى الاصل : بعرج ، وفى ك : بفرح ، وكلاهما تحريف .

بِبازِلٍ وجناء أَو عَيْهَلٍّ كأَن مهواها على الكَلْكَلّ (١)

يريد : العيهَلَ ، والكلكلَ ، وكبيت الكتاب :

* ضخما يُحِبُّ الخُلق الأَضْخَمَّا (٢) *

فيمن فتح الهمزة (٣) ، يريد الأَضخم فثقل ثم أَطلق .

وفى هذا شذوذان : أَحدهما التثقيل فى الوقف ، والآخر إجراءُ الوصل مجرى الوقف ؛ لأَنه من باب ضرورة الشعر .

وأَما قراءَة ابن أَبى إسحاق : المُرْءِ بضم الميم والهمز فلغة فيه ، وكذلك من قرأَ : المِرءِ ، بكسر الميم . ومنهم من يضم الميم فى الرفع ويفتحها فى النصب ، ويكسرها فى الجر فيقول : هذا المُرْء ، ورأَيت المَرْء ، ومررت بالمِرءِ . وسبب صنعة هذه اللغة : أَنه قد أُلِف الإِتباع فى هذا الاسم فى نحو قولك : هذا امرؤ ، ورأَيت امرَأً ومررت بامْرِئٍ ، فيُتبع حركة الراءِ حركة الهمزة ، فلما أَن تحركت الميم وسكنت الراء لم يمكن الإِتباع فى الساكن فنُقِل الإِتباع من الراءِ إِلى الميم ؛ لأَنها متحركة ، فجرى على الميم لمجاورتها الراء ما كان يجرى على الراءِ ، كما يقول ناس فى الوقف : هذا بكُر ، ومررت بِبَكِرِ ؛ لَمّا جفا عليهم اجتماع الساكنين فى الوقف وشحُّوا على حركة الإِعراب أَن يستهلكها الوقوف عليها نقلوها إِلى الكاف . وكما قال من قال فى صُوَّم : صُيَّم ، وفى قُوَّم :

---

(١) لمنظور بن مرثد الأسدى ، وامه حبة ، ولذا ينسب اليها ايضا ، وقبل الشاهد :

إن تبخلي ياجمـل أَو تعتلى

أَو تصبحى فى الظاعن المولى

نسـل وجد الهـائم المغتـل

البازل : الداخل فى السنة التاسعة من الابل ذكرا كان أو أنثى . والوجناء : الناقة الشديدة . والعيهل : الناقة الطويلة ، والمغتل : من به الغلة وهى حرارة العطش ، والمراد هنـا حرارة الشوق . انظر النوادر : ٥٣ ، والخصائص : ٢ : ٣٥٩ ، والمنصف : ١ : ١١ ، وسر صناعة الاعراب : ١ : ١٧٨ ، وشواهد الشافية : ٢٤٦ وما بعدها .

(٢) لرؤبة ، ويروى : ضخم بالرفع ، ويروى : ببدء مكانه والبدء : السيد . وانظر الكتاب : ١ : ١١ و ٢ : ٢٨٣ ، والمنصف : ١ : ١٠ ، وسر صناعة الاعراب : ١ : ١٧٩

(٣) فى سر الصناعة (١ : ١٨٠) ويروى الاضخما والضخما ولا حجة فيهما . اى لان هذين الوزنين قد وردا كثيرا فى كلام العرب ، مثل : اردب وارزب ، ومثل : خدب وهجف ، فتشديد آخرهما غير طارىء للوقف . بخلاف أضخم بفتح الهمزة وتشديد الميم ، فان تشديد آخره طارىء للوقف : اذ ليس فى الأوزان العربية وزن (أفعل) بفتح الهمزة وتشديد اللام .

قُيِّم ، لَما جاورَت العين اللام أجراها فى الاعتلال مجرى عات وعُتِى [1] ، وجاثٍ [2] وجُثِى ، وقد ذكرنا فى تفسير ديوان المتنبى ما فى هذا الحرف أعنى : المرء والمرأة من اللغات .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش : «وَمَاهُم بِضَارِّى بِهِ مِن أحد [3]» .

قال أبو الفتح : هذا من أبعد الشاذ ؛ أعنى حذف النون ها هنا . وأمثل ما يقال فيه : أن يكون أراد : وما هم بضارِّى أحدٍ ، ثم فصَل بين المضاف والمضاف إليه بحرف الجر .

وفيه شىء آخر وهو أن هناك أيضا [٢١ظ.] (مِن) فى من أحد ، غير أنه أجرى الجارَّ مجرى جزء من المجرور ، فكأنه قال : وماهم بضارى به أحد . وفيه ما ذكرنا .

* * *

ومن ذلك قراءة قتادة وابن بُرَيدَة وأبى السَّمَّال : «لَمثْوبَةٌ [4]» .

قال أبو الفتح : قد ذكرنا شذوذ صحتها عن القياس فيما مضى .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى رجاء [5] : «ما نَنْسخْ مِن آيَة أَو نُنَسِّها [6]» مشددة السين . وقرأ سعد ابن أبي وقاص والحسن ويحيى بن يعمر «أو تَنْسَها» بتاء مفتوحة .

وقراءة سعيد بن المسيب والضحاك «تُنْسَها» ، مضمومة التاء مفتوحة السين .

وفى حرف ابن مسعود : «ما نُنْسِكَ من آية أو ننسخْها» .

قال أبو الفتح : أما «نُنَسِّها» فنفعّلها من النسيان ، فيكون فَعَّلْت فى هذا كأفعلت فى قراءة أكثر القراء : «نُنْسِها» . وهو فى الموضعين على حذف المفعول الأول ؛ أى : أو ننس أحدا إياها ، كقولك : ما نَهبُ من قرية أو نُقْطِعُها أى : أو نُقطع أحدًا إياها .

ومن قرأ «تَنْسَها» أراد أو تَنْسها أنت يا محمد .

---

(١) عتا عتيا بضم العين وعتيا بكسرها وعتوا : استكبر وجاوز الحد ، فهو عات وعِتى ، والجمع عتى بالضم .

(٢) جثا كدعا ورمى جثوا وجثيا بضمهما : جلس على ركبتيه او قام على اطراف اصابعه ، وهو جاث ، والجمع جثى بالضم والكسر .

(٣) سورة البقرة : ١٠٢

(٤) سورة البقرة : ١٠٣

(٥) هو عمران بن تيم ابو رجاء العطاردى البصرى التابعى الكبير . ولد قبل الهجرة باحدى عشرة سنه ، وكان مخضرما ، اسلم فى حياة النبى ولم يره ، عرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبى موسى ، وحدث عن عمر وغيره من الصحابة . مات سنة ١٠٥ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٦٠٤)

(٦) سورة البقرة : ١٠٦

ومن قرأ تُنْسَها دل أيضا على تُنْسَها أنت ؛ إلا أن الفاعل فى المعنى هنا يحتمل أمرين :
أحدهما أن يكون المُنْسِى لها هو الله (تعالى) .

والآخر أن يكون المُنْسِىَ لها ما يعتاد بنى آدم من أعراض الدنيا غمًّا أو همًّا ، أو عداوةً من إنسان ، أو وسوسةً من شيطان .

فأمّا قوله عز اسمه : « سَنُقْرِئُكَ فلا تَنْسَى إلا ما شاء الله »(١) : فقد يمكن أن يكون ما يحدثه من النسيان أعراض الدنيا مما شاء الله زيادة فى التكليف ، وتعريضًا بمقاساته ومقاومته للثواب .

ويدل على جواز كون المُنْسِى هو الله (تعالى) ــ وإن كانت التلاوة أو تُنْسَها ــ قوله (تعالى) : « وخُلِقَ الإنْسانُ ضَعيفًا (٢) » ، وقوله : « خُلِقَ الإنْسانُ مِن عجَلٍ (٣) » مع قوله : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذى خَلَقَ خَلَقَ الإنْسانَ (٤) » ، وقال : « خَلَقَ الإنْسانَ علّمَهُ الْبَيَانَ (٥) » . ويؤكد هذا قراءة ابن مسعود : « ما نُنْسِكَ مِن آية » . وفيه بيان ، وقد يقول الإنسان : ضُرِب زيد وإن كان القائل لذلك هو الضارب ، وهذا يدل على أن الغرض هنا : أن يُعلم أنه مضروب ، وليس الغرض أن يُعلم مَنْ ضربه ؛ ولذلك بُنِى هذا الفعل للمفعول ، وأُلغي معه حديث الفاعل ، فقام فى ذلك مقامه ورُفِع رفعه ، فهذه طريق ما لم يسم فاعله .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس فيما رواه سليمان بن أرقم (٦) عن أبى يزيد المدنى عن ابن عباس « فأَمْتِعْهُ قليلا ثم اضْطَرَّه(٧) » ، على الدعاء من إبراهيم (صلى الله عليه وسلم) .

قال أبو الفتح : أما على قراءة الجماعة « فأُمَتِّعُهُ ثم أَضْطَرُّهُ » فإن الفاعل فى « قال » هو اسم الله تعالى أى : لمّا قال إبراهيم : « رَبِّ اجعلْ هذا بَلَدًا آمناً وارزُق أهلَه مِن الثَّمرات مَنْ آمَنَ مِنهم باللهِ واليوم ِ الآخر » قال الله : « ومَنْ كفَر فأُمَتِّعه قليلا ثم أَضْطَرُّه إلى عذاب النارِ » .

وأما على قراءة ابن عباس « فأَمْتِعْه قَلِيلا ثم اضْطَرَّه إلى عَذابِ النارِ » فيحتمل أمرين :

---

(١) سورة الأعلى : ٦ — (٢) سورة النساء : ٢٨
(٣) سورة الأنبياء : ٣٧ — (٤) سورة العلق : ١
(٥) سورة الرحمن : ٣
(٦) هو سليمان بن أرقم أو معاذ البصرى مولى الأنصار ، وقيل مولى قريش ، روى قراءة الحسن البصرى عنه ، وروى الحروف عنه على بن حمزة الكسائى . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣١٢) .
(٧) سورة البقرة : ١٢٦

أحدهما ـ وهو الظاهر ـ أن يكون الفاعل فى (قال) ضمير إبراهيم عليه السلام أى : قاله إبراهيم أيضاً : ومن كفر فأَمتِعه يارب ثم اضْطَرَّه يارب [٢٢ و] .

وحسن على هذا إعادة (قال) لأمرين :

أحدهما طول الكلام ، فلما تباعد آخره من أوله أُعيدت «قال» لِبُعدها كما قد يجوز مع طول الكلام ما لا يجوز مع قصره .

والآخر : أنه انتقل من الدعاء لقوم إلى الدعاء على آخرين ، فكأن ذلك أخذ فى كلام آخر ، فاستؤنف معه لفظ القول ، فجرى ذلك مجرى استئناف التصريع فى القصيدة إذا خرج من معنى إلى معنى . ولهذا ما [١] يقول الشاعر فى نحو ذلك :

* فدع ذا ولكن هَلْ ترى ضوءَ بارِق [٢] *

ويقول :

* دع ذا وبهج حَسَبا مُبهَّجا [٣] *

فإذا جاز أن يُصرِّعَ وهو فى أثناء المعنى الواحد نحو قوله :

أَلا نادِ فى آثارِهن الغَوَانيا سُقِينَ سِمَامًا ما لهن وماليا ؟!

كان التصريع مع الانتقال من حال إلى حال أحرى بالجواز . فهذا أحد الوجهين .

وأما الآخر فهو أن يكون الفاعل فى (قال) ضمير اسم الله تعالى ؛ أى : فأَمتِعه يا خالق ، أو فأمتعه يا قادِر أو يا مالك أو يا إلَه ، يخاطب بذلك نفسه (عز وجل) ، فجرى هذا على ما تعتاده العرب من أمر الإنسان لنفسه ، كقراءة من قرأ : «قَالَ : اعلَمْ أَنَّ اللهَ على كلِّ شىء قدير » [٤] أى : اعلم يا إنسان . وكقول الأعشى :

* وهل تُطيق وداعا أَيها الرجل [٥] *

---

(١) ما زائدة .

(٢) عجزه :

يضىءُ حَبِيًّا فى ذرى متألِّقِ

والبيت لخفاف بن ندبة . والحبى : السحاب المتراكم . والذرى ، بضم الذال ، جمع ذروة ، وهى من كل شىء أعلاه . وانظر الأصمعيات : ١٤

(٣) للعجاج (الديوان : ١٠)

(٤) سورة البقرة : ٢٥٩ ، وقراءة «أعلم» بلفظ الامر قراءة ابى رجاء وحمزة والكسائى (انظر البحر : ٢ : ٢٩٦)

(٥) صدره :

ودع هريرة إن الركب مرتحل

وانظر الديوان : ٥٥ ، والخصائص : ٢ : ٤٧٤

وهذا يتصل بباب من العربية غريب لطيف وهو باب التجريد ، كأنه يجرّد نفسه منه ثم يخاطبها ، وقد ذكرنا هذا الباب فى كتابنا الخصائص [1] .

وهذا وإن كان مما لا ينبغى أن يُجرى فى الحقيقة مثله على الله (سبحانه) ؛ لأنه لا تجزؤ هناك فإنه يُجرى على عادة القوم ومذهب خطابهم ، وقد نطقوا بهذا نفسه معه (تقدست أسماؤه) أنشدنا أبو على :

أفاءت بنو مروان ظلما دماءنا وفى الله إن لم يَعدلوا حكَمٌ عدل [2]

فجرى اللفظ على أنه جُرد منه شىء يسمى حكَما عدلا ، وهو مع التحصيل على حذ المضاف ، أى : وفى عدل الله حَكَمٌ عدل . فَتَفَهَّم هذه المواضع ، فإنَّ قَدرَ الإعراب يضيع إلى معناها ، وإن كان هو أول الطريق ونهجه إليها .

ويجوز فى العربية « ثُمّ اضْطَرِّ هِى » ، بكسر الراء لا لتقاء الساكنين ثم تُبيّنُ الهاءُ بياء بعدها .

ويجوز أيضا : « ثُمّ اضْطَرِّهِ » ، تكسِرُ الهاء ولا تُتِمُّ الياء .

ويجوز « اضْطَرِّهْ » ، بكسر الراء وفتحها والهاء الساكنة .

ويجوز « ثُمّ اضْطَرُّهُو » ، بضم الراء كما روينا عن قطرب أن بعضهم يقول : شَمُّ يا رجل .

ويجوز الضم بلا واو .

ويجوز مع ضم الراء وفتحها تسكينُ الهاء . وقد ذكرت ذلك كله فى أماكنه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن محيصن : ثم « أَطَّرُّه [3] » يدغم الضاد فى الطاء .

قال أبو الفتح : هذه لغة مرذولة ، أعنى : إدغام الضاد فى الطاء ؛ وذلك لما فيها من الامتداد والفُشُوّ ، فإنها من الحروف الخمسة التى يدغم فيها ما يجاورها ، ولا تدغم هى فيما يجاورها . وهى الشين والضاد والراء والفاء والميم ، ويجمعها فى اللفظ قولهم : ضُمَّ شَفْر ، وقد أخرج بعضهم الضاد من ذلك وجمعها فى قولهم : مِشفر .

قال : لأنه قد حُكِى إدغام الضاد فى الطاء فى قولهم فى «اضطجع» : [٢٢ظ] اطَّجع .

---

(١) انظر الخصائص : ٢ : ٤٧٣

(٢) انظر الصفحة ٤٢ من هذا الجزء .

(٣) سورة البقرة : ١٢٦

وأنشدوا قوله .

يا رُبَّ أبّاز من العُفْر صَدَعْ ... تقبَّض الظلُّ إليه واجتمع[1]

لما رأى أن لادعهْ ولاشِبع ... مال إلى أرطاةِ حِقْفٍ فاطجع

ويروى : « فاضطجع » وهو الأكثر والأقيس .

ويروى أيضا : « فالْطَجع » يبدل أيضا اللام من الضاد .

فإن قيل : فقد أحطْنَا علما بأن أصل هذا الحرف اضتجع افتعل من الضجعة ، فلما جاءت الضاد قبل تاءِ افتعل أُبدلت لها التاء طاء . فهلا لما زالت الضاد فصارت بإبدالها إلى اللام رُدت التاءُ فقيل : التجع ، كما تقول : التجم والتجأ ؟ .

قيل : هذا إبدالٌ عَرَضَ للضاد فى بعض اللغات . فلما كان أمرا عارضا ، وظِلاًّ فى أكثر اللغات خالصا ـ أقرُّوا الطاء بحالها إيذانا بقلة الحَفْل بما عرَض من البدل ، ودلالة على الأصل المنحو المعتمد ، وله غير نظير .

ألا ترى إلى قوله :

* وكَحَل العينين بالعَوَاوِر[2] *

وكيف صحح الواو الثانية وإن كان قبلها الواو الأولى بينهما ألف وقد جاوزت الثانية

---

(1) الأباز : الوثاب ، ويريد به الظبى ، والعفر : جمع أعفر ، وهو الأبيض الذى ليس بشديد البياض . والصدع بالتسكين وقد يحرك : الخفيف اللحم ، الدعة : الراحة والسكون . الحقف : التل المعوج من الرمل . ويروى : الذئب مكان الظل . وسكن هاء «دعه» فى الوصل لضرورة الشعر ، ويقول الفراء : انها لغة للعرب . وينسب هذا الرجز الى منظور بن حبة الأسدى . وانظر المنصف : ٢ : ٣٢٩ ، والخصائص : ١ : ٦٣ و ٢٦٣ و ٣ : ١٦٣ وشواهد الشافيه : ٢٧٤ وما بعدها .

(٢) لجندل بن المثنى الطهوى ، شاعر راجز اسلامى مهاج للراعى ، وجندل من بنى تميم ، وطهية هى بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، غلب نسبة اولادها اليها ، وقبل الشاهد :

غرك أن تقاربت أبا عرى ... وأن رأيت الدهر ذا الدوائر

حنى عظامى وأراه ثاغرى ... وكحل . . . .

وينسبه ابن جنى فى الخصائص (٣ : ٣٢٦) للعجاج . وتقاربت أبا عرى : قلت ، يعنى من قلتها قرب بعضها من بعض ، وقيل : قربت من الدناءة ، من قولك : شيء مقارب ، اذا كان دونا . وثاغرى ، من ثغرته : أى كسرت ثغره ، وهو فى الأصل المبسم ثم أطلق على الثنايا . والعواور : جمع عوار ، وهو جمع العين ، وفسر بالرمد ، وبالوخز يجده الانسان فى عينه . وهو هنا يخاطب امرأته (الكتاب : ٢ : ٣٧٤ والمنصف : ٢ : ٤٩ والخصائص : ١ : ١٩٥ ، ٣ : ١٦٤ و٣٢٦ ، وشرح شواهد الشافية : ٣٧٤) .

الطرف ، ولم يقلبها كما قلبها فى أوائل ، وأصلها أواول لِما ذكرنا ، إذ كان الأصل ها هنا العواوير وإنما حذفت الياء تخفيفا وهى مرادة ، فجعل تصحيح الواو فى العواور دليلا على إرادة الياء فى عواوير ، وكما جعل حذف النون من قوله :

* إرهن بنِيكَ عنهمُ أرهن بنِى[1] *

أَراد بنِى ، فحذف الياءَ الثانية لتخفيف القافية ، وترك أن يرد النون من «بنين» لأَنه لم يَبْن الأَمر على حذف الياءِ الثانية البتَّة ، وإنما حذفها للوقف على الحرف المشدد فى الروى المقيد . وكما أَنشدنا أبو على للفرزدق من قوله :

تنظرتُ نصرا والسِّماكين أَيْهُما … علَىّ مِن الغيثِ استهَلّت مواطِرُهْ[2]

أَراد : أَيُّهما ، فاضطر إلى تخفيف الحروف فحذف الياءَ الثانية ، وكان ينبغى أن يرد الياء الأُولى إلى الواو ؛ لأَن أَصلها الواو ، وأَن يكون قياسا واشتقاقا جميعا أَولى . ولم يقل : أَو هما فيرد الواو الأَصلية ؛ لأَنه لم يبن الكلمة على حذف الياءِ البتَّة ، فيرد الواو ، فيقول : أَوهما ؛ لأَنه إنما اضطر إلى التخفيف هناك وهو ينوى الحرف المحذوف كما ينوى الملفوظ به ، ويأْتى نظيره فى سورة القصص . وقد ذكرنا أَخوات لهذا أَكثر من عشر فى كتاب الخصائص[3] فلذلك قال : فالْطَحع ، فترك الطاءَ بحالها كما قدمنا ذكره .

* * *

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن ابن عباس فى مصحف ابن مسعود : «وإِذْ يَرفَعُ إِبرَاهِيمُ القواعِدَ مِنَ الْبَيتِ وإِسماعِيلُ ويقولان رَبَّنَا[4]» ، وفيه : «والَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَولِياءَ قالوا ما نعبدهم[5]» ، وفيه : «والملائكةُ باسِطو أَيدِيهم يقولون أَخرجوا»[6] .

قال أَبو الفتح : فى هذا دليل على صحة ما يذهب إليه أَصحابنا من أَن القول مراد مقدر

---

(١) رهنه عنه : جعله رهنا بدلا منه . ويقال انه من الشعر الجاهلى . وانظر اللسان (رهن)

(٢) انظر الصفحة ٤١ من هذا الجزء .

(٣) انظر باب فى بقاء الحكم مع زوال العلة (الخصائص : ٣: ١٥٧)

(٤) كذا فى الاصل « ويقولان » بالواو ، ومثله فى تفسير القرطبى (٢:١١٥) ، قال : « قوله تعالى : ربنا تقبل منا ، المعنى ويقولان : ربنا ، فحذف ، وكذلك هى فى قراءة أبى وعبدالله ابن مسعود : واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ويقولان ربنا تقبل منا »

وفى البحر (١ : ٣٨٨) : وقراءة أبى وعبدالله يقولان باظهار هذه الجمله ، ومثله فى الكشاف (١ : ٧٤) قال : « ربنا : أى يقولان ربنا ، وهذا الفعل فى محل النصب على الحال وقد اظهره عبد الله فى قراءته فلعلهما روايتان ، والآية فى سورة البقرة : ١٢٧

(٥) سورة الزمر : ٣

(٦) سورة الأنعام : ٩٣

فى نحو هذه الأشياء، وأنه ليس كما يذهب إليه الكوفيون من أن الكلام محمول على معناه، دون أن يكون القول مقدرا معه . وذلك كقول الشاعر :

رَجْلانِ من ضبةَ أخبرانا   إنَّا رأينا رجلا عريانا (١)

فهو عندنا نحن – على قالا : إنا رأينا ، وعلى قولهم لا إضمار قول هناك، لكنه لما كان أخبرانا فى معنى قالا لنا ، صار كأنه [٢٢ و] : قالا لنا ، فأما على إضمار قالا فى الحقيقة فلا . وقد رأيتَ إلى قراءة ابن مسعود كيف ظهر فيها ما نقدره من القول ، فصار قاطعا على أنه مراد فيما يجرى مجراه .

وكذلك قوله :

* يدعون عنترُ والرماح كأنها (٢) *

فيمن ضم الراء من عنتر ؛ أى : يقولون : يا عنتر . وكذلك من فتح الراء ، وهو يريد يا عنترة .

وكذلك « والملائكةُ يدخُلُونَ عَلَيهِم مِن كُلِّ باب سَلامٌ عَلَيكُم »(٣) أى يقولون . وقد كثر حذف القول من الكلام جدا .

* * *

ومن ذلك قال ابن مجاهد : قال عباس : سألت أبا عمرو عن « يُعَلِّمهم » الكتاب ؛ فقال : أهل الحجاز يقولون : « يعلِّمُهم ويلْعنُهم (٤) » مثقلة ، ولغة تميم يُعَلِمْهم ويلْعنْهم .

قال أبو الفتح : أما التثقيل فلا سؤال عنه ولا فيه ؛ لأنه استيفاءُ واجب الإعراب ، لكن من حذف فمنه السؤال ، وعلته توالى الحركات مع الضمات ، فيثقل ذلك عليهم فيخففون بإسكان حركة الإعراب . وعليه قراءة أبى عمرو .

« فَتُوبُوا إلى بَارِئْكم (٥) » ، فيمن رواه بسكون الهمزة . وحكى أبو زيد « بَلَى وَرُسُلْنا لَدَيهِم يَكْتُبُون »(٦) ، بسكون اللام . وأنشدنا أبو على لجرير :

---

(١) انظر الخصائص : ٢ : ٣٣٨

(٢) عجزه :

أشطان بئر فى لبان الأدهم

والبيت من معلقته . والأشطان جمع الشطن بالتحريك وهو الحبل الذى يستقى به . واللبان : الصدر . والادهم : الأسود ، يعنى فرسه . وانظر شرح المعلقات السبع : ١٥٢

(٣) سورة الرعد : ٢٣

(٤) سورة البقرة : ١٢٩ ، ١٥٩

(٥) سورة البقرة : ٥٤

(٦) سورة الزخرف : ٨٠

سيرُوا بنِى العمِّ فالأهوازُ منزلُكم ... ونهر تِيرى فلا تعرفْكم العربُ (١)

يريد تعرفُكم . ومن أبيات الكتاب :

فاليوم أشربْ غيرَ مُستَحقِبٍ ... إثماً من اللهِ ولا واغِلِ (٢)

أى : أشربُ .

وأما اعتراض أبى العباس هنا على الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب ، لأنه حكاه كما سمعه ، ولا يمكن فى الوزن أيضا غيره .

وقول أبى العباس : إنما الرواية فاليوم فاشرب فكأنه قال لسيبويه : كذبتَ على العرب ، ولم تَسمع ما حكيته عنهم . وإذا بلغ الأمر هذا الحدّ من السرَف فقد سقطت كلفة القول معه .

وكذلك إنكاره عليه أيضا قول الشاعر :

* وقد بدا هَنْكِ من المئزر (٣) *

---

(١) البيت فى هجاء بنى العم ، وذلك انه لما تواقف جرير والفرزدق بالمربد للهجاء اقتتلت بنو العم يربوع وبنو مجاشع ، فأمدت بنو العم بنى مجاشع ، وجاءوهم وفى أيديهم الخشب ، فطردوا بنى يربوع ، فقال جرير : من هؤلاء ، قالوا : بنو العم ، فقال جرير يهجوهم :

ما للفرزدقِ من عزٍّ يلوذُ به ... إلاّ بنى العم فى أيديهِمُ الخشبُ

سيروا بني العم . . . .

ويروى : داركم مكان منزلكم • ويروى : ولم مكان فلا • وانظر الديوان : ٤٩ ، والأغانى طبعة الدار : ٣ : ٢٥٧ ، والخصائص : ١ : ٧٤ و٢ : ٣١٧ ، ٣٤٠

(٢) لأمرىء القيس • والمستحقب : المتكسب ، وأصل الاستحقاب حمل الشىء فى الحقيبة ، الواغل : الداخل على الشرب ولم يدع • يقوله حين قتل أبوه ونذر ألا يشرب الخمر حتى يثأر به ، فلما أدرك ثأره حلت له بزعمه فلا يأثم بشربها ، اذ قد وفى بنذره فيها • وانظر الكتاب : ٢ : ٢٩٧ ، والخصائص : ١ : ٧٤

(٣) للأقيشر الأسدى ، وهو المغيرة بن عبد الله ، وكان قد سكر فبدت عورته فضحكت منه امرأته ، فقال ثلاثة أبيات ، وصدر الشاهد :

رحت وفى رجليك ما فيهما

وقبله :

تقول : يا شيخ أما تستحى ... من شربك الخمر على المكبر

فقلت : لو باكرت مشمولة ... صفرا كلون الفرس الأشقر

وأراد بالهن : الفرج ، فكنى عنه • وهن : كناية عن كل ما يقبح ذكره ، أو ما لا يعرف اسمه من الأجناس •

وانظر الكتاب : ٢ : ٢٩٧ ، والخصائص : ١ : ٧٤ و٣ : ٩٥

فقال : إنما الرواية :

* وقد بدا ذاكِ من المئزر *

وما أطيب العرُس لولا النفقة !

وكذلك الاعتراض عليه فى إنشاده قوله :

لا بارك الله فى الغوانِي هل ... يُصبحْن إلّا لهن مُطَّلَبُ (١)

وقول الأصمعى : « فى الغوانى ما » يريد : فى الغوانى (٢) أما ، ويخفف الهمزة . وقول غيره : « فى الغوان أما » . ولو كان إلى الناس تخير ما يحتمله الموضع والتسبب إليه لكان الرجل أقوم من الجماعة به وأوصل إلى المراد منه ، وأنى لشَغب الزيغ والاضطراب عنه .

فأما قول لبيد :

تراكُ أمكنة إذا لم أرضها ... أو يرتبطْ بعضَ النفوسِ حِمامُها (٣)

فحملوه على هذا ، أى : أو يرتبطَ بعضَ النفوس حمامُها ، معناه : إلا أن يرتبطَ ، فأسكن المفتوح لإقامة الوزن واتصال الحركات .

وقد يمكن عندى أن يكون يرتبط عطفا على أرضَها ، أى : أنا تراك أمكنة إذا لم أرضها ولم يرتبط نفسى حمامُها ، أى : ما دمت حيا فأنا متقلقل فى الأرض من هذه إلى هذه ، ألا ترى إلى قوله:

* قَوّالِ مُحكَمَة جوّابِ آفاق (٤) *

وهو كثير فى الشعر ، فكذلك قول بنى تميم : يُعلِّمْهُم ويلْعنْهم على ما ذكرنا .

* * *

ومن ذلك قراءة الزُّهرى : « إلا لِيُعلَم مَن يتَّبعُ الرسولَ (٥) » بياء مضمومة وفتح اللام . [٢٣ظ.]

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون يُعلم هنا بمعنى يُعرف ، كقوله : «ولَقَد علِمْتُمُ الذين

---

(١) لابن قيس الرقيات . وانظر الكتاب ٢ : ٥٩ ، والمنصف ٢ : ٦٧ ، والخصائص ١ : ٢٦٢ و ٢ : ٣٤٧ .

(٢) فى الاصل : فى الغوانى ما ، والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(٣) البيت من معلقة لبيد . ويروى : يعتلق مكان يرتبط . وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٠٩ ، والخصائص ١ : ٧٤ .

(٤) لتأبط شرا ، وصدره :

حمّالِ ألوية شهّاد أنْدِية

المفضليات : ٢٩ .

(٥) سورة البقرة : ١٤٣

اعْتَدَوْا مِنْكُم فِي السبت »[1] أى : عرفتم ، وتكون (مَن) بمعنى الذى ، أى : لِيُعرف الذى يتبع الرسول . ولا تكون (مَن) ها هنا استفهاما ، لئلا يكون الكلام جملة ، والجُمَل لا تقوم مقام الفاعل ؛ ولذلك لم يجيزوا أن يكون قوله[2] : « هذا باب عِلم ما الكلم » أى : أى شىء الكلم ، وعِلم فى معنى : أن يُعلَم . وقد ذكرنا ذاك هناك .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن ويحيى بن يعمَر وعاصم الجحدرى وأبى رجاء بخلاف : « وإلَه أبِيك[3] » بالتوحيد .

قال أبو الفتح : قول ابن مجاهد بالتوحيد لا وجه له ، وذلك أن أكثر القراءة « وإلَه آبائك » جمعا كما ترى ، فإذا كان أبيك واحدا كان مخالفا لقراءة الجماعة ؛ فتحتاج حينئذ إلى أن يكون أبيك هنا واحدا فى معنى الجماعة ، فإذا أمكن أن يكون جمعا كان كقراءة الجماعة ؛ ولم يحتج فيه إلى التأول لوقوع الواحد موقع الجماعة . وطريق ذلك أن يكون « أبيك » جمع أب على الصحة ، على قولك للجماعة : هؤلاء أبون أحرارٌ ، أى : آباءٌ أحرار ، وقد اتسع ذلك عنهم . ومن أبيات الكتاب :

فلما تبيَنّ أصواتَنا بكين وفدَّيْنَنَا بالأبينا[4]

وقال أبو طالب :

ألم ترَ أنى بعدَ همٍّ همَمته لفرقة حُرٍّ من أبين كرامِ[5]

وقال الآخر :

* فَهْو يُفَدَّى بالأَبِينَ والخالْ[6] *

---

(1) سورة البقرة : ٦٥

(2) يريد سيبويه فى أول كتابه .

(3) سورة البقرة : ١٣٣

(4) لزياد بن واصل السلمى . الكتاب : ٢ : ١٠١ ؛ والخزانة : ٢ : ٢٧٥ . واللسان (أبى)

(5) الخزانة : ٢ : ٢٧٥

(6) أورده اللسان فى (أبى) غير منسوب، وجعل صدره :

أقبل يهوى من دوين الطربال

وفى (طربل) يقول : قال دكين :

حتى إذا كان دوين الطربال رجعن منه بصهيل صلصال

مطهر الصورة مثل التمثال

ومن معانى الطربال : المنارة ، والصومعة ، والهدف المشرف . ويروى « مطهم » مكان « مطهر » .

وقد أشبعنا هذا الموضع[1] فى شرح ديوان المتنبى .

ويؤكد أن المراد به الجماعة ماجاء بعده من قوله : « إبراهِيمَ وإسماعِيلَ وإسحاقَ » ، فأبدل الجماعة من أبيك ، فهو جماعة لا محالة ؛ لاستحالة إبدال الأكثر من الأقل . فيصير قوله تعالى : «وإلهَ أَبيكَ » كقوله : وإله ذويك . هذا هو الوجه ، وعليه فليكن العمل .

* * *

ومن ذلك ما حكاه ابن مجاهد عن ابن عباس : أنه قال : لاتَقْرأْ « فَإِنْ آمنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُم به[2] » ؛ فإن الله ليس له مثل ، ولكن اقرأ : « بِما آمَنْتُم به » .

قال : وروى عنه أيضا أنه كان يقرأ : «بِالَّذِى آمنتم به » .

قال : وقال عباس فى مصحف أنس[3] وأبى صالح وابن مسعود : «فإِنْ آمنُوا بِما آمنْتُم به »

قال أبو الفتح : هذا الذى ذهب إليه ابن عباس حسن ، لكن ليس لأن القراءة المشهورة مردودة . وصحة ذلك أنه إنما يراد فإن آمنوا بما آمنتم به كما أراده ابن عباس وغيره . غير أن العرب قد تأْتى بمثل فى نحو هذا توكيدا وتسديدا . يقول الرجل إذا نفى عن نفسه القبيح[4] : مثلى لا يفعل هذا ، أى : أنا لا أفعله ، ومثلك إذا سئل أعطى ، أى : أنت كذاك . قال :

* مثلِىَ لا يُحْسِنُ قولاً فَعْ فَعِ[5] *

أى أنا لا أُحسنه . وفى حديث سيف بن ذى يزن «أيها الملك مثلك من سَرَّ وبَر ، » أى : أنت كذاك . وهو كثير فى الشعر القديم والمولد جميعا .

---

(1) فى ك : الموضوع

(2) سورة البقرة : ١٣٧

(3) هو أنس بن مالك بن النضر الأنصارى أبو حمزة ، صاحب رسول الله وخادمه . روى القراءة عنه سماعا ، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، قرأ عليه قتادة ومحمد بن مسلم الزهرى . توفى سنة احدى وتسعين (طبقات القراء ١٧٢:١)

(٤) فى ك : القبح .

(٥) قبله :

لا تأمرينى ببنات أسفع.

وبعده :

والشاة لاتمشى على الهملع

وفع فع : زجر الغنم ودعاؤها . وفى هامش الأصل : فع فع من الهذيان . ورسم فى الخصائص : فعفع . وبنات أسفع الغنم اضيف الى أسفع ، وهو فحل لها . والشاة هنا فى معنى الجمع . وتمشى : تنمو وتكثر . والهملع : الذئب ، كأنه يخاطب امراته وقد امرته باقتناء الغنم ورعيتها ، فقال : لا أحسن ذلك ، وانظر الخصائص : ٣٠:٣

وسبب توكيد هذه المواضع (بمثل) ، أنه يراد أن يُجعَل من جماعة هذه أوصافهم تثبيتا للأمر وتمكينا له . ولو كان فيه وحده لقلق منه موضعه ، ولم ترسُ فيه قدمه ، ولم يؤمن عليه انتقاله إلى ضده .

ومثل ذلك أيضا قولهم فى مدح الإنسان : أنت من القوم الكرام ، ومنْزِعُك إلى السادة ؛ أى لك فى هذا الفعل سابقة وأول ، فأنت مقيم عليه ومحقوق به، ولست [٢٤و] دخيلا فيه عن غير أول ولا أصل ، فيخشى عليك نُبُوّك عنه .

ولمّا أُريد مثل هذا فى الثناء على الله (تعالى) ، ولم يجز أن يكون تابعا لسلف، ولا موجودا له فيه نظير ــ عدلوا به إلى وجه ثالث غير الاثنين المذكورين ، وهو أن جُعل قديما فيه ، راسخا عليه، فكان أثبت له من أن يكون (عز وجهه) مبتدئه أو مرتجله ، وذلك قوله تعالى : « وكَانَ اللهُ سمِيعًا بَصِيرا(1) » ، « وكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيما(2) » ونحو ذلك من الآى ، فاعرف ذلك أولا ومبتكرا . فكذلك قوله عز وجل: « فإنْ آمنُو بِمِثْلِ ما آمنتم به » ، أى : كانوا ممن يؤمن بالحق هذا الجنس على سعته وانتشار جهاته فقد اهتدَوا .

ورحم الله ابن عباس ! فإن هذا القول وإن كان اعتراضا عليه فعنه أيضا أُخِذَ وإليه رُدَّ . وغير ملوم مَن نصر الجماعة ، وبالله الحول والاستطاعة .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى : « لَرؤُوف (3) » ، بلا همز ، ويُثَقِّل .

قال أبو الفتح : ينبغى أن تكون الهمزة فيه مخففة ، فلما أخفاها التخفيف ظُنت واوا للطف هذا الموضع أن تضبطه القراء ؛ وذلك أنّا لا نعرف فى غير هذه اللفظة إلا الهمز . يقال : رؤفَ به ، ورأف به ، ورئِف ، ولم نسمع فيه راف (4) ولا رُفْتُ . والهمزة إذا خففت فى نحو هذا لم تبدل ، وإنما تُخْفَى ، كقولك فى سئول ، فَعول من سألت : سَؤُول ، فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة زيد بن على (عليه السلام) « ألَا الّذين ظلموا (5) » ، بفتح الهمزة خفيفة اللام ، تنبيه .

---

(1) سورة النساء : ١٣٤ (2) سورة النساء : ٩٦

(3) سورة البقرة : ١٤٣

(4) فى القاموس : « راف الله تعالى بك مثلثة وراف » .

(5) سورة البقرة : ١٥٠

قال أبو الفتح : وجهه أن الوقوف فى هذه القراءة على قوله (تعالى) : «لِئَلاَّ يَكُونَ لِلناسِ عليكم حُجَّةٌ» ، ثم استأنف مُنَبِّهًا فقال : «أَلَا الَّذِينَ ظَلَموا مِنْهُم فَلَا تَخْشَوهُم واخشونى» ، كقولك مبتدئا : ألا زيد فأعرض عنه وأقبل علىّ ، وكأنه (عليه السلام) إنما رأى لقول الله (تعالى) : «لِئَلاَّ يكونَ لِلناسِ عليكم حُجّة» ، فلو قال : «إِلَّا الَّذِين ظَلَموا» لم يقوَ معناه عنده ، لأنه لاحجة للظالمين على المطيعين ، والذى يقوّى قراءة الجماعة قوله (تعالى) : «ولِأُتِمَّ نِعمتى عليكم» ، فهو معطوف على قوله تعالى : «لِئلاَّ يكونَ لِلناسِ عَليكم حُجَّةٌ» ، «ولِأُتِمّ نِعمتى عَليكُم» . وإذا كان عطفا عليه فأن يكون فى عَقْد واحد معه أولى من أن يتراخى عنه ، ويكون قوله على هذا : «إلَّا الَّذِين ظَلَمُوا مِنْهُم» استثناء منقطعا أى : لكن الذين ظلموا منهم يعتقدون أن لهم حجة عليكم ، فأما فى الحقيقة وعند الله تعالى فلا .

فإن قلت : فقد فَصَل بقوله : «فَلَا تَخْشَوهُم واخْشَونى» ، ثم عطف بقوله : «ولِأُتِمَّ نِعمتى عَلَيكُم» ، وقد كرهتَ الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه .

قيل : لما كان الأمر للمسلمين بترك خشية الظالمين إنما هو مسبَّب عن ظلمهم اتصل به اتصال المسبَّب بسببه ، فجرى مجرى الجزء من جملته ، وليس كذلك استئناف التنبيه بألا . ألا تراها إنما تقع أبدا فى أول الكلام ومرتجلة ؟ فاعرف ذلك فرقا .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ وابن عباس (كرم الله وجوههما) بخلاف وسعيد بن جُبير ، وأنس ابن مالك ومحمد بن سِيرين[1] وأُبَىّ بن كعب[2] وابن مسعود وميمون بن مهران : «أَلَّا يَطَّوفَ بهما» [3] [٢٣ظ.]

قال أبو الفتح : أما قراءة الجماعة : «فَلَا جُنَاحَ عَلَيهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا» تقرُّبا بذلك ، أى فلا جناح عليه أن يطوف بهما تقربا بذلك إلى الله تعالى ؛ لأنهما من شعائر الحج والعمرة ، ولو لم يكونا من شعائرهما لكان التطوف بهما بدعة ؛ لأنه إيجاب أمر لم يتقدم إيجابه ؛ وهذا

---

(١) هو محمد بن سيرين ابو بكر بن ابى عمرة البصرى مولى انس بن مالك (رضى الله عنه) امام البصرة مع الحسن . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . مات سنة ١١٠ (طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ١٥١)

(٢) هو أبى بن كعب بن قيس أبو المنذر الانصارى ، قرأ على النبى صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم ، وقرأ عليه النبى صلى الله عليه وسلم للارشاد والتعليم . اختلف فى موته ، فقيل سنه ١٩ ، وقيل سنه ٢٠ ، وقيل سنة ٣٠ ، وقيل غير ذلك . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣١)

(٣) سورة البقرة : ١٥٨

بدعة ، كما لو تطوف بالبصرة أو بالكوفة أو بغيرهما من الأماكن على وجه القربة والطاعة كما تَطَوَّف بالحرم ، لكان بذلك مبتدعا .

وأما قراءة من قرأ : « فَلَا جُنَاح عليه أَلَّا يَطَّوَّفَ بِهِمَا » فظاهره أنه مفسوح له فى ترك ذلك ، كما قد يُفْسح للإنسان فى بعض المنصوص عليه المأمور به ؛ تخفيفا ، كالقصر بالسفر ، وترك الصوم ، ونحو ذلك من الرُّخَص المسموح فيها .

وقد يمكن أيضا أن تكون « لا » على هذه القراءة زائدة . فيصير تأويله وتأويل قراءة الكافَّة واحدا . حتى كأنه قال : فلا جناح عليه أن يطَّوف بهما ، وزاد « لا » ، كما زيدت فى قوله تعالى : « لِئَلَّا يَعلَمَ أَهلُ الكِتَابِ أَنْ لا يَقْدِرُونَ عَلَى شىءٍ مِن فَضْلِ اللهِ »[1] أى : ليعلم .

وكقوله :

* مِن غير لا عَصْف ولا اصطرافِ [2] *

أى : من غير عصف، وهو كثير .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « أُولئكَ علَيهِم لَعنَةُ اللهِ والمَلائكةُ والناسُ أَجمَعُون »[3] .

قال أبو الفتح : هذا عندنا مرفوع بفعل مضمر يدل عليه قوله (سبحانه) : « لَعنَةُ اللهِ » أى : وتلعنهم الملائكة والناس أجمعون ؛ لأنه إذا قال : عليهم لعنة الله ، فكأنه قال : يلعنهم الله ، كما أنه لما قال :

تَذَكَّرَتْ أَرضًا بِها أَهلُها ... أَخوالَها فيها وأَعمامَها[4]

---

(1) سورة الحديد : ٢٩

(2) للعجاج ، وقبله :

« قد يكسب المال الهدان الجافى »

ويروى : «بغير» مكان «من غير» . والهدان، ككتاب الأحمق الثقيل . والعصف : الكسب . والاصطراف : التصرف فى وجوه الكسب ، افتعال من الصرف . وانظر الخصائص : ٢٨٣ ، والديوان : ٤٠ .

(3) سورة البقرة : ١٦١

(4) لعمرو بن قميئة ، وكان خرج مع امرىء القيس فى سفره الى قيصر الروم . وهو يتحدث عن ابنته اذ ذكرها فى قوله قبل :

قد سألتنى بنت عمرو عن الـ ... أرض التى تنكر أعلامها

فيذكر أنها حين جاوزت أرض قومها وراءت بلادا أنكرتها بكت ، وهو يعنى بذلك نفسه ، فلم يعرف أنها كانت معه .

وانظر الكتاب : ١ : ١٤٤ ، والخصائص : ٢ : ٤٢٧ ، والخزانة : ٢ : ٢٤٧

فقد عُلم أنها إذا تذكرت الأَرْضَ التى فيها أَخوالُها وأَعمامها فقد دخلوا فى جميع ما وقع الذكر عليه ، فقال بعدُ : تذكَّرت أَخوالَها وأَعمامها .

وكأَنه لما قال :

أَسقَى الإِله عُدُوات الوادى   وجوفَه كلُّ مُلِثٍّ غادِى

* كلُّ أَجشَّ حالِك السَّواد [1] *

فقد سقى الأَجش فرفعه بفعل مضمر ، أى : سقاها كل أَجش . وهو كثير جداً .

* * *

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) والأَعْرَج ورُويتْ عن عمرو بن عُبيد[2] : «خُطُؤات[3]» بضمتين وهمزة ، وهى مرفوضة ، وغلط .

وقرأَ أبو السَّمّال «خَطَوات» بفتح الخاء والطاء .

قال أَبو الفتح : أَما الهمز فى هذا الموضع فمردود ؛ لأَنه من خطوت لا من أَخطأْت . والذى يُصرفُ هذا إليه أَن يكون كما تهمزه العرب ولاحظَّ له فى الهمز ، نحو حَلَّأْت السويق ، وَرَثَّأْتُ رُوحى بـأَبيات ، والذئب يستنشئ [4] ريح الغنم . والحمْل على هذا فيه ضعف ، إلا أن الذى فيه من طريق العذر أَنه لما كان من فعل الشيطان غلب عليه معنى الخطأ ، فلما تصوَّر ذلك المعنى أَطلعت الهمزة رأْسها ، وقيل : «خُطُؤات» .

وأَما خَطَوات فجمع خَطوة ، وهى الفَعلة ، والخُطوة ما بين القدمين . والخُطُوات كقولك : طرائق الشيطان ، والخَطَوات كقولك : أَفعال الشيطان .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبى وابن مسعود : «لَيسَ البِرَّ بِأَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُم[5]» قال ابن مجاهد : [فإذا كان هكذا لم يجز أَن يُنْصب البر .

قال أَبو الفتح : الذى قاله ابن مجاهد هو الظاهر فى هذا ، لكن قد يجوز أَن يُنْصب [٢٤و] مع الباء ، وهو أَن تجعل الباء زائدة ، كقولهم : كفى بالله أَى كفى الله ، وكقوله تعالى : «كَفَى بِنَا حاسِبين [6]» أَى كَفينَا ، فكذلك ليس البر بأَن تولوا بنصب البر كما فى قراءة السبعة .

---

(١) لرؤبة ، ويروى : «جنبات» مكان «عدوات» . والعدوات ، جمع عدوة ، وهى مثلثة : جانب الوادى . والملث من المطر : الدائم الملازم . وانظر الكتاب : ١ : ١٤٦ ، والديوان : ١٧٣

(٢) هو عمرو بن عبيد بن باب البصرى ، روى الحروف عن الحسن البصرى وسمع منه ، وروى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد . مات سنة ١٤٤ (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦٠٢)

(٣) سورة البقرة : ١٦٨   (٤) الأصل : حليت ، ورثيت ، يستنشئ أى : يشم .

(٥) سورة البقرة : ١٧٧   (٦) سورة الأنبياء : ٤٧

فإن قلت : فإن(كفى)بالله شاذ قليل ، فكيف قِست عليه (ليس) ، ولم نعلم الباء زيدت فى اسم ليس ، إنما زيدت فى خبرها ، نحو قوله : «ليس بأمانيكم [1] » ؟ قيل : او لم يكن شاذا لما جوزنا قياسا عليه ما جوزناه ، ولكنا نوجب فيه ألبتة واجبا ، فاعرفه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف، وعائشة (رحمهما الله) ،وسعيد بن المسيِّب، وطاوس بخلاف، وسعيد بن جُبَير ، ومجاهد بخلاف ، وعكرمة ، وأيوب السختيانى ، وعطاء : «يُطَوَّقُونَه [2] ».

وقرأ «يَطَّوَّقُونَه » على معنى : يتطوقونه مجاهد .

ورُويت عن ابن عباس ، وعن عكرمة .

وقرأ «يَطَّيَّقُونَه » ابن عباس بخلاف ، وكذلك مجاهد وعكرمة .

وقرأ «يُطَيَّقُونَه» ابن عباس بخلاف .

قال أبو الفتح : أما عين الطاقة فواو ؛ لقولهم : لا طاقة لى به ولاطوق لى به . وعليه مَن قرأ يُطَوَّقُونَه ،فهو يُفَعَّلُونه منه . فهو كقوله : يُجَشَّمونَه ويكلفونه ، ويُجعل لهم كالطوق فى أعناقهم .

وأما يطَّوَّقُونه فيتَفعَّلونه منه ، كقولك : يتكلفونه ويتجشمونه، وأصله : يتطوقونه فأُبدلت التاءُ طاء ، وأُدغمت فى الطاء بعدها كقولهم : اطَّير يطَّير؛ أى: يتطير .

وتجيز الصنعة أن يكون يتفوعلونه ويتفعولونه جميعا ، إلا أن يتفعَّلونه الوجه ؛ لأنه الأكثر والأظهر .

وأما يَتطَيَّقُونَه فظاهره لفظا أن يكون يتفيعلونه كتحيّز أى تفيعل .

أنشدنا أبو على للهذلى :

فلما جلاها بالإيَام تحيزت ثُباتٍ عليها ذلُّها واكتئابها [3]

فهذا تفيعلت من حاز يحوز ، ومثله تفيهق .

وقد يمكن أن يكون أيضا يَتَطَيَّقُونه يتفَعَّلون ، إلا أن العينين أبدلتا ياءين ،كما قالوا فى تهورّ الجُرفُ : تهيَّر ، وعلى أن أبا الحسن قد حكى هار يَهير .

---

(1) سورة النساء : ١٢٣ .

(2) أى من قوله تعالى : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » من سورة البقرة : ١٨٤

(3) البيت لأبى ذؤيب ، وروى : تحيرت مكان تحيزت . الايام : الدخان . وتحيزت : اجتمع بعضها الى بعض . وثبات : جماعات . يصف النحل ومشتار العسل (ديوان الهذليين : ١ : ٧٩ ، والخصائص : ٣ : ٣٠٤) .

وقد يمكن أيضا أن يكون هار يهير من الواو ، فعِل يفعِل ، كرأى الخليل فى طاح يطيح ، وتاه يتيه .

وليس يقوى أن يكون يتطوّقونه يتفوعلونه ولا يتفعواونه ، وإن كان اللفظ. هنا كاللفظ. بيتفعّل ؛ لقلتهما وكثرته .

ويُؤنِّس بكون يتطيقونه يتفعلونه قراءة من قرأ : « يَتَطَوَّقُونَه » ، وكذلك يُؤنِّس بكون يُطَيَّقُونَه يُفعَّلونه قراءةُ من قرأ « يُطَوَّقُونه » ، والظاهر من بعد هذا أن يكون يُفَيعلُونه .

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بنِ جُبير : « ثُمَّ أَفِيضُوا مِن حيثُ أَفَاضَ النَّاسِى(١) » ، يعنى آدم (عليه السلام) ؛ لقوله تعالى : (فَنَسِى ولَم نَجِد له عزْما) (٢) .

قال أبو الفتح: فى هذه القراءة دلالة على فساد قول من قال: إن لام التعريف إنما تدخل الأعلام للمدح والتعظيم ، وذلك نحو: العباس ، والمظفَّر ، وما جرى مجراهما . ووجه الدلالة من ذلك : أن قوله (الناسى) إنما يُعنى به آدم (عليه السلام) ، فصارت صفة غالبة كالنابغة والصَّعِق ، وكذلك الحارث والعباس والحسن والحسين ، هى وإن كانت أعلاما فإنها تجرى مجرى [٢٥ظ.] الصفات ، ولذلك قال الخليل : إنهم جعلوه الشىء بعينه ، أى الذى حرَث وعَبَس ، فمحمولُ هذا أنّ فى هذه الأسماء الأعلام التى أصلها الصفات معانى الأفعال ، ولذلك لحقتها لام المعرفة كما تعرّف الصفات ، وإذا كان فيها معانى الأفعال ، وكانت الأفعال كما تكون مدحا فكذلك ما(٣) تكون ذما ، فهى تحقِّق فى العِلْم معنى الصفة ، مدحا كانت الصفة أو ذما .

فالمدح ما ذكرناه من نحو الحارث والمظفّر والحسين والحسن ، والذم ما جاء من نحو قولهم : فلانُ بن الصَّعِق ؛ لأن ذلك داءٌ ناله(٤) ، فهى بلوى ، وأن يكون ذما أولى من أن يكون مدحا ، ألا ترى أن المدح ليس من مَقَاوِمِ ذكر الأمراض والبلاوى ، وإنما يقال فيه : إنه كالأسد ، وإنه كالسيف ؟ ومنه عمرو بن الحمِق فهذا ذم له لا مدح ، وعلى أنهم قد قالوا فى الحمِق : إنه الصغير اللحية . والمعنى الآخر أشيعُ فيه . ألا ترى إلى قوله :

فَأمَّا كَيِّسٌ فَنَجا ، ولكِن ... عسى يَغْتَرُّ بى حمِقٌ لئيم(٥)

ومنه قولهم : فلان بن الثعلب فدخلته اللام ، وهو علم لما فيه من معنى الخِبِّ والخُبث ،

(١) سورة البقرة : ١٩٩
(٢) سورة طه : ١١٥
(٣) ما : زائدة .
(٤) فى ك : باله .
(٥) انظر الكتاب : ١ : ٤٧٨

وذلك عيب فيه لا ثناء عليه . والباب فيه فاش واسع . فقد صح إذًا أن ما جاء من الأعلام وفيه لام التعريف فإنما ذلك لما فيه من معنى الفعل والوصفية ، ثناءً عليه كان ذلك أو ذمًّا له . وإنما دعا الكُتّاب ونحوهم إلى أن قالوا : إن دخول اللام هنا إنما هو لمعنى المدح أنْ كان أكثره كذلك ، لأنه إنما العرفُ فيه أنْ يسمى من الأسماء الحاملة لمعانى الأفعال مِمّا كان فيه معنى المدح ، لا أن هذا مقصور على المدح دون الذمّ عندنا لما ذكرنا .

* * *

ومن ذلك ما روى ابن مجاهد عن الزِّمْل بن جَرْوَل قال : سألت سالم بن عبد الله بن عمر عن النَّفْر فقرأ : « فَمَن تَعَجَّلَ فى يَوْمَين فَلَثْمَ عليه ، ومن تأخَّرَ فَلَثْمَ عليه » (١) .

قال أبو الفتح : أصله قراءة الجماعة : « فلا إثْم عليه » ، إلا أنه حذف الهمزة البتة ، فالتقت ألف « لا » وثاء (الاثم) ساكنين ، فحذف الألف من اللفظ لالتقاء الساكنين ؛ فصارت : « فَلَثْمَ عليه » .

وقد مرّ بنا مِن حذفِ الهمزةِ اعتباطا وتعجرفا من نحو هذا أشياء كثيرة ، من ذلك قراءة ابن كثير : « إنَّها لَحْدَى الكُبَر (٢) » . فهذا فى الحذف كقوله : « فَلَثْم علَيهِ » إلا أن بينهما من حيث أذكر فرقا ، وذلك أن قوله : « لَحْدَى الكُبر » إنما فيه حذف الهمزة لاغير . وقوله : « فَلَثْم عليه » أصله فلا إثم ، فلما حذف الهمزة تخفيفا — وإن لم يكن قياسا — التقت الألف مع ثاء إثم وهى ساكنة ، فحذفت الألف من « لا » لالتقاء الساكنين ، فصار « فَلَثْم عَلَيهِ » . ومثل ذلك سواءً مذهب الخليل فى (لَن) . ألا ترى أن أصلها عنده لا أن ، فلما حذفت الهمزة التقت ألف « لا » مع نون « أن » فحذفت الألف مِن (لا) ؛ لالتقاء الساكنين . وقد جاء نظيرا لهذا من حذف الهمزة شئ صالح الكثرة ، منه قوله :

* إن لم أُقاتل فالْبِسونى برْقعا (٣) *

أراد فألبسونى ، ثم حذف الهمزة .

وأنشد أبو الحسن :

تَضِبُّ لِثَاتُ الخيل فى حَجَراتها وتسمعُ من تحت العجاج لَهَزْمَلا (٤)

---

(١) سورة البقرة : ٢٠٣

(٢) سورة المدثر : ٣٥ . وفى البحر المحيط (٨ : ٣٧٨) : « قرأ نصر بن عاصم وابن محيصن ووهب بن جرير عن ابن كثير بحذف الهمزة ، وهو حذف لاينقاس . وتخفيف مثل هذه الهمزة أن تجعل بين بين » .

(٣) الخصائص : ٣ : ١٥١

(٤) تضب لثات الخيل : تسيل بالدم . وحجراتها : نواحيها . والعجاج : الغبار . والأزمل الصوت . وانظر الخصائص : ٣ : ١٥١

أراد : لها أزملا فحذف الهمزة . نعم ، ثم حذف ألف «ها» لفظا لسكونها وسكون الزاى من بعدها ، [٢٦و] وعليه القراءة : «أَريتَكَ هَذا الَّذِى كرَّمتَ عَلَىَّ[١]» . يريد : أرأيتك .

وأنشد أحمد بن يحيى :

أَريتك إن شطَّت بك العامَ نِيَّةٌ وغالك مُصطَافُ الحِمى ومرابُعه

وجاء عنهم : سا يسو ، وجا يجى ، بحذف الهمزة فيهما . وقد أثبتنا من هذا حروفا جماعة فى كتابنا الخصائص[٢] . وعلى كل حال فحذف الهمزة هكذا اعتباطا ساذجا ضعيف فى القياس ، وإن فشا فى بعضه الاستعمال .

* * *

ومن ذلك ما رواه هرون عن الحسن وابن أبي إسحق وابن محيصن «ويَهلَكُ[٣]» . بفتح الياء واللام ورفع الكاف ـ «الحرثُ والنَّسلُ» ـ رَفْع فيهما .

قال ابن مجاهد : وهو غلط .

قال أبو الفتح : لعمرى إن ذلك تَرْك لما عليه اللغة ، ولكن قد جاء له نظير ، أعنى قولنا : هلَكَ يهلَك ، فعَلَ يفعَل ، وهو ما حكاه صاحب الكتاب من قولنا : أبَى يأبَى . وحكى غيره قَنَط يقنَط ، وسلا يسلَى ، وجبا[٤] الماءَ يجباه ، وركن يركن ، وقلا يَقلَى ، وغسا[٥] الليل يَغسَى . وكان أبو بكر يذهب فى هذا إلى أنها لغات تداخلت ؛ وذلك أنه قد يقال : قَنَط وقنِط ، وركَن وركِنَ ، وسلا وسَلِىَ ، فتداخلت مضارعاتها . وأيضا فإن فى آخرها ألفا ، وهى ألف سلا وقلا وغسا وأبى ؛ فضارعت الهمزة نحو قرأ وهدأ .

وبعد ، فإذا كان الحسَن وابن أبي إسحق إمامين فى الثقة وفى اللغة فلا وجه لدفع ما قرأ به ، لا سيما وله نظير فى السماع .

وقد يجوز أن يكون يَهلَك جاء على هلِك بمنزلة عطِبَ ، غير أنه استغنى عن ماضيه بهلَك ، وقد ذكرنا نحو هذا فى كتابنا المنصف[٦] .

* * *

---

(١) سورة الاسراء : ٦١ ، وفى اتحاف فضلاء البشر (١٧٣) : وقرأ (ارايتك) بتسهيل الهمزة الثانية نافع وابو جعفر . وعن الازرق أيضا ابدالها الفا خالصة مع اشباع المدللساكنين، وحذفها الكسائى ، وحققها الباقون .

(٢) انظر « باب فى حذف الهمز وابداله » فى الخصائص : ٣ : ١٤٩

(٣) سورة البقرة : ٢٠٥

(٤) جبا الماء : جمعه .

(٥) غسا الليل : اظلم .

(٦) انظر المنصف ، الجزء الاول ، الصفحة : ١٨٦

ومن ذلك قراءة أبي السَّمَّال : «فإنْ زَلِلْتُمْ [1]» ، بكسر اللام .

قال أبو الفتح : هما لغتان : زَلَلْت وزَلِلْت ، بمنزلة ضَلَلْت وضلِلْت ، إلا أن الفتح فيهما أعلى اللغتين ، واسم الفاعل منهما ضالٌّ ، ولو جاء ضَليل لكان قياسا على ما جاء عنهم من فَعيل فى فَعَل من المضاعف ، نحو خَفَّ فهو خفيف ، وعزَّ فهو عزيز ، وقَلَّ فهو قليل ، وجَدَّ فهو جديد . وذلك أنه قد جاء فَعيل فى فعل من غير المضاعف ، وذلك كَسَد البيعُ فهو كسيد ، وفسَد فهو فسيد . فلما جاء ذلك فى غير المضاعف كان المضاعف أولى به ؛ لثقل الإدغام فى ضالّ وفارّ . وقد ذكرنا ذلك مشروحا فى غير هذا الموضع من كلامنا .

* * *

ومن ذلك ما روى عن قتادة فى قول الله (سبحانه) : «فى ظِلالٍ مِنَ الغَمَامِ [2]» .

قال ابن مجاهد : هو جمع ظِل .

قال أبو الفتح : الوجه أن يكون جمع ظُلة ، كجُلَّة [3] وجلال ، وقُلَّة وقِلال ؛ وذلك أن الظل ليس بالغيم ، وإنما الظُّلة الغيم ؛ فأما الظِّل فهو عدم الشمس فى أول النهار ، وهو عرَض والغيم جسم .

* * *

ومن ذلك ما رواه ابن طاوس عن أبيه أنه قرأ : «ويَسأَلُونَكَ عَنِ اليتامَى قُلْ أَصلِح إليهم خَيرٌ» [4] .

قال أبو الفتح : خير مرفوع ، لأنه خبر مبتدأ محذوف ؛ أى أصلح إليهم فذلك خير . وإذا جاز حذف هذه الفاء مع مبتدئِها فى الشرط الصحيح نحو قوله :

بَنِى ثُعَل لا تنكَعوا العنز شِرْبَها بنى ثعل من ينكع العنزَ ظالم [5]

[٢٦ ظ] أى : فهو ظالم – كان حذف الفاء هنا ، وإنما الكلام بمعنى الشرط لا بصريح لفظه ، أجدرَ وأحرى بالجواز .

وقال «إليهم» لَمَّا دخله معنى الإحسان إليهم . وقد ذكرنا نحو ذلك كثيرا مما هو محمول على المعنى .

* * *

ومن ذلك قراءة مسلمة بن محارب [6] : «وبُعُولَتْهُن أَحَقُّ [7]» ، ساكنة التاء .

---

(١) سورة البقرة : ٢٠٩. (٢) سورة البقرة : ٢١٠.

(٣) الجلة : وعاء من خوص . (٤) سورة البقرة : ٢٢٠.

(٥) لرجل من بنى أسد . لا تنكعوا : لا تمنعوا . الشرب : النصيب . وانظر الكتاب : ١ : ٤٣٦

(٦) هو مسلمة بن محارب بن دثار السدوسى الكوفى عرض على أبيه ، وعرض عليه يعقوب الحضرمى . (طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٢٩٨) (٧) سورة البقرة : ٢٢٨

قال أبو الفتح : قد سبق نحو هذا فى قراءة أبى عمرو : «بأْمُرْكم» ، وأنشدْنا فيه الأبيات التى أحدها قول جرير :

سيروا بنى العم فالأهواز منزلكم ونهر تِيرى ولا تَعرفْكم العرب [1]

أراد : لا تعرفُكم ، فأسكن الفاء استخفافا لثقل الضمة معَ كثرة الحركات .

* * *

ومن ذلك ما رواه هرون عن أَسِيد عن الأعرج : أنه قرأ : «لاتُضارْ والدةٌ [2]» جزم ، كذا قال ، جزم .

قال أبو الفتح : إذا صح سكون الراء فى «تُضَار» فينبغى أن يكون أراد : لاتضارِر ، كقراءة أبى عمرو ، إلا أنه حذف إحدى الراءين تخفيفا . وينبغى أن تكون المحذوفة الثانية ، لأنها أضعف ، وبتكريرها وقع الاستثقال . فأما قول الله تعالى : «ظَلْتَ علَيهِ عاكِفًا [3]» فإن المحذوف هى الأُولى ، وذلك أنهم شبّهوا المضعف بالمعتلّ العين ، فكما قالوا : لستَ قالوا : ظَلت . ومثله مَستُ فى مسِستُ ، وأحسْتُ فى أحسستُ . قال أبو زُبيد :

خلا أن العِتاق من المطايا أحَسْنَ به فَهُنَّ إليهِ شُوسُ [4]

فإن قلت : فهلا كانت الأُولى هى المحذوفة من تضارِر كما حُذِفت الأُولى من ظَلِلت ومسِست وأحسست ؟

قيل : هذه الأحرف إنما حُذفن لأنهن شُبهن بحروف اللين ، وحروف اللين تصح بعد هذه الألف نحو عاوَدَ وطَاوَلَ وبايع وساير ، والثانية فى موضع اللام المحذوفة ؛ نحو لا تُرامِ .

فإن قيل : فكان يجب على هذا «لاتضارِ» لأن الأُولى مكسورة فى الأصل فيجب أن تُقر على كسرها .

---

(١) انظر الصفحة ١١٠ من هذا الجزء ، والمروى هنا عن ابى عمرو مع الشواهد التى اشار اليها هو : « يعلمهم » ، « يلعنهم » ، و « الى بارئكم » .

(٢) سورة البقرة : ٢٣٣

(٣) سورة طه : ٩٧

(٤) من قصيدة فى وصف الأسد . ويروى : « سوى » ، مكان « خلا » . وقبله :

فباتوا يدلجون وبات يَسْرى بصيرٌ بالدُّجَى هادٍ عَمُوسُ

إلى أنْ عرّسُوا وأَنختُ منهم قريباً ما يُحَسّ له مَسِيسُ

وعموس : قوى شديد : وشوس جمع اشوس وشوساء ، من الشوس ، وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا . وانظر الخصائص ٢ : ٤٣٨ ، والمنصف : ٣ : ٨٤ وشواهد الكشاف الملحق به : ٦٩

قيل : لا ؛ بل لما حذفت الثانية وقد كانت الأُولى ساكنة ؛ لأَنها كانت مدغمة فى الثانية أُقِرَّتْ على سكونها ليكون ذلك دليلا على أَنها قد كانت مدغمةً قبل الحذفِ ، ولذلك نظائر منها قوله :

* وكحَل العينين بالعواوِر [1] *

صحح الواو الثانية وإن كانت تلى الطرف ، وقبل الأَلف التى قبلها واو ؛ لأَنه جعل الصِّحة فى الواو دليلا على أنه أَراد العواوير ، ولو لم يُرِد لذلك لوجب أَن يهمِزَ فيقول : العوائر ، كما همزوا فى أَوائل وأَصلها أَواول ، وكما جعلوا صحة العين فى حَوِلَ وعَوِر دليلا على كون المثال فى معنى مالا بد من صحته ، وهو احولَّ واعورَّ ، وكما جعلوا ترك رد النون فى قوله :

* ارهن بنيك عنهم أَرهن بنى [2] *

دليلا على أنه أَراد بنِىّ ، فلما حذف الياء الثانية التى هى ضمير المتكلم لم يرجع النون من بنين ؛ لأَنه جعله دليلًا على إرادة الياء فى بَنِىّ ، وأَنه إنما حذفها للقافية ، وهى فى نفسه مرادة . وكما قال :

مال إلى أَرطاةِ حِقف فاضطجع [3]

ثم أَبدل الضاد لاما فقال : الطجع ، وقد كان يجب إذا زالت الضاد أَن ترجع تاءُ افتعل إلى اللفظ ، وذلك [٢٧و] أن أَصله اضتجع افتعل من الضجعة ، فيظهر التاء كما يقال : التجأَ إليه والتفت والتقم ، لكنه ترك الطاء بحالها تنبيها على أَنه يريد الضاد ، وأَنه لما أَبدلها لاما اعتدها مع ذلك اعتداد الثابت .

ولذلك نظائر كثيرة ، فكذلك تَرَك الراء من «تُضَارْ» ساكنة كما كانت تكون ساكنة لو خرجت على الإِدغام المراد فيها . نعم ، وإذا كان نافع قد قرأَ : « وَمَحْيايْ ومماتى » [4] ساكن الياء من (مَحْياى) ، ولا تقدير إدغام هناك كان سكون الراء من لاتضارْ ــ وهو يريد تضارّ ــ أَجدر . وبعدَ هذا كله ففيه ضعف ، أَلا ترى أَنك لورخمت قاصًّا ــ اسم رجل ــ على قولك : يا حارِ لقلت : يا قاصِ ، فرددت عين الفعل إلى الكسر لأَنه فاعِل ، وأَصله قاصِص ، فمن هنا ضعفت هذه القراءة وإن كان فيها من الاعتذار والاعتلال ما قدمنا ذكره .

---

(١) انظر الصفحة ١٠٧ من هذا الجزء . (٢) انظر الصفحة : ١٠٨ من هذا الجزء .
(٣) انظر الصفحة : ١٠٧ من هذا الجزء . (٤) سورة الأنعام : ١٦٢

وقد روى فيها تشديد الراء مع السكون ، ويجب أن يكون هذا على نية الوقف عليها ، رُوى ذلك عن أبى جعفر يزيدَ بن القعقاع (١) .

* * *

ومن ذلك ما رواه أبو عبد الرحمن السُّلَمى عن على بن أبى طالب (عليه السلام) : « والَّذِين يَتَوَفَّونَ مِنْكُم(٢) » بفتح الياء .

قال ابن مجاهد : ولا يُقرأُ بها .

قال أبو الفتح : هذا الذى أنكره ابن مجاهد عندى مستقيم جائز ؛ وذلك أنه على حذف المفعول ، أى : والذين يَتَوَفون أيامهم أو أعمارهم أو آجالهم ، كما قال (سبحانه) : « فَلَمَّا تَوفَّيتَنى كُنْتَ (٣) » ، و « الذين تَتوفَّاهُمُ المَلائِكَةُ (٤) » . وحذف المفعول كثيرٌ فى القرآن وفصيحِ الكلام ، وذلك إذا كان هناك دليل عليه . قال الله تعالى : « وأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ (٥) » ، أى : شيئا .

وأنشدنا أبو علىّ للحطيئة :

منعمَّةٌ تَصون إليك منها كصونك من رداءٍ شَرعَبِىٍّ (٦)

أى : تصونِ الكلام منها ، وهو كثير جدا .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « أَو يعفُو الَّذِى (٧) » ، ساكنة الواو .

قال أبو الفتح : سكون الواو من المضارع فى موضع النصب قليل ، وسكون الياء فيه أكثر . وأصل السكون فى هذا إنما هو للألف ؛ لأنها لا تحرَّك أبدا ، وذلك كقولك : أُريد أن تحيا ، وأُحبُّ أن تسعى ، ثم شُبهت الياءُ بالألف لقربها ، فجاء عنهم مجيئا كالمستمر ، نحو قوله :

كأَنَّ أَيدِيهِن بالمَوْمَاة أيدى جَوارٍ بِتْنَ ناعماتِ (٨)

---

(١) هو يزيد بن القعقاع المخزومى المدنى، احد القراء العشرة ، تابعى مشهور ، كبير القدر عرض القراءة على مولاه عبد الله بن عياش ، وعبد الله بن عباس ، وأبى هريرة . وروى عنهم . مات بالمدينة سنة ١٣٠ ، وقيل غير ذلك . (طبقات القراءة : ٢ : ٣٨٢) .

(٢) سورة البقرة : ٢٣٤ (٣) سورة المائدة : ١١٧

(٤) سورة النحل : ٢٨ ، ٣٢ (٥) سورة النمل : ٢٣

(٦) تصون اليك : أى عندك . الشرعبى : ضرب من ثياب اليمن . وروى : «تصور» مكان تصون : وكصوك مكان كصونك ، أى تميل اليك منها عند العناق كامالتك الرداء عند التحامك به . وانظر الديوان : ٣٥ ، والخصائص : ٢ : ٣٧٢

(٧) سورة البقرة : ٢٣٧

(٨) يصف ابلا دميت اخفافها واراد ايدى جوار مخضبات ، فلما كان الخضاب من التنعم قال : ناعمات ، وهذا من الاشارة والوحى . وانظر سمط اللآلى : ٧٥٥

وقال الآخر :

كأن أيديهن بالقاع القَرِق   أيدى جوار يتعاطين الورِق (١)

وقال الأعشى :

إذا كان هادى الفتى فى البلا   دِ صَدرُ القناة أطاع الأميرا (٢)

فيمن رواه برفع الصدر .

وقال الآخر :

حُدْبًا حَدابير من الوَخْشَنِّ   تركْنَ راعيهِنّ مِثْلَ الشَّنِّ (٣)

وقال الآخر :

* يا دار هند عفتْ إلا أثافِيها (٤) *

وقال رؤبة :

سوّى مساحيهنَّ تقطيطَ الحُقَقْ   تَفْليلُ ما قارعْن من سُمرِ الطُّرَق (٥)

وكان أبو العباس يذهب إلى أن إسكان هذه الياء فى موضع النصب من أحسن الضرورات ؛ وذلك لأن الألف ساكنة فى الأحوال كلها ، فكذلك [٢٦ظ.] جعلت هذه ، ثم شبِّهت الواوُ فى ذلك بالياء ، فقال الأخطل :

إذا شئت أن تلهو ببعض حديثها   رَفَعن ، وأنزلن القَطِينَ المولَّدا (٦)

---

(١) لرؤبة. وضمير أيديهن للابل. والقرق: الاملس ، وقيل : المستوى من الأرض الواسع، وخص بالوصف ، لان أيدى الابل اذ اسرعت فى المستوى فهو أحمد لها ، واذا ابطأت فى غيره اجهدها ، والورق الدراهم . وانظر الديوان : ١٧٩ ، والخزانة : ٣ : ٥٢٩ ، والخصائص : ١ : ٣٠٦

(٢) صدر القناة : أعلى العصا التى يقبض عليها لانه أعمى . الأمير : الذى يأمره ويقوده. وانظر الديوان : ٩٥

(٣) الحدابير : جمع حدبار او حدبير، وهى من النوق التى انحنى ظهرها من الهزال ودبر . والوخشن : يريد به الوخش ، وزاد فيه نونا ثقيلة ، والوخشن : رذالة الناس وصغارهم وغيرهم ، يكون للواحد والاثنين والجمع والمؤنث بلفظ واحد . وفى نسختى الأصل : الرخش بالراء ، وهو تحريف .

(٤) نسبه فى الكتاب (٢ : ٥٥) الى بعض السعديين ولم يتمه .

(٥) مساحيهن : الضمير للحمر ، جمع مسحاة ، وهى الآلة التى يسحى بها الطين ، اى يجرف. واستعيرت المساحى هنا لحوافر الحمر. والتقطيط : قطع الشىء ، وأراد به تقطيع حقق الطيب وتسويتها ، نصبه على المصدر المشبه به ، لأن معنى سوى وقطط واحد. وتفليل فاعل سوى ، اى سوى مساحيهن تكسير ما قارعت من الطرق ، جمع طرقة ، وهى حجارة بعضها فوق بعض . اللسان (قط ، وسحا) ، والديوان: ١٠٦ وروى فى اللسان : سم مكان سمر ، وذكر الكلمة بلفظها هذا فى أثناء شرح البيت ولم أدرك لها معنى هنا والظاهر انه تحريف .

(٦) يروى : نزلن مكان رفعن . والقطين : الخدم . يقول : اذا اردت أن تلهو بحديثهن اسرعن السير ، وأنزلن خدمهن لئلا يسمعوا كلامهن . وانظر الديوان : ٩١ ، والخصائص ٢ : ٣٤٢ .

وقال الآخر :

فما سوَّدتْنى عامرٌ عن وِراثة ... أبى الله أن أسمو بأُمٍّ ولا أب [1]

فعلى ذلك ينبغى أن تحمل قراءة الحسن : «أو يَعفُوْ الَّذِى » ، فقال ابن مجاهد : وهذا إنما يكون فى الوقف ، فأما فى الوصل فلا يكون ، وقد ذكرنا ما فيه . وعلى كل حال فالفتح أعرب : «أو يَعفُوَ الذى » .

* * *

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) وأبى رجاء وجُؤيَّة بنِ عائِذ [2] : «ولا تَنَاسَوُا الفَضْلَ بيْنَكُمْ [3] » .

قال أبو الفتح : الفرق بين تَنْسوا وتَنَاسَوا أنّ تَنْسَوا نَهْى عن النسيان على الإطلاق : أنْسُوه ، أو تَنَاسَوه .

فأما تناسَوا فإنه نَهيٌ عن فعلهم الذى اختاروه ، كقولك : قد تغافل وتصامَّ وتناسى : إذا أظهره من فعله وتعاطاه وتظاهر به ؛ وأما تَفَعّل فإنه تَعَمُّلُ الأمرِ وتكلُّفه ، كقوله :

* ولن تستطيع الحلم حتى تحلما [4] *

أى : حتى تكَلَّفه .

ومثل الأول قوله :

* إذا تخازَرتُ وما بى من خَزَر [5] *

فإن قيل : ومن ذا الذى يتظاهر بنسيان الفضل ؟

قيل : معناه — والله أعلم — إنكم إذا استكثرتم من هجر الفضـل وتثاقلتم عنه صرتم كأنكم متعاطُون لتركه ، متظاهِرون بنسيانه . وهذا كقولك للرجل يكثر خَطؤه : أنت تتحايد الصواب تَوقِّيَ عارف به ، وأنت معتمِلٌ لما لا يحسن ، وإن لم يقصد هو لذلك .

---

(١) لعامر بن الطفيل . وانظر الخصائص : ٢ : ٣٤٢ ، والخزانة : ٣ : ٥٢٧

(٢) فى طبقات القراء لابن الجزرى (١ : ١٩٩) جؤية بن عاتك ، ويقال ابن عائذ أبو نواس الأسدى الكوفى . روى القراءة عن عاصم ، وروى القراءة عنه نعيم بن يحيى .

(٣) سورة البقرة : ٢٣٧

(٤) صدره :

« تَحَلَّم عن الأدنين واسْتَبْقِ ودَّهُمْ »

وانظر اللسان (حلم)

(٥) تخازر : ضيق جفنه ليحدد النظر .. وانظر الكتاب : ٢ : ٣٩ ، واللسان (خزر)

ويحسّن هذه القراءة : أنك إنما تنهى الإنسان عن فعله هو ، والتناسى من فعله ، فأمّا النسيان فظاهره أنه من فعل غيره به ، فكأنه أُنسِيَ فَنَسِى . قال الله (سبحانه) : «وما أَنْسَانِيهُ إلّا الشيطانُ[1]»

وزاد فى حسنه شئٌ آخر ، وهو أن المأمور هنا جماعة ، وتفاعَلَ لائق بالجماعة ، كتقاطعوا وتواصلوا وتقاربوا وتباعدوا . فأَمّا قوله تعالى : «وَلا تَنْسَ نَصِيبكَ مِنَ الدُّنْيَا»[2] فلاقَ به فِعْل «نَسِى» ؛ لأن المأْمور هنا واحد ، ولأَن العرف والعادة أَن الإِنسان لايكاد يُحضّ على ما هو حلال له ، بل الغالب المعتاد أَن يُكفَّ عما ليس له تناوله ، وعليه وَضْع التكليف لما يُستحق عن الطاعة فيه من الثواب . قال تعالى : «ولا تَمُدنَّ عَيْنَيْكَ إلى مَا مَتَّعنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُم زَهرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيا[3]» ، وقال : «خُذِ الْعَفْوَ وأْمُر بالعرف»[4] . والآى فى ذلك كثيرة . فقوله إذا : «ولاتَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا» ، أَى : لك فيها حظ وحلال فتناوله ، فلا بأْس بتناول الحلال .

ولو قيل : ولا تناس نصيبك لكان فائدته : لا تُظهرْ سهوك عنه ، وتتظاهر بنسيانك إيّاه ، وذلك إذا تَرَك الحلال وهو فى صورة الساهى عنه لم تكن له فى النفوس منزلة الذى يتركه وهو عالم بحِلّه له ، وإباحته إيّاه ، هذا هو العادة والعرف فيما يتعاطاه أَهل الدنيا بينهم .

* * *

ومن ذلك قراءة أَبى عبد الرحمن السُّلَمى : «أَلم تَرْ إلى الْملإِ[5]» ساكنة الراء [٢٧و] .

قال أَبو الفتح : هذا لعمرى هو أَصل الحرف : رأَى يَرْأَى كرعَى يرعى ، إلا أَن أَكثر لغات العرب فيه تخفيف همزته : بحذفها وإلقاء حركتها على الراء قبلها على عبرة التخفيف فى نحو ذلك ، وصار حرف المضارعة كأَنه بدل من الهمزة ، وهو قولهم : أَنت تَرى وهو يَرَى ونحن نَرى ، وكذلك أَفعلَ منه ، كقول الله (سبحانه) : «لِتَحكُمَ بَينَ الناسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ[6]» وأَصله أَرْآك الله . وحكاها صاحب الكتاب عن أَبى الخطاب[7] . ثم إنه قد جامع هذا تحقيقُ هذه الهمزة وإخراجُها على أَصلها ، وذلك كقول سراقة البارقى :

أُرِى عَينَىّ مالم تَرْأَياه كلانا عالم بالتُّرَّهَات[8]

---

(١) سورة الكهف : ٦٣
(٢) سورة القصص : ٧٧
(٣) سورة طه : ١٣١
(٤) سورة الأعراف : ١٩٩
(٥) سورة البقرة : ٢٤٦
(٦) سورة النساء : ١٠٥

(٧) هو عبد الحميد بن عبد المجيد أبو الخطاب الاخفش الأكبر، مولى قيس بن ثعلبة احد الأخافشة الثلاثه المشهورين . كان اماما فى العربية . لقى الاعراب وأخذ عنهم وعن أبى عمرو ابن العلاء . أخذ عنه سيبويه والكسائى ويونس (بغية الوعاة : ٢٩٦)

(٨) انظر ديوان سراقة : ٧٨ ، واللسان (رأى) ، والنوادر : ١٨٥ . والترهات الأباطيل، واحدها ترهة .

فخفف أرى ، وحقق تَرْأَياه كقولك تَرعَيَاه ، ورواه [1] أبو الحسن ترياه على زحاف الوافر ، وأصله (تَرْأَياه) على أن مفاعلَتن لحقها العصب بسكون لامها ؛ فنقلت إلى مفاعى لن ، ورواية أبي الحسن : « بما لم تَ » مفاعيلُ ، فصار الجُزء بعد العصب إلى النقص .

وقرأت على أبي عليّ فى نوادر أبي زيد :

أَلم تَرءَ مالا قيتُ والدهرُ أعصُرٌ   ومن يَتَمَلَّ العيشَ يرءَ ويسمع [2]

فأخرجه على أصله . وقرأت عليه عنه أيضا :

هل ترجعَنَّ ليال قد مضَين لنا   والعيشُ منقِلب إذ ذاك أفنانا

إذ نحن فى غِرَّة الدنيا وبهجتها   والدارُ جامعة أزمانَ أزمانا

ثم استمرَّ بها شَيْحانُ مبتجِحٌ   بالبينِ عنك بما يَرْآك شَنْآنا [3]

وقال آخر ، وقرأته على أبي بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيي فيما أظن :

أَلا تلك جارتنا بالغَضا   تقول أَتَرأَينَه لن يضِيعَا [4]

وله نظائر مما خرج من هذا الأَصل على أولية حالِه .

ومن ذلك قال أبو بكر بن مجاهد : « التابوت [5] » بالتاء قراءة الناس جميعا ، ولغة للأنصار [6] التابوه بالهاء .

قال أبو الفتح : أما ظاهر الأمر فأن يكون هذان الحرفان من أصلين : أحدهما ت ب ت ، والآخر ت ب ه ، ثم من بَعدِ هذا فالقول أن الهاء فى (التابوه) بدل من التاء فى (التابوت) . وجاز ذلك لِمَا أذكره : وهو أن كلَّ واحد من التاء والهاءِ حرف مهموس ، ومن حروف الزيادة فى غير هذا الموضع . وأيضا فقد أبدلوا الهاءَ من التاءِ التى للتأْنيث فى الوقف ، فقالوا : حمزهْ ،

---

(١) فى ك : روى :
(٢) بعده :

بأَن عزيزاً ظل يرمى بحوزه   إلىّ وراء الحاجزين ويفرع

تملى العيش : استمتع به ، والحاجزين : جمع حاجز . يفرع : يأخذ فى بطن الوادى ، خلاف يصعد . وانظر النوادر : ١٨٥ ، ١٨٦
(٣) روى : ولذتها مكان وبهجتها ، والشيحان ، بالفتح وبكسر : الغيور ، والمتبجح : الفخور ، انظر النوادر : ١٨٤ ، والخصائص : ٢ : ٣٦٤
(٤) أورده فى اللسان (رأى) ولم ينسبه.
(٥) سورة البقرة : ٢٤٨
(٦) فى ك : ولغة الأنصار .

وطلحهْ ، وقائمهْ ، وجالسهْ . وذلك منقادٌ مطرد فى هذه التاء عند الوقف ، ويؤكد هذا أن عامة عُقَيل فيما لا نزال نتلقاه من أفواهها تقول فى الفرات : الفراه ، بالهاء فى الوصل والوقف .

وزاد فى الأُنس بذلك أنك ترى التاء فى الفرات تشبه فى اللفظ تاء فتاة وحصاة وقطاة ، فلما وَقَف وقد أشبه الآخِر الآخر أبدل التاء هاء ، ثم جرى على ذلك فى الوصل ؛ لأنه لم يكن البدل عن استحكام العلَّةِ عِلَّةً فَيُراعَى حالُ الوقف من حال الوصل ويفْصلُ بينهما ، فأشبه ذلك قولهم فى صِبيان وصِبية : صُبيان وصُبية ؛ وذلك أن الأَصل صِبوان وصِبوة ، ثم قُلب الواو ياء ؛ استخفافا ؛ للكسرة قبلها ، ولم يعتدَّ بالساكن بينهما حاجزا لضعفه ، ثم لما ضموا [٢٨ظ.] وزال الكسر أقروا الياء بحالها ؛ جنوحا إليها لخفَّتها ، ولعِلْمِهِمْ أيضا أن البدل من الواو لم يكن عن استحكام علة فيعاوِدوا الأَصل لزوالها ، فلما تصوروا ضعف سبب القلب قنَّعوا[1] أنفسَهم بالعدول إلى جهة الياء ، فقالوا : صُبيان وصُبية ، حتى كأن قائلا قال لهم : هلا لما زالت الكسرة راجعتم الواو فقالوا : أَوَكان القلب إنما كان عن وجوب أحدثته الكسرة حتى إذا فارقناها عاودنا الواو ؟ إنما كان استحسانا ، وكذلك فليكن مع الضمة أيضا استحسانا .

* * *

ومن ذلك ما رُوِى عن الزُّهرى والأَعرج وأبى جعفر بخلاف عنهم : «ولا يَئُودُه حِفْظُهُمَا [2]» بلا همز ، ولم يُقَلْ : كيف قالوا ؟ .

قال ابن مجاهد : من لم يهمز قال : «يَوُودُه» فخلف الهمزة بواو ساكنة ، فجمع بينها وبين الواو ، فيجتمع ساكنان ، فإن شاء ضمها فقال : «يوُودُه» . ومن ترك الهمز أصلا قال : « يَوْدُه [3] » .

قال أبو الفتح : خَلَّط ابن مجاهد فى هذا التفسير تخليطا ظاهرا غير لائق بمن يُعتد إماما فى روايته ، وإن كان مضعوفا فى فَقَاهتِه ؛ وذلك أن قوله تعالى : «يئوده» ، لك فيه التحقيق والتخفيف ، فمن حقَّق أخلصها همزة ، قال : «يئوده» كيعوده ، ومن خفَّف جعل الهمزة بين بين ؛ أى بين الهمزة والواو ؛ لأنها مضمومة ، فجرى مجرى قولك فى تخفيف لَؤُم : لَوُم ، وفى مَئُونة : موُونة ، ولا يخلصها واوا لأنها مضمومة ، فقوله : بلا همز ، أى يخففها ، كذا أُحسِن الظن بهؤلاء المشيخة .

---

(١) قنعوا أنفسهم : أرضوها .
(٢) سورة البقرة : ٢٥٥
(٣) قال فى البحر المحيط (٢ : ٢٨٠) : « قرأ الجمهور : يئوده » بالهمز ، وقرىء شاذا بالحذف كما حذفت همزة أناس ، وقرىء أيضا : « يووده » بواو مضمومة على البدل من الهمز »

فأما تَرْك الهمز أصلا فشاذ ، وينبغى لمن هو دونهم أن يصان عن أن يُظن ذلك به . فقول ابن مجاهد : إنه يخلُف من الهمزة واو ساكنة فيجتمع ساكنان شديد الاضطراب ، وذلك أنه قد سبق أن سبيل هذا أن يُخفَّف ولا يبدل ، وإذا كان مخفَّفا ، فالواو متحركة لاساكنة ؛ فلا ساكنين هناك أصلا . نعم ، ثم لما قال : إنه يجتمع ساكنان لم يذْكُر ماذا يُعْمَل فيهما ؟ قال : وإن شاء ضمها فقال : « يَوُودُه » . وهذا هو الذى ينبغى أن يعمل عليه ، ولكن ينبغى أن يعلم أنه لايُضَم الواو ، بل الضمة على الهمزة ، إلا أنها مخففة فقربت بذلك من الواو لضعفها مع ضمها .

وقوله فيما بعد : ومَن ترك الهمز أصلا قال: «يَوْدُه» يؤكد ما كنا قدمناه من أن قوله : لايهمز إنما يريد به التخفيف لا البدل والحذف ، ولولا ذلك لم يَقل : ومن ترك الهمز أصلا ، فقوله : «أصلا» يدل على أنه لا يريد التخفيف الذى كان قدّمه .

وبعد ، فمَن ترك الهمزة أصلا ؛ أى: حذفها البتة كما يحذفها من قولهم : لاب لك ، أى : لا أب لك ، ومن قولهم : وَيْلُمِّه ، وأصلها : ويلٌ لأُمه ، ومن قولهم : ناس وأصلها أناس ، والله فى أحد قولى سيبويه الذى أصله فيه إله ، وغير ذلك . فإنه إذا هو حذفها بقيت بعدها الواو التى هى عين الفعل ساكنة فصارت : «يَوْدُه» . ومثاله على هذا اللفظ يَعلُه ، وأصل هذا كله يأْوُده كيعوده ، يَفعُله كيقتله ونعبده ، ثم نقلت الضمة من الواو التى هى عين الفعل[٢٨و] إلى الهمزة التى هى فاء فعله ، كما نقلت فى يعود من الواو إلى العين فصارت « يَئُوده » كيَعُودُه ، ووزنه الان يفْعُله . هكذا محصول لفظه ، فإذا هو حذف الهمزة البتة – وهى فاءُ الفعل – بقى يَوْدُه فى وزن يعلُه ، والفاء على ما مضى محذوفة . وعلى أن هذا الحذف لا يُقْدِم أحَدٌ عليه قياسا لِنَكارته وضيق العذر فى اقتباسه ، اللهم أن يسمع شى منه فيودَّى على ما فيه ، ويُشرح حديثه بواجب مثله ، ولا يحمل سواه على مثل حاله .

* * *

ومن ذلك ما رواه جُوَيْرِية بن بَشير ، قال : سمعت الحسن قرأها :

«أولياؤهم الطَّواغيتُ (١) » .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يُفهم هذا الموضع ، فإن فيه صنعة ، وذلك أن الطاغوت وزنها فى الأصل فَعَلُوت . وهى مصدر بمنزلة الرغَبوت والرهَبوت والرحَموت . وقد يقال فيها : الرَّغَبُوتى والرَّهبُوتى والرحموتى . ويدلّ على أنها فى الأصل مصدر وقوع الطاغوت على الواحد والجماعة

---

(١) سورة البقرة : ٢٥٧

يلفظ واحد ، فجرى لذلك مجرى قوم عدلٌ ورضًا ، ورجل عَدلٌ ورضا ، ورجلان عدل ورضا .

فأَما أَصلها فهو طغيُوت ؛ لأَنها من الياءِ ، يدلّ على ذلك قوله (عز وجل) : « فى طُغْيانِهِم يعمهُون(1) » . هذا أَقوى اللغة فيها ؛ لأَن التنزيل ورد به .

وروينا عن قطرب وغيره فيها الواو ، طغا يطغو طُغُوًّا . وقد يجوز على هذا أن يكون أصله : طَغَوُوت ، كفَعَلُوت من غَزَوتُ : غَزَوُوت . وأَنا آنس بالواو فى هذه اللفظة لما أَذكره لك بعد . ثم إن اللام قدمت إلى موضع العين ، فصارت بعد القلب طَيَغُوت أو طوَغُوت ، فلما تحركت الياء أَو الواو وانفتح ما قبها قلبت فى اللفظ ألفا ؛ فصارت طاغوت كما ترى . ووزنها الآن بعد القلب فَلَعُوت . ومثالها من ضَربتُ : ضَرَبُوت ، ومن قتلت قتلوت . هذا إلى هنا بلا خلاف .

وإذا جمع فصار طواغيت احتاج إلى نظر . فأَما على أَن يكون من طغوت فلا سؤال فيه ، وذلك أَن الأَلف على هذا كانت بدلا من لام طغوت ، فلما احتاج إلى تحريك الأَلف المنقلبة عنها ردها إلى أَصلها وهو الواو ، فقال : طواغيت ، ووزنها الآن فلاعيت . ولو جاءت على واجب أَصلها لكان طغاويت أَو طغاييت ، كقولك فى ملكوت – لوكَسَّرتها – : ملاكيت ، ولو قلبت الواحد على حد قلب الطاغوت لقلت : مكلوت ، وإن جمعت على هذا أَعنى مقلوبا قلت : مكاليت . هذا على أَن لام طاغوت واو – ماض منقاد على ما تراه .

لكن من ذهب إلى أَن لام طاغوت ياء وجب عليه أَن يجيب عن قلب الأَلف من طاغوت واوا فى قولهم : طواغيت ، وكان قياسه على الطغيان أَن يكون طياغيت .

والجواب : أَن طاغوتًا وإن كان من ط.غ ى فإنه بعد نقله وقلبه قد صار كأَنه فاعول ، فلما كسر قلبت أَلفه واوا ، كما تقلب فى نحو تكسير عاقول وعواقيل (2) ، وراقود (3) ورواقيد . وهذا الشبه اللفظى كثير عنهم فاشٍ متعالَم بينهم ؛ أَلا تراهم قالوا : مررت بمالِكَ فأَمالوا لشبهها بأَلف مالكٍ . وقالوا طلبتا وعتَتا (4) ، فأَمالوا لشبه [٢٨ ظ.] آخره بأَلف سكرى وبُشرى؟ فكذلك شبهوا أَلف طاغوت بأَلف جاموس وعاقول .

وحكى يونس فى تحقير الناب نويب ؛ وذلك أَنه حمل الأَلف هنا إذا كانت عينا على أَحكام ما يكثر ؛ وهو قلب العين عن الواو فى غالب الأَمر ، وهو : بابٌ ودار وساق ونار ، فقال :

---

(1) سورة البقرة : ١٥

(2) العاقول : نبت ، ويطلق أيضـــــا على معظم البحر وغيره .

(3) الراقود : دن كبير أو طويل الأسفل يسيع داخله بالقار .

(4) قال سيبويه : « سمعنا بعضهم يقول: طلبتا وطلبنا زيد ، كأنه شبه هذه الألف بألف حبلى حيث كانت آخر الكلام ، ولم تكن بدلا من ياء ، الكتاب : ٢:٢٦٣

نُوَيب وإن كان من الياء حملا على الباب الأكثر ، وهو قولك فى مال : مويل ، وفى ساق : سُويقة ، وفى دار : دُويرة .

وروينا عن قطرب فى كتابه الكبير طغى يطْغَى ويطغو ، وطَغَيتُ وطغِيتُ وطَغوت طُغْيانا وطُغْوَانًا وطَغْوًا وطُغُوًّا وطَغْوَى ، فاعلم .

وألقى علينا أبو علىّ بحلب سنة ست وأربعين الكلام فى طغيان ، واعتزم فى اللام الياء ، فقال له فتى كان هناك من أهل مَنْبِج : فقد قالوا الطَّغوى . فقال أبو على : خذ الآن إليك ، هذا تصريفى ، ينكر عليه احتجاجه بذلك ، أى : ألا تعلم أن طَغْوى اسم ، وأن فَعلى إذا كانت اسما وكانت لامها ياء فإنها تقلب إلى الواو نحو : التَّقوى والبَقْوى والفتوى والرَّعوى والثَّنْوى والعوَّى [1] . وبعد ؛ فإن كانت طغوى من طغوت فواوها أصلية كواو العدوى والدعوى ، وإن كانت من طغيت فإنها بدل من الواو كالفتوى وبابها .

وأما الطواغى فجمع طاغية . قال الله (سبحانه) : «فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهلِكُوا بالطاغِية »[2] ، فهو يحتمل أمرين :

أحدهما أن يكون أهلكوا بطغيانهم ، كقولك : أُهلكوا بالبلية الطاغية ؛ أى : التى لا قِبَل لهم بها .

والآخر أن يكون : أُهلكوا بطغيانهم ، أى بكفرهم .

ومثل الطاغية وكونها مصدراً على فاعلة قوله : تعالى : «لايُسْمَعُ فيها لاغيةٌ [3] » أى : لغو ، وتكسير اللاغية لواغ ، كعافية وعواف ، وعاقبة وعواقب . ومثل الطاغوت الحانوت ، وهى فَعَلوت من حنوت ؛ وذلك أن الحانوت يشتمل على من فيه ، فكأنه يحنو عليه ، فهى من الواو ، وقُلِبتْ لامُها إلى موضع العين فصار حَوَنوت ، ثم قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت حانوت .

---

(١) البقوى : فعلى من بقى ، والرعوى :فعلى من رعى ، والثنوى : فعلى من ثنى ، والعوى :فعلى من عوى ، وهى منزل من منازل القمر ، تمد وتقصر . والفها للتانيث كالف بشرى وحبلى

(٢) سورة الحاقه : ٥

(٣) سورة الغاشية : ١١ ، وقراءة يسمع مبنيا للمجهول مع رفع لاغية هى قراءة ابن كثير وابى عمرو ورويس ، (الا تحاف : ٢٧٠)

وقول علقمة :

حانِيَّةٌ حُومُ (١) :

منسوب إلى حانيَة فاعلة من هذا اللفظ. والمعنى ، ألا ترى إلى قول عُمارة :

وكيف لنا بالشُّرب فيها ومالنا   دوانيق عند الحانَوِيِّ ولا نقْدُ

فأما الحانة فمحذوفة من الحانية ، ومثالها فاعة ، ومثلها البالة من قولهم ما باليت بهم بالة ، أصلها بالية فاعلة من هذا الموضع ، ثم حذفت اللام تخفيفا . وإلى مثل ذلك ذهب الكسائى فى «آية» أنها محذوفة من فاعلة : آيِيَة .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن السَّمَيفَع (٢) : « فبَهَتَ الذى كَفَرَ (٣) » ، بفتح الباء والهاء والتاء ، وكذلك قرأ أيضا نُعَيمُ بنُ مَيسرة (٤) ، وقرأ أبو حَيوَة شُرَيح بن يزيد : « فَبَهُتَ » ، بفتح الباء وضم الهاء . والقراءة العامة : « فَبُهِتَ » .

قال أبو الفتح : زاد أبو الحسن الأخفش قراءة أخرى لايحضرنى الآن ذكر قارئها ، لم يُسنِدها (٥) أبو الحسن : « فَبَهِتَ » ، بوزن عَلِمَ .فتلك أربع قراءات .

فأما «بُهِتَ» قراءة الجماعة فلا نظر فيها .

وأما « بهِت» فبمنزلة خَرِق وفرِق وبرِق ، وأما «بَهُتَ» فأقوى[٢٩و] معنى من بهِت ؛ وذلك أن فعُل تأتى للمبالغة كقولهم : قَضُو الرجل إذا جاد قضاؤه ، وفقُه إذا قوى فى فقهه ، وشعُر إذا جاد شعره . وروينا عن أبى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بنِ يحيى : أن العرب تقول :

---

(١) البيت بتمامه :

كأْسُ عزيزٍ من الأعناب عتَّقَها   لبعض أربابها حانيّة حوم

الكأس : الخمر فى انائها ، ولا تسمى الخمر كأسا ولا الظرف كأسا حتى يجتمعا . واراد بالعزيز ملكا من ملوك الاعاجم . والحوم السود يريد أنها من أعناب سود ، وهو على هذا من نعت الكأس ، أى خمر سوداء العنب ، وصفها بالجمع على معنى ذات أعناب سود . ويقال الحوم : جمع حائم ، وهو الذى يقوم عليها ويحوم حولها وهو على هذا من وصف الحانية ، وهى جماعة الخمارين . وانظر الكتاب : ٢ : ٧٢ ، والمفضليات: ٤٠٢ . وفيها : أحيانها مكان اربابها ، اى أعدها لفصح أو عيد او نحو ذلك .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميفع أبو عبد الله اليمانى ، له اختيار فى القراءة ينسب اليه شذفيه ، قرأ على ابى حيوة شريح بن يزيد وقيل : انه قرأ على نافع . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ١٦١

(٣) سورة البقرة : ٢٥٨

(٤) هو نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفى النحوى . نزل الرى وكان ثقة . روى القراءة عرضا عن عبد الله بن عيسى بن على ، وروى الحروف عن ابى عمرو بن العلاء ، وروى الحروف عنه على بن حمزة الكسائى . توفى سنة ١٧٤ طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣٤٢

(٥) أوردها كذلك فى البحر (٢ : ٢٨٩) مسندة الى الأخفش ، ولم يذكر قارئها .

ضرُبت اليد : إذا جاد ضربها . وكذلك بهُتَ : إذا تناهى فى الخَرَق والبرَقَ والحيرة والدَّهَش .

وأما « بَهَتَ » فقد يمكن أن يكون من معنى ما قبله ، إلا أنه جاء على فَعَل كذَهَل ونَكَل وعجز وكَلَّ ولَغَب ، فيكون على هذا غير متعد كهذه الأفعال .

وقد يمكن أن يكون متعديا ويكون مفعوله محذوفا ، أى : فبَهَتَ الذى كفر إبراهيمَ (عليه السلام) .

فإن قيل : فكيف يجوز على هذا أن يجتمع معنى القراءتين ؟ ألا ترى أن بُهِت قد عُرف منه أنه كان مبهوتا لا باهتا ، وأنت على هذا القول تجعله الباهت لا المبهوت .

قيل : قد يمكن أن يكون معنى قوله : بَهت أى رام أن يبهَت إبراهيم (عليه السلام) ، إلا أنه لم يستوِ لَهُ ذلك ، وكانت الغلبةُ فيه لإبراهيم (عليه السلام) .

وجاز أن يقول : بَهَتَ ، وإنما كانت منه الإرادة ، كما قال (جلَّ وعزَّ) : « إذا قُمتُم إلى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُم [١] » ، أى: إذا أردتم القيام إليها . كقوله: «فإذَا قَرأْتَ القُرآنَ فَاستَعِذْ باللهِ» [٢] ، أى: إذا أردت قراءته ، فاكتفى بالمسبب [٣] الذى هو القيام والقراءة من السبب الذى هو الإرادة .

وقد أفردنا لهذا الموضع بابا فى كتابنا الخصائص [٤] .

ويجوز جوازا حسنا أن يكون فاعلُ « بَهَتَ » إبراهيم ؛ أى : فَبهَت إبراهيمُ الكافرَ ؛ ليلتقى معنى هذه القراءة مع معنى الأخرى التى هى : «فَبُهِتَ الذى كَفَر» . وعليه قطع أبو الحسن .

فإن قيل : فما معنى هذا التطاول والابعاد فى اللفظ . ولم يقل : « بُهت » وإبراهيم عليه السلام هو الباهت .

قيل : إن الفعل إذا بنى للمفعول لم يلزم أن يكون ذلك للجهل بالفاعل ، بل ليعلم أن الفعل قد وقع به ، فيكون المعني هذا لا ذكرَ الفاعل . ألا ترى إلى قول الله تعالى : «وَخُلِقَ الإنْسانُ ضَعِيفا [٥] » ، وقوله : « خُلِقَ الإنسانُ مِن عَجَل [٦] » ، وهذا مع قوله عز وجل : «ولَقَد خلَقْنَا الإنسانَ ونَعلمُ ما تُوسوِسُ به نفسُه [٧] » ، وقال سبحانه : « خَلَقَ الإنسان مِن علَق [٨] ». فالغرض فى نحو هذا المعروف الفاعل إذا بنى للمفعول إنما هو الإخبار عن وقوع الفعل به حَسْب ، وليس الغرض فيه ذكر من أوقعه به ، فاعرف ذلك .

* * *

(١) سورة المائدة : ٦
(٢) سورة النحل : ٩٨
(٣) فى نسختى الأصل : السبب ، وهو تحريف .
(٤) هو « باب فى الاكتفاء بالسبب من المسبب ، وبالمسبب من السبب (الخصائص ٣: ١٧٣) .
(٥) سورة النساء : ٢٨
(٦) سورة الأنبياء : ٣٧
(٧) سورة ق : ١٦
(٨) سورة العلق : ٢

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «فَصِرَّهُنَّ[1]» ، مكسورة الصاد مشددة الراء وهى مفتوحة ، وقراءة عِكرمة : «فَصَرَّهُنَّ إليك» ، بفتح الصاد ، وقال : قَطِّعهُن . وعن عكرمة أيضا : «فَصُرَّهُنَّ» ، ضم الصاد وشدد الراء ، ولم يقل مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة . قال : وهو يحتمل الثلاثة ، كمُدُّ ومُدَّ ومُدِّ .

قال أبو الفتح : أما «فَصِرَّهُنَّ» ، بكسر الصاد وتشديد الراء فغريب ؛ وذلك أنَّ يفْعِلُ فى المضاعف المتعدى شاذ قليل ، وإنما بابه فيه يفْعُل ، كصبَّ الماءَ يصُبُّه ، وشد الحبل يشده وفرّ الدابّة يَفُرُّها[2] ، ثم إنه قد مَرَّ بى مع هذا مِن يفْعِل فى المتعدى حروفٌ صالحة ،وهى : نم الحديثَ يَنُمه وينِمه ، وعلَّه بالمـاء يعُلَّه ويعِلَّه ، وهَرَّ الحربَ يهُرُّها ويهِرُّها[3] ، وغَذَّ العِرقُ الدم يغُذّه ويغِذُّه[4] [٢٩ظ] . وقالوا : حبَّه ويحِبُّه بالكسر لاغير . وأخبرنا أبو بكر محمد ابن الحسن أن بعضهم قرأ : «لن يضِرُّوا الله شيئا[5]» بكسر الضاد فى أحرف سوى هذه ، ولمجئ المتعدى من هذا مضموما — وبابه وقياسه الكسر — نظرٌ ليس هذا موضعه . فيكون صِرَّهُن من هذا الباب على صَرَّه يصِرُّه .

وأما «صُرَّهن» بضم الصاد فعلى الباب ؛ أعنى : ضم عين يفعُل فى مضاعف المتعدى . والوجه ضم الراء لضمة الهاء من بعدها ، والفتح والكسر من بعد .

وأما «فصَرِّهُنَّ» فهذا فَعِّلْهُنَّ[6] من صرَّى يُصَرِّى : إذا حَبس وقَطع . قال :

رُبَّ غلام قد صرَى فى فِقْرته ماءَ الشباب عنفوانَ سَنْبته[7]

---

(١) سورة البقرة : ٢٦٨

(٢) فر الدابة : كشف عن أسنانها ليعرف ما سنها ؟

(٣) هر الحرب : كرهها

(٤) كذا فى نسختى الأصل ، والذى فى المعاجم التى بأيدينا : غذ العرق ، أى سال .

(٥) سورة آل عمران : ١٧٦ ، وفى الأصل : فلن ، وهو تحريف ، وفى الاتحاف حين الكلام عن «لن يضروكم الا اذى» ، (الصفحة ١٠٧) :وعن المطوعى «لن يضروكم بكسر الضاد ، وكذا فلن يضر الله ونحوه ، أسند الى ظاهر أومضمر مفردا وغيره »

(٦) الوزن هنـا مع ملاحظة حرف العـلة المحذوف كما لايخفى .

(٧) للأغلب العجلى ، وبعدهما :

أنعظ حتى استد سَم سمّته

ويروى : رأت غلاما مكان رب غلام . والفقرة احدى فقار الظهر ، والمراد كلها . والسنبت والسنبتة : قطعة من الزمن . والسم : الثقب . والسـمة ، بالكسر وتفتح : الاست . واستد الثقب : انسد . والمعنى : رب غلام امتنع عن غشيان النساء فى فورة الشباب ، حتى صار اذا [أنعـ]ـظ ينسد استه . وانظر سر صناعة الاعراب : ١٧٥ ، واللسان والتاج (صري)

أى حبسه وقطعه . ومنه الشاة المصرّاة أى المحبوسة اللبن المقطوعته فى ضرعها عن الخروج ، وماء صَرًى وصِرًى : إذا طال حبسه فى موضعه ، ومنه الصُّرَّاء للملاح[1] ، وذلك أنه يمسك السفينة ويحفظها ويَصْرِيها عما يدعو إلى هلاكها .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر والزهرى : «جُزًّا [2]» .

قال أبو الفتح : أصله الهمز جزءا ، ثم خُفِفت همزته على قولك فى تخفيف الخبء : الخبُ ، ثم إنك إذا خففت نحو ذلك ووقفت عليه كان لك فيه السكونُ على العبرة ، وإن شئت الإشمام الجزُ ، وإن شئت رومَ الحركة الجزُ ، وإن شئت التشديد على خالدّ وهو يجعلّ ، فيقول على هذا : الجُزّ ، ثم إنه وصل على وقفه ، فقال : جُزًّا .

ومثله مما أجرى فى الوصل مجراه فى الوقف من التشديد ، ما أنشدناه أبو على ، وقرأته على أبى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى :

بِبازِلٍ وجناء أو عيهَلِّ كأَنَّ مهواها على الكلْكَلِّ [3]

يريد الْعَيْهَل والكَلْكَل .

وفيها ما قرأته على أبى بكر دونَ أبى على :

تَعرَّضتْ لى بِمجاز حِلِّ تعرُّضَ المُهْرةِ فى الطِّوَلِّ [4]

وفيها :

* ومُقْلَتَانِ جوْنَتَا المَكْحَلِّ *

وقد كان ينبغى إذ كان إنما شدد عوضا من الإطلاق أن إذا أطلق عاد إلى التخفيف ، إلا أن العرب قد تجرى الوصل مجرى الوقف تارة ، وتارة الوقف مجرى الوصل ، فعلى هذا وجه القراءة المذكورة «جُزًّا» ، فاعرفه .

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن المسيب والزهرى : «كَمَثَل صَفَوانٍ عَلَيه تُرابٌ [5]» ، بفتح الفاء .

---

(١) كذا فى نسختى الأصل ، والذى فى المعاجم التى بأيدينا : الصارى : الملاح ، وجمعه صراء .

(٢) من قوله تعالى : « ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا » . سورة البقرة : ٢٦٠

(٣) انظر الصفحة ١٠٢ من هذا الجزء .

(٤) روى : بمكان بدلا من بمجاز . والطول ، بكسر الطاء وتخفيف اللام : الحبل الذى يطول للدابة ، فترعى فيه ، وانظر شرح شواهد الشافية : ٢٤٩

(٥) سورة البقرة : ٢٦٤

قال أبو الفتح : أكثر ما جاء فَعلان فى الأوصاف والمصادر . فالأوصاف كقولهم : رجل شَقَذَان للخفيف ، وقالوا : أكذب من الأخيذ الصَّبَحَان [1] بفتح الباء كما ترى ، وقد روى الصبْحان بتسكينها . ويومٌ صَخَدان ولَهَبَان لشدة الحر ، وعَيْرٌ فَلَتَان [2] ورجل صَمَيان : ماض مُنْجَرِد .

وأما المصادر فنحو الوهجان والنَّزَوَان والغَلَيَان والغَثيان وَالْقَفَزَان والنَّقَرَان. والمعنى — فى الوصف والمصدر جميعا من هذا المثال — الحركة والخِفَّة والإسراع ، وهو فى الأسماء غيرِ الصفات والمصادر قليلٌ ، غير أنهم قد قالوا : الوَرَشان [3] والكَرَوَان والشَّبهان لضرب من النبت [4] وقيل الشُّبُهان ، بضم . الباء وقالوا : العنَبان للتيس من الظباء النشيط ، فإذا كان كذلك كان الصفَوان أيضا مما جاء من غير الأوصاف والمصادر على فعَلان .

* * *

ومن ذلك قراءة [٣٠و] الزهرى ومسلم بن جُنْدُب [5] « ولا تُيمِّموا الخبيث » [6] . بضم التاء وكسر الميم .

قال أبو الفتح : فيها لغات : أَمَمْتُ الشي ويممْتُه وأَمَّمْتُه ويمَّمْتُه وتيمَّمْتُه ، وكلُّه قَصَدْتُه . قال الأعشى :

تؤمٌّ سنانا وكم دونه ... من الأرض مُحْدَوْدِبا غارُها [7]

وقال الآخر :

* يمْمتُ بها أبا صخربن عمرو *

---

(١) قال فى اللســـان (صبح) : « ومن أمثالهم السائرة فى وصف الكذب قولهم : اكذب من الآخذ الصبحان · قال شمر : هكذا قال ابن الاعرابى ، قال : وهو الحوار الذى قد شرب فروى ، فاذا أردت أن تستدر به أمه لم يشرب لريه درتها ، قال : ويقال أيضا : أكذب من الاخيذ الصبحان . قال ابو عدنان : الأخيذ : الاسير والصبحان : الذى قد اصطبح فروى · قال ابن الأعرابى : هو رجل كان عند قوم فصبحوه حتى نهض عنهم شاخصا ، فاخذه قوم وقالوا له : دلنـــا على حيث كنت ، فقال : انما بت بالقفر ، فبينما هم كذلك ، اذ قعد يبول فعلموا أنه بات قريبا عند قوم ، فاستدلوا به عليهم واستباحوهم والصبحان فى ذلك كله مضبوطا ضبطا قلميـــا بسكون الباء .

(٢) نشيط .

(٣) طائرة ، وهو ساق حر .

(٤) فى القاموس أنه : « نبت شائك ، له ورد لطيف أحمر وحب كالشهدانج » والشهدانج: حب القنب .

(٥) هو مسلم بن جندب أبو عبد الله الهذلى مولاهم المدنى القاص ، تابعى مشهور ، عرض على عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة ، وعرض عليه نافع · وروى عن أبى هريرة وحكيم بن حزام وابن عمر · مات سنة ١٣٠ (طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٢٩٦)

(٦) سورة البقرة : ٢٦٧

(٧) لم نعثر عليه فى ديوانه .

وقال :

تيممتِ العينَ التى عند ضارجٍ يفىء عليها الظل عَرْمضُها طام (1)

والأَمُّ : القصدُ، ومثله الأَمْتُ . ومنه الإمامُ لأنه المقصود المعتمد ، والإمام أيضا : خيط البنّاء ؛ لأنه يمده ويعتمد بالبناء عليه ، والأُمّة : الطريقة لأنها معتمدة . قال الله (سبحانه) : «إنّا وجدْنا آباءنا على أُمّة » (2) ، أى على طريقة مقصودة .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى : « إلّا أن تَغْمُضُوا فيه (3) » بفتح التاء ، من غمض . ورُوى أيضا : «تُغَمِّضُوا فيه » ، مشددة الميم . وقرأ قتادة : « إلا أنْ تُغْمَضُوا فيه » ، بضم التاء وفتح الميم .

قال أبو الفتح أما قراءة العامة ، وهى : «إلّا أنْ تُغْمِضُوا فيه » فوجهها أن تأْتوا غامضا من الأمر لتطلبوا بذلك التأوّلَ على أخذه ، فأَغمض على هذا : أتى غامضا من الأمر ، كقولهم : أعمن الرجل : أتى عمّان ، وأعرق : أتى العراق ، وأنجد : أتى نجدًا ، وأغار : أتى الغَور . واختيار الأَصمعى هنا غار ، وليس هذا على قول الأَصمعى أتى الغور ، وإنما هو غار ، أى : غَمَض وانشام(4) هناك ، كقولك : ساخ وسرَب . ولو أرادَ معنى صار إلى هناك لكان أغار ، كما قال :

نبيٌّ يرى مالا تَرون وذِكره أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا(5)

ورواية الأَصمعى : غار ، على ما مضى ، وليس المعنى على ما قدمنا واحدا .

وأما «تُغْمَضُوا فيه » فيكون منقولا من غَمَض هو وأغمضه غيرُه ، كقولك : خفِى وأخفاه غيره ، فهو كقراءة من قرأ «أن تَغْمُضُوا فيه » . ولم يذكر ابن مجاهد هل الميم مع فتح التاء مكسورة أو مضمومة ، والمحفوظ فى هذا غَمَض الشىء يغمُض ، كغار يغور ، ودخل يدخُل ، وكَمَن يكمُن ، وغرب يغرُب .

والمعنى : أن غيرهم يُغْمِضُهم فيه من موضعين :

أحدهما : أن الناس يجدونهم قد غَمَضُوا فيه ، فيكون من أفعلت الشىء وجدته كذلك ، كأحمدت الرجل : وجدته محمودا ، وأذممته : وجدته مذموما . ومنه قوله :

وقومٍ كرامٍ قد نقلنا قِرَاهمُ إليهم فأَتلفنا المنايا وأتلفوا(6)

---

(1) لامرىء القيس. ضارج: موضع فى بلاد بنى عبس . والعرمض : الطحلب الأخضر الذى يتفشى الماء. وطام : مرتفع . (الديوان : 182 ، واللسان : عرمض)

(2) سورة الزخرف : 23

(3) سورة البقرة : 267 (4) انشام فى الشىء : دخل .

(5) للأعشى يمدح النبى صلى الله عليه وسلم . وانظر الديوان : 135 .

(6) للفرزدق ، ويروى وأضياف ليل قد نقلنا . وانظر الديوان : 1 : 561

أى وجدناها مُتْلِفة .

وقولُه :

* فمضى وأخلف من قُتَيلة موعِدًا (١) *

أى : صادفه مخلفا .

وقول رؤبة :

* وأهيجَ الْخلْصاءَ من ذَاتِ البُرق(٢) *

أى صادفها مهتاجة النبت .

ومنه قول الله تعالى: «وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبه عنْ ذِكْرِنا (٣) » ، أى صادفناه غافلا . ولوكان أغفلنا هنا منقولا من غفَل ، أى منعناه وصددناه ، لكان معطوفا عليه بالفاء (فاتَّبَعَ هواه) . وذلك أنه كان يكون مطاوعا ، وفعل المطاوعة إنما يكون معطوفا بالفاء دون الواو ، وذلك كقوله : أعطيته فأخذ ، ودعوته فأجاب . ولا تقول هنا : أعطيته وأخذ ، ولا دعوته وأجاب ، كما لا تقول : كسرته وانكسر، ولا جذبته [٣٠ظ.] وانجذب. إنما تقول : كسرته فانكسر ، وجذبته فانجذب وهذا شديد الوضوح والإنارة على ما تراه .

وكذلك لوكان معنى أغفلنا فى الآية منعنا وصددنا لكان معطوفا عليه بالفاء ، وأن يقال : ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا فاتبع هواه (٤) . وإذْ لم يكن هكذا ، وكان إنما هو « واتبع » فطريقه أنه لما قال أغفلنا قلبه عن ذكرنا فكأنه قال : وجدناه غافلا ، وإذا وُجد غافلا فقد غفَل لا محالة ، فكأنه قال إذًا : ولا تطع من غفل قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فُرُطا ، أى لا تطع من فَعَل كذا ، يعدد أفعاله التى توجب ترك طاعة الله سبحانه . ونسأل الله توفيقًا من عنده ودُنُوًّا من مرضاته بمنّه ومشيئته . فهذا أحد وجهى « تُغْمَضُوا فيه »؛ أى : إلا أن توجدوا مُغْمِضين متغاضين عنه .

والآخر : أن يكون «تُغْمَضُوا فيه » ،أى: إلا أن تُدْخلُوا فيه وتُجذبوا إليه، وذلك الشىء الذى يدعوهم إليه ، ويحملهم عليه هو : رغبتهم فى أخذه ومحبتهم لتناوله . فكأنه ـ والله أعلم ـ

---

(١) للأعشى ، وصدره :

« أثوى وقصر ليله ليزوّدا »

وروى : فمضت واخلف . اثوى بالمكان : اقام ، لغة فى ثوى . وانظر الديوان : ٢٢٧ ، واللسان : اخلف ، وثوى .

(٢) الخلصاء : ارض بالبادية . والبرق ، جمع برقة : ارض غليظة مختلطة بحجارة ورمل . وانظر الديوان : ١٠٥ ، واللسان : هيج، ومعجم البلدان

(٣) سورة الكهف : ٢٨

(٤) لايخفي ما فيه من التكرار مع ما قبله

إلا أن تسوِّل لكم أنفُسكم أخذَه فَتُحسِّن ذلك لكم ، وتعترض بشكه على يقينكم حتى تكاد الرغبة فيه تكرهكم عليه .

ويزيد فى وضوح هذا المعنى لك ما روى عن الزهرى أيضا من قراءته : «إِلَّا أَنْ تُغَمِّضُوا فيه » ، أى : إلا أن تغمِّضوا بصائركم وأعين علمكم عنه ؛ فيكون نحوا من قوله :

* إذا تخازرت ومابى من خَزَرْ (١) *

وهو معنى مطروق ، منه قول الله تعالى : «فبدأَ بِأَوْعِيَتِهِم قبْلَ وِعاءِ أَخِيهِ» (٢) . وجاء به بعض المولدين فقال :

خالدَ اللُّؤم أمغضٍ أنت ؟ لا بل متغاضى

وآخرُ ذالك قول شاعرنا (٣)

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى منها وما يُتوقع

ولِمَن يغالِط فى الحقائق نفسَه ويسومها طلب المحال فتتبع

وما أظرف الأول وأدمثَه فى قوله :

أبكى إلى الشرق ما كانت منازلها مما يلى الغرب ؛ خوف القِيل والقالِ

وأذكر الخال فى الخد اليمين لها خوف الوُشاة وما بالخد من خال (٤)

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «اتَّقُوا الله وَذرُوا ما بَقِىْ مِنْ الرِّبا (٥) » ، بكسر القاف وسكون الياء .

قال أبو الفتح : قد سبق ما فى سكونِ هذه الياء المكسور ما قبلها فى موضع النصب والفتح بشواهده . ومنه قول جرير :

هو الخليفة فارضَوْا ما رضِىْ لكمُ ماضى العزيمة ما فى حكمه جَنَفُ (٦)

* * *

(١) انظر الصفحة ١٢٧ من هذا الجزء . (٢) سورة يوسف : ٧٦

(٣) هو أبو الطيب المتنبى يرثى أبا شجاع فاتكا ، ويروى : فتطمع مكان فتتبع . وانظر الديوان : ١ : ٤٠٦

(٤) لابن الأحنف ، وروى : منازلهم مكان منازلها ، وفى الخد مكان بالخد . وانظر الخصائص : ٣ : ٣١٦ (٥) سورة البقرة : ٢٧٨

(٦) روى :

هو الخليفة فارضوا ما قضى لكم بالحق يصدع ما فى قوله جنف

والجنف : الميل والجور . وانظر الديوان : ٣٩٠ ، والبحر المحيط : ٢ : ٣٣٧

ومن ذلك ما رواه ابن مجاهد عن أبى زيد عن أبى السَّمَّال : أنه كان يقرأ : «ما بقِى مِن الرِّبُوْ[1]» ، مضمومة الباء ساكنة الواو .

قال أبو الفتح : فى هذا الحرف ضربان من الشذوذ .

أحدهما : الخروج من الكسر إلى الضم بناء لازما .

والآخر : وقوع الواو بعد الضمة فى آخر الاسم ، وهذا شىء لم يأْت إلا فى الفعل نحو يغزو ويدعو ويخلو ، فأما « ذو » الطائية التى بمعنى الذى نحو قوله :

* لأَنْتحيًا للعظم ذو أناعارقه [2] *

فشاذ ، وعلى أن منهم من يغير هذه الواو إذا فارق الرفع [٣١و] . فيقول : رأيت ذا قام أخوه ، ومررت بذى قام أخوه .

وسألت أبا على عن حكاية أبى زيد «فعلتُه من ذى إلينا» . فقال : أراد من الذى إلينا .

فقلت : فهذا يوجب عليه أن يقول من ذو إلينا .

فقال – وهو كما قال – : قد تغير هذه الواو فى النصب والجر ، وعلى أن (ذو) هذه لمّا كانت موصولة وقعت واوها حشوا فأشبهت واو طُومار [3] ، كما أشبهت عند صاحب الكتاب ياء معد يكرب ياء درد بيس[4] .

والذى ينبغى أن يُتعلَّل به فى الرِّبُو بالواو هو أنه فخَّم الألف انتحاء بها إلى الواو التى الألف بدل منها على حد قولهم : الصلاة والزكاة ، وكمشكاة ، وكقولهم : عالم وسالم وسالف وآنف. وكأنه بيَّن التفخيم فقوى الصوت فكان الواوَ أو كاد ، إلا أن الراوى أبو زيد ، وما أبعده مع علمه وفقهه باللغة من أن تتطرق ظِنَّةٌ عليه فى تحصيل ما يسمعه .

فإن قلت فلعله شَبه ذوات العلة بذوات الهمز فوقف على الواو، كما قالوا : هو الرِّدُو والبُطُو[5] .

قيل : هذه الواو إنما تكون مع الهمزة فى هذا الكَلُو ومررت بالكَلَىْ فى موضع الرفع ، وموضع

---

(١) من الآية ٢٧٨ من سورة البقرة

(٢) لعارق الطائى ، وصدره :

« لئن لم تغير بعد ما قد صنعتم »

لانتحيا : لأقصدا . عارقه ، من عرق العظم؟ اذا اكل ما عليه من اللحم . وانظر الحماسة لأبى تمام ٢ : ٣٢٦

(٣) الطومار : الصحيفة .

(٤) الدردبيس : الداهية ، والشيخ ، والعجوز الفانية .

(٥) أصلهما الردء والبطء وأصل ما بعدهما الكلأ .

الرِّبْوجر بمن فى قوله : « مِنَ الرِّبُو » . وعلى أن الكَلو مفتوح ما قبل الواو ، والباء من الرِّبُو مضمومة : وعلى أى الأمر حملته فهو شاذ .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى ويعقوب : (ومن يوُتِ الحكمةَ (١)) ، بكسر التاء .

قال أبو الفتح : وجهه على أن الفاعل فيه اسم الله تعالى ، أى : ومن يُوت الله الحكمة ، مَنْ منصوبة على أنها المفعول الأول والحكمة المفعول الثانى ، كقولك : أيَّهم تعط درهما يشكرك .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف ، وأبى رجاء ومجاهد فيما رُوى عنه: « فَنَظْرَة إلى مَيْسُرة (٢) » ، وقراءة عطاء بن أبى رباح : « فناظِرُهُ (٣) » بالألف ، والهاء كناية . ورُوى أيضا عن عطاء : « فَناظِرْهُ إلى مَيْسُرِه » ، أمر .

قال أبو الفتح : أما (فَنَظْرَة) بسكون الظاء فمسكّنة للتخفيف من (نَظِرة) ، كقولهم فى كَلِمَة: كَلْمة ، وفى كَبِد كَبْد ، لغة تميمية . وهم الذين يقولون فى كَرُمَ : كَرْم ، وفى كُتُب : كُتْب .

وأما فناظِرْه فكقولك : فياسره فسامحه وليس أمرا من المناظرة ؛ أى المحاجة والمجادلة ، لكنها من المساناة (٤) والمسامحة ، فيقول على هذا : قد تناظر القوم بينهم الحقوق ، كقولك : قد تسامحوا فيها ولم يضايق بعضُهم بعضا .

ويقول عليه : لله متبايعان رأيتهما ، فقد تناظرا ، أى : تسامحا ولم يتحاجا .

---

(١) قراءة الجماعة :

« ومن يؤتَ الحكمة »

مبنيا للمفعول . سورة البقرة : ٢٦٩

(٢) قراءة الجماعة :

« فَنَظِرةٌ إلَى مَيْسَرَة »

سورة البقرة : ٢٨٠

(٣) قال فى البحر (٢ : ٣٤٠) : وقرأ عطاء : فناظرة على وزن فاعلة ، وخرجه الزجاج على انها مصدر كقوله تعالى : « ليس لوقعتها كاذبة » .. وقال : قرأ عطاء : « فناظره » بمعنى فصاحب الحق ناظره ، أى منتظره ، أو صاحب نظرته على طريقة النسب ، كقولهم : مكان عاشب

(٤) ساناه : راضاه وداناه .

وأما « إلى مَيْسُره » . فغريب ؛ وذلك أنه ليس فى الأسماء شىء على مفْعُل بغير تاء ، لكنه بالهاء ، نحو المقدُرة والمقبُرة والمشرُقة (١) والمقْنُوة (٢). وأما قوله :

أبلغ النعمان عنى مألُكا أنه قد طال حبسى وانتظارْ (٣)

فطريقه عندنا أنه أراد مألُكة ، وهى الرسالة ، غير أنه حذف الهاء وهو يريدها ، كما قال كثيّر :

خليلى إنْ أمُّ الحكيم تحملت وأخلت لخيمات العُذَيْبِ ظلالها (٤)

يريد العُذيْبَة [٣١ظ] . وكما قال مَلك بن جَبّار الطائى :

إنا بنو عمكم لا أنْ نُباعلكم ولا نصالحَكم إلا على ناح (٥)

يريد ناحية . وكذلك قول الاخر :

بُثَيْن الزمى لا إنّ لا إنْ لزمتِه على كثرة الواشين أىُّ معون (٦)

يريد معونة فحذف . وقيل : أراد جمع معونة . وكذلك قول الآخر :

* لِيَوْمِ روْعٍ أو فَعالِ مَكْرُم (٧) *

يريد مكرمة ثم حذف . وقيل : أراد جمع مكرمة ، وكذلك أراد هنا إلى ميسرته ، فحذف الهاء . وحسّن ذلك شيئا أن ضمير المضاف إليه كاد يكون عوضا من عَلَم التأنيث . وإليه ذهب الكوفيون فى قوله تعالى : (وإقامِ الصلاة) (٨) أنه أراد إقامة ، وصار المضاف إليه كأنه عوض من التاء .

---

(١) المشرقة ، مثلثة الراء : موضع القعود فى الشمس بالشتاء .

(٢) المقنوة ، من الظل ، حيث لا تصيبه الشمس فى الشتاء .

(٣) لعدى بن زيد ، من قصيدة يخاطب فيها النعمان بن المنذر ، وكان النعمان قد حبسه . المألك : الرسالة . (الخزانة : ٣ : ٥٩٧ ، والمنصف : ٢ : ١٠٤)

(٤) بعده :

فلا تسقيانى من تهامة بعدها بلالا وإن صوب الربيع أسالها

العذيبة : قرية بين الجار وينبع ، والجار : بلد على البحر قريب من المدينة (معجم البلدان)

(٥) نباعلكم أى نتزوج منكم وتتزوجوا منا . الا على ناح ، أى على ناحية وطرف من الأمر ، أى لا نصالحكم صلحا خاصا مطلقا (الخصائص : ٣ : ٢١٢)

(٦) البيت لجميل (شرح شواهد الشافية : ٦٧ ، والخصائص : ٣ : ٢١٢)

(٧) لأبى الأخزر الحمانى وصدره :

* مروان مروان أخو اليوم اليمى *

واصل (اليمى) اليوم كحذر ، نقلت اللام الى موضع العين ، فانقلبت الواو ياء (الخصائص : ٣ : ٢١٢ ، وشرح شواهد الشافية : ٦٨)

(٨) سورة الأنبياء ٧٣ والنور : ٣٧

ويشهد لهذا قراءة من قرأ « فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسُرة » . قرأ بها نافع فى جماعة من الصحابة ، فاعرف .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : (واتقوا يوما يُرجعون فيه [1]) بياءٍ مضمومة .

قال أبو الفتح : فيه أنه تَرك الخطاب إلى لفظ الغيبة كقوله تعالى : « حتى إذا كنتم فى الفُلْكِ وجَرَيْنَ بهم بِرِيحٍ طيِّبة [2] » ، غير أنه تصور فيه معنى مطروقا هنا فحَمَل الكلام عليه ، وذلك أنه كأنه قال : واتقوا يوما يَرجع فيه البشَر إلى الله فأضمر على ذلك ، فقال : يُرجعون فيه إلى الله .

وقد شاع واتسع عنهم حمل ظاهر اللفظ على معقود المعنى ، وتركُ الظاهر إليه ، وذلك كتذكير المؤنث وتأنيث المذكر وإفراد الجماعة وجمع المفرد . وهذا فاش عنهم ، وقد أفردنا له بابا فى كتابنا فى الخصائص وسمناه هناك بشجاعة العربية [3] . وكأنه ـ والله أعلم ـ إنما عدل فيه عن الخطاب إلى الغيبة فقال : يُرْجَعُون بالياءِ رفقا من الله (سبحانه) بصالحى عباده المطيعين لأمره .

وذلك أن العود إلى الله للحساب أعظمُ ما يخوِّفُه ويُتَوعَّدُ به العباد . فإذا قرىء تُرْجَعُون فيه إلى الله فقد خوطبوا بأمر عظيم يكاد يستهلك ذكرُه المطيعين العابدين ، فكأنه (تعالى) انحرف عنهم بذكر الرجعة فقال : يرجعون فيه إلى الله . ومعلوم أن كل وارد هناك على أهول أمر وأشنع خطر ، فقال : يرجعون فيه ، فصار كأنه قال : يجازَوْن أو يعاقبون أو يطالبون بجرائرهم فيه ، فيصير محصوله من بَعد ، أى : فاتقوا أنتم يا مطيعون يوما يعذَّب فيه العاصون .

ومن قرأ بالتاءِ « تُرْجَعُون » فإنه فضْلُ تحذير للمؤمنين نظرا لهم واهتماما بما يُعقِب السلامة بحذرهم ، وليس ينبغى أن يُقْتَصَر فى ذكر علة الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب بما عادةُ توسط أهل النظر أن يفعلوه ، وهو قولهم : إن فيه ضربا من الاتساع فى اللغة لانتقاله من لفظ إلى لفظ . هذا ينبغى أن يقال إذا عَرِى الموضع من غرض معتمد ، وسرّ على مثله تنعقد اليد .

---

(1) قراءة الجماعة : « واتقوا يوما ترجعون فيه » بتاء مضمومة . سورة البقرة : ٢٨١
(2) سورة يونس : ٢٢
(3) انظر الخصائص : ٢ : ٣٦٠ وما بعدها .

فمنه قوله تعالى : « إياكَ نَعبُد وإياك نستعين [1] » ، هذا بعد قوله : « الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم » . فليس ترك الغيبة إلى الخطاب هنا اتساعا وتصرفا ، بل هو لأمر أعلى ومُهِم من الغرض أَعْنَى . وذلك أن الحمد معنًى دون العبادة ، ألا تراك قد تحمد نظيرك ولا تعبده ؛ لأن العبادة غاية الطاعة والتقربُ بها هو النهاية[٣٢و] والغاية ؟ فلما كان كذلك استعمل لفظ (الحمد) لتوسطه مع الغَيبة ، فقال : « الحمد لله » ، ولم يقل لك ، ولما صار إلى العبادة التى هى أقصى أمد الطاعة قال : « إياك نعبد » ، فخاطب بالعبادة إصراحا بها ، وتقربا منه (عز اسمه) بالانتهاء إلى محدوده منها .

وعلى نحو منه جاء آخر السورة ، فقال : « صراطَ الذين أنعمتَ عليهم [2] » فأصرح بالخطاب لمّا ذكر النعمة ، ثم قال : « غَيْرِ المغضوبِ عليهم » ، ولم يقل غير الذين غضبتَ عليهم ، وذلك أنه موضع تقرب من الله بذكر نعمه ، فلما صار الكلام إلى ذكر الغضب قال : «غَيْرِ المغضوبِ عليهم » ، حتى كأنه قال : غير الذين غُضِب عليهم ، فجاء اللفظ مُنْحرِفًا به عن ذكر الغاضب . ولم يقل غير الذين غضبتَ عليهم كما قال : « الذين أنعمتَ عليهم » فأسند النعمة إليه لفظا ، وزَوَى عنه لفظ الغضب تحسنا ولطفا .

فانظر إلى هذه اللغة الكريمة وشرفها ، وتلاقى هذه الأغراض اللطيفة وتعطفها ، الأقدامُ تكاد تطؤها ، والأفهام مع ثقوبها صافحة عنها ، وياليت شعرى هل تكون سورة أكثر استعمالا من سورة الحمد ، وهذا جزءٌ من أجزاء ما فيها ولم توضع عليه يد ؟ شرح الله لإعظام أوامره صدورَنا ، وأحسن الأخذ إلى طاعته بأيدينا بقدرته وماضى مشيئته .

ومما يتَلَقّاه عامةُ من يُسْأل عنه بأنه أخذٌ باللغتين ، وسعة باختلاف اللفظين ـ قراءة أبى عمرو : « وتفَقَّدَ الطيرَ فقال مالىْ لا أرى الهُدهُدَ » [3] ، بسكون الياء من (لى) ، وقراءته أيضا : « ومالىَ لا أعبُد الذى فَطرنى [4] » ، بتحريك الياء .

وعلة ذلك ليس الجمع بين اللغتين كما يُفتِى به جميع من تسأله عنه ، لكنه لما جاز الوقف على قوله تعالى : « وتفَقّد الطيرَ فقال مالى » ، وأن يستأنف فيقول : « لا أرى الهدهد » ـ سكن الياء من (لى) ؛ أمارة لجواز الوقوف عليها . ولمّا لم يحسن الابتداء بقوله : « لا أعبد الذى فطرَنى » ـ حرك الياء من (لِىَ) قبلها ؛ أمارة لإدراج الكلام ووصله ، وذاك أن الحركة من أعراض الوصل ،

---

(١) سورة الفاتحة : ٥
(٢) سورة الفاتحة : ٧
(٣) سورة النمل : ٢٠
(٤) سورة يس : ٢٢

والسكون من أعراض الوقف . فهل يحسن مع وجود هذا الفرق الواضح الكريم أن يُخلِدَ دونه إلى التعذّر بما يُخْلِدُ إليه الموهونُ المضيم ؟ اللهم انفعنا بما استودعتناه [1] ، واجعل بك اعتصامنا ، وإلى طاعتك توجُّهنا ، إنك لطيف بنا وأنت حسبنا .

* * *

ومن ذلك ما رواه مَتٌّ بن عبد الرحمن [2] قال : كان أهل مكة يقرءون : «وامرأْتان [3]» ، بسكون الهمزة .

قال أبو الفتح : وجه ذلك - والله أعلم - أنهم كانوا يخففون الهمزة هنا فيضعفون حركتها على المعتاد من أمرها ، فتقرب من الساكن .

ويدلُّ على أن الهمزة المحركة إذا خففت فى نحو هذا قريبة من الساكن - امتناعُ العرب من أن تبتدىء بها مخففة كما تمتنع من الابتداء بالساكن ، فلما صارت إلى قولك : (وامراتان) بالغوا فى ذلك فأبدلوها ألفا ، فصارت : (وامراتان) بألف ساكنة ، كما قال :

يقولون جهلا ليس للشيخ عَيِّل ... لعمرى لقد أعيلت وانَ رَقُوب [4]

يريد وأنا ، فخفف الهمزة فصار (وان) ، ثم تجاوز ذلك إلى البدل فأخلصها فى اللفظ ألفا فقال : وانْ . فكذلك لمّا [٣٢ظ.] أبدل من همزة «وامرأتان» ألفا فصار تقديره : (وامراتان) ، ثم أبدل الهمزة من الألف وإن كانت ساكنة على ما قدمنا ذكره فيما قبل . وعليه قراءة ابن كثير : «وكَشفَتْ عن سأْقَيْها» [5] . ومنه البأز ، والخأتم ، والعألم ، وتأبْلَتُ [6] القدر ، ونحو ذلك مما قدمنا ذكره . هذا طريق الصنعة فيه والتأتّى له .

فأما أن يقدِّر به مقدِّرٌ على أنه أسكن الهمزة المتحركة اعتباطا ألبتة هكذا فلا ؛ لأنه لانظير له . ألا ترى أن ما قبل تاء التأنيث لايكون أبدا إلا مفتوحا ، نحو جوزة ورطبة ، إلا أن تكون الألف المدة نحو فتاة وقطاة ؟ فأما الهمزة فحرف صحيح حامل للحركة فتجب فتحته ألبتة .

---

(١) فى ك : استودعتنا .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن النيسابورى النحوى يعرف بمت . عرض القراءة على عيسى بن عمر الكوفى عن طلحة بن مصرف، وروى الحروف عن اسماعيل القسط وشبل بن عباد عن ابن كثير . روى عنه الحروف أحمد بن نصر ونصير بن يوسف ، ودخل بغداد زمن الكسائى . (طبقات القراء : ٢ : ١٦٨)

(٣) سورة البقرة : ٢٨٢

(٤) البحر المحيط : ٣٤٦ . والرقوب هنا: الرجل لا يعيش له ولد ، لأنه يرقب موته ويرصده خوفا عليه .

(٥) سورة النمل : ٤٤

(٦) تأبلت القدر : جعلت فيها التابل .

فإن قلت : أُسكِن الهمزة تشبيها لها بالألف من حيث تساوتا فى الجهر ، وفى الزيادة ، وفى البدل ، وفى الحرف ، وفى قرب المخرج ، وفى الخفاء ــ فقولٌ مَّا ، غير أنه مخشوب [1] لا صنعة فيه ولا يكاد يُقنع بمثله .

* * *

ومن ذلك قراءة عمرو بن عبيد وأبى جعفر يزيد بن القعقاع [2] : «ولا يُضارْ [3] » ، بتشديد الراء وتسكينها .

قال أبو الفتح : أما تشديد الراء فلا سؤال فيه ؛ لأنه يريد يضارَر ، بفتح الراء الأولى أو بكسرها . وكلاهما قد قرئ به ؛ أعنى : الفتح فى الراء الأولى والكسر . والإدغام لغة تميم ، والإظهار لغة الحجازيين على ما مضى ، لكن تسكين الراء مع التشديد فيه نظر .

وطريقه أنه أجرى الوصل مجرى الوقف [4] . كقوله : سَبْسَبَّا [5] ،

---

(١) مخشوب ، من خشب الشعر ، بكسر الشين : قاله من غير تنوق فيه ولا تعمل له .

(٢) هو يزيد بن القعقاع الامام أبو جعفر المخزومى المدنى القارئ ، أحد القراء العشرة ، تابعى مشهور كبير القدر ويقال : اسمه جندب بن فيروز ، وقيل : فيروز . عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة وعبدالله بن عباس وأبى هريرة وروى عنهم . وروى القراءة عنه نافع بن أبى نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان وغيرهم . ومات بالمدينة سنة ١٣٠ ، وقيل غير ذلك (طبقات القراء : ٢ : ٣٨٢ ــ ٣٨٤)

(٣) قراءة الجماعة : « ولا يضار » بتشديد الراء وفتحها . سورة البقرة : ٢٨٢

(٤) قال فى الكتاب (٢ : ٢٨٢) : « وأما التضعيف فقولك : هذا خالد ، وهو يجعل ، وهذا فرج . حدثنا بذلك الخليل عن العرب . ومن ثم قالت العرب فى الشعر فى القوافى : سبسبا ، يريد السبسب وعيهل يريد العيهل ، لأن التضعيف لما كان فى كلامهم فى الوقف أتبعوه الياء فى الوصل ، والواو على ذلك كما يلحقون الواو والياء فى القوافى فيما لا يدخله ياء ولا واو فى الكلام ، وأجروا الألف مجراهما لأنها شريكتهما فى القوافى ويمد بها فى غير موضع التنوين ويلحقونها فى غير التنوين ، فألحقوها بهما فيما ينون فى الكلام ..

(٥) من قول رؤبة ، وقيل ربيعة بن صبيح :

إذا الدَّبى فوق المتون دبَّا

وهبت الريح بمُور هبا

تترك ما أبقى الدبى سبسبّا

الدبى ، بفتح الدال : الجراد قبل أن يطير، المفرد دباة . المتون ، جمع متن ، وهو المكان الذى فيه صلابة وارتفاع ، المور ، بضم الميم : الغبار . السبسب ، كجعفر : القفر والمفازة (شواهد الشافية : ٢٥٤ ــ ٢٥٩)

وكَلْكَلَّا [1] . وقد ذكرنا هذا الوصل على نية الوقف فيما مضى . وقد كنا ذكرنا فيما قبل ما يُروى عن الأعرج عن أبي جعفر من تسكين الراء على أنها مخففة ، وأيًّا كان ففيه ما مضى .

وقراءة ابن محيصن : «ولا يضارُّ» ، رفعٌ [2] . قال ابن مجاهد : لا أدرى ما هى ؟ .

وهذا الذى أنكره ابن مجاهد معروف ، وذلك على أن تجعل «لا» نفيا ؛ أى : وليس ينبغى أن يضار ، كقوله :

على الحكم المأتى يوما إذا قضى   قضيَّتَه ألا يجور ويقصِدُ [3]

فرفع « ويقصد » على أنه أراد : وينبغى له أن يقصد فرفع يقصد كما يرتفع ينبغى . فكذا هذا ؛ أى وينبغى ألا يضارّ . وإن شئت كان لفظ الخبر على معنى النهى حتى كأنه قال : ولا يضارِرْ ، كقولهم فى الدعاء : يرحمه الله ، أى ليرحمه الله ، ويغفرُ الله لك ، أى ليغفر الله لك ، ولا يرحمُ الله قاتلك ، فَرُفِع على لفظ الخبر وأنت تريد : لا يرحمْه الله جزما فتأتى بلفظ الخبر وأنت تريد معنى الأمر والنهى على ما ذكرنا .

* * *

ومن ذلك ما رواه الأعمش قال : فى قراءة ابن مسعود : «يحاسِبْكم به الله يغفرْ لمن يشاءُ ويعذبْ من يشاءُ» [4] ، جزمٌ بغير فاءٍ .

قال أبو الفتح : جَزْم هذا على البدل من (يحاسبكم) على وجه التفصيل لجملة الحساب ، ولا محالة أن التفصيل أوضح من المفصَّل ، فجرى مجرى بدل البعض أو الاشتمال . والبعض :

---

(١) من قول منظور بن مرثد الأسدى :

كأن مهواها على الكلكلّ

وموقعا من ثفنات زُل

موقع كفَّى راهب يصلى

مهواها : سقوطها ، والضمير للبازل الوجناء فى البيت قبله . الكلكل : الصدر . الثفنات ، جمع ثفنة ، بفتح الثاء وكسر الفاء ، وهى ما يقع على الأرض من أعضاء البعير اذا استناخ كالركبتين زل ، بضم الزاى ، جمع زلاء ، وهى الخفيفة . شبه الاعضاء الخشنة من الناقة لكثرة الاستناخة بكفى راهب قد خشنتا من كثرة اعتماده عليهما فى السجود (شواهد الشافية : ٢٥٠) وكان الانسب « وكلكل » بالجر ، لأنها مجرورة فى الشاهد ، بخلاف « سبسبا » .

(٢) أى مع التشديد ، كما فى البحر المحيط (٢ : ٣٥٤)

(٣) البيت لعبد الرحمن بن أم الحكم (الكتاب : ١ : ٤٣١)

(٤) سورة البقرة : ٢٨٤ . وقرأ ابن عامر وعاصم ويزيد ويعقوب وسهل : « فيغفر لمن يشاء ويعذب » بالرفع فيهما على القطع ، وقرأ باقى السبعة بالجزم عطفا على يحاسبكم (البحر المحيط : ٢ : ٣٦٠)

كضربت زيدا رأسه ، والاشتمال كأُحِبُّ زيدا عقله . وهذا البدل ونحوه واقع فى الأفعال وقوعه فى الأسماء لحاجة القبيلين إلى البيان . فمن ذلك قول الله سبحانه : «وَمَنْ يفْعَلْ ذلك يلْق أثاما . يُضَاعَفْ له العَذَابُ يوم القِيامَةِ ويخْلُدْ فيهِ مُهانا [1]» : لأن مضاعفة العذاب هو لُقِىّ الأثام . وعليه قوله [٣٣ و] :

رُويدًا بنى شيبانَ بعضَ وعيدِكم ... تُلاقوا غدا خيلى على سَفَوان
تلاقوا جِيادا لا تَحيد عن الوغى ... إذا ما غَدَت فى المأزِق المتدانى
تلاقوهمُ فتعرفوا كيف صبرهم ... على ما جَنَتْ فيهم يدا الحدثان [2] .

فأبدل تلاقوا جيادا من قوله : تلاقوا غدا خيلى ، وجاز إبداله منه للبيان وإن كان من لفظه وعلى مثاله ، لِمَا اتصل بالثانى من قوله : جِيادا لا تحيد عن الوغى ، وأبدل تلاقوهم من تلاقوا جيادا لِمَا اتصل به من المعطوف عليه وهو قوله : «فتعلموا[3] كيف صبرهم» . وإذا حصلت فائدة البيان لم تُبلْ أمِنْ نفس المبدل كانت ، أم مِمَّا اتصل به فضلةً عليه ، أم من معطوف مضموم إليه ؛ فإن أكثر الفوائد إنما تجتنى من الألحاق والفضلات . نعم وما أكثر ما تُصْلِحُ الجملَ وتتمِّمُها ، ولولا مكانها لَوَهتْ فلم تستمسك .

ألا تراك لو قلت : زيد قامت هند لم تتم الجملة ؟ فلو وصلت بها فضلة ما لتمت ، وذلك كأن تقول : زيد قامت هند فى داره ، أو معه ، أو بسببه ، أو لِتُكرمه ، أو فأكرمَته ، أو نحو ذلك ــ فصحت المسألة ؛ لعود الضمير على المبتدأ من الجملة . وعليه قول كثير فيما أظن :

وإنسان عينى يحسر الماءُ تارة ... فيبدو وتاراتٍ يَجُم فيغرَق [4]

فبالمعطوف على يحسُر الماءُ ماتمت[5] الجملة . وفى هذا بيان .

---

(١) سورة الفرقان : ٦٨ و ٦٩

(٢) الشعر لوداك بن ثميل المازنى . وروى رويــد بنى ، بالاضافة . وبين البيت الثانى والثالث قوله :

عليها الكماة الغر من آل مازن ... ليوث طعان عند كل طعان

(الحماسة : ١ : ٤١) وسفوان : ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة ، وبه ماء كثير السافى ، وهو التراب (معجم البلدان)

(٣) لفظ الشاعر (فتعرفوا) .

(٤) البيت فى ديوان ذى الرمة : ٣٩١ . حسر الماء : انكشف .

(٥) ما : زائدة .

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان (رضى الله عنهما) وابن مسعود وإبراهيم النخعي والأعمش وأصحاب عبد الله وزيد بن على وجعفر بن محمد وأبى رجاء بخلاف ورُويت عن النبي صلى الله عليه وسلم : «الحىُّ القيَّام [١]» ، وقرأ علقمة [٢] : «الحىُّ القيِّم» .

قال أبو الفتح : أما (القيّام) ففيعال من قام يقوم ؛ لأن الله تعالى هو القيمّ على كل نفس ، ومثله من الصفة على فيعال الغيْداق[٣] والبَيْطار . وأصله القيْوَام فلما التقت الواو والياء وسبقت الأولى بالسكون قلبت الواو ياءً وأُدغمت فيها الياءُ فصارت القيام ، ومثله قولهم : «ما بالدار ديّار» ، وهو فيعال من دار يدور وأصلها دَيْوار ، وأهل الحجاز يقولون ، للصوَّاغ : الصيَّاغ . فعلى هذا ينبغى أن يحمل لا على فَعّال ؛ لأنه كان يجب أن يكون صوَّاغا . هذا هو الباب .

وأما الفيَّاد لِذكر البوم فحمله أبو علىّ على أنه فَعَّال من الأسماء ، وذلك أنه من قاد يفيد إذا تبختر . وأما الجيَّار للسُّعال فكذا يجب أن يكون أيضا ، وهو فَعَّال من لفظ «جَيْر» بمعنى نعم ومعناها ؛ وذلك أن السَّعلة تجيب أُختها كما أن جير جواب .

قال العجّاج :

* تجاوب الرَّعْدِ إذا تبوَّجا [٤] *

وأنشدنا أبو على :

إذا حَنَّتِ الأُولى سَجَعْنَ لها معا

---

(١) سورة آل عمران : ٢

(٢) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعى الفقيه الكبير . ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخذ القرآن عرضا عن ابن مسعود ، وسمع من على وعمر وأبى الدرداء وعائشة ، عرض عليه القرآن ابراهيم بن يزيد النخعى وغيره . وكان من أحسن الناس صوتا بالقرآن . مات سنة ٦٢ (طبقات القراء : ١ : ٥١٦)

(٣) الغيداق : الكريم ، وشباب غيداق : ناعم .

(٤) قبله :

« سحا أهاضيب وبرقا مرعجا »

مرعجا ، متلألئا . تبوج : صاح . وانظر ديوان العجاج : ٨ ، وروايته : يجاوب .

والحديث طويل لكن هذا طريقه .

وأما القَيِّم ففيعل من قام يقوم بأَمره ، وهو من لفظ قَيَّام ومعناه قال :

الله بينى وبين قيِّمها يفر منى بها وأَتَّبعُ

لما قال الشاعر هذا قيل له : لا ، [٣٣ظ] بل الله بين قيمها وبينك .

والقيوم قراءة الجماعة ، فَيْعول من هذا أَيضا ، ومثله الدَّيُّور فى معنى الدَّيَّار .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « الأَنجيل [1] » ، بفتح الهمزة .

قال أَبو الفتح : هذا مثال غير معروف النظير فى كلامهم ؛ لأَنه ليس فيه أَفعيل بفتح الهمزة . ولو كان أَعجميا لكان فيه ضرب من الحِجاج ، لكنه عندهم عربى ، وهو أَفعيل من نجل ينجُل : إذا أَثار واستخرج ، ومنه نَجْلُ الرجل لولده ؛ لأَنه كأَنه استخرجهم من صلبه وبطن امرأَته ، قال الأَعشى :

أَنجبَ أَزمانَ والداه به إذ نَجَلاه ، فنعم ما نَجلا [2]

أَى أَنجب والداه به أَزمان إذ نجلاه ، ففصل بالفاعل بين المضاف الذى هو أَزمان وبين المضاف إليه الذى هو إذ ، كقولهم : حينئذ ، ويومئذ ، وساعتئذ ، وليلتئذ .

وقال أَبو النجم :

* تنجُل أَيديهن كل منْجل *

يريد أَيدى الإبل ، أَى تثير بأَيديها فى سيرها ما تمر به من نبت وحجَر وغيرهما .

وقيل له إنجيل لأَنَّ به ما [3] استخرج عِلم الحلال والحرام ونحوهما ، كما قيل توراة ، وهو فوعلة من وَرَى الزَنْدُ إذا قَدح وأَصله وَوْرَيَة ، فأَبدلت الواو التى هى الفاءُ تاء كما قالوا : التُّجاه والتُّخَمةُ والتُّكْلان والتَّيقُور [4] ، وهى من الوجه والوخامة والوكيل والوقار . وقلبت الياءُ أَلفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت توراة . فهذه من ورى الزَّنْدُ : إذا ظهرت ناره ، وهذا من نَجَل ينجُل : إذا استَخْرج ، لما فى هذين الكتابين من معرفة الحِلِّ والحِرْم كما قيل لكتَاب نبينا (صلى الله عليه وسلم) : الفُرْقان ؛ لأَنه فَرَّق بين الحق والباطل . وهذا الحديث الذى نحن عليه من باب

---

(١) سورة آل عمران : ٣

(٢) روى أيام مكان أزمان (الديوان : ٢٣٥)

(٣) ما : زائدة .

(٤) التيقور : الوقار .

ضُمِّنَه كتابُنا الخصائص وسَمتُه : باب فى تلاقى المعانى على اختلاف الأُصول والمبانى (١)، وذلك أن التوراة من لفظ ورى ، والإنجيل من لفظ نجل ، والفرقان من فرق . والتوراة فوعلة ، والإنجيل إفعيل ، والفُرقان فُعلان . فالأُصول مختلفة والمبانى كذلك ، والمعانى واحدة ومعتنِقة ، وكلها للإظهار والإبراز والفرق بين الأشياء ، أفلا ترى إلى هذه الحكمة الممرور بها ، الواطئة الأقدام عليها ، المسهوِّ لعادة الدعة وقلة المراعاة والمراجعة عنها ؟

وفى كل شىء له شاهد يدل على أنه واحد (٢)

ونظائره تكاد تكون أكثر من الرمل ، منه قولهم للمِسك: صِوَار ، فأَصلاهما مختلفان: هذا من م س ك ، وهذا من ص و ر . ومثالاهما كذلك ؛ لأَن مِسْكًا فِعْلٌ ، وصِوَار فِعَال ، ومعنياهما واحد . وذلك لأَنه سمى مسكا لأَنه بطيب رائحته يمسك الحس عليه استلذاذا له ، وصِوَار من صار يصور إذا عطف وجمع فأَمسكتُ الشيء وعطفته وجمعته شىء واحد . ومنه قولهم : سحاب ، قيل له ذلك ، كما قيل له حَبِيّ : فهذا من ح ب و ، وهذا من س ح ب . وسحاب فَعال ، وحبى فعيل ، فالأَصلان مختلفان ، والمثالان اثنان والمعنيان واحد ، وذلك أنه لثقله ما (٣) ينسحب على وجه الأَرض ، وكذلك ما يحبو عليها . قالت امرأة [٣٤و] تصف غيثا :

وأَقبل يزحف زحف الكسير كأَن على عضديه رِفَاقا (٤)

وقال أَوس (٥) أَو عبيد :

دانٍ مسفٌ فُوَيق الأَرض هَيْدبُه يكاد يدفعُه مَن قامَ بالرَّاح

واللطيف الحسن الجميل كثير ، لكن أَين لك بالمحسنِ المستثير ؟ فهذا حديث هذا المثال الذى هو الإنجيل ، وأَما فتحه فغريب ، ولكنه الشيخ أَبو سعيد (نضر الله وجهه ونور ضريحه) . ونحن نعلم أَنه لو مر بنا حرف لم نسمعه إلا من رجل من العرب لوجب علينا تسليمه له إذا أُونست فصاحته ، وأَن نَبْهأَ (٦) به ، ونتحلى بالمذاكرة بإعرابه . فكيف الظن بالإمام فى فصاحته وتحريه وثقته ؟ ومعاذ الله أَن يكون ذلك شيئا جنح فيه إلى رأيه دون أَن يكون أَخذه عمن

(١) الخصائص : ٢ : ١١٣ ــ ١٣٣

(٢) لأَبى العتاهية . ويروى : آية مكان شاهد (الديوان : ٧٠)

(٣) ما : زائدة .

(٤) الرفاق : حبل يشد من الوظيف الى العضد . وقد أورد (اللسان : رفق) هذا البيت دون أن ينسبه

(٥) يريد أوس بن حجر ، ويرويه بعضهم لعبيد بن الأبرص ، هيدب السحاب : ما تهدب منه . أراد الودق ينصب كأنه خيوط متصلة . (سمط اللآلىء : ٤٤١ ، والخصائص : ٢ : ١٢٦ واللسان : هدب)

(٦) نهبأ : نأنس .

قبله . وبعد فقد حكى أبو زيد فى السِّكِّينَة: السَّكِّينة ، بفتح السين وتشديد الكاف . فهذا فَعِّيلة وإن لم يكن لها نظير ، وإفعيل أخو فِعِّيل . وأحسبنى سمعت فى بِرْطيل بَرْطيل ، فهذا فعْليل بفتح الفاء ، وأفعيل وفَعليل وفَعِّيل يكاد يكون مثالا واحدا .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي واقد الجرّاح : «ربَّنا لا تَزِغْ قلوبُنا[1]» .

قال أبو الفتح: هذا فى المعنى عائد إلى قراءة الجماعة : «لاتُزِغْ قُلوبَنا » ، وذلك أنه فى الظاهر طلبٌ من القلوب ورغبةٌ إليها ، فهو كقول الراجز فيما أنشده ابن الأعرابى :

* يا رب لايرجعْ إلينا طِفْيلا[2] *

وفسره طفلا ، فظاهره الطلب والرغبة إلى ذلك الإنسان المدعو إليه . وإنما المسئول الله سبحانه ، حتى كأنه قال : اللهم لاترجعه إلينا ، ويؤكِّد فى ذلك النداء فى قوله تعالى : «ربَّنا » ،ويزيد فى شرحه لك أنك تقول للأمير : لاترهقنى ، لأنَّه يملك التنفيس عنك ، ولا تقول له : أيها الأمير أدخلنى الجنة ؛ لأَن ذلك ليس له ولا إليه . فقد علمت إذًا أَن معنى « لاتَزِغْ قلوبُنا » هو معنى « لاتُزِغْ قُلوبَنا » ؛ أَلاترى أَن القلوب لا تملك شيئا فيطلبَ منها ؟ فالمسئول إذًا واحدٌ وهو الله سبحانه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وطلحة : «يُرونْهم مِثلَيهم[3] » ، بياء مضمومة[4] .

قال أبو الفتح : هذه قراءة حسنة المعنى ، وذلك أن رَأَيْتُ وأَرى أقوى فى اليقين[5] من أُرِيتُ وأُرَى . تقول: أُرَى أن سيكون كذا ، أى : هذا غالب ظنى ، وأَرَى أن سيكون كذا ، أى : أعلمه وأتحققه ، وسبب ذلك أن الإنسان قد يُريه غيرُه الشيء فلا يصح له ، فمعناه إذا أن غيره يشرع فى أن يَراه ولا أنه هو لايراه . وأما أَرى فإخبار بيقين منه ، فكذلك هذه الآية « يُرَوْنَهم مِثْلَيهم » ، أى : يُصوَّر لهم ذلك وإن لم يكن حقا ؛ لأن الشيء الواحد لايكون اثنين

---

(١) سورة آل عمران : ٨

(٢) رواية اللسان (طفل) : لا تردد فيه :وطفيل اما أن يكون بناء وضعيا، كرجل طريم وهو الطويل ويعنى به طفلا ، واما أن يكون أراد طفيلا يصغره بذلك ويحقره ، فلما لم يستقم له الوزن غير بناء التصغير وهو يريده ، وهذا مذهب ابن الأعرابى ، والقياس ما بدأنا به ١٠ هـ .

(٣) سورة آل عمران : ١٣ . قرأنا نافع ويعقوب وسهل ترونهم بالتاء على الخطاب ، وقرأ باقى السبعة بالياء على الغيبة (البحر المحيط : ٢ : ٣٩٤)

(٤) فى المصدر السابق :« وقرأ ابن عباس ويعقوب وسهل ترونهم بالتاء على الخطاب ، وقرأ السلمى بضم الياء على الغيبة .

(٥) فى ك : النفس .

فى حال واحد ولكن قد يُظن ويتوهم شيئين بل أشياء كثيرة . ومثله قول الله تعالى : « إذ يُريكهم الله فى مَنامِك قليلا [1] » ، فهذا يحسِّن هذه القراءة .

وأما قراءة الجماعة : « يَرَونَهم » فلأنها أقوى معنى ، وذلك أنه أوكد لفظا ، أى حتى لا يقع شك فيهم ولا ارتياب بهم أنهم مثلاهم. فهذا أبلغ فى معناه من أن يكون مُرٍ يُرِيهم ذلك ، فقد يجوز أن يتم له ذلك وقد لا ، هذا فى ظاهر الأمر ؛ فأما على اليقين ومع الحقيقة فلا يجوز أن يكون الشىء الواحد شيئين اثنين فيما له كان واحدا . ومما جاء مفصولا فيه بين أَرى وأُرَى قوله : [٣٤ظ.]

تَرَى أو تُراءى عند معقِدِ غَرْزِها   تهاويل من أَجلاد هِرٍّ مؤوَّم [2]

فلما قال : (ترى) استكثر ذلك لأنه مع التحصيل لا حقيقة له ، فأتبعه بما لان له القول الأول ، فقال : أوتُراءى فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد : « زَيَّن للناس حُبَّ الشهوات » [3] ، بفتح الزاى والياء .

قال أبو الفتح : فاعل هذا الفعل إبليس ، ودل عليه ما يتردد فى القرآن من ذكره . فهذا نحو قول الله تعالى : « يَعِدُهم ويُمَنِّيهم [4] » ، وما جرى هذا المجرى .

* * *

ومن ذلك قراءة الناس : « شَهِدَ اللهُ » وقرأ أبو المهلَّب محارب بن دِثار [5] : « شُهداءَ للهِ [6] » : مضمومة الشين ، مفتوحة الهاء ، ممدودة على فُعلاء .

---

(١) سورة الأنفال : ٤٣

(٢) البيت للممزق العبدى من قصيدة له قافية ، ونصه كما فى الأصمعيات (١٨٨) .

ترى أو تراءى عند معقد غرزها   تهاويل من أجلاد هر معلق

ولعل كلمة « مؤوم » فى رواية الأصـــل من قول جابر بن حنى :

أنافت وزافت فى الزمام كأنها   إلى غرضها أجلاد هرّ مؤوم

الغرز للناقة : مثل الحزام للفرس . التهاويل : جمع تهويل ، وهـــو ما هول به . أجلاد الشىء : شخصه بكماله . المؤوم : القبيح الخلقة ، العظيم الهامة . يريد : كأن هرا علق عند معقد حزامها أنشب أظافره فيها ، فهى تنفر وتسرع . وانظر المفضليات : ٢١٠

(٣) قراءة الجماعة : زين مبنيا للمفعول . سورة آل عمران : ١٤

(٤) سورة النساء : ١٢٠

(٥) هو محارب بن دثار السدوسى الكوفى القاضى ، عرض على أبيه عن عمر بن الخطاب ، وروى عن جابر وابن عمر . عرض عليه ابنـه مسلمة أحد شيوخ يعقوب، وكان من كبار العلماء (طبقات القراء : ٢ : ٤٢)

وفى البحر المحيط (٢ : ٤٠٣) : وقرأ أبو المهلب عم محارب بن دثار : « شهداء لله » ، على وزن فعلاء ، جمعا منصوبا .

(٦) سورة آل عمران : ١٨

قال أبو الفتح : هو منصوب على الحال من الضمير فى المستغفرين ، أى يستغفرونه شهداء لله أنه لا إله إلا هو ، وهو جمع شهيد . ويجوز أن يكون جمع شاهد ، كعالم وعلماء ، والأول أجود .

ومن ذلك قراءة الناس : « ذُرِّيَّةً[1] » ، وقرأ زيد بن ثابت : « ذِرِّيَّة » بكسر الذال ، وذَرِّيَّة بفتح الذال .

قال أبو الفتح : يَحتمل أصل هذا الحرف أربعة ألفاظ :

أحدها : ذرأ ، والثانى ذرر ، والثالث ذرو ، والرابع ذرى .

فأما الهمز فمن ذرأ الله الخلق . وأما ذرر فمن لفظ الذر ومعناه ، وذلك لما ورد فى الخبر أن الخلق كان فى القديم كالذَّر ، وأما الواو والياء فمن ذرَوت الحَب وذَريته ، يقالان جميعا ؛ وذلك لقوله[2] سبحانه: « فأصبح هَشِيما تَذْرُوه الرِّياحُ »[3] ، وهذا لِلطفه وخفته ، وتلك حال الذر أيضا . فهذه الأصول المنزوع إليها ، المقود تصريف هذا الموضع عليها . فأما ذُرِّية المضمومة فإن أخذتها من ذرأ فإنها فى الأصل فُعِّيلة كمُرِّيق[4] ، وأصلها ذُرِّيئة ، فألزمت التخفيف أو البدل كنبِيٍّ فى أكثر اللغة ، وكالخابية[5] ، وكالبرِيَّة فيمن أخذها من برأ الله الخلق ، وغير ذلك مما أُلزم التخفيف . ومثلها « كَوْكبٌ دُرِّيٌّ[6] » فيمن جعله فُعِّيلًا من درأت ؛ وذلك لأنه يدرأ الظلمة عن نفسه بضوئه ، وأصله على هذا دُرِّيءٌ فخفف ، وقد قرىء به مهموزا[7] .

وإن أخذت الذُّرِّية من الذَّر احتمل خمسة أوجه :

أحدها : أن يكون فُعْلِيَّة كبُخْتِيَّة وقُمْرِيَّة[8] .

والآخر : أن تكون منسوبة إلى الذَّرّ ، إلا أنه غُير أولها ؛ لما قد يعرض من التغيير لياءى الإضافة ، كقولهم فى الإضافة إلى أمسِ : إمسى ، وإلى الأُفق أَفَقِى ، وإلى الحرَم حِرْمى ، وإلى جَذِيمة جُذمِيٌّ ، وإلى عَبيدة عُبدِى ، وإلى الدَّهرِ دُهْرِى ، وإلى السَّهل سُهْلى .

والثالث : أن تكون ذُرِّية فُعِّيلَة كمُرِّيقة ؛ إلا أن أصلها ذُرِّيرة على هذا ، فلما كثرت

---

(١) سورة آل عمران : ٣٤

(٢) فى ك : لقول الله .

(٣) سورة الكهف : ٤٥

(٤) المريق : الذى اخذ فى السمن من الخيل .

(٥) الخابية : الحب ، من خبأ ، وترك همزها .

(٦) سورة النور : ٣٥

(٧) وهذه قراءة ابى بكر وحمزة ، (اتحاف فضلاء البشر : ١٩٩)

(٨) البختية : الابل الخراسانية ، والقمرية : ضرب من الحمام .

الراءات أبدلوا الآخرة ياء وأدغموا فيها ياء فُعِّيلَة التى قبلها . ونحو منه مما أُبدل فيه أحد الأمثال ياء هربا من تكريرها قولهم : تظَنَّيْتُ ، وتسَرَّيْتُ ، وتَلعَّيْتُ (١) من اللُّعَاعة وهى بقلة ، وقَصَّيتُ أظافرى ، وتفَضَّيْتُ من الفِضة ، وكقوله :

* تقضِّيَ البازى إذَا البازى كَسر (٢) *

هو تَفعُّل من الانقضاض ، وأصله تقَضُّض ، كما أن أصل تظنيت تظننت ، وتسرّيت تسررت ، لأنه تفعَّلْت من السُّرِّية فيمن أخذها من السِّر [٣٥و] وهو النكاح ، أو من السِّر لأنه (٣) فى غالب الأمر مكتومة الأمر من صاحبة المنزل . وهذا قول أبى الحسن الكرخى . وأصل تلعيت تلععت ، وأصل قصّيت أظفارِى قصصْت . ويمكن أن يكون أُخِذَت من أقاصِيها فلا يكون مبدلا . وأصل تفَضيت تَفَضَّضْتُ ، وقالوا فأبدلوا مع الاثنين (٤) فى أملَلْتُ الكتاب : أمليت ، وقال الأسودُ ابن يَعْفُرُ :

* وأقسمت لا أملاه حتى يفارقا(٥) *

يريد أملُّه فأبدلوا الثانى منها ياء للتكرير ، ثم أُبدلت الياء ألفا فصار أملاه .

وأخبرنا أبو على قال : قال أحمد بن يحيى عنهم «لاورَبْيكِ لا أفعل» ، يريد : لا وربِّك ، ونظائره كثيرة . فأصل ذُرِّية على هذا ذُريرة فُعِّيلة كمُرِّيقَة ، فأُبدلت الراءُ الأخيرة لما ذكرنا ياء(٦) ، وأُدغمت فيها ياءُ فُعِّيلة ، فصارت ذُرِّيَّة .

والرابع أن تكون فُعُّولة كجُبُّورة (٧) وكَسُبُّوح وقُدّوس وأصلها على هذا ذُرُّورة ، فأُبدلت الراءُ الأخيرة — لما ذكرنا من اجتماع الأمثال — ياء فصارت ذُرُّويَة ، ثم أُبدلت الواو لوقوعها ساكنة قبل الياء — ياء والضمة قبلها كسرة ، وأُدغمت فى الياءِ المبدلة من الراءِ ، فصارت ذُرِّية كما ترى .

---

(١) تلعيت : تناولت اللعاعة .
(٢) للعجاج ، وقبله :

إذا الكرام ابتدروا الباع ابتدر

دانَي جناحيه من الطّور فمر

فى مدح عمر بن عبيد الله بن معمر ، وكان عبد الملك قد وجهه الى ابى فديك الخارجى فقتله وقتل أصحابه (سمط اللآلى : ٧٩٠ ، والديوان : ١٧)
(٣) كذا فى النسختين ، والظاهر أنها : لأنها ، أو أن الضمير للشأن .
(٤) يريد مع تكرير حرفين اثنين
(٥) شواهد الشافية : ٤٤١ .
(٦) فى ك : ياء كما ذكرنا .
(٧) الجبورة : الجبروت

والخامس أن تكون فُعْلولة منه، كقُرْدُودة (1) وحُبرورة (2)، وأصلها على هذا ذُرُّورة؛ فعُمل فيها ما عمل فيما يليها. فهذا حديث ذرية إذا كانت من ذرر.

وإن كانت من لفظ ذرو أو ذرى احتملت مثالين:

أحدهما: أن يكون فُعُّولة.

والآخر: أن يكون فُعِّيلة. فإذا كانت فُعّوله من الواو فأصلها ذُرُّوَّة، كفُعُّولة من غزوت غُزُوّة، إلا أن الاسم طال وضوعفت فى آخره الواو فاستثقلت، فأُبدلت اللام ياء للتخفيف فصار ذُرُّوية، فأُبدلت الواو لوقوع الياء بعدها والواو ساكنةٌ - يا ءوالضمةُ قبلها كسرةً كما قلبت هى ياء ه-وأُدغمتَ الياءُ فى الياء، فصارت ذُرّية.

ومثل ذلك مما أبدل لطوله وثِقَل تضعيف الواو أُدْحيَّة (3) وأصلها أُدحُوّة لأنها من دحوت، وأدعيَّة وأصلها أُدعُوَّة؛ لأنها من دعوت، وأُحْجيَّة وأصلها أُحْجُوَّة؛ لأنها من حجوت أى: ثَبَتُّ، وأُضْحيَّة وأصلها أُضْحُوَّة؛ لأنها من الضحوة، فأُبدلت لما ذكرنا، فصار جميعها إلى الياء.

وإن كانت ذُرية من الياء، وهى فُعُّولة فخطبها أيسر؛ لأن أصلها ذروية، ولزمها من إبدال الواو وإدغامها ما لزم فيما قبلها. انقضى أمر ذرية بضم الذال.

وأما ذِرِّية بكسر الذال فتكون من ذرأ الله الخلق؛ فلا يجوز فيها إلا أن تكون فِعِّيلة، وأصلها ذِرِّيئة، ثم أُلزمت التخفيف أو البدل على ماضى فصارت ذِرِّية.

فإن أخذت ذِريَّة من الذَّر احتملت أربعة أوجه:

أحدها: أن تكون فِعْلِيَّة كحِيرىٍّ (4) دهر.

والآخر: أن تكون منسوبة إلى الذَّر، إلا أنها كسر أولها للتغيير المعتاد مع يائى الإضافة، كقولهم فى أمس: إمسى.

والثالث: أن تكون فِعِّيلة كبِطيخة وجرِّيَّة (5)، وأصلها ذِرِّيرة، ثم غيرت الراء الأخيرة لكثرة الراءات ياء على ما مضى، ثم أُدغمت فيها الياءُ قبلها، فصارت ذِرِّيَّة.

---

(1) القردودة: ما ارتفع من الأرض.
(2) الجبرور: ولد الحبارى، ولم نعثر عليه بالتاء فيما بين أيدينا من المعاجم.
(3) الأدحية: مبيض النعام فى الرمل
(4) يقال: لا آتية حيرى الدهر مشددة الآخر وتكسر الحاء، أى مدة الدهر.
(5) الجرية: الحوصلة.

الرابع : أن تكون [٣٥ظ.] فِعْلِيَة كحِلتيت(١) وحِبرير(٢) ، وأصلها على هذا ذِرِّيرَة ، ثم فيها ما عمل فى الذى يليها .

فإن أخذت ذِرِّية من ذرو أو من : ذرى لم تكن إلا فِعِّيله ألبتة ، وأصلها من الواو ذِرِيوة ، فأُبدلت الواو ياء ، وأُدغمت [فيها] ياء المد قبلها ، فصارت ذِرية .

وإن كانت من الياء فلا صنعة فيها ، فهى كفِعِّيلة من رَمَيت رِمِّيَّة . انقضت ذِرِّية بكسر الذال.

وأما ذَرِّيَّة بفتح الذال فتكون من لفظ الذَّر ، وتكون من لفظ ذرأ ، وتكون من لفظ ذرو ، وتكون من لفظ ذرى .

فإذا كانت من لفظ ذرر احتملت أن تكون فَعْلِيَّة كبَرْنِيَّة (٣) ، وأن تكون فَعُّولَة كخَرُّوبَة ، وأن تكون فَعْلُولة كبَعْكُوكَة (٤) ، وأن تكون فَعِّيلة كسَكِّينة . فتلك أربعةُ أوجه . أما فَعْلِيَّة فأمرها واضح ، وأما فَعُّولَة فأصلها ذَرُّورة فاجتمعت الراءات فأُبدلت الاخرة ياء على ما قدمنا ذكره من تظنيت وتقضيت ، فصارت ذَرُّوية ، فلما اجتمعت الواو والياءُ وسكن الأول منهما قلبت الواو ياء ، وأُدغمت الياءُ فى الياء ، فصار ذَرِّية .

وأما فَعْلُولَة فأصلها أيضا ذَرُّورَة ، فعمل فيها من البدل والإدغام ما عمل فى فَعُّولة .

وأما فَعِّيلة فأصلها ذَرِّيرَة ، فأُبدلت الراءُ الأخيرة لما ذكرنا ياء ، وأُدغمت فيها ياءُ المد قبلها ، فصارت ذَرِّيَّة .

فإذا كانت من لفظ ذرأ احتملت أن تكون فَعِّيلة كسَكِّينة ، وأن تكون فعُّولَة كخَرُّوبَة .

فإذا كانت فَعِّيلَة فأصلها ذَرِّيئَة ، فألزمت الهمزة التخفيف ألبتة أو البدل فقلبت ياء ، ثم أُدغمت فيها الياءُ قبلها ، فصارت ذَرِّية .

وأما إذا كانت فَعُّولَة فأصلها ذَرُّوءَة ، فأُبدلت الهمزة [ ] ياء فصارت ذَرُّويَة ، ثم أبدلت الواو ياء للياء بعدها ، وأُدغمت الياء المبدلة فى الياء الثانية ، فصارت ذَرِّيَّة .

ولا يجوز على هذا أن تكون همزة ذَرُّوءَة خففت ؛ لأنه لو كان كذلك لقلبت واوا لوقوع الواو قبلها ثم أُدغمت واو فَعُّولة فيها فصارت ذَرُّوَّة ، كما أنك لو خفَّفت مقروءَة لقلت مقْرُوَّة ، وهذا واضح .

---

(١) الحلتيت : صمغ الأنجذان ، بفتح فسكون فضم ، وهو نبات يقاوم السموم .
(٢) حبرير : جبل بالبحرين .
(٣) البرنية : اناء من خزف ، والديك الصغير أول ما يدرك .
(٤) بعكوكة القوم ، بضم الباء وقد تفتح: آثارهم حيث نزلوا ، أو خاصتهم ، أو جماعتهم .

وأما فَعِّيلَة أعنى ذَرِّيئة فإنك إن أبدلتها أو خففتها استوى فيها اللفظان، فقلت: ذَرِّيَّة، كما تقول فى تخفيف جرِّيئة [1] وإبدالها جرِّيَّة، وهذا واضح.

وإذا كانت من لفظ الذَّرْو فإنها تكون فعِّيلة، وأصلها ذَرِّيوَة، فقلبت الواو لسكون الياء قبلها، وأُدغمت الياءُ الأُولى فيها، فصارت ذَرِّيَّة. ولا تحتمل وهى من الواو أن تكون فَعُّولَة؛ لأنه كان يجب على هذا أن تكون ذَرُّوَّة، والحمل على أُدْحِيَّة جائز، إلا أنه ليس بالظاهر، وليس كذلك أُدعِيَّه وأُدْحِيَّة وأُضْحِيَّة؛ لأنه قد أُمن أن يكون فى الكلام أُفْعِيل؛ لأنه لم يأت عنهم، فلا بد إذًا من أن يكون أصلها أُدْحُوَّة وأُدْعُوَّة وأُضْحُوَّة، فغيرت إلى الياء تخفيفًا استحسانا لا وجوبا، وليس كذلك ذَرِّيه لو كانت من الذَّرْو؛ لأنه ليس واجبا أن تكون فَعُّولَة، بل قد يجوز أن تكون فَعِّيلَة، فافهم ذلك.

وأما إذا كانت من ذرى فإنها تحتمل أن تكون [٣٦و] فَعُّولة وفَعِّيلة، فأصل فعُّولة ذَرُّويَة، فأُبدلت الواو للياء بعدها، وأُدغمت الأُولى فى الثانية، فصارت ذَرِّيَّة.

وأصل فَعِّيلة ذَرِّيية هكذا وكما ترى؛ لأنك أدغمت الياء الأُولى فى الثانية فصارت ذَرِّيَّة، ومثلها من قَضَيْتُ قَضِّيَّة، ومن رَمَيْتُ رَمِّيَّة. انتهى القول فى ذُرِّية وذِرِّية وذَرِّية، ودعانا إلى إشباع القول عليها أن لم يتقدم أحد ببسطها، وحسبنا الله.

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم [2] فيما رواه المغيرة [3] والأعمش عنه: «نَزَلَ عليكَ الكتابُ بالحق [4]»، خفيفة الزاى، ورفع الباء من الكتاب.

قال أبو الفتح: هذه القراءة تدل على استقلال الجملة التى هى قوله عز اسمه: «اللهُ لا إلٰهَ إلَّا هُوَ الْحيُّ الْقَيُّومُ».

ألا ترى أنه لا ضمير فى قوله: «نَزَلَ عليك الكتابُ»؛ يعود على اسم الله تعالى؟ فعلى هذا ينبغى أن تكون جملة مستقلة أيضا فى قول من شدَّد الزاى ونصب الكتاب، فيكون اسم

---

(١) الجريئة: القانصة، والحلقوم

(٢) هو ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعى الكوفى الامام المشهور الصالح الزاهد العالم، قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس، قرا عليه سليمان الأعمش وطلحة بن مصرف. توفى سنه ٩٠، وقيل سنة ٩٥ (طبقات القراء: ١: ٢٩)

(٣) هو المغيرة بن مقسم أبو هاشم الضبى الكوفى الأعمى، روى القراءة عن عاصم بن أبى النجود، وروى عن ابراهيم النخعى، وأكثر روايته عنه. عرض عليه حمزة وأخذ عنه جرير بن عبد الحميد. توفى سنة ١٣٣ (طبقات القراء: ٢: ٣٠٦)

(٤) وقرأ الجمهور: «نزل» مشددا، و«الكتاب» بالنصب. سورة آل عمران: ٣

الله مرفوعا بالابتداء ، وقوله : « لا إله إلا هو » خبر عنه ، ويكون « الحى القيوم » صفة له وثناء عليه . وإن شئت جعلت قوله : « لا إله إلا هو » ثناء عليه معترضا بين المبتدإ والخبر ، ويكون « الحيّ القيوم » خبرين عنه ، كحلو حامض .

وإن شئت جعلت قوله : « لا إله إلا هو » خبرا عنه ، « والحيُّ القيوم » أيضا خبرين عنه ، فيكون له ثلاثة أخبار .

وإن شئت أن تخبر عن المبتدأ بعشرة أخبار أو بأكثر من ذلك جاز وحسن ؛ لما يتضمّنه كل خبر منها من الفائدة ، فكأنه أخبر عنه وأثنى عليه ، ثم أخذ يقصّ الحديث فقال : « نَزَّل عليك الكتابُ » .

ومَن شدّد الزاى ونصب (الكتاب) جاز أن يكون على قوله خبرا رابعا ، وجاز أن يكون أيضا جميع ما قبل نزل ثناءً وإعظاما ، ويفرد قوله : « نزل عليك الكتاب » فيجعل خبرا عنه ، كقولك : الله سبحانه ، وجل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه يأمر بالعدل وينهى عن السوء . وفيه أكثر من هذا ، إلّا أن فى هذا مقنعًا بحمد الله .

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد وحُميد الأعرج[1] : « أن الله يُبْشِرُكَ [2] » ، بضم الياء ، وسكون الباء ، وكسر الشين خفيفة .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون هذا منقولا من بَشِرْتُ بالأمر فى وزن أَنِفْتُ وفَرِحْتُ ، كقولك : بَطِر وأبطرته ، وخِرِق وأخْرَقْتُه . يقال : بَشِر الرجلُ بالخير وأبشرته وبشّرته وبَشَرْتُ خفيفةً أيضا .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش : « إلا رُمُزًا [3] » ، بضمتين .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون هذا على قول من جعل واحدها رُمْزَة ، كما جاء عنهم ظُلْمَة

---

(١) هو حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكى القارىء ، ثقة . آخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات . روى القراءة عنه سفيان بن عينية وأبو عمرو بن العلاء وابراهيم ابن يحيى بن أبى حية وغيرهم . توفى سنة ١٣٠ (طبقات القراء : ١ : ٢٦٥)

(٢) سورة آل عمران : ٢٩ وقد قرأ ابن عامر وحمزة « ان الله » بكسر الهمزة ، وقرأ الباقون بفتح الهمزة . (البحر المحيط : ٢:٤٤٦)

(٣) قراءة الجماعه : « الا رمزا » ، بفتح الراء وسكون الميم . وفى البحر المحيط (٢ : ٤٥٣) : وقرأ علقمة بن قيس ويحيى بن وثاب : «رمزا» ، بضم الراء والميم .. وقرأ الأعمش « رمزا » بفتح الراء والميم . اهـ . سورة آل عمران : ٤١

وظُلْمة ، وجُمْعَة وجُمُعة . ويجوز أن يكون جَمَع رَمْزَة على رُمْز ، ثم أتبع الضم الضم ، كما حكى أبو الحسن عن يونس أنه قال : ما سُمع فى شىء فُعْل إلا سمع فيه فُعُل ، وعليه قول طرفة :

وِرَادًا وشُقُر [1]

يريد شُقْرًا .

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم وأبى بكر الثقفى : « الحَوارِيُون [2] » ، مخففة الياء فى جميع القرآن .

قال أبو الفتح : ظاهر هذه القراءة يوجب التوقف عنها والاحتشام منها ؛ وذلك لأن فيها [٣٦ ظ] ضمة الياء الخفيفة المكسور ما قبلها ، وهذا موضع تعافه العرب وتمتنع منه .

ألا ترى إلى قول الله سبحانه : « فأُولئك هم العادون [3] » وأصله العاديُون ، فاستثقلت الضمة على الياء ، فأسكنت وحذفت لسكونها وسكون الواو بعدها ؟ فكان يجب على هذا أن يكون الحوارُون كالقاضُون والساعون ، إلا أن هنا غرضا وفرقا بين الموضعين يكاد يقنع مثلهُ ، وذلك أن أصل هذه الياء أن تكون مشددة ، وإنما خففت استثقالا لتضعيف الياء ، فلما أُريد فيها معنى التشديد جاز أن تُحَمَّل الضمة تصورا لاحتمالها إياها عند التشديد ؛ كما ذهب أبو الحسن فى تخفيف يستهزيون إلى أن أخلص الهمزة ياء ألبتة وحَمَّلها الضمةَ تَذَكُّرًا لحال الهمز المراد فيها ؛ وكما قال فى مثال عضْرَفُوط [4] من قرأت : قَرْأَ يُوء ، فأبدل الهمزة الثانية التى كانت فى قَرْأَءُوء ياء ، ثم ضمها بعد أن أخلصها ياء وجرت مجرى الياء التى لا حظَّ فيها لشىء من الهمز .

فإن قيل : فأى الياءين حذف من الحواريين ؟

قيل : المحذوفة هى أشبهها بالزيادة ، وهى الأُولى لأنها بإزاء ياء العطاميس [5] والزناديق .

فإن قيل : فبالثانية وقع الاستثقال ، فهلّا حذفت دون الأُولى ؟

---

(١) البيت بتمامه :

أيها الفتيان فى مجلسنا جردوا منها ورادا وشقر

جردوا الخيل : القوا عنها جلالها وأسرجوها استعدادا للقتال . وراد ، جمع ورد ، وهو من الخيل : ماكان بين الكميت والأشقر . الشقر ، جمع أشقر ، وهو من الدواب الأحمر (الديوان : ٨٢) .

(٢) سورة آل عمران : ٥٢

(٣) سورة المؤمنون : ٧ ، وفى الأصل : « وأولئك » ، وهو تحريف .

(٤) العضرفوط : دويبه بيضاء ناعمة ، ويقال : العضرفوط : ذكر العظاء .

(٥) العطاميس ، جمع عطموس ، بضم العين وسكون الطاء ، وهى الناقة الهرمة .

قيل : قد يُغيَّر الأَول من المثلين تخفيفا كما يغير الآخر . وذلك قوله :

يا ليتما أُمُّنا شالت نعامتُها ... أَيما إلى جنة أَيما إلى نارِ[1]

يريد أَمَّا ، وكذلك القول فى قيراط. ودينار وديماس[2] فيمن قال : دماميس ، وديباج فيمن قال : دبابيج . وقدحذفت هذه الياء فى الواحد من هذ الجمع . أَنشدنا أَبوعلى وقرأته عليه أَيضا فى نوادر أَبى زيد :

بَكِّى بعينك واكفَ القَطْرِ ... ابنَ الحوارِى العالِىَ الذِّكْرِ[3]

يريد الحوارِىَّ . وقد خففت ياءُ النسب فى غير موضع مع كونها مفيدة لمعنى النسب ، فكيف بها إذا كان لفظُها لفظ. النسب ولا حقيقة له هناك ؟ أَلا ترى أَنالحوارىّ بمنزلة كرسى فى أَنه نسب لفظى ، ولا حقيقة إضافة تحته ؟

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « أَن يُوتِىَ أَحدٌ مثلَ ما أُوتيتم[4] » . قال أَحمد بن صالح[5] كذا قال . قال ابنُ مجاهد : وعلى هذا ينبغى أَن يكون أَن يوتِىَ أَحدًا .

قال أَبو الفتح : لا وجه لإنكار ابن مجاهد رفع أَحد مع قوله (يوُتِىَ) مُسمَّى الفاعل ، وذلك أَن معناه أَنْ يوتِى أَحدٌ أَحدا مثل ما أُوتيتم ، كقولك : أَن يحسن أَحد مثلَ ما أُحسِنَ إليكم ، أَى أَن يحسن أَحدٌ إلى أَحد مثلَ ما أُحْسن إليكم ، فتحذف المفعول ويكون معناه ومفادُه أَنَّ نعمة الله سبحانه لا تقاس بها نعمة . وهذا مع أَدنى تأَمل واضح .

* * *

ومن ذلك قراءة أَبى حيوة[6] : «تُدْرِسُون[7] » ، بضم التاء ساكنة الدال مكسورة الراء .

---

(١) البيت لسعد بن قرط من العققة . شالت نعامتها : ارتفعت جنازتها . (مختصر الشواهد للعينى : ٢٩٩)

(٢) الديماس ، بفتح الدال ويكسر : الكن ، والسرب ، والحمام .

(٣) البيت لابن الرقيات (النوادر : ٢٠٥)

(٤) قراءة الجماعه : « أن يؤتى » ببناء الفعل للمجهول . سورة آل عمران : ٧٣

(٥) أحمد بن صالح الامام الحافظ أبو جعفر المصرى ، أحد الأعلام ، ولد سنة ١٧٠ ، قرأ على ورش وقالون وله عن كل منهما رواية ، وعلى اسماعيل بن أبى أويس وأخيه أبى بكر عن نافع ، وروى حرف عاصم عن حرمى بن عمارة بن أبى حفصة عن أبان العطار . وتوفى سنة ٢٤٨ (طبقات القراء : ١: ٦٢)

(٦) هو شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمى الحمصى ، صاحب القراءة الشاذة ومقرىء الشام روى القراءة عن الكسائى وغيره ، وروى عنه قراءته ابنه حيوة ، وروى أيضا عنه قراءة الكسائى ، توفى سنة ٢٠٣ طبقات القراء : ١ : ٣٢٥)

(٧) قراءة الجماعه : « تدرسون ، بفتح التاء . وفى البحر المحيط (٢ : ٥٠٦) : وقرأ أبو حيوة : » تدرسون ، بكسر الراء ، وروى عنه تدرسون ، بضم التاء وفتح الدال وكسر الراء المشددة . سورة آل عمران : ٧٩

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون هذا منقولا من درس هو وأدرس غيرَه ، كقولك : قرأ وأقرأ غيره . وأكثر كلام العرب درس ودرّس غيرَه ، وعليه جاء المصدر على التدريس [٣٧و] .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج فيما يُروى عنه : «لَمَّا آتيناكم (١) » ، بفتح اللام وتشديد الميم ، آتيناكم بألف قبل الكاف .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة إغراب ، وليست لَمَّا ها هنا بمعروفة فى اللغة ، وذلك أنها على أوجه :

تكون حرفا جازما كقول الله تعالى : «ولمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ (٢) » ، وتكون ظرفا فى نحو قوله : «ولَمَّا توجَّه تِلْقَاءَ مَدْيَنَ (٣) » .

وتكون بمعنى إلا فى نحو قولهم : أقسمت عليك لَمَّا فعلت ، أى إلا فعلت. ولا وجه لواحدة منهن فى هذه الآية .

وأقرب ما فيه أن يكون أراد : وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لَمِنْ ما آتيناكم وهو يريد القراءة العامة(٤) : «لَمَا آتيناكم » ، فزاد مِن على مذهب أبى الحسن فى الواجب ، فصارت (لَمِمَّا) ، فلما التقت ثلاث ميمات فثقلن ـ حُذفت الأُولى منهن ، فبقى (لَمَّا) مشددا كما ترى . ولو فُكت لصارت لَنْما ، غير أن النون أُدغمت فى الميم كما يجب فى ذلك فصارت (لَمَّا). هذا أوجَهُ ما فيها إن صحت الرواية بها .

وأما (آتيناكم) بالجمع فطريقه أنه لما ورد مع لفظ. الجماعة من النبيين جاء أيضا مجموعا تعاليا فى اللفظ. ،كقوله تعالى : « نحن خَلَقْناهم وشَدَدنا أسْرهم وإذا شئْنا بَدَّلْنا أمثالَهم تبديلًا(٥) » . وقال سبحانه : « وضَرَبْنا لكم الأمثالَ (٦) » . ولو كانت وضربت لكم الأمثال لم تبلغ فى سمو اللفظ. وتعاليه (٧) فى قوله : «ضَرَبْنَا لَكُم» ، فتفهّم معناه .

* * *

---

(١) قراءة جمهور السبعة : « لما آتيتكم » ،بفتح اللام وتخفيف الميم (البحر المحيط :٢:٥٠٩) سورة آل عمران : ١٨

(٢) سورة آل عمران : ١٤٢

(٣) سورة القصص : ٢٢

(٤) اى فى (لما) خاصة كما لا يخفى .

(٥) سورة الانسان : ٢٨

(٦) سورة ابراهيم : ٤٥

(٧) فى الأصل « تغاليه » ، بالغين . وما أثبتناه متفق مع ما قبله ، وهو ما فى : اه .

ومن ذلك قراءة أبان بن تغلب[1] : « قُل صَّدَقَ اللهُ[2] » . بإدغام اللام فى الصاد ، وكذلك : « قل سِّيروا[3] » .

قال أبو الفتح : علة جواز ذلك فُشو هذين الحرفين ، أعنى الصاد والسين فى الفم وانتشار الصدى المنبث عنهما ، فقاربتا بذلك مخرج اللام فجاز إدغامها فيهما ، وكذلك هى أيضا مع الزاى ومع الطاء ، والدال والتاء . قرىء : « فَهَل تَّرى لهم[4] » ومع الظاء والثاء والذال: قرئ . « هل ثُّوِّب الكفار[5] » فأما اللام التى للتعريف فتدغم فى ثلاثة عشر حرفا ، وذلك معروف فى موضعه ، فلا وجه لإعادته .

* * *

ومن ذلك ما رواه مبارك[6] عن الحسن أنه كان يقرأ : « بِثَلَاثَةْ آلاف[7] » ، و « بِخَمْسَةْ آلاف[8] » ، وَقْفٌ ولا يُجْرى واحدا منهما .

قال أبو الفتح : وجهه فى العربية ضعيف ؛ وذلك أن ثلاثة وخمسة مضافان إلى ما بعدهما ، والإضافة تقتضى وصل المضاف بالمضاف إليه ؛ لأن الثانى تمام الأول ، وهو معه فى أكثر الأحوال كالجزءِ الواحد . وإذا وصلتَ هذه العلامة للتأْنيث فهى تاء لا محالة ، وذلك أن أصلها التاء ، وإنما يبدل منها فى الوقف الهاء ؛ وإذا كان كذلك - وهو كذلك - فلا وجه للهاء ؛ لأنها من أمارات الوقف ، والموضع على ما ذكرنا متقاض للوصل ، غير أنه قد جاءَ عنهم نحو هذا ، حكى الفراءُ أنهم يقولون : أكلت لَحْمًا شاة يريدون لَحْم شاة ، فيمطُلُون الفتحة فينشئون عنها ألفا ، كما يقولون فى الوقف : قالا ، يريدون : قال ، ثم يمْطُلون الفتحة فتنشأُ عنها الألف ، وهذا المطل لايكون مع الإسراع والاستحثاث ، إنما يكون مع الروية والتثبت ، وأنشد أبو زيد :

* مَحْضٌ نِجَارى طَيِّبٌ عُنْصُرِّى[9] *

---

(1) هو أبان بن تغلب الربعى أبو سعيد ، ويقال : ابو اميمة الكوفى النحوى ، جليل . اقرأ على عاصم وأبى عمرو الشيبانى وغيرهما . وأخذ القراءة عنه عرضا محمد بن صالح بن زيد الكوفى . توفى سنة ١٤١ ، وقيل سنة ١٥٣ (طبقات القراء : ١: ٤) .

(2) سورة آل عمران : ٩٥ (3) سورة النمل : ٦٩

(4) سورة الحاقة : ٨ ، والادغام قراءة أبى عمرو وهشام فى المشهور عنه وحمزة والكسائى . (اتحاف فضلاء البشر : ٢٦)

(5) سورة المطففين : ٣٦ ، والادغام قراءة حمزة والكسائى وهشام فى المشهور عنه (المرجع السابق : ٢٦٩)

(6) هو المبارك بن الحسن بن هلال الثقفى ، روى قراءة الحسن البصرى . (طبقات القراء : ٢: ٤٠)

(7) سورة آل عمران : ١٢٤ (8) سورة آل عمران : ١٢٥

(9) روى غض مكان محض . النجار : الأصل (الخصائص : ٣: ٢١١)

يريد عُنْصُرِي بتخفيف الراء ، غير أنه[٣٧ظ.] ثقّلها كما يفعل فى الوقف، نحو خالدّ وجعفرّ . وإذا جاز أن يُنوى الوقف دون المضمر المجرور ، وهو على غاية الحاجة ـ للطفه عن الانفصال ـ إلى ماقبله جاز أيضا أن يعْتَرض هذا التلوم والتمكث دون المُظهر المضاف إليه ، أعنى قوله : (آلاف) ، بل إذا جاز أن يَعْتَرِض هذا الفتور والتمادى بين أثناء الحروف من المثال الواحد نحو قوله :

أقول إذ خَرَّت على الكَلْكالِ يَا ناقتَا ما جُلْت من مجالِ[1]

وقوله فيما أنشدناه :

ينباع من ذِفْرَى غضوب جسْرة[2]

يريد ينبَع ، وقوله ، أنشدْناه :

وأنت من الغوائل حين تُرْمى ومن ذم الرجال بِمُنْتَزَاح[3]

يريد منتزَح ، مُفْتعَل من نزح ـ كان التأنى والتمادى بالمد بين المضاف والمضاف إليه ؛ لأنهما فى الحقيقة اسمان لا اسم واحد أمثل . ونحوه قراءة الأعرج عن ابن أبى الزّناد : «بثلاثهْ آلاف» ، بسكون الهاء . وقد ذكرناه فيما قبل ، فهذا تقوية وعذر لقراءة أبى سعيد .

وقد أفردناه فى الخصائص[4] بابا قائما برأسه وذكرناه أيضا فى هذا الكتاب .

* * *

ومن ذلك قراءة محمد بن السَّمَيْفَع : «قَرَحٌ»[5] ، بفتح القاف والراء .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا الأمر أن يكون فيه لغتان : قَرْحٌ ، وقَرَح ، كالحَلْب والحلب ، والطَّرْد والطَّرَد ، والشَّلّ والشَّلَل . وفيه أيضا قُرْح على فُعْل ، يقرأ بهما جميعا[6].

---

(١) البحر المحيط : ٣ : ٥٠ واللسان (كلكل) . الكلكل : الصدر ، أو ما بين الترقوتين ، أو باطن الزور .

(٢) عجزه :

« زيافة مثل الفَنيق المكدَم »

والبيت لعنترة من معلقته . الذفرى : ما خلف الاذن . الجسرة : الناقة الموثقة الخلق . زيافة : شديدة التبختر . الفنيق : الفحل من الابل . المكدم : المعضض (شرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٤٤)

(٣) لابن هرمة يرثى ابنه ، وقيل يمدح بعض القرشيين ، وكان قاضيا . ويروى : حيث مكان حين وتنمى مكان ترمى . الغوائل ، جمع غائلة ، وهي الفساد والشر ، وقيل الدواهى . وترمى بالبناء للمفعول . بمنتزاح ، أى ببعد (سر صناعة الاعراب : ٢٩ ، وشواهد الشافية : ٢٥ والخصائص ٢ : ٣١٦ ، ٣ : ١٢١)

(٤) انظر الخصائص : (٣ : ١٢١ ـ ١٢٤)

(٥) سورة آل عمران : ١٤٠

(٦) قرأ أبوبكر وحمزة والكسائى وخلف بضم القاف ووافقهم الاعمش ، وقرأ الباقون بالفتح (اتحاف فضلاء البشر : ١٠٨) .

ثم لا أُبْعِدُ من بَعْدُ أن تكون الحاء لكونها حرفا حلقيا يُفتح ما قبلها كما تفْتَح نفسُها فما كان ساكنا من حروف الحلق، نحو قولهم فى الصخْر: الصَّخَر، والنعْل: النَّعَل. ولعمرى إن هذا عند أصحابنا ليس أمرا راجعا إلى حرف الحلق، لكنها لغات؛ وأنا أرى فى هذا رأى البغداديين فى أن حرف الحلق يؤثِّرهنا من الفتح أثرا معتدًّا معتمدا؛ فلقد رأيت كثيرا من عُقيل لا أُحصيهم يحرك من ذلك مالا يتحرك أبدا لولا حرف الحلق، وهو قول بعضهم: نَحَوَه، يريد نَحْوه. وهذا مالا تَوقُّف فى أنه أمر راجع إلى حرف الحلق؛ لأن الكلمة بُنيت عليه ألبتة. ألا ترى أن لو كان هذا هكذا لوجب أن يقال: نحاة؛ لأنه فَعَلٌ مما لامُه واوٌ، فيجرى مجرى عصاة[1] وفتاة. نعم، وسمعت الشجرى يقول فى بعض كلامه: أنا مَحَموم، بفتح الحاء. وقال مرة وقد رسم له الطبيب أن يَمَصَّ التفاح ويرمىَ بِثُفْله فلم يفعل ذلك، فأنكره الطبيب عليه، فقال: إنى لأَبغى مصه وعِليْته تَغَذُو، يريد تَغْذو. ولا قرابة بينى وبين البصريين، لكنها بينى وبين الحق، والحمد لله. ويكون فتح الحاء من القَرَح لها ما قبلها كفتحها لها عينَ الفعل المضارع[2]، نحو يسنَح ويسفَح ويسمَح.

ويُؤنِّس بذلك أن هذه الحروف حلقية، فضارعت بذلك الألف التى لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا، وهذا قدرُ ما يتعلَّل به، إلا أن الاختيار أن تكون (القَرْح) لغةً.

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم: «مِن قَبْلِ أَن تُلاقُوه[3]».

قال أبو الفتح: وجه ذلك أنك إذا لقيتَ الشئَ فقد لقيَك هو أيضا، فلما كان كذلك دخله معنى المفاعلة، كالمضاربة والمقاتلة. وقد جاء ذلك عينه فى هذه [٣٨و] اللفظة عينها، قالت امرأة:

هل الّا الموت يَغْلى غاليهْ مختلطا سافلُه بعاليهْ

لا بد يوما أننى ملاقيهْ[4]

فأما ما قرأته على أبى على فى نوادر أبى زيد من قوله:

فارقَنا قبل أن نفارقَهُ لما قضى من جِمَاعنا وطَرا[5]

---

(١) فى اللسان: قال الأزهرى: ويقال للعصا عصاه بالهاء. ويقال: أخذت عصاته. قال: ومنهم من كره هذه اللغة.

(٢) يريد أن فتح الحاء ماقبلها لأجلها وبسببها..

(٣) سورة آل عمران: ١٤٣، وهى أيضا قراءة الزهرى (البحر المحيط: ٣: ٦٧)

(٤) روى: ما هو الا مكان: هل الا، وانظر الخصائص: ٢: ٣٦٤

(٥) البيت للربيع بن ضبع الفزارى (النوادر: ١٥٩)

فظاهره إلى التناقض ؛ لأنا إذا فارقنا فقد فارقْناه لامحالة ، فما معنى قوله بعد : قبل أن نفارقه ؟ وهو عندنا على إقامة المسبب مقام السبب فى تفسيره : فارقَنا قبل أن نريد فراقه ، فوضع المفارقة وهى المسبب موضع الإرادة لها وهى السبب ؛ وذلك لقرب أحدهما من صاحبه

ومثله قول الله تعالى : « فإذا قرَأْتَ القُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بالله[1] » ، أى : إذا أردت القراءة ، وهو كثير قد مر فى هذا الكتاب . وقد أفردنا له فى الخصائص[2] بابا قائما برأسه .

ومن ذلك قراءة حِطّانَ بن عبد الله :[3] « وما مُحَمَّد إلا رَسولٌ قد خَلَتْ من قبله رُسُل[4] » ، وكذلك هى فى مصحف ابن مسعود .

قال أبو الفتح : هذه القراءة حسنة فى معناها ؛ وذلك أنه موضع اقتصاد بالنبى (صلى الله عليه وسلم) وإعلامٍ أنه لا يلزم ذمتَه ممن يخالفه تبعةٌ ؛ لقوله تعالى : « وما عَلى الرَّسول إلا البلاغُ المُبين[5] » ، وقوله : « لَيْس لَكَ من الأَمْرِ شَيءٌ[6] » ؛ وقوله : « إنَّما أَنتَ مُنْذِرٌ ولكلِّ قوم هاد[7] » ، وقوله : « أَفأَنْتَ تُسمعُ الصُّمَّ[8] » .

ومعلوم أن (إنما) موضوعة للاقتصاد والتقليد ، ألا ترى إلى قوله تعالى : « إنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عباده العلماءُ[9] » ؟ فهذا كقوله : « ما آمَن معه إلا قليل[10] » ، وقوله : « وقليلٌ ماهُمْ »[11] ، وقوله : « وقَليلٌ مِنْ عبادىَ الشَّكور[12] » . فلما كان موضع اقتصاد به ، وفكٍّ ليد الذمّ عن ذمته ، وكان مَن مضى من الأنبياء (عليهم السلام) فى هذا المعنى مثلَه ـ لاقَ بالحال تنكير ذكرهم بقوله : « قدْ خَلَتْ من قَبْله رُسُلٌ » .

وذلك أن التنكير ضرب من الكف والتصغير ، كما أن التعريف ضرب من الإعلام والتشريف . ألا ترى إلى قوله :

فمن أُنْتُمُ إنانَسينا من أنْتُمُ ... وريحكم من أىِّ ريحِ الأعاصر[13]

---

(1) سورة النحل : ٩٨

(2) انظر الخصائص (٣ : ١٧٣ـ١٧٧) .

(3) هو حطان بن عبد الله الرقاشى ، ويقال السدوسى . كبير القدر ، صاحب زهد وورع وعلم . قرأ على أبى موسى الأشعرى عرضا ، قرأ عليه عرضا الحسن البصرى ، مات سنه نيف وسبعين (طبقات القراء : ١:٢٥٣)

(4) قراءة الجمهور « الرسل » بالتعريف . سورة آل عمران : ١٤٤

(5) سورة العنكبوت :١٨

(6) سورة آل عمران : ١٢٨

(7) سورة الرعد : ٧

(8) سورة يونس : ٤٢

(9) سورة فاطر : ٢٨

(10) سورة هود : ٤٠

(11) سورة ص : ٢٤

(12) سورة سبأ : ١٣

(13) لزياد الأعجم : الدرر اللوامع : ١ : ١٣٧

فأين هذا من قوله :

هذا الذى تَعْرِف البطحاءُ وطأته   والبيتُ يعرفه والحِلُّ والحرم [١] ؟

ولهذا قال :

مِنْ حديث نمَى إلىّ فما أط   عَمُ غُمْضًا ولا ألَذ شَرابى [٢]

فنكَّر الغُمْض احتقارا له إذ كان لا يعرفه ، وعرّف الشراب إذ كان لابد أن يَشرب وإن قل . قال :

على كل حال يأكُلُ المرءُ زادَه   من الضُّرِّ والبأساءِ والحدَثان

ولأجل ذلك لم تندُب العرب المبهم ولا النكرة لاحتقارها ، وإنما تندُب بأشهر أسماءِ المندوب ؛ ليكون ذلك عذرا لها فى اختلاطها وتفجعها . ويؤكده أيضا قوله تعالى : «منْهم مَنْ قَصَصْنا عَلَيْكَ ومنْهُمْ مَن لمْ نَقْصُصْ علَيْكَ [٣]» ، فجرى قوله سبحانه : « وَمَا مُحمَّدٌ إلَّا رَسولٌ قَدْ خَلَتْ منْ قَبْله رُسُل » مجرى قولك لصاحبك : اخدم كما خدَمَنَا غيرُك مِنْ قَبْلك ولا تبعة عليك بعد ذلك ، فهذا إذًا موضع إسماح له ، فلا بد إذًا من الإلانة ذكره . وعليه جاءَ قوله تعالى : « أفَئنْ ماتَ أو قُتل انْقَلَبْتُمْ [٤] » فأضاف [٣٨ظ.] سبحانه مِن عذرهم ، وأعلَمَ أن لا متعلق عليه بشيءٍ من أمرهم ، فلهذا حسن تنكير (رسل) ها هنا ، والله أعلم .

وأما من قرأ : « قد خَلَتْ منْ قبله الرُّسُلُ » فوجه تعريفهم ومعناه أنكم قد عرفتم حال مَن قَبله من الرسل فى أنهم لم يطالبوا بأفعال مَن خالفهم ، وكذلك هو (صلى الله عليه وسلم) . فلما كان موضعَ تنبيه لهم كان الأَليق به أن يومئَ إلى أمرٍ معروف عندهم .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش ، فيما رواه القطعى [٥] عن أبى زيد عن المفضَّل عن الأعمش : « ومَنْ

---

(١) للحزين الكنانى ، واسمه عمرو بن عبيد بن وهب بن مالك ، احد بنى عبد مناة بن كنانة ، يقوله فى عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، وكان من فتيان بنى أمية وظرفائهم حسن الوجه ، والناس يروون هذه الأبيات للفرزدق فى مدح على بن الحسين . ولم أعثر عليها فى ديوانه (وانظر الحماسة : ٢ : ٢٦٩) .

(٢) يروى : من حديث نمى الى فمايرَ   قأ دمعى وما أسيغ شرابى

وهو لعلفاء بن الحارث (معجم الشعراء : ٤٣٣)

(٣) سورة غافر : ٧٨

(٤) سورة آل عمران : ٤٤

(٥) هو محمد بن يحيى بن مهران أبو عبد الله القطعى البصرى ، امام مقرىء مؤلف متصدر . أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن المتوكل وهو أكبر أصحابه . وروى الحروف سماعا عن أبى زيد الأنصارى وغيره ، وروى القراءة عنه أحمد بن على الخزاز وغيره (طبقات القراء : ٢ : ٢٧٨)

يُرِدْ ثواب الدنيا يُوتِه منها ومَن يُرِدْ ثوابَ الآخرة يُوتِه منها وسنَجزى الشاكرين[1] » . بالياء فيهما .

قال أبو الفتح : وجهه على إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه ، أى يوته الله ، يدل على ذلك قراءة الجماعة : « نُؤْته منها » ، بالنون .

وحديث إضمار الفاعل للدلالة عليه واسع فاش عنهم ، منه حكاية الكتاب أنهم يقولون : إذا كان غدا فأتنى ، أى إذا كان ما نحن عليه من البلاء فى غد فأتنى ، ومثله حكايته أيضا : مَن كذب كان شرا له ، أى كان الكذب شرا له . وعليه قول الآخر :

ومجوَّفات قد علا ألوانَها　　أسآر جُرد مُترَّصات كالنَوَى[2]

أى قد علا التجويف ألوانَها . وقول الآخر :

إذا نُهِىَ السفيهُ جرى إليه　　وخالَف والسفيهُ إلى خلاف[3]

وكما أضمر المصدر مجرورا أعنى الهاء فى إليه — يعنى إلى السفَه — كذلك أيضا أضمره مرفوعا بفعله .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيصن والأَشهب والأَعمش: « وكَأْيٍ[4] » ، بهمزة بعد الكاف ساكنة ، وياء بعدها مكسورة خفيفة ، ونون بعدها ، فى وزن كَعْيٍ .

قال أبو الفتح : فيها أربعُ لغات : كأَىّ ، وكاءٍ ، وكأْى ، وهى هذه القراءة ، وكَاءٍ فى وزن كَعٍ .

ثم اعلم أن أصل ذلك كله (كأَىٌّ) فى معنى كم كأكثر القراءة ، « وكأَىٌّ مِنْ قَرْيةٍ[5] » ، وهى أىٌّ دخلت عليها كاف الجر ، فحدث لها من بعدُ معنى كم ، ولهذه الكاف الجارة حديث طويل فى دخولها وفيها معنى التشبيه ، وفى دخولها عارية من التشبيه ، نحو كأنّ زيدا عمرو ، وله كذا وكذا درهما ، وكأَىٍّ من رجل . ثم إنها لما كثر استعمالُها لها تلعبت بها العرب كأشياء يكثر تصرفُها فيها لكثرة نطقها بها ، فقدَّمت الياء المشددة على الهمزة فصارت كَيِّأٍ بوزن كَيِّعٍ ،

(١) سورة آل عمران : ١٤٥
(٢) المجوف من الدواب : الذى يصعد البلق منه حتى يبلغ البطن . الأسآر : جمع سؤر ، وهو بقية الشىء . المترص : المحكم ، من ترص الشىء تراصه ، فهو مترص وتريص .
(٣) روى : زجر مكان نهى . انظر معانى القرآن : ١ : ١٠٤ ، والخزانة : ٢ : ٣٨٣
(٤) سورة آل عمران : ١٤٦
(٥) سورة محمد : ١٣

ثم حذفت الياء المتحركة تشبيها لها بسيّد وميت ، فصارت (كَيْءٍ) بوزن كَيْعٍ ، ثم قلبت الياءُ ألفا وإن كانت ساكنة ، كما قلبت فى ييئس فقيل : ياءس ، فصارت كاءٍ بوزن كَاعٍ .

وذهب يونس فى (كاءٍ) إلى أنه فاعل من الكون ، وهذا يَبعد ؛ لأنه لو كان كذلك لوجب إعرابه ، إذ لا مانع له من الإعراب .

وأما كأْى بوزن كَعْى فهو مقلوب كَيْءٍ الذى هو أصل كَاءٍ ، وجاز قلبه لأمرين :

أحدهما : كثرة التلعب بهذه الكلمة .

والآخر: مراجعة أصل ، ألا ترى أن أصل الكلمة كأَى؟ فالهمزة إذا قبل الياء . وأما كَإٍ بوزن كَعٍ فمحذوفة من كَاءٍ ، وجاز حذف الألف لكثرة الاستعمال ، كما قال الراجز [1] [٣٩و] :

أَصبح قلبي صَرِدًا ... لا يشتهى أَن يرِدا
إلا عرادًا عرِدَا ... وصِلِّيانًا بَرِدَا
وعَنْكَثًا مُلْتبِدا

يريد : عاردا وباردا . ألا ترى إلى قول أبي النجم :

كأَن فى الفُرْش العَرَادَ العاردا [2]

وكما قالوا : أَمَ والله لقد كان كذا ، يريد أَما ، وحَذف الألف .

فإن قلت : فما مثال هذه الكلم من الفعل فإنَّ كَأَىٌّ مثاله كَفَعْل ، وذلك أن الكاف زائدة ، ومثالُ أىٌّ فعْل كَطىٍّ وزَيٍّ ، مصدر طويت وزويت ، وأصل أى أوى ، لأنها فَعْلٌ من أويت ، ووجه التقائها أن (أىّ) أيْنَ وقعت فهى بعض من كل ، وهذا هو معنى أَوَيْتُ ؛ وذلك أن معنى أويت إلى الشىء تساندت إليه ، قال أبو النجم :

* يأْوى إلى مُلْط له وكَلْكَلٍ [3] *

أى يتساند هذا العَير إلى مِلَاطيه وكلكله .

---

(١) هو الضب فيما تزعم العرب ، حين يقال له وردا ياضب • العراد : نبت فى البادية . وكذلك الصليان والعنكث . وفى التكملة : قوله: (بردا) تصحيف من القدماء ، فتبعهم فيه الخلف • والرواية : (زردا) ، وهو السريع الازدراد ، أى الابتلاع • ذكره أبو محمد الأعرابى • وانظر اللسان (عرد) ، والخصائص: ٢ : ٣٦٤ •

(٢) يروى القتاد مكان العراد • والعراد: حشيش طيب الريح • وانظر الخصائص ٢ : ٣٦٥

(٣) الملط : جمع ملاط ، وهو المرفق • الكلكل : الصدر ، أو هو ما بين الترقوتين ، أو باطن الزور •

ونحوه قول طفيل الغنوى :

وآلت إلى أجوازها وتَقَلْقَلَت قلائدُ فى أعناقها لم تُقَضَّب [1]

فمعنى آلت أى رجعت ، والآوى إلى الشىء معتصمٌ به وراجع إليه ، هذا طريق الاشتقاق .

وأما القياس فكذلك أيضا ؛ وذلك أن باب أويت وطويت وشويت مما عينه واو ولامه ياء أكثر من باب حيِيتُ وعَيِيتُ مما عينه ولامه ياءان . ولونَسبتَ إلى (أىّ) لقلت : أَوَوِىّ ، كما أنك لو نسبت إلى طىّ ولَىّ لقلت : طَوَوِىّ ولَوَوِىّ ، وكذلك لو أضفت إلى الرَّى لكان قياسه رَوَوِى . وأما قولهم : رازِى فشاذ بمنزلة كلابِزِى واصطخْرِزى .

وأما(كَاءٍ)فوزنه كعْفٍ وأصله (كَيِّإٍ) ، ومثاله كعلَف ؛ فحذفت الياء الثانية وهى لام الفعل ، كما حذفت الثانية من ميت ، فبقى كَىْء ، ووزنه كعْف . وقَلبُ الياءِ ألفا لا يخرجها أن تكون كما كانت عينا ، ألا ترى أن وزن قام فى الأصل فَعَل لأنه قَوم ، ومثال قام فى اللفظ فَعْل؟ فالألف عين كما كانت الواو التى الألف بدل منها عينا ، وأيا كان مثال (كَأْىٍ) فإنه كفْع ؛ لأن الهمزة التى هى فاء عادت إلى مكانها من التقدم .

وأما (كَيإٍ) بوزن كَعٍ فإنه كَف ، والعين واللام محذوفتان .

فإن قيل : لَمَّا حذفت الياءَ الثانية من (كَيِّإٍ) هلا رددت الواو على مذهبك ، لأنه قد زالت الياءُ التى قُلبت لها العين قبلها ياء فقدّرته كَوْءٍ ؟

قيل : لما تُلُعِّب بالكلمة تُنوسى أصلها فصارت الياءُ كأنها أصل فى الحرف ، ودعانا إلى اعتماد هذا وإن لم تظهر الياءُ إلى اللفظ أن الألف أُبدلت منها وهى ساكنة ، وقَلْبُ الألف من الياء الساكنة أضعاف قلبها من الواو الساكنة . ألا تراهم قالوا : حاحيت[2] وعاعَيْت وهاهَيْت ، وأصلها حيحيت وعيعيت وهيهيت ؛ فقلبت الياءُ ألفا .

نعم ، وقلبوها مكسورا ما قلبها ألفا ، فقالوا فى الحِيرة ، حَارِى ، كما قالوا فى المفتوح

---

(١) روى : وتمت مكان وآلت • الأجواز:الأوساط • لم تقضب : لم تقطع • يريد أنها لما هزلت اضطربت القلائد فى أعناقها (الديوان : ٨)

(٢) قال فى المنصف (٣ : ٧٧) : يقال :حاحيت حيحاء وحاحاة، وهو التصويت بالغنم: اذا قلت : حاى ، أنشد أبو زيد :

لَمعزى أبيك الورق أهون شوكة عليك وجيحاءُ بها ونعيق

عاعيت : صوت مثله ، وهو العيعاء والعاعاة .: اذا قلت : عاى ، هاهيت : صوت مثله ، وهو الهيهاء والهاهاة : اذا قلت : هاى .

ما قبلها : طائى ، وقالوا ضَرب عليه سَماية[1] ، وهى فَعْلَة من سوَّيت ؛ يُعْنى به الطريق ، وأصلها سَوْيَة ؛ فقلبت الواو ياء لوقوعها ساكنة قبل الياء فصارت سَيّة ، ثم قلبت الياء ألفا فقيل : (ساية) ، وهو أَولى من أن تكون قلبت الواو من سوْيَة ألفا قبل القلب والإدغام . وإن أعطيت القول ثِنْيِ بقوده طال وطغى وأَمَلَّ وتمادى [٣٩ظ.] .

* * *

ومن ذلك قراءة قتادة : «وكَأَى منْ نَبِيٍّ قُتِّل معه رِبِّيون كثير[2] » ، مشددة .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة دلالة على أن من قرأ من السبعة قُتل أو قَاتَل معه رِبِّيون فإن رِبِّيّون مرفوع فى قراءته بقُتِل أو قاتل ، وليس مرفوعا بالابتداء ولا بالظرف الذى هو معه ، كقولك : مررت برجل يَقْرأُ عليه سلاح . ألا ترى أنه لايجوز كم نبي قُتِّل بتشديد التاء ؛ على فُعِّل ؟ فلا بد إذا أن يكون رِبِّيون مرفوعا بقتِّل ، وهذا واضح .

فإن قلت : فهلا جاز فُعِّلَ حملا على معنى كم ؟

قيل : لو انصُرِف عن اللفظ إلى المعنى لم يحسن العودُ من بعدُ إلى اللفظ . وقد قال تعالى ، كما تراه : «معه» ، ولم يقل : معهم ، فافهم ذلك[3] .

* * *

ومن ذلك قراءة على وابن مسعود وابن عباس وعِكرمة والحسن وأبى رجاءٍ وعمرو بن عُبيد وعطاءِ بن السائب[4] : «رُبِّيُّون» ، بضم الراء . وقرأ بفتحها ابن عباس فيما رواه قتادة عنه .

قال أبو الفتح : الضم فى «رُبِّيون» تميمية ، والكسر أيضا لغة . قال يونس : الرُّبَّة : الجماعة . وكان الحسن يقول : الرِّبِّيون : العلماءُ الصُّبُر . قال قُطرب : والجماعة أيضا مع يونس ، أى فِرق وجماعات .

---

(١) فى اللسان (سوا) : ضرب لى ساية أى : هيأ لى كلمة سواها ليخدعنى .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٦

(٣) قال أبو حيان ، بعد مالخص كلام ابن جنى عن قراءة قتادة : وليس بظاهر ، لأن كأين مثل كم ، وأنت خبير اذا قلت : كم عان فككت فأفردت راعيت لفظ كم ومعناه الجمع ، واذا قلت : كم من عان فككتهم راعيت معنى كم لالفظها . وليس معنى مراعاة اللفظ الا أنك أفردت الضمير والمراد به الجمع ، فلا فرق من حيث المعنى بين فككته وفككتهم ، كذلك لافرق بين قتلوا معهم ربيون ، وقتل معه ربيون (البحر المحيط : ٣ : ٧٣)

(٤) هو عطاء بن السائب أبو زيد الثقفى الكوفى ، أحد الأعلام . أخذ القراءة عرضا عن أبى عبد الرحمن السلمى ، وأدرك عليا . روى عنه شعبة بن الحجاج وأبو بكر بن عياش وجعفر ابن سليمان . مات سنة ١٣٠ (طبقات القراء : ١ : ٤١٣) .

وكان ابن عباس يقول : الواحدة رِبْوَة ، وهى عنده عشرة آلاف ، وأنكرها قطرب ، قال : لدخول الواو فى الكلمة ، وهذا لا يلزم لأنه يجوز أن يكون بَنَى من الرِّبوة فعِّيلًا كبِطيخ ، فصار رِبِّىّ ومثله من عزوت عِزِّىّ ، ثم جمع فقيل : رِبِّيون . وأما رَبِّيون ، بفتح الراء فيكون الواحد منها منسوبا إلى الرَّب ، ويشهد لهذا قول الحسن : إنهم العلماءُ الصُّبُر . وليس ننكر أيضا أن يكون أراد رِبِّيون و رُبيون ثم غيِّر الأول لياء الإضافة كقولهم فى أَمْس : إِمسى .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «فما وَهِنوا» (1) ، بكسر الهاء .

قال أبو الفتح : فيه لغتان : وهَن يهِن ، ووهِن يوهَن . وقولهم فى المصدر : الوهَن ، بفتح الهاء يؤنِّس بكسر الهاء من (وَهِن) ، فيكون كفرِق فرَقا وحذر حذَرا . وحدثنا أبو على أن أبا زيد حكى فيها كسر الهاء فى الماضى ، وقولهم فيه : الوَهْن ، بسكون الهاء يؤنس بفتح عين الماضى كفَتَر فتْرا .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِن ، ورويت عن يحيى وإبراهيم : «أَمْنَةً نُعاسًا(2)» ، بسكون الميم .

قال أبو الفتح : روينا عن قطرب أنه قال : الأَمْنة : الأَمْن . والأَمَنَة ، بفتح الميم أشبه بمعاقبة الأمن ، ونظير ذلك قولهم : الحبَط (3) والحَبَج (4) والرَّمَث (5) ، كل ذلك فى أدواء الإبل . فلما أسكنوا العين جاءوا بالهاء فقالوا : مَغِل مَغْلَة (6) وحَقِل حقلة(7) ، وقد أفردنا بابا فى كتاب الخصائص لنحو هذا ، وهو باب فى ترافع الأحكام(8) .

* * *

---

(1) سورة آل عمران : ١٤٦

(2) قراءة الجمهور : « أمنة » بفتح الميم . سورة آل عمران : ١٥٤

(3) الحبط : وجع فى بطن البعير من كلأ يستوبله

(4) الحبج : انتفاخ فى بطن البعير من أكل العرفج .

(5) الرمث : أن تشتكى الابل من أكل الرمث ، بكسر الراء وسكون الميم ، وهو مرعى لها من الحمض .

(6) المغلة : داء فى الحيوان من أكل البقل مع التراب

(7) الحقلة : من أدواء الابل ، ووجع فى بطن الفرس من أكل التراب .

(8) هو فى الخصائص (٢ : ١٠٨ ــ ١١٣) بلفظ « ترافع » بالراء ، وفى الأصل « تدافع » بالدال ، وهو تحريف .

ومن ذلك قراءة الحسن والزُّهرى : «أو كانوا غُزًا(1)» ، خفيفة الزاى .

قال أبو الفتح : وجهه عندى أن يكون أراد غُزَاة ، فحذف الهاء إخلادا إلى قراءة من قرأ (غُزًّى) ، بالتشديد . ولا يُستنكر هذا ؛ فإن الحرف إذا كان فيه لغتان متقاربتان فكثيرا ما تتجاذب هذه طرفا من حُكم هذه .

قرأت على أبي بكر محمد بن الحسن (2) عن أحمد بن يحيى لبلال بن جرير :

إذا خفتهم أو سآيلتهم وجدتَ بهم علة حاضره (3)

وذلك أنه يقال : سأَلته عن حاله وسايلته على البدل ، فلما ألف اسماعَهما تجاذبتا لفظَه فجمع بينهما [40 و] فيه لتداخلهما وتزاحم حروفهما . وقد حُذفت تاءُ التأنيث فى أماكن قد ذكرناها : ناحٍ فى ناحية ، ومألُك فى مألُكة . وأنشد ابن الأعرابى للعتابى يمدح الكسائى :

أبى الذمَّ أخلاق الكسائى وانتحى به المجدَ أخلاق الأُبُوّ السوابق (4)

يريد الأُبُوة جمع أب ، كالعُمومة جمع عم ، والخُئولة جمع خال . وهذا عندى أمثل من أن يكون خَرَّج (أُبُوًّا) على أصله من الصحة وأن يكون من باب نَحْو ونُحوّ ، وبَهْو وبُهُو للصدر ، ونَجو ونُجُوّ للسحاب ، وعلى أنه قد يمكن أن تكون الهاءُ مرادة فى جميع ذلك ، وقد قالوا أيضا : ابن وبُنُوّ ، والقول فيهما سواء .

ووجه آخر ، وهو أن يكون مخففا من (غُزًّى) ، ونظيره قراءة على عليه السلام : «وكذَّبوا بآياتنا كِذابا (5)» ، وبابه «كِذَّابا» ، كقراءة الجماعة . وقد يجوز أن يكون (كِذَابا) مصدر كذَب الخفيفة ، جرى على الثقيلة لدلالة الفعل على صاحبه ، والقول الأول أقوى .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس فيما رواه عنه عمرو : «وشاوِرْهُمْ فى بَعْض الأَمْر (6)» .

---

(1) قراءة الجمهور : « غزى » بتشديد الزاى . سورة آل عمران : 156

(2) هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن الحسين بن محمد بن سليمان بن عبيد الله بن مقسم أبو بكر العطار المقرىء النحوى عالم بالعربية ، حافظ للغة ، حسن التصنيف ، مشهور بالضبط والاتقان ، الا انه سلك مسلك ابن شنبوذ ، فاختار حروفا خالف فيها أئمة العامة . ولد سنة 265 ، وتوفى سنة 355 وقيل سنه 354 .
(بغية الوعاة : 36) .

(3) انظر الخصائص : 3 : 146 ، 280 .

(4) انظر البحر المحيط : 3 : 93

(5) سورة النبأ : 28 ، وبالتخفيف يقرأ الكسائى (اتحاف فضلاء البشر : 266) .

(6) سورة آل عمران : 159

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة دلالة على أنك إذا قلت : شربت ماءك ــ وإنما شربتَ بعضه ــ كنت صادقا ، وكذلك إذا قلت : أكلت طعامك ، وإنما أكلت بعضه . ووجه الدلالة منه قراءة الباقين : « وشَاوِرْهُم فى الأَمر » ، والمعنى واحد فى القراءتين . ونحن أيضا نعلم أن الله سبحانه لم يأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله : « وشاوِرْهم فى الأَمر » ، أى فى جميعه ، كشُرب الماء ، وتناول الغذاء . وإنما المراد به العانى من أمر الشريعة وما أُرسل عليه السلام له . ومع هذا فقد قال سيبويه فى باب الاستقامة والاستحالة من الكلام [1] : فأَما المستقيم الكذب فهو قولك : حملْتُ الجبل ، وشرِبتُ ماءَ البحرونحوه . فجعْلُه إياه كذبا يدلّك على أن مراده هنا بقوله : ماءَ البحر ــ جميعه ؛ لأَنه لايجوز أن يَشْرب جميع مائه ، فأَما على العرف فى ذلك على ما مضى فلا يكون كذبا .

* * *

ومن ذلك قراءة جابر بن يزيد وأبى نَهيك وعِكرمة وجعفر بن محمد . « فإذا عَزَمتُ [2] » ، بضم التاء .

قال أبو الفتح : تأويله عندى (والله وأعلم) : فإذا أَرَيتُك أمرا فاعمل به وصِرْ إليه . وشاهدُه قول الله تعالى: « لِتَحْكُمَ بَيْنَ الناس بِمَا أَراكَ الله » [3] ، وهذا ليس من روْية العين ؛ لأَنه لامدخل له فى الأَحكام ، ولا من العلم ؛ لأَن ذلك متعد إلى مفعولين . فإذا نقل بالهمزة وجب أن يتعدى إلى ثلاثة ، والذى معنا فى هذا الفعل إنما هو مفعولان : أَحدهما الكاف ، والاخر الهاءُ المحذوفة العائدة على (ما) ، أى بما أَراكه الله . فثبت بذلك أنه من الرأى الذى هو الاعتقاد ، كقولك : فلان يرى رأْى الخوارج ، ويرى رأى أَبى حنيفة ورأى مالك ، ونحو ذلك ؛ فرأَيتُ هذه إذًا قسم ثالث ليست من روْية العين ولا من يقين القلب .

وجاز أَن يَنْسب (سبحانه) العزم إليه إذ كان بهدايته وإرشاده ، فهو كقوله تعالى : « لَيْسَ لَك منَ الأَمرِ شىء [4] » ، وقد جاء فيه ما هو أقوى معنى من هذا ، وهو قوله تعالى : « وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْت ولكنَّ اللهَ رَمَى » [5] ، فخَرَجَ اللفظ فيه نافيا أولُه ما أثبته آخرُه ، والغرض فيا

---

(١) عنوان الباب كما فى الكتاب (١: ٨): باب الاستقامة من الكلام والاحالة . وعبارته هناك : وأما المستقيم الكذب فقولك . .

(٢) سورة آل عمران : ١٥٩

(٣) سورة النساء : ١٠٥

(٤) سورة آل عمران : ١٢٨

(٥) سورة الأنفال : ١٧

ما قدمناه من أن الرمى لما كان بإقداره ومشيئته صار كأنّه هو الفاعل له ؛ [٤٠ظ.] . وهو كثير ، منه قول الإنسان لمن ينتسب إلّيه : إنما أرى بعينك وأسمع بأُذنك والفعلُ منك ، وإنما أنا آلة لك . ومن عَرَف طريق القوم فى اللغة سقطت عنه مَئونات التعسف والشُّبَه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعِكرمة وعطاء : «يُخَوِّفُكُمْ أَوْلياءه[1]» .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة دلالة على إرادة المفعول فى يخوف وحذفِه فى قراءة أكثر الناس : «يُخَوِّفُ أولياءه» . وليس هذا كقولنا : فلان يخوِّف غلامه ويخوف جاريته مِن ضربه إياهما وإساءته إليهما ، فالمحذوف هنا هو المفعول الثانى وهو فى الآية المفعول الأَول على ماقدمنا .

* * *

ومن ذلك قراءة الحُر النَّحْوى[2] : «يُسْرِعون» [3] ، فى كل القرآن .

قال أَبو الفتح : معنى يسارعون فى قراءة العامة : أَى يسابقون غيرهم ؛ فهو أَسرع لهم وأَظهر خُفوفا بهم ، وأَما يسرعون فأَضعف معنى فى السرعة من يسارعون ؛ لأَن مَن سابق غيره أَحرصُ على التقدم مِمّن آثر الخفوف وحده . وأَما سَرُع فعادةٌ ونحيزة ، أَى صار سريعا فى نفسه .

وفعَل من لفظ فَاعلتُ ضربان : متعد ، وغير متعد . فالمتعدى كضربت زيدا وضاربته ، وغير المتعدى كقمت وقاومت زيدا . وأما أَسرع وسَرُع جميعا فغير متعديين ، لكن سرُع غريزة ، وأَسرع كلَّف نفسَه السرعة ، لكن سارع متعد[4] .

* * *

ومن ذلك ما رواه رَوْح[5] عن أَحمد عن عيسى أَنه كان يقرأ : «بقُرُبان[6]» ، بضم الراء .

---

(١) سورة آل عمران : ١٧٥

(٢) هو الحر بن عبد الرحمن النحوى القارىء ، سمع أبا الأسود الدؤلى ، وعنه طلب اعراب القرآن اربعين سنة (بغية الوعاة : ٢١٥)

(٣) سورة آل عمران : ١٧٦

(٤) اى لأن المراد به المشاركة كما يفهم من تفسيره « يسارعون » ، وليس المراد به معنى افعل .

(٥) هو روح بن عبد المؤمن ابو الحسن الهذلى مولاهم البصرى النحوى ، مقرىء جليل ثقة ضابط مشهور ، عرض على يعقوب الحضرمى وهو من جلة أصحابه ، وروى الحروف عن أحمد ابن موسى وغيره . مات سنة ٢٣٤ أو سنة ٢٣٥ (طبقات القراء : ١ : ٢٨٥)

(٦) فى الآية ١٨٣ من سورة آل عمران .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون أصله (قُرْبان) ساكنة الراءِ والضمة فيها إتباع ؛ لتعذر فُعُلان فى الكلام . وحكى صاحب الكتاب منه السُّلُطان ، وذهب إلى أن ضمة اللام إتباع كضمة الراءِ من القُرُفْصاء [1] ، وإنما هى القرْفُصاءِ بسكون الراءِ . ومثله من الإتباع ما حكاه من قولهم: مُنْتُن بضم التاءِ ، وهو مُنْحُدُر [2] من الجبل ، أى منحدر . وحكى أيضا : أَجُوءُك وأُنْبُؤُك . فأما العَرَقُصان [3] والعَرَتُن [4] فليس إتباعا ، لكنه يراد به العريْقُصان بالياءِ والعَرَنْقُصان يقال أيضا ، فحذفت الياءُ والنون . وكذلك العرَتُن إنما هو العَرَنْتُن ، فحذفت النون . وكذلك العَبَقُر [5] أصله العَبَيْقُر ، فحذفتْ الياءُ ، فهذا طريق حذف وليس طريق إتباع .

---

(١) ضبطت بالقلم فى القاموس واللسان والخصائص (١٤٣:٢) بسكون الفاء ، وضبطت فى الأصل بضمها ، وهو تحريف .

(٢) كذا ضبطه بالاصل ، ومثله فى اللسان (حدر) ، وبعده : اتبعوا الضمة الضمة ، وضبطه فى الخصائص (٢ : ١٤٣) بضم الحاء أيضا ، ولم يذكره فى التصويب .

(٣) نبات جمته وافرة متكاثفة .

(٤) شجر يدبغ به .

(٥) اسم موضع .

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة أبى عبد الرحمن عبد الله بن يزيد[1] : « الذى تساءلون بِهِ والأَرْحامُ[2] » رفعا ، قراءةً ثالثة .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون رفعه على الابتداء وخبره محذوف ، أى : والأَرحام مما يجب أن تتّقوه وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه ، وحسن رفعه لأنه أوكد فى معناه . ألا ترى أنك إذا قلت : ضربت زيدا فزيد فضلة على الجملة ، وإنما ذكر فيها مرة واحدة ؟ . وإذا قلت : زيد ضربته فزيد رَبّ الجملة ، فلا يمكن حذفه كما يحذف المفعول على أنه نَيِّف وفضلة بعد استقلال الجملة ، نعم ولِزيد فيها ذكران .

أحدهما : اسمه الظاهر ، والآخر : ضميره وهو الهاء . ولما كانت الأَرحام فيما يُعْنَى به ويُقَوَّى الأَمرُ فى مراعاته ــ جاءت بلفظ المبتدإ الذى هو أقوى من المفعول .

وإذا نُصبت الأَرحامُ أو جُرَّت فهى فضلة ، والفضلة متعرضة للحذف والبِذْلة .

فإن قلت : فقد [٤١و] حُذف خبر الأَرحام أيضا على قولك ، قيل : أجل ، ولكنه لم يحذف إلا بعد العلم به ، ولو قد حُذفت الأَرحام منصوبة أو مجرورة فقلت : « واتّقوا الله الذى تساءلون به » لم يكن فى الكلام دليل على الأَرحام أنها مرادة أو مقدرة ، وكلما[3] قويت الدلالة على

---

(١) هو عبد الله بن زيد ابو عبد الرحمن القرشى المقرىء القصير البصرى ثم المكى ، امام كبير فى الحديث ومشهور فى القراءات ، لقن القرآن سبعين سنة ، ثقة . روى الحروف عن نافع وعن البصريين وله اختيار فى القراءة . روى عنه ابنه محمد شيخ أبى بكر الأصبهانى . مات فى رجب سنة ٢١٣ (طبقات القراء : ١ : ٤٦٤) .

(٢) سورة النساء : ١

(٣) فى ك : ولما .

المحذوف كان حذفه أسوغ ، ونحوٌ من رفع الأرحامِ هنا بعد النصب والجر قول الفرزدق :

يأَيها المشتكى عُكْلًا وما جَرَمَت   إلى القبائل من قتل وإبآس

إنا كذلك إذ كانت هَمرَّجةٌ   نَسْبِي ونَقْتُل ، حتى يُسْلِمَ الناس (١)

أى من قتل وإباسٌ أيضا كذلك ، فقَوَّى لفْظَه بالرفع لأنه أذهب فى شكواه إياه ، وعليه أيضا قوله :

* إلا مُسْحَتا أو مُجَلَّف (٢) *

فيمن قال : أراد أو مجلَّف كذلك .

ومَن حمله على المعنى فرفعه وقال : إذا لم يَدَع إلا مسحتا فقد بقى المسحت وبقى أيضا المجلّف - سلك فيه غير الأول .

* * *

ومن ذلك ما رواه المفضَّل عن الأعمش عن يحيى وإبراهيم وأصحابه :

« أَلاَّ تَقْسِطُوا (٣) » ، بفتح التاء .

قال ابن مجاهد : ولا أصل له .

قال أبو الفتح : هذا الذى أنكره ابن مجاهد مستقيم غير منكر ؛ وذلك على زيادة (لا) ، حتى كأنه قال : وإن خفتم أن تَقْسطوا فى اليتامى ، أى تجوروا . يقال : قسط : إذا جار ، وأقسط : إذا عدل . قال الله جل وعلا : « وأَمَّا القاسطُون فكانوا لجَهَنَّمَ حَطَبا » (٤) وزيادة « لا » قد شاعت عنهم واتسعت ، منه قوله تعالى : « لئلَّا يَعْلَمَ أَهلُ الكتاب » (٥) وقوله : « وَمَا يُشْعِرُكُم أنها

---

(١) الهمرجة : الاختلاط ، ولم نعثر على الشاهد فى ديوان الفرزدق ، وروى اللسان (همرج) الشطر الأول من البيت الثانى غير منسوب هكذا :

« بينا كذلك إذ هاجت همرجة »

(٢) من قول الفرزدق :

إليك أمير المؤمنين رمت بنا   شُعوب النوى والهوجل المتعسف

وعضُّ زمان يابن مروان لم يدع   من المال إلا مسحَتا أو مجلّف

روى مسحب بالرفع ايضا ، وروى مجرف مكان مجلف . الهوجل : المفازة البعيدة . المسحت : المبدد المجلف : الذى أخذ من جوانبه، والذى بقيت منه بقية . وأما المجرف فمن جرفه اذا ذهب به كله أو أخذه أخذا كثيرا (انظر النقائض : ٢ : ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، والخزانة : ٢ : ٢٤٧ ، والديوان : ٥٥٦) .

(٣) سورة النساء : ٣ ، وقراءة الجماعة بضم التاء .

(٤) سورة الجن : ١٥

(٥) سورة الحديد : ٢٩

إذا جاءتْ لايؤمنون »(١) فيمن ذهب إلى زيادة (لا) ، وقال : معناه : وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون . وعليه قول الراجز :

وما ألوم البِيضَ ألَّا تَسْخَرَا   إذا رأين الشَّمَطَ القَفَنْدَرا (٢)

أى أن تسخر ، والأمر فيه أوسع ، فبهذا يعلم صحة هذه القراءة .

* * *

ومن ذلك ما رواه الأعمش عن يحيى بن وثَّاب ، والمغيرة عن إبراهيم قراءتهما « وَرُبَعَ (٣) » ، مرتفعة الراء ، منتصبة العين بغير ألف .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون محذوفا من (رُباع) تخفيفا ، كما روينا عن قطرب :

ألا لا بارك اللّهُ فى سُهَيل   إذا ما اللّهُ بارك فى الرجال (٤)

فحذف ألف (الله) ، وقال الآخر :

مثل النَّقا لبّده ضربُ الطِّلَلْ (٥)

يريد الطِّلال جمع طَلّ(٦) ، كما قال القُحيف العُقَيْلى :

ديارُ الحى تضربها الطِّلالُ   بها أهل من الخافى ومالُ (٧)

ويقوى أنه أراد (رباع) ثم حذف الألف ترك صرفه كما كان قبل الحذف غير مصروف .

وأما رُبَعٌ فلا نعلم إلا ولد الناقة فى أيام الربيع ، وذلك مصروف فى المعرفة والنكرة ، وهذا واضح .

ومما حذفت ألفه تخفيفا أيضا قولهم : أمَ والله لأفعلن كذا ، يريد أمَا .

وكذلك قراءة من قرأ : « هأنْتُمْ(٨) » ، فى وزن أعنتم ، الألف محذوفة من (ها) . وأما قول الاخر :

وأتى صواحبُها فقلن هذَا الَّذى   منح المودَّةَ غيرَنا وقلانا

فإنه لا يريد هٰذا الذى ، بل يريد أذا الذى ، ثم أبدل همزة الاستفهام هاء ، كقولهم : هرقتُ فى أرقتُ ، وهرحتُ الدابة فى أرحتُها ، وهردتُ ذلك فى أردتُ ، وهِنْ فعلت فى إنْ

---

(١) سورة الأنعام : ١٠٩ .

(٢) لأبى النجم . الشمط : الشيب . القفندر : القبيح (الخصائص : ٢ : ٢٨٣) . وفى الأصل القعندر ، بالعين ، وهو تحريف

(٣) سورة النساء : ٣

(٤) انظر الخزانة : ٤ : ٣٤١ ، والخصائص : ٣ : ١٣٤

(٥) انظر الخصائص : ٣ : ٢٣٤

(٦) هو المطر القليل الدائم .

(٧) انظر طبقات الشعراء : ٢٢٥ والخافى . الجن .

(٨) سورة آل عمران : ٦٦ ، ووردت فى سور أخرى .

فعلتُ. وقد يجوز مع هذا أن يكون [٤١ظ.] أراد هذا الذى مخبرا، ثم حذف الألف على ما مضى.

* * *

ومن ذلك ما ذكره ابن مجاهد فى «قياما وقِيَمًا(١)» - وهما فى السبعة (٢) - قِوَاما، وقيل: «قَوَامًا». واللغة بكسر القاف. قرأ «قَوَامًا»، بالواو وفتح القاف ابنُ عُمر. انتهى كلام ابن مجاهد ولم يذْكر «قِوَامًا» عن أحد، لكنه أثبته.

قال أبو الفتح: يقال هذا قِوَام الأمر أى مِلاكه، ويقال: قاومته قِوَاما كقولك: عاودته عِوادا كما قال:

وإن شئتم تعَاودْنا عِوادا (٣)

وأما (القَوَام) فمَصْدرُ جاريةٍ حسنة القَوام، فهو كالشَّطَاط (٤)، فقد يجوز مع هذا أن يراد بِقِوام ما أراده من قرأ «قِياما» فيخرجُه على الصحة، كما قال العجاج:

يَخْلِطن بالتأنُّس النِّوارا زَهوك بالصَّريمة الصِّوارا (٥)

وقياسه النِّيار لأنه مصدر فعل معتل العين، وهو نار ينور: أى نفر. قال:

أنورًا سَرْع مَاذَا يا فَروقُ وحبلُ الوَصْل منتكِثٌ حذيقُ (٦)

وقد ذكرت هذا الموضع فى كتابى المنصف (٧).

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن: «يورِثُ كَلالَةً (٨)»، ويُورث أيضا كالمقروء به فى السبعة. وقرأ عيسى بن عمر الثقفى: «يُورِّثُ كلالة».

---

(١) سورة النساء: ٥، والمائدة: ٩٧

(٢) قال فى البحر (١: ١٧٠): وقرأ نافع وابن عامر قيما، وجمهور السبعة قياما، وعبدالله ابن عمر قواما بكسر القاف، والحسن وعيسى بن عمر قواما بفتحها، ورويت عن أبى عمرو.

(٣) صدره مع البيت الذى قبله:

سرحت على بلادكم جيادى فأدتْ منكم كوما جلاداً

بما لم تشكروا المعروف عندى . . . .

من قصيدة فى فرحة الأديب لشقيق بن جزء، وانظر الخصائص: ٢: ٣٠٩، و ٣: ٢١

(٤) الشطاط كسحاب وكتاب: الطول وحسن القوام واعتداله.

(٥) انظر الديوان: ١٢٢. زها الابل: سار بها بعد الورد ليلة أو ليلتين. الصوار: القطيع من البقر. الصريمة: الأرض المحصودة.

(٦) لمالك بن زغبة الباهلى يخاطب امراته، ويروى لأبى شقيق الباهلى واسمه جزء. يريد: أنفارا يافروق. وقوله: سرع ماذا، يريد سرع فخفف، أى ما أسرع ذا، فذا فاعل وما زائدة (اللسان: نور). حذيق: مقطوع.

(٧) المنصف: ٢: ٣٠٣

(٨) سورة النساء: ١٢

قال أبو الفتح : يُورِث ويورِّث كلاهما منقول من ورِث ، فهذا من أورث ، وهذا من ورّث . فورِث وأورثته كوغِر صدره وأوغرته ، وورِث وورّثته كورِم وورّمته . قال الأعشى :

مورِّثةٍ مالاً وفى المجد رفعة لِمَا ضاع فيها من قروءِ نِسائكا (١)

وفى كلتا القراءتين هناك المفعولان محذوفان ، كأنه قال يورِث وارثَه مالَه أو يورِّث وارثَه ماله . وقد جاء حذف المفعولين جميعا ، قال الكميت :

بأىِّ كتاب أم بأية سنة ترى حُبهم عارا على وتحسب(٢)

فلم يُعدِّ تحسِب . و « كلالة » على نصبها فى جميع القراءات .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « غيْرَ مُضارِ وصيةٍ (٣) » ، مضاف .

قال أبو الفتح : أى غير مضار من جهة الوصية ، أو عند الوصية ، كما قال طرفة :

بَضَّةُ المتجرَّد (٤)

أى بضة عند تجردها ، وهو كقولك : فلان شجاعُ حربٍ وكريمُ مسألةٍ ، أى : شجاع عند الحرب وكريم عند المسألة ، وعليه قولهم مِدْره (٥) حرب أى : مِدْرَه عند الحرب ، فهو راجع إلى معنى قولهم :

يا سارقَ الليلةِ أهلَ الدار (٦)

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس : « فاحشةٍ مُبِينَة (٧) » ، مكسورة الباء ساكنة الياء ، وقال : بيِّنة .

قال أبو الفتح : يقال بان الشىءُ وأبنته ، وأبان وأبنته ، واستبان واستبنته ، وتبين وتبينته .

---

(١) قبله :

وفى كل عام أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عزيم عزائكا

وروى الحمد مكان المجد ، يمدح هوذة بن على الحنفى (الديوان : ١٩) .

(٢) الدرر اللوامع : ١ : ١٥٢

(٣) سورة النساء : ١٢

(٤) من قوله فى المعلقة :

رَحيبٌ قِطابُ الجيبِ منها رفيقة بجس الندامى بضة المتجرد

قطاب الجيب : مخرج الرأس منه . بضة : بيضاء ناعمة البدن رقيقة الجلد (الديوان:٤٨)

(٥) المدره : المقدم فى اللسان ، والسيد عند الخصومة .

(٦) الكتاب : ١ : ٨٩

(٧) قرأ أبو بكر وابن كثير : « مبينة » بفتح الياء ، وقرأ الباقون بالكسر (البحر المحيط : ٣ : ٢٠٤) . سورة النساء : ١٩ وقد جاءت الآية كذا فى الاصل بحذف الباء من قوله تعالى : « بفاحشة » .

ومن أبيات الكتاب .

سلٍّ الهموم بكل معطى رأسِه ... ناجٍ مخالطِ صُهبة مُتَعيِّسِ
مُغتالِ أَحبُلِهِ مُبينٍ عنقُه ... فى مَنكِبٍ زَبَنَ المطىَّ عرندسِ (١)

وقرأت على أبى على فى نوادر أبى زيد :

يبينُهم ذو اللب حتى تراهم ... بسيماهم بِيضا لِحاهم وأَصْلُعَا (٢)

ومن كلامهم : قد بَيَّن الصبحُ لذى عينين (٣) ، وقال :

تبين لى أن القَماءة ذلة ... وأن أشدّاءَ الرجال طِيالُها (٤)

وأنشدنا أبو على :

فلما تبينْ غِبَّ أمرى وأمره ... وولَّت بأعجاز الأُمور صدورُ (٥)

وهو كثير [٤٢ و] .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِن : « وآتَيْتُمُ احْدَاهُنَّ قِنْطَارًا (٦) » ، وصل ألف إحداهن .

قال أبو الفتح : قد تقدم نحو هذا فيمن (٧) قرأ : « فلا اثْمَ عليه » ، يريد : فلا إثم عليه بشواهده ، وهذا حذف صريح ، واعتباط مريح ، نحو قوله :

* وتسمع من تحت العجاج لها ازْمِلا (٨) *

وقد مضى .

* * *

---

(١) للمرار الأسدى . معطى راسه : منقادذلول . ناج : سريع . الصهبة : ان يضرب بياضه الى الحمرة . المتعيس : الأبيض . مغتـــال ، الاغتيال : الذهاب بالشىء أبان : اتضح ، زبن : زاحم ودفع . العرندس الشـــديد . ويروى : متين رأسه . يصف بعيرا بعظم الجوف ، فاذا شد رحله عليه اغتال أحبله واستوفاها (الكتاب: ١ : ٨٥ ، و ٢١٢) .

(٢) للأسود بن يعفر (النوادر : ١٦٢)

(٣) بين : تبين ، وهذا مثل يضرب للأمريظهر كل الظهور . (مجمع الامثال : ٢ : ٣٩)

(٤) لأنيف بن زبان النبهـــانى من طى ، شاعر اسلامى . القماءة : مصدر قمؤ ، أى صار قميئا، وهو الصغير الذليل. ويروى أعزاء مكان أشداء (شواهد الشافية : ٣٨٥ ـ ٣٨٧)

(٥) لنهشل بن حرى . ويروى : فلمـــا رأى أن غب . الغب ، بالكسر : عاقبة الشىء كالمغبة . اللسان (غب) ، وفيـــه نهشـــل بن جرى ، وهو تحريف .

(٦) سورة النساء : ٢٠

(٧) هى قراءة سالم بن عبد الله (البحر المحيط : ٢ : ١١١)

(٨) صدره :

تضب لثات الخيل فى حجراتها . . .

تضب لثات الخيـــل : تسيل بالدم . حجراتها : نواحيها. الأزمل : الصوت (الخصائص: ٣ : ١٥١) وانظر الصفحة ١٢٠ من هذا الجزء.

ومن ذلك قراءة ابن هُرْمُز : «الَّتِى أَرْضَعْنَكم [1]» ، بلفظ الواحد .

قال أبو الفتح : ينبغى أن تكون التى هنا جنسا فيعود الضمير عليه على معناه دون لفظه : كما قال الله سبحانه : «والَّذِى جاءَ بالصِّدْقِ وصدّق به [2]» ، ثم قال : «أُولئك هم المتَّقُون» ؛ فهذا على مذهب الجنسية ، كقولك : الرجل أفضل من المرأة ، وهو أمثل من أن يُعتقد فيه حذف النون من (الذى) كما حذفت من (اللذا) فى قوله :

* إنَّ عمّىّ اللَّذَا [3] *

ألا ترى أن قوله : «التى أَرْضَعْنَكم» لايجوز أن يُعتقد فيه حذف النون؛ لأنه لايقال : اللَّتِين ، والقول الآخر وجه ، إلا أن هذا أقوى لهذه القراءة ، وعليه قول الأشهب بن رُمَيلَة :

وإنَّ الذى حانَتْ بِفَلج دِماؤهم هم القومُ كلُّ القوم ياأُمَّ خالد [4]

يحتمل المذهبين حذف النون من الَّذين ، واعتقاد مذهب الجنسية على ما مضى .

* * *

ومن ذلك قراءة محمد بن السمَيْفَع : «كَتَبَ اللهُ عليكم [5]» ، مفتوحة الكاف ، وليس بعد التاء ألف ، والباءُ نصبٌ .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة دليل على أن قوله : «عليكم» من قوله : «كِتابَ اللهِ عليكم» فى قراءة الجماعة مُعَلَّقة [6] بنفس كتاب ، كما تعلَّقت فى «كَتَبَ اللهُ عليكم» بنفس كتب ، وأنه ليس «عليكم» «من كتاب الله عليكم» اسما سمى به الفعل [7] ، كقولهم : عليك زيدا إذا أردت خذ زيدا ؛ وذلك أن عليك ودونك وعندك إذا جُعِلْن أسماء للفعل لسن منصوبات المواضع ، ولاهن متعلقات بالفعل مُظْهَراً ولا مُضْمراً ، ولا الفتحةُ فى نحو دُونك زيدا فتحة إعراب كفتحة الظرف فى نحو قولك : جلست دونك ، بل هى فتحة بناء ؛ لأن الاسم الذى هو عندك [8] زيدا

---

(1) سورة النساء : ٢٣ (2) سورة الزمر : ٣٣

(3) من قول الاخطل :

أبنى كليب إن عمَّىَّ اللذا قتلَا الملوك وفكَّكا الأغلالا

واحد عميه عصم او حنش قاتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو آكل المرار يوم الكلاب، والآخر عمرو بن كلثوم قاتل عمرو بن هند (الديوان ٤٤) .

(4) فلج : اسم بلد . ومنـه قيـل لطريق تاخذ من طريق البصرة الى اليمامة : طريق بطن فلج . معجم البلدان ، وانظر الكتاب : ١ : ٩٦

(5) قراءة الجماعة « كتاب الله عليكم » ، بنصب كتاب . سورة النساء ٢٤

(6) فى ك : متعلقة .

(7) يجيز الكسائى تقديم المفعول على اسم الفعـل المنقول عن الظرف والجار والمجرور مستدلا بهذه الآيه ، وتقديرها عنـده : عليكم كتاب الله ، أى الزموه . (انظر البحر : ٣ : ٢١٤)

(8) يقال : عندك زيدا ، أى خذه .

بمنزلة صه ومه لا إعراب فيه ؛ كما لا إعراب فى صَه ومه وحَيْهَلْ ، غير أنه بُنِى على الحركة التى كانت له فى حال الظرفية ، كما أن فتحة لام رجل من قولك : لا رجلَ فى الدار(1) ، وهى الحركة التى تحدثها (لا) إعرابا فى المضاف والمطول ، نحو لا غلام رجل عندك ولا خيرا منك فيها ؛ وكذلك قول الله تعالى : «مَكانكم أنتم وشركاؤكم(2)» ، الفتحة فى نون «مكانكم» فتحة بناء ؛ لأنه اسم لقولك : اثبُتوا ، وليست كفتحة النون من قولك : الزموا مكانكم ، هذه إعراب ، وتلك فى الآية بناء . وهذا موضع فيه لطف فتفهمه .

ولما دخل شيخنا أبو على (رحمه الله) الموصل سنة إحدى وأربعين — قال لنا : لو عرفتُ فى هذا البلد مَن يعرف الكلام على قولك : دونك زيدا — لَغَدَوتُ إلى بابه ورُحت . وكذلك قوله تعالى : «كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ» و «كِتابَ اللهِ عليكم» ، (عليكم) فى الموضعين جميعا منصوبة الموضع بنفس كَتَبَ وكتاب ، ولو قلت : عليكم كتاب الله لما كان لقولك عليكم موضع من الإعراب أصلا ، ولا كانت متعلقة بشىء ظاهر ولا محذوف ولا مضمر على ما تقدم ، فاعرفه [٤٢ ظ] .

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم والأعمش وحُميد : «فَسوْف نَصْليه نارا(3)» ، بفتح النون ، وسكون الصاد .

قال أبو الفتح : يروى فى الحديث أنه أُتِىَ بشاة مَصْلِيَّة ، أى مشويَّة . يقال : صلاه يصليه : إذا شواه ، ويكون منقولا من صَلِىَ نارا وصَلَيتُه نارا ، كقولك : كَسِى ثوبا وكَسَوتُه ثوبا . ومثله — إلا أنه قبل النقل غير متعد — شَتِر(4) وشَتَرْتُه ، وغارت عينُه وغُرْتُها .

وعليه قوله :

* وصاليات كَكَما يُؤَثفيْنْ(5) *

فهذا من صلِى .

فأما قراءة العامة : «فسوف نُصْليه نارا» ، بضم النون فهو منقول من صلِى أيضا ، إلا أنه

---

(1) أى فتحة بناء .

(2) سورة يونس : ٢٨

(3) سورة النساء : ٣٠

(4) الشتر : بالتحريك : انقلاب الجفن من أعلى وأسفل وانشقاقه ، أو استرخاء أسفله ، شترت العين وشترها .

(5) لخطام المجاشعى . الصاليات : الأثافى لانها صليت النار ، اى وليتها وباشرتها . يؤثفين : ينصبن للقدر . أراد كمثل ما يؤثفين ، أى كمثل حالها اذا كانت أثافى مستعملة . وصف ديارا خلت من أهلها ، فنظر الى آثارها باقية لم تتغير ، فذكرته من عهد بها (الكتاب : ١ : ١٣ ، ٢٠٣ و ٢ : ٣٣١)

نُقِل بالهمزة لا بالمثال ، كقولك : طعِم خبزا وأطعمته خبزا ، وعلِم الخبر وأعلمته إياه ، أى : عرف وعَرَّفْتُه .

والصَّلَى : النار منه ، وهو من الياء ، لقولهم : صلَيْتُه نارا .

وليست الصلاة من الياء لقولهم فى جمعها : صلوات . قال لنا أبو على سنة سبع وأربعين : الصلاة من الصَّلَوَيْنِ (١) ، قال وذلك لأن أول ما يشاهد من أحوال الصلاة إنما هو تحريك الصَّلَوَيْنِ للركوع ، فأما القيام فلا يخص الصلاة دون غيرها ، وهو حسن .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة : « فالصَّوالِحُ قوانِتُ حوافِظُ للغيب » (٢) .

قال أبو الفتح : التكسير هنا أشبه لفظا بالمعنى ، وذلك أنه إنما يراد هنا معنى الكثرة ؛ لا صالحات من الثلاث إلى العشر ؛ ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة من لفظ القلة بمعنى الكثرة ؛ والألف والتاء موضوعتان للقلة ، فهما على حد التثنية بمنزلة الزيدون من الواحد إذا كان على حد الزيدان . هذا موجبُ اللغة على أوضاعها ، غير أنه قد جاء لفظ الصحة والمعنى الكثرة ، كقوله تعالى : « إنَّ المُسلِمين والمُسلِماتِ » إلى قوله تعالى : « والذَّاكرين الله كثيرا والذاكراتِ » (٣) ، والغرض فى جميعه الكثرة ، لا ما هو لما بين الثلاثة إلى العشرة .

وكان أبو على ينكر الحكاية المروية عن النابغة وقد عَرَض عليه حسان شعره ، وأنه لما صار إلى قوله :

لنا الجَفَناتُ الغُرُّ يلمعْن بالضحا وأسيافنا يقطُرن من نَجدة دَما (٤)

قال له النابغة : لقد قللت جِفانك وسيوفك .

قال أبو على : هذا خبر مجهول لا أصل له ، لأن الله تعالى يقول : « وهُمْ فى الغُرُفاتِ آمنون (٥) » ، ولا يجوز أن تكون الغرف كلها التى فى الجنة من الثلاث إلى العشر .

وعذر ذلك عندى أنه قد كثُر عنهم وقوع الواحد على معنى الجميع جنسا ؛ كقولنا : أهلَكَ الناسَ الدينارُ والدرهم ، وذهب الناسُ بالشاة والبعير . فلما كثر ذلك جاءُوا فى موضعه بلفظ الجمع الذى هو أدنى إلى الواحد أيضا ، أعنى الجمع بالواو والنون والألف والتاء ، نعم وعُلم أيضا أنه إذا

---

(١) الصلا : وسط الظهر ، أو ما انحدر من الوركين .
(٢) قراءة الجماعة : « فالصالحات قانتات حافظات للغيب » . سورة النساء : ٣٤
(٣) سورة الأحزاب : ٣٥
(٤) يلمعن بالضحا : يريد بياض الشحم . وانظر الكتاب : ٢ : ١٨١ ، والخزانة : ٣ : ٤٣٠ .
(٥) سورة سبأ : ٣٧

جىء فى هذا الموضع بلفظ جمع الكثرة – لايتدارك معنى الجنسية، فلَهُوا عنه، وأقاموا على لفظ الواحد تارة ولفظ الجمع المقارِب للواحد تارة أُخرى؛ إراحةً لأنفسهم من طلب ما لا يُدرك، ويأسا منه، وتوقُّفا دونه. فيكون هذا كقوله:

رأى الأمر يُفْضِى إلى آخر   فصيَّر آخرَه أولا [1]

ومثل الجمع بالواو والنون والألف والتاء مجيئهم فى هذا الموضع بتكسير القلة، كقوله تعالى: «وأَعْيُنُهُمْ تَفيض من الدمع [2]».

وقول حسان: [٤٣ و]

* وأسيافُنا يقطرن من نجدة دَما [3] *

ولم يقل: عيونُهم ولا سيوفُنا. وقد ذكرنا هذا ونحوه فى كتابنا الخصائص.

* * *

ومن ذلك قراءة يزيد بن القَعْقاع: «بِما حَفِظَ اللهَ»، بالنصب [4] فى اسم الله تعالى.

قال أبو الفتح: هو على حذف المضاف، أى بما حفظ دين الله وشريعة الله، وعهود الله، ومثله: «إن تَنْصُرُوا اللهَ ينْصُرْكُمْ [5]»، أى دين الله وعهود الله وأولياء الله، وحَذْفُ المضاف فى القرآن والشعر وفصيح الكلام فى عدد الرمل سعةً، وأستغفر الله. وربما حَذفت العرب المضاف بعد المضاف مكرَّرا؛ أُنسا بالحال ودلالة على موضوع الكلام، كقوله عز وجل: «فقبضتُ قبضةً من أَثَر الرسول [6]»، أى: من أثر حافر فرس الرسول. وقد ذكرنا فى كتابنا ذلك هذا وغيره من كتبنا وكلامنا.

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش: «لاتَقْرَبوا الصلاةَ وأَنتم سُكْرى [7]»، مضمومة السين، ساكنة الكاف من غير ألف.

وقراءة إبراهيم: «وأَنْتم سَكْرى».

وفى قراءته أيضا: «وتُرى النَاسَ سَكْرى وماهم بسَكْرى [8]».

---

(١) يروى: غايتــه مكان آخره. انظر الخصائص: ١: ٢٠٩ و ٢: ٣١، و ١٧٠.
(٢) سورة التوبة: ٩٢
(٣) انظر الصفحة السابقة من هذا الجزء.
(٤) قراءة الجمهور بالرفع. سورة النساء: ٣٤
(٥) سورة محمد: ٧
(٦) سورة طه: ٩٦
(٧) سورة النساء: ٤٣
(٨) سورة الحج: ٢

قال أبو الفتح : أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن وكيع عن الدمشقى عن ابن قطرب عن قطرب[1] فى كتابه الكبير ، أن قراءة أبى زُرْعة الشامى : «وتَرى الناس سُكْرَى ، وماهم بِسُكْرى» .

وسألت أبا على عن « سُكْرَى » ، فردد القول فيها ثم استقر الأمر فيها بيننا على أنها صفة من هذا اللفظ والمعنى ، بمنزلة حبلى مفردة كما ترى .

فأما « سَكْرَى » ، بفتح السين فيمن قرأ كذلك فيحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون جمع سكران ؛ إلا أنه كُسِّر على فَعْلَى ؛ إذ كان السكر علة تلحق العقل ، فجرى ذلك مجرى قوله :

فأما تميم تميم بن مُرٍّ فألفاهم القوم رَوْبَى نِياما[2]

فهذا جمع رائب ، أى نَوْمى خُثَراءُ الأنفس[3] ، فيكون ذلك كقولهم : هالك وهلكى ومائد ومَيْدَى[4] ، فيجرى مجرى صريع وصرعى وجريح وجرحى ؛ إذ كان ذلك علة بُلوا بها ، وإن كان هالك ومائد ورائب فعلا منسوبا إليهم ، لا مُوقَعًا فى اللفظ بهم .

والآخر أن يكون « سَكْرَى » هنا صفة مفردة ، مذكرها سكران ، كامرأة سكرى . ويشهد لهذا الأمر قراءة من قرأ : « سُكْرَى » ، بالضم ؛ وهذا لا يكون إلا واحدا . ويشهد للقول الأول قراءةُ العامة : « وترى الناس سُكَارَى وما هم بِسُكارى » . وجاز أن يوقَع على الناس كلِّهم صفةٌ مفردة تصوراً لمعنى الجملة والجماعة وهى بلفظ الواحد ، كما جاز لِلَبِيدٍ أن يشير أيضا إلى الناس بلفظ الواحد فى قوله :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وسُؤَالِ هَذا النَاسِ كَيْفَ لَبِيدُ[5]

ومن معكوسه فى إيقاع لفظ الجماعة على معنى الواحد قوله تعالى : «الَّذين قالَ لهم النَاسُ إنَّ النَاسَ قَدْ جَمَعُوا لكم » ،[6] والمراد به الواحد[7] ، كلٌّ من كلام العرب .

---

(1) هو محمد بن المستنير ابو على النحوى المعروف بقطرب ، لازم سيبويه ، وأخذ عن عيسى ابن عمر . ومات سنة ٢٠٦ (بغية الوعاة : ١٠٤)

(٢) روبى : اثخنهم السفر والوجع ، فاستثقلوا نياما ، ويقال : شربوا من الرائب فسكروا (اللسان : روب) .

(٣) قوم خثراء : مختلطون .

(٤) ماد الرجل : اصابه غثيان ودوار من سكر او ركوب بحر .

(٥) انظر الديوان : ٢٥

(٦) سورة آل عمران : ١٧٣

(٧) يعنى نعيم بن مسعود الأشجعى . وانظر الكشاف فى تفسير الآية .

وقراءته «وتُرَى النَّاسَ سُكرى»، بضم التاء يُقوى ما قدمناه من أن أُرَى فى اليقين دون أرى؛ لقوله تعالى: «وماهُمْ بِسُكارى».

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود والزُّهرى أيضا: «أَوْ جاءَ أَحدٌ مِنكم مِنْ غَيْط.(١)».

قال أبوالفتح: فيه صنعة، وذلك [٤٣ظ.] أن هذا الحرف مما عَينُه واو؛ لقولهم تغوَّط: الرجل: إذا أَتى الغائط، وهو مُطْمَئِنٌّ من الأَرض كانوا يقضون فيه حوائجهم. وظاهر أمر غَيْط. أنه فَعْلٌ مما عينه ياءٌ؛ بمنزلة شيخ وبيت. وأمثل ما ينبغى أَن يقال فيه أنه محذوف من فَيْعِل، كأَنه فى الأَصل غيِّط. ،كميِّت وسيد، ثم حذفت عينه تخفيفا فبقى ميْت وسيْد، ومثاله قَيْل (٢)؛ لأَن العين محذوفة.

فإن قلت: فإنا لانعرف فى الكلام غَيِّطًا كما عرفنا سيِّدا وميِّتا؟

قيل: قد يجوز أَن يكون محذوفا من فيعِل مقدرا غير مستعمل، كما أَن قولهم: يَذَر ويدع استُغْنى عنهما بتَرَكَ،كما استغنى أَيضا بغائط. عن غيِّط.، وكما استغنى أيضا بِذَكَر ولَمْحة عن مِذْكار ومَلْمَحة اللتين عليهما (٣) كسِّر ملامح ومذاكير.

ويؤكد هذا أَن غائطا إلى غيِّط. أَقرب من ذَكَرٍ ولمحةٍ إلى مذكار ومَلْمَحة»؛ وذلك لأَن ثانى فاعل أَلف زائدة كما أَن ثانى فَيعِل ياء زائدة، والعين فيهما كليهما مكسورة، واللام تلى العين فيهما جميعا، والياءُ أَيضا أَخت الأَلف، فكأَنهما مثال واحد من حيث ذكرنا، فَبِقدر هذا القرب بينهما ما (٤) حسنت إنابة فاعل عن فيعِل، لاسيما وكأَن غَيْطا فى اللفظ. غيِّط. لقربه منه وزنا.

وفيه قول ثان، وهو أَن يكون غَيْط. فَعْلا وأَصله غَوْط، إلا أَن الواو قلبت للتخفيف ياء، كما قلبوها إليها لذلك فى قولهم: لاحَيْل ولا قوة إلا بالله، أَى: لا حول ولا قوة إلا بالله. وقالوا: هو أَليط. بقلبى من كذا، وظاهر أَمره أَن يكون من لُطت الحَوْض أَلوطه، أَى أَلصقت بعضه ببعض، فكذلك هو أَليط. بقلبى: إذا لصق به، وأَصله على هذا أَلْوط.، وقلبت الواو ياء استحسانا كأَشياء نحو ذلك، نحو العلياء وهى من علوت، والعَيْصاءُ بمعنى العوصاء(٥) فهذا الوجه أَقرب، والأَول أَشدّ وأَصنع.

* * *

---

(١) سورة النساء: ٤٣

(٢) القيل: الملك، أو من ملوك حمير، يقول مايشاء فينفذ.

(٣) سقط فى ك من قوله: «اللتين عليهما» الى قوله: «ملمحة»

(٤) ما: زائدة.

(٥) العوصاء: الكلمة الغريبة، ومن الدواهى الداهية الشديدة.

ومن ذلك [١] قراءة حميد بن قيس [٢] «سوْفَ نُصْلِيهِم نارًا [٣]» .

قال أبو الفتح : قد أتينا على ما فى ذلك فيما مضى من هذا الكتاب آنفا [٤].

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن فيما رواه عنه قتادة : «تعالُوا [٥]» ، بضم اللام .

قال أبو الفتح : وجه ذلك أنه حذف اللام من تعاليت استحسانا وتخفيفا ، فلما زالت اللام من (تعالى) ضُمت لام تعال لوقوع واو الجمع بعدها كقولك : تقدموا وتأخروا .

ونظير ذلك فى حذف اللام استخفافا قولهم : ما باليت به بالةً ، وأصلها بالِيَة ، كالعافِية والعاقِبة ، ثم حذفت اللام كما ترى .

وذهب الكسائى فى (آية) إلى أن أصلها : آيِيَة فاعلة ، فحذفت اللام كما ذكرنا ، ولو كانت إنما حذفت لام (تعالُوا) لالتقاء الساكنين كما حذفت لذلك فى قولك للجماعة آمرا : تراموْا وتغازَوا لبقيت العين مفتوحة دلالة على الألف المحذوفة ، وكنحو قولك : اخشَوا واسعَوا ، إذا أمرت الجماعة .

ونظير حذف اللام استحسانا فى هذه القراءة قراءة الحسن أيضا فى قوله الله تعالى : «إلاّ مَن هو صَالُ الجحِيم [٦]» .

حدثنا بذلك أبو على ، وذهب إلى ما ذكرناه من حذف اللام استخفافا ، وإلى أنه يجوز أن يكون أراد إلا من هو صالون الجحيم ، فحذف النون للإضافة ، وحذف [٤٤و] الواو التى هى عَلَم الجمع لفظا لالتقاء الساكنين ، واستعمل لفظ الجمع حملا على المعنى دون اللفظ ، كقول الله تعالى : «ومِنْهُمْ من يَسْتَمِعون إليك» [٧] ، وله نظائر ، إلا أن الظاهر ما ذهب إليه أبو على .

وأما حديث (تَعَالَ) والقول على ماضيه ومضارعه وتصرفه ومن أين جاز استعمال لفظ العلو فى التقدم فأمرٌ يحتاج إلى فضل قول ، وقد ذكرناه فى غير هذا الموضع ، إلا أن من جملته أنهم استعملوا لفظ التقدم والارتفاع على طريق واحد ، من ذلك قولهم : قدّمته إلى الحاكم ، فهذا

---

(١) سقط فى ك من قوله : « ومن ذلك قراءة حميد » الى قوله : « قراءة الحسن » .

(٢) هو حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكى القارىء ، ثقة . أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات . روى القراءة عنه سفيان بن عيينة وأبو عمرو بن العلاء وغيرهما . توفى سنة ١٣٠ (طبقات القراء : ١ : ٢٦٥) .

(٣) سورة النساء : ٥٦ ، وفى الاصل « ونصليهم نارا » ، وهو تحريف .

(٤) انظر الصفحة ١٨٦ من هذا الجزء

(٥) سورة النساء : ٦١

(٦) سورة الصافات : ١٦٣

(٧) سورة يونس : ٤٢

كقولك : ترافعنا إلى الحاكم ؛ كذلك قولك للرجل : تعال كقولك له : تقدم . وأصله أن التقدم تعالٍ ، والتأخر انخفاض وتراخ ، فافهمه .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن أيضا : «لَيَقولُن [(١)] » بضم اللام على الجمع . قال عبد الوارث [(٢)] : سئل أبو عمرو [(٣)] عن قراءة الحسن : ليقولُن برفع اللام ، فسكت .

قال أبو الفتح : أعاد الضمير على معنى (مَنْ) لا على لفظها الذى هو قراءة الجماعة ؛ وذلك أن قول الله تعالى : « وإنَّ مِنْكُمْ لَمَن لَيُبطِّئَنَّ [(٤)] » لا يُعنى به رجل واحد ، لكن معناه أن هناك جماعة هذا وصف كل واحد منهم ، فلما كان جمعا فى المعنى أُعيد الضمير على معناه دون لفظه كقوله : « ومِنْهم مَنْ يَسْتَمِعُونَ إلَيْكَ [(٥)] » ، الحال فيهما واحدة ، وكأن الموضع لحقه احتياط فى اللفظ خوفا من إشكال معناه ، فَضُمَّ اللام من ليقولُن ليُعلم أن هذا حكم سارٍ فى جماعة ، ولا يُرى أنه واحد ولا أكثر منه ، فاعرفه .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن ويزيد النحوى : « يا لَيتَنِى كنْتُ مَعَهُمْ فأفوزُ فَوزا عظيما [(٦)] » ، بالرفع . قال رَوْح : لم يجعل لليت جوابا .

قال أبو الفتح : محصول ذلك أنه يتمنى الفوز ، فكأنه قال : ياليتنى أفوز فوزا عظيما ، ولو جعله جوابا لنصبه ، أى : إن أكن معهم أفز ، هذا إذا أصحبت بالشرط ، إلا أن الفاء إن دخلت جوابا للتمنى نُصب الفعل بعدها بإضمار أن ، وعُطف أفوز على كنت معهم لأنهما جميعا مُتمنيان ، إلا أنه عطف جملة على جملة لا الفعل على انفراده على الفعل ؛ إذ كان الأول ماضيا والثانى مستقبلا .

وذهب أبو الحسن فى قوله عز وجل : « ياليْتَنَا نُرَدُّ ولا نُكذِّبَ بِآيَاتِ ربِّنَا ونكونُ مِن المؤمنين [(٧)] » بالرفع إلى أنه عطف على اللفظ ، ومعناه معنى الجواب . قال : لأنهم لم يتمنَّوا

---

(١) سورة النساء : ٧٣

(٢) هو عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان أبو عبيدة التنورى العنبرى مولاهم البصرى، امام حافظ مقرىء ثقة ، ولد سنة ١٠٢ ، وعرض القرآن على أبى عمرو ورافقه فى العرض على حميد بن قيس المكى . روى القراءة عنه ابنه عبد الصمد وغيره . مات سنة ١٨٠ بالبصرة (طبقات القراء : ١ : ٤٧٨) .

(٣) فى هامش الأصل : « فى الاصل سئل عمرو » .

(٤) سورة النساء : ٧٢

(٥) سورة يونس : ٤٢

(٦) سورة النساء : ٧٣

(٧) سورة الأنعام : ٢٧

ألا يكذِّبوا ، وإنما تمنوا الرد ، وضَمِنوا أنهم إن رُدوا لم يكذِّبوا ، وعليه جاء قوله تعالى : «وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عنه [1] » . وعليه قول الآخر .

فلقد تركتِ صبيَّةً مرحومةً لم تدرِ ما جَزَعٌ عليك فتجزع [2]

والقوافى مرفوعة ، أى هى تجزع . ولو كان جوابا لقال فتجزعا ، وقد ذكرنا هذا ونحوه فى كتابنا الموسوم بالتنبيه ، وهو تفسير مشكل أبيات الحماسة .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان : « أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُم المَوْتُ [3] » ، برفع الكافين .

قال ابن مجاهد : وهذا مردود فى العربية .

قال أبو الفتح : هو لعمرى ضعيف فى العربية ، وبابه الشعر والضرورة : إلا أنه ليس بمردود ؛ لأنه قد جاء عنهم . ولو قال: مردود فى [٤٤ظ .] القرآن لكان أصح معنى ؛ وذلك أنه على حذف الفاء ، كأنه قال : فيُدرِكُكُم الموت . ومثله بيت الكتاب :

مَن يفعل الحسناتِ اللهُ يشكرها والشر بالشرّ عند الله مثلان [4]

أى فالله يشكرها ، ومثله بيته أيضا :

بنو ثُعلٍ لا تنكَعوا العنز شِرْبَها بنى ثُعِل من ينكَع العنزَ ظالِم [5]

فكأنه قال : فهو ظالم ، فحذف الفاء والمبتدأ جميعا ، إلا أنه لما ترك هناك اسم الفاعل فهو لشبهه بالفعل كأنه هو الفعل ، فيصير إلى أنه كأنه قال : من ينكع العنز يَظْلِمُ ، وشَبَهُ الفعلِ فى هذه اللغة أفشى من الشمس، حتى إنهم استجازوا لذلك أن يُولُوه نون التوكيد المختصة بالفعل ، فقالوا :

أريتَ إن جئتُ به أُملودا مُرَجَّلا ويَلبس البُرودا

أقائِلُنّ أحضِرِى الشهودا [6]

---

(١) سورة الأنعام : ٢٨

(٢) لمويلك المزموم يرثى امرأته . الحماسة : ١ : ٣٨١ ، والخزانة : ٣ : ٦٠٤

(٣) سورة النساء : ٧٨

(٤) لحسان ، وانظر الكتاب : ١ : ٤٣٥

(٥) لرجل من بنى أسد . لاتنكعوا : لا تمنعوا . الشرب : النصيب . وانظر الكتاب : ١ : ٣٦٠

(٦) من قصة هذا الرجز أن رجلا من العرب أتى أمة له ، فلما حبلت جحدها وزعم أنه لم يقربها ، فقالت هذا الرجز . تريد أخبرنى أن ولدت ولدا هذه صفته أتقول لى أحضرى الشهود على أن هذا الولد منك ؟ انك لن تقول ذلك وانما ترضى بالولد . فاصبر نعسى أن أجىء بما يقر عينك ويروى : جاءت مكان : جئت واحضروا مكان احضرى . انظر الخزانة : ٤ : ٥٧٤ ، وشرح الكامل للمرصفى : ١ : ٩٧ ، واللسان : رأى ، والخصائص : ١ : ١٣٦)

فكأنه قال : أيقولن ، والنظائر فيه كثيرة جدا .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : « إلى الفِتْنَةِ رُكِّسوافيها[1] » ، مثقل بغير ألف .

قال أبو الفتح : وجه ذلك أنه شيء بعد شيء ؛ وذلك لأنهم جماعة ؛ فلما كانوا كذلك وقع شيء منه بعد شيء فطال ، فلاق به لفظ التكثير والتكرير ، كقولك : غلّقتُ الأبواب ، وقطّعتُ الحبال وقد يكون معنى التكرير مع لفظ التخفيف ، أنشد أبو الحسن :

أنت الفداء لِقبلة هَدَّمْتَها ونَقَرتَها بيديك كلَّ مُنَقَّر

فصار و(نَقَرتَها) كأنه قال : ونقَّرتها ، يدل عليه مصدره الذى هو (مُنَقَّر) . وهذا ونحوه مما يدل على اشتمال لفظ الأفعال على معانى الأجناس ، حتى إن اللفظة الواحدة تصلح لكثيره صلاحها لقليله .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى فيما رواه عنه الوقَّاصى : « إلا خَطًا [2] » ، مقصورا ، خفيفا ، بغير همز .

قال أبو الفتح : أصله خطأً ، بوزن خَطَعًا ، كقراءة العامة ، غير أنه حذف الهمزة حذفا على ماحكيناه عنهم من قولهم : جَا يجَى ، وسَا يَسُو . وهذا ضعيف عند أصحابنا وإن كان قد جاء منه حروف صالحة ، إلا أنه ليس تخفيفا قياسيا ، وإنما هو حذف وخبط للهمزة ألبتة . وقد ذكرناه فيما قبل . ويجوز أن يكون أبدل الهمزة إبدالا على حد قَرَيْتُ ، فجرى مجرى عصا ومطا .

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم : « إنَّ الذين تُوفَّاهُم الملائكةُ [3] » .

قال أبو الفتح : معنى هذا كقولك : إن الذين يُعَدُّون على الملائكة يُرَدّون إليهم يحتسبون عليهم ، فهو نحو من قولك : إن المال الذى تُوفَّاه أَمَةُ الله ، أى يُدفع إليها ويحتسَب عليها . كأن كل ملَك جُعل إليه قبض نَفْسٍ بعض الناس ، ثم مُكن من ذلك ووفِّيَه ، أو كأن ذلك فى بعض الملائكة ، فجرى اللفظ على الجميع ، والمراد البعض على ما مضى فى هذا الكتاب .

* * *

(1) سورة النساء : 91
(2) سورة النساء : 92
(3) سورة النساء : 97

ومن ذلك ما رواه الواقدى[1] عن عباس عن الضبي[2] عن أصحابه : «مَرْغما[3]» ، وقراءة الجماعة : «مُرَاغَما» .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون هذا إنما جاء على حذف الزيادة من راغَمَ ، فعليه جاء مَرْغم ، كمضْرب من ضرب ، ومَذهب من ذهب . وأصل هذه المادة ر غ م ، فمنه الرَّغام التراب [٤٥و] وهو إلى الذل والشدة . والمراغِم : المُغَارُّ الذى يروم إذلال صاحبه ، ومنه الحديث المرفوع : «إذا صلى أحدُكم فليُلزِم جبهتَه وأنفه الأَرض حتى يَخرج منه الرَّغْمُ» ، أى حتى يَذلّ ويخضع لله (عز وجل) ، وعليه بقية الباب .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان[4] : «ثُمَّ يُدْرِكُهُ المَوْتُ[5]» برفع الكاف ، وقراءة الحسن والجراح : «ثُمَّ يُدرِكَهُ الموتُ» ، بنصب الكاف .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا الأمر أنّ «يدركُه» رفع على أنه خبر ابتداء محذوف ، أى ثم هو يدركه الموت ، فعطف الجملة التى من المبتدإ والخبر على الفعل المجزوم بفاعله ، فهما إذا جملة ، فكأَنه عطف جملة على جملة . وجاز العطف ها هنا أَيضا لما بين الشرط والابتداء من المشابهات ، فمنها أَن حرف الشرط يجزم الفعل ، ثم يعتور الفعل المجزوم مع الحرف الجازم على جزم الجواب ، كما أَن الابتداء يرفع الاسم المبتدأ ، ثم يعتور الابتداء والمبتدأ جميعا على رفع الخبر ، ولذلك قال يونس فى قول الأَعشى :

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا ... أَو تنزلون فإنا معشر نُزُل[6]

---

(١) هو محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله الواقدى المدنى ثم البغدادى ، روى القراءة عن نافع بن نعيم وعيسى بن وردان وغيرهما ، وروى القراءة عنه محمد بن سعيد كاتبه . مات سنة ٢٠٩ ببغداد ، ودفن بمقابر الخيزران (طبقات القراء : ٢ : ٢١٩)

(٢) هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر، أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن أبى النجود والأعمش ، وروى القراءة عنه على بن حمزة الكسائى وغيره . قال أبو بكر الخطيب : كان علامة أخباريا موثقا ، وقال أبوحاتم السجستانى : ثقة فى الأشعار غير ثقة فى الحروف . ومات سنة ١٦٨ (طبقات القراء : ٢ : ٣٠٧) .

(٣) سورة النساء : ١٠٠

(٤) فى البحر المحيط : (٣ : ٣٣٦) « طلحة بن مصرف » . وطلحة بن سليمان السمان مقرىء متصدر، أخذ القراءة عرضا عن فياض بن غزوان عن طلحة بن مصرف ، وله شواذ تروى عنه . روى القراءة عنه اسحاق بن سليمان أخوه وعبد الصمد بن عبد العزيز الرازى (طبقات القراء : ١ : ٣٤١) .

وأما الآخر فطلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ، وقد تقدمت ترجمته فى ص٥٠ من هذا الجزء .

(٥) سورة النساء : ١٠٠

(٦) يروى :

قالوا الركوب فقلنا تلك عادتنا

(الديوان : ٦٣ ، والكتاب ١ : ٤٢٩)

إنما أراد أو أنتم تنزلون . أفلا تراه كيف عطف المبتدأ والخبر على فعل الشرط الذى هو تركبوا ؟ وعليه قول الآخر :

إن تُذنبوا ثم تأْتينى بقيتكم فما علىّ بذنب منكم فوْت(١)

فكأنه قال : إن تذنبوا ثم أنتم تأْتينى بقيتكم . هذا أوجه من أن يَحمله على أنه جعل سكون الياء فى تأْتينى علَم الجزم ، على إجراء المعتلّ مجرى الصحيح نحو قوله :

* ألم يأْتيك والأَنباءُ تنمى (٢) *

فهذا جواب كما تراه .

وإن شئت ذهبت فيه مذهبا آخر غيره ، إلا أن فيه غموضا وصنعة ، وهو أن يكون أراد ثم يدركْه الموت جزما ، غير أنه نوى الوقف على الكلمة فنقل الحركة من الهاء إلى الكاف ، فصار يدركُه ، على قوله :

* من عنَزِىٍّ سبَّنى لَمْ أضربُه(٣) *

أراد لم أضربْه ، ثم نقل الضمة إلى الباء لما ذكرناه ، كقوله :

ألْهَى خليلى عن فراشى مسجدُهْ يأَيها القاضِى الرشيدُ أرشِدُهْ

أى أرشِدْه ، ثم نقل الضمة ، فلما صار يدركْه إلى يدركُهْ حرك الهاء بالضم على أول حالها ، ثم لم يُعِدْ إليها الضمة التى كان نقلها إلى الكاف عنها ، بل أقر الكاف على ضمها ، فقال : «ثم يدركُهُ الموت» ، وقد جاء ذلك عنهم . أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بقول الشاعر :

إن ابن أحوص معروفا فبلِّغُهُ فى ساعديه إذا رام العلا قِصَرُ

---

(١) انظر اللسان (بقى) ، والبحر : ٣ : ٢٣٦ ؟
(٢) عجزه :

« بما لاقت لبون بنى زياد »

وهو لقيس بن زهير العبسى ، ويروى : ألم يبلغك مكان ألم يأتيك (الكتاب : ٢ : ٥٩ ، والنوادر : ٢٠٣ ، والأغانى : ١٦ : ٢٨) .

(٣) صدره :

« عجبت والدهر كثير عجبه »

وهو لزياد الأعجم وعنزةُ : قبيلة من ربيعة بن نزار ، وهم عنزة بن أسد بن ربيعة . وزياد الأعجم من عبد القيس ، وسمى الأعجم للكنة كانت فيه . (الكتاب : ٢:٢٨٧ ، وشواهد الشافية : ٢٦١) .

أراد : فبلّغْه ، ثم نقل الضمة من الهاء إلى الغين فصار فبلُغْهُ ، ثم حرك الهاء بالضم وأقر ضمة الغين عليها بحالها ، فقال : فبلغُهُ ؛ وذلك أنه قد كثر النقل عنهم لهذه الضمة عن هذه الهاء ، فإذا نُقلت إلى موضع قرّت عليه وثبتت ثبات الواجب فيه .

وفى إقرار الحركة بحالها مع تحريك ما بعدها دلالة على صحة قول سيبويه بإقرار الحركة التى [٤٥ظ] يحرك بها الساكن عند الحذف إذا رُد إلى الكلمة ما كان حُذف منها فى نحو قوله فى النسب إلى شِيَةٍ : وِشَوِىّ ، وهذا مشروح هناك فى موضعه ، فهذا وجه ثان كما تراه فى قوله : « ثم يدركُه الموت » بضم الكاف ؛ فاعرفه .

وأما قراءة الحسن : « ثم يُدرِكَه الموتُ » بالنصب فعلى إضمار « أنْ » ، كقول الأعشى :

لنا هضبة لا يَنْزِل الذلُّ وسطها ويأْوى إليها المستجير فيُعْصَما (١)

أراد فأن يعصما ، وهذا ليس بالسهل ، وإنما بابه الشعر لا القرآن . ومن أبيات الكتاب :

سأَترك منزلى لبنى تميم وأَلحقُ بالحجاز فأَستريحا (٢)

والآية على كل حال أقوى من ذلك ؛ لتقدم الشرط قبل المعطوف ، وليس بواجب ، وهذا واضح .

وفيه أكثر من هذا إلا أنا نكره ونتحامى الإطالة لاسيما فى الدقيق ؛ لأنه مما يجفو على أهل القرآن .

وقد كان شيخنا أبو علىّ عمل كتابه الحجة ، وظاهرُ أمرد أنه لأَصحاب القراءة ، وفيه أشياء كثيرة قلما يَنتصف فيها كثير ممن يدعى هذا العلم ؛ حتى إنه مجفوّ عند القُراء لما ذكرناه .

* * *

ومن ذلك قراءة أَبى عبد الرحمن الأَعرج : « أَنْ تَكُونوا تأْلَمُون(٣) » ، بفتح الأَلف .

قال أَبو الفتح : أَن محمولة على قوله تعالى : «وَلَا تَهِنُوا فى ابْتِغاء القَوم » ، أى لا تهنوا لأَنكم تأْلمون ، كقولك : لاتجبن عن قِرنك لخوفك منه ، فمن اعتقد نصب أَن بعد حذف الجر عنها فأَن هنا منصوبة الموضع ، وهى على مذهب الخليل مجرورة الموضع باللام المرادة ، وصارت (أَن) لكونها حرفا كالعِوض فى اللفظ من اللام .

* * *

---

(١) البيت لطرفة • ويروى : يدخل مكان ينزل • الديوان : ١٣٩ ، والكتاب : ١ : ٤٢٣
(٢) الكتاب : ١ : ٤٢٣
(٣) سورة النساء : ١٠٤

ومن ذلك قراءة يحيى : « فإنّهم يِيلَمون كما تِيلمون (١) »

قال أبو الفتح : العُرف فى نحو هذا أن من قال : أنت تِئمن وتِئلف وإيلف ، فكَسَر حرف المضارعة فى نحو هذا - إذا صار إلى الياء فتحها ألبتة ، فقال : هو يَألف ، ولا يقول : هوْ يِيلف ، استثقالا للكسرة فى الياء .

فأما قولهم فى يَوْجَل ويَوحَل ونحوهما : يِيَجل ويِيحل ، بكسر الياء فإنما احتُمل ذلك هناك مِن قِبل أنهم أرادوا قلب الواو ياء هربا من ثقل الواو ؛ لأن الياء على كل حال أخفُّ من الواو ، وعلِموا أنهم إذا قالوا : يَيْجل ويَوحَل (٢) ، فقلبوا الواو ياء والياءُ قبلها مفتوحة - كان ذلك قلبا من غير قوة علة القلب ، فكأنهم حملوا أنفسهم بما تجشموه من كسر الياء توصلا إلى قوة علة قلْب الواو ياء ، كما أبدلوا من ضمة لام أدلُو جمع دَلْوٍ كسرة فصار أدلِوٌ لتنقلب الواو ياء بعذر قاطع ، وهو انكسار ما قبلها وهى لام ، وليس كذلك الهمزة ؛ لأنها إذا كسر ما قبلها لم يجب انقلابها ياء ، وذلك نحو بئر وذئب ، ألا تراك إذا قلت : هو يِئْلف لم يجب قلب الهمزة ياء ؟ فلهذا قلنا إن كسرة ياء يِيجل لما يعقب من قلب الأثقل إلى الأخف مقبول ، وليس فى كسر ياء يئلف ما يدعو إلى ما تُحْتَمل له الكسرة ، وليس فيه أكثر من أنه إذا كسر الياء ثم خَفَّفَ الهمزة صار يِيلمون فأشبه فى اللفظ يِيجل ، وهذا [٤٦و] له قدر لا يُحتمل له كسر الياء ، فاعرفه .

* * *

ومن ذلك قراءة النبى (صلى الله عليه وسلم) فيما روته عائشة (رضى الله عنها) : « أُثُنا (٣) » ، بثاءٍ قبل النون . ورُوى أيضا عنها عنه (عليه السلام) : « أُنُثا » ، النون قبل الثاء . وقراءة ابن عباس : « إلا وُثْنا » ، وروى عنه أيضا : « إلاأُنُثا » ؛ بضمتين والثاء بعد النون . وقراءة عطاء بن أبى رباح : إلا « أُثْنا » ، الثاءُ قبل ، وهى ساكنة .

قال أبو الفتح: أما (أُثُن) فجمع وَثَن ، وأصله وُثُن ، فلما انضمت الواو ضما لازما قلبت همزة ، كقول الله (تعالى) : « وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (٤) » ، وكقولهم فى وُجوه : أُجوه ، وفى وُعِد أُعِد ، وهذا باب واسع . ونظير وَثَن وأُثُن أَسَد وأُسُد . ومَن قال : أُثْنا بسكون الثاء فهو كأُسْد ، بسكون السين .

---

(١) سورة النساء : ١٠٤
(٢) كذا فى النسختين ، وظاهر السياق يقتضى (ييحل) .
(٣) قراءة الجماعة : « ان يدعون من دونه الا اناثا » . سورة النساء ١١٧
(٤) سورة المرسلات : ١١

حكى سيبويه هذه القراءة : « أُثْنًا » ، بسكون الثاء .

وذهب أبو بكر محمد بن السرى فى قولهم : أَسَد وأُسُد إلى أنها محذوفة من أُسُود ، ويقوى قوله هذا بيتُ الأَخطل :

كلَمْع أَيدِى مثاكيلٍ مُسَلِّبة ينْدُبن ضَرْس بنَاتِ الدهر والخُطُب [1]

يريد الخُطوب ، فقصر الكلمة بحذف واوها ؛ ومثله قول الآخر :

إن الفقير بيننا قاض حكَمْ أن تَرِد الماءَ إذا غاب النُّجُم [2]

يريد النجوم .

وأَما (أُنُثًا) بتقديم النون على الثاء فينبغى أن يكون جمع أَنيث ، كقولهم : سيفٌ أَنيث الحديد ، وذلك كقراءة العامة : « إلا إِنَاثًا » ، يعنى به الأَصنام . قال الحسن : الإِناث كل شىء ليس فيه روح : خشبة يابسة وحجر يابس ، قال : وهو اسم صنم لحى من العرب ، كانوا يعبدونها ويسمونها أُنثى بنى فلان ، وعليه القراءة : « إلا أَوثانا » .

* * *

ومن ذلك قال حماد بن شُعيب [3] : قلت للأَعمش : « يَعِدُهُمْ ويُمَنِّيهِم وَمَا يَعِدُهُم [4] » فقال : أَيعدُهم ؟ إنما هو : « يعدْهُم ويمنِّيهم وما يعدْهم » ، ساكنة .

قال أَبو الفتح : قد تقدم القول على نحو هذا مما أُسكن فى موضع الرفع تخفيفا لثقل الضمة . قال أَبو زيد فيما حكاه عنهم : « بلى ورُسُلْنا لَديْهِم يكتبون [5] » ، بسكون اللام تخفيفا على هذا .

* * *

(١) روى كلمح مكان كلمع ، المسلبة : المرأة التى مات ولدها ، والتى تلبس السلاب بالكسر وهى ثياب سود تلبسها النساء فى المأتم ، واحدتها سلبة بالتحريك . ضرس السبع فريسته : مضغها ولم يبتلعها ، وضرسته الخطوب : عجمته على المثل . شبه أيدى الابل اذا رفعتها بلمع نائحة تشير بخرقة (الديوان : ١٨٨ ، واللسان : ضرس ، وخطب ، وثكل)

(٢) روى :

« إن الذى قضى بذا قاض حكم »

وانظر الخصائص : ٣ : ١٣٤

(٣) هو حماد بن أبى زياد شعيب أبو شعيب التميمى الحمانى الكوفى ، مقرىء جليل ضابط ولد سنة ١٠١ وأخذ القراءة عرضا عن عاصم ، ولما مات عاصم قرأ على أبى بكر بن عياش وغيره ، وروى القراءة عنه عرضا يحيى بن محمد العليمى وغيره . ومات سنة ١٠٩ (طبقات القراء : ١ / ٢٥٨)

(٤) سورة النساء : ١٢٠

(٥) سورة الزخرف : ٨٠

ومن ذلك ما رواه الضبي عن أبي عبد الله المدني : فى «يَيَامَى النِّساء [(١)]» ، بياءين .

قال أبو الفتح : القراءة المجمع عليها : «فى يَتَامَى النِّساء» ، بياء وتاء بعدها . ولا يجوز قلب التاء هنا ياء . والقول عليه ـ والله أعلم ـ أنه أراد أيامى ، فأبدل الهمزة ياء ، فصارت (ييامى) ، وقلبت الهمزة ياء كما قلبت الهمزة ياء فى قولهم : قطع الله «أَدْيَه» ، يريدون يده ، فرد لام الفعل ، وأعاد العين إلى سكونها ، فصارت يَدْيَه ، ثم أبدل الياء همزة فصارت أَدْيه ، ولم أسمع هذا إلا من جهته ، وأيًّا ما كان فقد قُلِب الياءُ همزة .

ونظير قلب الهمزة فى (أيامى) إلى الياء حتّى صارت (يَيامى) قولهم : باهلة بن يعصُرَ ، فالياءُ فيه بدل من همزة أعصُر ، وذلك لأنه يقال : باهلة بن أعصُر [(٢)] ويعصُر ، وإنما سمى أعصُر ببيت قاله :

أَبُنَى إن أباكَ غَيَّر لونَه كرُّ الليالى واختلاف الأعصر[(٣)]

فهذا دليل على كون [٤٦ظ.] الهمزة أصلا والياء بدل منها .

وأما (أيامى) فقالوا : إنها جمع أَيِّم ، وأصلها عندهم أيائم كسيد وسيائد ، كذا رواها ابن الأعرابى : سيد وسيائد بالهمز كما ترى ، وفى هذا شاهد لقول سيبويه : إنه متى اكتنف ألف التكسير حرفا علة أَيَّيْنِ كانا وجاور الآخر منهما الطرف فإنه يهمز .

وشاهد ذاك أيضا ما رواه أبو عثمان عن الأصمعى : أنهم قالوا : عيِّل وعيائل بالهمز .

وحكى أبو زيد : سَيِّقة [(٤)] وسيائق بالهمز .

وكان أبو على يُسَر بما حكاه أبو زيد من همز سيائق ، ولم يقع له إذ ذاك ما حكيناه عن ابن الأعرابى من همز سيائد ، ولا كان إذ ذاك وقع هذا الحرف إلىّ فأذكره له ، كأشياء كانت تخطر لى أو تنتهى إلىّ فأحكيها له ، فتقع مواقعها المرضية عنده .

ومذهب أبى الحسن بخلاف ذلك ، فلما صارت إلى أيائم قدِّمت اللام وأُخرت العين ، فصارت (أيامِى) ثم أبدلت من الكسرة فتحة ومن الياء ألف فصارت (أيامَى) ، ووزنها الان فيالع ، وأصلها أيائِم فياعِل ؛ لأن أيما فيْعِل ، هذا مذهب الجماعة فى أَيِّم وأيامى .

---

(١) سورة النساء : ١٢٧

(٢) واسم أعصر : منبه بن سعد بن قيس عيلان (الخصائص : ٢ : ٨٦ ، ٣ : ١٨٢)

(٣) انظر المصدر السابق ، واللسان (عصر)

(٤) السيقة، ككيسة : ما استاقه العدو من الدواب ، والدريئة يستتر فيهـا الصائد فيرمى الوحش .

ولو ذهب به ذاهب إلى ما أذكره لم أرَ به بأسا ، وذلك أنه كأنه كسّر آيِم فاعِل على فَعْلَى ، وهو أيْمَى ، من حيث كانت الأَيْمَة بَلِيّة ندفع إليها ، فجرى مجرى هالك وهلكى ، ومائد وميدى (1) وجريح وجرحى ، وزَمِن وزمنى ، وسكران وسكرى . ثم كسّرت أيمى على أيامى ، فوزن أيامى الآن على هذا فَعالى ، ولا قلب فيها .

وأنت إذا سلكت هذه الطريق أحرزت غنمين ، وكُفيت مئونتين :

إحداهما : أن تكون الكلمة على أصلها لم تقلب ولم يغير شىء من حروفها ، والآخر : أنه لو كان الأصل (أيائم) لجاز ، بل كان الوجه أن يُسمع ، وإنما المسموع أيامى كما ترى ، فاعرف ذلك ، (فاليبامى) على هذا القول فعالى ، تكسير أيْمى على فَعْلى ، كهلكى .

وعلى القول الآخر فيالِع .

ومما كُسِّر على فَعلى ثم كسرت فعلى على فَعالى ما رويناه عن أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى فى أماليه من قول بعضهم :

* مثلَ القتالى فى الهشيم البالى(2) *

فهذا تكسير قتيل على قتلى ، ثم قَتْلى على قَتَالى .

* * *

ومن ذلك قراءة عاصم الجحدرى ، « أنْ يَصَّلِحَا(3) » .

قال أبو الفتح : أراد يصطلحا أى يفتعلا ، فآثر الإدغام فأبدل الطاء صادا ، ثم أدغم فيها الصاد التى هى فاء ، فصارت يَصَّلحا . ولم يجز أن تُبْدِلَ الصادَ طاء لما فيها من امتداد الصفير ، ألا ترى أن كل واحد من الطاء وأُختيها والظاء وأُختيها يُدغمن فى الصاد وأُختيها ، ولا يدغم واحدة منهن فى واحدة منهن ؟ فلذلك لم يجز (إلا أن يَطَّلحا) ، وجاز يصَّلحا .

* * *

---

(1) المائد : من أصابه غثيان ودوار من سكر أو ركوب بحر .
(2) لمنظور بن مرثد ، وقبله :

« فظل لحماً تربَ الأوصال »

وانظر اللسان (قتل)
(3) سورة النساء : 128 وقراءة عاصم وحمزة والكسائى وخلف «يصلحا» ، بضم الياء واسكان الصاد وكسر اللام من غير ألف من أصلح ، ووافقهم الأعمش ، وقراءة الباقين بفتح الياء والصاد مشددة وبألف بعدهما وفتح اللام ، على أن أصلها يتصالحا (اتحاف فضلاء البشر : 117)

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن فى رواية عطاء عنه وقراءة عاصم الجحدرى أيضا : « وملائكته وكتابه [1] » على التوحيد .

قال أبو الفتح : اللفظ لفظ الواحد والمعنى معنى الجنس ، أى وكتبه . ومثله قوله سبحانه : « هذا كِتَابُنا يَنْطِقُ عَليكُم بالحقِّ [2] » [٤٧و] أى كُتُبنا ، ألا ترى إلى قوله تعالى : « وكُلَّ إنسانٍ أَلْزَمْنَاهُ طائِرهُ فى عُنُقِهِ [3] » ، وقال تعالى : « اقْرَأْ كِتَابكَ كَفَى بِنَفْسِكَ اليومَ عَلَيْكَ حَسِيبا [4] » فلكل إنسان كتاب ، فهى جماعة كما ترى . وقد قال : « هذا كِتابُنا ينْطِقُ عَليكُم بالحقِّ » .

ووقوع الواحد موقع الجماعة فاش فى اللغة . قال الله تعالى : « نُخْرِجكُم طِفلا [5] » ، أى أطفالا ، وحَسَّن لفظ الواحد هنا شيء آخر أيضا ، وذلك أنه موضع إضعاف للعباد وإقلال لهم ، فكان لفظ الواحد لقلته أشبه بالموضع من لفظ الجماعة ؛ لأن الجماعة على كل حال أقوى من الواحد ، فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة عبد الله بن أبي اسحاق [6] والأشهب العقيلى : « يُرَءُّون الناس [7] » ، مثل يُرعُّون ، والهمزة بين الراء والواو من غير ألف .

قال أبو الفتح : معناه يبصِّرون الناس ، ويحملونهم على أن يَروهم يفعلون ما يتعاطونه ، وهى أقوى معنى من (يُرائُون) بالمد على يفاعِلون ، لأن معنى يرائُونهم يتعرضون لأن يرَوهم ، و (يُرءُّونهم) يَحملونهم على أن يَروْهم .

قال أبو زيد : رأت المرأة الرجل المرآة إذا أمسكتها له ليرى وجهه ، ويدلك على أن يُرائِى أضعفُ معنى من يُرَئِّى قوله :

تَرَى أَو تُراءَى عند مَعقِد غرزها تهاويل من أجلادِ هِرٍّ مؤوَّم [8]

* * *

---

(١) سورة النساء : ١٣٦

(٢) سورة الجاثية : ٢٨

(٣) سورة الاسراء : ١٣

(٤) سورة الاسراء : ١٤

(٥) سورة الحج : ٥

(٦) هو عبدالله بن أبي اسحاق الحضرمى النحوى البصرى جد يعقوب بن اسحاق الحضرمى ، أحد القراء العشرة . اخذ القراءة عرضا عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم ، وروى القراءة عنه عيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وهارون بن موسى الاعور . وتوفى سنة ١١٧ ، أو سنة ١١٩ (طبقات القراء : ١ : ٤١٠) .

(٧) سورة النساء : ١٤٢

(٨) انظر الصفحة : ١٥٥ من هذا الجزء .

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعمرو بن فايد (١) : «مُذَبْذِبين (٢)» ، بكسر الذال الثانية .

قال أبو الفتح : هو من قوله :

خيالٌ لأُمِّ السَّلسبيل ودونه مَسِيرةُ شهر للبريد المذبذِبِ (٣)

أى المهتز القلق الذى لايثبت فى مكان ، فكذلك هؤلاء : يخِفُّون تارة إلى هولاء وتارةً إلى هؤلاء ، فهو مثل قوله : «لَا إِلَى هَؤُلَاءِ ولا إِلَى هَؤُلَاءِ (٤)» ، وهو من ذَبَّبْتُ عن الشىء : أى صرفت عنه شيئا يريده إلى غير جهته ، وقريب من لفظه ، إلا أنه ليس من لفظه كما يقول البغداديون وأبو بكر معهم ؛ وذلك أن ذَبَّبْتُ من ذوات الثلاثة ، وذبذب من مكرر الأربعة ، فهو كقولهم : عين ثرّة وثرثارة ، وهو كثير فى معناه . وقد ذكرنا ذلك فى كتابنا المنصف .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك (٥) بن مزاحم وزيد بن أسلم (٦) وعبد الأعلى بن عبد الله بن مسلم بن يسار وعطاء بن السائب (٧) وابن يسار : «إِلَّا مَنْ ظَلَمَ (٨)» بفتح الظاء واللام .

قال أبو الفتح : ظَلَم وظُلِم جميعا على الاستثناء المنقطع ، أى لكن من ظلم فإن الله لا يخفى عليه أمره ، ودل على ذلك قوله : «وكان اللهُ سميعا عليما» .

* * *

ومن ذلك قراءة مالك بن دينار وعيسى الثقفى وعاصم الجحدرى : «والمقيمون (٩)» ، بواو

---

(١) هو عمرو بن فايد أبو عبد الله الأسوارى البصرى ، روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر ابن نصار العطار (طبقات القراء : ١ : ٦٠٢)
(٢) سورة النساء : ١٤٣
(٣) للبعيث بن حريث (الحماسة : ١ : ١٤٨ ، والبحر : ٣ : ٣٧٧)
(٤) سورة النساء : ١٤٣
(٥) هو الضحاك بن مزاحم أبو القاسم ، ويقال أبو محمد الهلالى الخراسانى ، تابعى وردت عنه الرواية فى حروف القرآن سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير . توفى سنة ١٠٥ (طبقات القراء : ١ : ٣٣٧)
(٦) هو زيد بن أسلم أبو اسامة المدنى ، مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، أخذ عنه القراءة شيبة بن نصاح ، مات سنة ١٣٠ (طبقات القراء : ١ : ٢٩٦)
(٧) هو عطاء بن السائب أبو زيد الثقفى الكوفى ، أحد الاعلام . أخذ القراءة عرضا عن أبى عبد الرحمن السلمى ، وادرك عليا . روى عنه شعبة بن الحجاج وغيره . ومات سنة ١٣٦ (طبقات القراء : ١ : ٥١٣)
(٨) سورة النساء : ١٤٨
(٩) سورة النساء : ١٦٢

قال أبو الفتح : ارتفاع هذا على الظاهر الذى لا نظر فيه ، وإنما الكلام فى (المقيمين) بالياء ، واختلاف الناس فيه معروف ، فلا وجه للتشاغل بإعادته ، لكن رفعه فى هذه القراءة يمنع من توهمه مع الياء مجرورا أى يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة ، وهذا واضح .

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم : « وَكَلَّمَ اللهَ موسى [1] » ، اسم الله نصب .

قال أبو الفتح : يشهد لهذه القراءة قوله (جل وعز) حكاية عن موسى : « رَبِّ أَرِنى أَنْظُرْ إليك [2] » وغيره من الآى [٤٧ ظ.] التى فيها كلامه لله تعالى .

* * *

ومن ذلك قراءة العامة : « سُبْحَانَه أَنْ يكونَ لهُ ولَدٌ [3] » بالفتح ، وقراءة الحسن : « إنْ يكونُ » ، بكسر الألف .

قال أبو الفتح : هذه القراءة توجب رفع يكون ، ولم يذكر ابن مجاهد إعراب يكون ، وإنما يجب رفعه لأن (إن) هنا نفى كقولك : ما يكون له ولد ، وهذا قاطع .

* * *

ومن ذلك قراءة مَسْلَمة : « فسيحشرْهم [4] » « فيعذبْهم » ، ساكنة الراء والباء .

قال أبو الفتح : قد سبق نحو هذا وأنه إنما يُسكن استثقالا للضمة ، نعم وربما كان العمل خَلْسا فظُن سكونا ، وقد سبقت شواهد السكون بما فيه .

---

(١) سورة النساء ١٦٤

(٢) سورة الأعراف : ١٤٣

(٣) سورة النساء : ١٧١

(٤) قوله تعالى : « فسيحشرهم » من آية :

« ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً » ، وأما « يعذبهم » فمن آية :

« وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما »

سورة النساء: ١٧٢ ، ١٧٣

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة الحسن وإبراهيم ويحيى بن وَثَّاب : «وأنتم حُرْم[1]» . بإسكان الراء .

قال أبو الفتح : هذه اللغة تميمية ، يقولون فى رُسُل : رُسْل ، وفى كُتُب : كُتْب ، وفى دجاج بُيُضٌ[2] دجاج بِيْض ، وذلك أنه صار إلى فُعْل ، فجرى مجرى جمع أبيض إذا قلت : بِيض .

واعلم من بعد هذا أن إسكان (حُرْم) كأَنَّ له مزية على إسكان كُتُب ، وذلك أن فى الراء تكريرا ، فكادت تكون الراء الساكنة لما فيها من التكرير فى حكم المتحركة لزيادة الصوت بالتكرير نحوا من زيادته بالحركة ، وكذلك الكلام فى جِراب وجُرُب وسراج وسُرُج ، وكذلك القول فيما جاء عنهم من تكسير فَرْد على أَفْراد ، فيه هذا المعنى الذى ذكرناه ؛ وذلك أن التكرير فى راء فرد كاد يكون كالحركة فيها فصار (فَرْد) وإن كان فَعْلا ساكن العين — كأنه فَعَلٌ محركها ، وقد تقصيت هذا فى كتاب المحاسن وبسطته هناك ونظائره .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى واقد والجراح ونُبَيْح والحسن بن عمران : «فِاصْطادُوا[3]» ، بكسر الفاء .

قال أبو الفتح : هذه القراءة ظاهرة الإشكال ، وذلك أنه لاداعى إلى إمالة فتحة هذه الفاء كما أُميلت فتحة الراء الأُولى من الضرر لكسرة الثانية ، وكما أُميلت فتحة النون من قولهم : وإِنّا إِليه راجعون ؛ لكسر الهمزة ، ونحو ذلك . فمن هنا أَشْكل أمر هذه الإماله ، إلا أن هنا ضربا من التعلل صالحا ، وهو أنه لك أن تقول : فاصطادوا ، فتميل الأَلف بعد الطاء إذ كانت منقلبة عن ياء الصيد . فإن قلت : فهناك الطاء ، فهلا منعت الإمالة ، وكذلك الصاد .

---

(1) سورة المائدة : 1

(2) جمع بيوض ، وصف من باضت الدجاجة ونحوها .

(3) سورة المائدة : 2

قيل : إن حروف الاستعلاء لا تمنع الإمالة فى الفعل ، إنما تمنع منها فى الاسم ، نحو طالب وظالم ، فأما فى الفعل فلا . ألا تراهم كيف أمالوا طَغى وقَضى وهناك حرفان مستعليان مفتوحان؟

وسبب ذلك إيغال الأفعال فى الاعتلال ، وأنها أقعد فيه من الأسماء .

فإن قلت : فإنه لم يُحكَ فى الطاء إمالة .

قيل : هى وإن لم تسمع معرضة ، والكلمة لها معرضة فكأنها لذلك ملفوظ ، كما أن مَن قال فى الوقف هذا ماشْ ، فأمال مع سكون الشين نظرا إلى الكسرة إذا وصل فقال : هذا ماشٍ ، وكما أن من قال : أغزيت نظر إلى وجوب الياء فى [٤٨و] المضارع لانكسار ما قبل الواو فى يُغزى ، وكما أن من أعلَّ يخاف وأصلها يَخْوَفُ نظر إلى اعتلالها فى الماضى وأصلها خَوِف . ولولا ذلك لوجب أغْزَوْتُ ويَخْوَفُ لأنه لاعلة فيهما فى مكانهما ، وكما أن من قال فى الإضافة إلى الصِّعِق(١) صِعَقِى أقر كسرة الصاد مع فتحة العين نظرا إلى أصل ما كان عليه من كسرة العين ، ولذلك نظائر .

وإن شئت قلت : لمّا كان يقول فى الابتداء : اصطادوا ، فيكسر همزة الوصل ـ نظر إليها بعد حذف الهمزة فقال : (فِاصطادوا) تصورا لكسرة الهمزة إذا ابتدأت فقلت : اصطادوا . فهذا وجه ثان لما مضى .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : « ولا يُجْرِمَنَّكم » ـ بضم الياء ـ « شَنَآنُ قَوْمٍ إنْ يَصُدوكُمْ (٢) » ـ بكسر الألف .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة ضعف ، وذلك لأنه جزم بإن ولم يأْتِ لها بجواب مجزوم أو بالفاء ، كقولك إن تزرنى أُعطك درهما أو فلك درهم ، ولو قلت إن تزرنى أعطيتك درهما قبح لما ذكرنا ، وإنما بابه الشعر :

إن يسمعوا رِيبة طاروا لها فرحا يوما وما سمعوا من صالح دَفنوا (٣)

* * *

---

(١) لقب عمرو بن خويلد ، وانما لقب به لانه اصابته صاعقة فى الجاهلية (الاشتقاق: ٢٩٧)

(٢) سورة المائدة : ٣ وقرأ أبو عمرو وابن كثير : « ان صدوكم » ، بكسر الهمزة ، وقرأ باقى السبعة « أن صدوكم » ، بفتح الهمزة (البحر المحيط : ٣ : ٤٢٢ ، واتحاف فضلاء البشر : ١١٩) .

(٣) لقعنب بن أم صاحب ، واسمه ضمرة أحد بنى عبد الله بن غطفان ، شاعر اسلامى كان فى ايام الوليد . وروى : عنى ، مكان يوما . (الحماسة : ٢ : ١٧٩ ، وسمط اللآلى : ٣٦٢)

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «وأكيلُ السَّبُعِ[1]» .

قال أبو الفتح : ذهب بالتذكير إلى الجنس والعموم ، حتى كأنه قال : وما أكل السبع ، ولو قال ذلك لما كان لفظ (ما) إلا إلى التذكير ، والأكيل هنا إذًا يصلح للمذكر والمؤنَّث ، وأما الأكيلة فكالنطيحة والذبيحة : اسم للمأكول والمنطوح ، كالضحية والبلية فى قوله :

* مثل البليَّة قالصا أهدامُها [2] *

فتقول على هذا : مررت بشاة أكيل ، أى قد أكلها السبع ونحوه ، وتقول : ما لنا طعام إلا الأكيلة ، أى الشاة أو الجزور المعدة لأن تؤكل ، فإن كانت قد أكلت فهى أكيل بلا هاء ، وكذلك أكيل السبع هنا ما قد أكل السبع بعضه .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم : «غيرَ مُتَجنِّفٍ لإِثم[3]» ، بغير ألف .

قال أبو الفتح: كأن متجنفا أبلغ وأقوى معنى من متجانف ، وذلك لتشديد العين ، وموضوعُها لقوة المعنى بها نحو تَصوَّن هو أبلغ من تصاون ؛ لأن تصون أوغل فى ذلك ، فصحّ له وعرف به ، وأما تصاون فكأنه أظهر من ذلك وقد يكون عليه ، وكثيرا ما لا يكون عليه ، ألا ترى إلى قوله :

* إذا تخازرتُ وما بِى من خَزر[4] *

فصار متجنِّف بمعنى مُتَمَيِّل ومتَثنٍّ ، ومتجانف كمتمايل ، ومتأوِّد أبلغ من متاوِد ، وعليه قراءة عبد الله بن أبى إسحق والأشهب العُقيلى : «يُرَءُّون الناس» . أى يُكرِهونَهم على أن يَرَوْهم على ما يتجمَّلون به ، ويراءُون يتصنعون لذلك فربما تم لهم ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من كتابنا هذا .

* * *

---

(١) قراءة الجماعة : « وما أكل السبع » . سورة المائدة : ٣

(٢) صدره :

« تأوى إلى الأطناب كلُّ رذية »

والبيت للبيد من معلقته . الأطناب : حبال البيت ، جمع طنب . الرذية : الضعيفة من كل شيء ، والمراد بها البائسة الفقيرة . البلية : الناقة التى تشد على قبر صاحبها حتى تموت . قالص : قصير . الأهدام : جمع هدم بالكسر وهو الثوب البالى . (الديوان : ١٣٩ ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى : ١١٤)

(٣) قراءة الجماعة « غير متجانف » . سورة المائدة : ٣

(٤) انظر الكتاب : ٢ : ٢٣٩ واللسان (خزر) . تخازر : ضيق جفنه ليحدد النظر .

ومن ذلك قراءة أبي رزين : مُكْلِبين[1] » ، ساكنة الكاف .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون (مُكْلبين) من قولهم : آسدتُ الكلب ، أى : أغريته ، وكذلك إكلاب الجوارح هو إغراؤها بالصيد وإسآدها عليه [2] ليكون كالكلب الكلِب ، كلِب وأكلبته كضرِى [٤٨ ظ.] وأضريته ، وغرِى وأغريته ، وأسِدَ وآسدته ، وعَرِص وأعرصته [3] ، وهَبِص وأهْبَصْتُه [4] .

* * *

ومن ذلك ما رواه عمرو عن الحسن : « وأرْجُلُكم [5] » ، بالرفع .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون رفعه بالابتداء والخبر محذوف ، دل عليه ما تقدمه من قوله سبحانه : « إذا قُمْتُمْ إلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ » ، أى وأرجلُكم واجبٌ غسلُها ، أو مفروض غسلُها ، أو مغسولةٌ كغيرها ، ونحو ذلك . وقد تقدم نحو هذا مما حذف خبره لدلالة ما هناك عليه ، وكأنه بالرفع أقوى معنى ؛ وذلك لأنه يَستأْنف فيرفعه على الابتداء ، فيصير صاحبَ الجملة . وإذا نَصب أو جَرّ عطفه على ما قبله ، فصار لَحَقًا وتبعًا ، فاعرفه .

* * *

ومن ذلك قراءة عاصم الجحدرى : « وَعزَرْتُمُوهُمْ [6] » ، خفيفة .

قال أبو الفتح : عزَرت الرجل أعِزرُه عَزْرا : إذا حُطتَه وكنفتَه ، وعزَّرْتُه : فخَّمت أمره وعظمته ، وكأنه لقربه من الأزر وهو التقوية معناه أو قريبا منه ، ونحوه عَزَر[7] اللبنُ وحَزَر : إذا حمَض فاشتد ، فانظر إلى تلامح كلام العرب واعجب .

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن جُبَير [8] ومجاهد : « قال رَجُلان مِن الَّذِين يُخَافونَ [9] » ، بضم الياء .

قال أبو الفتح : يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون من المؤمنين الذين يُرْهَبون ويُتَّقَوْن ؛

---

(١) سورة المائدة : ٤

(٢) الاسآد : الاغذاذ فى السير .

(٣) عرص البرق : اضطراب .

(٤) هبص : نشط وعجل .

(٥) سورة المائدة : ٦

(٦) سورة المائدة : ١٢

(٧) سقطت « عزر » فى ك .

(٨) هو سعيد بن هشام الاسدى الوالبى مولاهم ، التابعى الجليل ، عرض على ابن عباس ، قتله الحجاج سنة ٩٥ ، أو سنة ٩٤ . (طبقات القراء : ١ : ٣٠٥)

(٩) سورة المائدة : ٢٣

لما لهم فى نفوس الناس من العفة والورع والستر ، وذلك أنه مَن كان فى النفوس كذلك رُهِبَ واحتشِم وأُطيع وأُعظم ؛ لأَن من أَطاع الله سبحانه أُكرم وأُطِيع ، ومن عصاه امتُهن وأُضِيع .

والآخر أَن يكون معناه من الذين إذا وُعِظُوا : رَهِبُوا وخَافُوا ، فإذا أَتاهم الرسول بالحق أَطاعوا وخضعوا ، أَى ليسوا ممن يرْكبُ جهلَه ولا يُصغِى إلى ما يُحدّ له ، فيكون كقوله : « أُولئك الذين امْتَحَنَ اللهُ قلوبَهم لِلتَّقْوَى (١) » ، وكقوله تعالى : « إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبعَ الذِّكْرَ وَخشِىَ الرَّحْمَنَ بالغَيْبِ(٢) » ، ونحو ذلك من الآى الدالة على رهبة المؤمنين وطاعتهم ، فهذا إذاً من أُخِيفَ والأَول من خِيف .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن بن عِمران وأَبى واقد والجراح ، وُرويت عن الحسن : « فطاوَعَتْ له نَفْسُهُ(٣) » .

قال أَبو الفتح : ينبغى ــ والله أَعلم ــ أَن يكون هذا على أَن قَتْل أَخيه جذبه إلى نفسه ودعاه إلى ذلك ، فأَجابته نفسه وطاوعته .

وقراءة العامة : « فَطَوَّعَتْ له » ، أَى حسَّنته له وسهّلته عليه .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان : « فَأُوَارِى سَوْءَةَ أَخِى(٤) » بسكون الياءِ فى (أُوارِى) .

قال أَبو الفتح : قد سبق القول على سكون هذه الياءِ فى موضع النصب فى نحو قوله :

كأَنَّ أَيديهن بالمَوْماةِ أَيدى جوارٍ بِتْنَ ناعماتِ (٥)

وقولُ أَبى العباس : إنها من أَحسن الضرورات .

* * *

ومن ذلك قراءة أَبى جعفر يزيد : « مِنِ اَجْلِ ذلك (٦) » ، غير مهموز والنون مكسورة .

قال أَبو الفتح : يقال : فعلت ذلك من أَجلك ومِنْ إِجْلِك بالفتح والكسر ، ومن إجلالك ومن جللِكَ ومن جَلالِك ومِنْ جَرَّاك ، فيجب على هذا أَن تكون قراءة أَبى جعفر : « مِنِ اَجلِ ذلك »

---

(١) سورة الحجرات : ٣

(٢) سورة يس : ١١

(٣) سورة المائدة : ٣٠

(٤) سورة المائدة : ٣٠

(٥) يصف ابلادميت أخفافها ، واراد ايدى جوار مخضبات ، فلما كان الخضاب من التنعم قال: ناعمات ، وهذا من الاشارة والوحى (سمط اللآلى : ٧٥٥)

(٦) سورة المائدة : ٣٢

على تخفيف همزة (إِجْلِ) بحذفها وإلقاء حركتها على نون مِن، كقولك فى تخفيف كم إبلُك [٤٩و]: كم بِلُك، وفى منْ إبراهيم منِ بْراهيم، وهو واضح.

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن: «مَنْ قَتَل نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَو فَسادا فى الأَرْضِ [١]» بنصب الفساد.

قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون ذلك على فِعل محذوف يدل عليه أوَلُ الكلام، وذلك أن قتْل النفس بغير النفس من أعظم الفساد، فكأنه قال: أو أتى فسادا، أو ركب فسادا، أو أحدث فسادا. وحذفُ الفعل الناصب لدلالة الكلام عليه وإبقاء عمله ناطقا به ودليلا عليه مع ما يدل من غيره عليه ــ أكثرُ من أن يؤتى بشىء منه مع وضوح الحال به، إلا أن منه قول القَطامى:

فَكَرَّت تبتغيه فوافقته على دمه ومَصرَعِه السباعا [٢]

فنصَب السباع لأنها داخلة فى الموافقة. ألا تراها إذا وافقت السباعَ على دمه فقد دخلت السباع فى الموافقة، فيصير كأنه قال: وافقت السباعَ؟ وهو عندنا بعدُ على حذف المضافِ، أى آثار السباع؛ لأنها لو صادفت السباع هناك لأكلتها أيضا. وهناك مضاف آخر محذوف، أى صادفت السباع على أشلائه وبقاياه؛ لأنها إذا وافقت آثار السباع على دمه ومصرعه فإنما وافقت بقاياه لا جميعَه.

وسمعت سنة خمس وخمسين غلاما حَدَثا من عُقيل ومعه سيف فى يده، فقال له بعض الحاضرين ــ وكنا مُصْحِرين ــ: يا أعرابى، سيفك هذا يقطع البطيخ؟ فقال إى والله وغواربَ الرجال؛ فنصب الغوارب على ذلك، أى ويقطع غواربَ الرجال.

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم والسُّلَمىّ: «أَفَحُكْمُ الجاهلية يَبْغُون [٣]»، بالياء ورفع الميم.

---

(١) من الآية ٣٢ من سورة المائدة.
(٢) يروى:

فكرت ذات يوم تبتغيه فألفت فوق مصرعه السباعا

يصف بقرة فقدت ولدها، فجعلت تطلبه فوافقت السباع عليه. وانظر الكتاب: ١: ١٤٢
(٣) سورة المائدة: ٥٠، وقرأ ابن عامر: «تبغون» بالتاء، والباقون بياء الغيبة (تفسير البحر: ٣: ٥٠٥، واتحاف فضلاء البشر: ١٢١)

قال ابن مجاهد : وهو خطأ .

قال ، وقال الأعرج : لا أعرف فى العربية أفحكمُ ، وقرأ : (أفحكمَ) ، نصبا .

وقرأ الأعمش : « أفَحكَمَ الجاهلية [1] » ، بفتح الحاء والكاف والميم .

قال أبو الفتح : قول ابن مجاهد إنه خطأ فيه سرف ، لكنه وجه غيره أقوى منه ، وهو جائز فى الشعر . قال أبو النجم :

قد أصبحَتْ أمُّ الخيار تدّعى   علىّ ذنبا كلُّه لم أصنع[2]

أى لم أصنعه ، فحذف الهاء . نعم ، ولو نصب فقال : (كلَّه) لم ينكسر الوزن ، فهذا يؤنسك بأنه ليس للضرورة مطلقة ، بل لأن له وجها من القياس ، وهو تشبيه عائد الخبر بعائد الحال أو الصفة ، وهو إلى الحال أقرب ؛ لأنها ضرب من الخبر . فالصفة كقولهم : الناس رجلان : رجل أكرمت ورجل أهنت ، أى أكرمته وأهنته ؛ والحال كقولهم : مررت بهند يضرب زيد ، أى يضربها زيد ، فحذف عائد الحال وهو فى الصفة أمثل ؛ لشبه الصفة بالصلة فى نحو قولهم : أكرمت الذى أهنت ، أى أهنته ، ومررت بالتى لقيتُ ، أى لقيتها ، فغير بعيد أن يكون قوله : « أَفَحُكمُ الجاهليّة يَبْغُون » يراد به يبغونه ، ثم يُحذَفُ الضمير ، وهذا وإن كانت فيه صنعة فإنه ليس بخطإ .

وفيه مِن بَعدِ هذا شيئان نذكرهما ، وهو أن قوله : «كلُّه لم أصنعِ » وإن كان قد حُذف منه الضمير فإنه قد خلفه وأعيض منه ما يقوم مقامه فى اللفظ ؛ لأنه يعاقبه ولا يجتمع معه ، وهو حرف الإطلاق ، أعنى الياء فى (أصنعى) ، فلما حضر ما يعاقب الهاء فلا يجتمع معها صارت لذلك كأنها حاضرة [٤٩ ظ.] غير محذوفة ، فهذا وجه .

والثانى أن هناك همزة استفهام ، فهو أشد لتسليط الفعل ، ألا ترى أنك تقول : زيد ضربته فيختار الرفع ، فإذا جاء همزة الاستفهام اخترت النصب البتة ، فقلت : أزيدا ضربته ، فنصبته بفعل مضمر يكون هذا الظاهر تفسيرا له .

فإذا قلت : أفحكمَ الجاهلية تبغون ولم تُعد ضميرا ولا عوضت منه ما يعاقبه ، وحرفُ الاستفهام

---

(١) يراد بالحكم الجنس لا الواحد ، كأنه قيل أحكام الجاهلية ، وهى اشارة الى الكهان الذين كانوا يأخذون الحلوان ، وهى رشا الكهان ، ويحكمون لهم بحسبه وبحسب الشهوات (البحر ٥ : ٥٠٥) .

(٢) انظر الكتاب ١ : ٤٤ ، و ٦٩

الذى يختار معه النصب والضمير ملفوظ به موجود معك ، فتكاد الحال تختلف على فساد الرفع ، وبإزاء هذا أنه لو نصب فقال : كلَّه لم أصنع لما كَسَر وزنا ، فهذا يؤنسك بالرفع فى القراءة .

وإن شئت لم تجعل قوله (يبغون) خبرا ، بل تجعله صفة خبر موصوف محذوف ، فكأنه قال : أفحكمُ الجاهلية حكمٌ يبغونه ، ثم حذف الموصوف الذى هو حُكم وأقام الجملة التى هى صفته مقامه ، أعنى يبغون ، كما قال الله سبحانه : « مِن الذين هادُوا يُحرِّفُونَ الكَلِمَ عنْ مَواضِعِه[1] » ، أى قوم يحرفون ، فَحُذِفَ الموصوفُ وأُقيمت الصفة مقامه ، وعليه قوله :

وما الدهرُ إلا تارتان فمنهما   أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح [2]

أى فمنهما تارةٌ أموت فيها ، فحذف تارة وأقام الجملة التى هى صفتها نائبة عنها فصار أموت فيها ، ثم حذف حرف الجر فصار التقدير أموتها ، ثم حذف الضمير فصار أموت . ومثله فى الحذف من هذا الضرب بل هو أطول منه :

تروَّحى يا خَيرة الفَسيلِ   تروحى أجدرَ أن تقيلى [3]

أصله : ائتى مكانا أجدر بأن تقيلى فيه ، فحذف الفعل الذى هو (ائتى) لدلالة تروحى عليه ، فصار مكانا أجدر بأن تقيلى فيه ، ثم حذف الموصوف الذى هو مكانا فصار تقديره أجدر بأن تقيلى فيه ، ثم حذف الباء أيضا تخفيفا فصار أجدر أن تقيلى فيه ، ثم حذف حرف الجر فصار أجدر أن تقيليه ، ثم حذف العائد المنصوب فصار أجدر أن تقيلى . ففيه إذاً خمسه أعمال ، وهى حذف الفعل الناصب ، ثم حذف الموصوف ، ثم حذف الباء ، ثم حذف (فى) ، ثم حذف الهاء ، فتلك خمسة أعمال . وهناك وجه سادس ، وهو أن أصله ائتى مكانا أجدر بأن تقيلى فيه من غيره ، كما تقول : مررت برجل أحسن من فلان ، وأنت أكرمُ عَلَىَّ من غيرك . فإذا جاز فى الكلام توالِى هذه الحذوف ولم يكن معيبا ولا مَشِينا ولا مُستكرَها كان حذف الهاء من قوله تعالى : «أَفَحُكْمُ الجاهلية يَبْغُون» — والمراد به حُكم يبغونه — ثم حذفُ الموصوف وعائده — أسوغ وأسهل وأسير . وأما قوله :

---

(١) سورة النساء ٤٦

(٢) لابن مقبل ، انظر الديوان : ٢٤ ، والكتاب : ١ : ٣٧٦ ، واللسان (كدح)

(٣) لأحيحة بن الجلاح ، ويجعل بعضهم الخطاب للفسيل ، وهو صغار النخل ، ويقول : ان تروحى من تروح النبت اذا طال ، وكنى بالقيلولة عن النمو والزهو . ويجعل كثير الخطاب للناقة ، ويقول : ان التروح هو الرواح وقت العشى ، وشبه الناقة بالفسيل فى العراقة والكرم . والمعنى : بكرى بالرواح وجدى فى السير تبلغى مكانا أجدر أن تقيلى فيه غدا ، وانظر شرح شواهد العينى بهامش الخزانة : ٤ : ٣٦ ، والتصريح : ٢ : ١٠٣ ، وشرح شواهد الكشاف الملحق به : ٩٨

« أَفَحَكَمَ الجاهلية يبْغون » فيمن قرأه كذلك فأَمره ظاهر فى إعرابه ، غير أن (حَكَما) هنا ليس مقصودا به قصد حاكم بعينه ، وإنما هو بمعنى الشِّياع والجنس ، أى أَفحكامَ الجاهلية يبغون ؟ وجاز للمضاف أَن يقع جنسا كما جاءَ عنهم فى الحديث من قولهم : منعت العراق قَفِيزها[1] ودرهمها ، ومنعت مصر إردبها ، وله نظائر .

ثم يرجع المعنى من بَعدُ إلى أَن معناه معنى : « أَفَحُكْمُ الجاهليةِ يبغون » ، لأنه ليس المراد والمَبْغِىّ هنا نفس [٥٠و] الحكام ، فإنما المبغى نفس الحُكْم ، فهو إذا على حذف المضاف أى أَفحُكمَ حَكَمِ الجاهلية يبغون ؟ وهذا هو الأَول فى المعنى ، فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم : « فَيرى الذين فى قلوبهم مرض[2] » . بالياءِ .

قال أَبو الفتح : فاعل يرى مضمر دلت عليه الحال ، أَى فيرى رائيهم ومتأملهم . والذين فى موضع نصب كقراءة الجماعة ، وقد كثر إضمار الفاعل لدلالة الكلام عليه ، كقولهم : إذا كان غدا فأْتنى ، أَى إذا كان ما نحن عليه من البلاءِ فى غد فأْتنى ، وهو كثير . ودل عليه أَيضا القراءة العامة ، أَى : فترى أَنت يا محمد أَو يا حاضر الحال الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فى ولاءِ المشركين ونصرهم .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وابن هُرْمز وابن عمران ونُبيْح وابن بُرَيدة : « مَثْوبة[3] » ، ساكنة الثاء .

قال أَبو الفتح : هذا مما خَرج على أَصله ، شاذا عن بابه وحالِ نظائره ، ومثله مما يحكى عنهم من قولهم : الفُكاهة مَقْوَدَةٌ إلى الأَذى . وقياسهما مَثابة ومَقادة ، كما جاءَ عنهم من منامة وهى القطيفة ، ومزادة ، ومثله مزْيد وقياسه مزاد ، إلا أَن مَزْيَدا عَلَم ، والأَعلام قد يحتمل فيها ما يكره فى الأَجناس نحو مَحبب ومَكْوزة ومريم ومَدْين ومعد يكرب ورجاء بن حيْوة . ومنه موظَب وموْرق اسم رجلين ، ومَثْوَبة مَفْعَلَةٌ ومَثُوبة مَفْعُلة ، ونظيرها المَبْطَخة والمبطُخة والمشرَقة والمشرُفة . وأَصل مَثُوبَة مثْوُبَة ، فنقلت الضمة من الواو إلى الثاء ، ومثلها معونة . وأما مثونة

---

(١) القفيز : مكيال .
(٢) سورة المائدة : ٥٢
(٣) سورة المائدة : ٦٠ وانظر فى هذا المنصف : ١ : ٢٧٥ وما بعدها، و٢٩٥ ومابعدها.

فمختلف فيها ، فمذهب سيبويه أنها فَعولةٌ من مُنت الرجل أمونه ، وأصلها مَوُونة بلا همز ، كما تقول فى فَعول من القيام : قَوُوم ، ومن النوم : نَوُوم ، ثم تُهمز الواو استحسانا للزوم الضمة لها ، فتصير مَئونة . وقال غيره : هى مَفْعُلة من الأَوْن ، وهو الثِّقْل من قول رؤبة :

سِراً وقد أَوَّنَ تأْوِينَ العُقُقْ (١)

أى ثقلت أجوافهن فصار كأَن هناك أونَين ، أى عِدْلين ، فمئونة على هذا كمعونة ، هذا من الأَوْن ، وهذا من المَوْن . وأجاز الفرَّاءُ أَن تكون من الأَينِ ، وهو التعب من حيث كانت المئونة ثِقْلا على ملتزمها ، فسلك الفراءُ فى هذا مذهب أَبى الحسن فى قوله فى مَفْعُلَة من البيع : مَبُوعَة ، وحجته فى هذا ما سمع منهم فى قول الشاعر :

وكنت إذا جارى دعا لمضوفَة أُشمِّر حتى ينْصُفَ الساقَ مئزرى (٢)

وهى من الضيف . والكلام هنا يطول ؛ وقد أَشبعناه فى كتابنا المنصف (٣) .

* * *

ومن ذلك ما يُروى فى قول الله تعالى : « وعَبَد الطاغُوتَ (٤) » ، وهو عشر قراءات :

« وعَبَدَ الطاغوتَ » ، على فَعَلَ ونصبِ الطاغوت . « وعَبُدَ الطاغوتِ » ، بفتح العين ، وضم الباء ، وفتحِ الدال ، وخفض الطاغوت ؛ وهما فى السبعة .

ابنُ عباس ، وابن مسعود ، وإبراهيم النخعى ، والأَعمش ، وأَبان بن تغلب ، وعلى بن صالح ، وشيبان : « وعُبُد الطاغوتِ » ، بضم العين والباء وفتح الدال وخفض الطاغوت .

وروى عكرمة عن ابن عباس : « وعُبَّدَ الطاغوتِ »[٥٠ظ.] ، بضم العين وفتح الباء وتشديدها وفتح الدال وخفض الطاغوت .

---

(١) قبله :

« وَسْوَسَ يدعو مخلصاً ربَّ الفَلَقْ »

ويروى أون على فعلن ، يريد الجماعة من الحمير . ويروى أون على فعل . اون : شربن حتى انتفخت بطونهن ، فصار كل حمار منهن كالأتان العقوق ، وهى التى تكامل حملها وقرب ولادها . (الديوان : ١٠٨ ، واللسان (عقق)

(٢) البيت لأبى جندب الهذلى . المضوفة : الأمر يشفق منه ويخاف . ويروى مكانها مضيفة ومضافة ، وانظر المنصف : ١ : ٣٠١ ، وديوان الهذليين : ٣ : ٩٢ ، واللسان (ضيف)

(٣) المنصف : ١ : ٢٩٧ وما بعدها .

(٤) سورة المائدة : ٦٠

وأبو واقد : « وعُبّادَ الطاغوتِ » ، « وعِبَادَ الطاغوتِ » قراءة البصريّين[1] .

وقال معاذ : قرأ بعضهم : « وعُبِدَ الطاغوتُ » ، كقولك : ضُرب زيد لم يسم فاعله .

وقرأ عون العُقَيلى[2] وابن بُرَيْدة : « وعابِدَ الطاغوتِ » .

وقرأ أُبى بن كعب : « وعَبدُوا الطاغوتَ » بواو .

وقرأ ابن مسعود فيما رواه عبد الغفار عن علقمة[3] عنه : « وعُبَدَ الطاغوتِ » ، كصُرد .

قال أبو الفتح : أما قوله : « وعَبد الطاغوتَ » فماض معطوف على قوله سبحانه : « وجعَل مِنْهُمْ القِرِدةَ والخَنَازِير » .

وأما « وعَبُد الطاغوتِ » فاسم على فَعُل . قال أبو الحسن : جاء به نحو حَذُر وفَطُن .

قال : وأمَّا « وعُبُدَ » فجمع عبيد ، وأنشد :

انسب العبدَ إلى آبائه أسود الجلد ومن قوم عُبُد[4]

هكذا قال أبو الحسن ، وقد يجوز أن يكون عُبُد جمعَ عَبْد ، كرَهْنٍ ورُهُن ، وسقْف وسُقُف .

ومن جهة أحمد بن يحيى عُبُد جمع عابد ، وهذا صحيح ، كبازل وبُزُل ، وشارِف وشُرُف .

قال أبو الحسن : والمعنى ـ فيما يقال ـ خَدمُ الطاغوت .

وأما عُبَّد الطاغوث فجمع عابد ، ومثله عُبَّاد ، كضارب وضُرَّب وضُرَّاب . وعليه القراءتان : « عُبَّدَ الطاغوت » و « عُبَّادَ الطاغوت » ، وعليه قراءة من قرأ : « وعِبَادَ الطاغوتِ » ، عابد وعِباد ، كقائم وقيام ، وصائم وصيام . وقد يجوز أن يكون عِبَادَ الطاغوت جمع عَبْد ، وقلما يأْتى عِباد مضافا إلى غير الله . وقد أنشد سيبويه :

أتوعدنى بقومك يابن حَجْل أُشَاباتٍ يُخالون العِبادَا[5]

---

(١) عبارةالبحر (٣ : ٥١٩) : « وقرأ بعض البصريين : وعباد الطاغوت » .

(٢) عون العقيلى ، له اختيار فى القراءة ، أخذ القراءة عرضا عن نصر بن عاصم ، وروى القراءة عنه المعلى بن عيسى (طبقات القراء:١:٦٠٦)

(٣) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك ابوشبل النخعى الفقيه الكبير ، عم الأسود بن يزيد وخال ابراهيم النخعى . ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخذ القرآن عرضا عن ابن مسعود وسمع من على وعمر وأبى الدرداء وعائشة ، وعرض عليه القرآن ابراهيم بن يزيد النخعى وغيره مات سنة ٦٢ (طبقات القراء : ١ : ٥١٦) .

(٤) روى : أسود الجلدة من . وانظر اللسان (عبد) والبحر : ٣ : ٥١٩

(٥) الأشابات : الاخلاط ، ونصب الاشابات على الذم أو البدل (الكتاب : ١ : ١٥٣) وفى ك: العبيدا مكان العبادا .

يريد عبيدا لبنى آدم ، ولا يجوز أن يكون فى المعنى عباد الله ؛ لأن هذا مالا يُسب به أحد ، والناس كلهم عباد الله تعالى [1] . وأما قول الآخر :

لا والذى أنا عبد فى عبادته   لولا شماتة أعداءٍ ذوى إحنِ
ما سرنى أَنَّ إبْلى فى مبارِكها   وأن شيئًا قضاهُ الله لم يكن

فيحتمل أن يكون جمع عبد ، إلا أنه أنثه فصار كَذِكارة [2] وحجارة وقِصارة ، جمع قصير. ويجوز أن تكون العبادة هنا مصدرا ، أى أنا عبد فى طاعته .

وأما «عُبِدَ الطاغوتُ» فظاهر ، وعليه قراءة أُبَىّ : «وعبَدوا الطاغُوتَ» ، بواو .

وأما « وعابِدَ الطاغوتِ » فهو فى الإفراد كعَبْد الطاغوت ، واحدٌ فى معنى جماعة على ما مضى . وعليه أيضا «وعُبَد الطاغُوتِ» لأنه كحُطَم [3] ولُبَد [4] ، كما أن عبُدًا كنَدُس [5] وحذُرٍ ووظيفٍ عَجُرٍ [6] . ومن جهة أحمد بن يحيى « وعَبُدَ الطاغوتُ » أى : صار الطاغوتُ معبودًا ، كفقُه الرجلُ ، وظرُفَ : صار فقيها وظريفا . ومن جهته أيضا : «وعبدَ الطاغوتِ» ، وقال : أراد عبَدَة فحذف الهاء ، قال : ويقال : عَبَدة الطاغوتِ والأوثان ، ويقال للمسلمين عُبَّاد .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى : «والصَّابِيُون [7] » ، يثبت الياء ولا يهمز .

وقرأ : « الصابُون » بغير همز ولا ياء أبو جعفر وشيبة ، والخاطون [8] ومُتَّكُون [9] .

قال أبو الفتح [٥١ و] : أما (الصابيون) بياءٍ غير مهموزة فعلى قياس قول أبى الحسن فى (يستهزئون) : يَستهزيُون بياءٍ غير مهموزة ، ويحتمل ذلك فيها لتقدير الهمزة فى أصلها ، فيكون ذلك فرقا بينها وبين ياء يَسْتَقْضُونَ . ألا ترى أن أصله يستقضِيون ، كما فرّق

---

(١) فى ك : عباد الله ، بدون تعالى .
(٢) جمع ذكر
(٣) الحطم : الراعى الظلوم للماشية ، يهشم بعضها ببعض .
(٤) اللبد : من لايبرح منزله ولا يطلب معاشا
(٥) الندس : الفهم
(٦) وظيف عجر : غليظ سمين .
(٧) سورة المائدة : ٦٩
(٨) سورة الحاقة : ٣٧ ، والخاطون قراءة أبى جعفر وشيبة وطلحة ونافع بخلاف عنه (البحر ٨ : ٣٢٧)
(٩) سورة يس : ٥٦

أبو الحسن بقوله فى مثل عنكبوت من قرأت : قرْأيُوت بضمة الياء ــ بينه وبين مثال عنكبوت من رميت رَمْيَوُوت ، وأصلها رَمْيَيُوت ، وقد مضى هذا فى موضعه .

وأما (الصابوُنَ) و (مُتّكُون) فعلى إبدال الهمزة البتة ، فصارت كالصابونَ من صبوت ، وكمتَجَنُّون من تجنَّيْتُ ، والوجه أن يكون الصابيون بلا همز تخفيفا لا بدلا ، وإن جعلته بدلا مُراعى به أوَّلِيةُ حاله كقرْأيوت جاز أيضا .

* * *

ومن ذلك قراءة عثمان وأُبَى بن كعب وعائشة وسعيد بن جبير والجحدرى (رضى الله عنهم) : «والصابِيين» ، بياء .

قال أبو الفتح : الخطب فى هذا أيسر من الصابيون بالرفع ؛ لأن النصب على ظاهره ، وإنما الرفع يحتاج إلى أن يقال : إنه مقدم فى اللفظ مؤخر فى المعنى على ما يقال فى هذا ، حتى كأنه قال : لاخوف عليهم ولاهم يحزنون والصابئون كذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى والنخَعى : «ثم عُموا وصُمُّوا [1]» ، بضم العين والصاد .

قال أبو الفتح : يجب أن يكون هذا على تقدير فُعِلَ ، كقولهم : زُكِمَ وأزكَمه الله ، وحُمَّ وأَحَمَّه الله ، فكذلك هذا أيضا ، جاء على عُمِى وصُمّ ، وأعماه الله وأصمه الله . ولا يقال : عَمَيْته ولا صَممْته ، كما لا يقال : زكَمه الله ولا حَمَّه ، فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد : «مِنْ أَوْسطِ ما تُطعِمون أَهَالِيكُمْ [2]» .

قال أبو الفتح : يقال أَهل وأَهْلَةٌ ، قال :

وأَهْلَةِ وُدٍّ قد تَبَرَّيْتُ وُدَّهم ... وأبليتهم فى الحمد جهدى ونائلى [3]

---

(1) سورة المائدة : ٧١

(2) سورة المائدة : ٨٩

(3) لأبى الطمحان القينى ، وهو حنظلة بن الشرقى ، شاعر اسلامى . ويروى : فى الجهدبذلى مكان فى الحمد جهدى . تبريت لمعروفه تبريا : تعرضت له أو تبريت : تكشفت وفتشت ، يريد أنه فتش عن صحة ودهم ليعلمه ، فيجيزهم به . أبليتهم : وصلتهم ومنحتهم . والمعنى : رب من هو اهل للود قد تعرضت له ، وبذلت فى ذلك طاقتى من نائل (الخزانة : ٣ : ٤٢٤) .

فأما أهالٍ فكقولهم : ليالٍ ، كأن واحدها أهلاة وليلاة ، وقد مر بنا تصديقا لقول سيبويه : فإن واحده فى التقدير ليلاة ـ ما أنشده ابن الأعرابى من قوله :

فى كل يوم ما وكل ليلاهْ　　حتى يقول من رآه إذ رآهْ

يا ويحه من جمل ما أشقاهْ (1)

ومن ذهب إلى أن أهالٍ جمع أهلون فقد أساء المذهب ؛ لأن هذا الجمع لم يأت فيه تكسير قط . قال الشنفرى :

ولِى دونكم أهلون : سِيدٌ عَمَلَّسٌ　　وأرقطُ زُهلولٌ ، وعَرفاءُ جيئَل(2)

ونحوٌ من ذلك أرض وأراضٍ ، القول فيهما واحد ، ويقال: أرض وأَرَضون وأَرْضون ، بفتح الراء وتسكينها أيضا . قال كعب بن معْدان الأشقرى :

لقد ضجت الأَرْضون إذ قام مِن بنى　　هَداد خطيبٌ فوق أعواد مِنبر(3)

وحكى أبو زيد فيها : أَرَض ، وقيل : آراض . وأسكن الياء من أهاليكم فى موضع النصب تشبيها لها بالألف ، وقد سبق مثل ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن جُبير ومحمد بن السمَيْفَع : «أو كإِسْوتِهم(4)» ، من الإسوة .

قال(5) أبو الفتح : كأنه والله أعلم قال : أو كما يكفى مثلهم ، فهو على حذف المضاف ، أو ككفاية إسوتهم، وإن شئت جعلت الإسوة هى الكفاية ولم تحتج [51ظ.] إلى حذف المضاف .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى عبد الرحمن : «فجزاءٌ(6)» ، رفع منون ، «مثلَ» ، بالنصب .

قال أبو الفتح : (مثل) منصوبة بنفس الجزاء ، أى فعليه أن يجزِى مِثْلَ ما قَتَلَ ، (فمثلَ) إذًا

---

(1) روى : حتى يقول كل راءٍ اذ رآه . (الخصائص : 1 : 267 ، و 3 : 151 وشواهد الشافية : 102) .

(2) الخطاب لقومه ، ودون بمعنى غير . السيد ، يريد به الذئب ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، اى هم سيد .. العملس : القوى على السير السريع : زهلول : أملس ، وقيل الخفيف ، وهو من أوصاف النمر . عرفاء : مؤنث الأعرف ، يقال للضبع عرفاء لكثرة شعر رقبتها . جيئل : ضبع (ذيل الأمالى : 208 ، والخزانة : 3 : 410)

(3) هداد : حى من اليمن .

(4) سورة المائدة : 89 ، وقراءة الجماعة « أو كسوتهم » .

(5) سقط فى ك من قوله : قال ابو الفتح ، الى قوله : هى الكفاية .

(6) سورة المائدة : 95 وقرأ عاصم وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف : « فجزاء » بالتنوين والرفع و «مثل» بالرفع صفة لجزاء ، ووافقهم الأعمش والحسن ، وقرأ الباقون برفع جزاء من غير تنوين وخفض لام مثل (اتحاف فضلاء البشر : 122) .

فى صلة الجزاء ، والجزاء مرفوع بالابتداء ، وخبره محذوف ، أى فعليه جزاءٌ مثلَ ما قتل ، أو فالواجب عليه جزاءٌ مثل ما قتل ، فلما نون المصدر أعمله كقوله :

بضربٍ بالسيوفِ رءوسَ قوم أَزَلْنا هَامَهُنَّ عن المَقِيل[1]

* * *

ومن ذلك قراءة محمد بن على وجعفر بن محمد : «يَحْكُمُ به ذُو عَدْلٍ مِنْكم[2] » .

قال أبو الفتح : لم يوحِّد ذو لأن الواحد يكفى فى الحكم ، لكنه أراد معنى مَنْ ، أى يحكم به مَنْ يعدل ، ومن تكون للاثنين كما تكون للواحد ، نحو قوله :

نَكُنْ مَثلَ منْ يا ذئبُ يصطحبانِ[3]

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «وحَرَّم عَليكُمْ صيدَ البَرِّ ما دُمْتُمْ حَرَمًا[4] » .

قال أبو الفتح : معنى (حَرَمًا) راجع إلى معنى قراءة الجماعة (حُرُمًا) ، وذلك أن الحُرُم : جمعُ حرام ، والحَرَم: المحرَّم ، فهو فى المعنى مفعول ، فجعلهم حَرَمًا ، أى هم فى امتناعهم مما يمتنع منه المُحْرِم وامتناع ذلك أيضا منهم كالْحَرَم ، فالمعنيان إذاً واحد من حيث أرينا .

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم : «قد سِالَهَا[5] » ، بكسر السين .

قال أبو الفتح : يعنى ويريد الإمالة ؛ لأن الألف لايكون ما قبلها أبدا إلا مفتوحا ، ووجه الإمالة أنه على لغة من قال : سِلتَ تسال ، فهى فى هذه اللغة كخفتَ تخاف ، فالإمالة إذًا إنما

---

(1) المقيل : يريد بها الأعناق ، لانها مقيل الرءوس وموضع استقرارها (الكتاب : ١ : ٦٠ ، ٩٧) .

(2) سورة المائدة : ٩٥

(3) صدره :

« تعشن فإن واثقتني لاتخونني »

والبيت للفرزدق ، (انظر الديوان : ٢ : ٨٧٠) .

(4) سورة المائدة : ٩٦

وقراءة الجماعة :

« وحُرِّم عليكم صيدُ البَرِّ ما دمتم حُرُماً »

(5) سورة المائدة : ١٠٢ وفى الاصل « سألها » بهمز الألف ، وهو لا يتفق مع الاحتجاج للقراءة . وقال فى البحر (٤ : ٣٢) : وقرأ الجمهور : « سألها » بفتح السين والهمز ، وقرأ النخعى بكسر السين من غير همز ، يعنى بكسر الامالة وجعل الفعل من مادة سين ، واو لام ، لا من مادة سين ، وهمزة ، ولام . وهما لغتان ذكرهما سيبويه .

جاءت لانكسار ما قبل اللام سِلت ، كمجيئها فى خاف (1) لمجىء الكسرة فى خاء خِفت . ويدلُّك على أن هذه اللغة من الواو لا من الهمزة ما حدثنا به أبو على من قوله : هما يتساولان ، وهذه دلالة على ما ذكرنا قاطعة .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «لايضُرْكُم (2)» ، وقراءة إبراهيم : «لا يَضِرْكُم» .

قال أبو الفتح : فيها أربع لغات : ضاره يَضيرة ، وضاره يَضُوره ، وضرّه يَضُرّه ، وضَرّه يَضِرّه ، بكسر الضاد وتشديد الراء ، وهى غريبة أعنى يفعِل فى المضاعف متعدية ، وقد ذكرناها وقراءة من قرأ : «لن يَضِرّوا الله شيئا (3)» ، وجزم يَضُرْكم ويَضِرْكم لأنه جُعل جواب الأمر أعنى قوله : «عليكم أنفسَكم». ويجوز أن تكون (لا) هنا نهيًا كقولك : لاتقم إذا قام غيرك ، والأول أجود .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج والشَّعبي (4) والحسن والأشهب : «شهادةٌ بيْنَكم (5)» ، رفع . وعن الأعرج ، بخلاف : «شهادةً بينكم» ، نصب .

قال أبو الفتح : أما الرفع بالتنوين فعلى سمت قراءة العامة «شهادةُ بينِكم» بالإضافة ، فحذف التنوين فانجرّ الاسم .

«وأما شهادةً بينكم» بالنصب والتنوين فنصبها على فعل مضمر ، أى لِيُقِمْ شهادةً بينكم اثنان ذوا عدل منكم ، كما أن من رفع فَنَوّن أو لم يُنوّن فهو على نحوٍ من هذا ، أى مقيمُ شهادةِ بينِكم أو شهادةٍ بينَكم اثنان ذوا عدل منكم ، ثم حُذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مُقامه .

وإن شئت كان [٥٢و] المضاف محذوفا من آخر الكلام أى شهادةُ بينَكم شهادةُ اثنين ذوَى عدل منكم ، أى ينبغى أن تكون الشهادة المعتمدة هكذا .

* * *

---

(1) فى البحر : ٤ : ٢١٩ : وامالة النخعى سال ، مثل امالة حمزة خاف .

(2) سورة المائدة : ١٠٥ .

(3) سورة آل عمران : ١٧٦ ، ١٧٧ . وفى الأصل : فلن ، وهو تحريف .

(4) هو عامر بن شراحيل بن عبد أبوعمر والشعبى الكوفى الامام الكبير المشهور ، عرض على أبى عبد الرحمن السلمى وعلقمة بن قيس وروى القراءة عنه عرضا محمد بن أبى ليلى . مات سنة ١٠٥ وله سبع وسبعون سنة (طبقات القراء : ١ : ٣٥٠) .

(5) سورة المائدة : ١٠٦

ومن ذلك قراءة علي كرم الله وجهه والشَّعبي بخلاف ونُعيم بن ميسَرة [1] : « شهادةٌ آللهِ »[2].

وروى عن الشعبي : « شهادةٌ أللهِ » ، مقصور وينوّن شهادةً .

وروى عنه أيضا : « شهادهْ آللهِ » ، مجزومة الهاء ممدودة الألف .

وروى عنه « شهادهْ أللّهِ » ، بجزم شهادة وقصر الله ، فهذه أربعة أوجه رويت عن الشَّعبي ، وتابعه على « شهادةً أللهِ » السُّلَمي ويحيى وإبراهيم وسعيدُ بن جُبَيْر ويحيى بن يعمر والحسنُ والكلبي .

قال أبو الفتح: أما (شهادةً) فهي أعم من قراءة الجماعة: « شهادةَ اللهِ » بالإضافة ، غير أنها بالإضافة أفخم وأشرف وأحرى بترك كتمانها لإضافتها إلى الله سبحانه ، وأما (أللّهِ) مقصورة بالجر فحكاها سيبويه : أن منهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همزة الاستفهام ، فيقول : أللهِ لقد كان كذا ، قال : وذلك لكثرة الاستعمال .

وأما (آللّه) بالمد فعلى أن همزة الاستفهام صارت عوضا من حرف القسم ، ألا تراك لاتجمع بينهما فتقول : أو الله لأفعلن ؟

وأما سكون هاءِ (شهادة) فللوقف عليها ثم استؤنف القسم ، وهو وجه حسن ؛ وذلك ليُستأْنف القسم فى أول الكلام فيكون أو قر له وأشدّ هيبة من أن يدرج فى عُرض القول ؛ وذلك أن القسم ضرب من الخبر يُذْكَر ليؤكّد به خبر، آخر فلما كان موضع توكيد مُكِّنَ من صدر الكلام ، وأُعطى صورة الإعلاءِ والإعظام .

ويزيد فى وضوح هذا المعنى وبيانه أنه لما نَون شهادة فأَدرج وقَّر الهمزة عن حذفها كما يجب فيها من حيث كانت همزة وصل ، فأَقرها مقطوعة كما تُقطع مبتدأة ، فقد جمع فى هذه القراءة بين حالى الوصل والوقف .

أما الوصل فلتنوين شهادة ، وأما الوقف فلإثباته همزة الوصل التى إنما تُقطع إذا وُقف على ما قبلها ثم استؤنفت ، والعناية بقطعها واستئنافها ما قدمت ذكره لك من تمكن حال القسم بتوفية

---

(١) هو نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفى النحوى ، نزل الرى وكان ثقة . روى القراءة عرضاً عن عبد الله بن عيسى بن على ، وروى الحروف عن أبى عمرو وعاصم بن أبى النجود ، وروى القراء عنه عرضا محمد بن أبى ليلى بن السائب ، وروى الحروف عنه على بن حمزة الكسائى . توفى سنة ١٧٤ (طبقات القراء : ٢ : ٣٤٢ ، ٣٤٣) .

(٢) من قوله تعالى : « ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين » سورة المائدة : ١٠٦

اللفظ جميع وجوهها ، وقُطع ليكون فى حال إدراجها فى لفظ المبدوء بها لا الآتية مأتى النَّيِّف الذى لم يُوَفَّ من صدر الكلام ما يجب لها ، فافهمه .

ويوكد عندك شدة الاهتمام بهذا القسم لما فيه ـ مجيئُه وحرفُ الاستفهام قبله ، فكأنّه ـ والله أعلم ـ قال : أنقسم بالله إنَّا إذًا لمن الظالمين[1] ، ففى هذا تهيب منهم للموضع ، وتكعكع[2] عن القسم عليه باستحقاق الظلم عنه ، كأنه يريد القسم بالله عليه كما أَقسم فى الأُخرى بلا استفهام ، ثم إنه هاب ذلك فأخذ يشاور فى ذلك كالقائل : أَؤقدِم على هذه اليمين يافلان أم أتوقف عنها إعظاما لها ولا رتكاب ما أُقسِم عليه بها ؟ .

---

(١) الظاهر انه لم يلتـزم نص الآية فان لفظها : « انا اذن لمن الآثمين » .
(٢) تكعكع : ضعف وجبن .

سورة الأنعام

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة الأعرج : « وهُمْ لا يُفْرِطُون[1] » .

قال أبو الفتح : يقال أفرط فى الأمر إذا زاد فيه ، وفرَّط فيه [٥٢ظ] : إذا قصّر ، فكما أن قراءة العامة : « لايُفَرِّطون » : لا يقصرون فيما يؤمرون به من تَوَفِّى من تحضر منيته ـ فكذلك أيضا لا يزيدون ، ولا يَتَوَفَّوْن إلا من أُمِرُوا بتَوَفِّيه . ونظيره قوله (جل وعز) : « وكُلُّ شيء عِنْدَهُ بِمِقْدَار[2] » .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبىّ وابن عباس والحسن ومجاهد والضحاك وابن يزيد المدنى ويعقوب ، ورُويت عن سليمانَ التيمى[3] : « لأَبيه آزَرُ »[4] .

وقرأ ابن عباس بخلاف : « أَأَزْرًا نَتَّخِذ » بهمزتين ، استفهام ، وينصبُهما ، وينوّن .

وقرأ أبو اسماعيل رجل من أهل الشام : « أئزرًا » ـ مكسورةَ الألف منونة ـ « تتَّخذ » .

قال أبو الفتح : أما « آزَرُ » فنداء ، وأما « أئزْرًا » فقيل : (إزْرًا) هو الصنم ، و(أَزْرا) بالفتح أيضا .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج : « قَنْوَان[5] » ، بالفتح .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون قَنْوان هذا اسما للجمع غير مكسر ، بمنزلة رَكْب عند سيبويه والجامل[6] والباقر ؛ وذلك أن فَعْلان ليس من أمثلة الجمع .

---

(١) سورة الأنعام : ٦١

(٢) سورة الرعد : ٨

(٣) هو سليمان بن قتة ، بفتح القاف ومثناة من فوق مشددة ، وقتة أمه ، التيمى مولاهم ، البصرى ، ثقة . عرض على ابن عباس ثلاث عرضات ، وعرض عليه عاصم الجحدرى (طبقات القراء : ١ : ٣١٤) .

(٤) سورة الأنعام : ٧٤

(٥) سورة الأنعام : ٩٩ .

(٦) الجامل : القطيع من الابل مع رعاته وأربابه ، والباقر جماعة البقر مع رعاتها

وقرأت على أبي عليّ فى بعض كتب أبي زيد قوله :

خلع الملوكَ وسار تحت لوائِه ... شَجَرُ العُرا ، وعُرَاعِرُ الأقوام (١)

وقال أبو زيد : عُراعِرِ جمع عُرْعُرة ، فقلت لأبي على : كيف يكون هذا وأوله مضموم ؟ فقال : يعنى أبو زيد إنه اسم للجمع يفيد مفاد التكسير .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن يعمرَ : « وخَلْقَهم(٢) » بجزم اللام .

قال أبو الفتح : أى وخَلْق الجن ، يعنى ما يَخْلُقونه : ما يأفكون فيه ويتكذّبونه . يقول : جعلوا له الجنّ شركاء ، وأفعالَهم شركاء أفعالِه أو شركاء له إذا عَنى بذلك الأصنام ونحوها .

* * *

ومن ذلك قراءة عُمَر وابن عباس (رضى الله عنهما) : « وَحَرَّفُواله » ، بالحاء والفاء .

وقال أبو الفتح : هذا شاهد بكذبهم ، ومثله « يحرِّفُون الكَلِمَ عَنْ مَواضِعه(٣) » ، وأصله من الانحراف ، أى الانعدال عن القصد ، وكلاهما من حرْفِ الشيء ؛ لأنه زائل عن المقابلة والمعادلة ، وهو أيضا معنى قراءة الجماعة : « وخَرَقُوا » بالخاء والقاف ، ومعنى الجميع كَذبوا .

* * *

ومن ذلك قراءة إبراهيم : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ صاحِبةٌ(٤) » ، بالياء .

قال أبو الفتح : يحْتَمِل التذكيرُ هنا ثلاثةَ أوجه :

أحدها : أن يكون فى (يكن) ضمير اسم الله ، أى لم يكن الله له صاحبة ، وتكون الجملة التى هى (له صاحبة) خبر كان .

والثانى : أن يكون فى (يكن) ضميرُ الشأن والحديث على شريطة التفسير ، وتكون الجملة بعده تفسيرًا له وخبرا ، كقولك : كان زيد قائم ، أى كان الحديث والشأن زيد قائم .

---

(١) لمهلهل . شجر العرا : الذى يبقى على الجذب ، وفى الصحاح : والعروة أيضا من الشجر : الشيء الذى لا يزال باقيا فى الأرض لا يذهب ، وجمعه عرا . والعراعر : الشريف من الرجال ، وهو هنا اسم جمع كما روى المؤلف ، ويروى عراعر بالفتح ، جمع عراعر بالضم . (اللسان : عرعر ، والصحاح : عرو) .

(٢) « وخلقهم وخرقوا » فى الآية ١٠٠ من سورة الأنعام . وقال فى البحر (٤ : ١٩٤) : وقرأ ابن عمر وابن عباس « وحرفوا » بالحاء المهملة والفاء ، وشدد ابن عمر الراء وخففها ابن عباس .

(٣) سورة النساء : ٤٦

(٤) سورة الأنعام : ١٠١

والثالث : أن تكون (صاحية) اسم (كان) ، وجاز التذكير هنا للفصل بين الفاعل والفعل بالظرف الذى هو الخبر ، كقولنا : كان فى الدار هند .

ومثله ما حكاه صاحب الكتاب من قولهم : حضر القاضىَ اليوم امرأة .

وأنا أرى أن تذكير (كان) مع تأنيث اسمها أسهل من تذكير الأفعال سواها وسوى أخواتها مع فاعليها .

وكان فى الدار هند أسوغ من قام فى الدار هند ، وذلك أنه إنما احتيج إلى تأنيث الفعل عند تأنيث فاعله لأن الفعل انطبع [٥٣و] بالفاعل حتى اكتسى لفظُه من تأنيثه، فقيل : قامت هند وانطلقت جُمْل ، من حيث كان الفعل والفاعل يجريان مجرى الجزء الواحد ، وإنما كان ذلك كذلك لأن كل واحد منهما لايَستغنى عن صاحبه ، فأُنث الفعل إيذانا بأن الفاعل الموقَع بعده مؤنث ، وليس كذلك حديث كان وأخواتها ؛ لأنه ليست (كان) مع اسمها كالجزء الواحد ، من قِبَل أنك لو حذفت (كان) لاستقل ما بعدها برأسه ، فقلت فى قولك كان أخوك جالسا : أخوك جالس ، فلما أن قام ما بعدها برأسه ولم يَحتج إليها لم يتصل به اتصال الفاعل بفعله ، نحو قام جعفر وجلس بِشر .

ألا تراك لو حذفت الفعل هنا لانفرد الفاعل جزءا برأسه ، فلم يستقِلَّ بنفسه استقلال الجملة بعد (كان) بنفسها ؟ فلما لم تَقْوَ حاجته إلى (كان) قوة حاجة الفاعل إلى الفعل انحطت رتبته فى حاجته إلى (كان) ، فامتاز منها امتيازا قد أحطنا به ، فساغ لذلك ألا يلزمَ تأنيث (كان) لاسمها إذا كان مؤنثا ــ تأنيث الفعل لفاعله إذا كان مؤنثا ، ولم يَذكر أحد من أصحابنا هذا فافهمه ؛ فإن هذه حاله .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف وقتادة ، ورُويت عن الحسن : « دُرِسَتْ[1] » . ابن مسعود وأُبى : « دَرَس » . ابن مسعود أيضا : « دَرُسْن » .

---

(١) سورة الأنعام : ١٠٥ . وفى البحر المحيط (٤ : ١٩٧) : وقرأ ابن عامر وجماعة من غير السبعة : « درست » مبنيا للمفعول مضمرا فيه ، أى درست الآيات ، أى ترددت على أسماعهم حتى بليت وقدمت فى نفوسهم وامحت . وقرأ باقى السبعة : درست يا محمد فى الكتب القديمة ..

قال أبو الفتح : أما (دُرِسَتْ) ففيه ضمير الآيات ، معناه وليقولوا درستَها أنت يا محمد ، كالقراءة العامة « دارسْتَ [1] » .

ويجوز أن يكون (دُرِسَتْ) أي عفت وتنوسيت ؛ لقراءة ابن مسعود : « دَرَسْن » ، أي : عفون ، فيكون كقوله : « إنْ هذا إلّا أساطيرُ الأولين [2] » ، ونحو ذلك .

وأما (دَرَس) ففيه ضمير النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وشاهد هذا دارست ، أي فإذا جئتهم بهذه القصص والأنباء قالوا : شيء قرأه أو قارأه فأتى به ، وليس من عند الله ، أي يفعل هذا بهم لتقوى أثرةُ التكليف عليهم زيادة في الابتلاء لهم كالحج والغزو وتكليف المشاق المستحقِّ عليها الثواب . وإن شئت كان معناه فإذا هم يقولون كذا ، كقوله : « فالْتَقَطَه آلُ فِرعَوْن لِيَكُونَ لَهُمْ عدُوًّا [3] » ، أي : فإذا هو عدو لهم .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة وسلّام [4] ويعقوب وعبد الله بن يزيد : « فَيَسُبُّوا اللهَ عُدُوًّا [5] » .

ورُوِى عنهم أيضا : « بَغْيًا وعُدُوًّا [6] » .

قال أبو الفتح : العَدْوُ والعُدُوُّ جميعًا : الظلم والتعدى لِلْحق ، ومثلهما العُدوان والعَداء ، قال الراعي :

كتبوا الدُّهَيْمَ على العَداءِ لمسرِف ... عادٍ يريدُ خِيانَةً وغُلُولا [7]

ومثله الاعتداء قال أبوَ نُخَيْلَه :

ويعتدى ويعتدى ويعتدى ... وهو بعين الأَسَدِ المُسَوَّد

---

(١) في البحر (٤ : ١٩٧) : وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : « دارست » ، أى دارست يا محمد غيرك فى هذه الأشياء .

(٢) سورة الأنعام : ٢٥

(٣) سورة القصص : ٨ .

(٤) هو سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر المزني مولاهم ، البصري ثم الكوفى ، ثقة جليل ومقرىء كبير . أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن أبى النجود وأبى عمرو بن العلاء وعاصم الجحدرى وغيرهم . وقرأ عليه يعقوب الحضرمى وغيره . ومات سنة ١٧١ (طبقات القراء : ١ : ٣٠٩) .

(٥) سورة الأنعام : ١٠٨ .

(٦) سورة يونس : ٩٠

(٧) روى : كتب مكان كتبوا ، ومن مكان على ، ومخانة مكان خيانة ، الدهيم : تضربها العرب مثلا فى الشر والداهية الجمهرة : ٣٥٦

ومِثلُ العُدُوّ والعَدْوِ من التعدى الرُّكوب والرَّكب . قال :

أَو رَكبَ البراذين

يريد ركوب .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي رجاء وقتادة وسلام ويعقوب وعبد الله بن يزيد والأعمش والهمَذانى : «ويذَرْهُم[1]» ، بالياء وجزم الراء .

قال أبو الفتح : قد تقدم ذكر إسكان المرفوع تخفيفًا ، وعليه قراءة من قرأ أيضا : «وما يُشْعِرْكُمْ[2]» بإسكان الراء ، وكأَنَّ « يشعرْكم » أعذر من « يَذَرْهُم » ؛ لأَن فيه [٥٣ظ.] خروجا من كسر إلى ضم ، وهو فى « يَذَرْهُم » خروج من فتح إلى ضم .

* * *

ومن ذلك قراءة عطية العَوْفِى : «وقدْ فَصَلَ لكم[3]» ، خفيفة .

قال أبو الفتح : هو من قولك : قد فَصَل إليكم وخرج نحوكم .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وابن شرف : «ولْتَصْغَى ، ولْيَرْضَوْه ، ولْيقْتَرِفُوا[4]» بجزم اللام فى جميع ذلك .

قال أبو الفتح : هذه اللام هى الجارة ، أعنى لام كى ، وهى معطوفة على الغرور من قول الله تعالى : « يُوحِى بعْضُهم إلى بَعْض زُخْرُف القَوْلِ غُرُورًا » ، أى للغرور ، « ولِأَنْ تَصْغى إليه أَفئدةُ الذين لايؤمنون بالآخرة ، ولِيَرْضَوْهُ ، ولِيقترفوا ما هم مقترفون » ، إلا أن إسكان هذه اللام شاذ فى الاستعمال على قوته فى القياس ، وذلك لأَن هذا الإسكان إنما كثر عنهم فى لام الأَمر نحو قوله تعالى : «ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا[5]» ، وإنما أُسكنت تخفيفا لثقل الكسرة فيها ، وفرقوا بينها وبين لام كى بأَن لم يسكنوها ، فكأَنهم إنما اختاروا

---

(١) سورة الأنعام : ١١٠

(٢) فى اتحاف فضلاء البشر (١٢٩) : وقرأ « يشعركم » باسكان الراء وباختلاس حركتها أبو عمرو من روايتيه .

(٣) سورة الأنعام : ١١٩

(٤) سورة الأنعام : ١١٣

(٥) سورة الحج : ٢٩

السكون للام الأمر ، والتحريك للام كى من حيث كانت لام كى نائبة فى أكثر الأمر عن أنْ ، وهى أيضا فى جواب كان سيفعل إذا قلت : ما كان ليفعل - محذوفة مع اللام البتة ، فلمّا نابت عنها قوّوها بإقرار حركتها فيها ؛ لأن الحرف المتحرك أقوى من الساكن ، والأقوى أشبه بأن ينوب عن غيره من الأضعف .

نعم ، وقد رأيناهم إذا أسكنوا بعض الحروف أنابوه عن حركته وعاقبوا بينه وبينها ، وذلك نحو الجوارى والغواشى : صارت الياء فى موضع الرفع والجر معاقِبة لضمتها وكسرتها فى قولك : هولاء الجوارى ومررت بالجوارى ، فكأن لام كى على هذا إذا أُسكنت معاقبة لأن ، وكالمعاقِبة أيضا لكسرتها ؛ فلذلك أقروها على كسرتها ، ولم يجمعوا عليها منابَها فى أكثر الأمر عن أنْ وقد ابْتُزَّت حركة نفسِها أيضا .

وأيضا فإن الأمر موضع إيجاز واستغناء ، ألا تراهم قالوا : صه ومه ، فأنابوهما عن الفعل المتصرف ، وكذلك حاء وعاء وهاء .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلمُ مَنْ يُضِلُّ عن سبيله[1] » ، بضم الياء .

قال أبو الفتح : لا يجوز أن تكون (مَنْ) فى موضع جر بإضافة (أعلم) إليها ، لا فيمن ضم ياء يُضل ، ولا فيمن فتحها ؛ من حيث كانت (أعلم) أفعل ، وأفعل هذه متى أُضيفت إلى شىء فهو بعضه ، كقولنا : زيد أفضل عشيرته ؛ لأنه واحد منهم ، ولا نقول : زيد أفضل إخوته ؛ لأنه ليس منهم ، ولا نقول أيضا : النبى (صلى الله عليه وسلم) أفضل بنى تميم على هذا ؛ لأنه ليس منهم ، لكن تقول : محمد (صلى الله عليه وسلم) أفضل بنى هاشم ؛ لأنه منهم ، والله يتعالى علوا عظيما أن يكون بعضَ المضلين أو بعض الضالين .

فأما قوله تعالى : « وأَضَلَّه اللهُ عَلَى عِلْمٍ » [2] فليس من هذا ، إنما تأويل ذلك - والله أعلم - وجدَه ضالا ، كقوله : « وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَى[3] » ، وذلك مشروح فى موضعه ، فقوله أيضا : « أَعْلَمُ مَنْ يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ » ، أى يُجيرُه عن الحق ويصدّ عنه .

---

(١) سورة الأنعام : ١١٧
(٢) سورة الجاثية : ٢٣
(٣) سورة الضحى : ٧

كما أن قراءة من قرأ « أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سبيلِه » : مَن يجور عنه ، ألا ترى إلى قوله قبل ذلك : « وإنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ » فلا محالة [٥٤و] أنه (سبحانه) أراد بمن يُضل عن سبيله ، فحذف الباء وأوصل (أعلم) هذه بنفسها ، أو أضمر فعلا واصلا تدل هذه الظاهرة عليه ، حتى كأنه قال : يعلم ، أو علم مَن يُضِلُّ عن سبيله . يؤكد ذلك ظهور الباء بعده معه فى قوله : « وهُوَ أَعْلَمُ بالمهتدين » ، وقوله بعده : « إنَّ رَبَّكَ هُو أَعْلَمُ بالمُعْتَدِين » .

وقد يجوز أن تكون (مَنْ) هذه مرفوعة بالابتداء ويُضِل بعدها خبر عنها ، و(أَعْلَم) هذه معلقة عن الجملة ، حتى كأنه قال : إن ربك هو أعلم أيُّهم يُضِلّ عن سبيله ، كقوله تعالى : « لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى لِما لبِثُوا أمدا(١) » .

فأما الجر فمدفوع من حيث ذكرنا ، وإذا كان ذلك كذلك علمت أن (مَن) فى قول الطائى :

غدوتُ بهم أَمَدَّ ذَوِيَّ ظِلًّا   وأكثَرَ مَنْ ورَائِى ماءَ وادِى(٢)

لا يجوز أن تكون (مَنْ) فى موضع جر بإضافة أكثر إليه ؛ إذ ليس واحدا ممن وراءه ، فهو إذًا منصوب الموضع لامحالة بأكثر أو بما دل عليه أكثر ، أى كَثَرتُهم : كنتُ أكثرَهم ماءَ واد .

ولا يجوز فيه الرفع الذى جاز مع العلم ، لأن كثَرت ليس من الأفعال التى يجوز تعليقها ، إنما تلك ما كان من الأفعال داخلا على المبتدإ وخبره ، وأظننى قد ذكرت نحو هذا فى صدر هذا الكتاب .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى عبد الرحمن السُّلَمِى : « وَكذلِكَ زُيِّن لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَولادِهم شركاؤهم(٣) » .

قال أبو الفتح : يحتمل رفع شركاء تأويلين :

أحدهما : وهو الوجه ، أن يكون مرفوعا بفعل مضمر دل عليه قوله : « زُيِّن » ، كأنه لما قال : زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادِهم : قيل : مَن زينه لهم ؟ فقيل : زينه لهم شركاؤهم فارتفع الشركاءُ بفعل مضمر دل عليه « زُيِّن » فهو إذًا كقولك : أُكِل اللحمُ زيدٌ ، ورُكِبَ

---

(١) سورة الكهف : ١٢

(٢) من قصيدة لأبى تمام فى مدح احمد بن ابى دواد والاعتذار اليه . وضمير بهم لاياد فى بيت سابق (انظر الديوان بشرح التبريزى : ١ : ٣٧٥) .

(٣) سورة الأنعام : ١٢٣ ، وقرأ الجمهور زين مبنيا للفاعل ، ونصب قتل مضافا الى اولادهم ورفع شركاؤهم فاعلا بزين (البحر : ٤ : ٢٢٩) .

الفرسَ جعفرٌ ، وترفع زيدًا وجعفرا بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر . وإياك وأن تقول : إنه ارتفع بهذا الظاهر لأنه هو الفاعل فى المعنى ؛ لأمرين :

أحدهما : أن الفعل لا يرفع إلا الواحد فاعلا أو مفعولا أُقيم مقام الفاعل ، وقد رفع هذا الفعلُ ما أُقيم مقام فاعلِه وهو «قَتْلُ أَوْلادِهم» ، فلا سبيل له إلى رفع اسم آخر على أنه هو الفاعل فى المعنى ؛ لأنّك إذ انصرفت بالفعل نحو إسنادك إياه إلى المفعول لم يجز أن تتراجع عنه فتسنده إلى الفاعل ، إذ كان لكل واحد منهما فعل يخصه دون صاحبه ، كقولك : ضَرب وضُرِب ، وقَتَل وقُتِل . وهذا واضح .

والآخر أن الفاعل عندنا ليس المراد به أن يكون فاعلا فى المعنى دون ترتيب اللفظ ، وأن يكون اسما ذكرته بعد فعل وأسندته ونسبته إلى الفاعل ، كقام زيدٌ وقعد عمرو . ولو كان الفاعل الصناعى هو الفاعل المعنوى للزمك عليه أن تقول : مررت برجلٌ يقرأُ ، فترفعه لأنه قد كان يفعل شيئا وهو القراءة ، وأن تقول : رأيت رجلٌ يحدّث ، فترفعه بحديثه ، وأن تقول فى رفع زيد من قولك . زيد قام : إنه مرفوع بفعله لأنه الفاعل فى المعنى ، لكن طريق الرفع فى « شركاؤهم » هو ما أريتك من إضمار الفعل له لترفعه به . ونحوه ما أنشده صاحب الكتاب من قول الشاعر :

لِيُبْكَ يزيدُ ضارِعٌ لِخصومة ومُخْتبِطٌ مما تُطِيحُ الطوائح [1]

كأنه لما قال : ليُبك يزيد قيل : من يبكيه ؟ فقال : ليبكه ضارع لخصومة . والحمل على المعنى كثير جدا ، وقد أفردنا له فصلا فى جملة شجاعة العربية من كتابنا الموسوم بالخصائص[2]. فهذا هو الوجه المختار فى رفع الشركاء [٥٤ظ.] ، وشاهده فى المعنى قراءة الكافة : «وكذلِكَ زَيَّنَ لكثيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قتلَ أَوْلادِهم شُركاؤُهم» . ألا ترى أن الشركاء هم المزيِّنون لامحالة ؟

وأما الوجه الآخر : فأجازه قطرب ، وهو أن يكون الشركاء ارتفعوا فى صلة المصدر الذى هو القتل بفعلهم ، وكأنه وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين أنْ قَتَل شركاؤهم أولادَهم ؛ وشبَّهه بقوله : حُبِّبَ إلَىَّ ركوبُ الفرس زيدٌ ، أى أن ركبَ الفرسَ زيدٌ . هذا ـ لعمرى ـ ونحوه صحيح المعنى ، فأما الآية فليست منه ، بدلالة القراءة المجتمع عليها ، وأن المعنى أن المزيّن هم الشركاء ، وأن القاتل هم المشركون ، وهذا واضح .

* * *

(١) للحارث بن نهيك . المختبط : الطالب المعروف ، وأصل الاختباط ضرب الشجر للابل ليسقط ورقها فتعلفه الابل . تطيح : تذهب وتهلك (الكتاب : ١ : ١٤٥ ، و ١٨٣) .

(٢) الخصائص : ٢ : ٣٦٠ ـ ٤٤١

ومن ذلك قراءة إبراهيم : «ولِيَلْبَسوا عليهم دينَهم [1]» ، بفتح الباء .

قال أبو الفتح : المشهور فى هذا لَبِست الثوبَ أَلبَسه ، ولَبَست عليهم الأمرَ أَلبِسُه .

فإمَّا أن تكون هذه لغة لم تتأَدَّ إلينا : لبِست عليهم الأمر أَلبَسه ، فى معنى لبَسْته أَلبِسه .

وإما أن تكون غير هذا ، وهو أن يراد به شدة المخالطة لهم فى دينهم ، فالاعتراضُ فيه بينه وبينهم ليشكُّوا فيه ولا يتمكنوا من التفرد به ، كما أن لابس الثوب شديد المماسة له والالتباس به ، فيقول على هذا : لبِست إليك طاعتَك ، واشتملْتُ الثقة بك ، أى خالطت هذه الأشياء وماسستها ؛ تحققا بها وملابسة لها ، وعليه قول القُلاخ السعدى :

نكسوهُمُ مخشونَةً لِبَاسا

يعنى السيوف . وقد مر به لَفْظًا البتة شاعرنا فقال :

وإنا إذا ما الموت صرَّح فى الوغى لَبِسنا إلى حاجاتنا الضرب والطعنا [2]

فإما أن يكون هذا الشاعر نظر إلى هذه القراءة ، وإما أن يكون أراد المراد بها فسلك سنة قارئها ، فاعرف ذلك ولا تقلِ ما يقوله من ضعفت نحيزته [3] ، ورَكَّت طريقته : هذا شاعر مُحْدَث ، وبالأَمس كان معنا ، فكيف يجوز أن يحتج به فى كتاب الله (جل وعز) ؟ فإن المعانى لايرفعها تقدُّم ، ولا يُزرى بها تأَخُّر . فأَما الأَلفاظ فلعمرى إن هذا الموضع معتبر فيها ، وأَما المعانى ففائتة بأَنفسها إلى مغرسها ، وإذا جاز لأَبى العباس أن يحتج بأَبى تمام فى اللغة كان الاحتجاج فى المعانى بالمولَّد الآخر أشبه .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبَىّ بن كعب وابن مسعود وابن عباس وابن الزبَير والأَعمش وعكرمة وعمرو بن دينار : «حَرْثٌ حِرْج [4]» ، وقراءة الناس : «حِجْر» .

قال أبو الفتح : قد قدمنا فى كتابنا الخصائص [5] صدرا صالحا من تقلب الأَصل الواحد والمادة الواحدة إلى صور مختلفة يَخْطِمِها [6] كلها معنى واحد ، ووسمناه بباب الاشتقاق الأَكبر ،

---

(١) سورة الأنعام : ١٣٧
(٢) للمتنبى ، الديوان : ٢ : ٣٨٨
(٣) النحيزة : الطبيعة .
(٤) سورة الأنعام : ١٣٨
(٥) انظر الخصائص : ٢ : ١٣٣ — ١٣٩
(٦) خطم البعير بالخطام : جعله فى أنفه . والخطام : كل ما وضع فى أنف البعير ليقتاد به، يريد ينتظمها ويقودها .

نحو ك ل م ؛ ك م ل ، م ل ك ، م ك ل ، ل ك م ،ل م ك . وإنها مع التأمل لها ولِينِ مَعطِف الفكر إليها آئلة إلى موضع واحد ومترامية نحو غرض غير مختلف، كذلك أيضا يقال : ح ج ر ، ج ر ح ، ح ر ج ، ر ج ح ، ج ح ر . وأما ر ح ج فمهمل فيما علمنا ، فالتقاءُ معانيها كلّها إلى الشدة والضيق والاجتماع . من ذلك الحِجْر وما تصرف منه ، نحو : انحجر ، واستحجر الطين ، والحُجرة وبقيته ، وكله إلى التماسك فى الضيق . ومنه الحرَج : الضَّيق والحِرْجُ مثله ، والحَرَجَةُ : [٥٥ و] ما التفَّ من الشجر فلم يمكن دخولُه ؛ ومنه الجُحر وبابه لضيقه ، ومنه الجَرْحُ لمخالطة الحديد لِلَّحم وتلاحمه عليه ، ومنه رجح الميزان ، لأنه مال أحد شقيه نحو الأَرض؛ فقرب منها، وضاق ما كان واسعا بينه وبينها .

فإن قلت : فإنه إذا مال أحدهما إلى الأَرض فقد بعُد الآخر منها ، قيل : كلامنا على الراجح ، والراجح هو الدانى إلى الأَرض . فأَما الآخر فلا يقال له : راجح فيلزمَ ما أَلزمتَه ، وإذا ثبت ذلك – وقد ثبت – فكذلك قوله تعالى : «حَرْثٌ حِرْجٌ » فى معنى حِجْر، معناه عندهم أنها ممنوعة محجورة أن يَطعَمَها إلا من يشاءُون أن يُطعموه إيّاها بزعمهم .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف والأَعرج وقتادة وسفيان بن حسين : خالِصَةً (١) .

وقرأ «خالصا» سعيد بن جبير .

وقرأ «خالِصُه» ابنُ عباس بخلاف والزهرى والأَعمش وأبو طالوت .

وقرأ «خالِصٌ» ابنُ عباس وابن مسعود والأَعمش بخلاف .

قال أبو الفتح : أَما قراءة العامة : «خالِصةٌ» فتقديره : ما فى بطون هذه الأَنعام خالِصَةٌ لنا ، أَى خالِصٌ لنا ، فأَنث للمبالغة فى الخُلوص ، كقولك : زيد خالِصَتى ، كقولك : صَفِيِّى وثِقَتى ، أَى المبالِغ فى الصفاء والثقة عندى . ومنه قولهم : فلان خاصَّتى من بين الجماعة ، أَى خاصِّى الذى يخصنى ، والتاءُ فيه للمبالغة ولِيكون أيضا بلفظ المصدر ؛ نحو العاقبة والعافية ، والمصدر إلى الجنسية ، فهى أعم وأَوكد .

ويدلك على إرادة اسم الفاعل هنا ، أَى خالص – قراءةُ سعيد بن جُبير « خَالِصًا » ، وعليه

---

(١) سورة الأنعام : ١٣٩

القراءة الأُخرى : « خَالِصٌ لذكورنا » ، والقراءة الأُخرى « خالِصُه لِذكورنا [١] » . ألا تراه اسم فاعل وإن كان مضافا ؟ لكن الكلام فى نصب خالِصًا وخالِصةً ، وفيه جوابان :

أحدهما : أن يكون حالا من الضمير فى الظرف الجارى صلة على (ما) ، كقولنا : الذى فى الدار قائما زيد .

والآخر أن يكون حالا من (ما) على مذهب أبي الحسن فى إجازته تقديم الحال على العامل فيها إذا كان معنى بعد أن يتقدم صاحب الحال عليها كقولنا : زيد قائما فى الدار .

واحتج فى ذلك بقول الله تعالى : «والأَرضُ جميعًا قَبْضَتُه يَومَ القِيامة [٢] » ، فيجوز على هذا فى العربية لا فى القراءة ؛ لأنها سنة لا تخالَف. «والسمواتُ مطويات بيمينه [٣] » .

فإن قلت : فهل يجوز أن يكون (خالِصًا) (وخالِصَةً) حالا من الضمير فى لنا[٤] ؟ قيل : هذا غير جائز ؛ وذلك أنه تَقدَّم على العامِلِ فيه وهو معنى وعلى صاحب الحال ، وهذا ليس على ما بَيَّنَّا .

ولا يجوز أن يكون (خالصة) حالا من الأَنعام ؛ لأَن المعنى ليس عليه ، ولِعزَّة الحال من المضاف إليه .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ (عليه السلام) والأَعرج وعمرو بن عُبيد « خُطُؤات[٥] » بالهمز مثقلا ، وقرأ « خَطَوات » أبو السَّمَّال .

قال أبو الفتح : أما (خُطُؤات) بالهمز فواحدها خُطْأَة ، بمعنى الخَطَأ . أثبت ذلك أحمد بن يحيى .

وأما « خَطَوات » فجمع خَطْوة ؛ وهى الفَعْلَة الواحدة من خَطوت ؛ كغزوت غزوة ، ودعوت دعوة . والمعنى لاتتبعوا خَطوات الشيطان ، أى آثاره ، لا تقتدوا به . وتقديره على هذا حذف المضاف ، أى لاتتبعوا مواضع خَطوات الشيطان .

وإن شئت أجريته على ظاهره من غير تقدير حذف كقولك : لاتتبع أفعال المشركين ؛ [٥٥ظ.]

---

(١) فى الأصل : « خالص لنا » و « خالصة لنا » ، والآية : « لذكورنا » .
(٢) سورة الزمر : ٦٧
(٣) من الآية السابقة .
(٤) الآية « لذكورنا » كما تقدم .
(٥) سورة الأنعام : ١٤٢

ولا تأتَم بأديان الكافرين . ومَن قرأ « خُطُوات » بلا همز فأمره واضح ، وهو جمع خُطْوة ، وهى ذَرْع ما بين القدمين . وهذا واضح .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة : « الضَّأَن (١) » ، بفتح الهمزة .

قال أبو الفتح : الضَّأْنُ جمعٌ ، واحدته ضائِن وضائنة ، وصرَّفوا فعله فقالوا : ضَئِنَت العَنْز ضَأَنًا ، إذا أشبهت الضأن . وأما الضَّأَنُ بفتح الهمزة فى هذه القراءة فمذهب أصحابنا فيه وفى مثله مما جاء على فَعْل وفَعَل وثانيه حرفُ حلق ، كالنَّهْر والنَّهَر ، والصَّخْر والصَّخَر ، والنَّعْل والنَّعَل ، وجميع الباب - أنها لغات كغيرها مما ليس الثانى فيه حرفا حلقيا ، كالنَّشْز والنشَز ، والقصّ والقَصَص .

ومذهب البغداديين أن التحريك فى الثانى من هذا النحو إنما هو لأجل حرف الحلق ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب وغيره ، ويؤنسنى بصحة ما قالوه أنى أسمع ذلك فاشيا فى لغة عُقَيل ، حتى لسمعت بعضهم يوما قال : نَحَوَه ، يريد نَحْوه . فلو كانت الفتحة فى الحاء هنا أصلا معتزمة غير إتباع لكونها حرفا حلقيا لوجب إعلال اللّام التى هى واو ألفا ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ، كغَضَاة وشَجَاة (٢) ، فكان يقال : نحاة ، وهذا واضح ، غير أن لأصحابنا ألا يقبلوا من اللغة إلا ما روى عن فصيح موثوق بعربيته ، ولست أُثبت هذه الفصاحة المشروطة لمن سمعت منه هذه اللفظة ، أعنى نَحَوه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن يَعْمَر : « تَمَامًا عَلَى الَّذِى أَحْسَنُ (٣) » .

قال أبو الفتح : هذا مستضعف الإعراب عندنا ؛ لحذفك المبتدأ العائد على الذى ؛ لأنّ تقديره : تماما على الذى هو أحسن ، وحذْف (هو) من هنا ضعيف ؛ وذلك أنه إنما يُحذف من صلة الذى - الهاءُ المنصوبة بالفعل الذى هو صلتها ، نحو مررت بالذى ضربتَ أى ضربته ، وأكرمتُ الذى أهنتَ أى أهنتَه ، فالهاءُ ضمير المفعول ، ومن المفعول بُدٌّ ، وطال الاسم بصلته ، فحذفت الهاء لذلك . وليس المبتدأُ بنَيِّف ولا فضلة فيحذفَ تخفيفا ، لاسيما وهو عائد الموصول ،

---

(١) سورة الأنعام : ١٤٣

(٢) الغضاة : واحدة الغضا لنوع من الشجر أما الشجاة فلم نعثر عليها فيما بين أيدينا من معاجم .

(٣) سورة الأنعام : ١٥٤

وأن هذا قد جاء نحوه عنهم . حكى سيبويه عن الخليل : « ما أنا بالذى قائل لك شيئا وسواءا » ، أى بالذى هو قائل ، وقال :

لم أر مثل الفتيان فى غَبن الـ أيام ينْسَوْن ما عواقبها [١]

أى ينسون الذى هو عواقبها .

ويجوز أن يكون (ينسون) معلَّقة كما علقوا نقيضتها التى هى يعلمون ، وتكون (ما) استفهاما وعواقبها خبرُ (ما) ، كقولك : قد علمت مَن أبوك وعرفت أيُّهم أخوك ؟ ، وعلى الوجه الأول حَمَله أصحابُنا .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى وإبراهيم : «مِمَّنْ كَذَب بِآياتِ اللهِ [٢] » ، خفيفة الذال .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون دخول الباء هنا حملا على المعنى ، وذلك لأنه فى معنى مكَّربها ، وكفر بها . وما أكثر هذا النحو فى هذه اللغة ، وقد ذكرناه فيما مضى . ومنه قوله :

أَلم يأْتيك والأَنباءُ تَنمى بما لاقت لبونُ بنى زياد [٣]

زاد الباء فى بما لاقت لمَّا كان معناه أَلم تسمَعْ بما لاقت لبونهم ، وفيه ما أَنشدَناه أبو على : [٥٦و]

أَم كيف ينفعُ ما تعطى العَلوقُ به رئْمانَ أنف إذا ما ضُنَّ باللبن [٤]

أَلحق الباءَ فى به لمَّا كان تعطى فى معنى تسمح به ، أَلا تراه قال فى آخر البيت : إذا ماضُنَّ باللبن ؟ فالضن نقيضُ السماحة والبذل .

* * *

---

(١) لعدى بن زيد ، ويروى عقب ، جمع عقبة بضم فسكون وهى الشدة • وفى الأصل غبر وهى تحريف• قال ابن الشجرى : قوله: « فى غبن الأيام » يدل على أنهم قد استعملوا الغبن المتحرك الأوسط فى البيع ، والأشهر غبنته فى البيع غبنا بسكون وسطه ، والأغلب على الغبن المفتوح أن يستعمل فى الرأى ، وفعله غبن يغبن مثل فرح يفرح • يقال غبن رأيه والمعنى فى رأيه • ومفعول الغبن فى البيت محذوف ، أى فى غبن الأيام اياهم • وانظر الأغانى طبعة دار الكتب : ٢ : ١٤٧ والخزانة: ٢ : ٢١

(٢) سورة الأنعام : ١٥٧

(٣) انظر الصفحة ٦٧ من هذا الجزء .

(٤) لأفنون التغلبى، ويروى : تأتى مكان تعطى • العلوق : التى عطفت على ولد غيرها فلم تدر ، وقال اللحيانى : هى التى ترأم بأنفها وتمنع درتها • رئمت الناقة ولدها ترأمه رأما ورأمانا عطفت عليه ولزمته • وفى التهذيب : رئمانا : أحبته (اللسان : رأم ، وعلق) •

ومن ذلك قراءة زُهَير الفُرْقُبي[1] : « يَوْمُ يَأْتِى بَعْضُ آياتِ رَبِّك[2] » ، بالرفع .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون ارتفاع اليوم بالابتداء ، والجملة التى هى قوله تعالى : « لَا يَنْفَع نَفْسًا إِيمانُها لَم تَكن آمنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فى إيمانِها خَيْرًا » خبر عنه ، والعائد من الجملة محذوف لطول الكلام والعلم به ، وإذا كانوا قد قالوا : السمن مَنَوان بدرهم ، فحذفوا وهم يريدون (منه) مع قِصرِ الكلام كان حذف العائد هنا لطول الكلام أسوغ ، وتقديره لا ينفع فيه نفسا إيمانها . ومثله قولهم : البُرُّ الكُرُّ[3] بستين ، أى الكُرُّ منه .

وفى قوله تعالى : « إنَّ الذين آمنُوا وَعَمِلُوا الصالِحَاتِ إنَّا لانُضِيعُ أَجْر مَنْ أَحْسَنَ عملًا »[4] ثلاثة أقوال :

أحدها : أن يكون على حذف العائد ، أى إنا لانضيع أجر من أحسن عملا منهم ، وله نظائر كثيرة ، لكننا نحذف[5] الإطالة إذ كان هذا كتابا مختصرا ليقرب على القراء ولا يلطُف عنهم ، وقد كان شيخنا أبو على عمل كتاب الحجة فى قراءة السبعة ، فأغمضه وأطاله حتى منع كثيرا ممن يدعى العربية فضلا على القَرَأة ـ منه ، وأجفاهم عنه .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى العالية : « لاتَنْفع نفسًا إيمانُها » ، بالتاء فيما يروى عنه . قال ابن مجاهد : وهذا غلط .

قال أبو الفتح : ليس ينبغى أن يُطْلَق على شىء له وجه من العربية قائم وإن كان غيره أقوى منه ـ أنه غلط . وعلى الجملة فقد كثر عنهم تأنيث فعل المضاف المذكر إذا كانت إضافته

---

(1) هو زهير الفرقبى النحوى ، يعرف بالكسائى . له اختيار فى القراءة يروى عنه ، وكان فى زمن عاصم • روى عنه الحروف نعيم بن ميسرة النحوى . وانما قيل له الفرقبى لأنه كان يتجر الى ناحية فرقب ومات سنة ١٥٥ وقيل سنة ١٥٦ • وفى الأصل العرقبى بالعين، وفى البحر المحيط (٤ : ٢٦٠) القروى ، وكل تحريف • وفى القاموس : زهير بن ميمون الفرقبى الهمدانى قارىء نحوى ، أو هو بقافين• وفى معجم البلدان : فرقب بضم أوله وسكون ثانيه وقاف وباء موحدة : موضع • قال الفراء: ينسب اليه زهير الفرقبى من أهل القرآن • وانظر طبقات القراء : ١ : ٢٩٥ وانباه الرواة : ٢ : ١٨ •

(2) سورة الأنعام : ١٥٨

(3) الكر بالضم : مكيال للعراق ، وستة أوقار حمار ، أو هو ستون قفيزا أو أربعون اردبا

(4) سورة الكهف : ٣٠

(5) كذا بالأصل ، ويظهر انها محرفة عن « نحذر » •

إلى مؤنث ، وكان المضاف بعض المضاف إليه أو منه أوبه . وأنشدنا أبو على لابن مقبل :

قد صرّح السيرُ عن كُتْمَانَ وابتُذِلت   وقعُ المحاجن بالمَهرية الذُّقن (١)

فأنث (الوقع) وإن كان مذكرًا لمّا كان مضافا إلى (المحاجن) ، وهى مونثة ، إذ كان الوقع منها . وكذلك قول ذى الرمة :

مشَيْن كما اهتزّت رماح تَسفهت   أعاليَهَا مرُّ الرياح النواسِم (٢)

فأنث (المَر) لإضافته إلى الرياح وهى مونثه ، إذ كان (المَر) من الرياح ، ونظائر ذلك كثيرة جدا لا وجه للإطالة بذكرها . فهذا وجه يشهد لتأنيث الإيمان إذ كان من النفس وبها .

وإن شئت حملته على تأنيث المذكر لمّا كان يعبَّر عنه بالمؤنث ، ألا ترى إلى قول الله سبحانه : « فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا(٣) » فتأنيث المِثل لأنه فى المعنى حَسَنة .

فإن قلت : فهلا حملته على حذف الموصوف ، فكأنه قال : فله عشر حسنات أمثالِها . قيل حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه قبلُ ليس بمستحسن فى القياس ، وأكثر مأتاه إنما هو فى الشعر ، ولذلك ضعف حمل (دانيةً) من قوله تعالى : « ودانِيةً عليْهِمْ ظِلالُها (٤) » على أنه وصف جنة ، أى وجنةً دانيةً عليهم ظلالها عطفا على جنة من قوله : « وجزاهُمْ بِما صَبرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا » وجَنَّةً دَانِيةً عليهِم ظِلالُها : لما فيه من حذف الموصوف [٥٦ظ.] وإقامة الصفة مقامه حتى عطفوها على قوله : « مُتَّكِئِينَ فيهَا عَلَى الأَرَائِكِ » وَدَانِيةً عليهم ظِلالُها ، فكانت حالا معطوفةً على حال قبلها ، فلهذا يضعف أن يكون تقدير الآية على : فلَه عشر حسنات أمثالها ، بل تكون أمثالها غير صفة ؛ لكنه محمول على المعنى ؛ إذ كن حسنات كما ترى .

وعليه أيضا قوله تعالى : « تلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيارة (٥) » ، لمّا كان ذلك البعض سيارة فى المعنى .

---

(١) صرح السير : كشف . كتمان : اسم موضع ، وقيل : اسم جبل . المحاجن : العصى المعوجة . المهرية : يريد بها الابل المنسوبة الى مهرة احدى قبائل اليمن . الذقن : جمع الذقون، وهى من الابل التى تميل ذقنها الى الأرض تستعين بذلك على السير . يريد أن السير قد كشف لهم عن هذا الموضع ببلوغهم اياه ، وأن ابلهم قد ابتذلت بوقع المحاجن عليها تستحث على السير، ففى الكلام قلب . (انظر اللسان (كتم) ومعانى القرآن : ١ : ١٨٧ ، والخصائص : ٢ : ٤١٨) .

(٢) روى رويدا مكان مشين . ومرضى مكان مر . تسفهت الريح الغصون : حركتها واستخفتها « وانظر ديوان ذى الرمة : ٦١٦ ، واللسان (سفه) ، والكتاب ١ : ٢٥ ، ٣٣ ، والديوان : ٣٠٣ » .

(٣) سورة الأنعام : ١٦٠

(٤) سورة الانسان : ١٤

(٥) سورة يوسف : ١٠

وحكى الأصمعى عن أبى عمرو قال : سمعت رجلا من اليمن يقول : فلان لَغُوب[1] ، جاءته كتابى فاحتقرها ، قال فقلت : له : أتقول جاءته كتابى ؟ فقال : نعم ، أليس بصحيفة؟ فلا تعجب إلا من هذا الأعرابى الجافى وهو يعلل هذا التعليل فى تأنيث المذكر ، وليس فى شعر منظوم فيُحتمل ذلك له ، إنما هو فى كلام منثور ، فكذلك يكون تأنيث الإيمان . ألا تراه طاعة فى المعنى؟ فكأنه قال : لاتنفع نفسا طاعتها . والشواهد كثيرة ، لكن الطريق التى نحن عليها مختصرة قليلة قصيرة .

* * *

ومن ذلك قراءة النخَعى وأبى صالح مولى ابن هانىء ، ويروى أيضا عن الأعمش ويحيى : « الذين فرَقُوا دِينهُمْ[2] » ، بالتخفيف .

قال أبو الفتح : أما (فَرَقوا) بالتخفيف فتأويله أنهم مازُوه عن غيره من سائر الأديان ، هذا ظاهر (فرقوا) بالتخفيف . وقد يحتمل أن يكون معناه معنى القراءة بالتثقيل ، أى فَرَّقوه وعَضَّوْه أعضاء ، فخالفوا بين بعضه وبعض ، وذلك أنّ فَعَل بالتخفيف يكون فيها معنى التثقيل . ووجه هذا أن الفعل عندنا موضوع على اغتراق جنسه ، ألا ترى أنّ معنى « قام زيد » : كان منه القيام ، و « قعد » : كان منه القعود ؟ والقيام ـ كما نعلم ـ والقعود جنسان ، فالفعل إذًا على اغتراق جنسه ، يدل على ذلك عمله فى جميع أجزاء ذلك الجنس من مفرده ومثناه ومجموعه ، ونكرته ومعرفته ، وما كان فى معناه . وذلك قوله : قمت قومة وقومتين وألفَ قومة ، وقمت قياما وقياما طويلا ، وجلست جلوسا وجلوسا قصيرا ، وقمت القيام الذى تعلم . وقال :

لعمرى لقد أَحْبَبْتُكَ الحبَّ كُلَّه[3]

وقالوا : قعد القرفصاء ، وعَدَا البَشَكَى[4] ، ووثب الحَجَزى[5] . فعمل الفعل فى جميع أجزاء

---

(١) اللغوب : الضعيف الأحمق .

(٢) سورة الأنعام : ١٥٩

(٣) عجزه :

« وزدتك حبا لم يكن قبل يعرف »

وانظر الخصائص : (٢ : ٤٤٨) .

(٤) أى عدوا سريعا خفيفا .

(٥) أى وثبا سريعا .

المصادر من لفظه ومن غير لفظه كما كان معناه – يدل على أن وضعه لاغتراق جنسه ؛ إذ الفعل لايعمل من المصادر إلا فيما كان عليه دليل . ألا تراك لا تقول : قمت قعودا ، ولا خرجت دخولا ؛ لأنه لا دليل فى الفعل على ذلك ؟ وهذا واضح مُتَناهٍ فى البيان . وإذا كان كذلك عُلم منه وبه أن جميع الأفعال ما ضيها وحاضرها ومتلقاها مجاز لاحقيقة . ألا تراك تقول : قمت قومةً ؟ وقمت على ما مضى دال على الجنس ، فوضعك القومة الواحدة موضع جنس القيام ، وهو فيما مضى وما هو حاضر وفيما هو متلقى مستقبل – من أذهب شىء فى كونه مجازا . ولذلك ما[1] كان شيخنا أبو على يقول : إن قولنا قام زيد فى كونه مجازا بمنزلة قول القائل : خرجت فإذا الأسد ، يريد بذلك أن الأسد هنا لاغتراق الجنس ، وإنما وَجد ببابه أسدا واحدا ، فأطلقه [٥٧و] على جميع جنسه الذى لا يحيط به إلا خالقه ، جل وعز .

فهذا كقولك : قام زيد فى وضعه إياه على البعض وإن كان مفادُ (قام) الاغتراقَ للكل ، إذ كان قيام زيد جزءًا مما لا يحاط به ، ولا يحاط[2] الوهم إلا على كلَا ولَا[3] على قصوره . وهذا موضع يسمعه الناس منى ويتناقلونه دائما عنى ، فيُكبرونه ويكثرون العجب به ؛ فإذا أوضحته لم يسأل عنه استحياء ، وكان يستغفر الله لاستيحاشه كان منه .

وكشفت هذا الموضع يوما لبعض من كان له مذهب فى المشاغبة (عفا الله عنا وعنه) ، فتوقف فيه ، ثم قال : أو كذلك أفعال القديم عندك ؟ فقلت هذا موضع لاتعلُّق له بذكر القدم والحدوث ، وإنما هو طريق مسلوكة يتعاقبها القديم والمحدَث تعاقبا واحدا . ألا تراك تقول : خلق الله كذا ؟ أفتظن أن هذا ينتظم كل خلق فى الوهم ؟ فإن قلت : نعم ، لزمك أن يكون هو الخالق لأفعال العباد ، ومذهبك ناف لهذا عندك ، فلما بلغ الموضعُ بنا إلى هذا أمسك ، ثم مضى فقرأ شيئا من كلام شيخنا فعاد معترفا بما قلت له منه ، غير أننا أعلمنا بذلك أن العلل عنده مروية غير مدرية ، وليست بحقائق ولا عقلية .

---

(١) ما : زائدة .
(٢) كذا فى الأصل ، والمعروف ان يستعمل هنا يحيط .
(٣) فى اللسان (لا) : اذا ارادوا تقليل مدة فعل أو ظهور شىء خفى قالوا : كان فعله (كلا) ، وربما كرروا فقالوا : كلا ولا كانه يريد ولا يحيط الوهم – على قصوره – بما يحيط به من القيام الا فى وقت قليل بالنسبة الى جملة الزمن الذى يقع القيام فيه .

سورة الأعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة أبي جعفر : «ثم قلنا لِلْملائِكةُ اسْجُدُوا لآدم[1]» ، بضم الهاء .

قال أبو الفتح : هذا مذهب ضعيف جدا ، وذلك أن الملائكة مجرورة ، ولا يجوز أن يكون حذَف همزة (اسجدوا) وألقى حركتها على الهاء ، من موضعين :

أحدهما : أن هذا التخفيف إنما هو فى الوصل ، والوصل يحذف هذه الهمزة أصلا إذ كانت همزة وصل ، فياليت شعرى من أين له همزة أصلا فى الوصل حتى يُلقى حركتها للتخفيف ـ على ما قبلها ، وليست كذلك الهمزات التى تُلقى للتخفيف حركاتهن على ما قبلهن ؛ لأنَّ لك أن تثبت هذه الهمزة قبل حذفها للتخفيف ؟ ألا تراك أنك إذا خَفَّفْت همزة أنت من قولك : مَن أنت جاز منَ انت ؛ لأن لك أن تحققها قبل التخفيف فتقول : من أنت ؟ وليس لك أن تثبت همزة «اسجدوا» فى الوصل فتقول : للملائكة أُسجدوا فيجوز تخفيفها فيما بعد . وهذا واضح ، وهو أذهب فى الفحش من قول الفراء : مَنْ فتح (ميم) مِن قوله تعالى : ألف لام ميم الله[2] إنه حذف همزة (الله) وألقى حركتها على ميمِ (ميمَ) ، لأن له أن يقول : إن الهجاء عندنا على الوقف ، فإذا وصَل فإنه مع ذلك ينْوِى الوقف ، والوقف يجوز معه قطع همزة (الله) ، وليس كذلك «ثُمَّ قُلْنَا لِلْملَائِكَةِ اسْجُدُوا » ، لأنه ليس من حروف الهجاء فيُنْوى فيه الوقف عليه ثم تخفف همزته ، وعلى أن مذهب الفراء هناك أيضا مدفوع عندنا لأنه لا يُخَفَّفُ إلا فى الوصل ، والوصل يُسقط همزة اسم الله تعالى ، فالطريق فى الفساد واحدة وإن كان فيه فى قول الفراء ذلك القدر من تلك الشبهة الضعيفة .

فإن قال الفراء : قولهم : «نون والْقَلَمِ[3]» بترك إدغام النون فى الواو يدل أن نية الوقف

---

(١) سورة الأعراف : ١١

(٢) سورة آل عمران : ١ ، ٢

(٣) سورة القلم : ١

فى هذه الحروف مع الوصل موجودة ، إذ لو كانت موصولة البتة لوجب الإدغام ، وأن يقال : [٥٧ظ] « نووّ القلمِ » ، كما تدغم النون فى الواو من قوله (عز وجل) : «مالَهُمْ مِن وَّلِيٍّ وَلَا نَصِير »[١].

قيل له : ولو كانت فى وصلها على حكم الوقف ألبتة عليها لوجب إظهار النون فقيل : « نونْ والقلم » بإظهار النون ؛ لقولك فى الوقف : نون بإظهار النون ، فترْك إظهار النون من قوله تعالى : « نون والقلم » يدل على نيّة الوصل ، وإنما لم يكن هناك إدغام لعمرى تعقبا لما كان عليه من الوقف ، وإلّا فهو موصول لا محالة ، وإذا كان موصولا وجب حذف الهمزة أَصلا ، وإذا حذفت أَصلا لم تجد هناك لفظا تحقّقه أَو تخففه .

ويؤكد ذلك عندك قراءتهم « كاف هايا عَين صاد » بإخفاء النون من عين عند الصاد ، كما تُخفى فى الوصل إذا قلت : عجبت من صالح ، ونحو ذلك .

فقد ترى إلى جريان هذا مع أَنه حرف هجاءٍ كجريانه فى حال وصله نون عين وسين قاف من قوله : عين سين قاف ، فأُخفيت النون من عين عند السين ، والنون من سين عند القاف ، كما تُخفيان فى : عن سالم ، ومن قاسم .

ويؤكد أَيضا عندك إدغام الدال من صاد فى الذال مِن (ذِكْر) فى قوله : «عين صاد ذِكْرُ رحْمةِ ربِّك[٢] » كإدغامها فيها فى غير الهجاءِ ، كقولك : تعهد ذلك الباب .

وهذا ينبهك على أَن ترك إدغام النون من قوله : «نون والقلم» إنما هو لئلا يجتمع هناك ثلاث واوات ، فثقل عليهم أَن يقولوا : « نووَّ القَلَم » ، ولو كان لنية الوقف أَلبتة لظهرت الدال من «صاد ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ » . هذا أَعلى القراءَة وإن كان بعضهم قد أَظهرها ، إلّا أَن الإدغام أَقوى رواية وقياسا . فهذا أَحد وجهى قبح قراءَة أَبى جعفر : «ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةُ اسْجُدُوا لِآدَمَ » .

والآخر أَن التخفيف فى نحو هذا إنما يكون إذا كان الحرف الأَول قبل الهمزة ساكنا صَحيحا نحو «قد أفلح[٣] » ، فإذا خففت الهمزة أَلقيت حركتها على الساكن قبلها فقَبِلَها لسكونه ، ثم حذفت الهمزة تخفيفا ، فقلت : «قَدَ فْلَحَ » ، وكذلك مَن أَبوك إذا خففته قلت : مَنَ بُوكَ؟ .

فأَما إذا كان قبل الهمزة حرف متحرك وأَردت تخفيفها فإنك لاتلقى حركة الهمزة عليه ، أَلا تراك لا تقول : فلان يضربَ خَاه ، تريد : يضربُ أَخاه ؟ لأَن باءَ يضرب متحركة ، فما

---

(١) سورة الشورى : ٨ ، وفى الأصل ماله ، وهو تحريف .
(٢) سورة مريم : ١ ، ٢
(٣) سورة المؤمنون : ١

فيها من حركتها لا يسوّغ نقل حركة أخرى إليها عوضًا من حركتها ، ولذلك ضعفت عندنا قراءة الكسائى : « بما أنزِلَّيك [١] » ـ لأن اللام من أنزل مفتوحة ، فلا ينقل عليها كسرة همزة إليك ثم يلتقى المثلان متحركين ، فيسكن الأول منهما ، ويدغم فى الثانى كما جُعل ذلك فى قوله : « لكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّى [٢] » إذ كانت النون من لكن ساكنة فساغت[٣] حذفُ همزة أنا وإلقاءُ حركتها على النون قبلها ، فصارت (لكِنَنَا) ، فكُره التقاءُ المثلين متحركين ، فأُسكن الأول منهما وأُدغم فى الثانى ، فصار لكنَّا كما ترى .

وقد ذكرنا هذا فى غير هذا الموضع من كلامنا مصنفا وغير مصنَّف .

فإن قلت : فما تصنع بما أخبركم به أبو على عن أبى عبيدة من قول بعضهم : دعه فى حِرُمِّه ، بضم الراء ، وهو يريد فى حرأُمه ؟ ألا ترى كيف ألقِى حركة همزة (أم) على الراء وقد كانت [٥٨و] مكسورة ثم حذف الهمزة ، وإلى ما حكاه أحمد بن يحيى من قول أبى السّرّار فى خبر ذكره عند سعيد بن سليم وابنُ الأعرابى حاضرٌ من قول امرأة رأت أبا السّرّار عند بناتها ، فأنكرته : أفى السَّوْءَتَنْتُنَّه ، وهى تريد أفى السَّوْءَةِ أنتُنَّه ، فحذفت همزة (أنتنه) وألقت حركتها على تاء (السوءة) وهىَ مكسورة ؟

قيل : هذا من الشذوذ بحيث لا يقاس على ضعفه ، فضلا عنه على قلته .

وأيضا فإنه حذف همزة ثابتة موجودة فى الوصل ، وليست كذلك همزة (اسجدوا) لأنها بلا خلاف معدومة فى الوصل أصلا ، وما هو معدوم فى اللفظ لا يعْرِض فيه تخفيف ولا تحقيق .

فإنْ توهّم متوهم أنه يرى قطع همزة (اسجدوا) على ضعف ذلك ، ثم فعل من بعدُ نحوا من حكاية أبى عبيدة : دعه فى حِرُمِّه ـ فإن هذا أفحش ، من حيث كانت همزة (اسجدوا) مما لا يجوز فى القرآن قطعه أصلا ، لخبث ذلك فى الشعر فضلا عن التنزيل وما يجب فيه من تخير أفصح اللغات له .

ويزيد فى قبح ذلك أنه إن نوى قطع همزة (اسجدوا) فإنما ذلك للوقف قبلها ، والوقف هنا قبلها لا يجوز من حيث كان قوله : « اسْجُدوا لِآدَمَ » معمولَ قوله : « قلنا للملائكة » ، ولا يحسن الوقف على الناصب دون منصوبه ، بل لا يجوز الوقف على العامل دون معموله ؛ لاتصاله به وكونه فى بعض الأماكن كالجزء من العامل فيه ، نحو لا رجل فى الدار ، ومررت بى ، والمالُ لى

---

(١) سورة المائدة : ٦٨

(٢) سورة الكهف : ٣٨

(٣) انظر الصفحة ٢٣٧ من هذا الجزء .

فيمن أسكن الياء ، فهذا كله وما تركناه من نحوه يشهد بفساد قراءة أبي جعفر : «لِلْملائِكةُ اسْجُدُوا» .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى : «مَذُومًا مَدْحورا[1]» .

قال أبو الفتح : هذا على تخفيف الهمزة من (مَذْءوما) ، كقولك فى مسئول : مسول .

فإن قلت : أفيكون مِن ذِمتُه أذيمة ؟ قيل : لو كان منه لكان مَذِيما كمبيع ومكيل .

فإن قيل : فقد حكى الفراءُ : هذا بُرٌّمَكُول ، ورجل مسورٌ به ، وقد قالوا فى مهيب : مَهوب .

قيل : هذا من الشذوذ فى منزلة القُصْيا ، فلا يحسن الحمل عليه ، وإنما ذكرناه لئلا يورده من يضعف نظره وهو يظنه طائلا ، فلا تحفل به .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي جعفر وشيبة والزهرى : «سَوَّاتِهما [2]» . بتشديد الواو

قال أبو الفتح : حكى سيبويه ذلك لغةً قليلة ، والوجه فى تخفيف نحو ذلك أن تحذف الهمزة وتلقى حركتها على الواو قبلها فتقول فى تخفيف نحو السوءة : السَّوَة ، وفى تخفيف الجيئة : الجيَة . ومنهم من يقول : السَّوَّة والجَيَّة ، وهو أدون اللغتين وأضعفهما ، ومنهم من يقول فى المنفصل مِن أَوْ أَنت : أَوَّنت ، وفى أَبو أَيوب أَبويُّوب ، وهو فى المنفصل أسهل منه فى المتصل ، لِما يوهم (سَوَّةٌ) أنه من مضاعف الواو ، نحو القوّة والحُوّة .

وقرأ : « سوْءَتِهما [3]» واحدة مجاهد .

ووجه ذلك أن السوءة فى الأصل فَعْلَة من ساءَ يسوءُ ، كالضربة والقتلة ، فأتاها التوحيد من قِبل المصدرية التى فيها .

فإن قلت : إن الفَعلة واحدة من جنسها والواحد مُعرّض للتثنية والجمع .

قيل : قد يوضع الواحد موضع الجماعة وقد مضى ذلك مشروحا . [٥٨ ظ.]

* * *

(١) سورة الأعراف : ١٨

(٢) سورة الأعراف : ٢٠

(٣) قال فى البحر (٤ : ٢٧٩) : وقرا مجاهد والحسن « من سوتهما » ، بالافراد وتسهيل الهمزة بابدالها واوا وادغام الواو فيها.

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِن : «من هذِى الشَّجرةِ (١)» .

قال أبو الفتح : هذا هو الأصل فى هذه الكلمة ، وإنما الهاءُ فى (ذه) بدل من الياءِ فى (ذى) ، يدل على الياءِ الأَصلِ : قولهم فى المذكر : «ذا» ، فالألف فى ذا بدل من الياءِ فى ذى وأَصل ذا عندنا ذَىٌّ ، وهو من مضاعف الياءِ مثل حىّ ، فحذفت الياءُ الثانية التى هى لام تخفيفا فبقى ذَىْ . قال لى أبو على : فكرهوا أن يشبه آخره آخِرَ كَىْ وأَىْ ، وأَبدلوها أَلفا كما أَبدلت فى ياءَس ويا يَس (٢) .

ويدل على أن أصل ذا ذَىٌّ وأنه ثلاثى جواز تحقيره فى قولك : ذَيَّا ، ولو كان ثنائيا لما جاز تحقيره كما لا تحقر (ما) ، (ومَن) لذلك . وقد شرحت هذا الموضع فى كتابى الموسوم بالمنصف بما يمنع من الإطالة بذكره هنا .

فأما الياء اللاحقة بعد الهاء فى «هذهِى سبيلِى (٣)» ونحوه فزائدة ، لحقت بعد الهاءِ تشبيها لها بهاءِ الإضمار فى نحو مررت بهِى ، ووجه الشبه بينهما أن كل واحد من الاسمين معرفة مبهمة لا يجوز تنكيره ، وإذا وَقَفْتَ قلتَ : هذهْ ، فأَسكنت الهاء . ومنهم من يدعها على سكونها فى الوصل كما يسكّنها عند الوقف عليها ، كما أن منهم من يسكن الهاءَ المضمرة إذا وصلها فيقول : مررت بِهْ أَمسِ ، وذكر أَبو الحسن أَنها لغة لِأَزْدِ السَّراة ، وأَنشد هو وغيره :

فظَلْت لدى البيتِ العتيق أُخيله ... ومِطْواى مشتاقان لهْ أَرِقان (٤)

وروينا عن قطرب قول الآخر :

وأَشربُ الماءَ ما بى نحوَه عَطَشُ ... إلا لأَنَّ عيونَهْ سَيْلُ وادِيها (٥)

* * *

(١) سورة الأعراف : ١٩ .

(٢) قال فى المنصف (٣ : ٣٥) : يقال يئس ييئس وييئس وياءس يأسا فهو يائس وأيس يايس ، فهو آيس .

(٣) سورة يوسف : ١٠٨ .

(٤) ليعلى الأحول الأزدى ، وروى : الحرام مكان العتيق ، وأشيمه وأريفه مكان أخيله . وروى الشطر الآخر : ومطواى من شوق له أرقان . وضمير أخيله وله للبرق فى بيت قبله . أخيله ، من أخيلت السحابة اذا رأيتها مخيلة للمطر بضم الميم ، أى تخيل من رآها أنها ماطرة . مطواى : صاحباى . (الخزانة : ٢ : ٤٠١ ، والخصائص : ١ : ١٢٨ ، والمنصف : ٣ : ٨٤) .

(٥) بهامش الأصل : « فى الأصل: ويشرب»، وانظر الخزانة : ٢ ، ٤٠٢ والضرائر للألوسى : ٨٣ .

ومن ذلك قراءة الزهرى : « يُخْصِفَان عليهما »، من أَخْصَفْت ، « ويَخِصِفان » الحسنُ بخلاف ، وقرأ « يُخَصِّفَان [1] » ابنُ بُرَيدة والحسنُ والزُّهرىّ والأَعرج ، واختلف عنهم كلهم .

قال أبو الفتح : مألوف اللغة ومستعملها خَصَفت الورق ونحوه ، وأما أخصفت فكأنها منقولة من خصفت ، كأنه — والله أعلم — : يُخْصِفان أنفسهما أو أجسامَهما من ورق الجنة ، ثم حذف المفعول على عادة حذفه فى كثير من المواضع ، أنشد أبو على للحطيئة :

منعَّمةٌ تصون إليك منها كصونك من رداءٍ شرْعبيٍّ [2]

أى تصون الحديث وتخزُنه .

وأما قراءة الحسن : « يَخِصِّفَان » فإنه أراد بها يختصفانِ يفتعلان من خصفت ، كقولهم : قرأت الكتاب واقترأته ، وسمعت الحديث واستمعته ؛ فآثر إدغام التاء فى الصاد فأسكنها ، والخاءُ قبلها ساكنة ، فكسرها لالتقاء الساكنين ، فصارت « يَخِصِّفان » .

وأما من قرأها « يخَصِّفَان [3] » فإنه أراد أيضا إدغام التاء فى الصاد فأسكنها على العبرة فى ذلك ، ثم نقل الفتحة إلى الخاء فصار « يَخَصِّفان » .

ويجوز يِخِصِّفَّانِ بكسر الياء فيمن كسر الخاء إتباعا ، كما قال أبو النجم :

* تَدافُعَ الشِّيبِ ولم تِقِتِّل [4] *

أراد تَقْتَتِل على ما ذكرت لك . ونحوٌ من ذلك القراءةُ : يَهَدِّى ويَهِدِّى ويِهِدِّى [5] ، أصله كله يَهتدى [٥٩و] على ما مضى .

وأما من قرأ : « يُخَصِّفَانِ » وهو ابن بُرَيدة والحسن أيضا والأَعرج ، واختلف عنهم كلهم فهو يُفَعِّلان ، كيُقطِّعان ويكسران ، وهذا واضح .

* * *

---

(١) سورة الأعراف : ٢٢ . وقال فى البحر (٤ : ٢٨٠) : وقرأ الحسن والأعرج ومجاهد وابن وثاب : « يخصفان » ، بفتح الياء ، وكسر الخاء والصاد . وقرأ الحسن فيما روى عنه محبوب كذلك ، الا أنه فتح الخاء ، ورويت عن ابن بريدة وعن يعقوب .

(٢) تصون اليك أى عندك . الشرعبى : ضرب من ثياب اليمن . ويروى : تصور مكان تصون ، كصورك مكان كصونك ، أى تميل اليك منها عند العناق كامالتك الرداء عند التحامك به (الديوان : ٣٥)

(٣) لم يسبق لهذه القراءة ذكر هنا .

(٤) تقدم فى ص ٥٩ من هذا الجزء .

(٥) سورة يونس : ٣٥ ، والأولى قراءة ابن كثير وابن عامر وورش ، والثانية قراءة حفص ويعقوب . والثالثة قراءة أبى بكر (وانظر اتحاف فضلاء البشر : ١٥٠) .

ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) وجماعةٍ عاصمٍ بخلاف : «ورِياشًا[1]» بالفتح[2].

قال أبو الفتح : يحتمل رِيَاشٌ شيئين :

أحدهما : أن يكون جمع رِيش ، فيكون كشِعْب وشِعاب ولِهْب[3] ، ولِهَاب ، ولِصْب[4] ولِصاب ، وشِقْب[5] وشِقاب .

والآخر أن يكونا لغتين : فِعْلٌ وفِعَال . هكذا قال أبو الحسن ، قال : وقال الكلابيون : الرياش : ما كان من لباس أو حشو من فراش أو دِثار ، والريش : المتاع والأموال . وقد يكون الريش فى الثياب دون المال . ويقال : هو حَسَنَ الريش ، أى الثياب . والرياش : القِشر[6] ، وهما كما ترى متداخلان .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن سيرين : «فإذَا جَاءَ آجالُهم[7]» .

قال أبو الفتح : هذا هو الظاهر ؛ لأن لكل إنسان أجلا . فأما إفراد الأجل فلأنه جعله جنسا ، أو لأنه مصدر فأتته الجنسية من قِبل المصدرية ، وحَسن الإفراد لإضافته أيضا إلى الجماعة ، ومعلوم أن لكل إنسان أجلا ، وعليه جاء قوله :

فى حَلقِكم عظْم وقد شَجينا[8]

لأن لكل إنسان حلقا ، وتقول على هذا : رأسُ القوم صُلْبٌ ، أى رءوسهم صِلَاب . ويجوز أن تقول : رأس القوم صِلَاب حملًا على المعنى .

وندع الإطالة بالشواهد إشفاقا من الإطالة التى سئلنا اجتنابها على مابينا فى صدر الكتاب .

* * *

(١) سورة الأعراف : ٢٦

(٢) أى فتح الياء ، وقراءة الجماعة « وريشا » .

(٣) اللهب : الصدع فى الجبل ، والشعب الصغير فيه .

(٤) اللصب : الشعب الصغير فى الجبل ، أضيق من اللهب ، وأوسع من الشعب .

(٥) الشقب : مهـواة ما بين جبلين ، أو صدع فى كهوف الجبـال ولصوب الأودية دون الكهف يوكر فيه الطير .

(٦) مما يطلق عليه القشر : كل ملبوس .

(٧) سورة الأعراف : ٣٤

(٨) للمسيب بن زيد مناة وصدره :

* لاتنكروا القتل وقد سبينا *

شجى بالعظم بالكسر يشجى شجا: اعترض العظم فى حلقه . وانظر اللسان (شجا) .

ومن ذلك قراءة أُبَيّ بن كعب والأعرج والحسن : « إمّا تأتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ منكم (١) » . بالتاء

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة بعض الصنعة ، وذلك لقوله فيما يليه : « يقُصُّون عَلَيكم آياتى » . فالأشبه بتذكير يَقُصُّون التذكير بالياء فى قراءة الجماعة : « يَأْتِيَنَّكُم » ، فتقول على هذا : قامت الزُّيود وقام الزيدون ، وتذكّر لفظ قام لتذكير الزيدون ، وتؤنث لفظ قامت لأن الزيود مكسر ولايختص بالتذكير ، لقولك : الهنود . وقد يجوز قامت الزيدون ، إلا أن قام أحسن .

* * *

ومن ذلك ما روى عن أبي عمرو: « حَتَّى إذا إدّارَكُوا (٢) » ، وروى عنه أيضا : « حتى إذا » يقف ثم يقول : « تَدَارَكُوا » ، وظهور التاء فى تداركوا قراءة ابن مسعود والأعمش .

وقراءة أخرى : « إذَآ ادَّاركوا » ، قرأ بها مجاهد وحُمَيد ويحيي وإبراهيم .

قال أبو الفتح : قَطْعُ أبي عمرو همزة « ادّارَكوا » فى الوصل مشكل ، وذلك أنه لا مانع من حذف الهمزة ؛ إذ ليست مبتدأة كقراءته الأُخرى مع الجماعة . وأمثل ما يصرف إليه هذا أن يكون وقف على ألف (إذَا) مُمَيِّلًا بين هذه القراءة وقراءته الأُخرى التى هى تداركوا ، فلما اطمأن على الألف لذلك القدر من التمييل بين القراءتين لزمه الابتداءُ بأول الحرف ، فأثبت همزة الوصل مكسورة على ما يجب من ذلك فى ابتدائها ، فجرى هذا التمييل فى التلوم (٣) عليه وتطاول الصوت به مجرى وِقفة التذكر فى نحو قولك : قالوا ـ وأنت تتذكر ـ الآن من قول الله سبحانه : « قالُوا الْآنَ (٤) » ، فتَثْبُت الواو من قالوا لتَلَوِّمك عليها [٥٩ظ.] للاستذكار ثم تثبت همزة الآن ، أعنى همزة لام التعريف .

ومثله « اشْترُوُا » ـ إذا وقفت مستذكرا « للضلالة (٥) » ، فتضم الواو من اشتروا على ما كانت عليه من الضم لالتقاء الساكنين ، ثم تشبع الضمة لإطالة صوت وِقفة الاستذكار ، فَتُحدِث هناك واوا تنشأ عن ضمة واو الضمير ، ثم تبتدئ فتقول : « أَلضلالة » ، فتقطع همزة الوصل لابتدائك بها ، فهذا أمثل ما يقال فى هذا .

---

(١) سورة الأعراف : ٣٥
(٢) سورة الأعراف : ٣٨
(٣) التلوم : التمكث والانتظار .
(٤) سورة البقرة : ٧١
(٥) سورة البقرة : ١٦

ولا يحسن أن تقول إنه قطع همزة الوصل ارتجالا هكذا ؛ لأن هذا إنما يسوغ لضرورة الشعر . فأما فى القرآن فمعاذ الله وحاشا أبى عمرو ، ولا سيا وهذه الهمزة هنا إنما هى فى فعل ، وقلما جاء فى الشعر قطع همزة الوصل فى الفعل ، وإنما يجيء الشيء النزر من ذلك فى الاسم ؛ نحو قول جميل :

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمة على حَدَثان الدهر منى ومن جُمْل (١)

وقول الآخر :

يا نفس صبرا كل حى لاق وكل إثنين إلى افتراق (٢)

أى لاق منيته ، فحذف المفعول . وإنما قلّ قطع همزة الوصل هذه فى الفعل وجاء ما جاء من ذلك فى الاسم حيث كان الفعل مظنة من همزة الوصل ، وإنما تدخل من الأسماء ما ضارع الفعل .

وباب همزات الأسماء أن تكون قطعا ، فلما غلب القطع عليها جرت الألسن على العادة فى ذلك واستجازوا قطع همزة الوصل لما ذكرنا .

وليست حال همزة الوصل فى الفعل كذلك ؛ لأنها معتادة هناك فازداد قطعها من الفعل ضِيقَ عُذْرٍ لما ذكرنا .

فأما « حتى إذَآ ادَّارَكوا » بإثبات ألف (إذا) مع سكون الدال من (ادّاركوا) فإنما ذلك لأنه أجرى المنفصل مجرى المتصل ، فشبهه بشابّة ودابّة ونحو قولهم : لاهَآ اللهِ ذا بإثبات الألف فى (ها) ، وترك حذفها لالتقاء الساكنين كما حذفت فى قول من قال : لا هَا الله ذا (٣) .

وقال لى أبو على : فيها أربع لغات : لا هَا للهِ ذا بحذف الألف . ولاهآ الله ذا بمدها تشبيها بالمتصل على ما مضى فى دابّة . ولا هآ ألله بإثبات ألف ها وهمزة الله بوزن لاها عَلّاه ذا .

والرابعة: لاهَأَللهِ ذا فى وزن هَعَلّله ذا ، تحرك ألف (ها) لا لالتقاء الساكنين وتقلبها همزة كما قرأ أيوب السختيانى : « ولا الضَّأَلِّين » ، بوزن الضَعَلِّين . وعليه ما حكاه أبو زيد من قولهم : شأَبّة ومأَدّة .

ومثله أيضا قراءة أبى عمرو ، ورويناها عن قطرب عنه : « قَالَوا اطَّيْرنا(٤) » وحكِى عن بعضهم : هذان عبدَا اللهِ .

---

(١) انظر كتاب الضرائر للألوسى : ١٣٥
(٢) انظر الخصائص : ٢ : ٤٧٥
(٣) كتب فى الأصل كلمة (قصر) فوق (ها) .
(٤) سورة النمل : ٤٧

وحكى عنهم : له ثلثّا المال وهو أشد لأنه غيرُ مُدّغم .

وقال بعضهم : يّا الله ، وبعضهم : يا أَللهُ ، وبعضهم : يأَلله ، وبعضهم : يأْلله ، فحذف ألف يا لالتقاء الساكنين .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جُبير ومجاهد والشعبي وأبي العلاء بن الشِّخِّير ورويت عن أبي رجاء : « حتى يَلِجَ الجُمَّل[1] » ، وقرأ « الجُمَل » – بضم الجيم وفتحة الميم مخففةً – ابن عباس وسعيد بن جُبير بخلاف وعبد الكريم وحنظلة ومجاهد بخلاف .

وقرأ : « الجُمْلُ » – بضم الجيم وسكون الميم – ابن عباس وسعيد بن جُبير بخلاف عنهما . [٦٠و]

وقرأ : « الجُمُل » – بضمتين والميم خفيفة – ابن عباس .

وقرأ أبو السَّمَّال : « الجَمْل » مفتوحة الجيم ساكنة الميم .

قال أبو الفتح : أما (الجُمَّلُ) بالتثقيل و (الجُمُل) بالتخفيف فكلاهما الحَبْل الغليظ من القِنَّب ، ويقال : حبل السفينة ، ويقال : الحبال المجموعة ، وكله قريب بعضه من بعض .

وأما (الجُمْلُ) فقد يجوز في القياس أن يكون جمع جَمَل كأَسدٍ وأُسْد ووَثَنٍ ووُثْن ، وكذلك المضموم الميم أيضا كأُسُد .

وأما (الجَمْل) فبعيد أن يكون مخففا من المفتوح لخفة الفتحة وإن كان قد جاء عنهم قوله :

وما كل مبتاع ولو سَلْفَ صَفْقُهُ براجعٍ ما قد فاته بِرِداد[2]

* * *

ومن ذلك قراءة عِكرمة : « لا يَنالُهُمْ اللهُ برحمةٍ دَخلُوا الجنة[3] » .

وقرأ طلحة بن مُصرِّف[4] : « برحمةٍ أُدْخِلُوا الجنة » ، أى فُعِلَ ذلك بهم .

---

(١) سورة الأعراف : ٤٠

(٢) البيت للأخطل ، وفى الهامش : وان سلف . وروى مغبون مكان مبتاع ، ويراجع بالياء مكان براجع بالباء . بوداد مكان برداد . المبتاع: المشترى . الصفق : مصدر صفق البائع ، اذا ضرب بيده على يد صاحبه عند المبايعة ، والمراد ايجاب البيع . وضمير صفقته للمبتاع أو المغبون. الرداد ، بكسر الراء : مصدر راد البائع صاحبه اذا فاسخه البيع . وانظر الديوان : ١٣٧ وشرح شواهد الشافية : ١٨ – ٢١ .

(٣) سورة الأعراف : ٤٩

(٤) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب ابومحمد ، ويقال: أبوعبد الله الهمدانى الكوفى، تابعى كبير ، له اختيار فى القراءة ينسب اليه . قال العجلى : اجتمع قراء الكوفة في منزل الحكم ابن عيينة فأجمعوا على أنه اقرأ اهل الكوفة ، فبلغه ذلك ، فغدا الى الأعمش فقرأ عليه ليذهب عنه ذلك . أخذ القراءة عرضا من ابراهيم بن يزيد النخعى والأعمش ويحيى بن وثاب، وروى القراءة عرضا عنه الكسائى وغيره ومات سنة ١١٢ (طبقات القراء : ١ : ٣٤٣) .

قال أبو الفتح : الذى فى هاتين القراءتين خطابهم بقوله (سبحانه) : لاخوف عليهم ولاهم يحزنون ، وطريق ذلك أن قوله : « أَهَؤُلاءِ الَّذين أَقْسَمْتُمْ لا يَنَالُهُمُ اللهُ بِرَحْمَةٍ » الوقف هنا ، ثم يُستأنف فيقال : دَخَلوا الجنة ، أو أُدْخِلُوا الجنة ، أى قد دخلوا أو أُدْخِلُوا ، وإضمار قد موجود فى الكلام نحو قوله : « أَوْ جَاءُوكم حَصِرَتْ صُدُورهم [1] » أى قد حصرت صدورهم ، أى فقد دَخَلوا الجنة ، فقال لهم : « لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُون » وقد اتَّسَعَ عنهم حذفُ القول كقوله تعالى : « يَدْخُلُون عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ [2] » أى يقولون لهم : سلام عليكم ، وقال الشاعر :

رَجْلان من ضبة أخبرانا إنا رأينا رجلًا عريانا [3]

أى قالا : إنا رأينا ، ولذلك كَسَر . هكذا مذهب أصحابنا فى نحو هذا من إضمار القول .

وقد يجوز أن يكون قوله : « لَا خَوْفٌ عليكم ولا أَنْتُمْ تَحْزَنُون » قولا مرتجلا لا على تقدير إضمار القول ، لكن استأنف الله عز وجل خطابهم ، فقال : « أُدْخِلُوا الجنة » ، كما استأنفه (تعالى) على القراءة المشهورة وهى : « أُدْخُلُوا الجنَّة » .

ومثله من ترك كلام إلى كلام آخرَ بيتُ الكتاب ، وهو قوله :

ألا يا بيتُ بالعلياء بيتُ [4]

ألا تراه حمله على أنه نادى البيت ، ثم ترك خطابه وأقبل على صاحبه ، فقال : بالعلياء بيتُ ، ثم رجع إلى خطاب البيت فقال له :

ولولا حب أهلك ما أتيت

وسألنى قديما بعض مَن كان يأخذ عنى ، فقال : لمَ لايكون (بيتُ) الثانى تكريرا على الأول

---

(١) سورة النساء : ٩٠
(٢) سورة الرعد : ٢٣
(٣) الخصائص : ٢ : ٣٣٨
(٤) عجزه كما سيذكره بعد :

* ولولا حب أهلك ما أتيت *

وانظر الكتاب : ١ : ٣١٢

كقولك : يا زيدُ زيدُ ، ويكون بالعلياء فى موضع الحال من البيت الأول ، كما كان قول النابغة :

يادارَ ميةَ بالعلياء (١) ؟

قوله : « بالعلياء » فى موضع الحال ، أى يا دار مية عالية مرتفعة ، فيكون كقوله :

يا بؤسَ للجهل ضَرَّارًا لأقوام (٢)

هذا معنى ما أورده بعد أن سدّدت السؤال ومكنته ، فقلت : لايجوز ذلك هنا ؛ وذلك أنه لو كان البيت الثانى تكريرا على الأول لقال : لولا حُب أهلكَ ما أتيت ، فيكون كقولك : يا زيد لولا مكانك ما فعلت كذا ، وأنت لا تقول : يا زيد ولولا مكانك لم أفعل كذا (٣) ، فإذا بطل هذا ثبت ما قاله صاحب الكتاب من كونه كلاما بعد كلام ، وجملة تتلو جملة . وهذا واضح ، فقوله على هذا : « لاخَوْفٌ عَليكُمْ » جملة لاموضع لها من الإعراب من حيث كانت مرتجلة ، وهى فى القول الأول منصوبة الموضع على الحال ، أى ادْخَلوا الجنة أو أُدْخِلوا الجنة مقولا لهم هذا الكلام الذى هو لاخوف عليكم ، وحُذِفَ القولُ وهو منصوب على الحال ، وأُقيم مقامه قوله : « لا خوف عليكم » فانتصب [٦٠ظ.] انتصابه ، كما أن قولهم : كلّمته فاه إلى فِيّ منصوب على الحال ؛ لأنه نابَ عن جاعلا فاه إلى فىّ ، أو لأنه وقع موقع مشافَهة التى هى نائبة عن مشافِها له .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن أبى إسحاق : « أو نُرَدَّ(٤) » ، بنصب الدال .

---

(١) البيت بتمامه :

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

وروى : أعيت جوابا وما بالربع من أحد . وروى هذا الشطر عجزا لقوله :

« وقفت فيها طويلا كى أسائلها »

وانظر الكتاب : ١ : ٣٦٤ ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٩٣

(٢) صـدره :

« قالت بنو عامر خالوا بنى أسد »

والبيت للنابغة ، يعنى ما كان من عزم بنى عامر على قومه فى مقاطعة بنى أسد والدخول فى حلفهم ، فجهلهم فى ذلك . خالوا : تاركوا ويقال للمطلقة خلية . الكتاب : ١ : ٣٤٦ ، والخصائص ٣ : ١٠٦ .

(٣) اى وقد قال الشاعر : ولولا حب .

(٤) سورة الأعراف : ٥٣

قال أبو الفتح : الذى قبله مما هو متعلق به قوله : « فَهَلْ لَنَا مِن شُفعَاءَ فَيشفعوا لَنا » ، ثم قال : « أَوْ نُرَدُّ فَنَعْملَ غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْملُ » ، فعطف (نرد) على (يشفعوا) ، وهو منصوب لأنه جواب الاستفهام وفيه معنى التمنى ، وذلك أنهم قد علموا أنه لا شفيع لهم ، وإنما يتمنون أن يكون لهم هناك شفعاءُ ، فَيُردوا بشفاعتهم، فيعملوا ما كانوا لا يعملونه من الطاعة ؛ فيصير به المعنى إلى أنه كأنهم قالوا : إن نُرزق شفعاءَ يشفعوا لنا أو نُرْدَدْ . وتقديره مع رفع نُرد على قراءة الجماعة : إن نُرزق شفعاءَ يشفعوا لنا ، وإن نردد نعمل غير الذى كنا نعمل . وذلك أنهم مع نصب (نرد) تمنوا الشفعاء وقطعوا بالشفاعة ، وتمنوا الردَّ أيضا وضَمِنوا عمل ما لم يكونوا يعملونه ، أى : إن نُردد نعمل غير الذى كنا نعمل كأنه قال : أو هل نرد فنعمل .

فأما قوله سبحانه : « ياليتنا نُردُّ ولا نُكَذِّبُ بآياتِ ربِّنَا ونَكونُ[1] » فقال فيه أبو الحسن : إنهم إنما تمنوا الرد ، وضَمِنوا أَلَّا يُكَذِّبُوا ، وهذا يوجب النصب لأنه جواب للتمنى ، قال : إلا أنه عُطِف فى اللفظ والمراد به الجواب ، وشَبَّهه بقول الله سبحانه: « وامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وأرجلِكم[2] » بالجر ، قال : فهى فى اللفظ معطوفة على المسح ، وفى المعنى معطوفة على الغسل ، قال ونحو منه : هذا جحر ضَبٍّ خَربٍ . وقرأها الحسن : « أو نُرِيدُ فَنَعْملُ » ، فهو على هذه القراءة على أنهم تمنوا إرادتَه (عز وجل) إيمانَهم وعملَهم .

فإن قيل : وكيف يصح تمنيهم إرادتَه منهم الإيمانَ ، ومعلوم أنه هو المرادُ منهم لقوله سبحانه : « وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْس إلَّا لِيَعْبُدُون[3] » وغيره من الآى ؟

قيل يكون معناه إرادة اقتسارٍ لهم على الإيمان لا رَدَّ منه (تعالى) الأَمرَ إليهم فيه ، فيكون هذا كقوله : « ولوْ شَاءَ ربُّك لآمنَ مَن فى الأَرْضِ كلُّهم جَميعا[4] » ، أى لو شاء مشيئة إلجاء أو إكراه لا عَرْضٍ وترغيب .

وساغ فى هذه القراءة تمنيهم العمل ، إذ كان بلطف الله (عز وجل) لهم فيه وإعانته إياهم عليه .

---

(١) سورة الأنعام : ٢٧
(٢) سورة المائدة : ٦
(٣) سورة الذاريات : ٥٦
(٤) سورة يونس : ٩٩

وإن شئت قلت : عطَف (نعملَ) بالرفع لفظا وهو ينوى أنه جواب ، أى إن شاء الله ذلك مشيئة إلجاء عملنا لا محالة ، فيعطفه لفظا وهو يريد الجواب على ما مضى .

* * *

ومن ذلك قراءة حُمَيد: «يَغْشَى[1]» ، بفتح الياءِ والشين ، ونصب (الليل) ، ورفع (النهار)[2].

قال أبو الفتح : اتصال قوله تعالى : « يَغْشَى الليلَ النهارُ » بقوله : « ثم استوى على العرش » اتصال الحال بما قبلها ، ويكون هناك عائد منها إلى صاحبها وهو الله تعالى ، أى يَغْشَى الليلَ النهارُ بأمره أو بإذنه ، وحُذف العائد كما يحذف من خبر المبتدإ فى نحو قولهم : السَّمْنُ مَنَوان بدرهم ، أى منوان منه بدرهم .

ودعانا إلى إضمار هذا العائد أن تتفق القراءتان على معنى واحد ، ألا ترى إلى قراءة الجماعة : «يُغْشِى الليلَ النهارَ» ، وأن هذه الجملة فى موضع الحال، أى : استوى على العرش مُغْشِيًا الليلَ النهار ، أى استوى عليه فى هذه الحال[٦١و] . فقوله إذًا : «يَطْلُبُه حَثِيثًا » بدل من قوله : «يَغْشَى الليلَ النهارُ» للتوكيد ، وهو على قراءة الجماعة : «يُغْشِى» أو «يُغَشِّى» حالٌ من الليل ، أى يُغَشِّى الليلَ النَّهارَ طالبا له حثيثا ، وحثيثا بدل من طالب أو صفة له ؛ لأن طالبا لو كان منطوقا به حال هناك ، والحال عندنا فوصف[3] من حيث كانت فى المعنى خبرا ، والأخبار توصف ، لكن الصفات عندنا لا توصف .

وإن شئت يكون «حثيثا» حالا من الضمير فى يطلبه ، وفيه من بعدٍ هذا ما أذكره . وذلك أن الفاعل فى المعنى من أحد المفعولين فى قراءة الجماعة هو الليل ؛ لأنه المفعول الأول ، كقولك : أعطيت زيدا عمرا ، فزيد هو الآخذ وعمرو هو المأخوذ ، وأغشيت جعفرا خالدا ، فالغاشى جعفر والمُغْشىّ هو خالد ، والفاعل فى قراءة حُمَيد هو النهار ؛ لأنه مرفوع : «يغشَى الليلَ النهارُ» فالفاعلان والمفعولان جميعا مختلفان على ما ترى .

---

(٢) سورة الأعراف : ٥٤

(٢) قال فى البحر المحيط : « وقرأ بالتضعيف الأخوان وأبو بكر ، وباسكان الغين باقى السبعة ، وبفتح الياء وسكون الغين وفتح الشين وضم اللام حميد بن قيس ، كذا قال عنه أبو عمرو الدانى .. قال ابن عطية وأبو الفتح أثبت . انتهى ، وهذا الذى قاله من أن أبا الفتح أثبت كلام لا يصح ، اذ رتبة أبى عمرو الدانى فى القراءات ومعرفة رواياتها واختصاصه بذلك بالمكان الذى لا يدانيه أحد من أئمة القراءات .. » (٤ : ٣٠٩)

(٣) كذا بالاصل ، والاخفش يجيز زيادة الفاء فى جميع خبر المبتدأ (شرح الكافية : ١ : ١٠٢)

ووجه صحة القراءتين جميعا والتقاء معنيَيْهما أن الليل والنهار يتعاقبان ، وكل واحد منهما وإن أزال صاحبه فإن صاحبه أيضا مُزِيلٌ له ، فكل واحد منهما على هذا فاعل وإن كان مفعولا ، ومفعول وإن كان فاعلا . وعلى أن الظاهر فى الاستحثاث هنا إنما هو النهار ؛ لأنه بسفوره وشروقه قد أظهر أثرا فى الاستحثاث من الليل . وبعدُ ، فليس النهار إلا ضوء الشمس ، والشمس كائنة محدثة ، ولا ضوء قبل أن يخلقها الله (جل وعز) ، فالضوءُ إذا هو الهاجم على الظلمة ، ويطلبه حثيثا على هذا حال من النهار ؛ لأنه هو الأحث منهما .

ويجوز فى قراءة الجماعة أن يكون يطلبه حالا من النهار وإن كان مفعولا ، كقولك : ضَربتْ هندٌ زيدا مولِمَة له ، فقد يكون مؤلمة حالا لزيد ، كما قد يجوز أن يكون حالا من هند ، وذلك أن لكل واحد منهما فى الحال ضميرا . ومثله قول الله تعالى : «فأَتَت به قوْمَها تَحْمِلُهُ [1]» ، فقد يجوز أن يكون «تحمله» حالا منها ، ويجوز أن يكون حالا منه ، وقد يجوز أيضا أن يكون [2] منهما جميعا على قوله :

فلئن لقيتك خاليين لتَعلمًا أيىّ وأَيُّك فارسا الأَحزاب ؟ [3]

ويجوز أيى وأيك فارسُ الأحزاب ، أى أينا فارسُ الأحزاب ، فكذلك يكون قوله : يطلبه حثيثا حالا منهما جميعا على ما مضى ؛ لأن لهما جميعا فيه ضميرا . ولو كانت الآية فأتت به قومها تحمله إليه [4] لجاز أن يكون ذلك حالا منها ، ومنه ومنهم جميعا ؛ لحصول ضمير كل واحد منهم فى الجملة التى هى حال ، فاعرف ذلك .

ولعمرى إنَّك إذا قلت : أغشيتُ زيدا عمرا فإن العرف أن يكون زيد هو الغاشى وعمرو هو المُغشىّ ، إلا أنه قد يجوز فيه قلب ذلك ، لكن مع قيام الدلالة عليه ، ألا ترى إلى قوله :

فدع ذا ولكن من ينالُك خيرُه ومن كان يُعطِى حقَّهن القَصائدا

أراد يعطى القصائد حقهن ، ثم قدم المفعول الثانى فجعله قبل الأول من حيث كانت القصائد هنا هى الآخذة فى المعنى ، ونحوه : كسوت ثوبا زيدا ، ساغ تقديمه لارتفاع الشك فيه ، وليس

---

(١) سورة مريم : ٢٧ :

(٢) فى ك : أن يكون حالا .

(٣) انظر شرح الشواهد الكبرى للعينى بهامش الخزانة : ٣ : ٤٢٢

(٤) الضمير للقوم .

كذلك يُغشى [٦١ظ.] الليل النهار من حيث كانا متساويي الحالين فى الغِشْيان ، وعلى كل حال فكل واحد منهما غاشٍ لصاحبه .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف وقتادة وأبى رجاء والجَحدرى وسهل بن شعيب [١] .
«نُشْرا[٢] » ، بضم النون وجزم الشين .

وقرأ : «بَشْرًا » ، بفتح الباء ساكنة الشين أبو عبد الرحمن بخلاف .

وقرأ : «بُشُرًا » بالباء مضمومة منونين ابن عباس والسلمى بخلاف وعاصم بخلاف .

وقرأ : «بُشْرى » غيرَ منونة على فُعْلَى محمد بن السَّمَيْفَع وابن قُطَيب .

وقرأ : «نَشَرًا » بفتح النون والشين مسروق [٣] .

قال أبو الفتح : أما «نُشْرًا » فتخفيف «نُشُرًا [٤] » فى قراءة العامة ، والنُّشُر جمع نَشُور ؛ لأنها تَنْشُر السحاب وتستدرّه ، والتثقيل أفصح لأنه لغة الحجازيين ، والتخفيف فى نحو ذلك لتميم .

وأما بُشُرًا فجمع بشير ، لأنَّ الريح تبشِّر بالسحاب .

وأما بَشْرًا فمصدر فى موضع الحال ، كقول الله تعالى : «ثُمَّ ادْعُهُنَّ يأْتِينَكَ سَعْيًا [٥] » أى ساعيات ، فكذلك «بَشْرا » أى باشرات فى معنى مُبَشِّرات ، يقال : بَشَرتُ الرجل أبشُره بَشْرًا ، فأنا باشرٌ وهو مبشور ، وأبشرته أُبْشِرُه ، فأنا مُبْشِرٌ وهو مُبْشَر . وبَشَّرْته تبشيرا ، فأنا مُبَشِّر وهو مُبَشَّر . وبَشِر بالأمر يَبْشَرُ به ، فهو بَشِرٌ ، كفرِح به يفرَح فرَحا ، وهو فَرِح . وأبشر هو أيضا يُبْشِرُ إبشارا ، ومنه المثل السائر :

أبشر ، بِما سَرَّك عينى تختلج[٦]

---

(١) هو سهيل بن شعيب الكوفى ، عرض على عاصم بن أبى النجود وعلى أبى بكر بن عياش ، وروى القراءة عنه عبد الله بن حرملة بن عمرو .

(٢) سورة الأعراف : ٥٧

(٣) هو مسروق بن الأجدع بن مالك أبو عائشة ، ويقال أبو هشام الهمدانى الكوفى . أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن مسعود ، وروى عن أبى بكر وعمر وعلى وغيرهم . وروى القراءة عنه عرضا يحيى بن وثاب . توفى سنة ٦٣ (طبقات القراء : ٢ : ٢٩٤) .

(٤) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب ، ووافقهم ابن محيصن واليزيدى ، كما فى الاتحاف : ١٣٦

(٥) سورة البقرة : ٢٦٠.

(٦) انظر أساس البلاغة (خلج) .

والبِشَارَة : حسن البَشَرَة . قال أبو إسحاق : قيل لما يُفرَح به بِشارة لأن الإنسان إذا فرح حسنت بَشَرته .

فإن قيل : فإن البَشَرة قد يبين عليها الحسن تارة والقبحُ أُخرى فكيف خُص به ها هنا حسنُها دون قبحِها ؟

قيل : من عادتهم أن يوقِعوا على الشيء الذى يختصونه بالمدح اسمَ الجنس المطلق على جميع أجزائه المختلفة . ألا تراهم قالوا : لفلان خُلُق فخصوه بالمدح ، وإن كان الخلق يكون قبيحا كما يكون حسنا ؟ .

وقالو للكعبة : بيت الله ، والبيوت كلّها لله ، فخصوا باسم الجنس أشرفَ أنواعه .

وقالوا : فلان متكلم ، يعنون به صاحب النظر ، والناسُ كلُّهم متكلمون .

وأما «بُشْرَى» على فُعْلى فمنصوبة على الحال أيضا ، أى مُبَشِّراتٍ على ما مضى .

وفى «نَشَرًا» فَعَلَى حذفِ المضاف ، أى ذوات نشر ، والنَّشَرُ أن تنتشر الغنمُ بالليل فترعى ؛ فهذا على تشبيه السحاب فى انتشاره وعمومه من ها هنا ومن ها هنا بالغنم إذا انتشرت للرّعْى .

* * *

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) وابن عباس وابن مسعود وأنس بن مالك وعلقمة والجَحدرى والتيمى وأبى طاوت وأبى رجاء : «ويَذَرك وإلاهَتَك [1]» .

وقرأ : « ويَذَرْكَ» بإسكان الراءِ الأَشهبُ .

وقرأ : «ويذرُك » [2] نُعيم بنُ ميسَرة والحسن بخلاف .

قال أبو الفتح : أما «إلاهَتَك» فإنه عبادتُك ، ومنه الإله ، أى مستحق العبادة ، وقد سميت الشمس إلاهَة وألاهة [3] ؛ لأنهم كانوا يعبدونها ، ويقال : تألَّه تألُّها . قال رؤبة :

* سبَّحن واسترجعن من تألُّهِى [4] *

---

(١) سورة الأعراف : ١٢٧

(٢) قال فى البحر المحيط (٤ : ٣٦٧) : « وقرأ نعيم بن ميسرة والحسن بخلاف عنه : « ويذرك » بالرفع عطفا على أتذر ..

(٣) فى القاموس المحيط أنه مثلث .

(٤) قبله :

« لله در الغانيات المُدَّه »

المده ، من مدهه يمدهه مدها ، مثل مدحه . وانظر الديوان : ١٦٥ ، واللسان (مده، وأله) .

أى عبادتى ، ويقال: لاهِ أبوك ، ولهْ أبوك ، ولَهْىَ أبوك ولَهِ أبوك ، وفى تصريفها بعض الطول فندعه تخفيفا .

وأما «ويَدْرُكَ» بالرفع فعلى الاستئناف[٦٢و] ، أى فهو يدرك .

وأما «يَدْرُكْ» بالإسكان فمِن «يَدْرُكُ» ، كقراءة أبى عمرو : «إن الله يأمُرْكم [1]».

وحكى أبو زيد :«رُسْلُنا» بإسكان اللام استثقالا للضمة مع توالى الحركات ، ولم يسكن أبو عمرو «يأمُرُهم» كما أسكن «يأمُرْكم» ، وذلك لخفاء الهاء وخفتها فجاء الرفع على واجبه . وليست الكاف فى «يأمركم» بخفيه ولا خفيفة خفة الهاء ولا خفاءها ، فثقل النطق بها فحذف ضمتها .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «إنّما طيْرُكُمْ[2] عِنْدَ اللهِ [3]» .

قال أبو الفتح : الطير : جمع طائر فى قول أبى الحسن ، وفى قول صاحب الكتاب : اسم للجمع ، بمنزلة الجامل والباقر غير مكسّر .

وروينا عن قطرب فى كتابه الكبير أن الطير قد تكون واحدا ، كما أن الطائر الذى يَقرأ به الجماعة واحد ، وعلى أنه قد يكون الطائر جِمَاعًا بمنزلة الجامل والباقر . أنشد ابن الأعرابى :

وبالعثانين وبالحناجرِ كأنه تَهتانُ يومٍ ماطرِ
على رعُوسٍ كرعُوس الطائر [4]

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «عَلَيْهِمُ الْقَمْل [5]» ، بفتح القاف ، وسكون الميم .

قال أبو الفتح : (القمل) هنا : هو هذا المعروف ، ولا يجوز أن يكون تحريف القُمّل ولا لغة

---

(١) سورة النساء : ٥٨

(٢) كذا فى الأصل والكشاف : ١ : ٣٤٢ ، وفى البحر المحيط : ٤ : ٣٧ واتحاف فضلاء البشر : ١٣٨ : «طيرهم» .

(٣) سورة الأعراف : ١٣١

(٤) العثانين : جمع عثنون ، وهو اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين أو ما نبت على الذقن وتحته سفلا أو هو طولها ، وشعيرات طوال تحت حنك البعير . وقد أورد البيت الأخير غير معزو فى الخصائص : ٢ : ٤٩٠

(٥) سورة الأعراف : ١٣٣ ، وأولها : فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل ..

فيه ، كالجمْل والجُمّل فى قراءة من قرأ « حتى يَلِجَ الجَمْلُ فى سَمِّ الخِيَاطِ » ؛ لأن لهذا وجها قائما معروفا ، وهو هذا القَمْل المعروف .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن أيضا : «سأُورِيكم دار الفاسقين[1] » .

قال أبو الفتح : ظاهر هذه القراءة مردود ، لأنه سأُفْعِلكم من رأَيْتُ ، وأصله سَأُرْئِيكُم ، ثم خففت الهمزة بحذفها وإلقاء حركتها على الراء ، فصارت سأُريكم . قالوا : وإذًا لا وجه لها ، ونحوٌ من هذا قراءته أيضا : « ولا أَدْرأْتُكُم به » ، إلا أن له وجها مَّا ، وهو أن يكون أراد : « سأُرِيكم » ، ثم أَشبع ضمة الهمزة فأَنشأً عنها واوا ، فصارت « سَأُورِيكم » .

وقد جاء من هذا الإشباع الذى تنشأُ عنه الحروف شيءُ صالح نثرا ونظما ، فمن المنثور قولهم : بينا زيد قائم جاء عمرو ، إنما يراد بين أوقاتِ زيدٌ قائم جاء فلان ، فأَشبع الفتحة ، فأَنشأً عنها ألفا . ومثله قول عنترة .

يَنْبَاعُ من ذِفْرَى غَضوب جسرة[2]

أراد ينْبع ، فأَشبع فتحة الباء فنشأَت عنها ألف كما ترى ، على هذا حمله لنا أبو علىّ سنة إحدى وأربعين . وقد قال الأَصمعى مع ذلك يقال : انباع الشجاع ينباع انبياعا إذا انخرط ما ضيا من الصَّف .

وأخبرنا أَبو على عن أحمد بن يحيي أنه قال : يقال : جِئْ به من حيثُ ولَيْسا[3] .

وروى الفراءُ عن بعضهم أنه سمعه يقول : أَكلت لحَما شاةٍ ، وهو يريد لحم شاة ، فأَشبع الفتحة فأَنشأً عنها أَلفا ، وهو اعتراض بين المضاف والمضاف إليهِ على ضيق الوقت وقِصره بينهما . ومنه المسموع عنهم فى الصَياريف والداراهيم[4] . وأنشدنا أَبو على :

---

(١) سورة الأعراف : ١٤٥

(٢) عجزه :

« زيافة مثل الفنيق المكدم »

وانظر الصفحة ١٦٤ من هذا الجزء .

(٣) أشبع فتحة ليس . وانظر الخصائص : ٣ : ١٢٣

(٤) يشير الى قول الفرزدق :

تنفي يداها الحصى فى كل هاجرة ... نفى الدراهيم تنقادُ الصياريف

ويروى الدراهم مكان الدراهيم ، وانظـــر الديوان : ٥٧٠

وأَنى حيثُما يسرى الهوى بصرى   من حَوْثُما سلكوا أَثنى فأَنظور(١)

يريد فأَنظره ، فأَشبع الضمة فأَنشأً عنها واوا ، هكذا رواه أَبو علىّ يسرى من سريت ، ورواه ابن الأَعرابى [٦٢ ظ.] : يُشرِى ، بالشين معجمة ، أَى يُقلق ويحرك الهوى بصرى ، وما أَحسن هذه الرواية وأَطرفها ! وأَنشد غيرهما :

عَيْطاء جَمَّاء العِظَام عُطْبولْ   كأَن فى أنيابها القَرَنْفُولْ (٢)

يريد القَرَنْفُلَ . فإذا جاز هذا ونحوه نظما ونثرا ساغ أَيضا أَن يُتأَول لقراءة الحسن : «سأُورِيكُمْ» ، أَراد سأُرِيكم وأَشبع ضمة الهمزة فأَنشأً عنها واوا ، وهو أَبو سعيد ، والمأْثورُ من فصاحته ومتعالَمِ قوة إعرابه وعربيته ! فهذا مع ما فيه من نظائره أَمثل من أَن يُتلقى بالردّ صِرْفا غير منظور له ولا مسعىٍّ فى إقامته . وزاد فى احتمال الواو فى هذا الموضع أَنه موضع وعيد وإغلاظ. فمُكن الصوت فيه وزاد إشباعه واعتماده ، فأُلحقت الواو فيه لما ذكرنا .

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد: «فلا تَشْمتْ بِىَ الأَعداءَ(٣)» ، وقرأَ أيضا : «فلا يَشْمَتْ بِى الأَعداءُ» .

قال أَبو الفتح : الذى رويناه عن قطرب فى هذا أَن قراءة مجاهد «فلا تَشْمَتْ بِى الأَعداءُ» رَفْعٌ – كما ترى – بفعلهم ، فالظاهر أَن انصرافه إلى الأَعداء ، ومحصوله : يا ربِّ لاتُشْمِتْ أَنت بى الأَعداء ، كقراءة الجماعة .

فأَما مع النصب فإنه كأَنه قال ، لا تشْمَتْ بِى أَنتَ يارب ، وجاز هذا كما قال الله سبحانه : «اللهُ يسْتَهْزِئُ بِهِمْ(٤)» ونحوه مما يجرى هذا المجرى ، ثم عاد إلى المراد فأَضمر فعلا نصب به الأَعداء (٥) ، فكأَنه قال : لا تُشْمِت بى الأَعداء كقراءة الجماعة .

* * *

---

(١) ينسبه الزوزنى فى شرح المعلقات السبع (١٤٤) الى ابراهيم بن هرمة •
يروى : وانني حوثمايثني ، ويروى يشري بالشين مكان يسرى ، ويروى حيثما فى الشطرين: وحوث : لغة فى حيث ، ويشرى مضارع أشريته،متعدى شرى البرق من باب فرح اذا كثر لمعانه ، وشرى زمام الناقة اذا كثر اضطرابه وانظر سر صناعة الاعراب : ١ : ٣ ، والخزانة : ١ : ٥٨

(٢) روى : مكمورة جم العظام • العيطاء : الطويلة العنق • والممكورة : المطوية الخلق من النساء • العطبول : المرأة الفتيه الجميله العنق • وانظر الخصائص : ٣ : ١٢٤ ، واللسان (قرنفل).

(٣) سورة الأعراف : ١٥٠ ، وقراءة مجاهد هذه برفع « الاعداء » ونصبها .

(٤) سورة البقرة : ١٥

(٥) قال فى البحر المحيط (٤ : ٣٩٦) :وهذا خروج عن الظاهر وتكلف فى الاعراب • وقد روى تعدى شمت لغة ، فلا يتكلف أنها لازمةمع نصب الاعداء ، وايضا قوله : الله يستهزىء بهم » انما ذلك على سبيل المقابلة لقولهم : « انما نحن مستهزئون »، فقال : « الله يستهزىء بهم »، وكقوله : « ويمكرون ويمكر الله » ، ولا يجوز ذلك ابتداء من غير مقابلة •

ومن ذلك قراءة أبي وَجْزَة السعدى : «هِدْنا إليك[1]» .

قال أبو الفتح : أما «هُدنا» بضم الهاءِ مع الجماعة فَتُبْنا ، والهُود : جمع هائد ، أى تائب . وأما «هِدنا» بكسر الهاءِ فى هذه القراءة فمعناه انجذبنا وتحركنا ، يقال : هادَنى يهيدُنى هَيْدًا ، أى جذبنى وحركنى ؛ فكأنه قال : إنا هِدنا أنفسَنا إليك[2] ، وحركناها نحو طاعتك . قال :

ألِمَّا عليها فانعَيانِىَ وانظرا ... أينصتها أم لا يُهيِّدُها ذِكْرى

أى : أم لا يهيجها ويهزها ذكرى ، ومنه قولهم فى زجر الإبل : هِيْد ، أى أسرعى . قال ذو الرمة :

إذا حداهن بهيدٍ هِيدِ ... صفحْن للأَزرار بالخدودِ[3]

* * *

ومن ذلك قال ابن رُومى[4] : حدثنى أحمد بن موسى ، وحدثنى الثقة عنه أنه قرأ : «النبىَّ الأَمِّىَّ[5]» بفتح الهمزة ، يقول : يأتم به مَنْ قبله .

قال أبو الفتح : هذا منسوب إلى مصدر أَمَمت الشىءَ أَمًّا ؛ كقولك : قصدته قصدا ، ثم أُضيف إليه (عليه السلام) . هذا على هذا التفسير الذى سبق ذكره .

وقد يجوز مع هذا أن يكون أراد الأُمِّى بضم الهمزة كقراءة الجماعة ، ثم لحقه تغيير النسب ، كقولهم فى الإضافة إلى أُميَّة : أَمَوِى ، بفتح الهمزة ، وكقولهم فى الدَّهر : دُهْرِى ، وفى الأَمس إِمسى ، وفى الأُفُقِ أَفَقِىّ بفتح الهمزة ، وهو باب كبير واسع عنهم .

* * *

(1) سورة الأعراف : ١٥٦

(2) فى ك : اليك أنفسنا .

(3) هيد وهيد (بفتح الهاء وكسرها) : من زجر الابل واستحثاثها . صفحن : نظرن بصفاح خدودهن . الأزرار : الحلق التى تجعل فى أنوف النوق ، وتعقد فيها الأزمة . وانظر الديوان : ١٦١ ، وأراجيز العرب للبكرى : ٦٩

(4) هو محمد بن عمر بن عبد الله بن رومى ، ويقال فيروز ، أبو عبد الله البصرى ، مقرىء جليل . أخذ القراءة عرضا عن العباس بن الفضل وأبى محمد اليزيدى ، وهو من أجل أصحابهما . وروى عن أحمد بن موسى اللؤلئى وعن الكسائى حروفهما . وروى الحروف عنه محمد بن عبيد بن عقيل وعلى بن الحسن . (طبقات القراء : ٢ : ٢١٨)

(5) سورة الأعراف : ١٥٧

ومن ذلك قراءة الحسن وعمرو[1] الأسوارِىّ : «أُصيبُ به مَن أَساءَ[2]»

قال أبو الفتح : هذه القراءة أشد إفصاحا بالعدل من القراءة الفاشية التى هى: «منْ أَشَاءُ»؛ لأن العذاب[٦٣و] فى القراءة الشاذة مذكورٌ علةُ الاستحقاقِ له ، وهو الإساءة . والقراءة الفاشية لا يُتناول من ظاهرها علة إصابة العذاب له، وأن ذلك لشيء يرجع إلى الإنسان ، وإن كنا قد أحطنا علما بأن الله تعالى لا يظلم عباده وأنه لا يعذب أحدا منهم إلا بما جناه واجترمه على نفسه ، إلا أنا لم نعلم ذلك من هذه الآية ، بل من أماكن غيرها . وظاهر قوله تعالى : «منْ أَشَاء» بالشين معجمة ربما أوهم من يضعف نظره من المخالفين أنه يعذب من يشاءُ من عباده ، أساءَ أو لم يسيء . نعوذ بالله من اعتقاد ماهذه سبيله ، وهو حسبنا وولينا .

* * *

ومن ذلك قراءة الجَحدرى وسليمان التيمى وقتادة : «وعَزَرُوه[3]» ، خفيفة الزّاى .

قال أبو الفتح : مشهور اللغة فى ذلك : عزَّرت الرجل : أى عظمته ، وهو مشدد ، وقد قالوا : عَزَرتُ الرجل عن الشئ بتخفيف الزاى إذا منعته عن الشيء ، ومنه سمى الرجل : عَزْرة ، فقد يجوز أن يكون «وعزَرُوه» على هذه القراءة ، أى منعوه وحجزوا ذكره عن السوء ، كقوله : سبحان الله . ألا ترى أن أبا الخطاب فسره فقال : براءةَ الله من السُّوء ، فبرّأته من الشئ وحجزته عنه بمعنى واحد .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش وطلحة بن سليمان : «عَشِرة[4]» ، وقرأ «عشَرة» بفتح الشين بخلاف .

قال أبو الفتح : أما «عشِرة» بكسر الشين فتميمية ، وأما إسكانها فحجازية .

واعلم أن هذا موضع طريف ؛ وذلك أن المشهور عن الحجازيين تحريك الثانى من الثلاثى إذا كان مضموما أو مكسورا ، نحو الرسُل والطنُب والكبِد والفخِذ ، ونحو ظَرُف وشرُف وعَلِم وقَدِم . وأما بنو تميم فيسكنون الثانى من هذا ونحوه ، فيقولون : رُسْل وكُتْب وكَبْد وفَخْذ ، وقد ظَرْفَ وقد عَلْم، لكن القبيلتين جميعا فارقتا فى هذا الموضع من العدد معتاد لغتهما ، وأخذت كل

(١) هو عمرو بن فايد أبو علـى الأسوارى البصرى . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . روى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر بن نصار العطار . ومما روى عنه : « اياك نعبد واياك » بتخفيف الياء . (طبقات القراء : ١ : ٦٠٢)

(٢) سورة الأعراف : ١٥٦ ، ١٥٧

(٣) سورة الأعراف : ١٥٧

(٤) سورة الأعراف : ١٦٠

واحدةً منهما لغة صاحبتها وتركت مألوف اللغة السائرة عنها ، فقال أهل الحجاز : اثنتا عشْرة بالإسكان ، والتميميون عشِرة بالكسر .

وسبب ذلك ما أذكره . وذلك أن العدد موضع يَحْدث معه ترك الأصول وتُضم فيه الكلمُ بعضُه إلى بعض . وذلك من أحد عشر إلى تسعة عشر . فلما فارقوا أُصول الكلام من الإفراد وصاروا إلى الضم فارقوا أيضا أُصول أوضاعهم ومألوف لغاتهم ، فأسكن من كان يحرك ، وحرّك من كان يسكن ، كما أنهم لما حذفوا هاء حنيفة للإضافة حذفوا معها الياء ، فقالوا : حَنَفيّ ؛ ولما لم يكن فى حنيف هاء تحذف فتحذف لها الياءُ قالوا فيه : حَنِيفى . وكقولهم : الجاه ، وأصله عندنا الوجه ، فقلبوه فقدموا العين على الفاء ، وكان قياسه أن يقولوا : جَوْه ، إلا أنهم لما قلبوا شجُعوا عليه فغيروا بناءه ، فأصاروه من جَوْهٍ إلى جَوَه ، فانقلبت الواو التى هى فاء فى موضع العين ألفا لانفتاح ما قبلها وحركتها ، فصارت جاه كما ترى .

وحسّن ذلك لهم أيضا ما أذكره ، وهو أنهم قد علموا أنهم إذا حركوا الواو وقبلها فتحة انقلبت ألفا وهى [٦٣ظ] ساكنة كما تعلم أبدا ، فصار عودهم إلى سكون الحرف مسوغا لهم تحريكه المؤدى إلى سكونه ، حتى كأنهم لم يحدثوا فى الحرف حدثا .

فإن قيل : فهلا أقروا الواو على سكونها ، واستغنوا بذلك عن تحريكها المؤدى إلى سكون الحرف المنقلب عنها وهو الألف .

قيل : الذى فعلوه أصنع ، وذلك أنهم إذا قلبوه ألفا صار بمنزلة وجود الحركة فيه ؛ لأن الألف فى نحو هذا لا تنقلب إلا عن حركة وهى مع هذا ساكنة ، فاجتمع لهم فى الألف أمران .

أحدهما : تحريك الساكن لِما عَرَض لهم هناك فى القلب على عادتهم فى إلحاق التحريف(١) بعضه ببعض .

والآخر : سكون الألف لفظا مع ما قدمناه من اعتقاد تحريكها معنى .

وإذا أدى الحرف الساكن على خفته تأدية المُحرَّك على ثقله فتلك صنعة مأنوسٌ بها مُعْتَمَدٌ مثلُها ، وما لحقه تغيير ما فدعا ذاك إلى إلحاقه تغييرا ثانيا كثير فى اللغة جدا ، ألا ترى إلى أحد قولى سيبويه فى أَيْنُق : إن الياء فيها بدل من الواو التى هى عين فى أصل الكلمة ، وذلك أن أصلها أَنْوُق ، وقد حكاها الفراء فيما رويناه عنه ، فقدمت العين على الفاء فصار تقديرها أونق ، فلما قدمت العين على الفاء فتوهّنت بذلك ــ قلبوها ياءً ، فقالها : أَينق ، وكذلك لما أعلّوا

(١) المراد التغيير والميل عن المعتاد فى الاستعمال .

فاء الفعل من اتقى بأن أبدلوها تاء وأدغموها فى تاء افتعل أعلّوها أيضا بالحذف ، فقالوا تَقَى يَتْقِى . ومثله ما أنشده أبو زيد من قول الشاعر [1] :

قَصَرْتُ له القبيلة إذ تَجَهْنا وما ضاقت بشدته ذراعى

فيمن رواه بفتح الجيم [2] ، ألا ترى أن وزنه افتعلنا من الوجه اوتَجَهْنا ؛ فلما أُبدلت الواو تاء وأُدغمت فى تاء افتعل فصارت اتجه ـ شجُعوا على أن حذفوها أيضا فقالوا : تَجَه ؟ فوزن تَجَه الآن على لفظه تَعَل ، ومضارعه يتَجِه . ومثاله يتعِلُ ، وكذلك تقَى فَعَلَ . والجاه وزنه على اللفظ بسكون الألف عَفْل ، وهو قبل القلب عَفَل ، لأنه صار من جَوْه إلى جَوَه ، وأصله الأول فعْل لأنه وَجْهٌ ، ولولا إشفاقى من الإطالة لبسطت هذا ونحوه بسطا يونِقُ عارفيه وأهله ، وفيما ذكرنا دليل على ما أُغفل .

وأما « اثنتا عشَرة » ، بفتح الشين فعلى وجه طريف ؛ وذلك أن قوله : (اثنتى) يختص بالتأنيث ، و(عشَرة) ، بفتح الشين تختص بالتذكير ، وكل واحد من هذين يدفع صاحبه . وأقرب ما تُصْرَف هذه القراءة إليه أن يكون شبَّه اثنتى عَشَرة بالعقود ما بين العشرة إلى المائة . ألا تراك تقول : عشرون وثلاثون ، فتجد فيه لفظ التذكير ولفظ التأنيث ؟ أما التذكير فالواو والنون ، وأما التأنيث فقولك : ثلاث من ثلاثون ، ولذلك صلحت ثلاثون إلى التسعين للمذكر والمؤنث فقلت : ثلاثون رجلا وثلاثون امرأة ، وتسعون غلاما وتسعون جارية ؛ فكذلك أيضا هذا الموضع .

ألا تراه قال تعالى : « اثنتَىْ عشرةَ أسباطًا أُممًا »؟ [3] ف(أسباطا) يؤذن بالتذكير، و(أُمَم) يؤذن بالتأنيث . وهذا واضح .

وحَسُن تشبيه اثنتى عشرة [٦٤و] برءوس العقود دون المائة من حيث كان إعراب كل واحد منهما بالحرف لا بالحركة ، وذلك اثنتا عشْرة واثنتى عشْرة ، فهذا نحو من قولهم : عشرون وعشرين ، وخمسون وخمسين ، وتسعون وتسعين ، فافهمه .

ومما يدلك على أن ضم أسماء العدد بعضها إلى بعض يدعو إلى تحريفها عن عادة استعمالها قولهم : أحد عشر رجلا وإحدى عشرة امرأة ، وكان قياس أربع وأربعة وخمس وخمسة أن يكون

---

(١) لمرداس بن حصين من بنى عبيد الله بن كلاب ، شاعر جاهلى . قصرت : حبست . القبيلة : اسم فرسه .

(٢) هو الأصمعى ، ورواية أبى زيد «تجهنا» بكسر الجيم . انظر النوادر : ٦ ، ٧ والخصائص : ٢ : ٢٨٦ ، واللسان (وجه) .

(٣) سورة الأعراف : ١٦٠

هذا أحد وأَحَدة ، أفلا ترى إلى إحدى – وهى فِعْلَى وأصلها وِحْدى – كيف عاقبت فى المذكر فَعَلاً ، وهو أحد وأصله وَحَد ؟

فأما إحدي وعشرون إلى التسعين فإنه لمَّا سبق التحريف إليها فى إحدى عشرة ثبت فيها فيما بعد .

* * *

ومن ذلك ما رواه قتادة عن الحسن : «وقولوا حِطَّةً [1] » ، بالنصب .

قال أبو الفتح : هذا منصوب عندنا على المصدر بفعل مقدر ، أى احطُطْ عنا ذنوبنا حِطَّةً . قال :

* واحطُط إلهى بفضلٍ منك أوزارى *

ولا يكون (حِطة) منصوبا بنفس قولوا ؛ لأن قلت وبابها لا ينصب المفرد إلا أن يكون ترجمةَ الجملة ، وذلك كأن يقول إنسانٌ : لا إله إلا الله ، فتقول أنت قلت : حقا ؛ لأن قوله : لا إله إلا الله حقٌّ ، ولا تقول : قلتُ زيدًا ولا عمرا ، ولا قلتُ قيامًا ولا قعودا ، على أن تنصب هذين المصدرين بنفس قلت لما ذكرته .

* * *

ومن ذلك قراءة شَهْر بنِ حَوْشَب [2] وأبى نَهِيك [3] : «يَعَدُّون فى السَّبْت [4] ».

قال أبو الفتح : أراد يعتدون ، فأسكن التاءَ ليدغمها فى الدال ، ونَقَلَ فتحتها إلى العين ، فصار يَعَدُّون ، وقد مضى مثله فى يخَصِّف [5] .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر وشيبة وأبى عبد الرحمن والحسن واختلف عن نافع : «بِعَذابٍ بِيِسٍ [6] » ، فِعْلٍ بلا همز « وبِئْسٍ » ، وهى قراءة السُّلمى بخلاف ، ويحيي وعاصم بخلاف ،

---

(١) سورة الأعراف : ١٦١

(٢) هو شهر بن حوشب أبوسعيدالأشعرى الشامى ثم البصرى ، تابعى مشهور . عرض عليه أبونهيك علباء بن أحمر ، ومات سنة ١٠٠، وقيل غير ذلك (طبقات القراء : ٣٢٩) .

(٣) هو علباء بن أحمر أبو نهيك اليشكرى الخراسانى ، له حروف من الشواذ تنسب اليه، وقد وثقوه . عرض على شهر بن حوشب وعكرمة مولى ابن عباس : وروى عنه داود بن أبى الفرات وغيره، وروى عنه حروفه أبو المهلب العتكى، وقد خرج مسلم حديثه (طبقات القراء : ١ : ٥١٥) .

(٤) سورة الأعراف : ١٦٣ وقراءة الجماعة « يعدون » بفتح الياء وسكون العين .

(٥) انظر الصفحة : ٢٤٥ والآية «يخصفان» ، وهذه قراءة الحسن فيما روى عنه محبوب ، ورويت عن ابن أبى بردة ويعقوب (البحر المحيط : ٤ : ٢٨٠) .

(٦) سورة الأعراف : ١٦٥

والأعمش بخلاف ، وعيسى الهمْدانى . « بَيْئِسٍ » مثال فَيْعِل ابنُ عباسٍ وعاصمٌ بخلاف .

« بَيْئَس » طلحة بنُ مُصرِّف .

وقرأ أبو رجاء . « بائس » ، و « بَيَسٍّ » وزن فَعَلٍّ .

وقراءة نصر بن عاصم وجُؤيَّة [1] بنِ عائذ : و « بَأْس [2] » ، وروى عن مالك بن دينار أيضا .

و « بَيِّسٍ » وزنُ فَعِّلٍ يروى عن نصر بن عاصم أيضا .

و « بئِس » وزنُ فَعِلٍ قراءة زيد بن ثابت و « بِئْس » .

ومما رويت عن الحسن و « بَيْس » ، ورويت عن نافع أيضا .

قال أبو الفتح : أما بِيْس بغير همز على وزن فِعْل فيحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون أراد مثال فِعْل ، فيكون كما جاء من الأوصاف على فِعْل نحو نِضْو[3] ونِقْض[4] وحِلْف ، وأصله الهمز كقراءة من قرأ (بِئْس) بالهمز ، إلا أنه خفف فأبدل ياء فصارت (بيس) كَبِير وذِيب ، فيمن خفف .

والآخر : أن يكون أراد فَعِلًا ، فأصله بئِس كَحَطِرَ وحَذِرٍ ، ثم أسكن ونقل الحركة من العين إلى الفاء كالعبرة فيما كان على فَعِل وثانيه حرف الحلق كفخِذ ونغِر [5] وجَئِز [6] ، فصار إلى بِئْس ، ثم خفف فقال بِيس على ما مضى .

وأما (بئِس) على فَعِل فجاء على قولهم: قد بَئِس الرجلُ بآسةً : إذا شَجُعَ ، فكأنه عذاب مُقْدِم عيهم وغيرُ متأخر عنهم .

وقد يجوز أيضا أن يكون (بَئِس) مقصورا من بئيس كالقراءة [٦٤ ظ.] الفاشية ، كما قالوا فى لبيق : لَبِق ، وفى سميج سَمِج .

وأما (بَيْئِس) على فَيْعِل ففيه النظر ، وذلك أن هذا البناء مما يختص به ما كان معتل العين كسيِّد وهيِّن ودلِّين وليِّن ، ولم يجئ فى الصحيح ، وكأنه إنما جاء فى الهمزة لمشابهتها حرفى العلة ، والشبه بينها وبينهما من وجوه كثيرة .

---

(١) هو جؤية بن عائك ، ويقال : ابن عائذ ،أبو أناس (بضم الهمزة ونون بعدها) ، الأسدى الكوفى . روى القراءة عن عاصم ، وذكر الدانى أن له اختيارا فى القراءة (طبقات القراء ١٩٩:١)

(٢) الواو هنا لا محل لها ، فالآية « بعذاب بئيس » .

(٣) النضو : المهزول .

(٤) النقض : المنقوض .

(٥) النغر : الذى غلا جوفه وغضب ، و الفعل كفرح .

(٦) الجئز : الغصان .

وأما (بَيْسٍ) فى وزن جَيْشٍ فطريق صنعته أنه أراد بَئِس ، فخفف الهمزة فصارت بين بين ، أى بين الهمزة والياء ، فلما قاربت الياء ثقلت فيها الكسرة فأسكنها طلبا للاستخفاف . فصارت فى اللفظ ياءً ، كما خففوا نحو صيِدَ البعير فقالوا : صيْدَ وإن كانت العين فى صيِد ياءً محضة وكانت فى بَئِس همزةً مخففةً ، إلا أنه شبهها بياء صَيِد لما ذكرنا من مقاربتها فى اللفظ الياء ، ونحو من ذلك قول ابن ميادة :

* فكان يوْميْذٍ لها حكمُها *

أراد يومئذ ، فخفف فصارت الهمزة بين بين وأشبهت الياء فأسكنها ؛ فقال : (يَوْمَيْذٍ) ، فهذا كبَيْسٍ على ما ترى .

وقد يجوز أن يكون أراد تخفيف بَيْئِس ، فصارت بَيِس ثم أسكن تخفيفا ، كقولهم فى عَلِمَ : علْم ، وفى كَلِمة كَلْمة ، وفى فَخِذ فخْذ ، ومثال بيْس على هذا فَيْل .

فأما (بائس) فاسم الفاعل من بئِس على ما قدمنا ذكره .

وأما (بَيَس)(١) فطريف ، وظاهر أمره أن يكون جاء على ماض مثالُه فَيْعَلَ كهَينَم (٢) ، ثم خففت الهمزةُ فيه وأُلقيت حركتُها على الياء فصار بَيَس ، وجاز اعتقاد هذا الفعل وإن لم يظهر ؛ كأشياء تثبت تقديرا ولا تبرز استعمالا .

وأما (بَيِّس) بتشديد الياء وكسرها . فليس على فَعِّل كما ظن ابن مجاهد ، بل هو على فيْعِل تخفيف بيئِس على قول من قال فى تخفيف سوءة : سَوَّة ، وفى تخفيف شيء : شيّ ، فأبدل الهمزةَ على لفظ ما قبلها ، وعليه قول الشاعر :

يُعْجِلُ ذا القَبَاضة الوحِيَّا   أن يرفعَ المئزر عنه شَيَّا (٣)

فصار بَيِّسٍ كما ترى .

وأما (بأْسٍ) فتخفيف بئِس ، كقولك فى سئِم : سأْم ، وفى علِم عَلْم .

وأما (بيْس) فالعمل فيه من تخفيف الهمزة ثم إسكانها فيما بعد كالعمل فى (بَيْسٍ) وهو يريد الاسم وقد مضى ذلك .

---

(١) لم يذكر هذا الوجه فيما سبق .
(٢) الهينمة : الصوت الخفى .
(٣) القباضة : الانكماش والسرعة . الوحىّ : السريع . وورد الشاهد غير معزو فى كل من اللسان والصحاح (قبض) .

وأما (بِئِس) فعلى الإتباع مثل فِخِذ وشِهِدَ . قال أبو حاتم فى قراءة بعضهم : (بِئْيَس) فهذا فى الصفة بمنزلة حِذْيم[1] فِعْيَلْ ، وكذا مَثَّله أبو حاتم أيضا .

وحكى أبو حاتم أيضا (بِئِيس) كشِعِير وبِعِير ، فكسر أوله لكسر الهمزة بعده .

وحكى أيضا فيها (بَئِّس) فعِّل ، وأنكرها فردها ألبتة ، وأنكر قراءة الحسن : (بِئْس) . وقال : لو كان كذا لما كان بُدٌّ معها من (ما) بئسما كنتم ما .

* * *

ومن ذلك زهير عن خُصَيْف : «مِنْ ظُهورهم ذُرِّيئَتَهم[2]» . واحدة مهموزة .

قال أبو الفتح : هذا يمنع مِن تأوُّل الذرية فيمن لم يهمز أنها من الذَّر أو من ذَرَوت أو من ذَرَيْت ، ويقطع بأنها من ذَرَأْتُ ، أى خلقت .

فإن قلت : فهلا أجزْتَ أن تكون من الذَّر وجعلتها فُعْلِيَّة غير أنها همزت كما وجد بخط الأصمعى : قَطًا جؤنى[3] .

قيل : هذا من الشذوذ بحيث لا يسمع أصلا فضلا عن [٦٥و] أن يتخذ قياسا .

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلَمى : «وادَّارسُوا ما فيه[4]» وعباس عن الضبى عن الأعمش : «وادَّكَروا مافيه» .

قال أبو الفتح : «ادَّارَسُوا» : تدارسو ، كقوله : «ادَّاركوا[5]» والعمل فيهما واحد وقد تقدم .

---

(١) الحذيم : القاطع .

(٢) سورة الأعراف : ١٧٢

(٣) القطا الجبونى : ضرب من القطا سود بطون الأجنحة والقوادم ، قصار الاذناب ، وأرجلها أطول من أرجل الكدرى ، وأجسامها أضخم ، تعدل جونية بكدريتين . وفى الأصل جونىء ، وهو تحريف ، ففى المخصص (٨ : ١٥٧) قال (يعنى أبا حاتم) : ووجد فى بعض رقاع الأصمعى بعد موته : بعض العرب يهمز الجونى ، ولم يقله غيره . الفارسى : هو على توهم الضمة التى فى الجيم واقعة على الواو . ومثله قراءة من قرأ : « فاستوى على سؤقه » . وحكى عن أبى العباس أنه قال : كان أبوحية النميرى يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة ... وفى اللسان مثله نقلا عنه بتصرف ، وانظر الخصائص : ٣ : ١٤٦ ، وكان وجه المشابهة التى عقدها ابن جنى بين ذريئتهم وجؤنى هو مطلق الهمز القليل فى كلتا الكلمتين ، دون تقيد بنوع الحرف المهموز ولا بمكانه من الكلمة التى جاء فيها .

(٤) سورة الأعراف : ١٦٩

(٥) سورة الأعراف : ٣٨ وانظر الصفحة ٢٤٧ من هذا الجزء .

وأما « وادّكرُوا » فأراد تذكروا ، وهذا كقوله تعالى : « قالوا اطَّيَّرْنا [1] » .

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلمى : « إِيَّان مُرْساها [2] » ، بكسر الهمزة .

قال أبو الفتح : أما أَيَّان بفتح الهمزة فَفَعْلان ، وبكسرها فِعْلان والنون فيهما زائدة حملا على الأكثر فى زيادة النون فى نحو ذلك.

فإن قيل : فهلا جعلتها فِعَّالا من لفظ أين ، قيل : يمنع من ذلك أن أَيّان ظرفُ زمان وأين ظرفُ مكان ، لكنها ينبغى أن تكون من لفظ (أى) لما ذكرناه من اعتبار زيادة النون فى نحو هذا .

ولأن (أيًّا) استفهام كما أن (أيان) استفهام ، وأن (أىّ) أين كانت فهى بعض من كل ، والبعض لا يخص زمانا من مكان ولا جوهرا من حدث ، فحمْلُها على (أى) أولى من حملها على أين .

وقد كنا قلنا فى أى هذه : إنها من لفظ أَوَيْتُ ومعناه .

أما اللفظ فلأن باب طويت وشويت أضعاف باب حَيِيت وعَيِيت .

وأما المعنى فلأن البعض آوٍ إلى الكل ومتساند إليه ، فهى إذًا من قوله :

* يأْوى إلى مُلْطٍ له وكَلْكَلِ * [3]

يصف البعير يقول : إنه يتساندُ بعضُه إلى بعض ، فهو أقوى له ، فأصلها على هذا أَوْىٌ ، ثم قلبت الواو ياءً وأُدغمت فى الياء فصارت أىٌّ ، كقولك : طويت الكتابَ طيا وشويت اللحم شَيًّا .

ولو سميت رجلا بأيّان ، فتحت الهمزة أو كسرتها ، لم تصرفه معرفة لأنها كحَمْدان وعِمْران ، وإنْ كسَّرت ذلك الاسم على سِرْحان وسَراحين وحَوْمانة [4] وحوامِين قلت : أوايين ، فظهرت الواو التى هى عين أَوَيْتُ ، كقولك فى تكسير ريَّان أو جمعه على مثال مفاعيل : روايين ، تظهر الواو التى هى عينه لزوال علة القلب عنها .

* * *

---

(١) سورة النمل : ٤٧

(٢) سورة الأعراف : ١٨٧ وفى الأصل: « ايان يبعثون » ، وهذه فى النحل : ٢١ وفى النمل : ٦٥ ، وكسر همـــزة ايان لغة سليم ، ومنهم السلمى (البحر المحيط : ٤ : ٤١٩ ، ٤٣٤) .

(٣) الملط : جمع ملاط ككتاب ، وهو المرفق . الكلكل : الصدر .

(٤) الحومانة : المكان الغليظ المنقاد .

ومن ذلك قراءة ابن عباس : « كأَنَّك حَفِيٌّ بها (1) » .

قال أَبو الفتح : ذهب أَبو الحسن في قوله تعالى : « يسْأَلُونَكَ كَأَنَّك حَفِيٌّ عَنها » إلى أن تقديره يسأَلونك عنها كأَنك حَفِيّ بها ، فأَخر (عن) وحذف الجار والمجرور للدلالة عليها ، فهذا الذى قدره أَبو الحسن قد أَظهره ابن عباس ، وحذف (عنها) لدلالة الحال عليها . أَلا ترى أنه إذا كان حفيا بها فمِن العرف وجارى عادة الاستعمال أَن يُسْأَل عنها ، كما أَنه إذا سئل عنها فليس ذلك إلا لحفاوته بها ؟ وإذا لم يكن بها حفيا لم يكن عنها مسئولا ، وكل واحد من حرفى الجر دلَّ عليه ما صحبه فساغ حذفه ، وهذا واضح .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن يعمَر : « فَمَرَتْ بِه (2) » ، خفيفة .

قال أَبو الفتح : أَصله « فمرَّت به » مثقلة ، كقراءة الجماعة ، غير أنهم قد حذفوا نحو هذا تخفيفا لثقل التضعيف . وحكَى ابن الأَعرابى فيما رويناه عنه فيما أَحسب : ظنْتُ زيدا يفعلُ كذا ، ومنه قوله تعالى : « وقَرْن فِى بُيُوتِكن (3) » فيمن أَخذه من القرار لا من الوَقارِ ، وهذا الحذف فى المكسور أَسوغ ؛ لأَنه اجتمع فيه مع [65ظ.] التضعيف الكسرة وكلاهما مكروه ، وهو قوله تعالى : « ظَلْتَ عليه عاكفا (4) » أَى ظَلِلْتَ ، وقالوا مَسْتُ يده أَى مَسِسْتُها . وقال أَبو زُبَيد :

خلا أَن العتاق من المطايا أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إليه شُوسُ (5)

أَراد أَحسسن وهذا وإن كان مفتوحا فإنه قد حُمِّل الهمزة الزائدة ، فازداد ثقلا .

---

(1) سورة الأعراف : 187 والقراءة الفاشية : « كأنك حفى عنها » .
(2) سورة الأعراف : 189
(3) سورة الأحزاب : 33
(4) سورة طه : 97
(5) من قصيدة فى وصف الأسد . ويروى سوى مكان خلا . وقبله :

فباتوا يدلجون وبات يسرى بصير بالدجى هاد غموس

إلى أن عرسوا وأَنخت منهم قريبا ما يحس له مسيس

غموس : قوى شديد . الشوس : جمع أشوس وشوساء ، من الشوس ، وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظا . وانظر الخصائص : 2 : 438 والمنصف : 3 : 84 ، وشواهد الكشاف : 69 .

وقرأ : « فَمَارتْ به » بألف عبد الله بن عمرو ، وهذا من مار يمور : إذا ذهب وجاء : والمعنى واحد ، ومنه سُمى الطريق مَوْرا للذهاب والمجيء عليه ، ومنه المُورُ : التراب لذلك .

وقرأ ابن عباس: « فاستَمرّت به[1] » ومعناه مرَّت مكلِّفَة نفسَها ذلك ؛ لأن استفعل إنما يأتى فى أكثر الأمر لمعنى الطلب ، كقولك : استطعم أى طلب الطُّعْم ، واستوهب : طلب الهِبَة ، والباب على ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن جُبير : « إنِ الذين تَدْعُون مِنْ دُونِ اللهِ عِبادا »[2] ، نَصْبٌ . « أمثالَكم » ، نصبٌ .

قال أبو الفتح : ينبغى - والله أعلم - أن تكون إنْ هذه بمنزلة ما ، فكأنه قال : ما الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم . فأعمل إنْ إعمال (ما) ، وفيه ضعف : لأن إن هذه لم تختص بنفى الحاضر اختصاص « ما » بِهِ ، فتجرى مجرى ليس فى العمل ، ويكونُ المعنى : إنْ هؤلاءِ الذين تدعون من دون الله إنما هى حجارةٌ أو خَشَبٌ ، فهم أقل منكم لأنكم أنتم عقلاء ومخاطبون ، فكيف تعبدون ما هو دونكم ؟

فإن قلت : ما تصنع بقراءة الجماعة : « إنَّ الذين تَدعون من دون الله عبادٌ أمثالُكم » ؟ فكيف يُثبت فى هذه ما نفاه فى هذه ؟ .

قيل: يكون تقديره أنهم مخلوقون كما أنتم أيها العباد مخلوقون ، فسماهم عبادا على تشبيههم فى خلقهم بالناس[3] كما قال « والنَّجْمُ والشجَرُ يسجدان[4] » . وكما قال : « وإنْ مِن شىء إلا يُسبِّح بحمده[5] » ، أى : تقوم الصنعة فيه مقام تسبيحه .

* * *

---

(١) سورة الاعراف : ١٨٩ وهذه احدى الروايتين عند ابن عباس والأخرى : « فاستمرت بحملها » . وانظر البحر المحيط : ٤ : ٤٣٩ .

(٢) سورة الأعراف : ١٩٤

(٣) وخرجها أبوحيان بما يجعل الآيتين متطابقتين فى المعنى دون تأويل ، وهو أن ان هى المخففة من الثقيلة ، وأعملها عمل المشددة ، ونصب خبرها على لغة من ينصب أخبار ان وأخواتها ، أو على اضمار فعل تقديره: ان الذين تدعون من دون الله تدعون عبادا أمثالكم (البحر المحيط : ٤ : ٤٤٤) .

(٤) سورة الرحمن : ٦

(٥) سورة الاسراء : ٤٤

ومن ذلك قراءة الجحدرى : «يُمَادُّونَهم[1]» .

قال أبو الفتح : هو يُفَاعِلونهم من أمددته بكذا ، فكأنه قال : يعاونونهم .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى مِجْلَز [2] : «بالغُدُوِّ والإيصال [3]» بكسر الألف .

قال أبو الفتح : هو مصدر آصلنا فنحن مؤصلون ، أى دخلنا فى وقت الأصيل . قال أبو النجم :

* فَصَادرت بعد أَصِيل المؤصِل * .

---

(١) سورة الأعراف : ٢٠٢ وقرأ نافع : « يمدونهم » مضارع أمد ، وباقى السبعة : « يمدونهم » من مد . (البحر المحيط : ٤ : ٤٥١) .

(٢) هو لاحق بن حميد السدوسى البصرى ، تابعى . (البحر المحيط : ٤ : ٤٥٣ ، والقاموس ،

(٣) سورة الأعراف : ٢٠٥

سورة الأنفال

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قرأ ابنُ مسعود وسعدُ بنُ أبي وقاص وعليُّ بن الحسين وأبو جعفر محمد بن على وزيدُ بن على وجعفرُ بن محمد وطلحة[1] بن مُصَرِّف : « يَسأَلونك الأَنفال[2] » .

قال أبو الفتح: هذه القراءة بالنصب مؤدِّية عن السبب للقراءة الأُخرى التى هى : « عن الأنفال » ؛ وذلك أنهم إنما سألوه عنها تعرضًا لطلبها ، واستعلاما لحالها : هل يَسُوغ طلبها ؟

وهذه القراءة بالنصب إصراح بالتماس الأَنفال وبيانٌ عن الغرض فى السؤال عنها . فإن قلت : فهل : يحسن أن تحملَها على حذف حرف الجر حتى كأنه قال[3] : يسأَلونك عن الأنفال ؛ فلما حُذف عن نصب المفعول ، كقوله :

« أمرتُك الخيرَ فافعل ما أُمرت به »[4]

قيل : هذا شاذ ، إنما يحمله الشعر ، فأَما [٦٦و] القرآن فيُختار له أَفصح اللغات وإن كان قد جاء : « واختار موسى قَوْمَه سبعين رَجُلاً[5] » « واقعُدوا لهم كلَّ مَرْصَد[6] » ـ فإن الأَظهر ما قدمناه .

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِن : « وإذْ يعِدُكم اللهُ احدى الطائفتين[7] » ، يصل ضمة الهاء بالحاء ويسقط الهمزة .

---

(١) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ، ويقال أبو عبد الله الكوفى ، تابعى كبير . أخذ القراءة عرضا عن ابراهيم بن يزيد النخعى والأعمش ويحيى بن وثاب . روى القراءة عرضا عنه محمود بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ، وعيسى بن عمر الهمدانى ، وعلى بن حمزة الكسائى وغيرهم . توفى سنة ١١٢ هـ (طبقات القراء لابن الجزرى ١ : ٣٤٣) .

(٢) سورة الأنفال : ١

(٣) فى ك : كأنه يسألونك .

(٤) لعمرو بن معد يكرب ، وعجزه :

« فقد تركتك ذا مال وذا نَشَب »

النشب : المال الثابت كالضياع ونحوها ، وكأنه أراد بالمال ها هنا الابل خاصة . الكتاب: ١ : ١٧

(٥) سورة الأعراف : ١٥٥

(٦) سورة التوبة : ٥

(٧) سورة الأنفال : ٧

قال أبو الفتح: هذا حَذف على غير قياس ، ومثله قراءة ابن كثير : « إنها لَحْدَى الكُبَر [1] » ، وقد ذكرنا نحوه ، وهو ضعيف القياس ، والشعر أولى به من القرآن .

* * *

ومن ذلك قراءة مَسْلمةَ [2] بن محارب : « وإذيعِدْكمُ اللهُ [3] » ، بإسكان الدال . قال أبو الفتح : أسكن ذلك لتوالى الحركات وثقلِ الضمة ، وقد ذكرنا قبله مثله .

* * *

ومن ذلك قراءة رجل من أهل مكة ، زعم الخليل أنه سمعه يقرأ : « مُرَدِّفين [4] » . واختلفت الرواية عن الخليل فى هذا الحرف ، فقال بعضهم : « مُرُدِّفين » ، وقال آخر : « مُرِدِّفين » .

قال أبو الفتح : أصله « مُرْتَدِفين » مفتعلين من الرِّدْف [5] ، فآثر إدغام التاء فى الدال ، فأسكنها وأدغمها فى الدال ، فلما التقى ساكنان وهما الراءُ والدال حرك الراء لالتقاء الساكنين : فتارة ضمها إتباعا لضمة الميم ، وأخرى كسرها إتباعا لكسرة الدال .

ومثله « وجاء المُعُذِّرون [6] » . ومن كسر الراء فلالتقاء الساكنين ، وعليه جاء : « وجاء المُعُذِّرون » . ويجوز فيهما أن تُنقل حركة الحرف الساكن على الساكن قبله فيقول : « مُرَدِّفِين » ، « وجاء المُعَذِّرون » مُفَعِّلين من الاعتذار ، على قولهم : عذَّر فى الحاجة : أى قصّر ، وأعذر : تقدم .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن محيصن : « أمْنَةً نُعَاسا [7] » ، بسكون الميم .

---

(١) سورة المدثر : ٣٥

(٢) هو مسلمة بن عبد الله بن محارب ، أبو عبد الله الفهرى البصرى النحوى . له اختيار فى القراءة . قال ابن الجزرى : لا أعلم على من قرأ ، وقرأ عليه شهاب بن شرنفة . وكان مع ابن أبى اسحاق وأبى عمرو بن العلاء . وكان من العلماء بالعربية (طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٢٩٨) .

(٣) سورة الأنفال : ٧ ، ٩ ، ١١

(٤) سورة الأنفال : ٩

(٥) مصدر ردفة كسمع ونصر ، أى تبعه ، والردف بالكسر : الراكب خلف الراكب كالمرتدف .

(٦) سورة التوبة : ٩٠

(٧) الآية : ١٥٤ فى سورة آل عمران ، وأما آية الانفال : ١١ فهى : « اذ يغشيكم النعاس امنة منه » وابن محيصن يقرأ بسكون الميم فى الآيتين (البحر : ٣ : ٨٥ ، و ٤ : ٤٦٨) .

قال أبو الفتح : لا يجوز أن يكون « أَمْنة » مخففا من « أَمَنةٌ » كقراءة الجماعة ، من قِبل أن المفتوح فى نحو هذا لايُسكن كما يُسكن المضموم فى المكسور لخفة الفتحة . وأما قوله :

وما كل مبتاع ولو سَلْفَ صَفقُه بِرَاجِعٍ ما قد فاته بِرِداد [1]

قال أبو الفتح : فشاذ . على أننا قد ذكرنا وجه الصنعة فى كتابنا الموسوم بالمنصف [2] .

* * *

ومن ذلك قراءة الناس : « ماءً لِيُطَهِّرَكم به [3] » . وقرأ الشعبي [4] : « مَا لِيُطَهِّرَكم به » على معنى الذى به .

قال أبو الفتح : (ما) هاهنا موصولة ، وصلتها حرف الجر بما جره ، وكأنه قال : ما لِلطَّهور ، كقولك : كسوته الثوب الذى لدفع البرد ، ودفعت إليه المال الذى للجهاد ، واشتريت الغلام الذى للقتال .

ألا تَرى أن تقديره ويُنَزِّل عليكم من السماء الماءَ الذى لأَن يُطهِّركم به ، أى الماء الذى لطهارتكم أو لتطهيركم به . وهذه اللام فى قراءة الجماعة : « ماءً لِيُطَهِّرَكم به » هى لام المفعول له ، كقوله : رزرتك لِتكرمنى ، وهى متعلقة بزرتك ، ولا ضمير فيها لتعلقها بالظاهر .

فهى كقوله تعالى : « إنا فَتَحنا لك فَتْحًا مُبينا لِيغفِرَ لك اللهُ [5] » ، فهى كما ترى متعلقة بنفس « فتحنا » تعلقَ حرف الجر بالفعل قبله .

وأما اللام فى قراءة من قرأ : « ما لِيُطَهِّرَكم به » ، أى الذى للطهارة به ، فمتعلقة بمحذوف ، كقولك: دفعت إليه المال الذى له ، أى استقر أو ثبت [6] له ، وفيها ضمير لتعلقها بالمحذوف .

وأما لام المفعول له فلا تكون إلا متعلقة بالظاهر نحو زرته ليكرمنى وأعطيته ليشكرنى ، أو بظاهر يقوم مقام الفعل كقولك : المال لزيد لينتفع به ، فاللام فى لزيد متعلقة بمحذوف على ما مضى ، والتى فى قولك : لينتفع به هى لام المفعول له [٦٦ظ.] ، وهى متعلقة بنفس قولك :

---

(١) انظر الصفحة ٢٤٩ من هذا الجزء .

(٢) المنصف : ١ : ٢١

(٣) سورة الأنفال : ١١

(٤) هو عامر بن شراحيل بن عبد ، أبوعمرو الشعبى ، الامام الكبير المشهور . عرض على أبى عبد الرحمن السلمى وعلقمة بن قيس ، وروى القراءة عنه عرضا محمد بن ابى ليلى . ومناقبه وعلمه وحفظه أشهر من أن تذكر . مات سنة ١٠٥ ، وله سبع وسبعون سنة . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٥٠) .

(٥) سورة الفتح : ١ ، ٢

(٦) ك : وثبت .

لزيد تعلقها بالظرف النائب عن المحذوف فى نحو قولك : أزيد عندك لتنتفع بحضوره ؟ وزيد بين يديك ليُؤنِسك .

فاللام هنا متعلقة بنفس الظرفين اللذين هما عندك وبين يديك .

وعلى كل حال فمعنى القراءة بقوله : « ماءً لِيُطَهِّرَكم به » ، والقراءة بقوله : « مَا لِيُطَهِّرَكم به » يرجعان إلى شيء واحد ، إلا أن أشدَّهما إفصاحا بأن الماء أُنزل للتطهر به هى قراءة مَن قرأ : « ماءً لِيُطهِّرَكم » به ؛ لأن فيه تصريحا بأن الماء أُنزل للطهارة ، وتلك القراءة الشاذة إنما يُعْلَم أنه أُنزل للطهارة به ، فالقراءة الأُخرى وبغيرها — مما فيه إصراح بذلك .

وعلى كل حال فلام المفعول له لاتتعلق بمحذوف أبدا ، إنما تعلُّقها بالظاهر ، فعلا كان أو غيره مما يقام مقامه .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى العالية [1] : « رِجْسَ الشيطان [2] » ، بالسين .

قال أبو الفتح : كل شيء يُستقذَر عندهم فهو رِجس ، كالخنزير ونحوه .

وفيما قرىء على أبى العباس أحمد بن يحيى [3] قال : الرجس فى القرآن : العذاب ، كالرِّجز. ورِجسُ الشيطان : وسوستُه وهَمْزُه ونحوُ ذلك من أمره . والرجز : عبادة الأَوثان ، ويقال : هو إثم الشرك كله .

وقرىء : « والرِّجْزَ والرُّجْزَ [4] » ، جميعا « فاهْجُرْ » . قال وقال بعضهم : أراد به الصنم . قال : وكل عذاب أُنزل على قوم فهو رِجز ، ووِسواس الشيطان رجز . وقد ترى إلى تزاحم السين والزاى فى هذا الموضع ، فقراءة الجماعة : « رِجْزَ الشيطان » معناه كمعنى رِجس الشيطان .

---

(١) هو رفيع بن مهران ، أبو العالية الرياحى ، من كبار التابعين . أسلم بعد النبى صلى الله عليه وسلم بسنتين ، وأخذ القرآن عرضا عن أبى بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس . وصح أنه عرض على عمر . وقرأ عليه شعيب بن الحبحاب والحسن بن الربيع بن أنس والأعمش وأبو عمرو على الصحيح . ومات سنة ٩٠ ، وقيل سنة ٩٦ (طبقات القراءة لابن الجزرى : ١ : ٢٨٤) .

(٢) سورة الأنفال : ١١

(٣) هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانى ، الامام اللغوى أبو العباس ثعلب ، النحوى البغدادى ، ثقة كبير . له كتاب فى القراءات وكتاب الفصيح . روى القراءة عن سلمة ابن عاصم ويحيى بن زياد الفراء . وروى القراءة عنه أحمد بن موسى بن مجاهد ومحمد بن القاسم الأنبارى ومحمد بن فرج الغسانى . ولد سنة ٢٠٠ ، وتوفى يوم السبت عاشر جمادى الأولى سنة ٢٩١ (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ١٤٨) .

(٤) الضم فى آية الأنفال قراءة ابن محيصن . البحر المحيط : ٤ : ٤٦٩

وقد نبهنا فى كتابنا المعروف بالخصائص[1] من هذه الطريق فى تزاحم الحروف المتقاربة ما فى بعضه كل مَقْنَع بمشيئة الله .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن والزهرى « بين المَرِّ وقلبه[2] » .

قال أبو الفتح : وجه الصنعة فى هذا أنه خفف الهمزة فى « المرء » وألقى حركتها على الراء قبلها ، فصارت بين المرِ وقلبه ، ثم نوى الوقف فأسكن وثقَّل الراء على لغة من قال فى الوقف : هذا خالدّ وهو يجعلّ ، ثم أطلق ووصل على نية الوقف ، فأقر التثقيل بحاله على إرادة الوقف . وعليه قوله، أنشدناه أبو على :

* بِبَازِلٍ وَجناءَ أو عَيْهَلِّ[3] *

يريد العيهلَ فنوى الوقف فثقَّل ، ثم أطلق وهو يريد الوقف . ومثله ما قرأناه على أبى بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس أحمد بن يحيى :

* ومُقلتان جَوْنتا المكْحَلِّ[4] *

يريد المَكْحَلَ . وأول هذه القصيدة :

ليت شبابى عاد للأَوَّلِ وغَضَّ عيش قد خلا أَرْغَلِّ[5]

وفيها أشياءُ من هذا الطراز كثيرة ، فكذلك (المَرِّ) على هذا .

وقراءة الجماعة من بعدُ أقوى وأحسن ، لأَنَّ هذا من أغراض الشعر لا القرآن .

* * *

---

(١) الخصائص : ٢ : ٨٢ ــ ٨٨

(٢) سورة الأنفال : ٢٤ ، ٢٥

(٣) لمنظور بن حبة ، وحبة أمه ، وابوه مرثد . ومن ثم ينسب الى منظور بن مرثد . وقبله :

إن تبخلى يا جمل أو تعتلِّى أو تصبحى فى الظاعن المولِّى

نسلِّ وجد الهائم المغتلِّ

المغتل : من الغلة ، وهى حرارة العطش . والمراد هنا حرارة الشوق . والبازل : من الابل الداخل فى السنة التاسعة للـــذكر والأنثى . والوجناء : الناقة الشديدة . والعيهل : الناقة الطويلة . انظر الكتاب : ٢ : ٢٨٢ ، والخصائص : ٢ : ٣٥٩ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٤٦

(٤) الجون : الأسود .

(٥) عيش أرغل : واسع .

ومن ذلك قراءة العامة : « لا تُصِيبَنّ الذين ظَلموا[1] » ، وقراءة على وزيد بن ثابت وأبي جعفر محمدِ بن على[2] والربيع بن أنس وأبي العالية وابن جمّاز [3] : « لَتُصِيبَنّ » .

قال أبو الفتح : معنيا هاتين القراءتين ضدان كما ترى ؛ لأن إحداهما « لا تُصِيبنّ الذين ظَلَمُوا منكم خاصةً » ، والأُخرى : لَتُصِيبَنَّ هؤلاء بأَعيانهم خاصة . وإذا تباعد معنيا قراءتين هذا التباعد وأمكن أن يُجمع بينهما كان ذلك جميلا وحسنا ، ولا يجوز أن يراد زيادة « لا » من قِبل أنه كان [٦٧و] يصير معناه واتقوا فتنة تصيبن الذين ظَلموا منكم خاصة ، فليس هذا عندنا من مواضع دخول النون ، ألا تراك لا تقول : ضربت رجلا يدخلَنّ المسجد ؟ هذا خطأ لايقال ، ولكن أقرب ما يصرف إليه الأمر فى تلافى معنيي القراءتين أن يكون يراد لاتصيبنّ ، ثم يحذف الأَلف من (لا) تخفيفا واكتفاءً بالفتحة منها ، فقد فَعَلَت العرب هذا فى أُخت (لا) وهى أمَا .

من ذلك ما حكاه محمد بن الحسن من قول بعضهم : أَمَ والله ليكوننّ كذا ، فحذف أَلف أمَا تخفيفا ، وأنشد أبو الحسن وابن الأَعرابى وغيرهما :

فلستُ بمدركٍ ما فات منّى ... بلَهْفَ ولا بلَيت ولا لو أنى [4]

يريد بلهفا ، فحذف الأَلف. وذهب أبو عثمان فى قول الله سبحانه : « يَا أَبَتَ [5] » ، فيمن فتح التاءَ أنه أراد يا أَبتا ، فحذف الأَلف تخفيفا . وأنشدوا

قد وردت من أمكنه ... من ها هنا ومن هُنَهْ

إن لم أُروّها فَمَهْ[6]

يريد : إن لم أَروها فما أَصنع ؟ أو فما مغناى ؟ أَو فما مقدارى ؟ فحذف الأَلف . وأَلحق الهاءَ لبيان الحركة ، وروينا عن قطرب[7] .

---

(١) سورة الانفال : ٢٥

(٢) هو محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب أبو جعفر الباقر . عرض على أبيه زين العابدين وروى عنه وعن جابر وابن عمر وابن عباس وغيرهم ، وروى عنه ابنه جعفر الصادق والزهرى وعمرو بن دينار وجماعة . ولد سنة ٥٦ ، مات سنة ١١٨ ، وقيل غير ذلك (طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٢٠٢) .

(٣) هو سليمان بن مسلم بن جماز ، وقيل سليمان بن سالم بن جماز ، أبو الربيع الزهرى مولاهم المدنى ، مقرىء جليل ضابط ، عرض على أبى جعفر وشيبة ثم على نافع ، وأقرأ بحرف أبى جعفر ونافع . عرض عليه اسماعيل بن جعفر وقتيبة بن مهران . قال ابن الجزرى مات بعد السبعين ومائة فيما أحسب (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣١٥) .

(٤) الخصائص : ٣ : ١٣٥ ، والخزانة : ١ : ٦٣

(٥) سورة يوسف : ٤

(٦) ضمير وردت للابل ، ويروى ان لم تروها بتاء الخطاب . وانظر سر الصناعة : ١ : ١٨٢ ، والمنصف : ٢ : ١٥٦ ، وشرح شواهد الشافية : ٤٧٩

(٧) معطوف على وأنشد أبو الحسن .

فعلى هذا يجوز أن يكون أراد بقوله : « لَتُصِيبَنَّ » : لاتُصِيبَنّ ، فحذف ألف (لا) تخفيفا من حيث ذكرنا .

فإن قلت : فهل يجوز أن يحمله على أنه أراد : لَتُصِيبَن الذين ظلموا منكم خاصة ، ثم أشبع الفتحة ، فأنشأ عنها ألفا كالأبيات التى أنشدتها قبل هذا الموضع ، نحو قوله :

* ينباع مِن ذِفْرَى غَضوب جَسْرة (١) *

وهو يريد ينبع ؟

قيل يمنع من هذا المعنى ، وهو قوله (تعالى) يليه : « واعلموا أنّ الله شديدُ العِقاب » . فهذا الإغلاظ والإرهاب أشبه بقراءة من قرأ : « لا تُصيبن الذين ظَلموا منكم خاصة » من أن يكون معناه إنما تصيب الذين ظلموا خاصة .

فتأمل ذلك فإنه يَضِحُ لك بمشيئة الله .

* * *

ومن ذلك ما روى عن عاصم أنه قرأ : « وما كان صَلاتَهم عِند البيت » نصبا ، « إلا مُكاءٌ وتَصْدِيةٌ (٢) » ، رفعا . رواه عبيد الله (٣) عن سفيان(٤) عن الأعمش (٥) أن عاصما قرأ كذلك .

---

(١) لعنترة من معلقته ، وعجزه :

« زيافة مثل الفنيق المكدم »

الذفرى : ماخلف الأذن والجسرة : الناقة الموثقة الخلق . وزيافة : متبخترة . والفنيق . الفحل من الابل . مكدم : تكدمه الفحول . وروى « المقرم » . وضمير ينباع للعرق . المعلقات السبع : ١١٤ ، والخصائص : ٣ : ١٢١

(٢) سورة الأنفال : ٣٥

(٣) هو عبيد الله بن موسى بن باذام أبو محمد بن أبى المختار العبسى مولاهم الكوفى ، حافظ ثقة . ولد بعد العشرين ومائة . أخذ القراءة عرضا عن عيسى بن عمر وشيبان بن عبد الرحمن الهمذانى وعلى بن صالح بن حسن ، وروى القراءة عنه عرضا ابراهيم بن سليمان وأيوب بن على ومحمد بن عبد الرحمن وغيرهم . وتوفى سنة ٢١٣ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤٩٣

(٤) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى أبو عبد الله الكوفى أحد الأعلام . ولد سنة ٩٧ ، وروى القراءة عرضا عن حمزة وروى عن عاصم والأعمش حروفا ، وروى الحروف عنه عبيد الله بن موسى . توفى بالبصرة سنة ١٦١ (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٠٨)

(٥) هو سليمان بن مهران الأعمش أبومحمد الأسدى الكاهلى مولاهم الكوفى الامام الجليل . ولد سنة ٦٠ أخذ القراءة عرضا عن ابراهيم النخعى وزر بن حبيش وعاصم وغيرهم وروى عنه عرضا وسماعا حمزة الزيات وابن أبى ليلى وجرير بن عبد الحميد وغيرهم . توفى سنة ١٤٨ طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣١٦

قال الأعمش : وإن لحن عاصم تلحن أنت ؟! وقد رُوِى هذا الحرف أيضا عن أبان [1] بن تغلب أنه قرأ كذلك .

قال أبو الفتح : لسنا ندفع أنّ جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة قبيح ، فإنما جاءت منه أبيات شاذة ، وهو فى ضرورة الشعر أعذر ، والوجه اختيار الأفصح الأعرب ، ولكن من وراء ذلك ما أذكره .

اعلم أن نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته ، ألاترى أنك تقول : خرجت فإذا أسد بالباب فتجد معناه معنى قولك : خرجت فإذا الأسد بالباب لافرق بينهما ؟ وذلك أنك فى الموضعين لاتريد أسدا واحدا معينا ، وإنما تريد خرجت فإذا بالباب واحد من هذا الجنس ، وإذا كان كذلك جاز هنا الرفع فى « مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ » جوازًا قريبا ، حتّى كأنه قال : وما كان صلاتَهم عند البيت إلا المُكَاءُ والتصديةُ ، أى إلا هذا الجنس من الفعل . وإذا كان كذلك لم يجر هذا مجرى قولك : كان قائم أخاك ، وكان جالس أباك ، لأنه ليس فى جالس وقائم من معنى الجنسية التى تَلاقَى معنيا [٦٧ظ] نكرتها ومعرفتها على ما ذكرنا وقدمنا .

وأيضا فإنه يجوز مع النفى مِن جعل اسم كان وأخواتها نكرة مالا يجوز مع الإيجاب . ألا تراك تقول : ما كان إنسان خيرا منك ولا تجيز كان إنسان خيرا منك ؟ فكذلك هذه القراءة أيضا ، لَما دخلها النفى قوِى وحسن جعلُ اسم كان نكرة . هذا إلى ما ذكرناه من مشابهة نكرة اسم الجنس لمعرفته ، ولهذا ذهب بعضهم فى قول حسان :

كأنَّ سَبيئة من بَيت رأس   يكون مزاجَها عسل وماءُ [2]

أنه إنما جاز ذلك من حيث كان عسل وماء هما جنسين ، فكأنه قال : يكون مزاجَها العسل والماء ، فبهذا تسهل هذه القراءة ، ولا يكون من القبح واللحن الذى ذهب إليه الأعمش على ما ظن .

* * *

(١) هو أبان بن تغلب الربعى ، أبو سعيد ويقال أبو أميمة الكوفى النحوى . قرأ على عاصم وأبى عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف والأعمش . أخذ القراءة عنه عرضا محمد بن صالح بن زيد الكوفى . توفى سنة ١٤١ ، وقيل سنة ١٥٣ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤

(٢) السبيئة : الخمر : ويروى مكانها «سلافة» ، وهى الخمر أيضا . ويقال : هو اسم لما سال منها قبل أن تعصر ، وذلك أخلصها . وبيت رأس : اسم موضع ، وقيل رأس : رئيس الخمارين ، وقيل رأس : اسم خمار معروف (الكتاب : ١ : ٢٣) .

ومن ذلك قراءة الناس « بالعُدْوَةِ[1] » و « العِدْوَةِ »، بالضم والكسر. وقرأ « بالعَدْوَةِ » قتادة[2] والحسن[3] وعمرو، واختلف عنهم.

قال أبو الفتح: الذى فى هذا أنها لغة ثالثة، كقولهم: فى اللبن رِغوه ورَغوة ورُغوة. ولها نظائر مما جاءت فيها فُعْلة وفِعْله وفَعْله، منه قولهم: له صِفوة مالى وصَفوته وصُفوته، روى ذلك أبو عبيدة. ومثله أوطأته عَشوة[4] وعُشوة وعِشوة، روى ذلك أبو عبيدة وابن الأعرابى.

وروى الكسائى: كلمته بحَضرة فلان وحِضرته، وحكى ابن الأعرابى: غَشوة وغُشوة وغِشوة، وغِلظة وغُلظة وغَلظة. وقالوا: شاة لَجْبةٌ[5] ولُجْبة ولِجْبة ورِبْوة[6] ورُبْوة ورَبْوة، فكذلك تكون أيضا العِدوة والعَدوة والعُدوة. وروى ابن الأعرابى أيضا: المُدية والمِدية والمَدية، بالفتح.

* * *

ومن ذلك ما يروى عن الأعمش أنه قرأ: « فَشَرِّذْ بِهِم مَنْ خَلْفَهم[7] »، بالذال معجمة.

قال أبو الفتح: لم يمرر بنا فى اللغة تركيب ش ر ذ، وأوجه ما يُصْرَف إليه ذلك أن تكون الذال بدلا من الدال، كما قالوا: لحم خَرادل وخَراذل[8]. والمعنى الجامع لهما أنهما مجهوران ومتقاربان.

* * *

ومن ذلك قراءة الأشهب العقيلى: « فاجْنُحْ[9] »، لها بضم النون.

---

(1) سورة الأنفال: ٤٢، وكسر العين قراءة ابن كثير وأبى عمرو، وضمها قراءة باقى السبعة. (البحر المحيط: ٤: ٤٩٩).

(2) هو قتادة بن دعامة، أبو الخطاب السدوسى البصرى المفسر، أحد الأئمة فى حروف القرآن. روى القراءة عن أبى العالية وانس بن مالك، وسمع من أنس بن مالك وأبى الطفيل وسعيد بن المسيب وغيرهم. وروى عنه الحروف أبان بن يزيد العطار، وروى عنه أبو عوانة، وغيرهم. وكان يضرب بحفظة المثل. توفى سنة ١١٧ طبقات ابن الجزرى: ٢: ٢٥

(3) هو الحسن بن أبى الحسن يسار السيد الامام أبو سعيد البصرى، امام زمانه علما وعملا. قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشى عن أبى موسى الأشعرى، وعلى أبى العالية عن أبى وزيد وعمر. وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلام بن سليمان الطويل، ويونس بن عبيد وعاصم الجحدرى. ولد سنة ٢١، سنة ١١٠. طبقات ابن الجزرى: ١: ٢٣٥

(4) العشوة مثلثة: ركوب الأمر على غير بيان، وأوطأه عشوة: حمله على أمر غير رشيد.

(5) اللجبة، مثلثة الأول: الشاة قل لبنها والغزيرة، ضد.

(6) الربوة، مثلثة: ما ارتفع من الأرض.

(7) سورة الأنفال: ٥٧

(8) مقطع مفرق.

(9) سورة الأنفال: ٦١

قال أبو الفتح : حكى سيبويه جنَح يجنُح ، وهي في طريق ركَد يركُد ، وقعدَ يقعُد ، وسفَل يسفُل في قربها ومعناها . ويؤكد ذلك أيضا ضَربٌ من القياس ، وهو أن جنح غير متعد ، وغير المتعدى الضم أقيس فيه من الكسر . فقعد يقعد أقيس من جلس يجلس ؛ وذلك أن يفعُل بابه لِمَا ماضيه فعُل نحو شرُف يشرُف ، ثم ألحق به قعد . وباب يفعِل بابه لِمَا يتعدى نحو ضرب يضرب ، فضرب يضرب إذًا أقيس من قتل يقتل ، كما أن قعد يقعد أقيس من جلس يجلس . وقد تقصيت هذه الطريق في كتابي المنصف [1] .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن جمّاز : « واللهُ يُرِيد الآخرةِ [2] » ، يحملها على عَرَض الآخرة .

قال أبو الفتح : وجه جواز ذلك على عزته وقلة نظيره ـ أنه لما قال : « تريدون عَرَض الدنيا » ، فجرى ذكر العَرَض فصار كأنه أعاده ثانيا فقال : عرض الآخرة ، [٦٨و] ولا يُنكَر نحو ذلك. ألا ترى إلى بيت الكتاب :

أكُلَّ امرئ تحسبين امرأً ونارٍ توَقَّد بالليل نارا [3]

وأن تقديره : وكل نار ؟ فناب ذكره (كُلاًّ) في أول الكلام عن إعادتها في الآخر حتى كأنه قال : وكُلَّ نار هربا من العطف على عاملين ، وهما كل وتحسبين . وعليه بيته أيضا :

إنَّ الكريم وأبيك يَعتمِلْ إنْ لم يجد يوما على من يتكلْ [4]

أراد : من يتكل عليه ، فحذف (عليه) من آخر الكلام استغناء عنها بزيادتها في قوله : على من يتكل ، وإنما يريد إن لم يجد من يتكل عليه .

وعليه أيضا قول الآخر :

أتدْفع عن نفس أتاها حِمامُها فهلا التي عن بين جنبيك تَدفع [5]

---

(١) المنصف : ١ : ١٨٥ وما بعدها .

(٢) سورة الأنفال : ٦٧

(٣) البيت لأبي دواد . الكتاب : ١ : ٣٣

(٤) لبعض الأعراب . ويعتمل : يحترف لإقامة العيش . الكتاب : ١ : ٤٤٣ والخصائص: ٢ : ٣٠٥

(٥) في ذيل الأمالي (١٠٦ ، ١٠٧) : أنه لرجل من محارب يعزى ابن عم له على ولده ، وفي سمط اللآلي (٤٩) ، وشواهد المغني (١٤٩) أنه لزيد بن رزين بن الملوح المحاربي أخي بني بكر ، وهو شاعر فارس . ويروى : « أتجزع » مكان « أتدفع » ، ويروى الشطر الثاني :

« فهل أنت عما بين جنبيك تدفع ؟ »

أراد فهلا عن التى بين جنبيك تدفع ، فزاد (عن) فى قوله : عن بين جنبيك ، وجعلها عوضا من (عن) التى حذفها وهو يريدها فى قوله : فهلا التى ، ومعناها فهلا عن التى .

وله نظائر ، فعلى هذا جازت هذه القراءة ، أعنى قوله : « تُريدونَ عرَضَ الدنيا واللهُ يُريد الآخرةِ » ، فى معنى عرضَ الآخرة وعلى تقديره . ولعمرى إنه إذا نَصب فقال على قراءة الجماعة : «واللهُ يُريدُ الآخرةَ » فإنما يريد عرضَ الآخرة ، إلا أنه يَحذف المضاف ويقيم المضاف إليه مقامه ، وإذا جرّ فقال : يريد الآخرةِ صار كأن العَرَض فى اللفظ موجود لم يحذف ، فاحتُمل ضعف الإعراب تجريدا للمعنى وإزالة للشك أن يَظن ظان أنه يريد الآخرةَ إرادة مرسلة هكذا . هذا إلى ما قدمناه من حذف لفظ لمجيئه فيما قَبْلُ أو بعْد .

آخر الأنفال

سورة التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك حكى أبو عمرو أن أهل نَجران يقولون : « براءةٌ مِنِ الله[1] »، يَجرّون الميم والنون .

قال أبو الفتح : حكاها سيبويه ، وهى أول القياس ، تكسرها لالتقاء الساكنين ، غير أنه كثُر استعمال (مِن) مع لام المعرفة فهربوا من توالى كسرتين إلى الفتح . وإذا كانوا قد قالوا : «قُمَ الليلَ[2] » ، « وقُلَ الحقُّ[3] » ، ففتحوا ولم تلتق هناك كسرتان فالفتح فى (مِنَ الله) لتوالى الكسرتين أولى .

* * *

ومن ذلك قراءة عِكرمة : « ثُمَّ لم يَنقضوكم شيئا[4] » ، بالضاد معجمة . قال : أى لم ينقضوا أموركم ، وهو كناية حسنة عن النقص ؛ لأنه إذا نقصه شيئا من خاصّه فقد نقضه عما كان ، فهذه طريقة .

* * *

ومن ذلك قراءة عِكرمة أيضا : « إيْلًا ولا ذِمّةً[5] » ، بياء بعد الكسرة خفيفة اللام .

قال أبو الفتح : طريق الصنعة فيه أن يكون أراد « إلًّا » كقراءة الجماعة ، إلا أنه أبدل اللام الأولى ياء لثقل الادّغام ؛ وانضاف إلى ذلك كسرة الهمزة وثِقل الهمزة . وقد جاء نحو هذا أحرف صالحة كدينار ، لقولهم : دنانير ، وقيراط لقولهم : قراريط ، وديماس[6] فيمن قال : دماميس ،

---

(١) سورة التوبة : ١
(٢) سورة المزمل : ٢
(٣) سورة الكهف : ٢٩
(٤) سورة التوبة : ٤
(٥) سورة التوبة : ٨
(٦) الديماس بفتح الدال وتكسر : الكن ، والسرب ، والحمام .

وديباج فيمن قال : دبابيج ، وشيراز (١) فيمن قال : شراريز . وقد جاء مع الفتحة استثقالا للتضعيف وحده . قال سعد بن قُرْط يهجو أُمّه :

يا ليتّما أُمُّنا شالت نَعامتُها   أَيما إلى جنة أَيما إلى نار (٢)

وروينا عن قطرب [٦٨ظ] :

لا تفسدوا آبالكم   أَيْمَا لنا أَيْمَا لكم (٣)

وقال عمر بن أبي ربيعة :

رأت رجلا أَيْما إذا الشمس عارضت   فيَضْحَى وأَيما بالعشى فيَخصرَ (٤)

وقد قلبوا الثانى منهما فقالوا فى أمللت : أمليت ، وفى أَمَلُّ : أَمْلَى أنا . وحدثنا أبو على أن أحمد بن يحيي حكى عنهم : لاورَبْيِك لا أَفعل ، أى لا وربِّك . فكذا تكون قراءة عِكرمة « إِيلًا ولا ذِمّة » ، يريد (إِلًّا) ، وأبدل الحرف الأَول ياء لما ذكرناه .

وقد يجوز أن يكون فِعْلًا من أَلْتُ الشئ إذا سُسْته أَؤوله إِيالة ، إلا أنه قلب الواو ياء لسكونها والكسرة قبلها .

* * *

ومن ذلك قراءة الأَعرج (٥) وابن أَبى إسحاق (٦) وعيسى الثقفى (٧) وعمرو

---

(١) الشيرار : اللبن الرائب المستخرج ماؤه .

(٢) كان قرط قد تزوج امراة نهته أمه عنها ، فقالت أمه في ذلك شعرا ، وقال هو أبياتا يجيبها بها ، منهابيت الشاهد · النعامة : قيل باطن القدم ، وقيل عظم الساق · وقولهم : شالت نعامته كناية عن الموت ، فان من مات ارتفعت رجلاه وانتكس رأسه وظهرت نعامة قدمه شائلة . وقيل معنـاه ارتفعت جنازته . وايما بالفتح أصـلها اما المفتوحة لغة في المكسورة ، وايما أصلها اما بالكسر لكن كثر استعمال أيما بالفتح · شرح التبريزى للحماسة : ٤ : ١٧٥ ، والخزانة : ٤ : ٤٣١

(٣) الخزانة : ٤ : ٤٣٢

(٤) عارضت : اعترضت فى أفق السماء وارتفعت · ويضحى : يبرز للشمس · ويخصر، يؤلمه البردفى أطرافه · الديوان : ١٨٣

(٥) هو عبد الرحمن بن هـرمز الأعرج ، أبو داود المدنى ، تابعى جليل · أخـذ القراءة عرضا عن أبى هريرة وابن عباس وعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة · ومعظم روايته عن أبى هريرة · وروى القراءة عنه عرضـا نافع بن أبى نعيم ، وروى عنه الحروف أسـيد بن أسيد · نزل الى الاسكندرية فمات بها ١١٧ ، وقيل سنة ١١٩ · طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٨١

(٦) هو عبد الله بن أبى اسحاق الحضرمي النحوى البصرى · أخذ القراءة عرضا عن يحيى ابن يعمر ونصر بن عاصم · وروى القراءة عنـه عيسى بن عمر الثقفى وأبوعمر بن العلاء وهارون ابن موسى · توفى سنة ١٢٩ وقيل سنة ١١٧ وهو ابن ثمان وثمانين سنة طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤١٠

(٧) هو عيسى بن عمر ، أبو عمر الثقفى النحوى البصرى · عرض القـرآن على عبد الله ابن أبى اسحاق وعاصم الجحـدرى · وروى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلئى وهارون بن موسى وسهل بن يوسف وغيرهم · ومات سنة ١٤٩ · طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦١٣

ابن عُبَيْد [1] ورُوِيت عن أبي عمرو : « ويتوبَ اللهُ [2] » ، بالنصب .

قال أبو الفتح : إذا نَصب فالتوبة داخلة فى جواب الشرط معنى ، وإذا رَفع كقراءة الجماعة فقال: « ويتوبُ اللهُ علَى مَن يشاءَ » فهو استئناف؛ وذلك أن قوله : « قاتِلوهمْ يُعَذِّبْهم اللهُ بأيْديكم ويُخْزِهم وينْصُرْكمْ عليهم ويَشْفِ صُدورَ قوم مؤمنين ويُذْهِبْ غَيْظَ قلوبِهم ويتوبُ اللهُ على مَن يشاءُ » فهو كقولك : إن تزرنى أُحسن إليك وأُعطىَ زيدا درهما ، فتنصبه على إضمار أن ، أى : إن تزرنى أجمع بين الإحسان إليك والإعطاء لزيد .

والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف ؛ لأنه تم الكلام على قوله تعالى : « ويُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِم» ، ثم استأنف فقال: « ويتوبُ اللهُ على مَنْ يشاء » ، فالتوبة منه سبحانه على من يشاءُ ليست مسببة عن قتالهم ، هذا هو الظاهر ؛ لأن هذه حالٌ موجودة من الله تعالى قاتَلوهم أو لم يقاتلوهم ، فلا وجه لتعليقها بقاتِلوهم . فإن ذهبتَ تعلِّق هذه التوبة بقتالهم إياهم كان فيه ضرب من التعسف بالمعنى .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن الزُّبير [4] وأبي وجزة [5] السعدى ومحمد بن على وأبي جعفر القارى [6] : « أَجَعلْتُم سُقَاةَ الحَاجِّ وعمَرَةَ المسجد الحرام [7] » ، وقرأ « سُقايةَ الحاجِّ وعَمَرَةَ المسجد» الضحاك [8] .

---

(١) هو عمرو بن عبيد بن باب ، أبو عثمان البصرى . روى الحروف عن الحسن البصرى وسمع منه ، وروى عنه الحروف بشار بن أيوب الناقد . مات فى ذى الحجة سنة ١٤٤ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦٠٢

(٢) سورة التوبة : ١٥

(٣) سورة الكهف : ٢٩

(٤) هو عبد الله بن الزبير بن العوام ، أبو بكر القرشى الاسدى الصحابى ابن الصحابى، رضى الله عنهما ، قال الدانى : وردت الرواية عنه فى حروف القرآن . هاجرت أمه وهو حمل فى بطنها ، فكان أول مولود ولد بالمدينة من المهاجرين . ولد فى السنة الثانية ، وقتل فى جمادى الأولى سنة ٧٣ . طبقات بن الجزرى : ١ : ٤١٩

(٥) هو يزيد بن عبيد أبو وجزة السعدى المدنى . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن. روى الحروف عنه محمد بن يحيى ابن قيس ومحمد بن اسحاق ، وروى عنه هشام بن عروة. توفى سنة ١٣٠ . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣٨٢

(٦) هو يزيد بن القعقاع الامام أبوجعفر المخزومى المدنى القارى ، أحد القراء العشرة ، تابعى مشهور كبير القدر . ويقال : اسمه جندب بن فيروز ، وقيل : فيروز . عرض القرآن على مولاه عبدالله بن عياش بن أبى ربيعة وعبد الله بن عباس وأبى هريرة وروى عنهم . وروى القراءة عنه نافع بن أبى نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى ابن وردان وغيرهم . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣٨٢

(٧) سورة التوبة : ١٩

(٨) هو الضحاك بن مزاحم ، ابو القاسم ، ويقال أبو محمد الهلالى ، تابعى وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . سمع سعيد بن جبير . توفى سنة ١٠٥ . طبقات ابن الجزرى: ١ : ٣٣٧

قال أبو الفتح : أما (سُقاة) فجمع ساق ، كقاض وقضاة وغاز وغزاة . و (عَمَرَة) جمع عامر ، ككافر وكفرة وبارّ وبررة .

وأما (سُقَاية) ففيه النظر ، ووجهه أن يكون جمع ساق ، إلا أنه جاء على فُعال كعُرْق(١) وعُراق ، ورَخِل ورُخال (٢) ، وتوءم وتُؤام ، وظِئر وظُؤار ، وإنسان وأُناس ، وثَنِى (٣) وثُناء ، وبرىء وبُرَاء . فكان قياسه إذ جاء به على فُعال أن يكون سُقاء ، إلا أنه أنثه كما يؤنّث من الجمع أشياء غيره ، نحو حِجارة وعِيارة وقَصير وقِصارة . وجاءت فى شعر الأعشى (٤) وعُيُورة (٥) وخُيوطة(٦) ، وقد جاء هذا التأنيث أيضا فى فُعَال هذا . ذهب أبو على فى قولهم : نُقاوة المتاع إلى أنه جمع نَقوة(٧) ، فعلى هذا جاء سُقايةُ الحاج ، فهو كتأنيث ظُؤار وتُؤام ونحو ذلك .

وكأن الذى آنس مَن قرأ (سُقاة) و(عَمَرة) وسُقاية وعدل إليه عن قراءة الجماعة : «سِقايةَ الحاجِّ وعِمَارةَ المسجد الحرام» ـ هربه من أن يقابل الحدث بالجوهر ، وذلك أن السِّقاية والعِمارة مصدران ، ومَن (آمن بالله) جوهر ، فلا بد إذا [٦٩و] من حذف المضاف ، أى أجعلتم هذين الفعلين كفعل من آمن بالله ؟ فلما رأى أنه لابد من حذف المضاف قرأ : « سقاة » « وعَمَرَة » و « سُقاية » على ما مضى .

ولست أدفع مع هذا أن يكون (سِقايةَ الحاجِّ) جمع ساق و (عِمَارةَ المسجد الحرام) جمع عامر ، فيكون كقائم وقيام وصاحب وصِحاب وراع ورِعاء ، إلا أنه أنث فِعالا على ما مضى ، فصار كحِجارة وعِيارة ، وأن يكونا مصدرَى سقيت وعمرت أقيس ؛ لأن ذلك فى اللغة أفشى . وبَنَى سقاية وهو جمع ساق على التأنيث لا على أنه أنث سِقاء ؛ لأنه لو أراد ذلك لقال : سِقَاءَة فهمز ، كعَظَاءة (٨) إذا بُنيت على العَظاء ، ويكون كل واحد منهما قائما برأسه .

* * *

(١) العرق : العظم أكل لحمه .
(٢) الرخل : الأنثى من أولاد الضأن .
(٣) الثنى : البعير الطاعن
(٤) يشير الى قول الأعشى فى الديوان (٥٧) :

لا ناقصى حسب ولا ... أيد إذا مدت قصاره

(٥) العيورة : جمع العير .
(٦) جمع خيط .
(٧) نقوة الشىء : خياره .
(٨) دويبة كسام أبرص ، وهى بالهمز لغة أهل العالية . ولغة تميم العظاية .

ومن ذلك قراءة ابن مسعود [1] : « وإنْ خِفتم عائلةً [2] » .

قال أبو الفتح : هذا من المصادر التى جاءت على فاعلة كالعاقبة والعافية ، وذهب الخليل فى قولهم : ما باليت بالة أنها فى الأصل بالية ، كالعاقبة والعافية ، فحذفت لامها تخفيفا . ومنه قوله سبحانه : « لا تَسمعُ فيها لاغيةً [3] » ، أى لغوا . ومنه قولهم : مررت به خاصة أى خصوصا . وأما قوله تعالى : « ولا تزال تَطَّلِعُ على خائنة منهم [4] » فيجوز فيه أن يكون مصدرا أى خيانة منهم ، ويجوز أن يكون على أن معناه على نِيةٍ خائنة أو عقيدة خائنة ، وكذلك أيضا يجوز أن يكون لا تَسْمَعُ فيها كلمة لاغية ، وكذلك الآخر على إن خِفتم حالا عائلة . فالمصدر هنا أعذب وأعلى .

* *

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد والزهرى [5] والعلاء بن سَيَّابه والأشهب : « إنما النَّسْى [6] » ، مخففا فى وزن الهَدْى بغير همز .

قال أبو الفتح : تحتمل هذه القراءة ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون أراد النَّسْء على ما يحكى عن ابن كثير بخلاف أنه قرأ به ، ثم أبدلت الهمزة ياء ، كما أبدلت منها فيما رويناه من قول الشاعر :

* أهبَى الترابَ فوقه إهبايا [7] *

---

(1) هو عبد الله بن مسعود بن الحارث، أبوعبد الرحمن الهذلى المكى ، احد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابة . عرض القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم ، وعرض عليه الأسود وتميم بن حذلم والحارث بن قيس وزر بن حبيش وغيرهم . وهو أول من افشى القرآن من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم . واليه تنتهى قراءةعاصم وحمزة والكسائى وخلف والأعمش . توفى بالمدينة آخر سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع . طبقات ابن الجزرى : ١: ٤٥٨

(2) سورة التوبة : ٢٨

(3) سورة الغاشية : ١١

(4) سورة المائدة : ١٣

(5) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله أبوبكر الزهرى المدنى احد الأئمة الكبار . تابعى قرأ على أنس بن مالك ، وروى عن عبد الله بن عمر وغيره ، وروى عنه الحرَوف عثمان بن عبد الرحمن الوقاصى وعرض عليه نافع بن أبى نعيم. توفى سنة ٢٤ وقيل غير ذلك . طبقات القراء : ٢ : ٢٦٢

(6) سورة التوبة : ٣٧

(7) اهبى الفرس التراب : أثاره . انظر الخصائص : ٢ : ٣٤٨ ، والمنصف : ٢: ١٥٦ ، واللسان : هبا .

يريد إهباء ونحوٌ منه قوله :

كفِعل الهِر يحترش العَظَايا [1]

يريد العَظاءة ، لا على قول أبي عثمان من أنه شبه ألف النصب بهاء التأنيث ، ولا على ما رأيته من كونه تكسير العَظاية كإدواة وأداوَى .

والوجه الثانى أن يكون فَعْلا من نَسِيت ، وذلك أن النسيء من نسأت : أى [2] أخرت ، والشيءُ إذا أُخر ودوفع به فكأنه منسى .

والثالث وفيه الصنعة أنه أراد النسيء ، على فعيل ثم خفف الهمزة وأبدلها ياء وأدغم فيها ياء فعيل فصارت النَّسِيّ ، ثم قصَر فعيلا بحذف يائه فصار نَسٍ ثم أسكن عين فعيل فصار نَسْيٌ .

ومثله مما قُصر من فَعيل ثم أَسكن بعد الحذف قولهم فى سميح : سَمْح ، وفى رطيب رطب ، وفى جديب جدب . ومما قُصر ولم يسكن قولهم فى لبيق : لَبِق ، وفى سميج سَمِج ، وقد ذكرنا ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي رجاء [3] : « يَضَلُّ به الذين كفروا [4] » ، بفتح الياء والضاد .

قال أبو الفتح : هذه لغة ، أعنى ضَلِلت أَضَلّ . واللغة الفصحى [٦٩ظ.] ضَلَلت أَضِل . وقراءة

---

(١) لأعصر بن سعد بن قيس عيلان ، وقبله :

إذا ما المرء صَم فلم يكلَّم ... وأعيا سمعُه إلا ندايا

ولاعب بالعشى بنى بنيه ... كفعل . . . .

يلاعبهم وودوا لو سقوه ... من الذَّيفان مترعة إنايا

فلا ذاق النعيم ولا شرابا ... ولا يعطَى من المرض الشفايا

يحترش : يصيد . الذيفان : السم القاتل. المنصف : ٢ : ١٥٥ ، والخصائص : ٢: ٢٩٢ ، واللسان : حمى .

(٢) فى ك : اذا

(٣) هو عمران بن تيم ، ويقال ابن ملحان ، أبو رجاء العطاردى البصرى التابعى الكبير . ولد قبل الهجرة باحدى عشرة سنة ، وكان مخضرما . أسلم فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره . وعرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبى موسى . وروى القراءة عنه عرضا أبو الأشهب العطاردى . ومات سنة ١٠٥ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦٠٤

(٤) سورة التوبة : ٣٧

الحسن بخلاف وابن مسعود ومجاهد [1] وأبى رجاء بخلاف وقَتادة وعمرو بن ميمون[2] ورواه عباس [3] عن الأعمش : « يُضَلّ به » .

وفيه تأويلان : إن شئت كان الفاعل اسم الله تعالى مضمرا ، أى يُضل الله الذين كفروا . وإن شئت كان تقديره يُضِل به الذين كفروا أولياءهم وأتباعهم .

* * *

ومن ذلك قال عباس : سألت أبا عمرو وقرأ « ثانىَ اثنين[4] » ، قال أبو عمرو [5] : وفيها قراءة أخرى لا ينصب الياء « ثانىْ اثْنَين » .

قال أبو الفتح الذى يُعمل عليه فى هذا أن يكون أراد ثانىَ اثنين كقراءة الجماعة ، إلا أنه أسكن الياء تشبيها لها بالألف . قال أبو العباس : هو من أحسن الضرورات ، حتّى لو جاء به إنسان فى النثر كان مصيبا .

فإن قيل : كيف تجيزه فى القرآن وهو موضع اختيار لا اضطرار ؟ قيل : قد كثر عنهم جدا ، ألا ترى إلى قوله :

كأنَّ أيديهن بالقاع القَرِق ... أيدى عَذَارى يتعاطَين الورِق [6]

---

(١) هو مجاهد بن جبر أبوالحجاج المكى ، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين . قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس بضعا وعشرين ختمة، ويقال ثلاثين عرضة. وأخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن كثير وابن محيصن وحميد بن قيس وغيرهم . مات سنة١٠٣ ، وقيل غير ذلك . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٤١

(٢) هو عمرو بن ميمون أبوعبد الله الأودى الكوفى التابعى الجليل . أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن مسعود ، وروى عن عمر بن الخطاب وأدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يلقه . وروى القراءة عنه أبواسحاق السبيعى وحصين. توفى سنة ٧٥ أو سنة ٧٤ . طبقات ابن الجزرى: ١ : ٦٠٣

(٣) هو العباس بن الفضل بن عمرو بن الفضل بن حنظلة الواقفى الانصارى البصرى . كان من أكابر أصحاب أبى عمرو فى القراءة . روى القراءة عرضا وسماعا عن أبىعمرو بن العلاء، وعن خارجة بن مصعب عن نافع . وروى القراءة عنه حمزة بن القاسم وغيره . توفى سنة ١٨٦ . طبقات ابن الجرزى : ١ : ٣٥٣

(٤) سورة التوبة : ٤٠

(٥) هو زبان بن العلاء بن عمار أبوعمرو التميمى المازنى البصرى أحد القراء السبعة ، وليس فيهم أكثر شيوخا منه . سمع أنس بن مالك وغيره ، وقرأ على الحسن البصرى وحميد ابن قيس الأعرج وأبى العلاء رفيع بن مهران ، وروى القراءة عنه عرضا وسماعا أحمد بن محمد ابن عبد الله الليثى وحسين بن على الجعفى وخارجة بن مصعب وغيرهم. ومات بالكوفة سنة ١٥٤ وقيل غير ذلك . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٢٩٠

(٦) لرؤبة . ويروى « جوار » مكان « عذارى» . وضمير أيديهن للابل. والقطاع : المكان الأملس . والقرق : الخشن الذى فيه الحصى . والورق : الدراهم . شبه حذف مناسم الابل الحصى بحذف عذارى يلعبن بدراهم ، انظر شرح شواهد الشافية : ٤٠٥

وقول الآخر :

حُدْبًا حدابير من الوَخْشَنِّ تركْن راعيهن مثلَ الشَّنِّ (١)

وقال رؤبة ، أنشدَناه أبو على :

سَوّى مساحيهن تقطيطَ الحُقَق تَفْليلُ ما قارعْن من سُمْر الطُّرَق (٢)

وقال الأعشى :

إذا كان هادى الفتى فى البلا دِ صدرُ القناة أطاع الأَميرا (٣)

وقد جاء عنهم فى النثر قولهم : لا أكلمك حَيْرِى(٤) دهر ، كذا يقول أصحابنا ، ولى أنا فيه مذهب غير هذا ، وهو أن يكون أراد حِيرِىّ دهر بالتشديد ، ثم خفف الكلمة فحذف ياءها الثانية وقد كانت الأُولى المدغمةُ فيها ساكنة ، فأقرها على سكونها تلفتا إلى الياء المحذوفة الثانية ؛ لأنها فى حكم الثبات كما صحح الآخَرُ الواو فى العواور (٥) ؛ لأنه إنما يريد العواوير ، فلما حذف الياء وهى عنده فى حكم الثبات أقر الواو على صحتها دلالة على أنه يريد الياء .

ومثله أيضا ما جاء عنهم من تخفيف ياء لا سيّما ، وذلك أن السِّىّ فِعْل من سوّيت ، وأصله سِوْى فقلبت الواو ياء لسكونها مكسورا ما قبلها ، أو لوقوع الياء بعدها ، أو لهما جميعا . فلما حذفت الياء التى هى لام وانفتحت الياء بإلقاء فتحةِ اللام عليها كان يجب أن ترجع واوا

---

(١) انظر الصفحة ١٢٦ من هذا الجزء .

(٢) لرؤبة يصف اتنا وحمارا . والمساحى : جمع مسحاة ، وهى الآلة التى يسحى بها أى يقشر . وأراد بالمساحى هنا حوافر الأتن ، لانها لشدة وطئها تسحو الأرض . والتقطيط : قطع الشىء وتسويته ، ونصبه على المصدر المشبه به لأن معنى سوى وقطط واحد . والحقق : جمع حقة الطيب . والطرق جمع طرقة ، وهى حجارة بعضها فوق بعض . ووصف الطرق بالسمرة لأنها أصلب . يريد أن الحجارة سوت حوافر الأتن كأنما قطعت تقطيط الحقق . الديوان : ١٠٦ ، والكتاب : ٢ : ٥٥ ، وسمط اللآلى ٣٢٢ ، واللسان : قطط .

(٣) من قصيدة فى مدح هوذة بن على الحنفى . صدر القناة : أعلى العصا التى يقبض عليها لأنه أعمى . والأمير: الذى يقوده ويأمره. الديوان : ٩٥

(٤) فى القاموس : مشددة الآخر ، وتكسر الحاء، وحيرى دهر ساكنة الآخر وتنصب مخففة، أى مدة الدهر .

(٥) يشير الى قول جندل بن المثنى الطهوى :

غرّكِ أَن تقاربت أَباعرى وأَن رأَيت الدهر ذا الدوائر

حنى عظاسى وأُراه ثاغرى وكحل العينين بالعواور

وتقاربت أبا عرى : قلت فقرب بعضها من بعض لقلتها ، أو قربت من الدناءة، من قولك : شىء مقارب اذا كان دونا . وثاغرى : مسقط أسنانى . والعواور : جمع العوار ، وهو الرمد. وانظر الخصائص : ١ : ١٩٥ وشرح شواهد الشافية : ٣٧٤

لأنها عين أو تصح كما صحت فى عِوَض وحِوَل ، وأن تقول : لا سِوَما زيد . لكنه أقرها على قلبها دلالة على أنه يريد سكونها ووقوع الياء بعدها . وإن شئت لأنها الان قد وقعت طرفا فضعفت . فهذا كله ونظائر له كثيرة ألغينا ذكرها لئلا يمتد الكتاب باقتصاصها تشهد بأن يكون قولهم : لا أكلمك حِيرِى دهر إنما أُسكنت ياؤه لإراده التثقيل فى حيرىّ دهر ، غير أن الجماعة تلقته على ظاهره .

وشواهد سكون هذه الياء فى موضع النصب فاش فى الشعر ، فإذا كثر هذه الكثرة وتقبّله أبو العباس ذلك التقبل ساغ حمل تلك القراءة عليه .

يؤكد ذلك [٧٠و] أيضا أنك لو رُمت قطعه ورفعه على ابتداء ، أى هو ثانى اثنين ، لتقطّع الكلام ، وفارقه مألوف السديد من النظام ، وإنما المعنى إلا تنصروه فقد نصره الله ثانى اثنين إذ هما فى الغار . وقوله : « إذ هما فى الغار » بدل من قوله جل وعز : « إذ أخرجه الذين كفروا » .

فإن قلت : فإن وقت إخراج الذين كفروا له قبل حصوله صلى الله عليه وسلم فى الغار ، فكيف يُبدَل منه وليس هو هو ، ولا هو أيضا بعضه ، ولا هو أيضا من بدل الاشتمال ، ومعاذ الله أن يكون من بدل الغلط ؟ قيل : إذا تقارب الزمانان وُضع أحدهما موضع صاحبه ، ألا تراك تقول : شكرتك إذ أحسنت إلىّ ، وإنما كان الشكر سببا عن الإحسان ، فزمان الإحسان قبل زمان الشكر ، فأعملت شكرت فى زمان لم يقع الشكر فيه .

ومن شرط الظرف العامل فيه الفعل أن يكون ذلك الفعل واقعا فى ذلك الزمان كزرتك فى يوم الجمعة وجلست عندك يوم السبت ، لكنه لما تجاور الزمانان وتقاربا جاز عمل الفعل فى زمان لم يقع فيه لكنه قريب منه . وقد مرّ بنا هذا الحكم فى المواضع أيضا . قال زياد بن منقذ :

وهُمْ إذا الخيل جالوا فى كواثبها ... فوارسُ الخيلِ لا مِيلٌ ولا قَزَم (١)

وإنما مقعد الفارس فى صهوة الفرس لا فى كاثبته ؛ لأن المكانين لما تجاورا استُعمل أحدهما موضع الآخر . ألا ترى إلى قول النابغة :

* إذا عرّضوا الخَطّىّ فوق الكواثب * (٢)

---

(١) الكواثب : جمع الكاثبة ، وهى من الفرس مابين أصل العنق والكتفين . والميل : جمع الأميل ، وهو الجبان ، والقزم : رذال الناس للواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، وقد يثنى ويجمع ويؤنث . والبيت فى الصحاح واللسان : قزم .

(٢) صدره :

« لهن عليهم عادة قد عرفنها

ويروى : « عرض » مكان عرضوا . وانظر اللسان ، والأساس : كثب .

ومحال أن يجلس الفارس موضع عَرْض الرمح من أدنى مَعرفة الفرس ، فافهم بما ذكرنا ما مَضى .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش : « لوُ استَطعْنا[1] » بضم الواو .

قال أبو الفتح : شبهت واو (لو) هذه بواو جماعة ضمير المذكرين ، فضمت كما تلك مضمومة في قول الله تعالى: « فَتَمَنَّوُا الموتَ[2] » . وكذلك شبهت واو الجمع هذه بواو (لو) فكسرت ، وذلك على من قرأ : « فتمنَّوِا الموت » ، و « الذين اشتروِا الضلالة [3] » .

وهناك قراءة أُخرى : اشترَوا[4] الضلالة ، بفتح الواو ولالتقاء الساكنين . فلو قرأ قارئ متقدم « لوَ استطعنا » بفتح الواو لكان محمولا على قول من قال : « اشترَوَا الضلالة » ، فأما الان فلا عذر لأحد أن يرتجل قراءة وإن سوغتها العربية ، من حيث كانت القراءة سنة متَّبعة .

* * *

ومن ذلك ما رواه ابن وهب عن حرملة بن عمران أنه سمع محمد بن عبد الملك يقرأ : « لَأَعدّوا له عُدَّهُ [5] » .

قال أبو الفتح : المستعمل في هذا المعنى العُدّة بالتاء ، ولم يمرر بنا في هذا الموضع العُدّ ، إنما العُدّ : البَثْر يخرج في الوجه .

وطريقه أن يكون أراد : ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عُدَّته : أي تأهبوا له ، إلا أنه حذف تاء التأنيث وجعل هاء الضمير كالعوض منها . وهذا عندى أحسن مما ذهب إليه الفراء في معناه ، وذلك أنه ذهب في قول الله تعالى : « وإقَامِ الصلاة [6] » إلى أنه أراد إقامة الصلاة ، إلا أنه حذف هاء الإقامة لإضافة الاسم إلى الصلاة .

وإنما صار ما ذهبت إليه أقوى لأنى أقمت الضمير المجرور مُقام تاء التأنيث : والمضمر المجرور شديد الحاجة إلى ما جره من موضعين : [٧٠ظ.] أحدهما حاجة المجرور إلى ما جره ، ألا تراه لايُفصل بينهما ولا يُقدم المجرور على ما جره ؟ والآخر أن المجرور في (عُدَّهُ) مضمر : والمضمر

---

(١) سورة التوبة : ٤٢
(٢) سورة البقرة ٩٤ ، وسورة الجمعة : ٦
(٣) سورة البقرة : ١٦
(٤) قراءة اشتروا بفتح الواو هي قراءة أبي السمال قعنب كما في البحر : ١ : ٧١
(٥) سورة التوبة : ٤٦
(٦) سورة النور : ٣٧

المجرور أضعف من المظهر المجرور للطف الضمير عن قيامه بنفسه ، وليست الصلاة بمضمرة [١] فتضعف ضعف هاء (عُدَّه) ، فبقدّر ضعف الشيء وحاجته إلى ما قبله ما [٢] يكاد يُعتد جزءا منه فيَخلف جزءا محزوفا من جملته ، فافهم ذلك .

وأما أصحابنا فعندهم أن الإقام مصدر أقمت كالإقامة ، وليس مذهبنا فيه كما ظنه الفراءُ .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن الزبير : «ولأَرْقَصوا خِلالَكم [٣]»

قال أبو الفتح : هذا هو معنى القراءة المشهورة التى هى : «ولأَوْضعوا خِلالَكم» . يقال : وضع البعير يضع وأوضعته أنا أى : أسرعت به ، وكذلك الرقْص ، والرقَص ، والرقَصان . يقال : رقص وأرقصته أنا . قال :

يا ليتنى فيها جَذَعْ أَخُب فيها وأَضَعْ
كأنى شاة صَدَعْ [٤]

وقال حسان :

بزجاجة رَقَصَت بما فى دنّها رقَصَ القَلوص براكب مستعجل [٥]

وفى الخبر : فإذا راكب يوضِع ، أى يحث راحلته . وقال جميل :

بماذا تردِّين امرأً جاءَ لا يَرى كوُدِّكِ وُدّا قد أكلّ وأوضعا [٦]

ولا يقال رقص إلا للاعب أو للإبل ، وشبهت الخمر بذلك .

* * *

---

(١) فى ك : مضمرة .

(٢) ما زائدة .

(٣) سورة التوبة : ٤٧ . وفى تفسير البحر (٥ : ٤٩) وشواذ القراءات للكرمانى (١٠١) قراءة أخرى لابن الزبير : «لأرفضوا» بالراء ، من رفض : أسرع فى مشيه رفضا ورفضانا ، ثم استشهاد ببيت حسان الآتى ، وفيه «رفضت» مكان «رقصت» ورفض مكان «رقص» .

(٤) لدريد بن الصمة ، ويروى بعد البيت الثالث :

«أقود وطفاء الزمع»

ويروى «كأنها» مكان «كأننى» وشاة صدع: شابة قوية . انظر التاج: جذع ، واقتصر فى تفسير البحر (٥ : ٤٩) على البيتين :الأول والثانى .

(٥) الديوان : ٨٠ .

(٦) لم أجده فى ديوانه .

ومن ذلك قراءة الناس : « قُلْ لن يُصِيبَنَا [1] » ، وقرأ طلحة وأعيَن قاضى الرى : « قل لن يُصيِّبنا » ، مشددا .

قال أبو الفتح : ظاهر أمر عَين أَصاب يُصيب أنها واو ، ولذلك قالوا فى جمع مصيبة : مَصَاوب بالواو ، وهى القوية القياسية . فأما مصائب بالهمز فغلط من العرب ، كهمزهم حَلّأت [2] السويق ورثأت [3] زوجى ونحو ذلك مما هُمز ولا أصل له فى الهمز . وواحد المصايب مصيبة ومَصُوبة ومُصاب ومصابة .

وأنا أرى أن تكون مصايب جمع مُصاب ، لأن الألف هنا وإن كانت بدلا من العين فإنها أشبه بألف رسالة التى يقال فى تكسيرها رسايل ، وذلك أن الألف لا تكون أصلا فى الأسماء المتمكنة ولا فى الأفعال ، إنما تكون زائدة أو بدلا ، وليست كذلك الياء والواو لأنهما قد تكونان أصلين فى القبيلين جميعا كما يكونان بدلين وزائدتين ، فألف مصاب ومصابة أشبه بالزائد من ياء مصيبة وواو مصوبة ، فافهم ذلك فإن أحدا من إخواننا لم يذكره .

وبعد فقد مر بنا فى تركيب ص ى ب فى هذا المعنى ، فإنهم قد قالوا أصاب السهم الهدف يَصيبه كباعه يبيعه ، ومنه قول الكميت :

* أسهُمها الصائداتُ والصُّيُبُ [4] *

فعلى هذا ومن هذا الأصل تكون قراءة طلحة يصيّبنا بالياء ، فيكون يفعِّلنا منه ، فيصيّب على هذا كيُسيّر ويُبيّع . وقد يجوز أيضا أن يكون يصيّبنا من لفظ ص و ب ، إلا أنه بناه على فَيْعَل يُفَيْعِل ، وأصله على هذا يُصَيْوبنا فاجتمعت الياءُ والواو وسَبقت الياء بالسكون فقلبت الواو ياءً وأُدغمت فيها الياء فصارت يصيّبنا . ومثله قوله : تحيَّز ، هو تفيعل من حاز يحوز ، والوجه ما قدمناه لأن فَعَل فى الكلام أكثر [٧١و] من فيعل .

ويجوز وجه آخر ، وهو أن يكون من الواو ، إلا أنه لما كثر يُصِيب والمصيبة – أُنِس بالياء لكثرة الاستعمال ولخفتها عن الواو كما قالوا : دِيمة ودِيَم ، فلما كثر ذلك وكانت الياء أخف من الواو مروا عليها فقالوا : دامت السماء تَديم .

---

(١) سورة التوبة : ٥١

(٢) حلأت السويق : حليته .

(٣) رثأت : رثيت .

(٤) رواه اللسان : صيب ، واقتصر على هذا الشطر . والصيب : جمع صيوب بمعنى صائب .

ولا يحسن أن يُذهب فى هذا إلى قول الخليل فى طاح يطيح وتاه يتيه : إنه فعِل يفعِل ؛ لقلة ذلك ووجود المندوحة عنه فى قولهم : هذا أتيه منه وأطيح منه ، فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة الناس : « إِلَّا إِحْدَى(1) » غير ابن مُحَيْصِن ، فإنه كان يصلها ويسقط الهمزة .

قال أبو الفتح : قد ذكرنا ذلك فيما مضى فى قراءة ابن مُحَيْصِن أيضا فى سورة الأعراف .

* * *

ومن ذلك قراءة الناس « مغارات(2) » ، وقرأ سعد بن عبد الرحمن بن عوف « مُغَارات » .

قال أبو الفتح : أما مَغَارات على قراءة الناس فجمع مَغارة أو مَغار ، وجاز أن يجمع مغار بالتاء وإن كان مذكرا لأنه لا يَعقل ، ومثله إوان(3) وإوانات وجَمَل سِبَطر(4) وجمال سِبطرات وحمّام وحمامات . وقد ذكرنا هذا ونحوه فى تفسير ديوان المتنبى عند قوله :

فنى الناس بُوقاتٌ لها وطبول (5)

ومَغار مَفْعَل من غار الشىء يغور . وأما مُغَارات فجمع مُغَار ، وليس من أغرت على العدو ، ولكنه من غار الشىء ويغور ، وأغرته أنا أُغيره ، كقولك : غاب يغيب وأغبته ، فكأنه : لو يجدون ملجأ أو أمكنة يُغيرون فيها أشخاصهم ويسترون أنفسهم ، وهذا واضح .

ويوكد ذلك قراءة مَسْلَمة (6) بن محارب : « مُدْخَلاً (7) » ، أى مكانا يُدخلون فيه أنفسهم . ورويت عن أُبىّ بن كعب (8) « أو مندخلا » ، وهو من قول الشاعر :

---

(1) سورة التوبة : ٥٢
(2) سورة التوبة : ٥٧
(3) الاوان : الايوان ، وهو الصفة العظيمة.
(4) جمل سبطر : طويل على وجه الأرض .
(5) صدره :
« إذا كان بعض الناس سيفا لدولة »
من قصيدة : فى مدح سيف الدولة . الديوان : ٢ : ٨٧
(6) هو مسلمة بن عبد الله بن محارب أبو عبد الله الفهرى البصرى النحوى له اختيار فى القراءة . قال ابن الجزرى : لا أعلم على من قرأ . قرأ عليه شهاب بن شرنفة ، وكان مع ابن أبى اسحاق وأبى عمرو بن العلاء . وكان من العلماء بالعربية . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٢٩٨
(7) سورة التوبة : ٥٧
(8) هو أبى بن كعب بن قيس ، أبو المنذر الأنصارى المدنى ، سيد القراء بالاستحقاق وأقرأ هذه الأمة على الاطلاق . قرأ على النبى صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم ، وقرأ عليه النبى صلى الله عليه وسلم بعض القرآن للارشاد والتعليم وقرأ عليه ابن عباس وأبو هريرة وعبد الله بن السائب وغيرهم . واختلف فى موته ؛ فقيل سنة ٢٩ ، وقيل سنة ٢٠ ، وقيل غير ذلك، واختار ابن الجزرى أنه مات قبل مقتل عثمان بجمعة أو شهر . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣١

ولا يدى فى حميت السكن تندخل [1]

ومنفعل فى هذا شاذ؛ لأن ثلاثيه غير متعد عندنا .

* * *

ومن ذلك ما رواه الأعمش قال : سمعت أنسا [2] يقرأ : «لَوَلَّوا إليه وهُمْ يَجْمِزون» ، قيل له : وما يجمزون ؟ إنما هى يجمحون . فقال : يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا أن السلف كانوا يقرءُون الحرف مكان نظيره من غير أن تتقدم القراءة بذلك ، لكنه لموافقته صاحبه فى المعنى . وهذا موضع يجد الطاعن به إذا كان هكذا على القراءة مطعنا ، فيقول : ليست هذه الحروف كلها عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولو كانت عنه لما ساغ إبدال لفظ مكان لفظ إذ لم يثبت التخيير فى ذلك عنه ، ولمَا أنكر أيضا عليه : (يجمزون) ، إلا أن حُسْنَ الظن بأَنَس يدعو إلى اعتقاد تقدُّم القراءة بهذه الأحرف الثلاثة التى هى (يجمحون) و (يجمزون) و (يشتدون) ، فيقول : اقرأ بأيها شئت ، فجميعها قراءة مسموعة عن النبى صلى الله عليه وسلم ؛ لقوله عليه السلام : نزل القرآن بسبعة أحرف كلها شاف كاف .

فإن قيل : لو كانت هذه الأحرف مقروءًا بجميعها لكان النقل بذلك قد وصل إلينا ، قيل : أوَلا يكفيك أنس موصّلا لها إلينا ؟ فإن قيل : إن أنسا لم يحكِها قراءة وإنما جمع بينها فى المعنى ، واعتل فى جواز القراءة بذلك لا بأنه رواها قراءة متقدمة . قيل : قد سبق مِن ذِكر حسن الظن ما هو جواب عن هذا .

ونحوٌ مِن هذه الحكاية [٧١ظ.] ما يروى عن أبى مَهدية [3] من أنه كان إذا أراد الأذان قال : الله أكبر مرتين ، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين كذلك إلى آخر الأذان ؛ ينطق من ذلك بالمرة الواحدة ، ويقول فى إثرها : مرتين كما ترى ؛ فيقال له : ليس هكذا الأذان ، إنما هو كذا ؛ فيقول : المعنى واحد ، وقد علمتم أن التكرار عِيٌّ .

---

(١) للكميت ، وصدره :

« لاخطوتي تتعاطى غير موضعها »

ويروى « السمن » مكان « السكن » . والحميت : الزق الذى لا شعر عليه ، وهو للسمن . والسكن : أهل الدار : جمع ساكن . انظر المنصف : ١ : ٧٢ ، والبحر المحيط : ٥ : ٥٥ ، واللسان : دخل .

(٢) هو أنس بن مالك الأنصارى أبو حمزة صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وخادمه . روى عنه سماعا ، وقرأ عليه قتادة والزهرى توفى سنة ٩١ ، طبقات ابن الجزرى : ١ : ١٧٢

(٣) اعرابى صاحب غريب يروى عنه اهل البصرة . وكان يهيج به المبرد كل سنة مديدة ، الفهرست : ٦٩ ، وانظر اخباره فى العقد : ٣ : ٤٨٨

وهذا لعمرى مسموع من أبي مَهدية إلا أنه كان مدخولا . ألا ترى أن أبا محمد يحيى بن المبارك اليزيدى[1] وخلفا الأَحمر [2] لما أنفذهما إليه أبو عمرو ليسأَلاه عن شيء من اللغة لخلاف جرى بينه وبين عيسى بن عمر [3] أتياه وهو يخاطب الشياطين فى صلاته : اخسأَنانّ عنى ، اخسأَنان عنى [4] .

وكذلك قول ذى الرمة :

وظاهِرْ لها من يابس الشخت [5]

فقيل له : أنشدتنا بائس فقال يابس بائس واحد . وهذا شعر ليست [6] عليه مضايقة الشرع .

وأَخبرنا أَبو بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس أَحمد بن يحيى قال كانَ : يحضر ابنَ الأَعرابى شيخٌ من أَهل مجلسه فسمعه يوما ينشد :

ومَوضِعِ زَبْنٍ لا أُريد بَراحه ... كأَنى به من شدة الروع آنس [7]

---

(1) هو يحيى بن المبارك بن المغيرة الامام أبو محمد العدوى المعروف باليزيدى ، نحوى مقرىء ثقة علامة كبير . أخذ القراءة عرضا عن أبى عمرو وهوالذى خلفه بالقيام بها ، وأخذ أيضا عن حمزة . وروى القراءة عنه أولاده وغيرهم . وكان فصيحا بارعا فى اللغات والآداب أخذ عن الخليل وغيره ، وله عدة تصانيف . توفى سنة ٢٠٢ بمرو وله أربع وسبعون سنة . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣٧٥

(٢) هو خلف الأحمر بن حيان بن محرز مولى بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى . وهو أحد رواة الغريب واللغة والشعر ونقاده والعلماء به وبتماثيله وصناعته وله صنعة فيه . وليس فى رواة الشعر أحد أشعر منه . انباه الرواة : ١ ٣٤٨

(٣) هو عيسى بن عمر أبوعمر الثقفى النحوى البصرى ، معلم النحو ومؤلف الجامع والاكمال . عرض القرآن على عبد الله بن أبى اسحاق وعاصم الجحدرى وروى عن ابن كثير وابن محيصن حروفا . وله اختيار فى القراءات على قياس العربية . وروى القراءة عنه أحمد بن موسى اللؤلئى وهارون بن موسى وعبد الملك بن قريب والخليل بن احمد وغيرهم . وتوفى سنة ١٤٩ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦١٣

(٤) ترى الخبر فى مجالس العلماء : ١

(٥) هو من قوله :

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن ... عليها الصَّبا واجعل يديك لها سترا

والمظاهرة : جعل شىء فوقا شىء ، يخاطب صاحبه المذكور فى بيت سابق . وضمير لها عائد على النار التى أوقدها . والشخت : الدقيق ، يريد به الحطب هنا . وانظر الديوان: ١٧٦

(٦) فى ك : ليس .

(٧) للمرقش الأكبر . ويروى شطره الاول :

« ومنزل ضنك لا أُريد مبيته »

يقول : انست بهذا المنزل لما نزلت به من شدة ما بى من الروع وان كان ضيقا ليس بموضع نزول . وانظر المفضليات : ٢٢٤ ، والخصائص: ٢ : ٤٦٧

فقال له الشيخ : ليس هكذا أنشدتنا يا أبا عبيد الله . فقال : كيف أنشدتك ؟ فقال له : وموضع ضيق . فقال سبحان الله ! تصحبنا منذ كذا وكذا سنة ولا تعلم أن الزبْن والضيق شئ واحد ؟ فهذا لعمرى شائع لأنه شعر وتحريفه جائز ، لأنه ليس دِينا ولاعملا مسنونا .

* * *

ومن ذلك ما حكاه ابن أبى عبيدة بن معاوية بن قُرْمُل[1] عن أبيه عن جده ـ وكانت له صحبة ـ أنه قرأ : « لَوا لَوْا إليه[2] » ، بالألف وفتحة اللام الثانية .

قال أبو الفتح : هذا مما اعتقب عليه فَاعَل وفَعَّل ، أعنى وَالَوا وَوَلَّوا . ومثله ضعَّفت وضاعفت الشيء ، ووصّلت الحديث وواصلته ، وسوّفت الرجل وساوفته . ومن أبيات الكتاب :

لو ساوَفَتْنا بِسُوف من تحيتها سوْفَ العيوف لراح الركب قد قنِعوا [3]

سوف العيوف : مصدر محذوف الزيادة ، أى مساوفة العيوف .

* * *

ومن ذلك ما روى عن مجاهد : «إن تُعْفَ عن طائفةٍ منكم » ، بالتاءِ المضمومة «تُعَذَّبْ طائفة[4] » .

قال أبو الفتح : الوجه يُعْفَ بالياءِ لتذكير الظروف ، كقولك : سِيرَت الدابة وسِير بالدابة [5] ، وقُصدت هند وقُصد إلى هند . لكنه حمله على المعنى فأنث (تُعْفَ) ، حتى كأنه قال : إن تُسامَح طائفة أو إن تُرحم طائفة . وزاد فى الأنس بذلك مجىء التأنيث يليه ، وهو قوله : « تُعذَّبْ طائفة » ، والحمل على المعنى أوسع وأفشى : منه ما مضى ، ومنه ما سترى .

* * *

ومن ذلك ما يُروى عن مالك بن دينار[6] : « فاقعُدوا مع الخَلِفين[7] » ، بغير ألف . قال

---

(١) فى أسد الغابة (٤:٣٨٨) : معاوية بن قرمل المحاربى مذكور فى الصحابة .

(٢) سورة التوبة : ٥٧

(٣) ساوفتنا : وعدتنا وعـدا مستأنفا . والعيوف : الكاره للشيء . يريد لو وعدتنا بتحية مستقبلة وان لم تف بها لقنعنا . ورواية الكتاب (٢ : ٣٠١) : قد قنع ، يستشهد به على حذف واو الجماعة كما تحذف الواو الزائـدة ان لم يريدوا الترنم . وهذا قبيح .

(٤) سورة التوبة : ٦٦

(٥) يقال : سارها وسار بها .

(٦) هو مالك بن دينار أبو يحيى البصرى ، وردت الرواية عنه فى حـروف القرآن ، سمع أنس بن مالك . وكان أحفظ الناس للقرآن . مات سنة ١٢٧ . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٣٦

(٧) سورة التوبة : ٨٣

أبو الفتح: ينبغى أن يكون مقصورا من (الخالفين) كقراءة الجماعة، وقد جاء نحو هذا، قال الراجز:

أَصبح قلبى صَرِدَا لا يشتهى أَن يَردا

إلا عَرَادا عَرِدا وصِلِّيانا بَرِدا

وعَنْكثا ملتبِدا [1]

يريد: عارِدا [2] وباردا، كما قال أَبو النجم:

كأَن فى الفُرْشِ القَتَاد العاردا [3] [٧٢ و]

وقد حذفت الأَلف حشوا فى غير موضع. قال:

* مثل النَّقا لبده ضرب الطِّلل [4] *

يريد الطِّلال [5]، كقول القُحَيف:

دِيار الحى تضربها الطِّلال بها أَنَس من الخافى ومالُ [6]

وروينا عن قطرب:

أَلا لا بارك اللَّهُ فى سهيل إذا ما الله بارك فى الرِّجالِ [7]

يريد: لا بارك الله، فحذف الأَلف قبل الهاء. وينبغى أَن يكون أَلف فِعال لأَنها زائدة، كقوله تعالى: «إلهِ الناس [8]»، ولا تكون الأَلف التى هى عين فَعَل فى أَحد قولى سيبويه: إن أَصله لاهٌ كتاب؛ لأَن الزائد أَولى بالحذف من الأَصلى. وقد حذفوا الواو حشوا أَيضا قالوا:

إن الفَقِير بيننا قاض حَكَم أَن تَرِد الماءَ إذا غاب النُّجُم [9]

---

(١) العراد والصليان والعنكث: من نبات البادية. وفى التكملة: «قوله: (بردا) تصحيف من القدماء فتبعهم فيه الخلف. والرواية (زردا)، وهو السريع الازدراد، أى الابتلاع. ذكره أبو محمد الأعرابى». الخصائص: ٦٥٢، واللسان: عرد.

(٢) العارد: الطويل المرتفع، من أعرد النبات وغيره يعرد، كينصر.

(٣) القتاد، كسحاب: شجر صلب له شوكة كالإبر.

(٤) انظر الخصائص: ٢: ٣٦٥ والنقامن الرمل: القطعة تنقاد محدودبة.

(٥) جمع الطل، وهو المطر الضعيف.

(٦) يروى «يضربها» مكان «تضربها»، و«أهل» مكان «أنس». و«الجافى» مكان «الخافى». والأنس، محركة: الجماعة الكثيرة والحى المقيمون. والخافى، بالخاء: الجن، وبالجيم، من جفاه اذا بعد عنه، أو من جفا عليه اذا ثقل، أو من جفا ماله اذا لم يلازمه. وانظر التاج: طلل.

(٧) انظر الخصائص: ١٤٣، واللسان: اله.

(٨) سورة الناس: ٣

(٩) يروى:

«إن الذى قضى بذا قاض حكم»

ويروى «غار» مكان «غاب». انظر الخصائص: ١٣٤، وتفسير البحر: ٥: ٤٨١

يريد النجوم . وقال الأخطل :

كلَمْع أيدى مثاكيلٍ مُسلِّبَةٍ يندبْنَ ضَرْس بنات الدهر والخُطُب(١)

يريد الخطوب . وقد حُذفت الياء أيضا نحو قول عُبَيد الله بن الحُرّ :

وبُدِّلْتُ بعد الزعفران وطيبه صدا الدِّرع من مستحكِمات المسامر

يريد المسامير . وقال الآخر :

والبكرات الفسّج العطامسا (٢)

يريد العطاميس .

فكما حُذفت حروف اللين من هذا ونحوه مما تركناه إجماما بحذفه فكذلك تحذف الألف من (الخالِفين) ، فيصير الخلِفين .

* * *

ومن ذلك قراءة عمرَ بن الخطاب والحسنِ وقتادة وسلامٍ (٣) وسعيد (٤) بن أسعد ويعقوب ابن طلحة وعيسى(٥) الكوفى : «مِنَ المهاجرين والأنصارُ(٦)» .

قال أبو الفتح : الأنصار معطوف على قوله : «والسابِقُون الأوّلونَ من المهاجرين والأنصار» .

---

(١) من قصيدة له فى مدح الوليد بن عبد الملك . ولمع بيده كمنع : أشار . والمثاكيل : جمع مثكل من أثكلت ، أى لزمها الثكل ، وقد تكون جمع مثكال لكثيرة الثكل . والمسلبة : اللابسة السلاب ، وهو ثوب الحداد . وبنات الدهر : شدائده . يصف الابل ، فيذكر أنهن يرفعن أيديهن فى السير ، وشبه ذلك بلمع نوائح يشرن بخرق . الديوان : ١٨٨ ، والخصائص : ٣ : ١٣٤ ، واللسان : ضرس .

(٢) لغيلان بن حريث الربعى . وقبله :

« قد قربت ساداتها الروائسا »

والروائس : جمع الرائسة ، وهى المتقدمة لسرعتها ونشاطها . والبكرات : النوق الفتية ، جمع البكرة . والفسج : جمع الفاسج ، وهى هنا السمينة . والعطامس : جمع العيطموس ، وهى هنا الناقة الحسناء . انظر الكتاب : ٢ : ١١٩ ، والخصائص : ٢ : ٦٢

(٣) هو سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر المزنى مولاهم البصرى ثم الكوفى ثقة جليل ، ومقرىء كبير . أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن أبى النجود وأبى عمرو بن العلاء وعاصم وغيرهم . وقرأ عليه يعقوب الحضرمى وغيره . مات سنة ١٧١ ، ومن قال ان له من العمر مائة وخمسة وثلاثين فقد أبعد . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٠٩

(٤) هو سعيد بن أسعد بن حمير بن عبد الأعلى التباعى اليمنى ، مقرىء متصدر باليمن . قرأ بالروايات على محمد بن ابراهيم الحضرمى ، وقرأ عليه ابن همدان المعجلى . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٠٥ .

(٥) هو عيسى بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى الكوفى . عرض القرآن على أبيه عن على ، وعرض عيه أخوه محمد بن عبد الرحمن . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٦٠٩

(٦) سورة التوبة : ١٠٠

فأما قوله : « والذين اتَّبعوهم بإحسان » فيجوز أن يكون معطوفا على (الأنصار) فى رفعه وجره ، ويجوز أن يكون معطوفا على (السابقين) ، وأن يكون معطوفا على (الأنصار لقربه) منه .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « صدقة تُطْهِرُهم[1] » ، خفيفة .

قال أبو الفتح : هذا منقول من طَهَر وأطهرته كظهر وأظهرته . وقراءة الجماعة أشبه بالمعنى لكثرة المؤمنين ؛ فلذلك قرأتْ : (تُطَهِّرهم) ، من حيث كان تشديد العين هنا إنما هو للكثير . وقد يُؤدِّى فعلت وأفعلت عن الكثرة من حيث كانت الأفعال تفيد أجناسها ، والجنس غاية الجموع . ألا ترى إلى ما أنشده الحسن من قوله :

أنت الفداءُ لِقِبلة هدَّمتها ... ونَقَرتها بيديك كل منقَّر

ولم يَقل كل نَقْر ، وهذا واضح ، وعليه قراءة من قرأ : «وأغلقَتِ الأبواب[2]» ، وهو واضح

* * *

ومن ذلك قراءة عبد الله بن يزيد: «أَحَقُّ أَنْ تقوم فيهِ فيهُ رجالٌ[3]» ، بكسرهاء (فيه) الأولى ، وضم هاء (فيه) الآخرة مختلَستين .

قال أبو الفتح : أصل حركة هذه الهاء الضم ، وإنما تكسر إذا وقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة ، كقولك : مررت به ، ونزلت عليه . وقد يجوز الضم مع الكسرة والياء ، وقد يجوز إشباع الكسرة والضمة ومطلهما إلى أن تحدث الواو والياءُ بعدهما ، نحو مررت بهِى وبِهُو ؛ ونزلْتُ عليهى وعليهُو ، وهذا مشروح فى أماكنه ، لكن القول فى كسر فيهِ الأولى وضم فيما الثانية .

والجواب [٧٢ظ.] أنه لو كسرهما جميعا أو ضمهما جميعا لكان جميلا حسنا ، غير أن الذى سوّغ الخلاف بينهما عندى هو تكرير اللفظ بعينه؛ لأنه لو قال : «فيهِ فيهِ» ، أو فيهُ فيهُ لتكرَّر اللفظ عينه البتة . وقد عرفنا ما عليهم فى استثقالهم تكرير اللفظ حتى أنهم لا يتعاطونه إلا فيما يتناهى عنايتهم به ، فيجعلون ما ظهر من تَجشمهم إياه دلالة على قوة مراعاتهم له ، نحو قولهم :

---

(١) سورة التوبة : ١٠٣

(٢) سورة يوسف : ٢٣ ، ولم أجد فى المظان التى رجعت اليها ذكرا لهذه القراءة .

(٣) سورة التوبة : ١٠٨

ضربت زيدا ضربت ، وضربت زيدا زيدا ، وقولهم : قم قائما قم قائما ، وقولهم فيما لا محالة فى توكيده ، أعنى الأذان : الله أكبر الله أكبر ، الله أكبر الله أكبر .

ومما يدلك على قوة الكلفة عليهم فى التكرير أنهم لما صاغوا ألفاظ التوكيد لم يُرَدِّدوها بأعيانها ، وذلك كقولهم : جاءنى القوم أجمعون أكتعون أبصعون ، فخالفوا بين الحروف ، لكن أعادوا حرفا واحدا منها تنبيها على عنايتهم وإعلانهم أنه موضع يختارون تجشم التكرير من أجله ، وجعلوا الحرف المعاد منه لامَه لأنه مقطع ، والعناية بالمقاطع أقوى منها بِمَدْرَج الألفاظ .

ألا تراهم يتسمحون بحشو البيت فى اختلافه ، فإذا وصلوا إلى القافية راعوها ووَفّقوا بين أحكامها ، أعنى فى الروىّ والوصل والخروج والرِّدْف والتأسيس والحركات ؟ وسبب ذلك أنه مقطع ، والمعوّل فى أكثر الأمر عليه .

ومنه إجماع الناس فى الدعاء على أن يقولوا : اختِم بخير ، ومنه قول الله سبحانه : «خِتامُه مِسْك (١) » . أى طَعْم مقطعه فى طيب رائحة المسك ، وهذا ألطف معنى من أن يكون المراد به أن هناك خاتما عليه ، وأنه من مسك .

ومن تجنب التكرير قوله تعالى : «لا يَستوِى منكم مَن أنفق مِن قبل الفَتْح وقاتَلَ ، أولئك أعظمُ درجةً مِن الذين أنفقوا مِن بَعدُ وقاتلوا (٢) » . ولم يقل : من بعد الفتح تجنبا للتكرير ، ولهذا ــ فى التكرير وكراهيتهم إياه إلا فيما يَدُلُّون بتجشمهم تكريرَه على قوة اهتمامهم بما هم بسبيله ــ نظائر . وفيما ذكرنا كاف ، فعلى هذا تكون هذه القراءة التى هى : «فيهِ فيهُ» ، اختيرت لوقوع الخلاف بين الحرفين على ما ذكرنا .

فإن قيل : فَلِم كُسر الأول وضُم الآخر وهلا عُكس الأمر ؟ ففيه قولان : أحدهما أن الكسر فى نحو هذا أفشى فى اللغة فقُدِّم ، والضم أقل استعمالا فأُخر . والثانى ــ وهو أغمض ــ وهو أن (فيه) الأُولى ليست فى موضع رفع ، بل هى منصوبة الموضع بقوله تعالى : (تَقُوم) ، من قوله : «أَحَقُّ أن تقومَ فيه» . و (فيه) من قوله : «فيه رجال» فى موضع الرفع ؛ لأنه خبر مبتدأ مقدم عليه ، والمبتدأ (رجال) ، و (فيه) خبر عنه ، فهو مرفوع الموضع . فلما كان كذلك سُبقت الضمة لتُصوِّر معنى الظرف .

---

(١) سورة المطففين : ٢٦
(٢) سورة الحديد : ١٠

ومعاذ الله أن نقول : إن ضمة الهاء من (فيه) علَم رفع ، كيف ذلك والهاءُ مجرورة الموضع (بفى) ؟ نعم وهى اسم مضمر ، والمضمر لا إعراب فى شىء منه ، وهى أيضا مكسورة فى أكثر اللغة . هل يجوز أن يظن أحد أن الضمة فيها علَم رفع ؟ لكن الكلمة مرفوعة الموضع ، وتصوُّر معنى الرفع فيها أسبق إلى اللفظ. كما ذهب بعضهم فى ضمة تاءِ المتكلم فى نحو قمتُ وذهبتُ إلى أنها إنما بُنيت [٧٣و] على الضم لَمْحا لموضعها من الإعراب ، إذ هى مرفوعة ، وكانت أقوى من تاءِ المذكر والمؤنث فى نحو قمتَ وقمتِ ، فكانت لذلك أحق بذلك .

وليس الظرف هنا وصفا لمسجد ، بل هو على الاستئناف . والوقف عندنا على قوله : «أحق أن تقوم فيه» ، ثم استؤنف الكلام فقيل : «فيه رجال» . وهذا أولى من أن يُجعل الظرف وصفا (لمسجد) ، لما فيه من الفصل بين النكرة وصفتها بالخبر الذى هو (أحق) ، ولأنك إذا استُأنفت صار هناك كلامان ، فكان أفخر من الوصف من حيث كانت الصفة مع موصوفها كالجزءِ الواحد .

* * *

ومن ذلك قراءة نصر بن عاصم[1] بخلاف : «أفَمَن أَسَسُ بُنْيانِه خيرٌ أم من أَسَسُ بُنيانِه[2]» ، فى وزن فَعَل . وقرأ : «أَساسُ بُنيانِه» بفتح الألف وألفٍ بين السينين نصر بن على[3] بخلاف ، ورُوى عنه أيضا : «أُسُّ بُنْيانِه» ، برفع الألف وخفض النون فى (بنيانه) ، والسين مشددة .

قال أبو الفتح : يقال هو أُس الحائط وأَساسه ، فُعْل وفَعَال . وقد قالوا : له أَسّ بفتح الألف ، وقد أَسّ البناءَ يؤسه أَسًّا : إذا بناه على أَساس . وقالوا فى جمع أُس : آساس كقُفْل وأَقفال ، وقالوا فى جمع أَساس إساس وأُسُس . ونظير أَساس وإساس ناقة هِجان[4] ونُوق هِجَان ، ودِرع دِلاص[5] وأدرع دِلاص ، وإن كان هذا مكسور الأول ، فإن فَعَالاً وفِعالا تجريان مجرى المثال الواحد . ألا ترى كل واحد منهما ثلاثيا وفيه الألف زائدة ثالثة ؟ وقد اعتقبا أيضا

---

(١) هو نصر بن عاصم الليثى ، ويقال الدؤلى البصرى النحوى . تابعى سمع من مالك ابن الحويرث وغيره ، وعرض القرآن على أبى الأسود ، وروى القراءة عنه عرضا أبو عمرو وعبد الله بن أبى اسحاق الحضرمى ، وروى عنه الحروف عون العقيلى ومالك بن دينار . توفى قبل سنة مائة ، وقيل مات سنة تسعين . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٣٣٦

(٢) سورة التوبة : ١٠٩

(٣) هو نصر بن على أبو حفص الحضينى ، روى الحروف عن حفص بن سليمان عن عاصم طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٣٣٨

(٤) ناقة هجان : بيضاء .

(٥) درع دلاص : ملساء لينة .

على المعنى الواحد فقالوا : أَوان وإِوان ، ودَواء ودِواء ، وحَصاد وحِصاد ، وجَزاز [1] وجِزاز ، وجَرام [2] وجِرام .

وقد يجوز أن يكون إِساس جمع أُسّ كبُرد وبِراد ، وقد يجوز أن يكون جمع أُس كفَرخ وفِراخ . وأما أُسُس فجمع أساس ، كقُذُل وقَذال[3] . قال كَذَّاب بنى الحِرْماز :

وأُس مجد ثابتٌ وطيد ❊ نال السماءَ فرعُه المديد[4]

* * *

ومن ذلك ما حكاه ابن سلام قال : قال سيبويه : كان عيسى بن عمر يقرأ : «على تقوًى من الله [5]» قلت : على أى شىء نوّن ؟ قال : لا أدرى ولا أعرفه . قلت : فهل نوّن أحد غيره ؟ قال : لا .

قال أبو الفتح : أخبرنا بهذه الحكاية أبو بكر جعفر بن على بن الحجاج عن أبى خليفة الفضل بن الحُبَاب عن محمد بن سلام . فأَما التنوين فإنه وإن كان غير مسموع إلا فى هذه القراءة فإن قياسه أن تكون أَلِفه للإلحاق لا للتأْنيث ، كتَتْرًى[6] فيمن نون[7] وجعلَها ملحقة بجعفر .

وكان الأَشبه بقدر سيبويه ألا يقف فى قياس ذلك وألا يقول : لا أدرى . ولولا أن هذه الحكاية رواها ابن مجاهد ورويناها عن شيخنا أبى بكر لتوقفت فيها . فأَما أن يقول سيبويه : لم يقرأ بها أحد فجائز . يعنى فيما سمعه ، لكن لا عذر له فى أن يقول : لا أدرى لأَن قياس ذلك أخف وأسهل على ماشرحنا من كون أَلفه للإلحاق .

* * *

ومن ذلك قراءة الجماعة : «التائبون العابدون[8] » وفى قراءة أُبَىّ وعبدالله بن مسعود ، ويروى أيضا عن الأَعمش : «التائبين العابدين » .

---

(١) الجزاز : الحصاد

(٢) الجرام : القطع .

(٣) القذال : جماع مؤخر الرأس ، ومعقد العذار من الفرس خلف الناصية .

(٤) روى « مديد » مكان « المديد » . وانظر اللسان : أس

(٥) سورة التوبة : ١٠٩

(٦) من قوله تعالى : « ثم ارسلنا رسلنا تترى » فى سورة المؤمنون : ٤٤

(٧) قرأ بالتنوين ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر . اتحاف فضلاء البشر : ١٩٥

(٨) سورة التوبة : ١١٢

قال أبو الفتح : أما رفع « التائبون العابدون » فعلى [٧٣ ظ.] قطع واستئناف ، أى هم التائبون العابدون . وأما « التائبين العابدين » فيحتمل أن يكون جرًّا وأن يكون نصبا : أما الجر فعلى أن يكون وصفا للمؤمنين فى قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى من المؤمنين أَنفُسَهم [١] » « التائبين العابدين » . وأما النصب فعلى إضمار فعل لمعنى المدح ، كأنه قال : أعنى أو أمدح « التائبين العابدين » ، كما أنك مع الرفع أضمرت الرافع لمعنى المدح .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة : «وما يَسْتَغْفِرُ إبراهيمُ لأبيه[٢] » ، ورويت عنه أيضا : «وما استغفر إبراهيمُ لأبيه » .

قال أبو الفتح : أما (يَسْتغفِر) فعلى حكاية الحال ، كقولك : كان زيد سيقوم ، إن كان متوقعا منه القيام . وحكاية الحال فاشية فى اللغة ، منها قول الله عز وجل : «فوجَد فيها رَجُلَين يقتتلان هذا مِن شِيعتِه وهذا من عَدُوِّه[٣] » . ولم يقل : أحدهما من شيعته ، والآخر من عدوه . وذلك أنه تعالى لما حكى الحال الماضية صار النبي صلى الله عليه وسلم ومن يَسمع مِن بَعدُ كالحاضرين للحال ، فقال : هذا ، وهذا . وقال تعالى : «وإنَّ ربَّك لَيَحْكم بَيْنَهم يومَ القيامة[٤] » ، وهذه اللام إنما تدخل على فعل الحال الحاضرة ، فحكى الحال المستأنفة كما حكى السالفة .

* * *

ومن ذلك قراءة الناس : « الذين خُلِّفُوا [٥] » ، وقرأ : (خَلَفُوا) ، بفتح الخاء واللام خفيفةً — عِكرمة وزِرّ بن حُبيش [٦] وعمرو بن عُبَيد ، ورُويت عن أبي عمرو . وقرأ : (خالَفُوا)

---

(١) سورة التوبة : ١١١

(٢) سورة التوبة : ١١٤

(٣) سورة القصص : ١٥

(٤) سورة النحل : ١٢٤

(٥) سورة التوبة : ١١٨

(٦) هو زر بن حبيش بن حباشة ابو مريم ، ويقال : ابو مطرف الاسدى الكوفى ، احد الاعلام . عرض على عبد الله بن مسعود وعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم . عرض عليه عاصم بن أبى النجود وسليمان الأعمش وغيرهما . مات سنة ٨٢ . طبقات القراء لابن الجزرى: ٢٩٤:١

أبو جعفر محمد بن على وعلى بن الحسين [1] وجعفر بن محمد [2] وأبو عبد الرحمن السُّلمى [3] .

قال أبو الفتح : من قرأ (خَلَفُوا) فتأْويله : أَقاموا ولم يبرحوا ، ومن قرأ (خالَفُوا) فمعناه عائد إلى ذلك ؛ وذلك أَنهم إذا خالفوهم فأَقاموا فقد خلفوا[4] هناك .

* * *

ومن ذلك قراءة عبد الله بن قُسَيْط المكى : «لقد جاءَكم رسولٌ من أَنْفَسِكم [5]» .

قال أَبو الفتح : معناه مِن خياركم ، ومنه قولهم : هذا أنفس المتاع ، أَى أَجوده وخياره ، واشتقه من النفْس ، وهى أَشرف ما فى الإنسان .

---

(١) هو على بن الحسين بن على بن أبى طالب الامام زين العابدين ، عرض على أبيه الحسين ، وعرض عليه ابنه الحسين . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٥٣٤

(٢) هو جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الصادق أبو عبد الله المدنى قرأ على آبائه رضوان الله عليهم محمد الباقر فزين العابدين فالحسين فعلى رضى الله عنهم أجمعين . قرأ عليه حمزة . توفى سنة ١٤٨ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١:١٩٦

(٣) هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمى الضرير مقرىء الكوفة . وقد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، اليه انتهت القراءة تجويدا وضبطا . أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود وغيرهم . وأخذ القراءة عنه عرضا عاصم وعطاء بن السائب وعامر الشعبى وغيرهم . توفى سنة ٧٤ ، وقيل : سنة ٧٣ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١:٤١٣

(٤) فى الاصل خالفوا ، والسياق يقتضى ما اثبتناه .

(٥) سورة التوبة : ١٢٨

سورة يونس

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة أَبى جعفر والأَعمش وسهل بن شُعَيْب [1] « وعْدَ اللهِ حَقًّا أَنه يَبْدأُ الخَلْق ثم يُعيده[2] » .

قال أَبو الفتح : إن شئت كان تقديره : وعْدَ الله حقا لأَنه يبدأ الخلق ثم يعيده ، أَى مَن قدَر على هذا الأَمر العظيم فإنه غنىّ عن إخلاف الوعد ، وإن شئت كان تقديره : أَى وَعَد الله وعدا حقا أنه يبدأُ الخلق ثم يعيده ، فتكون (أنه) منصوبة بالفعل الناصب لقوله : (وَعْدا) . ولا يجوز أَن يكون (أَنه) منصوبة الموضع بنفس (وَعْدٍ) لأَنه قد وصف بقوله حقا ، والصفة إذا جرت على موصوفها أَذِنت بتمامه وانقضاءِ أَجزائه ، فهى من صلته ، فكيف يوصف قبل تمامه ؟ فأَما قول الحطيئة :

أَزمعتُ يأْسا مبينا من نَوَالِكُمُ ولن تَرى طاردا للحُرِّ كالياس [3]

فلا يكون قوله : من نوالكم من صلة يأس من حيث ذكرنا . أَلا تراه قد وصفه بقوله : (مبينا) ؟ وإذا كان المعنى لعمرى عليه ومُنع الإعراب منه أُضمر له ما يتناول حرف الجر ، ويكون يأسا دليلا عليه ، كأَنه قال فيما بَعدُ [٧٤و] : يئست من نوالكم .

* * *

(١) هو سهل بن شعيب الكوفى . عرض على عاصم بن أبى النجود وعلى أبى بكر بن عياش، وروى القراءة عنه محمد بن عبد الرحمن الدهقان والحسن بن محمد الحارثى . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣١٩

(٢) سورة يونس : ٤

(٣) من قصيدة له فى هجاء بنى بهدلة بن عوف رهط الزبرقان . وقبله :

لما بدالى منكم غيب أنفسكم ولم يكن لجراحى قبلكم آسى

ويروى « للهم » مكان « للحر » . الديوان : ٢٨٣ وما بعدها ، والخصائص : ٣ : ٢٥٨

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِن[1] وبلال بن أبي بُردة ويعقوب[2] : « أَنَّ الحمدَ لله » . قال أبو الفتح : هذه القراءة تدل على أن قراءة الجماعة : « أَنِ الحمدُ لله » على أنَّ (أَنْ) مخففة من أَنَّ ، بمنزلة قول الأعشى :

فى فِتيةٍ كسيوف الهند قد عِلموا   أَنْ هالكٌ كلُّ من يَحفى وينتعلُ[3]

أى أنه هالك ، فكأنه على هذا : وآخر دعواهم أنه الحمد لله ، وعلى أنه لايجوز أن يكون (أَنْ) هنا زائدة كما زيدت فى قوله :

ويومًا تُوافينا بوجهٍ مقسَّم   كأَنْ ظبيةٍ تعطو إلى وارق السَّلَمْ[4]

أى كظبية ، وإذا لم يكن ذلك كذلك لم يكن تقديره : وآخر دعواهم الحمدلله . هو كقولك : أول ما أقوله : زيد منطلق . وعلى أن هذا مع ما ذكرناه جائز فى العربية لكنّ فيه خلافا لتقدير قراءة الجماعة ، وفيه أيضا الحمل على زيادة (أَنْ) ، وليس بالكثير .

ولو قرأ قارئ : إنَّ الحمدَ لله ، بكسر الهمزة على الحكاية التى للفظ بعينه لكان جائزا ، لكن لا يُقْدَم على ذلك إلا أن يَرِد به أثر وإن كان فى العربية سائغا . وإذا فَتح فقال : أَنَّ الحمد لله فلم يَحْكِ اللفظ بعينه وإنما جاء بمعنى الكلام كقولنا : بلغنى أن زيدا منطلق — فليس هذا على حكاية ما سمع لفظا . ألا تراه إذا قيل له : قد انطلق زيدٌ فقال : بلغنى أن زيدا منطلق كان صادقا وإن لم يؤدّ نفس اللفظ الذى سمعه ، لكنه أدى معناه ؟ وإن كَسَر فقال : إنَّ الحمد لله فهو مؤد لنفس اللفظ وحاكٍ له ألبتة .

* * *

---

(1) هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمى مولاهم المكى ، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ، ثقة . عرض على مجاهد بن جبر ودرباس مولى ابن عباس وسعيد بن جبير . وعرض عليه شبل بن عباد وأبو عمرو بن العلاء . توفى سنة ١٢٣ وقيل سنة ١٢٢ . طبقات القراء لابن الجزرى ٢: ١٦٧

(2) هو يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبدالله أبى اسحاق أبو محمد الحضرمى مولاهم البصرى . أحد القراء العشرة ، وامام أهل البصرة ومقرئها . أخذ القراءة عرضا عن سلام الطويل ومهدى بن ميمون وابى الأشهب العطاردى وغيرهم . وسمع الحروف من الكسائى ومحمد ابن رزيق الكوفى عن عاصم ، وسمع من حمزة حروفا . روى القراءة عنه عرضا زيد بن أخيه أحمد وكعب بن ابراهيم وعمر السراج وكثير غيرهم . توفى فى ذى الحجة سنة ٢٠٥ . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢: ٣٨٦ وما بعدها .

(3) الديوان : ٥٩ ، والكتاب : ١ : ٢٨٢ ، ٤٤٠ ، ٤٨٠

(4) اختلف فى قائله ، فقيل لابن صريم اليشكرى ، وقيل لباعث بن صريم اليشكرى ، وقيل لعلباء بن أرقم اليشكرى ، يقوله فى امرأته . المقسم : المحسن . تعطو : تتناول ، وظبى عطو : يتطاول الى الشجر ليتناول منه . والسلم : شجر واحدته سلمة . يشبهها بظبية مخصبة تتناول أطراف الشجر مرتعية ، الكتاب : ١ : ٢٨١ ، ٤٨١ ، والخزانة : ٤ : ٣٦٤

ومن ذلك ابن شُعيب[1] قال : سمعت يحيى[2] بن الحارث يقرأُ : «لِنَظُّرَ كيف تَعْلَمون[3]» ، نون واحدة . قال : فقلت له : ما سمعت أحدا يقرَؤُها ، قال : هكذا رأيتها فى الإمام : مصحف عثمان . أيوب[4] عن يحيى عن ابن عامر : «لِنَظُّر» ، بنون واحدة مثله .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا أنه أدغم نون ننظر فى الظاء ، وهذا لا يُعرف فى اللغة ، ويشبه أن تكون مخفاة فظنها القُراءُ مدغمة على عادتهم فى تحصيل كثير من الإخفاء إلى أن يظنوه مدغما . وذلك أن النون لا تدغم إلا فى ستة أحرف ويجمعها قولك : يَرمَلون .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن وابن سيرين[5] : «ولا أَدْرَأْتُكم به»[6] .

قال أبو الفتح : هذه قراءة قديمة التناكر لها والتعجب منها . ولعمرى إنها فى بادئ أمرها على ذلك ، غير أن لها وجها وإن كانت فيه صنعة وإطالة .

وطريقه أن يكون أراد ولا أدريتكم به ، ثم قلب الياء لانفتاح ماقبلها وإن كانت ساكنة ــ ألفا ، كقولهم فى ييئس : ياءَس ، وفى ييبس يابَس . وكقولهم : ضَرب عليهم سايَة[7] ، وإنما

---

(١) هو محمد بن شعيب بن شابور القرشى الشامى الدمشقى مولى الوليد بن عبد الملك ، ثقة ، فقيه ، مقرىء ، أخذ القراءة عرضا عن يحيى بن الحارث ، وروى عن الأوزاعى . وروى القراءة عنه الربيع بن تغلب ، مات سنة ١٩٩ ، وقيل : سنة ٢٠٠ . طبقات القراء لابن الجزرى: ٢ : ١٥٤

(٢) هو يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث ، أبو عمرو ، ويقال: أبو عمر ، ويقال : أبو عليم الغسانى الذمارى ، (نسبة الى ذمار كسحاب أو قطام : قرية على مرحلتين من صنعاء) ، ثم الدمشقى . امام الجامع الاموى ، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر . أخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عامر وعن نافع بن أبى نعيم ، وروى عنه القراءة عرضا سعيد بن عبد العزيز وثور بن يزيد وغيرهما ، مات سنة ١٤٥ وله تسعون سنة . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٣٦٧

(٣) سورة يونس : ١٤

(٤) هو أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب ، أبو سليمان التميمى الدمشقى ، ضابط مشهور ، قرأ على يحيى بن الحارث الذمارى ، وهو الذى خلفه فى القراءة بدمشق ، قرأ عليه عبد الله بن ذكوان وروى القراءة عنه هشام وعرضا أيضا ، وعبد الحميد بن بكار ، والوليد بن عتبة وغيرهم . ولد سنة ١٢٠ ، وتوفى سنة ١٩٨ ، وقيل : سنة ٢١٩ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ١٧٢

(٥) هو محمد بن سيرين ابو بكر بن أبى عمرة البصرى ، مولى أنس بن مالك رضى الله عنه وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان . وروى عن مولاه وعن زيد بن ثابت وغيرهما ، وروى عنه الشعبى وثابت وقتادة وغيرهم ، توفى فى تاسع شوال سنة ١١٠ . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ١٥١

(٦) سورة يونس : ١٦

(٧) ضرب عليهم سايه : هيأ لهم كلمة .

يريد سَيّة ، وهى فَعْلة من سوّيت ، فقُلبت الواو ياء وأُدغمت فى الياء فصار سَيّه ، ثم قلبت الياء الأُولى لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة ـ ألفا ، فصارت ساية .

وقالوا فى الإضافة إلى الحِيرَة : حاريّ ، وإلى طَيّ طائِيّ ، وقالوا : حاحيت [1] وعاييت وهاهيت . والأَصل حيحيت وعيعيت وهيهيت ، فقلبت الياءات السواكن فى هذه الأَماكن أَلفات ، فكذلك أَيضا قُلبت ياءُ أَدريتكم أَلفا فصارت أَدرأتكم [٧٤ظ .] . وعلى ذلك أَيضا ما رويناه عن قطرب : أَن لغة عُقَيل أَن يقولوا فى أَعطيتُك : أَعطاتك . فلما صارت أَدْريتكم إلى أَدرأْتكم همز على لغة مَن قال فى الباز : البأز ، وفى العالم : العألم ، وفى الخاتم : الخأتم ، وفى التابل وتابَلْتُ القدر : التأبل ، وتأبلت القدر . وأَنشد ابن الأَعرابى :

وَلَّى نعامُ بَنِى صفوان زَوْزَأَةً لمّا رأَى أَسدا فى الغار قد وثبا [2]

يريد زوزاْة . ولِنحو هذا نظائر قد أَوردناها فى كتابنا الموسوم بالخصائص فى باب ماهمَزَته العرب ولا أَصل له فى همز مثله [3] ، فهذا وإن طالت الصنعة فيه أَمثل من أَن تُعطَى اليد بفساده وتركِ النظر فى أَمره .

* * *

ومن ذلك قراءة أُم الدرداء [4] «حتى إذا كنتم فى الفُلْكِيّ [5] » ، بكسر الكاف وتثبت الياء .

قال أَبو الفتح : اعلم أَن العرب زادت ياءَ الإضافة فيما لايحتاج إليها ، من ذلك قولهم : فى الأَحمر أَحمريّ ، وفى الأَشهر أَشهريّ .

قال العجاج :

والدهر بالإِنسان دَوّاريّ [6]

---

(١) قال فى المنصف (٧٧:٣) : يقال : حاحيت حيحاء وحاحاة ، وهو التصويت بالغنم اذا قلت : حاى ، وعاعيت صوت مثله ، وهو العيعاء والعاعاة اذا قلت . عاى . وهاهيت صوت مثله ، وهو الهيهاء والهاهاة ، اذا قلت : هاى .

(٢) لابن كثوة . وزوزى : نصب ظهره وقارب خطوه فى سرعة . الخصائص :١٤٥:٣ ، واللسان : زوى .

(٣) الخصائص : ١٤٢:٣ وما بعدها .

(٤) هى هجيمة بنت حيى الأوصابية الحميرية أم الدرداء الصغرى زوجة أبى الدرداء . اخذت القراءة عن زوجها ، وأخذ القراءة عنها ابراهيم بن عبلة وعطية بن قيس ويونس بن هبيرة . توفيت بعد الثمانين . طبقات القراء لابن الجزرى : ٣٥٤:٢

(٥) سورة يونس : ٢٢ . وفى تفسير البحر (٥: ١٣٨) أنها قراءة أبى الدرداء أيضا .

(٦) الخصائص :١٠٤:٣

أى دوّار . وقال فيها أيضا :

غُضُف طواها الأَمس كَلَّابىّ (١)

أى كَلَّاب .

فإن قيل : فإن هذا أمر يختص بالصفات ، وليس (الفلك) بصفة فتلحقه ياءُ النسب ، قيل : قد جاءَ ذلك فى الاسم أيضا . ألا ترى إلى قول الصلتان :

أنا الصلتانىّ الذى (٢)

وأيضا فقد شُبه كل واحد من الاسم والصفة بصاحبه ، فغير منكَر أن يُشَبه الفُلك بالحلو والمر . ويزيد فى شبهه به أن الفلك عندنا اسم مكسَّر ، وليس عندنا كما ذهب إليه الفراءُ فيه : من أنه اسم مفرد يقع على الواحد والجمع ، كالطاغوت ونحوه . وإذا كان جمعا مكسرا أشبه الفعل من حيث كان التكسير ضربا من التصرف ، وأصل التصرف للفعل ، ألا ترى أن ضربا من الجمع أشبه الفعل فمُنع من الصرف وهو باب مفاعل ومفاعيل ؟ ولأن التكسير أيضا ثان كما أن الفعل ثان ، وإذا أشبه التكسير الفعل من حيث وصفنا قاربَ الصفة لشدة ملابسة الصفة للفعل لفظا ومعنى وعملا ، فهذا عندى هو العذر فى إلحاق (الفُلك) ياءى الإضافة فى هذه القراءة .

* * *

ومن ذلك قراءة الأَعرج «وأَزْيَنَت(٣)» ، وهى أيضا قراءة نصر بن عاصم وأَبى العالية والحسن بخلاف وقتادة وأَبى رجاء بخلاف والشعبى وعيسى الثقفى . وقرأَ : «وازيأَنَّت» أَبو عثمان النَّهْدى .

قال أَبو الفتح : أَما (أَزْيَنَتْ) فمعناه صارت إلى الزينة بالنبت ، ومثله من أَفعَل أَى : صار إلى كذا أَجذع المُهر(٤) صار إلى الإجذاع ، وأَحصد الزرع ، وأَجزَّ النخل : أَى صار إلى الحصاد

---

(١) غضف : كلاب مسترخية الآذان ، جمع أغضف . وهى فى أراجيز العرب (١٨٢) : غضفا ، مفعول رأى فى بيت قبلها . يصف ثورا وحشيا رأى كلاب صيد ضمرها صاحبها . وانظر الخصائص : ٣ : ١٠٤ .

(٢) من قوله :

أَنا الصلتانىّ الذى قد علمتُمُ ... متى ما يُحكَّمْ فهو بالحق صادعُ

والبيت مطلع قصيدة نظمها حين جعلوا إليه الحكم بين الفرزدق وجرير : أيهما أشعر ، وانظر الامالى : ٢ : ١٤٢ ، ١٤٣

(٣) سورة يونس : ٢٤

(٤) أجذع المهر : صار فى السنة الثالثة .

والجَزاز ، إلا أن أخرج العين على الصحة وكان قياسه أزانت ، مثل أشاع الحديث ، وأباع الثوب : أى عرضه للبيع .

وأما (ازيأنّت) فإنه أراد فعالّت ، وأصله ازيانّت مثل ابياضّت واسوادت ، إلا أنه كره التقاء الألف والنون الأولى ساكنتين ، فحرك الألف فانقلبت همزة ، كقول كُثَيِّر :

وللأرضِ أما سُودُها فتجللت بياضا وأما بِيضها فادهأمت [1] [٧٥و]

وقد تقدم نظير ذلك فيه .

* * *

ومن ذلك قراءة مروان على المنبر : « كأَنْ لم تَتَغَنّ بالأَمس[2] » .

قال أبو الفتح : جاء هذا مجىء نظائره ، كقولهم : تمتعت بكذا ، وتأنقت فيه ، وتلبّست بالأمر ، مما جاء تفعّلت على هذا الحد .

* * *

ومن ذلك قراءة عمرو بن فائد[3] : « بِسُورَةِ مثلِهِ[4] » ، بالإضافة .

قال أبو الفتح : هو عندى على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، أى بسورةِ كلام مثله ، أو حديثٍ مثله ، أو ذِكرٍ مثله . وقد ذكرنا حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش : «آلحقٌّ هو[5] ؟ » .

قال أبو الفتح : اعلم أن الأجناس تتساوى فائدتا[6] معرفتها ونكرتها فى نحو هذا ، تقول :

---

(١) وللأرض معطوف على « لأن النائحات » فى قوله قبله :

عجبت لأن النائحات وقد علت مصيبته فهرا فعمت وصمت

من قصيدة فى رثاء عبد العزيز بن مروان . ويروى : « والأرض » مكان « وللأرض » ، « فاسوأدت » مكان « فادهأمت » . وانظر الخصائص : ١٢٧:٣ ، ١٤٨ ، وسر الصناعة : ٨٤

(٢) سورة يونس ٢٤

(٣) هو عمرو بن فائد أبو على الاسوارى البصرى . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، وروى عنه الحروف حسان بن محمد الضرير وبكر بن نصار العطار . طبقات القراء لابن الجزرى : ٦٠٢:١

(٤) سورة يونس : ٣٨

(٥) السورة نفسها : ٥٣

(٦) فى ك : فائدة .

ثق بأَمانٍ من الله ، وثق بالأَمان من الله ، وهذا حق ، وهذا الحق ، وهذا صدق ، وهذا الصدق . ومنه قولهم : خرجت فإذا بالباب أَسد ، وإذا بالباب الأَسد ، المعنى واحد ووَضْع اللفظ مختلف ، وسبب ذلك كون الموضع جنسا ، وقد تقدم نحو هذا .

* * *

ومن ذلك قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وعثمان بن عفان وأُبىّ بن كعب والحسن وأَبى رجاء ومحمد بن سيرين والأَعرج وأَبى جعفر بخلاف والسُّلَمِى وقتادة والجَحْدَرى[1] وهلال ابن يَسَاف[2] والأَعمش بخلاف وعباس بن الفضل وعمرو بن فائد : « فَبِذلكَ فلتفرَحوا[3] » ، بالتاء . وقرأَ : « فَبِذَلكَ فافرَحوا » أُبى بن كعب .

قال أَبو الفتح : أَما قراءة أُبى هذه (فافرحوا) فلا نظر فيها ، لكن « فلتَفْرَحوا » بالتاء خرجت على أَصلها ، وذلك أَن أَصل الأَمر أَن يكون بحرف الأَمر وهو اللام ، فأَصل اضرب لِتضرب ، وأَصل قم لِتقم . كما تقول للغائب : لِيقم زيد ، ولْتضرب هند ، لكن لما كثر أَمر الحاضر نحو قم ، واقعد ، وادخل ، واخرج ، وخذ ، ودع حذفوا حرف المضارعة تخفيفا — بقى ما بعده ودل حاضر الحال على أَن المأمور هو الحاضر المخاطب ، فلما حذف حرف المضارعة بقى ما بعده فى أَكثر الأَمر ساكنا فاحتيج إلى همزة الوصل ليقع الابتداءُ بها فقيل : اضرب ، اذهب ، ونحو ذلك .

فإن قيل : ولِمَ كان أَمر الحاضر أَكثر حتى دعت الحال إلى تخفيفه لكثرته ؟ قيل : لأَن الغائب بعيد عنك ، فإذا أَردت أَن تأمره احتجت إلى أَن تأمر الحاضر لتؤدى إليه أَنك تأمره ، فقلت : يا زيد ، قل لعمرو : قم . ويا محمد ، قل لجعفر : اذهب ، فلا تصل إلى أَمر الغائب إلا بعد أَن تأمر الحاضر أَن يؤدى إليه أَمرك إياه ، والحاضر لايحتاج إلى ذلك لأَن خطابك إياه قد أَغنى عن تكليفك غيره أَن يتحمل إليه أَمرك له .

ويدلك على تمكن أَمر الحاضر أَنك لا تأمر الغائب بالأَسماء المسمى بها الفعل فى الأَمر نحو :

---

(١) هو عاصم بن أبى الصباح العجاج ، وقيل : ميمون أبو المجشر (بالجيم والشين المعجمة مشددة مكسورة) ، الجحدرى البصرى . أخذ القراءة عرضا عن سليمان بن قتة عن ابن عباس ، وقرأ أيضا على نصر بن عاصم والحسن ويحيى بن يعمر . قرأ عليه عرضا أبو المنذر سلام بن سليمان وعيسى بن عمر الثقفى . مات سنة ١٢٨ : طبقات القراء لابن الجزرى ١:٣٤٩

(٢) فى القاموس : « وهلال بن يساف بالكسر وقد يفتح تابعى كوفى »

(٣) سورة يونس : ٥٨

صه (1) ، ومَه (2) ، وإيه (3) ، وإيهًا (4) ، وحيَّهل (5) ، ودونك ، وعندك ، ونحو ذلك .
لا تقول : دونه زيدا ، ولا عليه جعفرا كقولك : دونك زيدا ، وعليك سعدا . وقد شذ حرف
من ذلك فقالوا : عليه رجلا لَيْسَنِى . ولهذا المعنى قوِى ضمير الحاضر على ضمير الغائب فقالوا :
أنت وهو ، فلما صاغوا لهما اسما واحدا صاغوه على لفظ الحضور [٧٥ظ.] لا لفظ الغيبة ، فقالوا :
أنتما ، فضموا الغائب إلى الحاضر ، ولم يقولوا : هما ، فيضموا الحاضر إلى الغائب ، فهذا كله
يريك استغناءهم بِقُم عن لِتقم ونحوه .

وكأنَّ الذى حسن التاء هنا أنه أمر لهم بالفرح ، فخوطبوا بالتاء لأنها أذهب فى قوة الخطاب ،
فاعرفه ولا تقل قياسا على ذلك : فبذلك فلتحزنوا ؛ لأن الحزن لا تقبله النفس قبول الفرح ،
إلا أن تريد إصغارهم وإرغامهم ، فتؤكد ذلك بالتاء على ما مضى .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى عبد الرحمن والحسن وابن أبى إسحق وعيسى الثقفىّ وسلاّم ويعقوب ،
ورُويت عن أبى عمرو : « فَأَجمِعُوا أَمْرَكم وشُرَكاؤُكم (6) » ، مكسورة الميم ورفع (شركاؤكم) .
وقرأ : « فاجمَعوا أمرَكم » ، غير مهموزة والميم مفتوحة و (شُرَكاءَكم) نصبا الأعرج وأبو رجاء وعاصم
الجَحْدَرِى والزهرى ، وروى عن الأعمش . وفى قراءة أُبَىّ : « وادْعُوا شُرَكاءَكم ثم اجمَعوا أمْرَكم » .

قال أبو الفتح : أما « فأَجمِعوا أمرَكم وشركاؤكم » بالرفع فرفعه على العطف على الضمير فى
(أجمِعوا) ، وساغ عطفه عليه من غير توكيد للضمير (7) فى (أجمِعوا) من أجل طول الكلام بقوله :
(أمرَكم) . وعلى نحو من هذا يجوز أن تقول : قم إلى أخيك وأبو محمد ، واذهب مع عبد الله
وأبو بكر ؛ فتعطف على الضمير من غير توكيد وإن كان مرفوعا ومتصلا لِمَا ذكرنا من طول
الكلام بالجار والمجرور . وإذا جاز قول الله تعالى : « ما أَشْرَكْنا ولا آباؤنا (8) » وأن نكتفى بطول
الكلام بِ(لا) وإن كانت بعدَ حرف العطف كان الاكتفاءُ من التوكيد بما هو أطول من (لا) ،
وهو أيضا قبل الواو ، كما أن التوكيد لو ظهر لكان قبلها ــ أحرى .

---

(1) صه : اسكت .
(2) مه : كف .
(3) ايه : زد .
(4) ايها : اسكت .
(5) حيهل : اعجل .
(6) سورة يونس : 71
(7) فى ك : الضمير .
(8) سورة الأنعام : 148

وعلى ذلك فلو قال قائل : قم وزيد فعطف على الضمير المرفوع من غير توكيد كان أقبح من قولنا : قمت وزيد ، وذلك أن المعطوف عليه فى قم وزيد ضمير لا لفظ له فهو أضعف من الضمير فى قمت ؛ لأن له لفظا وهو التاء ، وقمت وزيد أضعف من قمنا وزيد ؛ لأن (نا) من قمنا أتم لفظا من التاء فى قمت .

وعليه أيضا تعلم أن قمتما وزيد أشبه شيئا من قمنا وزيد ؛ لأن (تُما) من قمتما أتم لفظا من (نا) من قمنا . وكذلك أيضا قولك للنساء : ادْخلْنانِّ وزيد أمثل من قولك : دخلتنّ وزيد ؛ لأن (نانِّ) من ادخلنانِّ أطول من (تُنّ) من دخلتن .

فهذه مُصارفة وإن خفيت ولطفت تؤثِّر فى أنفس العارفين بها مالا تخطر على أوهام الساهين عنها .

وكذلك لو قلت : اضربنا (نِّهِ)[1] وزيد لكان أمثل من ادخلنانِّ وزيد ، لأن (نانِّهِ) ستة أحرف و (نانِّ) أربعة أحرف ، وكذلك اضربنانِّهما وزيد أمثل من اضربنانِّه وزيد لأن (نانِّهما) سبعة أحرف و (نانِّه) ستة أحرف ، وكذلك الزيدَين الثوبين اكْسونانِّهما هما ـ أمثل من قولك : الزيدين اكسونانِّهما لأن (نانِّهما هُما) عشرة أحرف و (نانِّهما) سبعة أحرف .

فهذا مبنًى يعاد عليه ، ويثْنى أشباهه إليه . وجميعه من بعدُ ليس فى قوة التوكيد نحو قم أنت وزيد ، و « اسكنْ أنتَ وزوْجُك الجَنَّةَ [2] » ؛ وذلك أن التوكيد وإن لم يكن فى طول هذه الفروق والفصول فإن فيه معنى ليس فيها ، وهو تثبيتة معنى الاسمية للمضمر المتصل [٧٦و] الذى قد شَعّثَ[3] الفعل فمازجه وصار كجزء منه ، فضعف عن العطف عليه ، كما لا يجوز العطف على جزء من الفعل . فإذا وُكِّد صار فى حيز الأسماء ولحق بما يَحسن العطف عليه بعد توكيده كما حسن عليها .

* * *

ومن ذلك قراءة السرّى بن يَنْعُم « ثم أفْضُوا إلىّ [4] » ، من أفضيت .

قال أبو الفتح : معناه أسرعوا إلىّ ، وهو أفعلْت من الفَضاء ؛ وذلك أنه إذا صار إلى الفَضاء تمكن من الإسراع ، ولو كان فى ضيق لم يقدر من الإسراع على ما يقدر عليه من السعة . ولام

(١) رسمت فى الأصل (نانهى) تصويرا لاشباع الهاء ، وتبيينا لعدة أحرفها .
(٢) سورة البقرة : ٣٥
(٣) المراد جزأه ، من شعث الشيء ، فرقه .
(٤) سورة يونس : ٧١

أَفْضيت والفَضاءُ وما تصرف منهما واو لقولهم : فَضا الشئ يفْضو فُضُوا إذا اتسع . فقولهم : أَفْضيت : صرت إلى الفَضاءِ ، كقولهم : أَعرَق الرجل إذا صار إلى العراق ، وأعمن الرجل : إذا صار إلى عُمان ، وأَنجد : أَتى نجدا ، ونحو ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد [1] وسعيد ابن جُبَير [2] : « إنّ هذا لَسَاحِرٌ مُبِين[3] » .

قال أبو الفتح : هذا — على قول[4] قراءة الجماعة : «لَسِحْرٌ مُبِينٌ » — إشارة إلى الفعل الواقع هناك من قَلْب العصا حيَّة ونحوه ، وهذا — على من قرأ : (لَسَاحِر) — إشارة إلى موسى عليه السلام ، كما أَن هذا — من قول الله تعالى : « هذا يومُ لا يَنْطِقُون[5] » — إشارة إلى اليوم ، وهذا — على قراءة [6] من قرأ : « هذا يومَ لا يَنْطِقُون » ، بالنصب — إشارة إلى الفعل الواقع فى هذا اليوم .

* * *

ومن ذلك قراءة أَبى عبد الرحمن : « قَد أُجيبَتْ دَعَوَاتُكما [7] » .

قال أَبو الفتح : هذه جمع دعوة ، وبهذه القراءة تعلم أَن قراءة الجماعة : « قد أُجيبَتْ دَعْوَتُكما » يراد فيها بالواحد معنى الكثرة . وساغ ذلك لأَن المصدر جنس ، وقد تقدم أن الأَجناس يقع قليلها موقع كثيرها ، وكثيرُها موقع قليلها .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبىّ بن كعب ومحمد بن السَّمَيْفَع[8] ويزيد البربرى : « فاليومَ نُنَحِّيك » ، بالحاءِ .

---

(١) هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج المكى . أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين . قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس بعضا وعشرين ختمة ، ويقال : ثلاثين عرضة . وأخذ عنه القراءة عرضا عبد الله بن كثير وابن محيصن وحميد بن قيس وغيرهم . توفى سنة ١٠٣ ، وقيل غير ذلك . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٤١

(٢) هو سعيد بن جبير بن هشام الاسدى الوالبى مولاهم ، أبو محمد ، ويقال : أبو عبدالله الكوفى التابعى الجليل والامام الكبير . عرض على عبد الله بن عباس ، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء والمنهال بن عمرو . قتله الحجاج بواسط شهيدا سنة ٩٥ ، وقيل : سنة ٩٤ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١:٣٠٥

(٣) سورة يونس : ٧٦

(٤) كذا بالأصل .

(٥) سورة المرسلات : ٣٥

(٦) هو ابو العباس المطوعى ، كما فى الاتحاف : ٢٦٦

(٧) سورة يونس : ٨٩

(٨) هو محمد بن عبد الرحمن بن السميفع (بفتح السين) ، ابو عبد الله اليمانى ، له اختيار فى القراءة ينسب اليه شذفيه . قيل : انه قرأ على نافع وطاوس بن كيسان عن ابن عباس ، وقرأ عليه اسماعيل بن مسلم المكى ، وهو ضعيف . (طبقات ابن الجزرى : ٢ : ١٦١) .

قال أبو الفتح : هذه نُفعِّلك من الناحية ، أى نجعلك فى ناحية من كذا . يقال : نَحوْتُ الشيء أنحوه : إذا قصدته ، ونحّيت الشيء فتنحى : أى باعدته فتباعد فصار فى ناحية .

قال رؤبة وهو فى جماعة من أصحابه ممن يأخذ عنه ، وقد أقبلت عجوز منصرفة عن السوق وقد ضاق الطريق بها عليهم :

تَنَحَّ للعجوز عن طريقها   إذْ أقبلت رائحةً من سوقها

دَعها فما النحويُّ من صديقها (١)

وقال الحطيئة لأمه :

تَنَحَّىْ فاقعدى مِنِّى بعيدا   أراح الله منك العالمينا (٢)

وقد استعملت العرب مصدر نحوت الشيء نحوا ظرفا ، كقولك : زيد نحوك : أى فى شِقِّك وناحيتك . وعليه ما أنشده أبو الحسن :

تَرمِى الأماعيز بمُجْمَرَات   بأَرجل رُوحٍ مُحَنَّبَات

يَحْدوها كلُّ فتى هيَّات   وهنّ نحوَ البيت عامداتِ (٣)

فنصب عامدات على الحال لتمام الكلام من قبلها . وقد جمعوا نَحوا على نُحُوّ ، فأخرجوه على أصله .

ومنه حكاية الكتاب : إنكم لتنظرون فى نُحُوّ كثيرة ، ومثله من الشاذ بَهو وبُهُوّ للصَّدْر ، وأب وأُبُوّ ، وابن وبُنُوّ . قال القَنانى يمدح الكسائى [٧٦ظ.] :

أبى الذمَّ أخلاق الكسائى وانتمى   به المجدَ أخلاقُ الأُبُوّ السوابق (٤)

---

(١) يروى : « اذ » مكان « قد » . ولعل المخاطب « بدعها » رجل من نحو ابن عمرو بن أغلب بن الازد . وقيل المخاطب به يونس بن حبيب . وذلك أن رؤبة كان يسير ومعه أمه اذ لقيهما يونس ، فجعل يداعب والدة رؤبة ويمنعها الطريق ، فخاطبه رؤبة بالأبيات . وقيل الرجز لامرأة من العرب خاطبت به أبا زيد الأنصارى ، اذ مرت به ومعه أصحابه وقد منعوها الطريق فلم يمكنها أن تجوز . تريد أن هؤلاء انما لازموك لصداقتهم ، وأنا لست كذلك فدعنى أسير . شواهد الشافية : ١٣٨ .

(٢) يروى « فاجلسى » مكان « فاقعدى » ، و « منا » مكان « منى » . وانظر الديوان : ٢٧٧

(٣) الأماعيز : جمع الامعز ، هو ما غلظ من الأرض . والوجه فى جمعه الأماعز ، لكنه زاد الياء للشعر . والمجمرات : جمع المجمر بكسر الميم الثانية وفتحها . والحافر المجمر : الصلب « بأرجل » : بدل من « بمجمرات » . ويروى « وأرجل » . روح : جمع أروح وروحاء . ورجل روحاء : فى قدمها انبساط واتساع . والمحنبات : التى فيها انحناء وتوتير . ويروى « مجنبات » بالجيم ، وهى بمعنى محنبات بالحاء . هيات : يهيت بها ، أى يصبح ويدعو : هيت هيت ، بمعنى اقبلى . الخصائص : ١ : ٣٤ ، واللسان : نحو ، وهيت .

(٤) يروى : « له الذروة العليا » مكان « به المجد أخلاق » . وانظر التاج : ابو ، ولعل (انتمى) تصحيف (انتحى) ، فهو متعد ، ومعناه قصد .

سورة هود

بسم الله الرحمن الرحيم

من ذلك قراءة الناس : «ثُمَّ فُصِّلَتْ (١) » ، وقرأ : «فَصَلَتْ » ، بفتح الفاء والصاد خفيفة عِكرمة والضحاك والجَحْدرى ، ورُويت عن ابن كثير (٢) .

قال أبو الفتح : معنى (فَصَلت) : أى صدَرت وانفصلت عنه ومنه ، وهو كقولك : قد فَصل الأَمير عن البلد : أى سارعنه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف ومجاهد ويحيى بن يعْمَر(٣) ونصر بن عاصم وعبد الرحمن ابن أَفزى (٤) والجحدرى وابن أَبى إسحق وأَبى رَزِين (٥) وأَبى جعفر محمد بن على وعلى بن حسين وزيد بن على وجعفر بن محمد والضحاك وأَبى الأَسود(٦) : «تَثْنَوْنِى صُدُورُهم(٧) » على

(١) سورة هود : ١

(٢) هو عبد الله بن كثير بن المطلب القرشي من بنى عبد الدار ، أبو معبد المكى ، امام أهل مكة فى القراءة . ولد بمكة سنة ٤٥ ، واخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن السائب وعرض أيضا على مجاهد بن جبر ودرباس مولى عبد الله بن عباس . وروى القراءة عنه اسماعيل بن عبد الله القسط وحماد بن مسلمة والخليل بن أحمد وكثير غيرهم . وتوفى سنة ١٢٠ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤٤٣

(٣) هو يحيى بن يعمر ، أبو سليمان العدوانى البصرى ، تابعى جليل . عرض على ابن عمر وابن عباس وأبى الأسود الدؤلى . وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء وعبد الله بن أبى اسحاق . توفى سنة ٩٠ . (طبقات ان الجزرى : ٢ : ٣٨١) .

(٤) كذا فى نسختى الأصل ، وفى القاموس وتفسير البحر (٥ : ٢٠٢) « أبزى » بالباء ، وهو من التابعين .

(٥) هو مسعود بن مالك ويقال : ابن عبد الله أبو رزين الكوفى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . روى عن ابن مسعود وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما . وروى عنه الأعمش . (طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٢٩٦)

(٦) هو ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الاسود الدؤلى ، ثقة جليل ، أول من وضع مسائل فى النحو باشارة على رضى الله عنه . أخذ القراءة عرضا عن عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما . وروى القراء عنه ابنه أبو حرب ويحيى بن يعمر . توفى بالبصرة سنة ٦٩ . (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٤٥) .

(٧) سورة هود : ٥

تفعوعل ، وقرأ : «تَثْنَونَّ صُدورُهم» ابن عباس بخلاف ، وقرأ : «تَثْنَئِنّ صدورُهم» عُروة الأَعشى ، ورُويت عن عروة الأَعشى أَيضا : «يثْنؤنّ صدورَهم» ؛ ورُوى ذلك عن مجاهد أَيضا ، ورُوى عن ابن عباس : «تثْنوْنِ صدورُهم» ، ورُوى عن سعيد بن جبير وأَحسبها وَهْما : «يُثْنُون صدورَهم» ، بضم الياءِ والنون .

قال أَبو الفتح : أَما (تَثْنَونى) فتفعوعِل ، كما قال : وهذا من أَبنية المبالغة لتكرير العين ، كقولك : أَعشب البلد ، فإِذا كثر فيه ذلك قيل : اعشوشب ، واخلولقت السماءُ للمطر : إِذا قويت أَمارةُ ذلك ، واغْدَوْدنَ الشعر : إِذا طال واسترخى . أَنشدنا أَبو على :

وقامت ترائيك مُغْدَوْدِنا إِذا ما تنوء به آدها [1]

وقرأت على أَبي بكر محمد بن الحسن عن أَبي العباس أَحمد بن يحيي قول الشاعر :

لو كنت تعطِى حين تُسأَلُ سامحتْ لك النفسُ واحلولاك كل خليل [2]

وقال حُميد بن ثور :

فلما مضى عامَين بعد انفصاله عن الضرع واحلولى دِماثا يَرودُها [3]

فهذا أَقوى معنى من استحلى .

وأَ (ماتثنئنٌّ) و(تَثْنَونَّ) ففيهما النظر فتثنئنّ تفعلِلّ من لفظ الثِّنّ ومعناه ، وهو ما هشّ وضعف من الكلإِ . أَنشد أَبو زيد ورويناه عنه :

يأَيها الفُصيّل المُعَنّى إِنك ريّان فصَمِّت عَنِّى
يكفى اللقوحَ أَكلةٌ من ثِنّ [4]

---

(1) لحسان . وتنوء به : تنهض به مثقلة . وآدها : بلغ منها المجهـود . الديوان : ٣٦ ، والمنصف : ٣ : ١٣ ، ٣٠

(2) انظر اللسان : حلا .

(3) يروى : « أتى عامان » مكـان « مضى عامين » ، مضى عامين كأنـه من قولهـم : مضى سبيله ، أو ضمن معنى طوى أو نحوه . والدماث: جمع دمث ، وهو السهل اللين الكثير النبات من الأرض . يرودها : يجيء فيها ويذهب . الديوان ٧٣ ، والكتاب : ٢ : ٢٤٢

(4) يروى : « الفضـيل ذا المعنى » ،و « تكفى » مكان « يكفى » . فصمت : فاصمت وبعده :

ولم تكن آثر عندى منى ولم تقم فى المأتم المرن

اللسان : ثنن .

وأصله تثنانٌّ فحُركت الألف لسكونها وسكون النون الأُولى ، فانقلبت همزة على ما مضى قَبلُ ، وعليه قول دُكَين :

راكدةٌ مِخلاتُه ومحلبُه وجُلُّه حتى ابيأَضَّ ملبَبُه (١)

يريد ابياض ، فحَرك الألف فهمزها على ما مضى . والتقاءُ المعنيين أن (الثِّنَّ) : ما ضعف ولأن من الكلأ ، فهو سريع إلى طالبه خفيف ، وغير معتاص على آكله ، وكذلك (صدورهم) مجيبة لهم إلى أن يثنوها ليستخْفوا من الله سبحانه .

وأما (تثْنونَّ) فإنها تفعوْعل من لفظ الثِّنّ ومعناه أيضا ، وأصلها تثنونِنُ ، فلزم الادّغام لتكرير العين إذ كان غير ملحق ، وكذلك قالوا : فى مُفعوعل من رَددت مُرْدَوِدّ ، وأصلها مُرَدَوْدِدُ . فلمّا لم يكن ملحقا وجب إدغامه ؛ فنقلت الكسرة من الدال الأُولى فأُلقيت [٧٧ و] على الواو ، وأُدغمت الدال فى الدال فصار مُرْدوِدٌّ . وكذلك أَصل هذه تَثْنَوْنِنُ ، فأسكنت النون الأُولى ، ونقلت كسرتها على الواو ، فأُدغمت النون فى النون فصار (تثنَونَّ) .

وذهب أبو إسحاق فى قولهم: مصائب ، بالهمز إلى أن أصلها مصاوب ، فهمزت الواو لانكسارها ، كما همزت فى إسادة وإعاءٍ ، فقياسه على هذا أن تكون (تثنئنّ) أصلها تثنونٌّ ، فهمزت الواو لانكسارها . وعلى أن مذهب أبى إسحاق هذا مردود عندنا غير أن قياسه أن يقول ما ذكرنا .

وأما « تَثْنَوْنِ صُدورُهم » ، بنون مكسورة من غير ياء ، ورفع (صدورهم) فإنه أراد الياءَ ، فحذفها تخفيفا كالعادة فى ذلك ، ولاسيما والكلمة طويلة بكونها على تفعوعل .

وأما « يَثْنَؤُنَّ صدورَهم » ، بالنصب ، وبالهمزة المضمومة فَوْهم من حاكيه أوقارئه ؛ لأنه لايقال : ثنأت كذا بمعنى تَثَنيْتُه ، وكذلك « يُثْنُون صدورهم » ؛ لأنه لايُعرف فى اللغة أَثنيت كذا بمعنى ثَنيته ، إلا أن يكون معناه يجدونها منثنية ، كقولهم: أَحمدته : وجدته محمودا ، وأَذممته: وجدته مذموما .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبىّ وابن مسعود (٢) : « وباطِلًا ما كانوا يَعْمَلُون(٣) » .

---

(١) الملبب : موضع اللبة ، وهو وسط الصدر .

(٢) هو عبد الله بن مسعود أبو عبدالرحمن الهذلى المكى ، أحد السابقين والبدريين والعلماء الكبار من الصحابة . عرض القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم ، وعرض عليه الحارث بن قيس وزربن بن حبيش وعبيد بن قيس وغيرهم . وهو أول من أفشى القرآن من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم واليه تنتهى قراءة عاصم وحمزة والكسائى وخلف والاعمش . توفى بالمدينة آخر سنة ٣٢ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٤٥٨

(٣) سورة هود : ١٦

قال أبو الفتح : (باطلا) منصوب بـ(يعملون) ، و(ما) زائدة للتوكيد ، فكأنه قال : وباطلا كانوا يعملون . ومن بَعدُ ففى هذه القراءة دلالة على جواز تقديم خبر كان عليها ، كقولك : قائما كان زيد ، وواقفا كان جعفر . ووجه الدلالة من ذلك أنه إنما يجوز وقوع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل ، و(باطلا) منصوب بـ(يعملون) ، والموضع إذا لِـ(يعملون) ؛ لوقوع معموله متقدما عليه ، فكأنه قال : ويعملون باطلا كانوا .

ومثله قول الله تعالى : «أهؤلاءِ إيّاكم كانوا يَعبدون[1]» ؟ استدل أبو علىّ بذلك على جواز تقديم خبر كان عليها ؛ لأن (إياكم) معمول (يعبدون) ، وهو خبر كان . وإنما يجوز وقوع المعمول فيه بحيث يجوز وقوع العامل على ما قدمناه .

وعلى نحو من ذلك ما استدل أبو على على جواز تقديم خبر المبتدأ عليه بقول الشماخ :

كلا يومَى طُوَالة وصْلُ أروى ظَنُونٌ آن مُطَّرَحُ الظُّنُونِ[2]

فقال : (كلا) ظرف لقوله : (ظَنون) ، و (ظنون) خبر المبتدأ الذى هو (وَصل أروى) ، فدل هذا على جواز تقديم (ظنون) على (وصل أروى) ، كأنه قال : ظنون فى كلا هذين اليومين وصل أروى ، أى : هومتَّهم فيهما كليهما . وقد مضى نحو هذا .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس بخلاف وأيوب السختيانى[3] : «فأكثرتَ جَدَلنا[4]» .

قال أبو الفتح : الجدل اسم بمعنى الجِدال والمجادلة ، وأصل ج د ل فى الكلام : القوة ؛ منه قولهم : غلام جادل : إذا ترعرع وقوى ، وركب فلان جَديلة رأيه : أى صمم عليه ولم يلن فيه . ومنه الأجدل للصقر ، وذلك لشدة خَلقه ، وعليه بقية الباب . وكذلك الجِدال إنما هو الاقتواء[5] على خصمك بالحجة . قال الله عز وجل : «وكان الإنسانُ أكثرَ شيءٍ جَدَلا[6]» ، أى : مغالبة بالقول [٧٧ظ.] ، وتقويا .

---

(١) سورة سبأ : ٤٠ .

(٢) طوالة : بئر فى ديار فزارة لبنى مرة وغطفان . والظنون : كل ما لا يوثق به . يريد قدحان ان اترك الوصل الظنون واطرحه . الأمالى : ٢ : ٣٢ ، والسمط : ٦٦٣ ، ومعجم البلدان .

(٣) هو أيوب بن أبى تميمة كيسان أبو بكر السختياني البصرى ، كان سيد العلماء وعلم الحفاظ ثبتامن الأيقاظ ، له نحوثمانمائة حديث. توفى سنة ١٣١ . شذرات الذهب : ١ : ١٨١

(٤) سورة هود : ٣٢

(٥) اقتوى عليه : تشدد وكان ذا قوة .

(٦) سورة الكهف : ٥٤

ونحو منه لفظا قولهم : ظَبْى شادن : أى قد قوى واشتد ، والشين أُخت الجيم ، والنون أُخت اللام . ونحو منه قولهم : عطَوت الشىءَ : إذا تناولتَه ، وقالوا : أَتيت عليه : إذا ملكتَه واشتملت عليه . والعين أُخت الهمزة ، والطاءُ أُخت التاء ، والواو أُخت الياء . وهذا باب من اللغة لعله لو تُقرِّيَتْ لأَتى على أَكثرها ، وقد أَتيت على كثير منه فى كتاب الخصائص[1] .

ولولا أَن القُراءَ لا ينبسطون فى هذه الطريق لنبهت على كثير منه . لا ، بل إذا كان منتحلو هذا العلم والمترسمون به قلَّما تَطُوع[2] طباعهم لهذا الضرب منه ، وإن اضطروا إلى فهم شىء من جملته أَظهروا التجاهل به ، ولم يشكروا الله عز وجل على مالاح لهم وأَعرض من طريقه ؛ جريا على عادة مستوخَمة ، وإخلادا إلى خليقة كرِهة مستوبَلة حسداً يَرِيهم[3] ونَغَلا[4] يُجويهم . وما أَقلهم مع ذلك عددا ! وكذلك هم بحمد الله ولو ضوعفوا مددا ، فما ظنك بالقُرَّاءِ لو جُشِموا النظر فيه والتقرّى لغروره ومطاويه ؟ جعلنا الله ممن يأوى إلى طاعته وأَودعنا أَبدا شكر نعمته .

* * *

ومن ذلك قراءة على بن أَبى طالب عليه السلام وعروة[5] بن الزبير وأَبى جعفر محمد بن على وأَبى عبد الله جعفر بن محمد : «ونادَى نُوحٌ ابنَهَ[6] » ، ورُوى عن عروة : «ابْنَها» . وقرأَ : «ابْناه» ، ممدودة الأَلف السُّدّى[7] على النداء . وبلغنى أَنه على التَّرَثى[8] ، وروى عن ابن عباس : «نُوحٌ ابنَهْ » ، جزم .

قال أَبو الفتح : أَما (ابنَهَ) فإنه أَراد ابنها كما يروى عن عروة فيما قرأَ : (ابْنَها) ، يعنى ابنَ امرأَته ؛ لأَنه قد جرى ذكرها فى قوله سبحانه : «وأَهْلَكَ[9] » ، فحذف الأَلف تخفيفا ، كقراءة

---

(١) الخصائص : ٢ : ١٤٥

(٢) تطوع : تنقاد .

(٣) يفسد طويتهم ، من روى القيح جوفه:اى افسده .

(٤) ونغلا يجويهم : اى ضغنا يفسد نفوسهم ويميل بها عن الجادة .

(٥) هو عروة بن الزبير بن العوام أبو عبدالله المدنى ٠ وردت الروايه عنه فى حروف القرآن . روى عن ابويه وعائشة ، وروى عنه أولاده والزهرى وجماعة . مات سنة ٩٣ أو سنة ٩٥ . (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٥١١)

(٦) سورة هود : ٤٢

(٧) هو اسماعيل بن عبد الرحمن تابعى حجازى الأصل . سكن الكوفة . وكان اماما عارفا بالوقائع وأيام الناس . الأعلام : ١ : ٣١٣

(٨) الترثى : الندبة كما سيأتى

(٩) سورة هود : ٤٠

من قرأ : «يا أَبَتَ[1]» . قال أبو عثمان يريد : يا أبتاه ، وقد ذكرنا حذف الألف فيما مضى ، وأنشدنا البيت الذى أنشده أبو الحسن وابن الأعرابى جميعا :

فلستُ بمدرِك ما فات منّى بلهفَ ولا بِلَيْتَ ولا لوآنِّ [2]

أراد بلهفا ، وغيّره .

وقراءة السُّدى : « أبناه » يريد بها النُّدْبة ، وهو معنى قولهم : الترثّى . وهو على الحكاية : أى قال له : يا ابناه ، على النداءِ . ولو أراد حقيقة الندبة لم يكن بُد من أحد الحرفين : يا ابناه ، أو واابناه ، كقولك فيها : وازيداه ، ويازيداه .

وأما « ابْنَهْ » ، بجزم الهاءِ فعلى اللغة التى ذكرناها لأزد السَّرَاة فى نحو قوله :

ومِطْواى مشتاقان لَهْ أرِقَانِ [3]

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش بخلاف : « على الجُودِىْ » ، خفيف .

قال أبو الفتح : تخفيف ياءى الإضافة قليل إلا فى الشعر . أنشدنا أبو على :

بَكِّى بعينكِ واكفَ القطر إبن الحوارى العالىَ الذِّكْرِ [4]

يريد (الحوارىّ) . وروى عنهم : لا أكلمك حِيْرِىْ دهر بتخفيف الياءِ ، يريد حِيرِىّ دهر ، وهذا فى النثر ، فعليه قراءة الأعمش : « الجُودِى » ، خفيفا .

* * *

ومن ذلك قراءة محمد بن زياد[5] الأعرابى : « فَضَحَكَتْ [6] » ، فتحا .

قال أبو الفتح : روى ابن مجاهد قال : قال أبو عبد الله بن الأعرابى : الضَّحْك : هو الحيض ، وأنشد [٧٨و] :

ضَحْكُ الأرانب فوق الصفا مثلُ دم الجَوف يوم اللِّقا [7]

---

(١) سورة يوسف : ٤ ، وقرأ بهذه القراءة ابن عامر وأبو جعفر والأعرج . البحر : ٥ : ٢٧٩ ، والاتحاف : ١٥٨

(٢) انظر الصفحة ٢٧٧ من هذا الجزء .

(٣) انظر الصفحة ٢٤٤ من هذا الجزء .

(٤) لابن قيس الرقيات فى رثاء مصعب بن الزبير . ويروى « بدمعك » مكان « بعينك » . النوادر : ٢٠٥

(٥) هو محمد بن زياد الأعرابى أبو عبد الله مولى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس . كان ناسبا نحويا كثير السماع راوية لأشعار القبائل كثير الحفظ . لم يكن بين الكوفيين أشبه برواية البصريين منه . توفى سنة ٢٣١ ، وقيل غير ذلك . انباه الرواة : ٣ : ١٢٨ وما بعدها .

(٦) سورة هود : ٧١

(٧) انظر اللسان : ضحك .

قال : وأنشد :

فجاءت بِمَزْج لم يَرَ الناس مثله هو الضَّحْك إلا أنه عمَل النحل [1]

وبعد ، فليس فى اللغة ضحَكَت ، وإنما هو ضَحِكت ، أى : حاضت . قال أحمد بن يحيى : ضحِكت وطَمِثت لوقتها ، والضَّحك : الشهد ، وهو الثلج . وقال أحمد بن يحيى : وهو الطلع . قال محمد بن الحسن : قلت لأبى حاتم فى قوله :

تضحك الضبْع لِقتلى هذيلٍ [2]

قال : ومن أين لهم أن الضبُع تحيض ؟ وقال : يا بنى ، إنما تكثِر للقتلى إذا رأتهم ، كما قالوا : يضحك العَيْر إذا انتزع الصلِّيَانَة [3] .

ويقال فى :

تضحك الضبْع لقتلَى هذيل

أى : تستبشر لقتلاهم لتأكلهم ، فيهِرّ بعضها على بعض ، فجعله ضحِكا .

وترى الذئب لها [4] يستهلّ

أى : يعوى ، فيستدعى الذئاب فرحا بذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش : «وهَذَا بَعْلِي شَيخ [5]» .

قال أبو الفتح : الرفع فى (شيخ) من أربعة أوجه :

أحدها أن يكون (شيخ) خبر مبتدأ محذوف ، كأنه قال : هذا شيخ ، والوقف إذًا على قوله : « هذا بَعْلِي » ؛ لأن الجملة هناك قد تمت ، ثم استأنف جملة ثانية فقال : « هذا شيخ » .

والثانى أن يكون (بعلى) بدلا من (هذا) ، و(شيخ) هو الخبر .

---

(1) لأبى ذؤيب الهذلى . ويروى « فجاء » مكان « فجاءت » ، وهو ما يقتضيه السياق ، فضمير جاء لجانب الخمر التى يشبه بها طيبا فى صاحبته . والضحك : العسل . انظر ديوان الهذليين : ١ : ٤٢ ، واللسان : ضحك .

(2) لتأبط شرا ، وعجزه :

« وترى الذئب بها يستهلّ »

ويروى « لها » مكان « بها » . وينسب البيت للعدوانى أيضا . انظر الجمهرة : ٢ : ١٦٧ ، واللسان : ضحك .

(3) الصليانة : مفرد الصليان ، وهو نبت .

(4) روى « بها » مكان « لها » فى الحاشية ٢ من هذه الصفحة .

(5) سورة هود : ٧٢

والثالث : أن يكون (شيخٍ) بدلا من (بعلى) ، وكأنه قال : هذا شيخ ، كما كان التقدير فيما قبله : بعلى شيخ .

والرابع : أن يكون (بعلى) و(شيخ) جميعا خبرا عن هذا ، كقولك : هذا حُلو حامض ؛ أى : قد جمع الحلاوة والحموضة ، وكذلك هذا : أى قد جمع البعولة والشيخوخة .

فإن قلت : فهل تجيز أن يكون (بعلى) وصفا لـ(هذا) ؟ قيل : لا ؛ وذلك أن هذا ونحو من أسماء الإشارة لا يوصف بالمضاف . ألا تراهم لم يجيزوا مررت بهذا ذى المال ، كما أجازوا مررت بهذا الغلام ؟ وإذا لم يجز أن يكون (بعلى) وصفا لـ(هذا) من حيث ذكرنا لم يجز أيضا أن يكون عطف بيان له ؛ لأن صورة عطف البيان صورة الصفة ، فافهم ذلك .

وهنا وجه خامس ، لكنه على قياس مذهب الكسائى ، وذلك أنه يعتقد فى خبر المبتدأ أبدا أن فيه ضميرا وإن لم يكن مشتقا من الفعل ، نحو زيد أخوك ، وهو يريد النسب . فإذا كان كذلك فقياس مذهبه أن يكون (شيخ) بدلا من الضمير فى (بعلى) ؛ لأنه خبر عن (هذا) .

فإن قلت : فإن الكوفيين لا يجيزون إبدال النكرة من المعرفة إلا إذا كان من لفظها ، نحو قول الله تعالى: « لَنَسْفَعًا بِالناصِيةِ ناصِيةٍ كاذبةٍ خاطئة[1] » ، وليس قبل (شيخ) معرفة من لفظه — قيل : أجل ، إلا أن هذا اعتبار فى الاسمين الملفوظ بكل واحد منهما ، فأما الضمير فيه فعلى قياس قول من استودعه إياه فلا لفظ له أيضا فيعتبر خلافُه أو وفاقُه ، وإذا سقط ذلك ساغ ، وجاز إبدال النكرة منه لِما ذكرنا من تقديم لفظه المخالف للفظها .

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن جُبَير والحسن بخلاف ومحمد بن مروان[2] وعيسى الثقفى وابن أبى إسحاق : « هُنّ أَطْهَرَ لكم[3] » ، بالنصب .

قال أبو الفتح : ذكر سيبويه هذه القراءة وضعفها ، وقال فيها : احْتَبى ابن مروان فى لحنه[4] ، وإنما قبح ذلك عنده لأنه ذهب إلى أنه جعل (هُنّ) فصلا ، وليست [٧٨ظ.] بين أحد الجزأين

---

(١) سورة العلق : ١٥ ، ١٦

(٢) هو محمد بن مروان المدنى القارىء . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . (طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٢٦١

(٣) سورة هود : ٧٨

(٤) ليس فى الكتاب ذكر للآية ولا للقراءة المعزوة الى ابن مروان ، وعبارته : « واما اهل المدينة فينزلون (هو) ها هنا (يشير الى مثاله : ما اظن احدا هو خير منك) بمنزلته من المعرفتين، ويجعلونها فصلا فى هذا الموضع . وزعم يونس ان ابا عمرو رآه لحنا ، وقال : احتبى ابن مروان فى هذه فى اللحن » . الكتاب : ١ : ٣٩٧

اللذين هما مبتدأ وخبر ونحو ذلك ، كقولك : ظننت زيدا هو خيرا منك ، وكان زيد هو القائم .

وأنا من بعدُ أرى أن لهذه القراءة وجها صحيحا ، وهو أن تجعل (هنّ) أحد جزأى الجملة ، وتجعلها خبرا لـ (بناتى) ، كقولك : زيدٌ أخوك هو ، وتجعل (أطهرَ) حالا من (هُنّ) أو من (بناتى) ، والعامل فيه معنى الإشارة ، كقولك : هذا زيد هو قائما أو جالسا ، أو نحو ذلك . فعلى هذا مجازه ، فأما على ما ذهب إليه سيبويه ففاسد كما قال .

* * *

ومن ذلك ما رواه الحُلْوَانىّ[1] عن قالون[2] عن شيبة : «أو آوِىَ[3]» ، بفتح الياء . وروى أيضا عن أبى جعفر مثله . قال ابن مجاهد : ولا يجوز تحريك الياء ها هنا .

قال أبو الفتح : هذا الذى أنكره ابن مجاهد عندى سائغ[4] جائز ، وهو أن تعطف (آوِىَ) على (قُوّة) ، فكأنه قال : لو أنَّ لى بكم قوةً أَوَ أُوِيًّا إلى ركن شديد . فإذا صرت إلى اعتقاد المصدر فقد وجب إضمار أن ونصب الفعل بها ، ومثله قول مَيْسُون بنت بَحْدَل الكُلَيْبيّة[5] :

لَلُبْسُ عباءة وتَقَرَّ عينى أحب إلىّ من لُبْسِ الشُّفُوف[6]

فكأنها قالت : للبس عباءة وأن تَقَرّ عينى ، أى : لأن ألبس عباءة وتقرّ عينى أحب إلىّ من كذا ، وعليه بيت الكتاب أيضا :

فلولا رجالٌ من رِزَامٍ أَعِزَّةٌ وآلُ سُبيْع أو أَسُوءَكَ عَلْقَمَا[7]

---

(١) هو أحمد بن يزيد بن أزداذ ، ويقال : يزداذ الصفار الاستاذ ابو الحسن الحلوانى . امام كبير عارف صدوق متقن ضابط . قرأ بمكة على أحمد بن محمد القواس، وبالمدينة على قالون، وبالكوفة والعراق على خلف وخلاد وجعفر بن محمد الخشكنى وغيرهم . وقرأ عليه الفضل ابن شاذان وابنه العباس وكثير غيرهما . توفى سنة نيف وخمسين ومائتين . (طبقات ابن الجزرى : ١ : ١٤٩)

(٢) هو عيسى بن مينا بن وردان مولى بنى زهرة أبو موسى الملقب قالون قارىء المدينة ونحويها . يقال : انه ربيب نافع ، وهو الذى سماه بقالون ومعناها بالرومية « جيد » ، لجودة قراءته . ولد سنة ١٢٠ ، وقرأ على نافع ، وعرض على عيسى بن وردان . وروى القراءة عنه ابراهيم بن الحسين الكسائى وابراهيم بن محمد المدنى واحمد بن صالح المصرى واحمد ابن يزيد الحلوانى وغيرهم . توفى سنة ٢٢٠ (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٦١٥) .

(٣) سورة هود : ٨٠ .

(٤) فى ك : ابن مجاهد سائغ .

(٥) كذا فى الاصل بصيغة التصغير ، وفى هامشه : « قلت : صوابه الكلبية ، بصيغة المكبرة، لأنه المعلوم حقا . وكتبه محققة محمد محمود بن التلاميد التركزى » .

(٦) يروى « ولبس » . والعباءة : جبة الصوف . والشفوف : ثياب رقاق تصف البدن ، واحدها شف بكسر الشين وفتحها . الكتاب : ١ : ٤٢٦ ، والخزانة : ٣ : ٥٩٢ ، ٦٢١

(٧) للحصين بن الحمام المرى . ويروى « رزام بن مازن » ، و « رزام بن مالك » . والصواب أن مالكا هو ابن رزام لا أبوه ، وهو رزام بن مازن بن ثعلبة بن مسعد بن ذبيان . وسبيع هو ابن عمرو بن فتية . وعلقم هو علقمة بن عبيد بن فتية . الكتاب : ١ : ٤٢٨ ، والمفضليات : ٦٦

أى: أو أن أسوءك، فكأنه قال: أو مساءتى إياك، فكذلك هذه القراءة: لَوْ أَنَّ لى بِكُمْ قُوَّةً أو أُوِيًا؛ أى: أو أن آوِىَ إلى ركن شديد، وهذا واضح.

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش: «يُجْرِمَنَّكم [1]».

قال أبو الفتح: جَرَم الرجل ذنبا إذا كسَب الجُرْم، ثم يُنْقل فيقال: أَجْرَمْتُه ذنبا إذا كسَبته إياه، فعليه جاء: (لا يُجْرِمَنَّكُم) أى: لا يَكسِبَنَّكم بُغْضُ القوم تركَ العدل، كما يدعو الإنسانَ الحِفْظَةُ [2] والغضب إلى ما يَحوب [3] فيه وينال من دينه.

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلَمىّ: «بَعُدَتْ ثَمُودُ»، بضم العين [4].

قال أبو الفتح: أما بَعُدَ فيكون مع الخير والشر، تقول: بَعُدَ عن الشر، وبَعُد عن الخير، ومصدرها البُعْد. وأما بَعِدَ ففى الشر خاصة، يقال: بَعِدَ يَبْعَدُ بَعَدًا. ومنه قولهم: أَبْعَدَهُ الله، فهو منقول من بَعِدَ؛ لأنه دعاء عليه، فهو من بَعِدَ الموضوعة للشر. فقراءة السُّلَمى هذه: «أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعُدَتْ ثَمُودُ» متفقة الفعل مع مصدره، وإنما السؤال عن قراءة الجماعة: «أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ».

وطريق ذلك أن يكون البُعْدُ بمعنى اللعنة، فيكون أَبْعَدَهُ الله فى معنى لعنه الله، ومنه قوله:

ذَعَرْتُ به القَطَا وَنَفَيْتُ عنه ... مُقَام الذئب كالرجل اللَّعِين [5]

أى: مقام اللعين، أى: المُبعَد. وعلى كل حال فالإبعاد للشئ نقص له وابتذال منه، فقد يلتقى معنى بَعِدَ مع معنى بَعُدَ من هذا الموضع. ألا ترى أنهم إذا أَدْنَوْا شيئا من نفوسهم قالوا: هو الحبيب القريب، فالقرب على كل حال من صفات المدح، فنقيضه إذًا من صفات الذم،

---

(١) سورة هود: ٨٩

(٢) الحفظة: الحمية.

(٣) يحوب: يأثم، والمصدر الحوب بفتح الحاء وتضم.

(٤) سورة هود: ٩٥

(٥) للشماخ من قصيدة مدح بهـــا عرابة بن أوس، وقبله:

وماءٍ قد وردت لوصل أَروى ... عليه الطير كالورق اللَّجين

الورق اللجين: الذى ركب بعضه بعضا فتلجن كما يتلجن نبات الخطمى ويتلزج، أو الورق الساقط من الشجر عند ضربه بالعصا. وذعرت به: اى ذعرت فيه. ونفيت عنه مقام الذئب: اى نفيت الذئب عن مقـــامه. وخص القطا والذئب لأن القطا اهدى الطير، والذئب اهــدى السباع، وهما السابقان الى الماء. واللعين: الطريد الذى خلعه أهله لكثرة جناياته. الخزانة: ٢: ٢٢٢ وما بعدها.

ولهذا قالوا : حبذا زيد، ولم يقولوا : حبذاك ؛ لأنه موضع بِشَارَة وَتَحَفٌ به . فالقرب أولى به من البعد ، ولهذا قالوا فيمن يُصطفى : قد أدناه منه ، وقد قرُب من قلبه ، وعليه قال :

ودارٌ أنتَ ساكنها حبيب   تَوَدُدُهَا إلى قلبي قريب [٧٩ و]

فهذا طريق قراءة الجماعة : «ألا بُعْدًا لِمدْيَن كما بَعِدت ثمود» ، وإن شئت كان من هذا الطَّرْز[١] ، وإن شئت كان من معنى اللعنة .

* * *

ومن ذلك قراءة الزُّهرى وسليمان[٢] بن أرقم : «لَمًّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ[٣]» بالتنوين .. ابن مسعود والأعمش : « إنْ كُلٌّ إلا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّك » .

قال أبو الفتح : أما « لَمًّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ » ؛ بالتنوين فإنه مصدر كالذى فى قوله سبحانه : « ويأْكلون التُّرَاثَ أكلا لَمًّا[٤] » : أى أكلا جامعا لأجزاء المأكول ، فكذلك تقدير هذا : وإنَّ كلا لَيُوَفِّيَنَّهم ربُّك أعمالهم لَمًّا ، أى : توفية جامعة لأعمالهم جميعا ، ومحصِّلة[٥] لأعمالهم تحصيلا ، فهو كقولك : قياما لأقومنّ ، وقعودا لأقعدنّ .

وأما « إنْ كُلٌّ إلا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ » فمعناه : ما كُلٌّ إلا والله ليوفينهم ، كقولك : ما زيد إلا لأضربنّه ، أى : ما زيد إلا مستحق لأن يقال فيه هذا ، ويجوز فيه وجه ثان ، وهو أن تكون (إنْ) مخففة من الثقيلة ، وتجعل (إلا) زائدة ، وقد جاء عنهم ذلك . قال :

أرى الدهر إلا منجنونا بأهله   وما طالب الحاجات إلا مُعَلَّلا[٦]

---

(١) النسق والطريقة .

(٢) هو سليمان بن أرقم أبو معاذ البصرى مولى الانصار ، وقيل : مولى قريش . روى عن الحسن البصرى قراءته ، وهو ضعيف مجمع على ضعفه . روى الحروف عنه على بن حمزة الكسائى . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣١٢) .

(٣) سورة هود : ١١١

(٤) سورة الفجر : ١٩ . ويأكلون بالياء قراءة أبى عمرو ويعقوب ، ووافقهما اليزيدى . والباقون بالخطاب . انظر الاتحاف : ٢٧١

(٥) فى ك : محصلة تحصيلا .

(٦) الرواية المشهورة :

وما الدهر إلا منجنونا بأهله   وما طالب الحاجات إلا معذبا

وينسب الى بعض العرب . والمنجنون : الدولاب الذى يستقى عليه ، مؤنث . الخزانة : ٢ : ١٢٩

أي : أرى الدهر منجنونا بأهله يتقلب بهم ، فتارة يرفعهم ، وتارة يخفضهم . وعلى ذلك أيضا تأولوا قول ذي الرمة :

حَراجيجُ ما تنفك إلّا مُنَاخَةً على الخَسف أو تَرْمي بها بلدا قفرا[1]

أي : ما تنفك مناخة ، وإلا زائدة .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة وقتادة والأشهب ، ورويت عن أبي عمرو : «ولا تَرْكُنُوا[2]» ، بضم الكاف .

قال أبو الفتح : فيها لغتان : رَكِنَ يَرْكَنُ كعلم يعلم ، ورَكَن يَرْكُنُ كقتل يقتل . وحُكى عنهم رَكَن يَرْكَن فَعَل يَفْعَل . وهذا عند أبي بكر من اللغات المتداخلة ، كأن الذي يقول : ركَن بفتح الكاف سمع مضارع الذي يقول : رَكِن ، وهو يرْكَن ، فتركبت له لغة بين اللغتين ، وهي رَكَن يَرْكَن . وقد ذكرنا في كتابنا الخصائص بابا في تركيب اللغات[3] .

وعليه كان أبو بكر يقول أيضا في قولهم ضَفَن[4] الرجل يَضْفِن : إن قائل ذلك سمع قولهم : ضَيْفَنَ[5] ، وظاهر لفظ ذلك أن يكون فَيْعَلا لأنه أكثر في الكلام[6] من فَعْلَن ، فصارت نون ضَيْفَن وإن كانت زائدة كأنها أصل لِما ذكرناه . فلما استعمل الفعل منه جاء به على ذلك : فقال : ضَفَن يضْفِنُ . فَضَفَن يَضْفِن على حقيقة الأمر إنما هو فَلَن يَفْلِن ، لأن الضاد فاء والفاء لام ، وعين ضيف التي هي ياء محذوفة للشبهة الداخلة هناك من حيث ذكرنا ، وله نظائر .

* * *

---

(١) حراجيج : جمع حرجوج ، وهي الناقة السمينة الطويلة على وجه الأرض . وفي ك : حراجيم ، وهو تحريف . والخسف : الاذلال ، وهو أيضا المبيت على غير علف . انظر الديوان : ١٧٣ ، والكتاب : ١ : ٤٢٨ ، والخزانة : ٤ : ٤٩

(٢) سورة هود : ١١٣

(٣) الخصائص : ١ : ٣٧٤ وما يليها .

(٤) ضفن اليهم : اتاهم يجلس اليهم .

(٥) الضيفين : من يجيء مع الضيف متطفلا .

(٦) في ك : كلامهم .

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش وطلحة بخلاف ورواه إسحاق الأزرق [1] عن حمزة [2] : « فَتِمَسَّكُمُ النارُ » .

قال أبو الفتح : هذه لغة تميم ، أن تكسر أول مضارع ما ثانى ماضيه مكسور ، نحو علمت تِعْلَم ، وأنا إِعْلَمُ وهى تِعْلَمُ ، ونحن نِرْكَبُ . وتقلّ الكسرة فى الياء ، نحو يِعْلَم ، ويِرْكب استثقالا للكسرة فى الياء ، وكذلك ما فى أول ماضيه همزة وصل مكسورة ، نحو: تِنْطَلِق ، ويوم تِسْوَدُّ وجوه وتِبْيَضُّ وجوه [3] ، فكذلك « فَتِمَسَّكم النارُ » .

فأمّا قولهم : أَبَيْتَ تِيبَى فإنما كُسر أول مضارعه وعينُ ما ضيه مفتوحة من قِبل أن المضارع لما أتى على يَفْعَل ، بفتح العين صار كأن ما ضيه مكسور العين حتى كأنه أَبِىَ . وقد شرحنا ذلك فى كتابنا المنصف .

* * *

ومن ذلك : « وزُلُفًا [4] » ، بضم الزاى واللام . قرأ بها أبو جعفر يزيد وطلحة بن مصرِّف بخلاف ، وعيسى وابن أبى إسحاق ، وقرأ : «وزُلْفا » ، بضم الزاى ساكنة اللام ابن محيصن ومجاهد.

قال أبو الفتح : مَن قال : [٧٩ظ.] « زُلُفا » ، بضم الزاى واللام جميعا فواحدته زُلُفَة ، كبُسُرَة وبُسُرٍ فيمن ضم السين ، ومن قرأ : « زُلْفًا » ، بسكون اللام فواحدته زُلْفَة ، إلا أنه جمعه جمع الأجناس المخلوقات ، كبُرَّة وبُرّ ، ودُرّة ودُرّ ؛ وذلك أن الزُّلْفَة جنس من المخلوقات وإن لم يكن جوهرا ، كما أن الدّرّة والبرّة جوهر جنس من الجواهر . وعلى هذا أجاز أبو العباس فى قولنا : ضربت ضربا أن يكون جمع ضربة كحبة وحب ، ومثله قول الآخر :

* حتى اتَّقَوْهَا بالسلام والتَّحِى *

---

(١) هو اسحاق بن يوسف بن يعقوب الأزرق ابو محمد الواسطى ، ويقال : الأنبارى . ثقة كبير القدر . قرأ على حمزة ، وروى القراءعن ابى عمرو وحروف عاصم عن أبى بكر بن عياش ، وروى عن الأعمش وغيره . وروى القراءة عنه اسماعيل بن ابراهيم بن هود والحسن ابن على الأبح وغيرهما . توفى سنة ١٩٥ ، وقيل سنة ١٩٤ . طبقات القراء لابن الجزرى ١:١٥٨

(٢) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الامام الحبر ، أبو عمارة الكوفى التيمى مولاهم ، أحد القراء السبعة . ولد سنة ٨٠ ، اخذ القراء عرضا عن سليمان الأعمش وحمران ابن اعين وابى اسحاق السبيعى وغيرهم . قرأعليه وروى القراءعنه ابراهيم ابن ادهم وابراهيم ابن اسحاق بن راشد ، واسحاق بن يوسف الازرق وكثير غيرهم . توفى سنة ١٥٦ ، وقيل غير ذلك . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٢٦١)

(٣) من قوله تعالى : « يوم تبيض وجوه وتسود وجوه » فى سورة آل عمران : ١٠٦

(٤) سورة هود : ١١٤

يريد جمع تحية .

والزُّلْفَة : الطائفة من الليل . وأما قراءة الجماعة : وزُلَفًا من الليل فعلى الظاهر ، نحو غُرْفَة وغُرف ، وصُفَّة وصُفَف .

* * *

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد والعلاء بن سَيَابَةَ ، ورواه حسين الجُعْفِيّ [1] عن أبي عمرو : «وأُتْبِعَ الذين ظَلَمُوا [2] » ، بضم الهمزة ، وإسكان التاء ، وكسر الباء .

قال أبو الفتح : هو عندنا على حذف المضاف : أى أُتبع الذين ظلموا جزاءَ ما أُتْرِفُوا فيه وكانوا مجرمين ، أى جزاء ما أُترفوا فيه وأجرموا فلم يشكروا ، بل أُتْرِفُوا فيه مجرمين ظالمين .

---

(1) هو الحسين بن على بن فتح الامام الحبر ابو عبد الله ، ويقال ابو على الجعفى مولاهم الكوفى الزاهد ، أحد الأعلام . قرأ على حمزة ، وروى القراءة عن ابى بكر بن عياش وابى عمرو ابن العلاء : وقرأ عليه أيوب بن المتوكل ، وروى عنه القراءة خلاد بن خالد وغيره . توفى فى ذى القعدة سنة ٢٠٣ عن أربع وثمانين سنة . (طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٢٤٧)

(2) سورة هود : ١١٦

سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة الناس «أَحَدَ عَشَر[1]» بفتح العين ، وأسكنها أبو جعفر ونافع[2] بخلاف وطلحة[3] ابن سليمان .

قال أبو الفتح : سبب ذلك عندى أن الاسمين لما جُعلا كالاسم الواحد ، وبُنى الأول منهما لأنه كصدر الاسم ، والثانى منهما لتضمنه معنى حرف العطف ـ لم يجُز الوقف على الأول لأنه كصدر الاسم من عجزه ، فجُعل تسكين أول الثانى دليلا على أنهما قد صارا كالاسم الواحد ، وكذلك بقية العدد إلى تسعة عشر ، إلا اثنا عشر واثنى عشر ، فإنه لا يسكن العين لسكون الألف والياء قبلهما .

ومما يدلك على أن الاسمين إذا جريا مجرى الاسم الواحد بالتركيب عوملا فى مواضع معاملته ـ ما حكاه أبو عمرو الشيبانى من قولهم فى حضْرَموْت : حَضْرَمُوت بضم الميم ليكون كَحَذْرفُوت[4] وتَرْنَمُوت[5] وعنكبوت ، وهذا واضح .

* * *

(1) سورة يوسف : ٤

(2) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم أبو رويم ، ويقال : أبو نعيم الليثى مولاهم ، أحد القراء السبعة الأعلام . ثقة صالح ، أصله من أصبهان . أخذ القراءة عرضا عن جماعة من تابعى أهل المدينة : عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وأبى جعفر القارىء وشيبة بن نصاح وغيرهم . وروى القراءة عنه عرضا وسماعا اسماعيل بن جعفر وعيسى بن وردان وسليمان بن مسلم بن جماز ومالك بن انس وغيرهم . توفى سنة ١٦٩ وقيل غير ذلك . (طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٣٣٠) .

(3) هو طلحة بن سليمان السمان مقرىء أخذ القراءة عرضا عن فياض بن غزوان عن طلحة ابن مصرف . وله شواذ تروى عنه . روى عنه القراءة اسحاق بن سليمان اخوه وعبد الصمد ابن عبد العزيز الرازى (طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٤١) .

(4) الحذرفوت : قلامة الظفر .

(5) يقال : قوس ترنموت : لها حنين عند الرمى .

ومن ذلك قراءة الأعرج «فى غَيَّابَات الجُبّ[1]» ، مشددة . وقرأ الحسن «فى غَيْبَة الجُبُّ» .

قال أبو الفتح : أما (غَيَّابَة) فإنه اسم جاء على فَعَّالَة ، وكان أبو على يضيف إلى ما حكاه سيبويه من الأسماء التى جاءت على فَعَّال ، وهو الجبّار والكلّاء ـ الفَيَّاد[2] ، لِذكر البوم . ووجدت أنا غير ذلك ، وهو التيّار للموج ، والفخّار للخزف ، والحَمَّام ، والجيّار : السُّعَال ، والكرّار : كبش الراعى .

وأما «غَيْبَةِ الجُبّ» فيجوز أن يكون حدثا فَعْلَةً من غِبْت ، فيكون كقولنا : فى ظُلمة الجب ، ويجوز أن يكون موضعا على فَعْلَة كالقَرْمة[3] والجَرْفَة[4] .

* * *

ومن ذلك قراءة العلاء بن سَيّابة : «يَرْتَعِ[5]» ، بالياء ، وكسر العين ، «ويَلْعبُ» ، رفعا . وقرأ : «يُرْتِعْ وَيلْعَبْ» أبو رجاء .

قال أبو الفتح: أما (يَرْتَعِ) فجزم لأنه (جواب) أَرسِلْه ، و (يلعب) مرفوع لأنه جعله استئنافا ، أى هو ممن يلعب ، كقولك : زُرْنى أحسنُ إليك ، أى : أنا ممن يحسِنُ إليك ، إلا [٨٠و] أن الرفع فى (أُحسنُ) هنا يُضعف الضمان . ألا ترى أن معناه : أنا كذلك ، وليس فيه قوة معنى الإحسان إليه مع الجزم ؟

وأما «يُرْتِعْ ويَلْعَبْ» فمجزومان لأنهما جوابان : أحدهما معطوف على صاحبه ، وهو على حذف المفعول ، أى : يُرْتِعْ مطيته ، فحذف المفعول .

وعلى ذكر حذف المفعول فما أعربه وأعذبه فى الكلام ! ألا ترى إلى قوله تعالى : «ووجَد مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَين تَذُودان[6]» : أى تذودان إبلهما . ولو نُطق بالمفعول لما كان فى عذوبة حذفه ولا فى علوه . وأنشدنا أبو علىّ للحطيئة :

منعَّمةٌ تصون إليك منها   كَصَونِك مِن رِداء شَرْعَبِيّ[7]

---

(١) سورة يوسف : ١٠ .

(٢) فى ك : الفباد بالباء ، تحريف .

(٣) القرمة ، بفتح القاف وكسرها : من سمات الابل ، تكون فوق الانف .

(٤) فى الاصل « الجرمة » ، وفى ك :الجزمة ، وقد تكون الجرفة ، بفتح الجيم وكسرها ، من سمات الابل ايضا ، تكون دون الانف .

(٥) سورة يوسف : ١٢

(٦) سورة القصص : ٢٣

(٧) تصون اليك : اى عندك . والشرعبى: ضرب من البرود . يريد انها تحفظ عندك سرها ولا تبوح بحديثها . الخصائص : ٢ : ٣٧٢ ، والديوان : ٣٥

أى : تصون الحديث وتَخزُنه ، فهو كقول الشَّنْفَرَى :

كأَنّ لها فى الأَرض نِسْيًا تَقُصُّهُ　　على أمِها وإن تخاطبك تَبْلِتِ (١)

أى : تقطع حديثها حياء وخفرا . واعتدل فى هذا الموضع ذو الرمة ، قال :

لها بشَر مثل الحرير ومنطق　　رَخِيم الحواشى لاهُرَاء ولا نَزْرُ (٢)

وما أَظرف قوله : رخيم الحواشى ، أى : لاتنتشر حواشيه فتهرأ فيه (٣) ، ولا يضيق عما يُحتاج من مثلها إليه للسماع والفكاهة ، لكنه على اعتدال ، وكما يُستحسن ويستعذب من التِّقال (٤) . أَلا ترى إلى قول الآخر :

ولما قضينا من مِنى كل حاجة　　ومَسَّحَ بالأَركان من هو ماسحُ

أَخذنا بـأَطراف الأَحاديث بيننا　　وسالت بـأَعناق المطىّ الأَباطح (٥)

ومنه :

وحديث أَلَذُّه هو مما　　تشتهيه النفوس يُوزَن وزْنا

مَنطِقٌ صائب وتلحَن أَحيا　　نا وخير الحديث ما كان لَحْنًا (٦)

أى : تارة تُورِد القول صائبا مسددا ، وأُخرى تُحرف فيه وتلحن ، أى : تعدل عن الجهة الواضحة معتمدة لذلك تلعُّبا بالقول ، وهو من قوله عليه السلام : فلعل أَحدكم يكون أَلحن

---

(١) يروى « تحدثك » مكان « تخاطبك ». والنسى : الشىء المنسى الذى لا يذكر . وتقصه : تتبعه . وعلى امها : على سمتها وجهة قصدها . وتبلت ، بكسر اللام : تقطع الكلام من الحياء . وروى بفتحها : أى تنقطع وتسكت . يريد أنها شديدة الاستحياء ، فهى لا ترفع رأسها ، كأنما تطلب فى الارض شيئا يسيرا . المفضليات : ١٠٩ ، والخصائص : ١ : ٢٨

(٢) رخيم الحواشى : لين نواحى الكلام . الديوان : ٢١٢ ، والخصائص : ١ : ٢٩ ، والأساس : هرأ .

(٣) هرأ فى منطقة ، كمنع : أكثر الخطأ فيه .

(٤) كذا فى نسختى الاصل ، ولا معنى لها . والظاهر انها تحريف « الثقال » كسحاب ، وهى المراة الرزان .

(٥) ينسب البيتان الى كثير عزة ، والى المضرب بن كعب . ويروى بينهما :

وشدت على دهم المهارى رحالنا　　ولم ينظر الغادى الذى هو رائح

والمهارى : جمع المهرية . والابل المهرية تنسب الى مهرة بن حيدان ، حى من العرب . انظر الخصائص : ١ : ٢٨ ، وأسرار البلاغة : ١٥ واللسان : طرف .

(٦) لمالك بن أسماء بن خارجة . البيان والتبيين : ١ : ١٤٧ ، وأمالى المرتضى : ١ : ١١

بحجته (١) ، أى : أنهض بها وأحسن تصرفا فيها . وليس من اللحن الذى هو إفساد الإعراب . ذلك حديث غير هذا ، وقد تقصّيت هذا المذهب فى الخصائص فليُطلب هناك(٢) .

* * *

ومن ذلك ما رواه عيسى بن ميمون عن الحسن أنه قرأ : «وجاءُوا أَباهم عُشًا يَبْكُون (٣)» ، قال : عُشْوًا من البكاء .

قال أبو الفتح : طريق ذلك أنه أراد جمع عَاشٍ ، وكان قياسه عُشَاةً كماش ومُشاة ، إلا أنه حذف الهاء تخفيفا وهو يريدها ، كقوله :

أَبلغ النعمان عنى مألُكًا - أَنه قد طال حبسى وانْتِظَارْ (٤)

أراد مألُكَة ، فحذف الهاء . وقد تقصينا ذلك فى أماكن من كتبنا . وفيه بَعد هذا ضعف ؛ لأن قَدْرَ ما بَكَوا فى ذلك اليوم لا يعشو منه الإنسان .

ويجوز أن يكون جمع عِشْوة : أى ظلاما ، وجمَعه لتفرّق أجزائه كقولهم : مُغَيْربانَات(٥) ، وأُصَيْلَال (٦) ، ونحو وذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن أيضا : «بِدَمٍ كَدِبٍ(٧)» ، بالدال .

قال أبو الفتح : أصل هذا من الكَدَب . وهو الفُوفُ ، يعنى البياض الذى يخرج على أظفار الأحداث [٨٠ظ.] ، فكأنه دم قد أثّر فى قميصه فلحقته أعراض كالنقش عليه . وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بهذه القراءة أيضا .

* * *

---

(١) جزء من الحديث . وروايته فى النهاية (٤ : ٥٦) : وعسى أن يكون بعضكم .
(٢) أورد فى الخصائص : ١ : ٥ — ٣٣ ضروبا من وصف الكلام بأوصافه المستحبة .
(٣) سورة يوسف : ١٦
(٤) لعدى بن زيد . وانظر المنصف : ٢ : ١٠٤
(٥) مغربان الشمس : حيث تغرب ،ولقيته مغيربانها ومغيرباناتها : عند غروبها .
(٦) أصيلان : مصغر أصلان كرغفان،وأصلان : جمع أصيل ، ويصغر أيضا على أصيلال بالنون .
(٧) سورة يوسف : ١٨

ومن ذلك قراءة أبى الطُّفَيل[1] والجَحْدَرِىّ وابن أبى إسحاق ، ورُويت عن الحسن : «يا بُشْرىَّ[2]» .

قال أبو الفتح : هذه لغة فاشية فيهم ، ما[3] رويناه عن قطرب من قول الشاعر :

يُطَوِّفُ بى عِكَبٌّ فى مَعَدٍّ ويَطْعَنُ بالصُّمُلَّةِ فى قَفَيَّا

فإن لم تَثْأَرَا لى من عِكَبٍّ فلا أَرْوَيْتُمَا أبدا صَدَيَّا[4]

ونظائره كثيرة جدا .

وقال لىَ أبو على : إنَّ قلب هذه الألف لوقوع الياءِ بعدها ياء كأنه عِوض مما كان يجب فيها من كسرها لياءِ الإضافة بعدها ، ككسرة ميم غُلَامِى وياء صاحِبِى ونحو ذلك . ومَن قلب هذه الألف لوقوع هذه الياء بعدها ياء لم يفعل ذلك فى ألف التثنية ، نحو غلاماى وصاحباى ؛ كراهة التباس[5] المرفوع بالمنصوب والمجرور .

فإن قيل بَعد : وهلا قلبوها وإن صار لفظ ما هى فيه إلى لفظ المجرور كما صار لفظ المرفوع والمنصوب جميعا إلى لفظ المجرور فى نحو هذا غلامى ، ورأيت غلامى ـ قيل : قَلْبُ الألف لوقوع الياءِ بعدها ياء أغلظ من قلب الضمة والفتحة حيث ذَكرْت ـ كسرة ، وذلك أن الجناية على الحرف أغلظ من الجناية على الحركة ، فاحتُمل ذلك فى هذا غلامِى ورأيت غلامى ، ولم يُحتمل نحو هذان غلامَىّ وما جرى مجراه .

فإن قيل : فالذى قال : «يا بُشْرَىَّ» قد جنى على الألف بقلبها ياء ـ قيل هذه الألف يمكن أن تقدَّر الكسرة فيها ، وحرف التثنية لا تقدير حركة فيه أصلا عندنا ، فجائز أن تقول : «بُشْرَىَّ» ، ولم يُقَل قام غلامَىّ . فأما الحركة فى ياء «يا صاحِبَىِ السِّجْنِ[6]» فلالتقاء الساكنين ، وهى غير

---

(١) هو عامر بن واثلة بن عمرو ابو الطفيل الليثى . روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أبى بكر وعمر وغيرهم ، وروى عنه جماعة منهم الزهرى وقتادة . مات سنة ١٠٠ ، وقيل بعدها ، وهو آخر من مات من الصحابة . تهذيب التهذيب : ٥ : ٨٢

(٢) سورة يوسف : ١٩

(٣) كأنه يريد : ما رويناه عن قطرب الخ بعض هذه اللغة .

(٤) للمنخل اليشكرى . وعكب : صاحب سجن النعمان بن المنذر . الصملة : العصا كما فى التاج : صمل . وكان المنخل متهما بالمتجردة امراة النعمان ، وعرف النعمان ذلك فدفعه إلى عكب ، فقيده عكب وعذبه . الخصائص : ١٧٧، وشرح الحماسة للتبريزى : ٢ : ٤٨، واللسان : عكب .

(٥) فى ك : لالتباس .

(٦) سورة يوسف : ٣٩

محفول بها ، والحركة قبل الياء من (صَاحِبَى) ونحوه أقوى من حركة التقاء الساكنين ، والكلام هنا يطول ، لكن هذا مُتَوَجَّهُهُ .

* * *

ومن ذلك : «هِئْتُ لَكَ[1] » ، بالهمز وضم التاء ، قرأ بها (علىّ عليه السلام) وأبو وائل وأبو رجاء ويحيى ، واختُلف عن ابن عباس وعِكرمة ومجاهد وقتادة وطلحة بن مُصَرِّف وأبى عبد الرحمن . وقرأ : « هَيْتِ لَكَ » بفتح الهاء وكسر التاء ابن عباس - بخلاف - وابن مُحَيْصن وابن أبى إسحاق وأبو الأسود وعيسى الثقفى . وقرأ : « هُيِّئْتُ لَكَ » ابن عباس .

قال أبو الفتح : فيها لغات : هَيْتَ لك ، وهِيتَ لك ، وهَيْتُ لك ، وهَيْتِ لك . وكلها أسماء سمى بها الفعل بمنزلة صهْ ومَهْ وإيه فى ذلك .

ومعنى (هَيْتَ) وبقية أخواتها : أسرعْ وبادر ، قال :

أبلغ أمير المؤمنيـــــــن أخا العراق إذا أتيتا
إن العراق وأهله عُنُق إليك فَهَيْتَ هَيْتَا [2]

وقال طرفة [3] :

ليس قومى بالأبعدين إذا ما قال داع من العشيرة : هيْتُ
هم يجيبون : وا هَلُمَّ سراعا كالأبابيل لايُغَادَرُ بيْتُ

والحركات فى أواخرها لالتقاء الساكنين .

وأما (هِئْتُ) بالهمز وضم التاء فَفِعْل ، يقال فيه : هِئْتُ[4] أَهِيءُ [٨١و] هَيْئة كجئت أجيء جَيْئة أى : تهيأت . وقالوا أيضا : هِئْتُ أَهَاءُ كخفت أخاف ، هذا بمعنى خذ . قال :

* أفاطم هَائِى السيف غير مُذَمَّمِ *

---

(١) سورة يوسف : ٢٣

(٢) لشاعر يقولهما فى على رضى الله عنه . وكسر همزة ان اما على قطع الكلام عما قبله ، واما على أن أبلغ بمعنى قل . وعنق اليك : مائلون اليك ومنتظرونك . ويروى « سلم » مكان « عنق » . الخصائص : ١ : ٢٧٦ ، واللسان : هيت

(٣) ليس فى ديوانه .

(٤) هاء : صار حسن الهيئة .

أى : حذى السيف .

فأما قول الله تعالى: «هَاؤُمُ اقرءُوا كِتَابِيَهْ[1]» فحديث غير هذا وتصريف سواه ، وفيه طول . وقد ذكرناه فى كتاب الخصائص[2] .

وأما (هُيِّئْتُ لك) ففعل صريح كَهِئْتُ لك ، كقولك : أُصْلِحْتُ لك ، أى: فدونك ، وما انتظارك ؟ واللام متعلقة بنفس هَيْتَ وهَيْتِ وهِيتَ وهَيْتُ كتعلقها بنفس هلُمّ من قولهم : هَلُمّ لك . وإن شئت كانت خبر مبتدأ محذوف ، أى : إرادتى لذلك .

فأما (هئتُ لك) و (هيِّئتُ) فاللام فيه متعلقة بالفعل نفسه ، كقولك : أُصْلِحْت لكذا وصَلَحْت لكذا .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن يَعْمَر والجارود بن أَبى سَبْرَة ـ بخلاف ـ وابن أَبى إسحاق ونوح[3] القارى ورُويت عن أَبى رجاء : «من قُبُلُ[4]» ، و «مِنْ دُبُرُ[5]» بثلاث ضمات من غير تنوين .

قال أَبو الفتح : ينبغى أَن يكونا غايتين ، كقول الله سبحانه : «لِلهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ ومن بَعْدُ[6]» كأَنه يريد: وقَدَّت قميصه من دُبُره ، وإن كان قميصه قُدَّ من قُبُلِه . فلما حذف المضاف إليه ـ أعنى الهاء ، وهى مرادة ـ صار المضاف غاية نفسه بعد ما كان المضاف إليه غاية له . وهذا حديث مفهوم فى قول الله سبحانه : «مِن قَبْلُ ومن بَعْدُ» ، فبُنى هنا كما بُنى هناك على الضم ، ووَكَّد البناء أَن قُبُلَ ودُبُر يكونان ظرفين ، أَلا ترى إلى قول الفرزدق :

يُطَاعِن قُبْلَ الخيل وهو أَمامَها ويطعنُ عن أدبارها إن تولَّتِ[7]

وقال الله سبحانه : «ومِن الليل فَسَبِّحْه وأَدْبَارَ النُّجُومِ[8]» ، فنصبه على الظرف ، وهو جمع دُبُر .

---

(١) سورة الحاقة : ١٩
(٢) فى الخصائص : ٣ : ٣٤ ـ ٥١ بحث عنوانه « باب فى تسمية الفعل »
(٣) من رواة الحروف المتصدرين بعد أبى عمرو بن العلاء .
(٤) سورة يوسف : ٢٦ .
(٥) السورة السابقة : ٢٧ .
(٦) سورة الروم : ٤ .
(٧) ليس فى ديوان الفرزدق .
(٨) سورة الطور : ٤٩ ، وفتح الهمزة مروى عن المطوعى ، وقراءة الجمهور بكسرها . الاتحاف : ٢٤٨ .

ومن ذلك قراءة (علىّ عليه السلام) والحسن - بخلاف - وأبى رجاء ويحيى بن يَعْمَر وقتادة - بخلاف - وثابت البَنَّانىّ[1] وعوف الأعرابى وابن أبى مريم[2] والأعرج - بخلاف - ومجاهد - بخلاف - وحُميد - بخلاف - والزهرى - بخلاف - وابن مُحَيْصِن ومحمد بن السَّمَيْفع وعلى بن حسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد: «قد شَعفها»[3]، بالعين.

قال أبو الفتح: معناه وصل حبه إلى قلبها، فكاد يحرقه لحدته. وأصله من البعير يُهْنَأ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قلبه. قال الشاعر:

أيقتلنى وقد شَعَفْتُ فؤادها كما شَعَفَ الْمَهْنُوءَةَ الرجلُ الطَّالِى[4]؟

وأما قراءة الجماعة: «شَغَفَهَا»، بالغين معجمة فتأويله أنه خَرَّق شَغاف قلبها. وهو غلافه، فوصل إلى قلبها.

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى وأبى جعفر وشيبة: «مُتَّكًا[5]»، مشددٌ من غير همز. وقرأ: «مُتْكًا» ساكنة التاء غير مهموز ابن عباس وابن عمَر والجَحْدَرىّ وقتادة والضحاك والكلبى[6] وأبان ابن تغلب، ورويت عن الأعمش. وقرأ: «مُتَّكَاءً» بزيادة ألف - الحسن. وقراءة الناس: «مُتَّكَأً»، فى وزن مُفْتَعَل.

قال أبو الفتح: أما (مُتَّكًا) غير مهموز فمبدل من مُتَّكإٍ، وهو مفتَعَل من تَوَكَّأْتُ، كَمُتَّجَه من توجهت، ومُتَّعَد من وعدت. وهذا الإبدال عندنا لايجوز فى [٨١ظ.] السعة، وإنما هو فى

(١) هو ثابت بن أسلم أبو محمد البنانى المصرى. وردت عنه الرواية فى حروف القرآن العظيم. توفى سنة ١٢٧. طبقات ابن الجزرى ١: ١٨٨

(٢) هو أبو عبد الله سعيد بن الحكم بن أبى مريم، نسابة أخبارى. الفهرست: ١٣٩

(٣) سورة يوسف: ٣٠

(٤) لامرىء القيس. ويروى «ليقتلنى» مكان «أيقتلنى» والمهنوءة: من هنأت الناقة. اذا طليتها بالقطران، وهى تستلذه حتى تكاد يغشى عليها. يريد: قد بلغت منها هذا المبلغ، فكيف يقتلنى، وهو لو فعل لكان ذلك سبب القطيعة بينها وبينه لفرط حبها اياى. الديوان: ٢٣٣. والأساس: هنأ.

(٥) سورة يوسف: ٣١

(٦) هو أبو النضير محمد بن السائب، أو محمد بن المالك بن السائب من علماء الكوفة بالتفسير والأخبار وأيام الناس. مقدم فى علم الأنساب. توفى سنة ١٤٦، وله من الكتب كتاب تقسيم القرآن. الفهرست: ١٣٩

ضرورة الشعر ، فلذلك كانت القراءة به ضعيفة . وعلى أن له وجها آخر ، وهو أن يكون مفتعَلا من قوله :

إذا شرب المُرِضَّة قال أَوْكِى على ما فى سقائك قد رَوِينا (١)

يقال : أَوْكَيْتُ السقاء : إذا شددتَه ، فيكون راجعا إلى معنى مُتَّكَأ المهموز ؛ وذلك أن الشيء إذا شُدّ اعتَمَد على ما شده كما يعتمد المتكئ على المتكَإ عليه . فإن سلكت هذه الطريق لم يكن فيه بدل ولا ضعف ، فيكون مُتَّكًا على هذا كَمُتَّقًى من وقيت ، ومُتَّلًى من وَلِيتُ .

وأما (مُتْكًا) ، ساكنة التاءِ فقالوا : هو الأُتْرُجّ (٢) ، ويقال أيضا : هو الزُّمَاوَرْدُ (٣) .

وأما (مُتَّكَاءٌ) فعلى إشباع فتحة الكاف من (متَّكإ) . وقد جاء نحو هذا ، أنشدناه أبو علىّ لابن هَرْمة يرثى ابنه :

فأَنتَ من الغَوَائِل حين تُرْمى ومن ذمّ الرجال بِمُنْتَزَاح (٤)

يريد بِمُنْتَزَح ، وعليه قول عنترة ، أنشدناه أيضا سنة إحدى وأربعين بالموصل :

* يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جسْرةٍ (٥) *

وقال : أراد يَنْبَع ، فأشبع الفتحة ، فأنشأ عليها ألفا . ولعمرى إن هذا مما تختص به ضرورة الشعر وقلما يجئ فى النثر ، فوزن (مُتَّكَاء) على هذا مفتعال ، كما أن وزن (ينْبَاعُ) على هذا يَفْعَال . ولو سمّيت به رجلا لَصرفته فى المعرفة ؛ لأنه قد فارق شبه الفعل وَزْنا . ولو سميته بينبَع لم تصرفه ، كما أنك لو سميته بينظر لم تصرفه . فإن سميته بأَنظور ، تريد : فأَنظر لصرفته معرفة لزوال مثال الفعل . وقد ذكرنا ذلك فى كتابنا الموسوم بسر الصناعة .

---

(١) يذم رجلا ويصفه بالبخل ، وقال ابن برى يخاطب امرأته ، وقبله :

ولا تصلى بمطروق إذا ما سرى فى القوم أصبح مستَكينا

يلوم ولا يلام ولا يبالى أَغَثًّا كان لحمك أم سمينا ؟

والمرضة : اللبن الحليب الذى يحلب على الحامض . اللسان : رض .

(٢) الأترج وهو أيضا الترنج : ثمر شجر من جنس الليمون .

(٣) الزماورد : طعام من اللحم والبيض .

(٤) يروى « تنمى » مكان « ترمى » ، وانه فى مدح بعض القرشيين ، وكان قاضيا لجعفر بن سليمان بن على . وقوله بمنتزاح : من انتزح وهو البعد . انظر الخصائص : ٢ : ٣١٦ ، ٣ : ١٢١ ، وشواهد الشافية : ٢٥ .

(٥) انظر الصفحة ١٦٦ من هذا الجزء .

ومن ذلك : « حاشَا اللهِ [1] » ابن مسعود وأُبَيّ بن كعب ، وقرأ : «حاش الإلَهِ» الحسن ، وقرأ : «حَاشْ لِلهِ» ، جَزْم الحسن بخلاف .

قال أبو الفتح : أما(حاشا اللهِ) فعلى أصل اللفظة ، وهى حرف جر ، قال :

حَاشَا أَبى ثوبان إنَّ به ضِنًّا على الْمَلْحاةِ والشَّتْمِ [2]

وأما « حاشَ الإلهِ » فمحذوف من حاشا تخفيفا [3] ، وهو كقولك : حاشا الرب وحاشا المعبود ، وليس (الإله) هكذا بالهمز هو الاسم العلم ، إنما ذلك اللهُ ـ كما ترى ـ المحذوفُ الهمزة ، على هذا استعملوه علَمًا وإن كان لعمرى أَصله الإله مكان الله فإنه كاستعمالهم فى مكانه المعبود والربِ .

ومنه قوله :

لعنَ الإلَهُ وزوجَها معها هند الهنود طويلة الفَعل [4]

وأما «حاشْ لله» بسكون الشين فضعيف من موضعين :

أحدهما : التقاءُ الساكنين : الأَلف ، والشين ، وليست الشين مدغمة .

والآخر : إسكان الشين بعد حذف الأَلف، ولا موجب لذلك . وطريقه فى الحذف أنه لما حذف الأَلف تخفيفا أتبع ذلك حذف الفتحة إذ كانت كالعَرَض اللاحق مع الأَلف ، فصارت كالتكرير فى الراء ، والتفشى فى الشين ، والصفير فى الصاد والسين والزاى ، والإطباق فى الصاد والضاد والطاء والظاء ، ونحو ذلك . فمتى حَذفت حرفا من هذه الحروف ذهب معه

---

(1) سورة يوسف : 51 ، وفى تفسير البحر (5 : 303) : « حاشى الله بالاضافة »

(2) للجميح . ويروى « أبا » مكان « أبى » والبيت من بيتين صدر احدهما الى عجز الآخر ، وهما :

حاشا أَبى ثوبانَ إن أَبا ثوبانِ ليس ببُكمة فَدْم

عمرو بن عبد الله إن به ضنا عن الملحاة والشتم

وأراد بالبكمة الأبكم . والفدم : العيى عن الكلام فى ثقل وقلة فهم . والضن بالكسر : مصدر ضن . المفضليات : 367 ، والاصمعيات : 254 ، والخزانة : 2 : 150

(3) فى تفسير البحر (5 : 303) « وهذا الذى قاله ابن عطية وصاحب اللوامح من أن الألف فى حاشا فى قراءة الحسن محذوفةلاتتعين الا ان نقل عنه أنه يقف فى هذه القراءة بسكون الشين . فان لم ينقل عنه فى ذلك شيءفاحتمل أن تكون الألف حذفت لالتقاء الساكنين.

(4) الفعل : كناية عن حياء الانثى ، انظر الجمهرة : 3 : 127

ما يصحبه من التكرير فى الراء ، والصفير فى حروفه ، والإطباق فى حروفه . وعليه قوله :

* رهطُ مَرْجُومٍ ورهطُ ابن ٱلْمُعَلْ [1] * [٨٢و]

يريد المُعَلَّى ، فلما حذف الألف حذف معها فتحتها ، فبقى المُعَلَّ ، فلما وقف فى القافية المقيدة على الحرف المشدد خففه على العبرة فى مثله ، كما خففه فى نحو قول طرفة :

ففداءٌ لبنى قيسٍ على ... ما أصاب الناس من سُرٍّ وضُرّْ

ما أقلَّتْ قَدَمِى إنهمُ ... نَعِمَ الساعون فى الأمر المُبِرْ [2]

فخفف ضُرْ ومُبِرْ ، فكذلك خفف (المُعَلَّ) ، فصار المُعَلْ . فهذا حديثُ حذف الفتحة من «حاشْ» ، وأما التقاءُ الساكنين فعلى قراءة نافع «مَحْيَايْ[3]» ، وعلى ما حُكى عنهم من قولهم : التقت حَلْقَتَا البِطَان [4] ، بإثبات ألف (حلْقتا) مع سكون لام البطان ، لكن السؤال من هذا عن إدخال لام الجر على (لله) وقبلها «حاشْ» و «حاشَى [5]» وهو حرف جر ، وكيف جاز التقاءُ حرفى جرّ ؟

فالقول أن «حاشْ» «وحاشى» هنا فعلان ، فلذلك وقع حرف الجر بعدهما .

حكى أبو عثمان المازنى عن أبى زيد قال : سمعت أعرابيا يقول : اللهم اغفرلى ولمن سمع حاشى الشيطانَ وأبا الأصبغ ، فنصب بحاشى . وهذا دليل الفعليّة ، فعليه وقعت بعده لام الجر .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وأبى الحويرث الحنفى «ما هذا بِشِرًى[6]» ، بكسر الباء والشين .

قال أبو الفتح : تحتمل هذه القراءة وجهين :

أحدهما : أن يكون أراد ما هذا بِمَشْرِىٍّ ، من قوله تعالى : «وشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ[7]» ، أى

---

(١) البيد ، وصدره :

« وقبيل من لُكَيز شاهد »

ويروى « حاضر » مكان « شاهد » . ولكيز ، بضم اللام وفتح الكاف : هو ابن أفصى ابن عبد القيس . ومرجوم من أشرافهم ، واسمه شهاب بن عبد القيس ، وسمى مرجوما لأنه نافر رجلا الى النعمان ، فقال له النعمان : قد رجمتك بالشرف . وابن المعل ، أراد به ابن المعلى ، وهو جد الجارود بن بشير بن عمرو بن المعلى . الديوان : ١٩٩ ، والبيان والتبيين : ١ : ٢٩٦ ، والخصائص : ٢ : ٢٩٣ ، والجمهرة : ٢ : ٨٥ ، والاشتقاق : ٣٣٣

(٢) لم أجد البيت الثانى فى ديوانه . ويروى « سوء » مكان « سر » . والأمر المبر : الذى يعجز الناس . الديوان : ٨٥ ، والخصائص ٢ : ٢٢٨ ، والخزانة : ٤ : ١٠١

(٣) سورة الأنعام : ١٦٢

(٤) البطان : حزام القتب .

(٥) لم يذكر « حاشي لله » فيما ذكر من قراءات الآية .

(٦) سورة يوسف : ٣١ والشرى يقصر ويمد .

(٧) السورة السابقة : ٢٠

باعوه ، أى ما ينبغى لمثل هذا أن يباع ، فوُضِع المصدر موضع اسم المفعول ، كقول الله سبحانه : «أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ[1]» ، أى مَصِيده ، وكقوله تعالى : «وهُوَ الذى يبْدأُ الْخلْقَ ثُمَّ يُعِيدُه[2]» ، أى المخلوق ، وكقول النبى (صلى الله عليه وسلم) : الراجع فى هِبته ، أى : فى موهوبه . وهذا الثوب نسْج اليمن ، أى : منسوجه ؛ وذلك أن الأفعال لا يمكننا إعادتها . ومنه قولهم : غفر الله لك عِلْمَه فيك ، أى : معلومه . ومنه قولهم : هذا الدرهم ضرْب الأمير ، أى : مضروبه .

والآخر : أن تكون الباءُ غير زائدة للتوكيد كالوجه الأول ، لكنها كالتى فى قولك : هذا الثوبُ بمائة درهم ، وهذا العبد بألف درهم ، أى هذا بهذا ، فيكون معناه : ما هذا بثمن ، أى : مثله لايُقَوَّم ولا يُثَمَّن ، فيكون (الشِّرى) هنا يراد به المفعول به ، أى الثمن المشترَى به ، كقولك : ما هذا بألف ، وهو نفى قولك : هذا بألف ، فالباءُ إذًا متعلقة بمحذوف هو الخبر ، مثلها كقولك : كُرٌّ[3] البرّ بستين ، ومنوَا[4] السّمن بدرهم .

* * *

ومن ذلك ما روى عن عمر أنه سمع رجلا يقرأُ : «عَتَّى حِين[5]» ، فقال : مَن أقرأَك ؟ قال : ابن مسعود ، فكتب إليه : إن الله عز وجل أنزل هذا القرآن فجعله عربيا ، وأنزله بلغة قريش ، فأَقرئْ الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هُذيْل ، والسلام .

قال أبو الفتح : العرب تُبْدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما فى المخرج ، كقولهم : بُحْثِر ما فى القبور ، أى بُعْثِر . وضَبعَت الخيل ، أى ضبحت[6] ، وهو يُحنْظِى ويُعَنْظِى: إذا جاءَ بالكلام الفاحش ، فعلى هذا يكون عَتَّى وحتَّى ، لكن الأَخذ بالأكثر استعمالا . وهذا الآخر جائز وغير خطإ[٨٢ظ.] .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «إِنِّى أرانِى أَعْصِرُ عِنَبًا[7]» .

قال أبو الفتح : هذه القراءة هى مراد قراءة الجماعة : «إِنِّى أرانِى أَعْصِرُ خمْرًا» ، وذلك أن

---

(١) سورة المائدة : ٩٦

(٢) سورة الروم : ٢٧

(٣) الكر : ستة أوقار حمار ، أو هو ستون قفيزا ، أو أربعون أردبا .

(٤) المنوان : مثنى المنا ، وهو كيل أو ميزان .

(٥) سورة يوسف : ٣٥

(٦) ضبحت الخيل ، كمنع : اسمعت من أفواهها صوتا ليس بصهيل ولا حمحمة ، أو عدت دون التقريب .

(٧) سورة يوسف : ٣٦

المعصور حينئذ هو العنب . فسماه خمرًا لِما يصير إليه من بعدُ حكايةً لحاله المستأنفة ، كقول الاخر :

إذا ما مات مَيْتٌ من تميم   فسرّك أنْ يعيش فَجِئْ بِزاد [1]

أراد : إذا مات حيّ فصار ميْتا كان كذا ؛ أو فليكن كذا . وعليه قول الفرزدق :

قتلْت قتيلا لم يَرَ الناسُ مثلَه   أُقَلِّبُهُ ذا تُومتيْن مُسَوَّرَا [2]

وقد مضى هذا قبل .

* * *

ومن ذلك قراءة عِكرمة والجحْدرىّ : « فَيُسْقَى ربُّهُ خَمْرًا [3] » .

قال أبو الفتح : هذا فى الخير يضاهي فى الشر قوله : « فَيُصْلَب [4] » ؛ لأن تلك نعمة ، وهى نَقِمة [5] .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وابن عمر بخلاف وعِكرمة ومجاهد بخلاف عنهما والضحاك وأبي رجاء وقتادة وشُبيْل بن عَزْرَة الضُّبعِىّ [6] وربيعةِ بن عمرو وزيد بن علىّ : « وادَّكَرَ بَعْد أَمَةٍ [7] » وقرأ : « بعْد إِمَّةٍ » الأشهب العُقيلى .

قال أبو الفتح : (الأَمَهُ) : النسيان ، أَمِهَ الرجل يأمَهُ أَمَهًا : أى نسى . و (الإِمَّةُ) : النعمة : أى : بعد أن أُنعم عليه بالنجاة .

* * *

ومن ذلك قراءة عيسى والأعرج وجعفر بن محمد : « وفِيه يُعْصَرُون [8] » ، بياء مضمومة ، وصاد مفتوحة .

---

(١) لأبى المهوش الاسدى ، وينسب أيضا الى يزيد بن عمرو بن الصعق . انظر سمط اللآلى : ٨٦٣ ، والخزانة ٣ : ١٤٢

(٢) التومة : اللؤلؤة . والمسور : لابس السوار . ويروى « أقبله » مكان « أقلبه » . انظر الخصائص : ٣ : ١٧٧ ، ولم أجده فى الديوان .

(٣) سورة يوسف : ٤١

(٤) من الآية السابقة .

(٥) هذا أحد أوجه ثلاثة جائزة فى ضبطها ، والآخران : سكون القاف مع فتح النون وكسرها .

(٦) كذا فى الأصل والتاج ، والاشتقاق (١٩ ، ٣١٨) وفى القاموس : عروة ، وفى الفهرست (٦٨) : عرعرة . كان رافضا ثم انتقل الى الشراة ، ويعد من خطبائهم وعلمائهم . يروى عن أنس بن مالك ، وروى عنه شعبة ، وسمع منه سعيد بن عامر . مات بالبصرة وأدرك دولة بنى العباس .

(٧) سورة يوسف : ٤٥

(٨) سورة يوسف : ٤٩

قال أبو الفتح : روينا عن قطرب أن معنى (يُعْصَرُونَ) : أى يُمْطَرُونَ ، فإن شئت أخذته من العُصْرَةِ والعَصَر لِلْمَنْجَاةِ ، وإن شئت أخذته من عَصَرَت السحاب ماءها عليهم .

وعليه قراءة الجماعة : « وفِيهِ يَعْصِرُون » : فهذا مِنَ النَجَاةِ .. وروينا عن ابن عباس : أى يعْصِرُون من الكرم والأَدهان(1) ، فهذا تفسير النَجَاة : كيف تقع بهم وإليهم ؟ . قال أبو زُبيد :

صاديا يستغيث غير مُغَاث ولقد كان عُصْرة المَنْجُودِ(2)

أى : نجاة المكروب .

* * *

ومن ذلك قراءة علقمة ويحيى : « رِدَّتْ إلينا(3) » ، بكسر الراء .

قال أبو الفتح : فُعِل من ذوات الثلاثة إذا كان مُضَعَّفًا أو معتلا عَيْنُه يجىءُ عنهم على ثلاثة أضرُب : لغةٌ فاشية ، والأُخرى تليها ، والثالثة قليلة ، إلا أنَ المضعّف مخالف للمعتل العين فيما أذكره .

أما المضعّف فأكثره عنهم ضمُّ أوله كشُدّ ورُدّ ، ثم يليه الإشمام ، وهو شُدَّ ورُدَّ بين ضم الأول وكسره ، إلا أن الكسرة هنا داخلة على الضمة ؛ لأن الأفشى فى اللغة الضم . والثالث ـ وهو أقلّها ـ شِدّ ورِدّ وحِلّ وبِلّ ، بإخلاص الكسرة ، فهذا المضعّف .

وأما المعتل العين فأقوى اللغات فيه كسر أوله ، نحو : قِيلَ وبِيع وسِيرَ به ، ثم يليه الإشمام ، وهو أن تُدخل الضمة على الكسرة ؛ لأن الكسر هنا هو الأفشى ، فتقول : قُِيلَ وَبُِيع وغُِيض(4) ، والثالث ـ وهو أقلّها ـ أن تُخلص الضمة فى الأول كما أخلصتَ الكسرة فيه مع التضعيف ، نحو رِدّ وحِلّ ، فتصح الواو من بعدها ؛ فتقول [83و] : قُولَ وبُوعَ . وروينا عن محمد بن الحسن ، أظنه عن أحمد بن يحيى :

وابْتُذِلَتْ غَضْبى وأُمُّ الرِحالْ وقُولَ لا أهلَ له ولا مَالْ(5)

وقال ذو الرمة :

دنا البيْنُ من مىٍّ فَرِدَّتْ جِمَالُها وهاجَ الهوى تَقْوِيضُها واحْتِمالُها(6)

---

(1) جمع دهن ، مما يعصرون من الزيتون والسمسم .

(2) يقوله فى رثاء ابن أخته وكان مات عطشان فى طريق مكة ، وقيل : بل فى عثمان رضى الله عنه . والمنجود : المكروب . انظر اللسان : نجد وعصر ، وتفسير البحر : 5 : 315

(3) سورة يوسف : 65 .

(4) كذا فى الأصل بالعين والصاد ، والمعروف أن عوض لازم ، فلعلها غيض .

(5) المنصف : 1 : 250 ، واللسان : قول .

(6) يروى « فجاج » مكان « وهاج » . وانظر الديوان : 522

وهذه لغة لبنى ضبّة ، وبعضهم يقول فى الصحيح بكسر أوله : قد ضِرْب زيد ، وقِتْل عمرو ، وينْقل[1] كسرة العين على الفاء .

وحُكى عنهم فيما رويناه عن قطرب : بُوعَ متاعُه ، وخُورَ له ، واختُور عليه : أى اخْتِيرَ ، وهو الأجود . ومَن أشَمّ فقال : قِيل قال : اخْتِيرَ عليه ، ومن قال : شُد قال : اشْتُدَّ عليه ، ومن قال : شِّدّ فأشم أشم أيضا فقال : اشْتُدّ عليه ، ومن قال : شِدّ قال : اشْتِدّ عليه .

وحكى الفراءُ أن بعضهم قرأ : «كشجرةٍ خَبِيثَةٌ اجْتثَّتْ[2]» ، بضم تنوين (خبيثة) ، وكسر تاء (اجتثت) . ومن أبيات الكتاب قول الفرزدق :

وما حِل من جهل حُبَا حلمائنا ولا قائلُ المعروف فينا يُعَنِّفُ[3]

بإشمام ضمة الحاء كسرا كما ترى .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى رجاء بخلاف : «صَوْع المَلِكِ[4]» ، بفتح الصاد . وقرأ : «صُوعَ» ، بضم الصاد بغير ألف عبد الله بن عون بن أبى أرْطَبَان . وقرأ : «صَوْغَ المِلِكِ» ، بفتح الصاد وبالغين معجمة يحيى بن يعمر . وقرأ : «صاعَ المِلِكِ» أبو هريرة[5] ومجاهد ، بخلاف . وقراءة الناس : «صُوَاعَ المِلِكِ» .

قال أبو الفتح : الصاعُ والصُواعُ والصَّوْعُ والصُوعُ واحد ، وكلها مكيال . وقيل : الصُواعُ : إناء للملك يَشرب فيه . وأما الصَوْغُ فمصدر وُضع موضع اسم المفعول ، يراد به المَصُوغُ ، كالخلق فى معنى المخلوق ، والصيد فى معنى المَصِيدِ . وقد تقدم ذكره .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «وفَوْقَ كلِّ ذى عالِمٍ عَلِيمٌ[6]» .

---

(١) فى ك : وتنقل .

(٢) سورة ابراهيم : ٢٦

(٣) يريد ان حلماءنا وقر فى مجالسهم لا يحلون حباهم خفة وجهلا على من جهل عليهم ، ومن أمر بالمعروف فى حمالة أو صلح لم يعنف على ماحكم به وضمنه عن قومه . الكتاب ٢ : ٢٦٠ والديوان : ٥٦١

(٤) سورة يوسف : ٧٢

(٥) هو عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدوسى الصحابى الكبير ، رضى الله عنه . أسلم هو وأمه سنة سبع ، وأخذ القرآن عرضا عن أبى بن كعب ، وعرض عليه عبد الرحمن بن هرمز الأعرج . ومناقبه وفضائله وتواضعه وعلمه اكثر من ان تحصر . توفى سنة سبع ، وقيل سنة ثمان وخمسين . طبقات ابن الجزرى ١ : ٣٧٠ .

(٦) سورة يوسف : ٧٦

قال أبو الفتح : تحتمل هذه القراءة ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون من باب إضافة المسمى إلى الاسم ، أى وفوق كل شخص يسمى عالما عليم . وقد كثر عنهم إضافة المسمى إلى اسمه ، منه قول الكميت :

إليكم ذَوِى آل النبىِّ تطلَّعَتْ نَوَازِعُ من نفسى ظِمَاءٌ وأَلْبُبُ (1)

أى : إليكم يا آل النبى ؛ أى: يا أصحاب هذا الاسم الذى هو آل النبىّ ، وعليه قول الأعشى :

فَكَذَّبُوهَا بما قالت فصبّحهم ذُو آلِ حسّانَ يُزْجِى الموتَ والشِّرعَا (2)

أى : صبحهم الجيش الذى يقال له : آل حسّان . ومنه قول الآخر :

* وحىَّ بَكْرٍ طعنَّا طعنة بَحَرًا (3) *

أى الإنسان الحى الذى يسمى بقولهم : بكرٌ طعنَّا . وقال الآخر :

أَلَا قَبَحَ الإلهُ بنى زياد وحىَّ أبيهم قَبْحَ الحِمَار (4)

أى : وقبح أباهم الحىَّ الذى يقال له : أبوهم ، وليس الحىّ هنا القبيلة كقولنا : حىّ مُضَر ونحوه . وهو باب من العربية واسع قد تقصيناه فى كتاب الخصائص (5) .

والوجه الثانى : أن يكون (عالم) مصدرا كالفالج والباطل ، [83ظ.] فكأنه قال : وفوق كل ذى علم عليم .

والوجه الثالث : أن يكون على مذهب من يعتقد زيادة (ذى) ، فكأنه قال : وفوق كل عالم عليم . وقراءة الجماعة «وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عليمٌ» قراءة حسنة محتاط فيها . وذلك أنه إذا قال القائل : وفوق كل ذى عالم عليم كان لفظه لفظ العموم ومعناه الخصوص ؛ وذلك لأن الله عز وجل عالم ولا عالم فوقه ، وإذا قال : وفوق كل ذى علم عليم فذلك مستقيم وسليم ؛ لأن القديم تعالى خارج

---

(1) نوازع : من النزاع الى الشىء ، وهو الحنين والميل اليه ، والبب : جمع لب ، وهو العقل . ورويا « قلبى » مكان « نفسى » . الخصائص : 3 : 27 ، والخزانة 2 : 250

(2) صبحهم : دهمهم فى الصباح . والشرع : جمع شرعة (بكسر فسكون) ، وهى الوتر الرقيق ، والحبالة التى يصيد بها الصائد . يتحدث عن زرقاء اليمامة ، اذ أبصرت من مسيرة ثلاثة أيام جيش حسان بن تبع ملك اليمن زاحفا على اليمامة ، فأنذرت قومها فلم يصدقوها ، فصبحهم الجيش واستباحهم . الديوان : 103 ، والخصائص : 3 : 27

(3) يروى : « فجرى » مكان « بحرا » . الخصائص : 3 : 27 ، والخزانة : 1 : 210 ، واللسان : حى .

(4) ليزيد بن ربيعه بن مفرغ الحميرى . وزياد هو ابن سمية . الخصائص : 3 : 28 . والخزانة : 2 : 210 ، واللسان : حى .

(5) الخصائص : 3 : 24

منه ، ألا تراه – عز وعلا – عالما لنفسه بلا علم . والكلام مُلاق ظاهره لباطنه ، وليس لفظه على شىء ومعناه على غيره .

* * *

ومَن ذلك قراءة الحسن : « ثُمَّ اسْتَخْرَجها مِن وُعَاءِ أَخيهِ[1] » ، بضم الواو .

قال أَبو الفتح : وقرأ سعيد بن جُبير : « إعاءِ أَخيه » بهمزة ، وأَصله وِعاء ، فأَبدلت الواو وإن كانت مكسورة – همزة ، كما قالوا فى وِسَادة : إسادة ، وفى وِجَاح : إجاح ، وهو السِّتر . وهمزُ وُعاء بالضم أقيس من همز المكسور الواو ، فعليه يحسن بل يقوى أُعاء أَخيه . ومثله : « وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَت[2] » . وقالوا فى وجوه : أُجُوه ، وفى وُعِد أُعِد ، وقالوا : أُجْنَةَ[3] . قال أَبو حاتم : ولم يقولوا وُجْنَة ، بل أَلزموها الهمز . وقد هُمزت الواو المفتوحة ، قالوا : أَحَد وأَصله وَحد ، أَعنى أَحد عشر ونحوها : من أَحد وعشرين إلى فوقُ .

وأَما قولهم : ما بالدار أَحد ، فقال شيخنا أَبو على : إن الهمزة فيه أَصلية ، لأَنه للعموم لا للأَفراد . وقالوا فى وَنَاة : أَنَاة ، وفى وَجمَ : أَجم ، وفى وَجٍّ ، للطائف[4] : أَجٌّ . وقال أَبو عبيدة : قالوا فى وَبَلَةِ[5] الطعام : أَبَلَة . وقال أَبو بكر فى أَسْماءَ ، اسم امرأَة : أَصلها وَسْماءُ ، فَعْلَاءُ من الوَسامَة ، كما قيل لها : حَسْناء .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وقتادة وعمر بن عبد العزيز[6] : « مِنْ رُوحِ اللهِ[7] » .

قال أَبو الفتح : ينبغى أَن يكون – والله أَعلم – من الرُوح الذى من الله ، ويَعنى به رُوح ابن آدم ، وقد أُضيف نحو ذلك إلى الله تعالى . قال لنا أَبو علىّ فى قولهم :

إذا رَضِيتْ علىّ بنوقُشَيْر   لَعمر الله أَعجبنى رِضَاها[8]

---

(١) سورة يوسف : ٧٦ .

(٢) سورة المرسلات : ١٠ ، والهمز قراءة الجماعة ، و « وقتت » بضم الواو وتشديد القاف قراءة أبى عمرو ووافقه اليزيدى . الاتحاف : ٢٦٥

(٣) الأجنة : ما ارتفع من الخدين . وفى القاموس : « والوجنة مثلثة ، وككلمة ، ومحركة والأجنة مثلثة : ما ارتفع من الخدين »

(٤) فى القاموس : ووج : اسم واد بالطائف .

(٥) وبلة الطعام : تختمه .

(٦) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبو حفص الأموى ، أمير المؤمنين . وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، ومناقبه كثيرة . توفى فى رجب سنة ١٠١ ، وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٥٩٣

(٧) سورة يوسف : ٨٧

(٨) للقحيف العقيلى يمدح حكيم بن المسيب القرشى . انظر النوادر : ١٧٦ ، والخصائص : ٢ : ٣١١ ، ٣٨٩ والخزانة : ٤ : ٢٤٧

أى : وحق العُمر الذى وهبه الله لى . وكذلك من رُوح الله : أى من الروح الذى هو من عند الله وبلُطفه ونعمته .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبى : «أَئِنَّك أَوْ أَنْتَ يُوسُفُ (١)» .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون هذا على حذف خبر إن حتى كأنه قال : أَئِنَّك لَغير يوسف ، أو أنت يوسف ؟ فكأنه قال : بل أنت يوسف . فلما خرج مخرج التوقف قال : أنا يوسف . وقد جاء عنهم حذف خبر إن ، قال الأعشى :

إنَّ مَحَلاًّ وإنَّ مُرْتَحَلاَ وإنَّ فى السَّفْر إذ مضى مَهَلاَ (٢)

أراد : إن لنا محلًّا ، وإن لنا مرتحلا ، فحذف الخبر . والكوفيون لايجيزون حذف خبر إن إلا إذا كان اسمها نكرة ، ولهذا وجه حسن عندنا وإن كان أصحابنا يجيزونه مع المعرفة .

* * *

ومن ذلك قراءة عمر بن ذَرّ ، وكان يقرأ قراءة ابن مسعود : «قَدْ أَتَيْتَنِ مِنَ الْمُلْكِ وعلَّمْتَنِ(٣)» .

قال أبو الفتح : أراد الياء فيهما جميعا ، فحذفها تخفيفا ، ولطول الاسم ، كقول الأعشى : [٨٤و]

فهل يَمنعنِّى ارْتِيِاد البلا دِ مِنْ حذر الموت أَن يَأْتِينْ(٤)

وهو كثير ، وقد مضى مثله .

* * *

ومن ذلك قراءة عِكرمة وعمرو بن فائد : «والأَرْضُ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا(٥)» ، بالرفع ، وقرأ : «الْأَرْضَ» نصبا ـ السُّدى ، وقراءة الناس : «والأَرْضِ» .

قال أبو الفتح : الوقف فيمن رفع أو نصب على السموات ، ثم تبتدئ فتقول : «والأَرضُ ، والأَرضَ» . فأما الرفع فعلى الابتداء ، والجملة بعدها خبر عنها ، والعائد منها على الأرض (ها) من عليها ، و(ها) من عنها عائدة على الآية . وأما من نصب فقال «والأَرضَ يمرون عليها» فبفعل مضمر ، أى : يطئون الأرض ، أو يدوسون الأرض ، ونحو ذلك .

---

(١) سورة يوسف : ٩٠
(٢) يروى «مضوا» مكان «مضى» ، من قصيدة فى مدح سلامة ذى فائش . الديوان : ٢٣٣ ، والكتاب : ١ : ٢٨٤ ، والخصائص : ٢ : ٣٧٣ ، والخزانة : ٤ : ٣٨١
(٣) سورة يوسف : ١٠١
(٤) يروى «ارتيادى» مكان «ارتياد» . الديوان : ١٥ ، والكتاب : ٢ : ١٥١ ، ٢٩٠
(٥) سورة يوسف : ١٠٥

وعليه قراءة ابن مسعود : « يَمْشُون عليْها » ؛ فلما أضمر الفعل الناصب فسره بقوله : يمرون عليها . والنصب هنا دليل جواز قولنا : زيد عندك وعمرا مررت به ؛ فهو كقولك : زيدا مررت به في الابتداء . ومَن جرّ « الأَرض » على قراءة الجماعة فإن شاء وقف على «الأَرض » ، وإن شاء على قوله : « مُعْرضون » .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومجاهد والضحاك ، بخلاف عنهم : « وظَنُّوا أنهم قد كَذبُوا [1] » ، بفتح الكاف والذال خفيفة .

قال أبو الفتح : تقديره : حتى إذا اسْتَيْئَسَ الرُسُل وظنوا أنهم قد كذَبوا فيما أتوا به من الوَحْي إليهم جاءهم نصرُنا .

* * *

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفى : « ولكِنْ تصْدِيقُ الذِى بيْنَ يدَيْه وتفْصِيلُ كُلِّ شىءٍ وهُدًى ورحمةٌ [2] » ، برفع الثلاثة الأَحرف .

قال أبو الفتح : أى ولكن هو تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمةٌ ، فحُذف المبتدأ وبقى الخبر . ويجوز على هذا الرفعُ فى قوله تعالى : « ما كان مُحمدٌ أبا أحدٍ مِن رجالِكم ولكنْ رسولُ الله وخاتمُ النبيين [3] » ، أى : ولكن هو رسول الله .

---

(1) سورة يوسف : ١١٠
(2) سورة يوسف : ١١١ .
(3) سورة الأحزاب : ٤٠ ، والواقع هنا قراءة زيد بن على وابن أبى عبلة ، كما فى تفسير البحر ٧ : ٢٣٦ .

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة الناس : «صِنْوانٌ [1]» إلا الحسن وقتادة ، فإنهما قرءا : «صَنْوَان» .

قال أبو الفتح : الذى رَوينا فى هذا عن قطرب : «صِنْوانٌ» ، قال : وقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمِيّ : «صُنْوانٌ» ، بضم الصاد ، ولم يَحْك الفتح .

فأما الواحد فصِنْو بكسر الصاد ، وأما الجمع فَصِنْوَانٌ بكسرها وصُنْوَان بضمها . والصِنْو : النخلة لها رأسان وأصلها واحد . ومنه قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : العباس عمِّي وصِنو أبي ، فكأنه قال : هما فرعان من أصل واحد . والصُنوان بالضم لتميم وقيس ، وبالكسر لأهل الحجاز .

فأمّا صِنْو وصُنْوَانٌ فإن نظيره ذئب وذُؤبان ، وقِنْو ، وقُنْوان [2] . وقد يكون مثله شِيح [3] وشِيحان ، لكن المسئول عنه من هذا صِنْو وصِنْوان : هل هو جمع تصحيح أو جمع تكسير ؟ وليس جمعا مصححا وإن كان مثال الواحد موجودا فى الجمع . وذلك أن جمع التصحيح ضربان : بالواو والنون كالزيدون والعمرون ، وبالألف والتاء كالزينبات والصالحات . وليس فِعْلَان واحدا منهما ، وإذا كان كذلك فينبغى أن تعلم أن المثالين وإن كانا وَفقَين فإن التقديرين مختلفان ، فالكسرة فى صاد صِنوان غير الكسرة فى صاد صِنو ، فيتفق [٨٤ظ.] اللفظان ويختلف التقديران . وإنما صِنوان من صِنو كخِرْبان [4] من خَرَب ، فكما أن فتحة الخاء من خَرَب غير كسرتها من خِربان لفظا فكذلك كسرة الصاد من صِنْوان غير كسرتها من صِنو تقديرا .

وجاز تكسير فِعل على فِعْلان ، كما جاز تكسير فعَل عليه ، نحو خَرَب وخِرْبَان وشَبَث [5] وشِبْثَان وبرق [6] وبِرْقَان ، وذلك أن فِعْلا وفعَلا قد تعاقبا على المعنى الواحد فصارا فى ذلك أخوين

---

(١) سورة الرعد : ٤

(٢) بضم القاف وكسرها .

(٣) من معانى الشيح : انه برد يمنى .

(٤) الخربان : جمع الخرب محركا ، وهو ذكر الحبارى .

(٥) الشبث : العنكبوت ، ودويبة كثيرة الأرجل .

(٦) البرق : الحمل ، كجمل ، معرب .

نحو بِدْل وبدَل وشِبْه وشَبَه ومِثْل ومَثل ، فكما كسّروا فَعَلا على فِعْلان فيما ذكرنا فكذلك أيضا كسّروا فِعْلا عليه فى صِنْو وصِنْوان . وإذا كانت كسرة الصاد من صِنْوان غير كسرتها من صِنْو تقديرا فكذلك أيضا سكون النون من صِنْوان غير سكونها من صِنْو تقديرا ؛ فكما جاز أن تكون الكسرة غير الكسرة تقديرا كذلك جاز أيضا أن يكون السكون فى الجمع غير السكون فى الواحد . وكما لايُشَك فى أن فتحة خاء خَرَب غير كسرة خاء خِرْبان فلا يُشَك أيضا فى أن فتحة راء خَرَب غير سكون راءِ خِرْبان ، فكذلك أيضا كسرة الصاد فى الواحد غير كسرة الصاد فى الجمع ، وسكون النون فى صِنْو غير سكون النون فى صِنْوان ؛ اعتبارا لحالى المتفقين بحالى المختلفين .

ونظير اتفاق اللفظين فى الحركات مع اختلاف التقديرات قولهم فى ترخيم منصور على من قال يا حارِ : يا منْصُ ، وكذلك تقول فى ترخيم منصور على يا حَارُ : يا منْصُ ، فالكسرة على يا حارِ هى ضمة صاد منصور ، وهى على يا حَارُ ضمة مجتلبة للنداء غير تلك ؛ اعتبارا بياحارِ ، ويا حارُ . فكما أن الضمة فى يا حَارُ غير الكسرة فى يا حَارِ لفظا فكذلك ضمة صاد يا منْصُ على يا حارِ غير ضمتها فى يا منْصُ على يا حارُ تقديرا .

وكذلك الفُلْك – فى قول سيبويه – وأنت تريد الواحد ، وكذلك إذا أردت الجمع ، وذلك أنه يَعتقد أنه كَسّر فُعْلا على فُعْل ، كما كسروا فَعَلا على فُعْل نحو أَسد وأُسْد ووثَن ووُثْن فيمن قرأ : « إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاَّ أُثْنًا(١) » ، جمع وثَن ، فكذلك كُسر فُعْل على فُعْل ، وذلك أن فُعْلا وفَعَلا قد اعتقبا على المعنى الواحد ، كالشُغْل والشَغَل ، والبُخْل والبَخَل ، والحُزْن والحَزَن . فكما كسروا فَعَلا على فُعْل فيما ذكرنا كذلك كسروا فُعْلا على فُعْل فى الفُلْك ، فالضمة إذًا فى فاء الفلك وأنت تريد الواحد كالضمة فى قاف قُفْل وخاء خُرْج ، وهى فى الفُلْك وأنت تريد الجميع كضمة حاء حُمْر وصاد صُفْر ؛ فاللفظان واحد والتقديران اثنان . وقد أفردنا فى كتابنا الخصائص بابا لما اتفق فيه اللفظان واختلف فيه التقديران فى الحروف والحركات والسكون (٢)

فسكون اللام إذًا فى الفُلْك وهو واحد غير سكونها فيه وأنت تريد الجمع ؛ اعتبارا بأَسد وأُسْد ووثَن ووُثْن . وقد قالوا فى جمع صِنْو : أَصْنَاء ، فهذا كقِنْو وأَقْنَاء . ونظير صِنْو

---

(١) سورة النساء : ١١٧ ، وقد سبق انها قراءة عطاء بن أبى رباح ، وانظر البحر : ٣ : ٣٥٢
(٢) انظر الخصائص : ٢ : ٩٣ – ١٠٣

وصِنْوان فى اتفاق اللفظين واختلاف التقديرين مما جاء على فِعْل وفِعْلان قولهم : قِنْو وقِنْوان ، وحِسْل[1] وحِسْلان ، ورِئد[2] ورِئدان، وخِشْف[3] وخِشْفَان ، وسِيد[4] وسِيدان . هذا هو الظاهر [٨٥و] ومثله كِير الحداد وكِيران ، وشِيح[5] وشِيحان ، وخِيط[6] وخِيطان من النعام ، وخِرْص[7] الرمح وخِرْصان ، وشِقْد[8] وشِقْدان ، ونِسْوة ونِسْوان .

وأما « صَنْوان » ، بفتح الصاد فليس من أمثلة التكسير ، وإنما هو اسم للجمع بمنزلة الباقِر[9] والجامِل والسامِر والدابر . وعلى أن قُطربا لم يَحْكِ فتح الصاد ، وكذلك أبو حاتم فى كتابه الذى نرويه عنه فى القرآن . فإن صح فتح الصاد من « صَنْوان » فهو على ما ذكرناه من كونه اسما للجمع ، لامثالا من أمثلة التكسير . ومثله مما جاء اسما مفردا للجميع غيرَ مكسر قولهم : السَّعْدَان والضَّمْرَان[10] .

* * *

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفى وطلحة بن سليمان : « المَثْلَاتُ[11] » ، وقرأ : « المُثْلَاتُ » يحيي بن وثاب ، وقراءة الناس : « المَثُلَاتُ » .

قال أبو الفتح : روينا عن أبى حاتم قال روى : زائدة [12] عن الأعمش عن يحيي : « المَثْلَاتُ » ، بالفتح والإسكان . قال وقال زائدة : وربما ثقَّل سليمان[13] ـ يعنى الأعمش ـ يقول : « المَثُلَاتُ » .

وأصل هذا كله المَثُلَات ، بفتح الميم وضم الثاء ، يقال : أَمْثَلْتُ الرجل من صاحبه إمْثَالا ، وأَقْصصْتُهُ منه إقْصَاصًا بمعنى واحد ، والاسم المِثَال كالقِصَاص .

فأما من قرأ « المُثُلَاتُ » فعلى أصله ، كالسَّمُرَات جمع سَمُرة ، والثمُرَاتِ جمع ثَمُرَة[14] .

---

(١) الحسل : ولد الضب حين يخرج من بيضته .
(٢) الرئد : ما لان من الأغصان .
(٣) الخشف مثلثة : ولد الظبى أول ما يولد واول مشيه .
(٤) السيد : الذئب .
(٥) الشيح ، من معانيه برد يمنى .
(٦) الخيط : جماعة النعام .
(٧) خرص الرمح : سنانه .
(٨) الشقد : مفرده شقدة ، وهى حشيشة كثيرة الاهالة واللبن .
(٩) الباقر : جماعة البقر ، والجامل : القطيع من الابل .
(١٠) الضمران : نبت من دق الشجر .
(١١) سورة الرعد : ٦
(١٢) هو زائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفى . عرض القراءة على الأعمش ، وعرض عليه الكسائى . وكان ثقة حجة كبيرا صاحب مسند . توفى بالروم غازيا سنة ١٦١ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٢٨٨
(١٣) فى ك : ثقل يعنى الأعمش .
(١٤) بضم الميم وفتحها .

ومن قال : «الْمُثْلات» ، بضم الميم وسكون الثاء احتمل عندنا أمرين: أحدهما أن يكون أراد : الْمَثُلَات ، ثم آثر إسكان الثاء استثقالا للضمة ففعل ذلك ، إلا أنه نقل الضمة إلى الميم فقال : الْمُثْلَات ، كما قالوا فى عَضُد : عُضْد ، وفى عَجُز عُجْز . والآخر أن يكون خفف فى الواحد فصار مَثُلَة إلى مُثْلَة ، ثم جمع على ذلك فقال : الْمُثْلَات .

فإن قيل : فهلا أتبع الضمَّ الضمَّ فقيل : الْمُثُلَات ، كما تقول فى غُرْفة : غُرُفات ، وفى حُجْرَة حُجُرَات – فى ذلك جوابان :

أحدهما : أنه إنما كَرِه الْمَثُلَة مع فتح الميم أفيجمع فى الْمُثُلَات بين ضمتين ، فيصير إلى أثقل مما هرب منه ؟ والآخر أنه لو جمع مُثْلَة بعد أن غيرها عن مَثُلَة على مُثُلَات لكان كأنه جمع مُثْلَة مرتجلة على فُعْلَة ، كحُجْرَة وظُلْمَة ، فأقرها على سكون الثاء بحاله لذلك .

فإن قيل : هلاّ لم يجمع بين الضمتين لكن فتح الثاء فقال : الْمُثَلَات هربا إلى الخفة بالفتح كظُلَمَات وغُرَفَات – قيل : لو كان ممن يرى هذا لأقر المثال الأول بحاله فقال : الْمَثُلَات لأنه إذا فعل ذلك فإنما جمع بين ضمة وفتحة أيضا ، فإذا انصرف عن ذلك البتة فلا وجه لمعاودة ما كأنه هو ، فضمّ الميم وأسكن الثاء فقال: الْمُثْلَات واستغنى عن التعسف بالكلمة إلى هذه الغاية المستبعدة ، ثم إنها مع ذلك غير مفيدة ولا مجدية فهذا هذا .

وروينا عن قطرب أن بعضهم قرأ : «الْمُثُلَاتُ» بضمتين ، فهذا إما عامَل الحاضر معه فثقّل عليه ، وإما فيها لغة أخرى ، وهى مُثُلَة ، كبُسُرة ، فيمن ضم السين ، وإما فيها لغة ثالثة وهى مُثْلَة كغُرْفة .

وأما من قال : «الْمَثْلَاتُ» بفتح الميم وسكون الثاء فإنه أسكن عين الْمَثُلَات [٨٥ظ.] استثقالا لها فأقر الميم المفتوحة . وإن شئت قلت : أسكن عين الواحد فقال : مَثْلَة ، ثم جمع وأقر السكون بحاله ولم يفتح الثاء كما قال فى جَفْنَة وتَمْرَة : جَفَنَات وتَمَرَات ، لأنها ليست فى الأصل فَعْلَة ، وإنما هى مسكّنة من فَعُلَة ، ففصل بذلك بين فَعْلَة مرتجلة وفعْلَة مصنوعة منقولة من فَعُلة على ما ترى .

وإن شئت قلت : قد أسكن الثاء تخفيفا ، فلم يراجع تحريكها إلا بحركتها الأصلية لها . وقد يمكن أيضا أن يكون من قال : الْمَثْلَات ممن يرى إسكان الواحد تخفيفا ، فلما صار إلى الجمع

وآثر التحريك فى الثاء عاود الضمة لأنها هى الأصل لها ولم يرتجل لها فتحة أجنبية عنها ، كل ذلك جائز .

* * *

ومن ذلك قراءة عُبيد الله بن زياد : «لَهُ مَعَاقِيبُ مِن بَيْنِ يَدَيْه (١)» .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون هذا تكسير مُعَقِّب أو مُعقِّبَة ، إلا أنه لما حذف إحدى القافين عوض منها الياء ، فقال : « معاقيب » ، كما تقول فى تكسير مقدّم : مقاديم ، ويجوز ألا تعوض فتقول : مَعَاقِبَ كمقادم .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ بن أبى طالب وابن عباس (رضى الله عنهما) وعِكرمة وزيد بن على وجعفر ابن محمد : «يحْفَظُونَه بِأَمْرِ اللهِ(٢)» .

قال أبو الفتح : المفعول هنا محذوف ، أى يحفظونه مما يحاذره بأمر الله . وأما قراءة الجماعة : «يَحْفَظونه مِنْ أَمرِ الله» فليس معناه أنهم يحفظونه من أمر الله أن ينزل به ، لكن تقديره له مُعقِّبَات مِنْ أَمْر الله يَحْفَظُونه مما يخافه ، فـ(مِن) على هذا مرفوعة الموضع لأنها صفة للمرفوع الذى هو« معقبات » ، ولو كانت ـ كما يُظن ـ أنهم يحفظونه من أمر الله أن ينزل به لكانت منصوبة الموضع ، كقولك : حفِظت زيدا من الأسد ، فقولك : من الأسد منصوب الموضع لأنه مفعول حفِظت .

والذى ذكرناه فى هذا رأى أبى الحسن ، وما أحسنه ! فإن قلت : فهلا كان تقديره : يحْفَظُونه مِن أَمرِ اللهِ ، أى بأمر الله ، ويُستدل على إرادة الباء هنا بقراءة على(عليه السلام) : «يحْفَظُونه بأَمرِ الله» . وجاز أن يحفظوه بأمر الله لأن هذه المصائب كلها فى علم الله وبإقداره فاعليها عليها ، فيكون هذا كقول القائل : هربتُ من قضاءِ الله بقضاءِ الله ـ قيل : تأويل أبى الحسن أذهبُ فى الاعتداد عليهم ، وذلك أنه (سبحانه) وكّل بهم من يحفظهم من حوادث الدهر ومخاوفه

---

(١) سورة الرعد : ١١ • وفى تفسير البحر (٥ : ٣٧٢) : « وقرأ عبيد الله بن زياد على المنبر : له المعاقب ، وهى قراءة أبى وابراهيم » وفى الكشاف (١ : ٤٩٠) : « وقرىء له معاقيب » ، كان عبيد الله رويت عنه قراءتان : احداهما التى ذكرها ابن جنى ، ورواها الكشاف من غير أن ينسبها الى قارئها ، والأخرى التى ذكرها تفسير البحر المحيط •

(٢) سورة الرعد : ١١

التى لا يعتدّ عليهم بتسليطها عليهم ؛ وهذا أسهل طريقا ، وأرسخ فى الاعتداد بالنعمة عليهم عروقا .

* * *

ومن ذلك قراءة الأَعرج – بخلاف – : «شَدِيدُ المَحال(١)» ، بفتح الميم .

قال أبو الفتح : « المَحَال » هنا مَفْعَل من الحِيلة . قال أبو زيد : يقال : ماله حِيلة ولامَحالة ، فيكون تقديره : شديد الحيلة عليهم ، وتفسيره قوله سبحانه : « سَنَسْتَدْرِجُهُم مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُون (٢) » ، وقوله : «ومكَرُوا ومَكَرَ اللهُ (٣) » ، وقال : «يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وقَلْبِهِ (٤) » ، والطريق هنا واضحة .

* * *

ومن ذلك قراءة أَبي مِجْلَز : «بالغُدُوِّ والْإِيصال(٥) » .

قال أَبو الفتح: هو مصدر آصلْنَا : دخلنا فى وقت الأَصيل ، [٨٦و]ونحن مُوصلون . وقد ذكرنا هذا فيما مضى من الكتاب .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى بن وثاب . «فَنَعْم عُقْبى الدارِ(٦) » .

قال أَبو الفتح : أَصل قولنا : نِعْم الرجل ونحوه نَعِمَ كعَلِمَ ، وكل ما كان على فَعِل وثانيه حرفٌ حلقى فلهم فيه أَربع لغات ، وذلك نحو فخِذ ، ومَحِك (٧) ، ونَغِر (٨) ، بفتح الأَول وكسر الثانى على الأَصل . وإِن شئت أَسكنت الثانى وأَقررت الأَول على فتحه فقلت : فَخْذ ، ومَحْك ، ونَغْر . وإِن شئت أَسكنت ونقلت الكسرة إِلى الأَول فقلت : فِخْذ ، ومِحْك ، ونِغْر . وإِن شئت أَتبعت الكسر الكسر فقلت : فِخِذ ، ومِحِك ، ونِغِر . وكذلك الفعل نحو ضَحِك ، وإِن شئت

---

(١) سورة الرعد : ١٣
(٢) سورة الاعراف : ١٨٢
(٣) سورة آل عمران : ٥٤
(٤) سورة الأنفال : ٢٤
(٥) سورة الرعد : ١٥
(٦) السورة السابقة : ٢٤
(٧) من محك كمنع بمعنى لج .
(٨) من نغر عليه كفرح : غلا جوفه وغضب .

ضَحْك ، وإن شئت ضِحْك ، وإن شئت ضِحِك . فعلى هذا تقول : نَعِمَ الرجل ، وإن شئت نعْم ، وإن شئت نِعْمَ ، وإن شئت نِعِمَ . فعليه جاء : « فَنَعْمَ عُقْبى الدار » . وأنشدنا أبو على لطرفة :

ففداء لبنى قيس على ما أصاب الناسَ من سُر وضُرْ

ما أقلَّتْ قدمى إنهمُ نَعِمَ الساعون فى الأمر المُبِرْ [1]

وروينا عن قطرب : نَعِيم الرجل زيد ، بإشباع كسرة العين وإنشاء ياء بعدها كالمطافيل [2] والمساجيد . ولا بد من أن يكون الأمر على ما ذكرنا ، لأنه ليس فى أمثلة الأفعال فعِيل ألبتة .

* * *

ومن ذلك قراءة على (عليه السلام) وابن عباس وابن أبى مليكة [3] وعِكرمة والجحدرى وعلى ابن حسين وزيد بن على وجعفر بن محمد وأبى يزيد المدنى وعلى بن بَذِيمة وعبد الله بن يزيد « أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الذين [4] » .

قال أبو الفتح : هذه القراءة فيها تفسير معنى قول الله تعالى : « أَفَلَمْ يَيْئَسِ الذين آمَنُوا » . وروينا عن ابن عباس أنها لغة وَهْبِيل : فخذ من النَّخَع ، قال :

ألم ييْئس الأقوام أنى أنا ابنُه وإن كنتُ عن أرض العشيرة نائيا [5]

وروينا لسُحيم بن وَثِيل :

أقول لأهل الشِّعْب إذ يأسِرُونَنى ألم تيئسوا أنى ابن فارس زَهْدم [6]

أى : ألم تعلموا . ويشبه عندى أن يكون هذا راجعا أيضا إلى معنى اليأس ؛ وذلك أن المتأمل للشىء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره فى جهات تعرفه إياه ، فإذا ثبت يقينه على شىء من أمره اعتقده وأضرب عما سواه ، فلم ينصرف إليه كما ينصرف اليائس من الشىء عنه ، ولا يلتفت إليه . وهذه

---

(١) انظر الصفحة ٣٤٢ من هذا الجزء .

(٢) المطافيل : جمع المطفل ، كمحسن ، وهى ذات الطفل من الانس والوحش .

(٣) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة أبو بكر ، أو أبو محمد التابعى المشهور . وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، وروى عن اسماعيل بن عبد الملك . توفى سنة ١١٧ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤٣

(٤) سورة الرعد : ٣١

(٥) يروى « عرض » مكان « أرض » . انظر الأساس : يأس ، وتفسير البحر : ٥ : ٣٩٢

(٦) ينسب أيضا الى جابر بن سحيم . ويروى « ييسروننى » مكان « ياسروننى » ، و « تعلموا » مكان « تيئسوا » . انظر اللسان : زهدم ، ويأس ، ويسر ، والمقاييس : ٦ : ١٥٤ ، وتفسير البحر : ٥ : ٣٩٢ ، ولم أعثر عليه فى ديوان الشاعر .

اللغة هكذا طريق صنعتها وملاءمة أجزائها وضم نَشَرِها وشتاتها ، فإن لم تطبَن[1] لها وتُلاقِ بين متهاجراتها بَدَّت[2] فِرقا ، وكانت حَرِيَّةً لو لاطفْتَها بالتعانق والالتقاء ، فرفقا رفقا ، لاعُنْفًا ولا خُرْقا .

* * *

ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلى وابن عباس وأُبى رضى الله عنهم وسعيد بن جُبَير وعِكرمة ومجاهد ـ بخلاف ـ والحسن ـ بخلاف ـ وعبد الرحمن بن أَبى بكرة وابن أَبى إسحاق والضّحّاك والحَكَم بن عُتَيْبَة ، ورُويت عن الأعمش : «ومِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ[3]» ، وقرأ : « ومِنْ عِنْدِهِ » بكسر الميم والدال والهاء « عُلِمَ الكتابُ » ، بضم العين ، وفتح الميم ـ على وابن السَّمَيْفَع [٨٦ط] والحسن . وقراءة الجماعة : «ومَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» .

قال أبو الفتح : مَن قرأ : «ومِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَاب» فتقديره ومعناه : مِن فضله ولطفه علمُ الكتاب ، ومن قرأ : «ومِنْ عِنْدِهِ عُلِم الكِتَابِ» فمعناه معنى الأول ، إلا أن تقدير إعرابه مخالف له ؛ لأَن من قال : «ومِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» ف (مِنْ) متعلقة بمحذوف ، (وعِلْمُ الكِتاب) مرفوع بالابتداء ، كقوله تعالى : «ومِنْهُمْ أُمِّيُّونَ[4]» . ومن قال : «ومِنْ عِنْدِهِ عُلِم الْكِتَابُ» ف (مِنْ) متعلقة بنفس (عُلِم) ، كقولك : مِن الدار أُخرج زيد ، أى أُخرج زيد من الدار ، ثم قَدّمتَ حرف الجر . وقراءة الجماعة : «ومَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» فالعلم مرفوع بنفس الظرف ، لأَنه إذا جرى الظرف صلةً رفع الظاهر لإيغاله فى قوة شبهه بالفعل ، كقولك : مررت بالذى فى الدار أَخوه .

(١) كذا فى ك . وطبن له كفرح وضرب : فطن . وفى الاصل « تطبق » بالقاف ، وهو تحريف .
(٢) بدت : تباعدت ، وتنافرت .
(٣) سورة الرعد : ٤٣
(٤) سورة البقرة : ٧٨

سورة إبراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ أبو السَّمّال : « بِلِسْنِ قومه [1] » .

قال أبو الفتح : حُكى أن بعض أصحابنا قال : دخلت على أبى السَّمَّال وهو ينتِف شعر إِسْبِهِ وهو يقرأُ : « وما أَرسلْنا مِن رَسولٍ إلا بِلِسْنِ قَوْمه » . وإِسْبُهُ يعنى عانته ، فَاللِّسْنُ واللسان ، كالريش والرياش : فِعْل وفِعَال بمعنى واحد . هذا إذا أَردت باللسان اللغة والكلام . فإن أَردت به العضو فلا يقال فيه : لِسْن ، إنما ذلك فى القول لا العضو . وكأَن الأَصل فيهما للعضو ، ثم سَمَّوا القول لسانا ؛ لأنه باللسان ، كما يُسَمى الشىء باسم الشىء لملابسته إياه ؛ كالراوية [2] والظعينة [3] ونحوها .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « فَلِيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ [4] » .

قال أبو الفتح : هذا لعمرى الأَصل فى لام الأَمر : أن تكون مكسورة ، إلا أنهم أقروا إسكانها تخفيفا . وإذا كانوا يقولون : مُرْه فلْيَقُمْ فيسكنونها مع قلة الحروف والحركات فإسكانها مع كثرة الحروف والحركات أَمثل ، وتلك حالها فى قوله : « فَلِيتوكَّلِ المومِنون » ، لاسيما وقبلها كسرة الهاء ، فاعرف ذلك ، فإن مصارفة الأَلفاظ باب معتمد فى الاستثقال والاستخفاف .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومجاهد وابن مُحَيْصِنٍ : « واسْتَفْتِحُوا » [5] .

---

(١) سورة ابراهيم : ٤

(٢) الراوية : الدابة يستقى عليها ، وتسمى بها المزادة فيها الماء .

(٣) الظعينة : الهودج ، وتسمى بها المرأة ما دامت فى الهودج .

(٤) سورة ابراهيم : ١١

(٥) السورة السابقة : ١٥

قال أبو الفتح : هو معطوف على ما سبق من قوله تعالى : « فأَوحَى إِلَيْهِم رَبُّهُمْ[1] » : أى : قال لهم : اسْتَفْتِحُوا ، ومعناه استنصروا الله عليهم، واستحكموه بينكم وبينهم ، والقاضى اسمه الفتاح . قال الله تعالى : « إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فقد جاءكم الفتحُ[2] » ، أى : تستنصروا فقد جاءكم النصر . وعليه سمَّوا الظفر بالعدو فتحا ، ومنه الحديث أن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان يستفتح بصعاليك المهاجرين[3] : أى يستنصر بهم . وقال أحمد بن يحيى : أى يقدِّمهم ويبدأ أمره بهم ، وكأنهم إنما سمَّوا القاضى فتَّاحا لأنه يفتح باب الحق الذى هو واقف ومنسد ، فيصار إليه ويُعمل عليه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن أبى إسحاق وإبراهيم بن أبى بُكَيرٍ « فى يَوْمِ عَاصِفٍ[4] » ، بالإضافة .

قال أبو الفتح : هذا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه ، أى فى يوم ريح عاصف ، وحسُن [٨٧و] حذف الموصوف هنا شيئا ؛ لأنه قد أُلف حذفه فى قراءة الجماعة : «فى يَوْمٍ عَاصِفٍ».

فإن قيل : فإذا كان « عاصف » قد جرى وصفا على « يوم » فكيف جاز إضافة « يوم » إليه ، والموصوف لايضاف إلى صفته ؛ إذ كانت هى هو فى المعنى ؛ والشيء لايضاف إلى نفسه ؟ ألا تراك لاتقول : هذا رجُلُ عاقلٍ ، ولا غُلَامُ ظريفٍ وأنت تريد الصفة ؟ قيل : جاز ذلك من حيث كان « اليوم » غيرَ العاصف فى المعنى وإن كان إياه فى اللفظ ؛ لأن العاصف فى الحقيقة إنما هو الريح لااليوم ، وليس كذلك هذا رجُلُ عاقلٍ ؛ لأن الرجل هو العاقل فى الحقيقة ، والشيءُ لايضاف إلى نفسه ، فهذا فرق .

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلَمى : « أَلَمْ ترْ أَنَّ الله[5] » ، ساكِنة الراء .

قال أبو الفتح : فيها ضَعْف ؛ لأنه إذا حَذف الألف للجزم فقد وجب إبقاؤه للحركة قبلها

---

(١) السورة السابقة ١٣
(٢) سورة الأنفال : ١٩
(٣) النهاية : ٣ : ٢٠٤
(٤) سورة ابراهيم : ١٨
(٥) السورة السابقة ١٩

دليلا عليها ، وكالعوض منها لاسيما وهى خفيفة ، إلا أنه شَبه الفتحة بالكسرة المحذوفة فى نحو هذا ، استخفافا . أنشد أبو زيد :

قالت سليمى اشْتَرْ لنا دقيقا [1] :

وأنشدنا أيضا :

قالت سليمى كَلْمَةً تَلَجْلَجَا ... لو طُبِخ النِّيءُ به لأَنْضِجَا

يا شيخ لا بدّ لنا أن نَحْجُجَا ... قد حَجّ فى ذا العام مَن كان رَجا

فاكْتَرْ لنا كَرِيّ صدق فالنَّجا ... واحذر فلا تَكْتَرْ كَرِيًّا أعْوجَا

« عِلْجًا إذا ساق بنا عَفَنْجَجا [2] »

فأسكن الراء من (اشْتَرْ) و (اكْتَرْ) استخفافا ، أو إجراء للوصل على حد الوقف . ورَوينا عن أبى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قول الشاعر :

ومن يتَّقْ فإن الله معْه ... ورِزقُ الله مُؤْتابٌ وغادِى [3]

فأسكن قاف (يتَّقْ) لما ذكرنا ، وكذلك شَبه السُّلَمى «ألَمْ تَرْ» بذلك إذ كانت الكسرةُ أثقل ، أو لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن « وأُدْخِلُ الذين [4] » ، برفع اللام .

قال أبو الفتح : هذه القراءة على أنّ (أُدْخِلُ) من كلام الله تعالى ، كأنه قطَع الكلام واستؤنف

---

(١) للعذافر الكندى ، وبعده :

« وهات خبز البر أو سويقا »

انظر شواهد الشافية : ٢٢٥

(٢) يروى :

« قالت له كليمة تلجلجا »

وبعد هذا البيت :

« من الكلام لينا سَمَلَّجا »

ويروى « من تحرجا » مكان « من كان رجا » و « فاحذر ولا » مكان « واحذر فلا » . والسملج : الخفيف . والنجا : النجاء ، وهو الخلاص . والعلج : الرجل الشديد الغليظ . العفنجج : الضخم الأحمق . المنصف : ٣ : ٩ ، واللسان : سملج .

(٣) مؤتاب : راجع ، من ائتاب بمعنى آب . الخصائص : ١ : ٣٠٦ و ٢ : ٣١٧ ، ٣٣٩ ، وشواهد الشافية : ٢٢٨ ، واللسان : أوب ، ووقى .

(٤) سورة ابراهيم : ٢٣

فقال الله عز وجل : «وأُدْخِلُ الذين آمنوا » ، أى : وأنا أدخلُهم جنات تجرى من تحتِها الأنهار بإذنِ ربِّهم : أى بإذنى ، إلا أنه أعاد ذكر الرب ليضيفه إليهم ، فتقوى الملابسة باللفظ ، فيكون أحْنَى وأذهب فى الإكرام والتقريب منه لهم . ومثله فى القرآن : « قال ربُّنا الذى أعطى كلَّ شىء خَلْقَه ثم هَدَى [1] » ، وقال : « إنَّ وَلِيِّيَ اللهُ [2] » ، فهذا كله تَحقُّق بالله (تعالى) ، وتقرب منه ، وانتساب إليه .

* * *

ومن ذلك قراءة أنس بن مالك « كَشَجرةٍ طيبةٍ ثابتٍ أصلُها [3] » .

قال أبو الفتح : قراءة الجماعة : « أصلُها ثابت » أقوى معنى ؛ وذلك أنك إذا قلت : ثابت أصلها فقد أجريت ثابتا صفة على شجرة ، وليس الثبات لها ، إنما هو للأصل . ولعمرى إن الصفة إذا كانت فى المعنى لِما هو من سبب الموصوف جرت عليه ، إلا أنها إذا كانت له كانت أخص لفظا به .

وإذا كان الثبات فى الحقيقة إنما هو للأصل فالمعتمد بالثبات هو الأصل ، فبِقَدْر ذلك ما [4] حسن تقديمه عناية به ومسارعة إلى ذكره ، ولأجل ذلك قالوا : زيد ضربته [٨٧ظ] فقدموا المفعول لأن الغرض هنا ليس بذكر الفاعل وإنما [5] هو ذكر المفعول ، فقدموه عناية بذكره ، ثم لم يُقنِع ذلك حتى أزالوه عن لفظ الفضلة وجعلوه فى اللفظ رَبَّ الجملة ، فرفعوه بالابتداء ، وصارت الجملة التى إنما كان ذيلالها وفضلة ملحقة بها فى قولهم : ضربت زيدا ـ ثانية له ، وواردة فى اللفظ بعده ، ومسندة إليه ، ومخبَرا بها عنه . وقد تقدم فى هذا الكتاب نحو هذا مستقصى .

فكذلك قولك : مررت برجل أبوه قائم أقوى معنى من قولك : قائم أبوه ؛ لأن المخبر عنه بالقيام إنما هو الأب لا رجل ، ومن هنا ذهب أبو الحسن فى نحو قولنا : قام زيد إلى أن قام فى موضع رفع ؛ لأنه وقع موقع الاسم ؛ لأن تقدير المحدَّث عنه أن يكون أسبق رتبة من الحديث ،

---

(١) سورة طه : ٥٠ ، وهذه قراءة الجماعة : ، وهى فى نسختى الأصل « قالا » بألف الاثنين ، ولم يذكر ابن جنى هذا الحرف فى سورة طه من المحتسب ، ولم أجده فى المظان التى التمسته فيها .

(٢) سورة الاعراف : ١٩٦

(٣) سورة ابراهيم : ٢٤

(٤) ما زائدة .

(٥) فى ك : قائما .

إلا أن لقراءة أنس هذه وجها من القياس حسنا ؛ وذلك أن قوله : « ثَابِتٍ أَصْلُها » صفة لشجرة ، وأصل الصفة أن تكون اسما مفردًا لاجملة ، يدل على ذلك أن الجملة إذا جرت صفة للنكرة حُكم على موضعها بإعراب المفرد الذى هى واقعة موقعه .

فإذا قال : « ثَابِتٍ أَصلُها » فقد جرى لفظ المفرد صفة على النكرة ، وإذا قال : « أَصلُها ثابت » فقد وضع الجملة موضع المفرد ، فالموضع إذًا له لا لها .

فإن قلت : فليس اللفظ مفردا ، ألا ترى أنه ثابت أصلها ؟ قيل : هذا لايبلغ به صورة الجملة ، لأن ثابتا جارٍ فى اللفظ على ماقبله ، وإنما فيه أنه وضع أصلها لتضمنه لفظ الضمير موضع الضمير الخاص بالأول ، وليس كذلك أصلها ثابت ؛ لأن معك صورة الجملة ألبتة ، فهذا تقوية لقول أنس .

وكان أبو على يعتذر من إجازتهم مررت برجلٍ قائمٌ أبوه ، ويقول : إنما ذلك لأن الجملة نكرة ، كما أن المفرد هنا لو وقع لم يكن إلا نكرة ؛ لأن موصوفه نكرة .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس والحسن والضحاك ومحمد بن على وجعفر بن محمد وعمرو بن فائد ويعقوب : « مِن كُلٍّ مَا سَأَلْتُمُوه [1] » بالتنوين .

قال أبو الفتح : أما على هذه القراءة فالمفعول ملفوظ به ، أى وآتاكم ما سألتموه أن يؤتيكم منه . وأما على قراءة الجماعة : « مِن كُلِّ ما سألتموه » ، على الإضافة فالمفعول محذوف ، أى وآتاكم سؤلكم من كل شىء : أى : وآتاكم ما ساغ إيتاؤه إياكم إياه منه ، فهو كقوله عز وجل : « وأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شىء [2] » ، أى : أوتيت من كل شىء شيئا . وقد سبق ذكرُنا حذفَ المفعول للعلم به ، وأنه مع ذلك عذب عال فى اللغة .

* * *

ومن ذلك قراءة الجَحْدرى والثقفى وأبى الْهَجْهاج : « وأَجْنِبْنِى [3] » ، بقطع الألف .

قال أبو الفتح : يقال : جنَبتُ الشىء أَجْنُبه جُنُوبًا ، وتميم تقول : أجنَبتُهُ أُجنِبُهُ إجنَابًا ، أى : نحّيته عن الشىء . فَجنَبتُهُ كصرفته ، وأجنَبتُهُ جعلته جنيبًا عنه ، وكذلك « واجْنُبْنِى

---

(١) سورة ابراهيم : ٣٤
(٢) سورة النمل : ٢٣
(٣) سورة ابراهيم : ٣٥

وبَنِىَّ أنْ نعبُد الأَصنَام » ، أى : اصرفنى وإياهم عن ذلك ، وأجنِبنى : أى اجعلنى كَالْجَنِيبِ لك : أى المنقاد معك عنها .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ بن طالب وأبى جعفر محمد بن على وجعفر بن محمد (عليهم السلام) ومجاهد : « تَهْوَى[1] » ، بفتح الواو . وقرأ [٨٨و] مَسلمة بن عبد الله : « تُهوَى إليهم » .

قال أبو الفتح : أما قراءة الجماعة : « تَهوِى إليهم » ، بكسر الواو فتميل إليهم : أى تحبهم ، فهذا فى المعنى كقولهم : فلان يَنْحَطّ فى هواك ، أى يُخلد إليه ويقيم عليه ؛ وذلك أن الإنسان إذا أحب شيئا أكثر من ذكره وأقام عليه ، فإذا كرهه أسرع عنه وخف إلى سواه ، وعلى ذلك قالوا : أَحبَّ البعيرُ : إذا برك فى موضعه ، قال :

حُلْت عليه بالقطيع ضَربَا ضرب بعير السوء إذا أَحَبَّا[2]

أى برك .

ومنه قولهم : هوِيت فلانا ، فهذا من لفظ هَوَى الشيءُ يَهوِى ، إلا أنهم خالفوا بين المثالين لاختلاف ظاهر الأمرين وإن كانا على معنىً واحد متلاقيين ، فقراءة على (عليه السلام) : «تَهْوَى إليهم» بفتح الواو هو من هوِيتُ الشيْ‌ءَ إذا أحببته ، إلا أنه قال :(إليهم) ، وأنت لاتقول : هوِيت إلى فلان ، لكنك تقول : هويت فلانا ؛ لأنه(عليه السلام) حمله على المعنى ؛ ألاترى أن معنى هوِيت الشيء : مِلْت إليه ؟ فقال : تهوَى إليهم لأنه لاحظ معنى تميل إليهم . وهذا باب من العربية ذو غَور ، وقد ذكرناه فى هذا الكتاب .

ومنه قول الله تعالى: «أُحِلَّ لكم لَيلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إلى نِسائكم [3] » ، عداه بإلى وأنت لاتقول : رفَثْتُ إلى المرأة ، إنما تقول : رفثْتُ بها أو معها ، لكنه لما كان معنى الرَفَث معنى الإفضاء عداه بإلى مُلاحظة لمعنى ما هو مثله ، فكأنه قال : الإفضاءُ إلى نسائكم ، ومنه قول الله تعالى : «وهُوَ الذى يَقْبَلُ التَّوبةَ عن عِبادِه[4] » . لما كانت التوبة سببا للعفو لاحظ معناه فقال : عن عباده ، حتى كأنه قال : وهو الذى يقبل سبب العفو عن عباده . وقد أفردنا لهذا ونحوه فى الخصائص بابا [5] .

---

(١) السورة السابقة : ٣٧
(٢) القطيع : السوط .
(٣) سورة البقرة : ١٨٧
(٤) سورة الشورى : ٢٥
(٥) الخصائص : ٢ : ٣٠٦

وأما «تُهوى إليهم» فمنقول من تهوِى إليهم، وإن شئت كان منقولا من قراءة على عليه السلام «تَهوَى»، كلاهما جائز على ما مضى.

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى بن يعمَر: «ولِوُلْدِى [1]»، وقرأ: «لِوَلَدَىَّ» على اثنين الحسين بن على والزهرى وإبراهيم النخعى [2] وأبو جعفر محمد بن على، وقرأ: «ولِوالِدِى»، يعنى أباه وحْدَه سعيد بن جُبير.

قال أبو الفتح: الوُلْدُ يكون واحدا ويكون جمعا، قال فى الواحد.

فليت زيادا كان فى بطن أمه　　وليت زيادا كان وُلْدَ حمار [3]

ومن كلام بنى أسد: وُلْدُكِ من دمى عقِبيكِ: أى وُلْدُك مَن وَلَدتِهِ فسال دمكِ على عقبيكِ عند ولادته، لامَن اتخذته وَلَدًا، قريبا كان منك أو بعيدا.

وإذا كان جمعا فهو جمع وَلَد كأسد وأُسْد، وخشبَة وخُشْب. وقد يجوز أن يكون الوُلْد أيضا جمع وُلْد كالفُلْك فى أنه جمع الفُلْك، وقالوا: كُور الناقة للواحد والجماعة على هذا، ورجل هُود: أى تائب، وقوم هود. وقول الله تعالى: «مَنْ لَمْ يَزِدْه مالُه ووُلْدُه [4]»: أى رهطه، ويقال: ولَدُه. والوَلَد اسم يجمع الواحد والجماعة والأُنثى والذكر. وقالوا: وِلْد أيضا.

* * *

ومن ذلك قراءة على بن أبى طالب وعمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود - واختلف عنه - وأُبى بن كعب وأبى إسحاق السَّبيعِىّ [5]: «وإنْ كادَ» - بالدال - «مَكْرُهم لَتزُولُ» [6]، بفتح اللام الأُولى، وضم الثانية.

---

(١) سورة ابراهيم: ٤١

(٢) هو ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود أبو عمران الكوفى الامام المشهور الصالح الزاهد العالم. قرأ على الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس، وقرأ عليه سليمان الأعمش وطلحة ابن مصرف. توفى سنة ٩٦، وقيل: سنة ٩٥. طبقات ابن الجزرى: ١: ٣٠

(٣) يروى «فلان» مكان «زيادا» فى الشطرين. وانظر اللسان: ولد.

(٤) سورة نوح: ٢١، وقراءة نافع وابن عامر وعاصم وابى جعفر «ولده» بفتح الواو واللام، وعن الحسن بكسر الواو وسكون اللام، والباقون بضم الواو وسكون اللام. أنظر الاتحاف: ٢٦٢

(٥) هو عمرو بن عبد الله بن على بن احمد أبو اسحاق السبيعى الهمدانى الكوفى الامام الكبير. أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن ضمرة والحارث الهمدانى وعلقمة وغيرهم، وأخذ القراءة عنه عرضا حمزة الزيات. مات سنة ١٣٢، وقيل سنة ١٢٨. طبقات ابن الجزرى: ١: ٦٠٢

(٦) سورة ابراهيم: ٤٦

قال أبو الفتح : هذه « إنْ » مخففة من الثقيلة ، واللام فى قوله : « لَتَزُول» هى التى تدخل بعد « إنْ » هذه المخففة من الثقيلة ؛ فصلا بينها وبين « إنْ » التى للنفى فى قوله تعالى : « إنِ الكافِرُون إلّا فى غُرور [1] » ، أى : ما الكافرون إلا فى غرور، فكأنه قال : وإنه كاد مكرهم [٨٨ظ.] تزول منه الجبال .

ودخلت يوما على أبى علىّ بُعيد عوده من شيراز سنة تسع وستين ، فقال لى : ألا أحدثك؟ قلت له : قُل ! قال : دخل إلى هذا الأندلسىّ فظننته قد تعلّم ، فإذا هو يظن أن اللام التى تصحب إنْ المخففة من الثقيلة هىَ لام الابتداء . قلت : لاتعجب ، فأكثر مَن ترى هكذا .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبى هريرة وعلقمة [2] وسعيد بن جبير وابن سيرين والحسن وسنان [3] ابن سلمة بن المحبِّق وعمرو بن عبيد والكلبى وأبى صالح وعيسى [4] الهمدانى وقتادة والربيع ابن أنس وعمرو بن فائد : « مِنْ قِطْرٍآنٍ [5] ».

قال أبو الفتح : القِطْر : الصُّفْر والنحاس ، وهو أيضا الفِلِزُّ . رويناه عن قطرب ، وهو أيضا الصادُ . ومنه قُدور الصَّاد ، أى : قدور الصُّفْر . والآنى : الذى قد أنى وأدرك . أَنَى الشىء يأنِى أُنِيًّا وإنًى مقصور ، ومنه قول الله سبحانه : « غير ناظرين إنَاهُ [6] » : أى بلوغَه وإدراكه . قال أبو على : ومنه الإناء ؛ لأنه الظرف الذى قد بَلغ غايته المرادة فيه من من خَرز أو صياغة أو نحو ذلك . قال أمية :

وسليمانُ إذ يَسيل له القِطـــر على ملكه ثلاث ليالِ

---

(١) سورة الملك : ٢٠

(٢) هو علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخفى الفقيه الكبير ، خال ابراهيم النخفى . ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأخذ القرآن عرضا عن ابن مسعود، وسمع من على وعمر وأبى الدرداء وعائشة . عرض عليه القرآن ابراهيم بن يزيد النخعى وأبو اسحاق السبيعى وغيرهما . مات سنة ٦٢ طبقات ابن الجزرى : ١ : ٥١٦

(٣) هو سنان بن سلمة بن المحبق : يكنى أبا عبد الرحمن ، وقيل يكنى أباجبير . كان من الشجعان الأبطال الفرسان . وجهه زياد لثغر الهند بعد مقتل عبد الله ابن سوار . توفى فى آخر أيام الحجاج . الاستيعاب : ٢٣٣٥

(٤) هو عيسى بن عمر أبو عمر الهمدانى الكوفى القارىء الأعمى ، مقرىء الكوفة بعد حمزة . عرض على عاصم وطلحة بن مصرف والأعمش ، وعرض عليه الكسائى وغيره . وكان ثقة صالحا . مات سنة ١٥٦ ، وقيل سنة ١٥٠ ابن الجزرى : ٦١٢

(٥) سورة ابراهيم : ٥٠

(٦) سورة الاحزاب : ٥٣

وأما القَطْرَان ففيهِ ثلاث لغات : قَطِرَانٌ على فَعِلان ، وهو أحد الحروف التى جاءت على فَعِلان ، وهى : ثلِثَان ، وبدِلَّان ، والشَّقِرانُ[1] . ويقال أيضا : قَطْرَان ، بفتح القاف وإسكان الطاء ، وقِطْران بكسر القاف وإسكان الطاء . والأصل فيها قَطِرَان فأُسكنا على ما يقال فى كَلِمة : كَلْمَة وكِلْمَة ، لغة تميمية . قال أبو النجم :

جونٌ كأن العرَق الْمَنْتُوحَا لَبَّسهُ الْقِطْرَان والْمُسُوحا[2]

وقال النابغة

وتُخْضَبُ لحية غَدَرَتْ وخانت بأحمر من نَجِيع الجَوف آنِ[3]

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى بن عمر الذارع وأحمد بن يزيد بن أُسِيد السُّلَمى : «ولِيَنْذَرُوا به[4]» ، بفتح الياء والذال .

قال أبو الفتح : يقال نَذِرتُ بالشيء : إذا علمتَ به فاستعددت له ، فهو فى معنى فهمته ، وعلمت به ، وطَبِنْتُ له ، وفى وزن ذلك . ولم تستعمل العرب لقولهم : نَذِرت بالشيء مصدرا ، كأنه من الفروع المهجورة الأُصول . ومنه عسى لا مصدر لها ، وكذلك ليس .

وكأنهم استغنوا عنه بأن والفعل ، نحو : سرنى أن نَذِرت بالشيء ، ويسرنى أن تَنْذَر به .

---

(١) الثلثان : عنب الثعلب : والشقران : نبت أو موضع . اما البدلان فلم اعثر عليها فى المظان التى رجعت اليها بحثا عنها .
(٢) العرق المنتوح : الخارج من الجلد ، انظر اللسان : نتح .
(٣) الديوان : ٧٩
(٤) سورة ابراهيم : ٥٢

ذكرى وعرفان

يطلع الجزء الأول من المحتسب على قرائه ، فلا يشهد معنا مطلعه زميلنا الكريم الأستاذ الدكتور عبد الحليم النجار ، رحمه الله ، وأفاض رضوانه عليه .

لقد شاركنا (رحمه الله) فى تحقيق هذا الجزء مشاركة جادّة مخلصة ، لا يألو فيها جهدا ، ولا يضن بوقت . فكان نعم العون على تمحيص النص ، واكتناه الحقيقة ، ونفى الشبهة ، وتذليل الصعب ، والاهتداء فى المشكل إلى الرأى الذى نرتضيه ونطمئن إلى الأخذ به ، إذ كان (أحسن الله إليه) عالما جليلا ، واسع الاطلاع ، صادق التجربة ، ثاقب النظرة .

ولما أن فرغنا من تحقيق الجزء ، وآن له أن يمضى إلى المطبعة — جاءنا نعيه ؛ فنعينا بنعيه إلى أنفسنا ، وفقدنا بفقده عالما كبيرا وأخا كريما وصديقا عزيزا ، رضى الخلق ، طيب المعشر ، عذب الروح ، جمّ التواضع ، حلو الشمائل .

وإنه ليعز علينا كثيرا ألا يتدّر لنا وللمحتسب أن يمضى معنا فيه إلى نهايته ؛ فيكون لجزئه الثانى منه مثل ما كان لجزئه الأول ، ولكنها إرادة الله التى لا رادّ لها ، وحكمة الذى لامعقب له .

على أننا سنمضى — إن شاء الله — فى الجزء الثانى على النهج الذى هدانا إليه النظر ، واستقرت بنا عنده التجربة .

وليس يسعنا فى هذا المقام إلا أن نتوجه إلى ذكرى زميلنا الكريم بالتحية والإجلال ، وإلى الله العلىّ القدير أن يكرم مثواه ، وينزله منازل الأبرار من العاملين المخلصين ، وأن يجمل عزاءنا وعزاء أسرته وعزاء العلم والفضل فيه .

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

المحتسب

في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها

تأليف
أبي الفتح عثمان بن جني
ت ٣٩٢ هـ

الجزء الثاني

بتحقيق
علي النجدي ناصف   الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي

القاهرة
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الزُّهري -بخلاف- : «سَكِرَتْ (١) » .

قال أبو الفتح : أى جَرَت مجرى السُّكْران فى عدم تحصيله ، فلذلك قال : « سَكِرَتْ أَبْصَارُنا بَلْ نحن قَوْمٌ مَسْحُورون » . والسُّكْر عندنا من سَكْر العَرَبة(٢) ونحوها . وذلك أنه يعترض على الماء ، ويَسُد عليه مذهبه ومُتَسَرَّبَه ، وكذلك حال السكران فى وقوف فكره ، والاعتراض عليه بما يُنْغصه، (٣)ويحيّره ؛ فلا يجد مذهبا ، وينكفئ مضطربا .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى رجاء وابن سِيرين وقيس بن عُبادة (٤) وقتادة والضحاك ويعقوب وابن شرف ومجاهد وحُمَيد وعمرو بن ميمون (٥)وعُمارة بن أبى حفصة (٦) : « صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ(٧) »

قال أبو الفتح : «عَلِيٌّ» -هنا- كقولهم : كريم ، وشريف . وليس المراد به عُلوّ الشخوص والنِّصْبَة(٨) .

قال أبو الحسن (٩) فى قراءة الجماعة : «قال هذا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ » : هو كقولك :

(١) سورة الحجر : ١٥

(٢) السكر : مصدر سكر النهر ، كنصر : جعل له سدا ، والعربة : النهر الشديد الجرى.

(٣) ينغصه : يمنعه أن يتم مراده .

(٤) ذكره فى الاصابة (٣ : ٢٤٤) ، ونقل أنه لم تصح له صحبة .

(٥) لعله عمرو بن ميمون بن حماد بن طلحة،أبو عثمان الكوفى القناد السكرى . أخذ القراءة عن حمزة ، وعرض عليه أحمد بن جبير ورويم بن يزيد . طبقات القراء : ١ : ٦٠٣

(٦) هو عمارة بن أبى حفصة الأزدى العتكى مولاهم ، أبوروح البصرى . روى عن أبى مجلز وأبى عثمان النهدى ، وروى عنه شعبة وابن علية ، وثقه أحمد . مات سنة ١٣٢ . واسم أبى حفصة أبيه نابت بنون فى أوله ، وقيل : ثاء . تهذيب التهذيب ٧ : ٤١٥ ، وخلاصة تذهيب الكمال : ١٣٧

(٧) سورة الحجر : ٤١ .

(٨) النصبة : هيئة نصب الشىء ، أى اقامته .

(٩) فى ك : وقال .

الدلالة اليوم علىّ ، أى : هذا صراط في ذمّتي وتحت ضماني ، كقولك : صحّة هذا المال علىّ ، وتَوْفِية عدّته علىّ . وليس معناه عنده أنه مستقيم علىّ ، كقولنا : قد استقام علىّ الطريق ، واستمر علىّ كذا . وما أحسن ما ذهب إليه أبو الحسن فيه !

* * *

ومن ذلك قراءة الزُّهْرِىّ : «لِكُلِّ بابٍ مِنهم جُزٌّ مَقْسُومٌ[(١)]» .

قال أبو الفتح : هذه لغة مصنوعة ، وليست على أصل الوضع . وأصلها (جُزْءٌ) فُعْلٌ من جَزَأْتُ الشيء ، وهو قراءة الجماعة إلا أنه خفف الهمزة ، فصارت (جُزٌ) ؛ لأنه حذفها وألقى حركتها على الزاى قبلها ، ثم إنه نَوَى الوقف على لغة من شدّد نحو ذلك فى الوقف ، فقال : هذا خالدّ وهو يجعلّ ، فصارت فى الوقف (جُزّ) ، ثم أطلق وهو يريد نيّة الوقف وأقر[(٢)] التشديد بحاله فقال : (جُزٌّ) ، كما قالوا فى الوصل : سَبْسَبًّا ، وكَلْكَلًّا[(٣)] .

وقد أنشدنا شواهد نحو ذلك فيما مضى . ومثله الخَبّ فيمن وقف عليه بالتشديد ، يريد تخفيف الخَبْء[(٤)] ، وهو مشروح فى باب الهمز .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «لا تُوجَلْ»[(٥)] .

قال أبو الفتح : هذا منقول من وَجِل يَوْجَلُ ، ووَجِل وأَوْجَلْتُهُ ، كفَزِع وأفْزَعْته ، ورَهِبَ وأرْهَبْتُهُ .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش وطلحة بن مُصَرِّف ، ورُويت عن أبي عمرو : «مِنَ القَنِطِين[(٦)]» .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون فى الأصل (القانطين) كقراءة الجماعة ، إلا أن العرب قد تحذف ألف فاعل فى نحو هذا تخفيفا .

---

(١) سورة الحجر : ٤٤ (٢) فى ك : فأقر .
(٣) انظر المحتسب : ١٤٨:١ ، ١٤٩
(٤) الخبء : ماخبىء وغاب ، ومن الأرض النبات ، ومن السماء القطر .
(٥) سورة الحجر : ٥٣
(٦) من قوله تعالى : فى سورة الحجر الآية : ٥٥ : «قالوا بشّرناك بالحقّ فلا تَكُنْ مِنَ القَانِطِين» .

قال الراجز :

أَصبح قلبي صَردَا لا يشتهي أَن يَرِدَا
إِلَّا عَرَادًا عردًا وصِلِّيَانًا بَرِدًا
وَعَنْكَثًا مُلْتَبِدا [1]

يريد عاردا وباردا ، فحذف الأَلف تخفيفا . أَلا ترى أَن أَبا النَّجم قال :

كأَنَّ فى الْفُرْشِ الْقتادَ الْعارِدَا [1]

أَى القوىّ الخشن ، وقد ذكرنا نحو هذا .

وقد يجوز في (الْقَنِطِينَ) غير هذا ، وذلك أَنهم قد قالوا : قَنِط يَقْنَطُ ، فقد يكون (الْقَنِطِينَ) مِن قَنِطَ يَقْنَطُ هذه ، ويكون الْقَانِطُونَ من قَنَطَ .

* * *

ومن ذلك قراءة الأَشهب : «ومَن يَقْنُطُ [2]» ، بضم النون .

قال أَبو الفتح : فيه لغات : قَنَطَ يَقْنِطُ ، وقَنِطَ يَقْنَطُ ، وقَنَطَ يَقْنُطُ . وقد حُكيت أَيضا : قَنَطَ يَقْنَطُ ، ومثله مِن فَعَلَ يَفْعَلُ : رَكَنَ يَرْكَنُ ، وأَبَى يأْبَى ، وغَسَا [3] الليل يَغْسَا ، وَجَبَا [4] يَجْبَا ، وقالوا : عَضَضْتَ تَعَضُّ . قال ابن يحيى : قد قالوا فى شَمِمْتُ وصَبِبْتُ ونحوه بفتح الثانى هربا من الكسر [5] مع التضعيف .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن «يَنْحَتُونَ [6]» ، بفتح الحاء .

قال أَبو الفتح : أَجود اللغتين نَحَتَ يَنْحِتُ ، بكسر الحاء ، وفتحُها لأَجل حرف الحلق الذى فيها ، كَسَحَرَ يَسْحَرُ . وينبغى أَن يُنظر إلى ما أُورده ليكون إلى نحوه طريقا وسلَّما .

---

(١) انظر المحتسب : ١:١٧١
(٢) سورة الحجر : ٥٦
(٣) غسا الليل : أظلم .
(٤) جبا الماء فى الحوض : جمعه . وفى ك : حباء بالحاء ، وهو تحريف .
(٥) فى ك : الكسرة . (٦) سورة الحجر : ٨٢

اعلم أن العرب تُقارب بين الألفاظ والمعانى إذ كانت عليها أدلةً ، وبها محيطة . فمن ذلك ما نحن عليه ، وهو نَحَتَ يَنْحِتُ ، والتاءُ أُخت الطاء ، وقد قالوا : نَحَطَ يَنْحِطُ ، إذا زفر فى بكائه ، فكأَن ذلك الضغط الذي يصحَب الصوت ينال من آلةالنفَس ، ويَحُتُّها ويَسْفِنُهَا (١) ؛ فيكون كالنحت لما يُنحت ، لأنه تَحَيُّفٌ له وأخذ منه .

ونحوٌ من ذلك[٨٩ ظ.] قولهم فى تركيب ع ص ر : ع س ر : ع ز ر . فالعصر شدة تلحق المعصور .

والعَسَر شدة الخُلُق والتعزير للضرب ، وذلك شدة لا محالة ؛ فالشدة جامعة للأحرف الثلاثة .

ومنه تركيب ج ب ر ، ج ب ل ، ج ب ن ، المعنى الجامع لها اجتماع الأجزاء وتراجعها . من ذلك جَبَرْتُ العظم ، أى : وصلت ما تفرَّق من أجزائه ، ومنه الجبل لاجتماع أجزائه ، ومنه جَبُنَ الإنسان ، أي : تراجع بعضه إلى بعض واجتمع . وإنما نَبَذْتُ هنا طَرَفا من هذا الأمر تنبيها على أمثاله ، حتى إذا هى اجتازت بك أَحْسَسْتَ بها ، ولم تَطْوِك غير حافل بمعانيها وأوضاعها .

* * *

ومن ذلك قراءة مالك بن دينار والجَحْدري والأَعمش : «إِنَّ رَبَّكَ هو الخالق(٢)» .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة دليل على أن فَعَل الخفيفة فيها معنى الكثرة كفعّل الثقيلة ، ألا ترى إلى قراءة الجماعة : «الخَلَّاق» ؟ وهذا للكثرة لا محالة . نعم ، وقد قرن به العليم ، وفَعِيل للكثرة . وكأَن الخلَّاق الموضوع للكثرة أشبه بعليم ؛ لأَنه موضوع لها ، فلولا أن فى خالق معنى الكثرة لما عُبِّر بخالق عن معنى خلَّاق . ومنه قوله : «غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ(٣)» . ألا تراها فى معنى غفار وقبَّال؟ وعليه ما أنشده أبو الحسن :

أَنتَ الفِداءُ لقِبلة هَدَّمْتَهَا ونَقَرْتَهَا بيديك كل مُنَقَّرِ (٤)

فوضع (نَقَرْتَ) موضع نَقَّرْتَ ، وعليه جاء بالمصدر ، فقال : كل مُنَقَّر . وعلة هذا هو ما تعلم من وقوع المصدر دالا على الجنس ، وإذا أفضت بك الحال إلى عموم الجنسية فقد اغْتَرَقْتَ(٥) وتجاوزت حد الشِّيَاعِ والكثرة .

(١) يريد يعركها ويهيجها ، من سفنه : اذاقشره .
(٢) سورة الحجر : ٨٦ (٣) سورة غافر : ٣
(٤) انظر المحتسب : ٨١:١
(٥) اغترق النفس (بفتح الفاء) استوعبه فى الزفير ، والمراد : بلغت غاية الكثرة ، كما يستوعب الزافر غاية نفسه .

سورة النحل[1]

بسم الله الرحمن الرحيم[2]

قرأ الزهْرِيّ «دِفٌ[3]» . بغير همز .

قال أبو الفتح : هذه القراءة أقيس من قراءته الأخرى التى هى قول الله عز وجل : «جُزٌّ مَقْسوم[4]» ، بتشديد الزاى . وذلك أنه هنا خفف لا غير . فحذف الهمزة وألقى حركتها على الفاء قبلها . كقولك فى مسألة : مَسَلَة ، وفى يَلْوُمُ : يَلُمُ ، وفى يَزْئِرُ يَزِرُ . فكان قياس هذا أن يقول : «جُزٌ مَقْسُوم» ، إلا أنه سلك فى كل من القراءتين طريقا إحداهما أقوى من الأخرى .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر وعمرو بن ميمون وابن أرقم ، ورويت عن أبى عمرو : «بِشَقّ الأنفُس[5]» ، بفتح الشين .

قال أبو الفتح : الشَّق ، بفتح الشين بمعنى الشِّق بكسرها وكلاهما المشقة[6] . قرأت على أبى علىّ فى نوادر أبى زيد لعمرو بن مِلْقَط ، وهو جاهلىّ :

والخَيل قد تُجْشِم أربابها الشَّـ ـقَّ وقد تَعتسفُ الراويهْ[7]

هكذا الرواية بفتح الشين ، وكلاهما من الشَّق فى العصا ونحوها ؛ لأنه آخِذٌ منها وواصل إليها ، كالمشقة التى تلحق الإنسان .

* * *

(١) كذا فى ك ، وفى الأصل : ومن ذلك سورة النحل .
(٢) كذا فى ك ، ولم تكتب البسملة فى الأصل .
(٣) سورة النحل : ٥ (٤) انظر ص ٤ من هذا الجزء .
(٥) سورة النحل : ٧
(٦) فى اللسان : الشق ، بالكسر : الجهد ، وكأنه اسم ، وكأن الشق فعل (أى مصدر) . وفى البحر (٥:٤٧٦) : هما مصدران ، وقيل : الشق ، بالفتح المصدر ، وبالكسر الاسم .
(٧) اعتسف البعير : أشرف على الموت من الغدة ، فجعل يتنفس فترجف حنجرته . والراوية : ما يستقى عليه من بغل أو حمار . رواه اللسان (شق) ، ولم نعثر عليه فى النوادر .

ومن ذلك قراءة أبى عِياض : «لِتَرْكَبُوها زينَةً [1]» ، بلا واو .

قال أبو الفتح : لك فى نصب (زِينة) وجهان : إن شئت كان معلَّقا بما قبله ، أى : خلقها زينة لتركبوها ، وإن شئت كان على قولك : لتركبوها زينة ، فزينة هنا حال من (ها) فى (لتركبوها) ، ومعناه : كقوله تعالى : «ولكُمْ فيها جَمال» .

* * *

ومن ذلك قراءة [٩٠و] الحسن : «وبِالنُّجُمِ هم يَهتدون [2]» ، وقرأ يحيى : «وبالنُّجْمِ» ، بضم النون ساكنة الجيم .

قال أبو الفتح : النُّجُم جمع نَجْم ، ومثله مما كُسّر من فَعْل على فُعُل : سَقف وسُقُف ، ورهْن ورُهُن ، ونحوه ثَطٌّ [3] وثُطٌّ . وقال أبو حاتم : سمعت أبا زيد يقول : رجل أَثَطُّ ، فقلت له : أتقولها ؟ فقال : سمعتها ــ وكَثٌّ اللحية وكُثّ ، وفَرس وَرْد [4] وخَيل وُرْد ، وسهم حَشْر [5] وسِهام حُشْر .

وإن شئت قلت : أراد النجوم ، فقصر الكلمة فحذف واوها ، فقال : النُّجُم . ومثله من المقصور من فُعُول قول أبى بكر فى أُسد : إنه مقصور من أُسود ، فصار أُسُد ، ثم أسكن فقال [6] : أُسْد [7] . ومثله قوله أيضا فى ثِيرَة جمع ثَوْر : إنه مقصور من ثِيارَة ؛ فلذلك وجب عنده قلب الواو من ثَوْرٍ ياء ، ولو كان مكسرا على فِعَلَة لوجب تصحيحه فقيل : ثِوَرَة ، كزَوْج وزِوَجَة ، وعَوْد وعِوَدَة .

وقال الراجز :

إن الفقير بيننا قاضٍ حَكَمْ   أَنْ تَرِدَ الماءَ إذا غاب النُّجُمْ [7]

يريد النجوم . وقال الأخطل :

كَلَمْعِ أَيْدِى مَثَاكِيل مُسَلَّبَةٍ   يندُبْنَ ضَرْسَ بنَاتِ الدهْرِ والْخُطُب [7]

يريد الخطوب . وقد ذكرنا نحو هذا فيما مضى .

---

(1) سورة النحل : ٨   (2) سورة النحل : ١٦

(3) من معانى الثط : الثقيل البطن .   (4) فرس ورد : احمر الى صفرة .

(5) سهم حشر : دقيق النصل ، واصل الحشر الدقيق من الأسنة .

(6) فى ك : فقيل .   (7) انظر الصفحة ١٩٩ من الجزء الأول .

وعليه أيضا قراءة يحيى : «وبالنُّجْم» ساكنة الجيم ، كأنه مخفف من النُّجُم كلغة تميم فى قولهم : رُسْل ، وكُتْب .

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلَمى : «إِيَّان يُبْعَثون [1]» .

قال أبو الفتح : فيه لغتان : أَيّان ، وإِيَّان ، بالفتح والكسر وقد مضى فيما قبل [2] .

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد : «فَخَرَّ عليهم السُّقُفُ منْ فَوْقِهِمْ [3]» ، و «لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا [4]» .

قال أبو الفتح : الذى قلناه آنفا [5] فى (النُّجُم) هو شرح لهذه القراءة .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وإبراهيم وابن خَيْرَة : «إِنْ تَحْرَصْ [6]» ، بفتح الراء .

قال أبو الفتح : فيه لغتان : حَرَصَ يَحْرِصُ وهى أعلاهما ، وحَرِصْتُ أَحْرَصُ . وكلاهما من معنى السحابة الحَارصَة ، وهى التى تقشِرُ وجه الأرض . وشَجَّة حَارصَة : التى تقشِرُ جلدة الرأس ، فكذلك الحِرص ، كأنه ينال صَاحِبُه من نفسه لشدة اهتمامه بما هو حريص عليه ، حتى يكاد يَحُت [7] مستقر فكره .

* * *

ومن ذلك قراءة الناس : «لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فى الدنيا حَسَنَةً [8]» بالباء ، وروى عن علىّ (عليه السلام) : «لَنُثْوِيَنَّهُمْ» ، بالثاء .

قال أبو الفتح : نَصْب الحسنة هنا أى : يحسن إليهم إحسانا ، وضَع حسنة موضع إحسان ، كأنه واحد من الحَسَن دال عليه ، ودل قوله تعالى : «لَنُبَوِّئَنَّهُمْ» على ذلك الفعل ؛ لأنه إذا

---

(1) سورة النحل : ٢١

(2) انظر الصفحة ٢٦٨ من الجزء الأول .

(3) سورة النحل : ٢٦

(4) سورة الزخرف : ٣٣

(5) فى ك : أيضا .

(6) سورة النحل : ٣٧ .

(7) حت الشجر : قشره وأسقط ورقه .

(8) سورة النحل : ٤١

أقرهم فى الأرض بإطالة مُدّتهم ومدة خَلْفهم فقد أحسن إليهم ، كما قال سبحانه : «لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فى الأَرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ[1] » ، وذلك ضِدُّ ما يعمل بالعاصين الذين يَسْحَتُ[2] أعمارهم ، ويَصْطَلِمُهُمْ بذنوبهم وجرائم أفعالهم .

* * *

ومن ذلك قراءة الثقفى[3] : «تَتَفَيَّأُ ظُلَلَهُ[4] » ، وقراءة الناس : «ظِلالُه » .

قال أبو الفتح : الظُّلَلُ : جمع ظُلَّة ، كحُلَّة وحُلَل ، وجُلة وجُلَل . وقد يكون ظِلَال جمع ظُلَّة أيضا ، كَجُلَّة وجِلَال . وقالوا أيضا : حُلَّة وحِلَال ، بالحاءِ غير مُعْجَمة . وقد يكون ظِلال جمع ظِلٍّ ، كشِعْب وشِعَاب ، وبِئْرٍ وبِئَارٍ ، وذِئْبٍ وذِئَاب .

* * *

ومن ذلك قراءة الزُّهْرِيِّ : «تَجَرُون[5] » ، بغير همز .

قال أبو الفتح : هذا في قوة القياس كقراءته أيضا[6] [٩٠ظ.] : «لكم فيها دِفٌ[7] » ، وأصله (تَجْأَرُونَ) ، فخفف الهمزة بأن ألقاها ونقل فتحتها إلى الجيم ، فصار (تَجَرُونَ) ، كقولك فى تخفيف يسأَلون : يَسَلُون ، وفِي يسأَمون : يَسَمُون . ونظائره كثيرة قوية .

* * *

ومن ذلك ما يُروى عن قتادة : «ثُمَّ إِذَا كَاشَفَ الضُّرَّ[8] » ، بأَلف .

قال أبو الفتح : قد جاءَ عنهم فَاعَل من الواحد يراد به فَعَل ، نحو طَارَقْتُ النعل ، أى : طرقتُها ، وعاقبت اللص ، وعافاه الله ، وقَانَيْتُ اللون ، أي : خلطته ، في أحرف غير هذه ، فكذلك يكون «ثُمّ إذا كاشف الضرّ» أي : كشف . ونحو منه فى المعنى والمثال : راخيتُ من خناقه ، أي : أرخيتُ .

* * *

---

(١) سورة النور : ٥٥

(٢) سحته : أهلكه واستأصله ، ومثله اصطلمه .

(٣) الثقفى ساقطة فى ك . (٤) سورة النحل : ٤٨

(٥) سورة النحل : ٥٣ (٦) أيضا ساقطة فى ك .

(٧) سورة النحل : ٥ ، وانظر الصفحة السابعة من هذا الجزء .

(٨) السورة السابقة : ٥٤

ومن ذلك قراءة مكحول عن أبي رافع ، قال : حفظت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «فَيُمَتَّعُوا فَسَوْفَ يعلمون [1]» ، بالياء .

قال أبو الفتح : هو معطوف على الفعل المنصوب قبله ، أى «لِيَكْفُروا بما آتيناهم فَيُمَتَّعُوا» ، ثم قال من بعد : «فَسَوفَ يعلمون» .

* * *

ومن ذلك قراءة مُعاذ : «وتَصِفُ أَلْسِنَتُهمُ الْكُذُبُ [2]» بضم الكاف والذال والباء .

قال أبوالفتح : هو وصف الألسنة ، جمع كاذب أو كَذوب . ومفعول تصف قوله تعالى : «أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى» ، وهو على قراءة الجماعة (الكَذِبَ) مفعول تصف ، «وأَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى» بدل من الكذب ؛ لأنه فى المعنى كذب .

* * *

ومن ذلك قراءة الثَّقَفِي : «سَيْغًا [3]» ، وقراءة الناس : «سَائِغًا» .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون (سَيْغ) هذا محذوفا من سَيِّغ ، كميْت وميِّت ، وهيْن وهيِّن [4] ؛ وذلك أنه من الواو ، لقولهم سَاغَ شرابُهم يَسُوغُ . ولو كان سَيْغٌ فَعْلًا لكان (سَوْغا) . ومنه قولهم : هو أخوه سَوْغُه ، أى : قابل [5] له غير متباعد عنه ، كالشراب إذا قَبِلَتْه نفس شاربه ، ولم تَنْبُ عنه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وعلقمة ويحيى ومجاهد وطلحة : أَيْنَما يُوَجِّهْ [6] ، ورُوِى عن علقمة : «يُوَجَّهْ» ، بفتح الجيم .

قال أبو الفتح : أمّا (يُوَجِّهْ) ، بكسر الجيم فعلى حذف المفعول ، أي أَينما يُوَجِّهْ وجهَه ؛

---

(١) سورة النحل : ٥٥ (٢) السورة السابقة : ٦٢

(٣) من قوله تعالى فى سورة النحل : ٦٦

«وإنَّ لكم فى الأنعام لَعِبْرَةً نُسْقيكم مِمَّا فى بُطُونِهِ مِنْ بين فَرْثٍ ودَمٍ لَبَنًا خالِصًا سائغًا للشَّارِبِينَ» .

(٤) فى ك : كميْت من ميّت ، وهيْن من هيّن .

(٥) فى ك : قائل ، وهو تحريف . (٦) سورة النحل : ٧٦

فحُذف للعلم به . وأما (يُوَجِّه) ، بفتح الجيم ، أى أينما يُرسَل أو يُبعَث[1] لا يأْت بخير .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «بَشَرٌ اللِّسَانُ الذى يُلْحِدُون إليه[2]» ، بألف ولام .

قال أبو الفتح : ليس قوله : اللسان الذين يلحدون إليه أعجمىٌّ جملة فى موضع صفة (بَشَر) ، ألا تراها خالية من ضميره؟ وكذلك أيضا هى خالية منه فى قراءة الجماعة : «بَشَرٌ لِسَانُ الذى يُلْحِدُون إليه أعجمى» ، ولأن المعنى أيضا ليس على كونها وصفا ، وإنما الوقف على على قوله : (بَشَر) ، ثم استأنف الله (تعالى) القول ردًّا عليهم ، فقال : «لِسانُ الذى يُلْحِدون إليه» أى : يميلون بالتهمة إليه أعجمىٌّ ، «وهذا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مبين» ، أى : فكيف يُعلِّم الأعجمىُّ العربية .

ولهذا قال سبحانه : (أعجمىّ) ، ولم يقل : عَجمىٌّ ؛ وذلك أن الأعجمى هو الذى لايُفصِح وإن كان عربيا . والعجمى هو المنسوب للعجم[3] وإن كان فصيحا ، ألا ترى أن سيبويه كان عجميا فإن كان لسان[4] اللغة العربية فقال الله تعالى : لسان هذا المتهم بأنه يعلِّمه أعجم ، فكيف يجوز أن يعلِّم العربية وهو لا يفصح ؟ [٩١و] فأعجمى من أعجم بمنزلة أحمرىّ من أحمر ، وأشقرىّ من أشقر ، ودَوَّارِىٌّ من دَوَّارٍ ، وكَلَّابِىٌّ[5] من كَلَّاب . وقد مضى ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج وابن يَعمرَ والحسن ـ بخلاف ـ وابن أبى إسحاق وعَمرو ونُعَيم بن مَيْسَرة : «أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبِ[6]» ، وقرأ «الْكُذُبَ» يعقوب ، وقرأ «الْكُذُبُ» مَسلَمة بن محارب ، وقراءة الناس : «الْكَذِبَ» .

قال أبو الفتح : أما (الْكَذِبِ) بالجرِّ فبدل من (ما) فى قوله : «وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ» أى : لا تقولوا للكذب الذى تصف ألسنتكم .

---

(١) فى ك : ويبعث (٢) سورة النحل : ١٠٣
(٣) فى ك : الى العجم .
(٤) كذا فى الأصل ، وفى ك : وان كان . والظاهر أن العبارة : وان كان لسانه اللغة العربية .
(٥) انظر المحتسب : ١ : ٣١٠ ، ٣١١ (٦) سورة النحل : ١١٦

وأما (الْكُذُبَ) بالنصب فجمع كِذَاب ، كَكِتَاب وكُتُب . يقال : كَذَبَ الرجل يكذب كَذِبا وكِذَابًا ، وهو رجل كَيْذُبان ، وكَيذَبَان ، وكُذُبْذُب . ويقال أيضا : مَكْذَبَانِ ، كَمَلْكَعَان (١) . وجاز جمع الكِذَاب لأنه ذُهب به مذهب النوع ، واو أُريد به الجنس لكان جمعه مستَحيلا . والكُذُبُ وصف الألسنة ، وقد تقدم مثله .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن سِيرين : «وإن عَقَّبْتُم فَعَقِّبُوا (٢) » .

قال أبو الفتح : معناه إن تتبعتم فتتبعوا بقدر الحق الذى لكم ، ولا تزيدوا عليه . قال لبيد :

حتى تَهَجَّرَ فى الرَّوَاح وهَاجَه   طلبُ الْمُعَقِّب حَقَّهُ الْمَظْلُومُ (٣)

أى هاجه طلبا (٤) مثلَ طلب الْمُعَقِّب حقه المظلوم ، أى عاذه ومنعه المظلوم ، فـ«حقَّه» على هذا فِعْلٌ : حَقَّه يَحُقُّه ، أى لَوَاهُ حقَّه . ويجوز طلبَ المعقِّب حقه ، فتنصب «حقَّه» بنفس الطلب مع نصب (طلب) كما تنصبه ، أى الحق مع رفعه ، أى الطلب . والمظلوم صفة المعقِّب على معناه دون لفظه ، أى أن طلبَ المعقب المظلومُ حقه فى الموضعين جميعا (٥) .

(١) الملكعان : اللئيم ، وهو ومكذبان مما يلازم النداء . وانظر الهمع : ١٧٨:١

(٢) سورة النحل : ١٢٦

(٣) ضمير هاجه لحمار الوحش ، وروى (هاجها) ، فتكون (ها) لاتانه . والمعقب : صاحب المال طلب حقه مرة بعد مرة . وتهجر فى الرواح : عجل الرواح الى الماء . الديوان : ١٢٨

(٤) كذا فى النسختين ، ورفع (طلب) فى البيت يقتضى ان يكون التأويل : وهاجه طلب مثل طلب المعقب

(٥) زاد فى ك : اى فى نصب الطالب ورفعه

سورة بنى إسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

تد ذكرنا ما فى ذُرِّيَّة[1] وذَرِّيَّة وذِرِّيَّة فيما مضى من الكتاب[2] .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس ونصر بن عاصم وجابر بن يزيد[3] : «لَتُفَسَّدُنَّ[4]» ، بضم التاء ، وفتح السين . وقرأ : «لَتَفْسُدُنَّ» ، بفتح التاء ، وضم السين والدال ــ الفِعل لهم ــ عيسى الثقفى .

قال أبو الفتح : إحدى هاتين القراءتين شاهدة للأخرى ؛ لأنهم إذا أُفسِدُوا فقد فَسَدُوا .

* * *

ومن ذلك قراءة على بن أبى طالب (رضى الله عنه) : «عَبِيدًا لنا[5]» .

قال أبو الفتح : أكثر اللغة أن تُستعمل العبيد للناس والعِباد لله . قال تعالى: «إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ[6]» ، وقال تعالى : «يا عِبَادِ فاتَّقُون[7]» ؛ وهو كثير . وقال : «وما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد[8]» . ومن أبيات الكتاب :

أَتُوعِدُنى بقومك يابن حَجْل ... أُشَابَاتٍ يُخَالُونَ الْعِبَادَا ؟

بما جَمَّعْتَ من حَضَنٍ وعمرو ... وما حَضَنٌ وعمرو والْجِيَادَا[9] ؟

---

(١) سورة الاسراء : ٣

(٢) انظر الصفحة (١٥٦) وما بعدها من الجزء الأول .

(٣) هو جابر بن يزيد بن الحارث بن عبد يغوث الجعفى أبو عبد الله ، ويقال : أبو يزيد الكوفى ، روى عن أبى الطفيل وعكرمة وعطاء وجماعة ، وروى عنه شعبة والثورى واسرائيل وغيرهم . وكان متهما بالكذب والقول بالرجعة مات سنة ١٢٨ ، وقيل غير ذلك . تهذيب التهذيب : ٤٦:٢ وما بعدها .

(٤) سورة الاسراء : ٤

(٥) سورة الاسراء : ٥

(٦) سورة الحجر : ٤٢

(٧) سورة الزمر : ١٦

(٨) سورة فصلت : ٤٦

(٩) الأشابات : الاخلاط . وهو منصوب على الذم ، أو مجرور بدلا من (قومك) وحضن وعمرو قبيلتان . الكتاب : ١٥٣:١

أى يُخَالُون عبيدا ، أى مماليك . ويقال : العِباد قوم من قبائل شتى من العرب ، اجتمعوا على النصرانية ، فأَنِفوا أن يُسَمَّوا العبيد ؛ فقالوا : نحن العباد .

* * *

ومن ذلك قراءة أَبى السَّمَّال : «فَحَاسُوا[1]» ، بالحاء .

قال أَبو الفتح : قال أَبو زيد ، أَو غيره : قلت له إنما هو «فَجَاسُوا» ، فقال : حَاسُوا وجَاسُوا[2] واحد ، [٩١ظ.] وهذا يدل على أن بعض القراءة يتخير[3] بلا رواية ، ولذلك نظائر .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبىّ بن كعب : «لِيَسُوءًا[4]» ، بالتنوين .

قال أَبو الفتح : لم يذكر أَبو حاتم التنوين ، لكنه قال : وبلغنى أنها فى مصحف أُبىّ ، «لِيُسِيءَ[5]» ، بالياء مضمومة بغير واو . فأَما التنوين فى : «لِيَسُوءًا» فطريق القول عليه أَن يكون أَراد الفاء فحذفها ، كما قال فى موضع آخر ، أَى «فَلْيَسُوءًا وُجُوهَكم» على لفظ الأَمر ، كما تقول : إذا سألتنى فلأُعطك ، كأَنك تأْمر نفسك ، ومعناه فلأُعطينك . واللامان بعده للأَمر أَيضا ، وهما : «ولْيَدخُلوا المسجد ... ولْيُتَبِّرُوا[6]» . ويقوى ذلك أَنه لم يأْت لإذا جواب فيما بعد ، فدل على أَن تقديره فلْيَسُوءًا وجوهكم ، أَي فَلْنَسُوءَنَّ وجوهكم .

* * *

ومن ذلك قراءة على بن أَبى طالب (عليه السلام) «آمَرْنَا[7]» فى وزن عَامَرْنَا ، واختُلف عن ابن عباس والحسن وأَبى عمرو وأَبى العالية وقَتادة وابن كثير وعاصم والأَعرج ، وقرأَ بها

---

(١) سورة الاسراء : ٥ (٢) فى ك : جاسوا وجاسوا .

(٣) فى ك : تتخير ، والمقرر أن القراءة سنة متبعة ، وحروفها مأثورة كلها عن الرسول صلوات الله عليه ، وانظر الجزء الأول من المحتسب ص ٢٩٦

(٤) سورة الاسراء : ٧

(٥) والفاعل ضمير لفظ الجلالة أو الوعد قبله . البحر : ٦:١١

(٦) تكملة هذا الجزء من الآية التى الحديث عنها هى : « وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا » . (٧) سورة الاسراء : ١٦

ابن أبي إسحاق وأبو رجاء والثقفي [1] وسلام وعبد الله بن أبي يزيد والكلبي [2] .

وقرأ «أمّرْنا» مشدّدة الميم ، ابنُ عباس بخلاف ، وأبو عثمان النهديّ ، وأبو العالية بخلاف ، وأبو جعفر محمد بن علي ـ بخلاف ـ والحسن ـ بخلاف ـ وأبو عمرو ـ بخلاف ـ والسُّدّي وعاصم ، بخلاف .

وقرأ : «أمِرْنَا» ، بكسر الميم ، بوزن عَمِرْنَا ـ الحسن ويحيى بن يعمر .

قال أبو الفتح : يقال : أَمِر القومُ إذا كثروا ، وقد أَمَرَهُم الله أى : كثَّرهم . وكان أبو على يستحسن قول الكسائى فى قول الله تعالى : «لَقَدْ جِئْتَ شيئًا إِمْرًا [3]» : أى كثيرا ، من قول الله : «أَمَرْنا مُتْرَفيها» ، ومن قولهم : أَمِرَ الشيء ، إذا كثر . ومنه قولهم : خير المال سِكَّةٌ مَأْبُورَة ،أو مُهْرَة مَأْمُورَة [4] . فالسِّكَّة الطريقة من النخل ، ومأبورة أى : مُلْقَحَة [5] ، ومهرة مَأْمُورَة أى : مُكثِرة النسل .

وكان يجب أن يقال : مُؤمَرَة لأنه من آمَرَهَا الله ، لكنه أتبعها قوله : مأبورة ، كقولهم : إنه ليأتينا بِالْغَدَايَا والعَشَايَا . هذا على قول الجماعة إلا ابن الأعرابيّ وحده ، فإنه قال : الغَدَايَا جمع غَدِيَّة ، كما أن العَشَايَا جمع عَشِيَّة . ولم يكن يرى أن الغدايا ملحق بقولهم : العشايا [6] ، وأنشد شاهدًا لذلك :

أَلا ليت حظِّى من زيارة أُمَيَّهْ   غَدِيَّاتُ قيظ. أَو عَشِيَّات أَشْتِيَهْ [7]

وقد قالوا أيضا : أَمَرَها الله مقصورا خفيفا ، بوزن عَمَرَهَا ؛ فيكون مَأْمُورَة على هذا من هذا ، ولا تكون ملحقة بمأبورة .

---

(1) هو بشر بن ابراهيم بن حكيم بن الجهم بن عبد الرحمن أبو عمر الثقفى السمرى ، قرأ على قتيبة ، وهو من أجل اصحابه ، وروى القراءة عنه يوسف بن جعفر بن معروف النجار وغيره . طبقات القراء لابن الجزرى : ١٧٦:١

(2) هو محمد بن المالك بن السائب بن بشر من علماء الكوفة بالتفسير والأخبار وايام الناس ومقدم الناس بعلم الأنساب . توفى بالكوفة سنة ١٤٦ . الفهرست : ١٣٩

(3) سورة الكهف : ٧١

(4) حديث شريف أورده فى الجامع الصغير (٤٩١:٣) بلفظ : « خير مال المرء مهرة مامورة ، اوسكة مأبورة » ، وقال : أخرجه أحمد والطبرانى عن سويد بن هبيرة ، ورمز اليه بعلامة التصحيح .

(5) فى ك : ملحقة ، تحريف .

(6) ومفردها على الالحاق غدوة .

(7) رواه اللسان (غدا) ، ونقل انه انما اراد غديات قيظ أو عشيات اشتية ، لأن غديات القيظ اطول من عشياته ، وعشيات الشتاء أطول من غدياته .

وأما « أَمَّرْنَا مترفيها » فقد يكون منقولا من أَمِر القوم أي : كثروا . كَعلِم وعَلَّمْتُهُ ، وسَلِم وسَلَّمْتُه .

وقد يكون منقولا من أَمَرَ الرجل إذا صار أميرا . وأَمَرَ علينا فلان : إذا وَلِىَ . وإن شئت كان « أَمَّرْنا » كثَّرنا ، وإن شئت كان من الأَمْر والإِمَارة .

فأَما (أَمِرْنا) فَعِلْنَا ، بكسر الميم ، فأَخبرنا أَبو إسحاق وإبراهيم بن أَحمد القِرْمِيسِينىُّ عن أَبى بكر محمد بن هارون الرُّويَانىّ عن أَبى حاتم قال : قال أَبو زيد : يقال أَمِرَ الله ماله وآمَرَهُ . قال أَبو حاتم : ورَوَوْا عن الحسن أَن رجلا من المشركين قال للنبى (صلى الله عليه وسلم) : إنى أَرى أَمرك هذا حقيرا ، فقال عليه السلام : إنه سَيَأْمَرُ(1) [٩٢و] أَي ينتشر ، قال : وقال أَبو عمرو : معنى أَمَّرْنا مترفيها ، أَى : أَمرناهم بالطاعة ، فعصَوا . وقال زهير :

والإِثم مِن شَرٍّ ما يُصال به ... والبِرّ كالغيث نَبْتُه أَمِرُ(2)

وأَنشد أَبو زيد ، رويناه عنه وعن جماعة غيره :

أُمٌّ جَوَارٍ ضَنْؤُهَا غَيْرُ أَمِرْ ... صَهْصَلِقُ الصوتِ بِعَيْنَيْهَا الصَّبِرْ(3)

وقال لبيد :

إن يُغْبَطُوا يَهْبِطوا وإن أَمِرُوا ... يوما يصيروا لِلْهُلْكِ والنَّفَدِ(4)

ومن(5) بعد فالأَمر من أَمِر ، وهى مُحَادَّةٌ(6) لِلَفظ ع م ر ومُسَاوِقَةٌ لمعناها(7) ؛ لأَن الكثرة أَقرب شئٌ إلى العِمارة . وما أَكثر وأَظهر هذا المذهب فى هذه اللغة ! ومن تنبه عليه حظى بأَطرف الطريف ، وأَظرف الظريف .

* * *

(1) النهاية : ١ : ٥١

(2) يصال به : يفتخر . وأمر : كثير وانظر الديوان : ٣١٥

(3) روى عيال مكان جوار . والضنء (بفتح الضاد وكسرها) : الولد لامفرد له ، وانما هو من باب نفر ورهط ، والجمع ضنوء ، الصهصلق : الصخابة الشديدة الصوت . ومنهم من خصه بالعجوز . والصبر عصارة شجرة مرة ، والجمع صبور . النوادر : ١٦٥ ، واللسان (صهصلق ، وأمر) .

(4) روى يعبطوا مكان يهبطوا ، والنكد مكان النفد . يهبطوا : فسرها أبو عمرو بيهلكون . ويقال : هبط المرض لحمه ــ كنصر ــ أى : هزله . ويعبطوا : يموتون عبطة ، كأنهم يموتون من غير مرض . والنفد : مصدر نفد بمعنى فنى وذهب . انظر الديوان : ١٦٠

(5) فى ك : وبعد .

(6) محادة : قريبة مجاورة .

(7) يريد أن (الأمر) مأخوذ من أمر ، وأمر قريبة من عمر وعلى شبه منها ، وانظر الخصائص : ١ : ٥ وما بعدها .

ومن ذلك قراءة أبي السَّمال : «أُفُّ» مضمومة غير منونة ، وقرأ : «أُفَ (1)» خفيفة – ابن عباس . قال هارون [2] النحوى : ويقرأ : (أَفُّ)، ولو قرئت (أَفًّا) لكان جائزا ، ولكن ليس فى الكتاب أَلِف .

قال أبو الفتح : فيها ثمانى لغات : أُفِّ ، وأُفٍّ ، وأُفَّ ، وأُفًّا ، وأُفُّ ، وأُفٌّ ، وأُفى ، ممال . وهى التى يقول لها العامة : أُفِّى ، بالياء . وأُفْ خفيفة ساكنة .

وأما (أُفَ) خفيفة مفتوحة فقياسها قياس رُبَ خفيفة مفتوحة ، وكان قياسها إذا خففت أن يسكن آخرها ؛ لأنه لم يلتق فيها ساكنان فتحرك ،لكنهم بقَّوا الحركة مع التخفيف أمارة ودلالة على أنها قد كانت مثقلة مفتوحة ، كما قال : لا أُكلمك حِيرِى دَهْر [3] ، فأسكن الياء فى موضع النصب فى غير ضرورة شعر ، لأنه أراد التشديد فى حِيرِى دَهْرٍ ، فكما أنه لو أدغم الياء الأُولى فى الثانية لم تكن إلا ساكنة فكذلك إذا حذف الثانية تخفيفا أقرّ الأُولى على سكونها دلالة وتنبيها على إرادة الإدغام الذى لابدّ معه من سكون الأُولى .

هذا هنا كذاك ثمة ، وقد مر بنا مما أُريد غير ظاهره ، فجُعل كأنه هو المراد به – كثير نحو من عشرة أشياء ، وفى هذا مع ما نحن عليه من الإيجاز وتنكُّب الإكثار كاف بإذن الله .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعُروة بن الزبير فى جماعة غيرهما : «جَنَاحَ الذِّلِّ (4)» .

قال أبو الفتح : الذِّلُّ فى الدابة : ضد الصعوبة ، والذُّلُّ للإنسان ، وهو ضد العز . وكأنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة للدابة ؛لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدرا مما يلحق الدابة ، واختاروا الضمة لقوتها للإنسان ،والكسرة لضعفها للدابة . ولا تستنكر مثل هذا ولا تَنْبُ عنه ؛ فإنه من عَرَفَ أَنِس ، ومن جَهِل استوحش . وقد مر بنا من هذا مالا يحصى كثرة .

---

(1) سورة الاسراء : ٢٣ ، وفى ك : أف (بضمتين على الفاء) وهو تحريف .

(2) لعله هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور العتكى البصرى الأزدى مولاهم ، كان علامة صدوقا نبيلا ، له قراءة معروفة . روى القراءة عن عاصم الجحدرى وعاصم بن أبى النجود وغيرهما ، وروى القراءة عنه على بن نصر ويونس بن محمد المؤدب وغيرهما . وكان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات والفها وتتبع الشاذ منها ، فبحث عن أسناده . قال ابن الجزرى : مات هارون – فيما احسب – قبل المائتين . طبقات القراء : ٢: ٣٤٨

(3) لا اكلمك حيرى دهر : مدة الدهر . (4) سورة الاسراء : ٢٤

من ذلك قولهم : حَلَا الشيءُ فى فمى يَحْلُو ، وحَلِيَ بِعَيْنِى ، فاختاروا البناء للفعل على فَعَل فيما كان لحاسّة الذوق؛ لتظهر فيه الواو ، وعلى فَعِل فى حَلِيَ يَحْلَى [1] لتظهر الياءُ والألف ، وهما خفيفتان ضعيفتان إلى الواو ؛ لأن [لو كان حِس لكان أشبه[2]] حِصَّة الناظر أضعف من حِسّ الذوق بالفم . وقالوا أيضا : جُمَامُ المَكُّوكِ دقيقا [3] وجِمام القَدَحِ مَاءً ؛ وذلك لأن الماء لا يصح أن يعلو على رأس القَدَحَ [٩٢ظ.] كما يعلو الدقيق ونحوه على رأس المَكُّوك ؛ فجعلوا الضمة لقوتها فيما يكثر حجمه ، والكسرة لضعفها فيما يقلّ بل يُعدم ارتفاعه .

وقالوا : النضح بالحاء غير معجمة للماء السخيف يخف أثره ، وقالوا : النضخ بالخاء لما يقوى أثره فيبُلّ الثوب ونحوه بَلَلَا ظاهرا ؛ وذلك لأن الخاء أوفى صوتا من الحاء . ألا ترى إلى غِلَظ الخاء ورقة الحاء ؟ وقد ثَبَت فى كتاب الخصائص [4] من هذا الضرب ونحوه وما جرى مجراه وأحاط به شيء كثير . وقد قال شاعرنا [5] :

وكم من عائبٍ قولاً صحيحا ... وآفتُه من الْفَهَمِ السقيم
ولكنْ تأْخذ الأذْهان منه ... على قَدْرِ القرائح والعلوم [6]

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « خَطَاءً [7] » ، بخلاف .

وقرأ : « خَطًا » غير ممدود ، والخاء منصوبة خفيفة ـ الحسن ، بخلاف .

وقرأ : « خِطًا » ـ بكسر الخاء غير ممدود ـ أبو رجاء والزهرى .

وقرأ : « خَطْئًا » ـ فى وزن خَطْعًا ـ ابن عامر ، بخلاف .

---

(١) فى القاموس : وحلى بعينى وقلبى ـ كرضى ، ودعا ـ حلاوة وحلوانا ، أو حـلا فى الفم ، وحلى بالعين .

(٢) ما بين المعقوفين تكملة فى هامش الأصل لم يتبين رسمها الا على هذه الصورة ، وهى ساقطة فى ك ، والعبارة معها وبدونها غير مستقيمة ، لكن المراد بها مفهوم كما لايخفى .

(٣) المكوك : مكيال يسع صاعا ، أو نصف الويبة ، وهى اثنان وعشرون مدا بمد النبى ، صلى الله عليه وسلم ، وقيل غير ذلك . وجمامه : ما على رأسه فوق طفافه ، أى : مـا ملا حروفه .

(٤) الخصائص : ٢:١٥٧ وما بعدها . (٥) هو المتنبى .

(٦) روى الآذان مكان الأذهان ، والقريحة مكان القرائح . وانظر الديوان : ٢:٣٥٧

(٧) سورة الاسراء : ٣١

قال أبو الفتح : أما (خَطَاءً) فاسم بمعنى المصدر ، والمصدر من أخطأت : إخْطَاءٌ ، والخَطاءُ من أَخْطَأْتُ كالعطاءِ من أعطيت .ويقال : خَطِئَ يَخْطَأُ خِطْئا وخَطَأً ، هذا فى الدِّين ، وأَخْطَأْتُ الغَرَض ونحوه . وقد يتداخلان فيقال : أَخْطَأْتُ فى الدِّين ، وخَطِئْتُ فى الرأى ونحوه . قال :

ذرينى إنما خَطَئى وصَوْبِى عليَّ وإنَّ ما أَهلكْتُ مال[1]

وقال عَبِيد :

والناس يَلْحَوْنَ الأَمير إذا هُمُ خَطِئُوا الصواب ولا يُلام المُرشِد[2]

وقال فى الدين أُمية :

عبادك يَخطَئون وأنت رَبٌّ بكَفَّيْك المنايا والْحُتُومُ[3]

وأَما (خَطًا و (خِطًا) فتخفيف خَطْئا وخِطْئا على القياس .

* * *

ومن ذلك قراءة أَبى مُسْلِم[4] صاحب الدولة : «فَلَا يُسْرِفُ فِى الْقَتْلِ»[5] .

قال أَبو الفتح : رفْع هذا على لفظ الخبر بمعنى الأَمر ، كقولهم : يرحم الله زيدا ، فهذا لفظ الخبر ، ومعناه الدعاءُ . أَى : لِيَرْحَمْهُ الله ، ومثله قوله: «والمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهن[6] » ، أَى : لِيتَرَبَّصْن . وإن شئت[7] كان معناه دون الأَمر ، أَى ينبغى أَلَّا يسرف ، وينبغى أَن يتربصن . وعليه قوله :

---

(١) البيت لأوس بن غلفاء . وانظر اللسان (صوب) .
(٢) رواه اللسان (أمر) ، ولم ينسبه .
(٣) روى الشطر الثانى :

كريم لا تليق بك الذموم

والحتوم : جمع حتم ، وهو القضاء وايجابه واحكام الأمر . وفى الأصل (الجثوم) ، وهو مصدر جثم ، بمعنى لزم مكانه ، فلم يبرح كائنا يريد به اقبار الموتى . وانظر اللسان (خطأ) .

(٤) هو عبد الرحمن بن مسلم الخراسانى القائم بالدعوة العباسية ، وقيل : هو ابراهيم ابن عثمان بن يسار بن سدوس بن جوردن من ولد بزر جمهر بن البختجان الفارسى . قال المأمون وقد ذكر عنده أبو مسلم : « أجل ملوك الأرض ثلاثة ، وهم الذين قاموا بنقل الدولة : الاسكندر وأردشير وأبو مسلم الخراسانى » ولدسنة ١٠٠ للهجرة ، ولما ظهر بخراسان كان ظهوره بمرور لخمس بقين من رمضان سنة ١٢٩، والوالى بخراسان يومئذ نصر بن سيار الليثى . قتله أبو جعفر المنصور سنة ١٣٧ . وفيات الأعيان : ٢:٣٢٤ وما بعدها .

(٥) سورة الاسراء : ٣٣ (٦) سورة البقرة : ٢٢٨

(٧) فى ك : وان كان معناه .

على الحَكَمِ الْمَأْتِيِّ يومًا إذا قضى قضيّته أَلَّا يجُورَ وَيَقْصِدُ(1)

فرفعه على الاستئناف ، ومعناه ينبغي أن يَقصد .

* * *

ومن ذلك قراءة الجرّاح : «والْبَصَرَ وَالْفَوَادَ(2)» ، بفتح الفاء .

قال أبو الفتح : أنكر أبو حاتم فتح الفاء ، ولم يذكر هو ولا ابن مجاهد الهمز ولا تركه . وقد يجوز ترك الهمز مع فتح الفاء ، كأنه كان (الفؤاد) بضمها والهمز ، ثم خففت فخلصت فى اللفظ واوا ، وفتحت الفاء على ما فى ذلك فبقيت واوا .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن «صَرَفْنَا(3)» ، خفيف الراء .

قال أبو الفتح : (صَرَفْنَا) هنا بمعنى صرَّفْنَا مُشدّدا على ما بيناه قبل : من كون فَعَل خفيفة فى معنى فَعَّل . ومنه قوله :

* وَنَقَرْتَهَا بِيَدَيْكَ كُلَّ مُنَقَّرِ (4) *

أى نَقَّرْتَهَا .

* * *

ومن ذلك [93و] قراءة أبى جعفر : «لِلْملائكةُ اسجُدوا(5)» .

قال أبو الفتح : قد تقدم ذكر هذا البتة فيما مضى فى البقرة(6) .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وأبى عمرو ــ بخلاف ــ وعاصم ــ بخلاف ــ : «بِخَيْلِكَ ورَجِلِك(7)» ، بكسر الجيم .

قال أبو الفتح : روينا عن قُطْرب هذه القراءة عن أبى عبد الرحمن ، وقال : الرجِلُ : الرِّجال ،

---

(1) لأبى اللحام التغلبى ، شاعر جاهلى ، واسمه حريث ، تصغير حرث . ويروى (حق) مكان (يوم) . الكتاب : 1:431 ، والخزانة : 3:613

(2) سورة الاسراء : 36
(3) سورة الاسراء : 41
(4) المحتسب : 1:81
(5) سورة الاسراء : 61
(6) المحتسب : 1:71
(7) سورة الاسراء : 64

وعليه قراءة عكرمة وقتادة : « ورجالِك » . وقالوا : ثلاثة رَجلة ورَجْلة ، ومثله الأَرَاجِيلُ والمِرْجَل .

وكان يونس يرى أن الرَّجْلَة للعبيد أكثر ، وقال الشاعر :

وأَيَّةُ أَرضٍ لا أَتيت سَرَاتها   وأَيَّةُ أَرضٍ لم أَرِدْهَا بِمِرْجَلِ (١)

أي برجال .

ويقال : رجْل جمع رَاجِل كتاجر وتَجْرٍ ، وهذا عند سيبويه اسم للجمع غيرُ مُكسَّر بمنزلة الْجَامِل والْبَاقِر(٢) ، وهو عند أبي الحسن تكسير رَاجِل وتَاجِر ، وقال زهير :

هُمُ ضَرَبُوا عَن فَرْجِها بِكَتِيبَةٍ   كَبَيْضَاءِ حَرْس فِى جَوَانِبِهَا الرَّجْلُ (٣)

ويكون الرجال جمع راجل كتاجر وتِجَار ، قال الله تعالى : « فَرِجالًا أَو رُكْبَانا(٤) » .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « يَوْمَ يُدْعَوْ كُلُّ أُنَاس »(٥) ، بضم الياء ، وفتح العين .

قال أبو الفتح : هذا على لغة مَن أبدل الأَلف فى الوصل واوا ، نحو أَفْعَوْ ، وحُبْلَوْ(٦) . ذكر ذلك سيبويه ، وأكثر هذا القلب إنما هو فى الوقف ؛ لأَن الوقف من مواضع التغيير ، وهو أيضا فى الوصل محكيٌّ عن حاله فِي الوقف . ومنهم من يبدلها ياء ، وبهذه اللغة يُحتج ليونس فى البيت الذي أنشده صاحب الكتاب شاهدا عليه بأَنَّ ياءَ لبَيك ياءُ التثنية ردًّا على يونس فى أنها ألف بمنزلة ألف عَلَى ولَدَى ، والبيت قوله :

---

(١) للأعشى ، وروى فأية مكان وأية ، وبمرحل بالحاء مكان بمرجل بالجيم . ديوان الأعشى: ٣٥٥

(٢) الجامل : القطيع من الأبل مع رعاته . والباقر : جماعة البقر .

(٣) روى طوائفها مكان جوانبها . والفرج : موضع مخافة العدو ، وهو والثغر بمعنى . ورواه اللسان (حرس) ، وفيه فرج بالحاء ، وطرائفها بالراء ، وكل تصحيف . وحرس : جبل ، وفى الأصل خرس ، وهو تحريف . وبيضاء حرس : شمراخ فيه . والشمراخ :رأس مستدير طويل دقيق فى أعلى الجبل . يريد انهم ضربوا دون موضع المخافة بكتيبة منهم كأنها لعظمها بيضاء حرس . يمدح هرم بن سنان والحارث بن عوف فى هذه القصيدة . وانظر الديوان : ١٠٧

(٤) سورة البقرة : ٢٣٩   (٥) سورة الاسراء : ٧١

(٦) وتكون « كل » مرفوعة بـ (يدعو) ، ويضيف أبو حيان تخريجا آخر ، وهو أن تكون الواو ضميرا مفعولا لما لم يسم فاعله ، وأصله (يدعون) ، فحذف النون كما حذفت فى قوله :

أَبِيتُ أَسْرِى وتَبِيتِى تَدْلُكِى   وَجْهَكِ بالْعَنْبَرِ والمِسْكِ الذَّكِى

اى تبيتين تدلكين ، و « كل » بدل من واو الضمير . وانظر البحر : ٦٣:٦

دَعَوتُ لِمَا نَابَنِى مِسْوَرًا فَلَبَّى فَلَبَّىْ يَدَىْ مِسْوَرٍ[1]

قال سيبويه : (فَلَبَّىْ) بالياءِ دلالة على أنها ياءُ التثنية ، قال : ولو كانت كألف علَى ولَدَى لقال : فلبَّى يَدَى مِسور ، كقولك : عَلَى يَدَى مسور ؛ فليونس أن يقول : جاءَ هذا على قولهم فى الوصل : هذه أفعَىْ . وقد ذكرنا هذا فى غير هذا الموضع من كتبنا[2] ؛ فكذلك يكون (يُدْعَوْ) مرادا به يُدْعَى على أَفْعَوْ .

***

ومن ذلك قراءة علىٍّ وابن عباس وابن مسعود وأُبَىّ بن كعب (رضى الله عنهم) والشَّعْبِىّ والحسن - بخلاف - وأبى رجاء وقتادة وحُميد وعمرو بن فائد وعمر بن ذَرّ وأبى عمرو ، بخلاف : « وقرآنا فَرَّقْنَاهُ »[3] ، بالتشديد .

قال أبو الفتح : تفسيره : فَصَّلْنَاهُ ، ونزَّلناه شيئا بعد شىءٍ ، ودليله قوله تعالى : « عَلَى مُكْث »

(١) انظر الصفحة ٧٨ من الجزء الأول

(٢) المصدر السابق : ٧٩

(٣) سورة الاسراء : ١٠٦

سُورَةُ الكَهْفِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ «كَبُرَتْ كَلِمَةٌ[1]» رفعا يحيى بن يعمَر والحسن وابن مُحَيْصِن وابن أبي إسحاق والثَّقفي والأَعرج ـ بخلاف ـ وعمرو بن عُبَيْد.

قال أبو الفتح : أخلَصَ الفعلَ (لِكَلِمةٍ) هذه الظاهرة ، فرفعها ، وسمَّى قولهم : «اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا[2]» ، ـ كما سمَّوا القصيدة وإن كانت مائة بيت ـ (كَلِمة) . وهذا كوضعهم الاسم الواحد على جنسه ، كقولهم : أهلك الناسَ الدرهمُ والدينارُ ، وذهب الناس بالشاة والبعير .

ولله فصاحة الحجَّاج ، وكثرةُ قوله على منبره : يـأَيها الرجل ، وكلّكم ذلك الرجل ! ألا تره لمّا أشفق أنْ يُظن به أنه يريد رجلا واحدا بعينه قال : وكلكم ذلك الرجل ؟

* * *

ومن ذلك قراءة أبي رجاء : «بِوِرْقِكُّمْ[3]» ، مكسورة الواو ، مدغمة .

قال أبو الفتح : هذا ونحوه عند أصحابنا مُخْفًى غير مدغم ، لكنه أخفى كسرة القاف ، فظنها القراءُ مدغمة . ومعاذ الله لو كانت مدغمة [٩٣ظ.] لوجب نقل كسرة القاف إلى الراء ، كقولهم : يَرُدّ ويفرّ ويصبُّ . ألا ترى أن الأَصل يَرْدُدُ ويَفْرِرُ ويصبُب ، فلمّا أسكن الأَول ليدغمه نقل حركته إلى الساكن قبله ؟ .

وللقراءِ في نحو هذا عادةٌ : أن يعبّروا عن المخفيّ بالمدغم ، وذلك للطف ذلك عليهم . منه قولهم في قول الله تعالى : «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ[4]» : إنه أدغم نون (نحن) في نون (نزلنا)

---

(١) سورة الكهف : ٥

(٢) سورة الكهف : ٤

(٣) سورة الكهف : ١٩ والادغام للكاف فى القاف

(٤) سورة الحجر : ٩

حتى كأنهم لم يسمعوا أن هذا ونحوه مما لايجوز مع الانفصال ، وأنه أمر يختص به المتصل .
فاستدل صاحب الكتاب [1] على أنه إخفاء بقولهم : اسمُ موسى وابنُ نوح ، قال : فلو كان إدغام لوجب تحريك سين (اسم) وباء (ابن) ، ولو تحركتا لإدغام ما بعدهما لسقطت ألف الوصل من أولهما ، وهذا واضح .

وإذا جاز مثل هذا على قُطرب مع تخصصه حتى جرى فى بعض ألفاظه ـ فالقراء بذلك أولى ، وهم فيه أظهر عذرا . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى ، وإنما هى (بِوِرِقِكُم) ، بإخفاء كسرة القاف ، كأنه يريد الإدغام تخفيفا ولا يبلغه .

وحكى أبو حاتم ـ فيما روينا عنه ـ أن ابن مُحَيْصِن قرأ : «بِوَرِقكُّم [2]» مدغمة ، ولم يَحْك قراءة أبى رجاء بالإدغام ، وهذا لانظر فى جوازه .

* * *

ومن ذلك قراءة الجحدرى : «تَزْوارُّ [3]» .

قال أبو الفتح : هذا افْعَالّ وتَزَاوَرُ تَفَاعَلُ .وقلما جاءت افْعَالّ إلا فى الألوان ، نحو : اسْوادّ وابْيَاضّ واحْمَارّ واصْفَارّ ، أو العيوب الظاهرة ، نحو : احْوَلّ واحْوَالّ واعورّ واعْوَارّ واصْيدّ واصْيَادّ [4] . وقد جاءت افْعَالّ وافْعَلّ ، وهى مقصورة من افْعَالّ ـ فى غير الألوان ، قالوا : ارْعوى وهو افْعل ، واقْتَوى أى : خَدم ، وساس . قال يزيد بن الحكم :

تَبَدَّلْ خَلِيلًا بِى كَشَكْلِكَ شَكْلُهُ فَإِنِّى خَلِيلًا صَالِحًا بِكَ مُقْتَوِى [5]

فَمُقْتَوٍ مُفْتَعِلٌ من الْقَتْوِ ، وهو الخدمة . قال :

إِنِّى امرؤٌ من بنى خُزَيْمَةَ لا أُحْسِن قَتْوَ الملوك والْحَفَدَا [6]

---

(١) الكتاب : ٢:٧:٤٠٧

(٢) قال فى البحر (٦ : ١١) : وقرأ أبو رجاء بكسر الواو واسكان الراء وادغام القاف فى الكاف ... ، وعن ابن محيصن أيضا كذلك ، الأأنه كسر الراء ليصح الادغام . اهـ فكأن الذى يذكره أبو الفتح هنا عن ابن محيصن وجه آخر ، فيه الواو مفتوحة .

(٣) سورة الكهف : ١٧ .

(٤) أصابه الصيد ، يقال : بعير أصيد ، وبه صيد ، وهو داء بالعنق لا يستطيع ان يلتفت معه .

(٥) انظر الأمالى : ١ : ٦٨ ، والخزانة : ١ : ٤٩٦ ، والخصائص :٢:١٠٤

(٦) روى الخبب مكان الحفد . والخبب : الخبث وقيل أراد به مصدر خب بمعنى عدا . والحفد : مصدر حفد كضرب ، أى : خدم ، ثم حرك الفاء من سكون . وانظر الخصائص ٢ : ١٠٤ ، واللسان : (قتا ، وخب) .

وخليلا عندنا منصوب بفعل مضمر يدل عليه (مُقْتَوٍ)، وذلك أن افْعلّ لا يتعدى إلى المفعول به، فكأنه قال: فإني أخدم، أو أسوس، أو أتعهد، أو أستبدل بك خليلا صالحا[1]. ودل مُقْتَوٍ على ذلك الفعل. وقالوا: اضْرَابَّ الشيءُ أي: امْلَاسّ، وقالوا: اشْعَانّ رأسه، أي: تفرّق شعره، في أحرف غير هذه.

* * *

ومن ذلك قراءة[2] الحسن: «وتَقَلُّبَهُمْ[3]»، بفتح التاء والقاف، وضم اللام، وفتح الباء.

قال أبو الفتح: هذا منصوب بفعل دل عليه ما قبله من قوله تعالى: «وتَرَى الشمسَ إذا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عن كَهْفِهِمْ[4]»، وقوله: «وتَحْسَبُهُم أيقاظًا وهُم رُقُود[5]»: فهذه[6] أحوال مشاهدة، فكذلك (تَقَلُّبَهُمْ) داخلٌ في معناه، فكأنه قال: وترى أو تشاهد تَقَلُّبَهُمْ ذات اليمين وذات الشمال. فإن قيل: إن التقلب حركة، والحركة غير مرئية، قيل: هذا غَوْر آخر ليس من القراءة في شيء إلا أنك تراهم يتقلبون، والمعنى مفهوم. وليس كل أحد يقول: إن الحركة لا تُرى ولا غرض في الإطالة هنا، لكن ما أوردناه قد مضى على الغرض فيه والمراد منه.

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِن: «ثَلَاثٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ[7]»، بإدغام ثاء ثلاثة في التاء التي تُبدل في الوقف هاءً من ثلاثة.

قال أبو الفتح: الثاء لقربها من التاء تدغم فيها، كقولك: ابْعَث تّلْك، وأَغِث تّلْك. وجاز الإدغام [٩٤و] وإن كان قبل الأول ساكن لأنه ألف، فصارت كشابّة ودابّة، ولم يدغمها فيها إلا ابن محيصن وحده[8].

* * *

(١) ويصح أن ينصب بمقتو، على تضمينه معنى متبدل. وانظر الخصائص: (٢:١٠٤).

(٢) سقط في ك: قراءة الحسن.

(٣) سورة الكهف: ١٨

(٤) سورة الكهف: ١٧

(٥) من الآية ١٨ من سورة الكهف.

(٦) في ك: هذه.

(٧) سورة الكهف: ٢٢

(٨) سقطت (وحده) في ك.

ومن ذلك أنه لم يقرأ أحد (خَمَسَة)[1]، بفتح الميم إلا ابن كثير وحده فى رواية حسن ابن محمد[2] عن شبل .

قال أبو الفتح : لم يُحرِّك[3] ميمَ خمسة إلا عن سماع . وينبغى أن يكون أُتبعت عشرةَ ، وليس يحسن أن يقال إنه أتبع الفتحَ الفتحَ ، كقول رؤبة :

* مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لَمَّاعِ الْخَفَقْ[4] *

وهو يريد (الْخَفْقَ) ؛ لأن هذا أمر يختص[5] به ضرورة الشعر .

قال أبو عثمان عن الأصمعى : سألت أعرابيا ـ ونحن بالموضع الذى ذكره زهير فى قوله :

ثُمَّ اسْتمرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ ... مَاءٌ بِشَرْقِيِّ سلْمَى فَيْدُ أَو رَكَكُ[6] :

أتعرف رَكَكًا هلها ؟ فقال : قد كان هاهنا ماءٌ يسمى (رَكًّا) ، فعلمت أن زهيرا احتاج إليه فحرَّكه ، وقد يجوز أن يكونا[7] لغتين : رَكٌّ وَرَكَكٌ ، كالْقَصّ والْقَصَصِ ، والنَّشْزِ[8] والنَّشَزِ . وقد كان يجب على الأصمعى ألا يسرع إلى أنه ضرورة .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «وَلَا تُعْدِ عَيْنَيْكَ[9]» .

قال أبو الفتح : هذا منقول من عَدَتْ عيناك أى جاوزتا . من قولهم : جاء القوم عدا زيدا ، أى : جاوز بعضهم زيدا ، ثم نقل إلى أعديت عينى عن كذا ، أى : صرفتها عنه . قال :

حَتَّى لَحِقْنَا بِهِمْ تُعْدِي فَوَارِسُنَا ... كَأَنَّنَا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الْآلَا[10]

---

(١) من قوله تعالى : « ويقولون خمسة سادسهم كلبهم » فى سورة الكهف : ٢٢

(٢) هو الحسن بن محمد بن عبيد الله بن أبى يزيد أبو محمد المكى ، مقرىء متصدر . قرأ على شبل بن عباد ، عن ابن كثير وابن محيصن جميعا . وروى القراءة عنه حامد بن يحيى البلخى وأحمد بن محمد بن أبى بزة . أم بالمسجد الحرام ، وروى عن الشافعى ، رحمه الله . طبقات ابن الجزرى : ١:٢٣٢

(٣) فى ك : لم تحرك

(٤) انظر المحتسب : ١:٨٦

(٥) فى ك : تختص .

(٦) روى مشربكم مكان موعدكم . واستمروا : استقاموا واستقام أمرهم فمروا ، أى : اتفق رأيهم ، واجتمعت كلمتهم . وسلمى : أحد جبلى طيىء ، وهما أجأ وسلمى . وفيد : نجد قريب منهما . الديوان : ١٦٧

(٧) فى ك : أن تكونا .

(٨) النشز : المكان المرتفع .

(٩) سورة الكهف : ٢٨

(١٠) للجعدى . والرعن : أول كل شىء . والقف : ما غلظ من الأرض ، ولم يبلغ أن يكون جبلا . أراد يرفعه الآل ، فقلب . وانظر الخصائص : ١ : ١٣٤ ، واللسان : (أول)

أى : تُعْدِى فوارسُنا خيلَهم عن كذا ، فحذف المفعول بعد المفعول . وتُعْدِيها [1] من عَدَا الفرس ، كقولنا : جرى ، وعلى أن أصلهما واحد ؛ لأن الفرس إذا عَدَا فقد جازو مكانا إلى غيره .

* * *

ومن ذلك قراءة عمرو بن فائد : «مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبُهُ [2]» .

قال أبو الفتح ; يقال : أغْفَلْتُ الرجل : وجدته غافلا ، كقول عمرو بن معد يكرب : والله يا بنى سُلَيْمٍ لقد قاتلناكم فما أَجْبَنَّاكُمْ ، وسألناكم فما أَبْخَلْنَاكُمْ ، وَهَاجَيْنَاكُمْ فما أَفْحَمْنَاكُمْ ، أى : لم نجدكم جُبَنَاءَ ، ولا بُخَلَاءَ ، ولا مُفْحَمِين . وكقول الأعشى :

أَثْوَى وَقَصَّرَ لَيْلَةً لِيُزَوَّدَا فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا [3]

أى صادفه مُخْلِفًا . وقال رؤبة :

وَأَهْيَجَ الْخَلْصَاءَ مِنْ ذَاتِ الْبُرَقْ [3]

أي صادفها هائجة النبت. وقال الآخر :

فَأَتْلَفْنَا الْمَنَايَا وَأَتْلَفُوا [4]

أى : صادفناها مُتْلِفَةً .

فإن قيل : فكيف يجوز أن يَجِدَ اللهَ غافلا ؟ قيل : لمَّا فَعل أفعال من لا يرتقب ولا يخاف صار كأن الله سبحانه غافل عنه ، وعلى هذا وقع النهى عن هذا الموضع ، فقال : «وما اللهُ بِغَافِلٍ عمَّا تعملون [5]» ، أى : لا تظنوا الله غافلاً عنكم . وقال تعالى : «إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كنتم تعملون [6]» ، وقال تعالى : «وعِنْدَنا كِتَابٌ حفيظ [7]» ، ونحو هذا في القرآن كثير ، فكأنه قال : ولا تُطِعْ من ظَنَّنا غافلين عنه .

---

(١) فى ك : وتعدى .

(٢) سورة الكهف : ٢٨

(٣) انظر المحتسب : ١ : ١٤٠

(٤) انظر المحتسب : ١٣٩:١

(٥) وردت فى الآية : (٧٤) من سورة البقرة ، وفى مواطن أخرى من القرآن المجيد ، وفي ك: « يعملون » بالياء ، وهى فى الآية : ١٤٤ من البقرة ، والآية : ١٣٢ من الأنعام .

(٦) سورة الجاثية : ٢٩

(٧) سورة ق : ٤ ، وفى الأصل : « ولدينا » مكان وعندنا ، وهى من قوله تعالى : « ولدينا كتاب ينطق بالحق » فى الآية : ٦٢ من سورة المؤمنون .

وعليه قول الآخر :

أَخْشَى عَلَيْهَا طَيِّئًا وَأَسَدَا وَخَارِبَيْنِ خَرَبَا فَمَعَدَا
لَا يَحْسَبَانِ اللهَ إِلَّا رَقَدَا (١)

وهذا هو ما نحن فيه البتة .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِن : «مِنْ سُنْدُسٍ وَاسْتَبْرَقَ(٢) » ، بوصل الألف .

قال أبو الفتح : هذا عندنا سهو أو كالسهو ، وسنذكره في سورة الرحمن بإذن الله(٣) .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبي بن كعب والحسن : «لَكِنْ أَنَا هُوَ اللهُ رَبِّى(٤) » .

وقرأ : «لَكِنْ هُوَ اللهُ رَبِّى » ـ ساكنة النون من غير ألف ـ عيسى الثقفي [٩٤ ظ.] .

قال أبو الفتح : قراءة أُبيّ هذه هي أصل قراءة أبي عمرو وغيره : «لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّى »(٥) ، فخففت همزة (أَنَا) بأن حذفت وأُلقيت حركتها على ما قبلها ، فصارت (لَكِنَنَا) ، ثم التقت النونان متحركتين ، فأُسكنت الأُولى ، وأُدغمت في الثانية ، فصارت (لكنّ) في الإدراج . فإذا وقفتَ ألحقت الألف لبيان الحركة ، فقلت : (لكِنَّا) ، فـ (أنا) على هذا مرفوع بالابتداء وخبره الجملة ، وهي مركبة من مبتدإ وخبر ، فالمبتدأُ (هو)(٦) ، وهو ضمير الشأن والحديث ، والجملة بعدة خبر عنه ، وهي مركبة من مبتدإ وخبر ، فالمبتدأُ (الله) ، والخبر (ربي) ، والجملة خبر عن (هو) ، و(هو) وما بعده من الجملة خبر عن (أنا) ، والعائد عليه من الجملة بعده الياء في (ربِّى) ، كقولك : أنا قائم غلامى .

فإن قلت : فما العائد على (هو) من الجملة بعده التي هي خبر عنه ؟ فإنه لاعائد على المبتدإ

(١) وراه اللسان (خرب ، ومعد) . ولم ينسبه . وخرب فلان : صار لصا . ومعد الشيء : اختطفه فذهب به . (٢) سورة الكهف : ٣١

(٣) يحيل على الآتي ، وكان العكس أولى . ومما قاله هناك : هذه صورة الفعل البتة ، بمنزلة استخرج ، وكأنه سمى بالفعل ، وفيه ضمير الفاعل ، فحكى كأنه جملة . وفي البحر (٦:١٢٢) : جعله فعلا ما ضيا على وزن استفعل ، من البريق . ويكون استفعل فيه موافقا للمجرد الذي هو برق ، كما تقول : قر واستقر ، بفتح القاف .

(٤) سورة الكهف : ٣٨ (٥) فى ك : « لكنا هو الله » ، سقط .

(٦) سقط فى ك ، من كلمة (هو) الى : فالمبتدأ .

أبدا إذا كان ضمير الشأن والقصة ، كقوله : « قُلْ هُو اللهُ أَحَد »[1] ، فـ(الله أحد) خبر عن (هو) ، وهو ضمير الشأن والحديث ، ولا عائد عليه من الجملة بعده التى هى الله أحد ، وإنما كان كذلك من قِبَل أن المبتدأ إنما احتاج إلى العائد من الجملة بعده إذا كانت خبرا عنه ؛ لأنها ليست هى المبتدأ ، فاحتاجت إلى عود ضمير منها عليه ؛ ليلتبس[2] بذلك الضميرُ بجملته .

وأما (هو) من قولنا : هو الله ربى ونحوه فهو الجملة نفسها ، ألا تراه ضمير الشأن ، وقولنا : الله ربى[3] شأن وحديث فى المعنى ؟ فلما كانت هذه الجملة هى نفس المبتدإ لم يحتج إلى عائد عليه منها ، وليس كذلك زيد قام أخوه ؛ لأن زيدا ليس بقولك : قام أخوه فى المعنى ، فلم يكن له بدٌّ من أن يعود عليه ضمير منه ليلتبس به ؛ فيصير خبرا عنه . ومن قرأ : « لَكِنْ هو اللهُ ربِّى » فـ(هو) ضمير الشأن ، والجملة بعده خبر عنه على ما مضى آنفا[4] ، وهذا واضح .

* * *

ومن ذلك قراءة عبد الله بن مُسْلِم بن يسار[5] : « مَجْمِعَ الْبَحْرَيْنِ[6] » .

قال أبو الفتح : المصدر من فَعَل يفعَل والمكان والزمان[7] كلهن على مَفْعَل بالفتح ، كتدرلك : ذهبت مَذْهَبًا ، أى : ذَهَابًا ، ومَذْهبًا ، أى : مكانا يُذهب فيه . وهذا مَذْهَبُك ، أى : زمان ذَهابك ، وكذلك سأل يسأل مَسْأَلًا ، فهو مصدر ومكان وزمان[8] ، وبعَث يَبْعَثُ مَبْعَثًا هو مصدر ومكان وزمان . ومنه مَبْعَث الجيوش ، هو زمانُ بعثها ، إلا أنه قد جاء الْمَفْعِل بكسر العين موضع المفتوح ، منه : المشرِق ، والمغرِب ، والْمَنْسِك ، والْمَطْلِع . وبابه فَتْح عينه ؛ لأنه من يَفْعُل ، يَشْرُق ، ويَغْرُب ، ويَنْسُك ، ويَطْلُع . فعلى نحو من هذا يكون « مَجْمِع البحرين » ، وهو مكان - كما ترى - من جمع يَجْمَع ، فقياسه مَجْمَع ، لولا ما ذكرنا من الحمل على نظيره .

* * *

---

(١) سورة الاخلاص : ١
(٢) يريد ليخالطه ويتصل به .
(٣) فى ك : الله شأن .
(٤) فى ك : ايضا
(٥) مولى عبيد الله التيمى من قريش ، كما فى طبقات ابن سعد : ٢٣٩:٧
(٦) سورة الكهف : ٦٠ ، وفى ك ، مجمع ، بدون البحرين .
(٧) فى ك : والزمان والمكان .
(٨) فى ك : وزمان ومكان .

ومن ذلك قراءة النبى (صلى الله عليه وسلم) : «جِدارًا يُرِيدُ أَن يُنْقَضَ [1]» ، برفع الياء وبالضاد [2] .

وقرأ : «يَنْقَاصُ» بالصاد غير معجمة ،وبالألف- علىّ بن أبى طالب وعكرمة[3] وأبو شَيْخ الْهُنَائِيّ[4] ويحيي بن يَعْمَر .

وفى قراءة عبد الله : «يُريد لِيُنْقَضَ [5]» ، وكذلك رُوى عن الأَعمش .

قال أبو الفتح : [٩٥و] معناه : قدقارب أَن يُنقض ، أَو شارف ذلك . وهو عائد إلى معنى يكاد ، وقد جاء ذلك عنهم . أنشد أبو الحسن :

كَادَتْ وَكِدْتُ وتِلْكَ خَيْرُ إرَادَةٍ لَوْ عَادَ مِنْ لَهْوِ الصَّبَابَةِ مَامَضَى [6]

وحَسُن هنا لفظ الإرادة لأَنه أَقوى في وقوع الفعل ؛ وذلك لأَنها داعية إلى وقوعه ، وهى أَيضا لا تصح إلا مع الحياة ، ولا يصح الفعل إلا لذى الحياة . وليس كذلك كاد ؛ لأَنه قد يقارب الأَمرَ مالا حياة فيه ، نحو مَمِيل الحائط وإِشْراق ضوء الفجر ؛ فاعرف ذلك .

وَ(يَنْقَاصُ) مُطَاوع قِصْتُه فَانْقَاصَ ، أَى : كسرته فانكسر . قال :

فِرَاقًا كَقَيْصِ السِنِّ فالصَّبْرَ إنه لِكُلِّ أُنَاسٍ عَثْرَةٌ وَجُبُورُ [7]

يجوز أَن يكون جُبُور جمع جَبْرَة ، كَبَدْرَة وبُدُور ، ومَأْنَة[8] ومئون . وقد قالوا : قِضْتُه فَانْقَاضَ ، أَى : هَدَمْتُه فَانْهَدَمَ ، بالضاد معجمة . قال :

---

(١) سورة الكهف : ٧٧ ، وفى ك : ينقص، بالصاد ، وهو تحريف .

(٢) فى ك : وبالضاد ، وهو تحريف .

(٣) لعله عكرمة بن خالد بن العاص ، أبوخالد المخزومى المكى ، تابعى ثقة جليل حجة . روى القراءة عرضا عن أصحاب ابن عباس ، ولا يبعد أن يكون عرض عليه ، فقد روى عنه كثيرا ، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء ، وحنظلة بن أبى سفيان . مات سنة ١١٥ . طبقات ابن الجزري: ١:٥١٥ .

(٤) اسمه حيوان ، أوله مهملة أو معجمة ، والياء ساكنة ، روى عن عمر ومعاوية . وروى عنه بيهس وقتادة . وثقه ابن حبان . ومات بعد المائة . خلاصة تذهيب الكمال : ٣٨١

(٥) فى ك : لتنقص ، وهو تحريف .

(٦) رواه اللسان (كيد) ولم ينسبه ، وفيه (كان) مكان (عاد) .

(٧) لأبى ذؤيب الهذلى . ويروى قيض مكان قيص ، وهما بمعنى الانشقاق . والجبور : مصدر جبر العظم ، اى : أصلحه من كسر . والمراد صلاح الامر واستقامته . وفى ك : الحبور ، بالحاء ، وهو تحريف . انظر ديوان الهذليين : ١ : ١٣٨ ، والصحاح ، واللسان (قيض وقيص) .

(٨) المأنة : السرة .

كَأَنَّهَا هَدَمٌ فِي الْجَفْرِ مُنْقَاضُ (١)

وقَيْضُ البَيضة : قِشرها الذى انفلق عن الفرخ .

وقراءة العامة : «يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ» أشبهُ أوّلا منها بآخِرٍ ؛ لأن الإرادة في اللفظ له ، والانقضاض أيضا كذلك . وأما يَنْقَضُّ فيحتمل أمرين : أحدهما أن يكون يَنْفَعِل من القَضَّة ، وهى الحصا الصغار ، وقال أبو زيد : يقال طعام قَضَضٌ : إذا كانت فيه القَضَّة .

والآخر أن يكون يَفْعَلّ من نَقَضْت الشىء ، كقراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) : «يُرِيدُ أَنْ يُنْقَضَ» . ويكون يَفْعَلّ هنا من غير الألوان والعيوب كيَزْوَرُّ ويَرعَوِي ، وقد مضى ذلك (٢) .

وقراءة عبد الله والأعمش : « يُرِيد لِيُنْقَضَ » إن شئت قلت : إن اللام زائدة ، واحتججت فيه بقراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وإن شئت قلت : تقديره إرادته لكذا ، كقولك : قيامه لكذا ، وجلوسه لكذا ، ثم وضع الفعل موضع مصدره ، كما أنشد أبو زيد :

فَقَالُوا : مَا تَشَاءُ ؟ فَقُلْتُ : أَلْهُو إِلَى الْإِصْبَاحِ آثِرَ ذِى أَثِيرِ (٣)

أى : اللهو ، فوَضع (أَلْهُو) موضع مصدره ، وأنشد أيضا :

وأَهْلَكَنِى لَكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَعَوُّجُكُمْ عَلَيَّ وَأَسْتَقِيمُ (٤)

أى : واستقامتى ، واللام هنا اللام في قوله :

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِى لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ (٥)

---

(١) صدره

تمضى إذا زُجِرَتْ عن سَوءَةٍ قُدُمًا

يهجو امرأة فاجرة . والهدم — بالتحريك — : ما انهدم من نواحى البئر ، فسقط فى جوفها . والجفر : البئر الواسعة التى لم تطو . وقيل هى التى طوى بعضها ، ولم يطو بعض . كأنه يريد أنها تمضى متخلعة متفككة ، أو مندفعة لا تلوى على شىء . وانظر الاساس واللسان (هدم) .

(٢) انظر ما مضى آنفا ص : ٢٥ من هذا الجزء .

(٣) لعروة بن الورد ، وكان سبى امرأة من بنى كنانة ، فأعتقها وتزوجها ، ثم كان معها فى بنى النضير ، وكانت له بهم صلة ، فجاءه أهلها ، فعرضوا عليه أن يفتدوها ، فقبل على أن يخيروها بينه وبينهم ، فقبلوا ، وقال : دعونى أله بها الليلة ، فلما كان الغد خيروها ، فاختارت أهلها . وآثر ذى أثير ، أى : أول كل شىء . وانظر الأغانى طبعة الدار : ٣ : ٧٦ وما بعدها ، والخصائص ٢ : ٤٣٣ ، واللسان (أثر) ، ولم نعثر عليه فى النوادر .

(٤) لعلى بن طفيل السعدى ، شاعر جاهلى . النوادر : ١٦١

(٥) لكثير ، وانظر الأغانى : ٧:٧٥ ، والأمالى : ٢ : ٦٥

تحتمل اللام هنا الوجهين اللذين تقدم ذكرهما .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي سعيد الخُدْرى[1] : «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤمِنَانِ [2]» .

قال أبو الفتح : يجوز في الرفع هنا تقديران :

أحدهما : أن يكون اسم (كان) ضمير الغلام ، أي : فكان هو أَبَوَاهُ مُؤمِنَانِ ، والجملة بعده خبر كان .

والآخر : أن يكون اسم (كان) مضمرا فيها ، وهو ضمير الشأن والحديث ، أى : فكان الحديث أو الشأن أَبَوَاه مُومِنَانِ ، والجملة بعده خبر (لكان) على ما مضى ، إلا أنه فى هذا الوجه الثانى لا ضمير عائدا على اسم (كان) ؛ لأن ضمير الأمر والشأن لا يحتاج من الجملة التى هى بعده خبر عنه إلى ضمير عائد عليه منها ، من حيث كان هو الجملة في المعنى . وقد مضى ذالك آنفا[3] ، ومثله قول النبى (صلى الله عليه وسلم) : «كلُّ مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يُهَوِّدَانِهِ ويُنَصِّرَانِه[4]»

إن شئت كان ضمير المولود في (كان) اسما لها ، [٩٥ ظ.] وأبواه ابتداء ، و(هما) فصل لا موضع لها من الإعراب ، و(اللذان) خبر (لكان) ، والعائد على اسم كان الضمير في (أبواه) ؛ لأنه أقرب إليه مما بعده .

وإن شئت جعلت اسم (كان) على ما كان عليه[5] ، وجعلت (أبواه) ابتداء ، والجملة بعدهما خبرا عنها ، وهى مركبة من مبتدإ وخبر : فالمبتدأُ (هما) ، وخبرهما اللذان ، و(هما) وخبره خبر عن (أبواه) ، (وأبواه) وما بعدهما خبر (كان) .

وإن شئت كان فى (كان) ضمير الشأن والحديث ، وما بعده خبر عنه .

---

(١) هو سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الابحـــر ، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الانصارى الخدرى . وكان من الحفاظ المكثرين ، العلماء العقلاء ، وأخباره تشهد له بذلك . مات سنة ٧٤ . الاستيعاب : ٤ : ١٦٧١

(٢) سورة الكهف : ٨٠.

(٣) انظر ما مضى قريبا ص : ٣٠ من هــذا الجزء

(٤) انظر الكتاب : ١ : ٣٩٦ وقد أخرجــه الطبرانى والبيهقى عن الاســود بن سريع بلفظ : كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنــــه لسانه ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه . وقد رمز اليه السيوطى برمز الصحيح . ورواه مسلم من حديث أبى هريرة بنحو هذا اللفظ ، ورواه أيضا البخارى بلفظ آخر . انظر الجامع الصغير : ٥ : ٣٣

(٥) ساقطة فى ك .

وإن شئت رفعت (أبواه) لأنهما اسم (كان) وجعلت ما بعدهما الخبر على ما مضى : من كون (هما) فصلا إن شئت ، ومبتدأ إن شئت ، ويجوز فيه هما اللذين .

* * *

ومن ذلك قراءة الْمَاجِشُون[1] : «الصَّدُفَيْنِ[2]» ، بفتح الصاد ، وضم الدال .

قال أبو الفتح : فيها لغات : صَدَفَانِ ، وصُدُفَانِ ، وصُدْفَانِ ، و صَدُفَانِ . وقد قرئ بجميعها ، إلا أنهما الجبلان المتقابلان ، فكأن أحدهما صادف صاحبه ، ولذلك لا يقال ذلك لما انفرد بنفسه عن أن يلاقى مثله من الجبال .

* * *

ومن ذلك قراءة على وابن عباس (عليهما السلام) وابن يعمَر والحسن ومجاهد وعِكرمة وقتادة وابن كثير بخلاف ، ونُعَيْم بن مَيْسَرَة والضحاك ويعقوب وابن أبى ليلى : «أَفَحَسْبُ الَّذِينَ[3]» .

قال أبو الفتح : أى أَفَحَسْبُ الذين كفروا وحظُّهم ومطلوبهم أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء ؟ بل يجب أن يعتدّوا أنفسهم مثلهم ، فيكونوا كلهم عبيدا وأولياء لى . ونحوه قول[4] الله (تعالى) : «وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِى إِسْرَائِيلَ[5]» ، أى : اتخذتهم عبيدا لك ؛ وهذا أيضا هو المعنى إذا كانت القراءة : «أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا» ، إلا أن (حَسْبُ) ساكنة السين أذهب فى الذم لهم ؛ وذلك لأنه جعله غاية مرادهم ومجموعَ مطلبهم ، وليست القراءة الأخرى كذا .

* * *

---

(١) هو أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون ، واسمه ميمون ، وقيل : دينار ، القرشي التيمى المنكدرى مولاهم ، المدنى الاعمى الفقيه المالكى . تفقه على الامام مالك رضى الله عنه . قال احمد بن حنبل (رضى الله عنه) : قدم علينا وحدث ، وكان من الفصحاء . مات سنة ٢١٣ ، وقيل غير ذلك . وفيات الاعيان : ٢ : ٣٤٠ .

(٢) سورة الكهف : ٩٦

(٣) سورة الكهف : ١٠٢

(٤) فى ك : قوله تعالى .

(٥) سورة الشعراء : ٢٢

ومن ذلك قراءة ابن عباس وابن مسعود والأعمش ، ـ بخلاف ـ ومجاهد وسليمان التيمي[1]: «وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِدَادًا[2]» .

قال أبو الفتح : (مدادا) منصوب على التمييز ، أي : بمثله من (المداد) ؛ فهو كقولك : لى مثله عبدا ، أى : من العبيد ، وعلى التمرة مثلها زُبْدًا ، أى : من الزُّبْد . وأما (مَدَدًا) فمنصوب على الحال ، كقولك : جئتك بزيد عونا لك ويدا معك ، وإن شئت نصبته على المصدر بفعل مضمر يدل عليه قوله «جئنا بمثله» كأنه قال : ولو أمددناه به إمدادا ، ثم وضع (مددا)[3] موضع إمداد ، ولهذا نظائر كثيرة .

---

(١) هو سليمان بن بلال التيمي القرشي مولاهم ، أبو محمد ، ويقال أبو أيوب المدنى . روى عن زيد بن اسلم وعبد الله بن دينار وصالح بن كيسان وغيرهم ، وروى عنه عبد الله بن المبارك وأبو سلمة الخزاعى وعبد الله بن وهب وغيرهم ، وكان ثقة صالحا كثير الحديث . مات بالمدينة سنة ١٧٢ ، وقيل غير ذلك . تهذيب التهذيب : ٤ : ١٧٥

(٢) سورة الكهف : ١٠٩

(٣) فى نسختى الاصل (مدادا) ، والسياق يقتضى (مددا) . وانظر البحر : ٦ : ١٦٩

سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ أبو جعفر : « كافْ هَا يَا عَين صَاد (1) » .

وقرأ : « كافْ هَا يُا عين صاد » ، بفتح (الهاء) ، ورفع (الياء) ـ الحسن .

وقرأ : « كاف هُا يَا عين صَاد» بضم الهاء[2] وفتح الياء ـ الحسن أيضًا

قال أبو الفتح : أما على الجملة فإن الإمالة والتفخيم فى حروف المعجم[3] ضرب من الاتساع ، وذلك أن الإمالة والتفخيم ضربان . من ضروب التصرف ، وهذه الحروف جوامد لاحظّ لها فى التصرف؛ لأنها كـ(ما) و (لا) و (هل) و (قد) و (بل) و (إنما) . وإنما أتاها ذانك من قِبَل أنها إذا فارقت موضعها من الهجاء صارت أسماء ، كقولنا : الهاءُ حرف هاوٍ . والواو والياءُ والألف [٩٦و] حروف الإعلال ، وفى الصاد والزاى والسين صفير ، والميم حرف ثقيل .

فلما كانت تفارق كونها هجاء إلى الاسمية دخلها ضرب من القوة ؛ فتصرفت ، فحَملت الإمالة والتفخيم .

فمن فتح ولم يفخم ولم يُمِل فعلى ظاهر الأَمر ، ومَن أَمال أو فخّم اعتمد ما ذكرنا : من جواز كونها أسماء ، فمن قال (يا) فأمال ـ جنح بالإمال إلى الياء ، كما جنح بها إليها فى نحو قولك : السَّيَال[4] والهِيَام[5] . ومن فَخّم تصور أن عين الفعل فى الياء انقلبت عن الواو ، كالباب والدار والمال والحال ؛ وذلك أن هذه الألفات ـ وإن كانت مجهولةً أنه[6] لا اشتقاق لها ـ فإنها تُحمل على ما هو فى اللفظ مشابه لها ، والألف إذا وقعت عينا فجُهلتْ فالواجب فيها

---

(1) سورة مريم : 1

(2) قال فى البحر (٦ : ١٧٢) قال : أبو عمرو الدانى : معنى الضم فى الهاء والياء اشباع التفخيم ، وليس بالضم الخـالص الذى يوجب القلب .

(3) « فى حروف المعجم » ساقطة فى ك .

(4) السيال : نبات له شوك ابيض طويل ، اذا نزع خرج منه اللبن ، او ما طال من السمر . المفرد : سيالة .

(5) الهيام : جمع هيمان ، وهو الذى أصابه الهيام بالضم ، وهو مثل الجنون من العشق .

(6) اى : لانه لا اشتقاق لها .

أن تعتقد منقلبة عن الواو . على ذلك وجدنا سَرْد اللغة عند اعتبارنا له ، ولذلك حمل الخليل ألف آءة[1] على أنها من الواو ، فقال : كأنها من أُوْتُ[2] . وبمثل ذلك ينبغى أن يحكم فى رَاءة [3] وصَاءة[4] ، حتى كأنها فى الأَصل رَوَأة وصَوَأة . فهذا قول جامع فى هذا الضرب من الأَلفات ، فَاغْنَ به عما وراءه .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن أيضا : «ذَكَّرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ[5]» .

قال أبو الفتح : فاعِل ذَكَّر ضمير ما تقدم ، أى : هذا الْمَتْلُوُّ من القرآن الذى هذه الحروف أوله وفاتحته يُذَكِّرُ رَحْمَةَ ربك ، فهو كقوله (تعالى) : «إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ[6]» . وعلى هذا أيضا يرتفع قوله : «ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ» ، أى هذا القرآن ذكر رحمة ربك . وإن شئت كان تقديره : مما يُقَصُّ عليك ، أويتلى عليك ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا .

* * *

ومن ذلك قراءة عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وسعيد بن العاص [7] وابن يعمَر وسعيد ابن جُبير وعلى بن الحسين ومحمد بن علىّ وشُبَيْل بن عَزْرَة[8] : «خَفَّتِ الْمَوَالِى[9]» ، بفتح الخاء والتاء مكسورة .

قال أبو الفتح : أى قلّ بنو عمى وأهلى ؛ ومعنى قوله ـ والله أعلم : ـ «مِنْ ورائى» ، أى مَن أخلِّفه بعدى . قوله : «من ورائى» حال متوقَّعة محكية ، أى : خَفُّوا مُتَوَقَّعًا مُتَصَوَّرًا

---

(١) الآءة : واحدة الآء ، وهو ثمر شجر .

(٢) أؤت : جاء به على الاصل فهمز . وأوت الأديم : دبغته .

(٣) الراءة : واحدة الراء ، وهو شجر .

(٤) الصاءة : الماء الذى فى السلى ، أو على رأس الولد ، والسلى : الجلدة فيها الولد من الناس والمواشى .

(٥) سورة مريم : ٢ (٦) سورة الاسراء : ٩

(٧) هو سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية . ولد عام الهجرة ، وهو أحد أشراف قريش ، ممن جمع السخاء والفصاحة ، واحد الذين كتبوا المصحف لعثمان رضى الله عنه . استعمله عثمان على الكوفة . وتوفى فى خلافة معاوية سنة ٥٩ . الاستيعاب : ٢ : ٦٢١

(٨) هو شبيل بن عزرة الضبعى من خطباء الخوارج وعلمائهم ، وكان أولا شيعيا نحو سبعين سنة ، ثم انتقل الى الشراة . اقام بالبصرة ، وأخذ الناس عنه الغريب ، ولم يزل بها الى ان مات . انباه الرواة : ٢ : ٧٦ (٩) سورة مريم : ٥

كونهم بعدى . ومثله مسألة الكتاب : مررت برجل معه صَقْرٌ صائدًا ، أى : متصوَّرا صيده به غدا ، ومثله قول الله[1] (تعالى) : «خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّموَاتُ وَالْأَرْضُ[2]» ، أى مُتَصَوَّرًا خلودُهم فيها مدة دوام السموات والأَرض . فإذْ أَشفقت من ذلك فارزقْنى ولدا يَخْلُفُنى .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ بن أَبى طالب وابن عباس (عليهما السلام) وابن يعمَر وأَبى حرب ابن أَبى الأَسود[3] والحسن والجحْدرى وقَتادة وأَبى نَهِيك وجعفر بن محمد: «يَرِثُنِى وَارِثٌ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ[4]» .

قال أَبو الفتح : هذا ضرب من العربية غريب ، ومعناه التجريد ؛ وذلك أنك تريد ؛ فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنى منه أَو به وارث من آل يعقوب ، وهو الوارث نفسه ، فكأَنه جرّد منه وارثا . ومثله قول الله (تعالى) : «لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ[5]» ، فهى نفسها دار الخلد ، فكأَنه جرّد من الدار دارا ، وعليه قول الأَخطل :

بِنَزْوَةِ لِصٍّ بَعْدَ مَا مَرَّ مُصْعَبٌ ... بِأَشْعَثَ لَا يُفلَى وَلَا هُوَ يَقْمَلُ[6]

ومصعب نفسه [٩٦ ظ.] هو الأَشعث[7] ، فكأَنه استخلص منه أَشعث . ومثله قول الأَعشى

---

(١) فى ك : قوله .

(٢) سورة هود : ١٠٧ ، ١٠٨

(٣) قرأ أبو حرب على أبى الأسود أبيه ، قرأ عليه حمران بن اعين . وقد ولاه الحجاج جوخا ، وهو نهر عليه كورة واسعة فى سواد بغداد بالجانب الشرقى . وتوفى سنة ١٠٩ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٢٦٦ ، وانباه الرواة : ١ : ٢١ . وفى نسختى الاصل : « وابى حرب ابن الاسود » ، سقط .

(٤) سورة مريم : ٦

(٥) سورة فصلت : ٢٨

(٦) قبله :

فسائل بنى مروان ما بال ذمة ... وحبل ضعيف لا يزال يوصل

من قصيدة يمدح الشاعر فيها خالد بن عبد الله بن اسيد بن أبى العيص بن أمية ، احد اجواد العرب . ويروى (يغسل) مكان (يقمل) . وفلى رأسه : بحثه عن القمل . وفى نسختى الأصل : يقلى بالقاف ، وهو تحريف . وقمل رأسه ، كفرح : صار ذا قمل .

(٧) فى الديوان (١١) : واشعث ، يعنى ابن زياد ، وكان مصعب قتله ، فجاء أخوه عبيد الله ابن زياد بن ظبيان ومصعب مثخن فاحتز رأسه . ويفسر محقق الخصائص (٢ : ٤٧٥) الأشعث هنا بالوتد ، لشعث رأسه ، ولم يذكر مرجعه فى هذا التفسير .

* . . . . أَمْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ[1] *

وهى بنفسها طائف الأَهوال . وقد أَفردنا لهذا الضرب من العربية بابا من كتاب الخصائص[2] فاعرفه ، فإنه موضع غريب لطيف وطريف . وقد ذكرناه أَيضا فيما مضى[3] .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : « الْكِبَرِ عَتِيًّا[4] » ، بفتح العين .

وكذلك قرأَ أَيضا : « أَوْلَى بِها صَلِيًّا[5] » ، بفتح الصاد . وقال ابن مجاهد : لا أَعرف لهما فى العربية ، أَصلا ، قال ابن مجاهد : ويقرأُ مع ذلك « بُكِيًّا » ، بضم الباء .

قال أَبو الفتح : لا وجه لإنكار ابن مجاهد ذلك لأَن له فى العربية أَصلا ماضيا ، وهو ماجاءَ من المصادر على فعيل نحو : الحَوِيل[6] ، والزويل[7] ، والشخير ، والنخير[8] . فأَما (البُكِىُّ) فجماعة ، وهى فُعُول : كالحُثِىّ[9] ، والدُنِىّ ، والفُلِىّ ، جمع فلاة ، والحُلِىّ .

* * *

ومن ذلك قراءة شُبيل[10] بن عزرة : « فأَجَأَهَا[11] » ، مثل فأَلْجَأَها .

قال أَبو الفتح : رواها ابن مجاهد أَيضا أَنها من المفاجأَة ، إلا أَن ترك همزها إنما هو بدل لا تخفيف قياسىّ . وقد يجوز أَن تكون القراءة على التخفيف القياسىّ ، إلا أنه اطفت اضعف

---

(١) من قوله :

لات هنـــا ذكرى جبيرة أم من جاء منها بطائف الاهـــوال

وروى (أو) مكان (أم) ، ولات هنا الخ : ليس الوقت وقت ذكرى جبيرة . يريد : اليك عنى أيتها الذكرى ، فليس الوقت وقت جبيرة أو رسولها الذى يطرقنا بالاهـــوال . ومجىء (هنا) للزمان قليل ، لانه بطريق الحمل . انظر الديوان : ٣ ، والدرر اللوامع : ١ : ٩٩ ، وحاشية الصبان على الأشمونى .

(٢) الخصائص : ٢ : ٤٧٣ (٣) المحتسب : ١ : ١٠٥

(٤) سورة مريم : ٨ (٥) سورة مريم : ٧٠

(٦) الحويل : جودة النظر ، والقـــدرة على التصرف .

(٧) والزويل : الذهاب والاستحالة . وفى ك : الرويل بالراء ، وهو تحريف .

(٨) النخير : مد الصوت فى الخياشيم .

(٩) الحثى : جمع حاث ، من حثا التراب ، أى صبه .

(١٠) فى الاصل شبل ، والصواب شبيل . وانظر الصفحة ٣٧ من هذا الجزء ، وانباه الرواة : ٢ : ٧٦

(١١) سورة مريم : ٢٣ ، وأجاه اليه : الجاه .

الهمزة بَعد الألف ؛ فظنها القراء ألفا ساكنة مدة ، إلا أن قوله : مثل ألجأها يشهد لقراءة الجماعة : «فأَجاءها» . وقد يمكن أن يكون أراد مثل أجاءها إذا أبدلت همزته ألفا فيكون التشبيه لفظيا لا معنويا .

* * *

ومن ذلك قراءة محمد بن كعب[1] وبكر بن حبيب السهمى[2] : «نَسْئًا[3]» ، بفتح النون مهموزة .

قال أبو الفتح : قال أبو زيد نَسَأْتُ اللبن أنْسَؤُهُ نَسْئًا ، وذلك أن تأْخذ حليبًا فتصب عليه ماء ، واسمه النَّسْءُ والنَّسِيءُ ، وأنشد :

سَقَوْنِى نَسِيئًا قَطَّعَ الماءُ مَتْنَهُ ... يُبِيلُ عَلَى ظَهْرِ الْفِرَاشِ وَيُعْجِلُ

فتأْويل هذه القراءة ـ والله أعلم ـ يا ليتنى مُتُّ قبل هذا ، وكنت كهذا اللبن المخلوط بالماء فى قلته وصَغَارَةِ حاله ، كما أن قوله : «وَكُنْتُ نِسْيًا[4] مَنْسِيًّا» ، أى : كنت كالشىء المحتقر ينساه أهله ، ونَزَارَةَ[5] أمره .

* * *

ومن ذلك قراءة مسروق : «يُسَاقِطْ[6]» ، بالياء خفيفة .

---

(١) هو محمد بن كعب بن سليم بن عمرو أبو حمزة ، ويقال : أبو عبد الله القرظى ، تابعى . ولد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وقيل: رآه . ونزل الكوفة ، ثم رجع الى المدينة . روى عن عائشة وأبى هريرة وغيرهما . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . قال عون بن عبد الله : ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من القرظى . توفى سنة ١٠٨ ، وقيل غير ذلك . طبقات القراء : ٢ : ٢٣٣

(٢) بكر بن حبيب السهمى : هو والد عبدالله المحدث ، كان عالما بالعربية فى طبقة أبى عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر . وهو أكبر من الخليل ، ولم يكن له شهرته . والسهمى نسبة الى سهم بن عمرو بن ثعلبة ، بطن من باهلة . وانظر انباه الرواة : ١ : ٢٤٤

(٣) سورة مريم : ٢٣

(٤) قال فى البحر (٦:١٨٣) : وقرأ الجمهور بكسر النون ، وهو فعل بمعنى مفعول ، كالذبح ، وهو ما من شأنه أن يذبح وقرأ ابن وثاب وطلحة والأعمش وابن أبى ليلى وحمزة وحفص بفتح النون .

(٥) الظاهر أن الأصل : لحقارته ونزارة أمره .

(٦) سورة مريم : ٢٥ ، ويكون ضمير (يساقط) للجذع ، كما فى البحر (٦ : ١٨٥)

قال أبو الفتح : يساقط هنا بمعنى يُسْقِطُ ، إلا أنه شيئا بعد شيء ، وعليه قول ضابئ البُرْجُمِيّ :

يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتِهَا   سِقَاطَ حَدِيدِ القَينِ أَخْوَلَ أَخْوَلَا[1]

أى يُسقط قرن هذ الثور ضاريات كلاب الصيد لطعنه إياها ، شيئًا بعد شيء .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة : « رُطَبًا جِنِيًّا[2] » ، بكسر الجيم .

قال أبو الفتح : أتبع فتحة الجيم من (جَنِيًّا) كسرة النون ، وشبه النون وإن لم تكن من حروف الحلق بهن فى نحو صَأَى[3] الفرخ صِئِيًا ، وفى نحو : الشِّخير ، والنِخِير[4] ، والنِّغِيق[5] والشِّعِير ، والبِعِير ، والرِّغِيف . وحكى أبو زيد عنهم : ذلك لِمَنْ خَافَ وِعِيدَ اللهِ .

وله فى تشبيهه النون بالحرف الحلقى عُذْرٌ ما ؛ وذلك لتفاوتهما ، فالنون متعالية ، كما أنهن سَوَافِل : فكلٌ فى شِقِّه مُضَادٍ لصاحبه ، ألا ترى أن أبا العباس قال فى همزة صحراء وبطحاء ونحوهما : صَحْرَاوَان وبَطْحَاوَان [٩٧و] وصحراوات وبطحاوات ؟ شبهت الهمزة بالواو ، لأن كل واحدة منهما طارفة فى جهتها ؛ فجعل تناهيَهما فى البعد طريقا إلى تلاقيهما فى الحكم .

وَبَعْدُ فالعرب تُجرى الشىء مُجرى نقيضه ، كما تُجريه مُجرى نظيره . ألا تراها قالت : طويل كما قالت : قصير ، وشبعان كَجَوْعَان ، وكرُم كَلَؤم ، وعَلِم كَجهِل ؟ ولأجل هذا قال بعضهم: إنَّ قَوِى فعُل فى الأصل حملا على نظيره الذى هو ضَعُفَ ، وفى هذا كاف من غيره . ونحو من معناه قول المنجّمين فى النحسَين إذا تقابلا : استحالا سعدا ، وعليه قول الناس : عداوة أربعين سنة مودّة . والمعانى فى هذا[6] العالم متلاقية على تفاوتها ، ومجتمعة مع ظاهر تفرقها ، لكنها محتاجة إلى طَبٍّ[7] بها وملاطف لها .

* * *

---

(١) لضابئ البرجمى يصف الثور والكلاب . والروق : القرن . واخول اخولا : متفرقا . وانظر الخصائص : ٢ : ١٣٠ ، اللسان (خول ، وسقط) .

(٢) سورة مريم : ٢٥ ، (٣) صأى الفرخ ونحوه : صوت .

(٤) النخير : مد الصوت فى الخياشيم .

(٥) النغيق : صوت الغـــراب ، أو هو فى الخير . والنعيب فى الشر . وفى ك : النفيق ، وهو تحريف . (٦) فى ك : والمعنى ، وهو تحريف .

(٧) الطب : الحاذق الماهر فى عمله .

ومن ذلك قراءة طلحة : « فإِمَّا تَرَيْنَ(١) » .

وروى عن أَبى عمرو : « تَرَئِنَّ » ، بالهمز .

قال أَبو الفتح : الهمز هنا ضعيف ؛ وذلك لأَن الياءَ مفتوح ماقبلها ، والكسرة فيها لالتقاءِ الساكنين ؛ فليست محتسبة أَصلا ، ولا يكثر مستثقَلُه ، وعليه قراءَة الجماعة : « تَرَيِنَّ » ، بالياءِ لما ذكرنا(٢) . غير أَن الكوفيين قد حكوا الهمز فى نحو هذا ، وأَنشدوا :

* كَمُشْتَرِئٍ بِالْحَمْدِ أَحْمِرَةً بُتْرَا(٣) *

نعم ، وقد حُكى الهمز فى الواو التى هى نظيرة الياءِ فى قول الله : (تعالى) : « لَتُبْلَؤُنَّ فِى أَمْوَالِكُمْ(٤) » ، فشبّه الياءَ لكونها ضميرا وعَلَم تأْنيث بالواو ؛ من حيث كانت ضميرا وعَلَم تذكير. وهذا تعذُّر مّا وليس قويا ، ولا تُرِيَنَّ هذه الهمزة هى همزة رأَيت ؛ تلك قد حذفت للتخفيف فى أَصل الكلمة (تَرْأَيْنَ) ؛ فحذفت الهمزة ، وأُلقيت حركتها على الراءِ فصارت (تَرَيْنَ) ، فالهمزة الأَصلية إِذًا محذوفة ، وغير هذه الملفوظ بها .

وأَما قراءة طلحة : « فَإِمَّا تَرَيْنَ » فشاذة ، ولست أَقول إِنها لحن لثبات عَلَم الرفع ، وهو النون فى حال الجزم ، لكن تلك لغة : أَن تثبت هذه النون فى الجزم ، وأَنشد أَبو الحسن :

لَوْلَا فَوَارِسُ مِنْ قَيْسٍ وَأُسْرَتِهِمْ يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يُوفُونَ بِالْجَارِ(٥)

كذا أَنشده (يُوفُون) بالنون ، وقد يجوز أَن يكون على تشبيه (لم) بلا .

* * *

ومن ذلك قراءة أَبى نَهِيك وأَبى مِجْلَز : « وبِرًّا(٦) » ، بكسر الباءِ .

---

(١) سورة مريم : ٢٦ (٢) فى ك : بالياء ، بدون « لما ذكرنا » .

(٣) روى بالخيل مكان بالحمد . والبتر : جمع أبتر ، وهو المقطوع الذنب . (الخصائص : ٣ : ٢٧٩ ، وشرح شواهد الشافية : ٤٠٩) .

(٤) سورة آل عمران : ١٨٦

(٥) روى ذهل وجرم مكان قيس ، وروى مكانها أيضا نعم ، وهذه تحريف . وروى أسرتهم بالرفع معطوفا على فوارس ، وبالجر معطوفا على ذهل . وذهل : اسم لقبيلتين : ذهل بن شيبان ابن ثعلبة بن عكابة ، والأخرى ذهل بن ثعلبة بن عكابة . وهما من ربيعة . والصليفاء : مصغر صلفاء ، وهى الأرض الصلبة ، والمكان أصلف . ويقال : صلفاء ، كجرباء ، والجمع الأصالف والصلافى . ويوم الصلفاء : من أيام العرب ، لكن الشاعر صغره . وهو لهوازن على فزارة وعبس . وانظر اللسان (صلف) ، والخزانة : ٣ : ٦٢٦ ، والبيت فيهما غير منسوب .

(٦) سورة مريم : ٣٢

قال أبو الفتح : هو معطوف على موضع الجار والمجرور من قوله : « وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ (1) » ، كأنه قال : وألزمني بِرًّا ، وأشعرني بِرًّا بوالدتي ؛ لأنه إذا أوصاه به ؛ فقد ألزمه إياه . وعليه بيت الكتاب :

* يَذْهَبْنَ فِي نَجْدٍ وَغَوْرًا غَائِرَا (2) *

أي : ويسلكن غورا ، وبيته أيضا :

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالِدًا ... وَدُونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ الْعَوَاذِلُ (3)

عطف (دون) الثانية على موضع (من دون) الأُولى ، ونظائره كثيرة جدا . وإن شئت حملته على حذف المضاف ، أي : وجعلني ذا برّ ، وإن شئت جعلته إياه على المبالغة ، كقولها (4) :

* فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ *

على غير حذف المضاف .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة : « وريًا (5) » ، خفيفة بلا همز .

---

(1) في الآية : 31 من سورة مريم .

(2) للعجاج يصف ظعائن منتجعات ، يأتين مرة نجدا ، وهو ما ارتفع من بلاد العرب ، ومرة الغور ، وهو ما انخفض من بلادها . ولم نعثر على الشاهد في ديوان العجاج ، وانظر الكتاب : 1 : 249

(3) البيت للبيد من قصيدة في رثاء النعمان بن المنذر . وروى باقيا مكان والدا . وتزعك : تكفك . والعواذل : يريد بها ما يزع من حوادث الدهر وزواجره ، واسناد العذل اليها مجاز . اى : لم يبق لك أب حي الى عدنان ، فكف عن الطمع في الحياة . الديوان : 255 ، والكتاب : 1 : 34 ، والخزانة : 1 : 339

(4) في هامش الاصل : أي : الخنساء . وصدره :

* ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت *

والبيت من قصيدة ترثي بها الخنساء أخاها صخرا . وضمير ترتع للعجول المذكورة في قولها :

فما عجول على بو تطيف به ... قد ساعدتها على التحنان اظآر

والعجول : الثكلى ، تريد بها الناقة . والبو : جلد ولد الناقة اذا مات حين تلده أمه ، يحشى تبنا ، ويدنى منها فتشمه ، وترأمه ، وتدر عليه . والتحنان : الحنين . والأظآر : جمع الظئر ، وهي العاطفة على ولد غيرها ، المرضعة له في الناس وغيرهم . تريد أن وجدها لأخيها لا يقل عن وجد ناقة ثكلى ، كلما غفلت عن ولدها أقبلت ترتع ، فاذا ذكرته حنت اليه ، وجعلت تقبل وتدبر ذاهلة حيرى . وانظر الديوان : 48 ، والكتاب : 1 : 169 ، والخزانة 1 : 207

(5) سورة مريم : 74

وقرأ : « وَزِيًّا » ، [٩٧ظ.] بالزاى سعيد بن جُبير ويزيد البربرى والأَعْسَمُ المكى .

قال أبو الفتح [1] : النظر من ذلك فى (وَرِيًّا) ، خفيفة بلا همز [2] ؛ وذلك أنه فى الأَصل فِعْل إما من رأَيت وإما من رَوِيت ، فأَصله –وهو من الهمز– (ورِئْيًا) كَرِعْيًا ، على قراءة أَبى عمرو وغيره ؛ فأُريد تخفيف الهمز ، فأبدلت الهمزة ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها ، ثم أُدغمت الياءُ المبدلة من الهمزة فى الياء الثانية التى هى لام الفعل ، فصارت (وَرِيًّا) .

ويجوز أَن يكون من رَويتُ . قال أبو على : وذلك لأَن للريّان نضارة وحسنا ؛ فيتفق إذًا معناه ومعنى (وَزِيًّا) بالزاى . وأَصله على هذا (رِوْىٌ) ، فأُبدلت الواو ياء ، وأُدغمت [3] فى الياء بعدها ؛ فصارت (وَرِيًّا) .

حدثنا أَبو على عن ابن مجاهد أَن القراءة فيها على ثلاثة أَضرب : (ورِئْيًا) ، (وَرِيًّا) ، (وَزِيًّا) فهذا هذا .

فأَما (رِيًا) ، مخففة غير مهموزة فتحتمل أَمرين :

أَحدهما أَن تكون مقلوبة من فِعْل إلى فِلْع ؛ فصارت فى التقدير (رِيْئًا) ، ثم خُفف على هذا ، فحذفت الهمزة ، فأُلقيت حركتها على الياء ؛ فصارت (رِيًا) ، كقولك فى تخفيف نِىْءٍ : أَكلت طعاما نِيًا ، وفى تخفيف الْجِيئَة : الْجِيَة . فإن خففت الْبِيئَةَ [4] من قولهم : بَات بِيئَة سَوْء قلت فيها : الْبِيَة ، وذلك أَنها فى الأَصل بِوْءَة ، لأَنها فِعْلَة من تَبَوَّأْت ، فانقلبت الواو ياء ؛ لسكونها وانكسار ما قبلها ، فصارت بِيئَة ، فإذا أُلقيت عليها فتحة الهمزة قويت بها ، فرجعت الواو لقوة الحرف بالحركة ، فقلبت (بِوَة) وقد استقصينا هذا الموضع من كتابنا المُعْرِب ، فهذا أَحد الوجهين فى (رِيًا) بالتخفيف .

والآخر أَن يكون يريد (رِيًّا) من رَوِيت ، ثم يخفف الكلمة بحذف إحدى الياءين ، كما قال : أَتانى القوم لا سِيَما زيد بتخفيف الياء ، وقولهم فى الطِّيَّة [5] والنِّيَّة : الطِيَة والنِيَة ؛ بحذف إحدى الياءين . وينبغى أَن تكون المحذوفة من ذلك كله هى الياء الثانية ؛ لأَمرين :

أَحدهما أَنها هى المكررة ، وبها وقع الاستثقال ، وإياها ما [6] حذف .

---

(١) (قال أبو الفتح) ساقطة فى ك . (٢) يمهد بهذا للخفيفة غير المهموزة
(٣) فى ك : فادغمت .
(٤) البيئة : اسم من أباءه منزلا وفيه ، أى : أنزله .
(٥) الطية : من معانيها : الحاجة والوطر . (٦) ما زائدة .

والآخر أنها لام ، وقد كثر حذف اللام حرف علة : كمائة ، ورِئَة ، وفِئة . وقلّما تحذف العين ، فهذا هذا .

وأما (الزِّى) ، بالزاى ففِعل من زَوَيْت ؛ وذلك أنه لا يقال لمن له شيء واحد من آلته : زِىٌّ[1] ، حتى تكثر آلته المستحسنة ، فهى إذًا من زَوَيْت ، أى : جمعت .

ومن قول النبي (صلى الله عليه وسلم) :زُوِيَت لى الأَرض[2] ، أى : جُمِعَت . ومن قول الأعشى :

يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِى كَأَنَّمَا   زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَىَّ الْمَحَاجِمُ[3]

وأصلها زِوْىٌ ، فقلبت الواو على ما مضى ، وأُدغمت فى الياءِ .

* * *

ومن ذلك قراءة أَبى نَهِيك : «كَلاًّ سَيَكْفُرُونَ[4]» ، بالتنوين .

قال أبو الفتح : ينبغى أن تكون (كَلاًّ) هذه مصدرا ، كقولك : كَلَّ السيف كَلاًّ ، فهو إذًا منصوب بفعل مضمر ، فكأَنه لما قال : (سبحانه) : «وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا[5]» قال الله (سبحانه) رادا عليهم : «كَلاًّ» ، أى : كَلَّ هذا الرأى والاعتقاد كَلاًّ ، ورأَوا منه رأيا [٩٨و] كَلاًّ ، كما يقال : ضعفا لهذا الرأى وفَيَالَةً[6] ، فتم الكلام ، ثم قال (تعالى) مستأنفا القول : «سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا» ، والوقف إذًا على (عِزًّا) ، ثم استأْنف فقال : كَلَّ رأيهم كَلاًّ ، ووقف ، ثم قال مِنْ بعدُ : (سَيَكْفُرُونَ) ، فهناك إذا وقفان : أحدهَا (عِزًّا) ، والآخر (كَلاًّ) ؛ من حيث كان منصوبا بفعل مضمر ، لا من حيث كان زجرا وردًّا وردْعا .

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلَمى : شَيْئًا أَدًّا[7] ، بالفتح .

قال أبو الفتح : الأَدُّ ، بالفتح : القوة .

---

(١) لعلها : له زى

(٢) بقيته كما فى النهاية (١٤٥:٢) :فرأيت مشارقها ومغاربها .

(٣) البيت من قصيدة يهجو بها الشاعر يزيد بن مسهر الشيبانى . والمحاجم : جمع المحجم ، وهو مشرط الحجام . وانظر الديوان : ٧٩

(٤) سورة مريم : ٨٢

(٥) هى الآية ٨١ من سورة مريم .

(٦) فال رأيه يفيل : اخطأ وضعف .

(٧) سورة مريم : ٨٩

قال :

نَضَوْنَ عَنِّى شِرَّةً وَأَدَّا مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ صَمُلاًّ نَهْدَا (١)

فهو إذًا على حذف المضاف ، فكأنه قال : لَقَدْ جِئْتُمْ شيئا ذا أَدٍّ ،أى : ذا قوة . فهو كقولهم : رجل زَوْر (٢) وعَدْل وضيف ، تصفه بالمصدر إن شئت على حذف المضاف ، وإن شئت على وجه آخر أصنعَ من هذا وألطف ، وذلك أن تجعله نفسه هو المصدر للمبالغةِ ، كقول الخنساء :

تَرْتَعُ مَاغَفَلَتْ حَتَّى إذا ادّكَرَتْ فَإِنَّمَا هِىَ إقْبَالٌ وَإِدْبَارُ (٣)

إن شئت على ذات إقبال وإدبار ، وإن شئت جعلتها نفسها هى الإقبال والإدبار ، أى : مخلوقة منهما : ويدلك على أن هذا معنى عندهم لا على حذف المضاف ، بل لأنهم جعلوه الحدث نفسه قولهم ، أنشدناه أبو علىّ :

أَلَا أَصْبَحَتْ أَسْمَاءُ جاذمَةَ الْحَبْلِ وَضَنَّتْ عَلَيْنَا والضَّنِينُ مِنَ الْبُخْلِ (٤)

أى : هو مخلوق من البخل ، ولا تحمله على القلب ، أى : والبخل من الضنين ؛ لصغر معناه إلى المعنى الآخر ، ولأنه مع ذلك أيضا نزول عن الظاهر وأنشدنا أيضا :

وَهُنَّ مِنَ الْإِخْلَافِ قَبْلَكَ وَالْمَطْلِ (٥)

وأنشدنا أيضا :

وَهُنَّ مِنَ الْإِخْلَافِ وَالْوَلَعَانِ (٦)

ويكفى من هذا كله قول الله (سبحانه) : «خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ (٧) » ، أى : من العَجَلة ، لا من الطين كما يقول قوم ؛ لقوله : «سَأُرِيكُمْ آيَاتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ(٨) » .

---

(١) الشرة : النشاط والحدة . والصمل : الشديد الخلق من الناس والابل والجبال . والنهد : المشرف الجسيم .

(٢) رجل زور : زائر .

(٣) انظر ص ٤٣ من هذا الجزء . وفى الأصل : وترتع ، وصوابها : ترتع .

(٤) البعيث . وجذم حبل الوصال : قطعه . والضنين : البخيل . وانظر اللسان (ضن ، وجذم) ، والخصائص : ٢ ، ٢٠٢ : ٣ : ٢٥٩ .

(٥) رواه ابن جنى فى التمام : (١٤٣) كما هنا ولم ينسبه ، الا أن فيه بعدك مكان قبلك ، ورواه فى الخصائص : (٢٠٣:٢) كما هنا . (٦) صدره :

* لخلابَةِ العَيْنَيْن كَذَّابَةِ المُنَى *

وانظر اللسان (ولع) ، والخصائص : ٢ : ٢٠٣

(٧) سورة الانبياء : ٣٧ . (٨) بقية الآية السابقة .

سُورَةُ طه

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الضحاك وعمرو بن فائد : « طاوىً » مُبَيَّضٌ (١) .

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن جُبَيْر ، ورويت عن الحسن ومجاهد : « أَخْفِيهَا (٢) » ، بفتح الألف .

قال أبو الفتح : أَخْفَيْت الشيء : كتمته ، وأظهرته جميعا . وخَفَيْتُهُ بلا ألف : أظهرته البتة . فمن ذلك قراءة من قرأ : « أُخفيها » . قالوا : معناه أُظهرها . قال أبو على : الغرض فيه أُزيل عنها خِفاءها (٣) ، وهو ما تُلَف فيه القِربة ونحوها : من كساء ، وما يجرى مجراه ؛ قال : وعليه قول الشاعر :

لَقَدْ عَلِمَ الْأَيْقَاظُ أَخْفِيَةَ الْكَرَى ... تَزَجُّجَهَا مِنْ حَالِكٍ وَاكْتِحَالَهَا (٤)

قال : أراد الأيقاظ عيونا (٥) ، فجعل العين كالخِفاء للنوم ؛ لأنها تستره ، قال : من ألفاظ السلب : فأخفيته : سلَبْتُ عنه خِفاءه ، وإذا زال عنه ساتره ظهر لا محالة ، ومثله من السلب : أَشْكَيْتُ الرجل : إذا أزلتَ عنه ما يشكوه ، وقد سبق نحو هذا وحديثُ السلب فى اللغة .

فأما (أَخْفِيهَا) بفتح الألف فإنه [٩٨ ظ] أُظهرها . قال امرؤ القيس :

---

(١) سورة طه : ١ ، وفى هامش نسختى الأصل : لم يقل شيئا . وذكر فى البحر (٦ : ٢٢٤) هذه القراءة معزوة الى صاحبيها ، ولم يقل عنهـا شيئا ، ويريد بلفظ (مبيض) انه لم يكتب عنها شىء .

(٢) سورة طه : ١٥

(٣) سقط فى ك : أزيل عنها خفاءها .

(٤) زججت حاجبها : جعلته أزج ، أى : دقيقا مقوسا . وانظر سر الصناعة : ١ : ٤٣ ، واللسان (خفى) .

(٥) يعرب ابن جنى (أخفية الكرى) فى سر الصناعة (١ : ٤٣) تمييزا ، وانما يكون ذلك على رأى من لايشترط تنكير التمييز ، فالأولى أن ينصب على التشبيه بالمفعول .

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلِّبِ (١)

فهذا إذًا أكاد أظهرها . وقيل : أكاد أُخفيها من نفسى . وفى هذا ضرب من التصوف .

وقيل : أكاد أُخفيها : أُريد أُخفيها ، وأنشد أبو الحسن شاهدًا له :

كَادَتْ وَكِدْتُ وَتِلْكَ خَيْرُ إِرَادَةٍ لَوْ عَادَ مِنْ لَهْوِ الصَّبَابَةِ مَا مَضَى (٢)

فكأنه قال : أرادت وأردت : لقوله : وتلك خير إرادة . وقيل : أكاد هنا زائدة . أى : أخفيها وأنشدوا فيه لحسّان :

وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِئَ فِرَاشَها فِي جِسْمِ خَرْعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامِ (٣)

فإذا كان (أَخْفِيهَا) بالفتح أو (أُخْفِيهَا) بمعنى أظهرها فاللام في قوله : «لِتُجْزَى» معلّقة بنفس (أخفيها) ، ولا يحسن الوقف دونها .

وإذا كان من معنى الإخفاء والستر فاللام متعلقة بنفس (آتِيَة) . أى : إن الساعة آتية لتجزى كل نفس بما تسعى ، أكاد أُخفيها . فالوجه أن تقف بعد (أُخفيها) وقفة قصيرة ، أما الوقفة فلئلا يُظن أن اللام معلقة بنفس (أُخفيها) ، وهذا ضد المعنى ، لأنها إذا لم تظهر لم يكن هناك جزاء ، إنما الجزاءُ مع ظهورها . فأما قصر الوقفة فلأن اللام متعلقة بنفس (آتية) ، فلا يحسن إتمام الوقف دونها ؛ لاتصال العامل بالمعمول فيه . وهذه الوقفة القصيرة ذكرها أبو الحسن ، وما أحسنها وألطف الصنعة فيها !

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن عمرو- بخلاف عنهما -: «هِيَ عَصَايِ» (٤) بكسر الياء ، مثل غلامى (٥) .

---

(١) روى محلب مكان مجلب ، وضمير خفاهن للفئران . والأنفاق : الأسراب تحت الأرض ، واحدها نفق . والودق : المطر ، وخص مطر العشى لأنه أغزر . والمجلب : الذى تسمع له جلبة لشدة وقعه . والمحلب ، بالحاء : الذى يتحلب بالمطر . وصف العشى به على معنى النسب ، أى : ودق له جلبة أو تحلب . يريد أن حوافر فرسه كان لها وقع لشدة عدوه ، فخرجت الفئرة من أحجارها تظنه مطرا خشية أن يغرقها . وانظر الديوان : ٥١

(٢) انظر الصفحة ٣١ من هذا الجزء .

(٣) الخرعبة الشابة الحسنة الجسيمة فى قوام كأنه الخرعوبة ، وهى القضيب السامق الغض . وانظر الديوان : ٩٤

(٤) سورة طه : ١٨ ، وفى ك : هذه عصاى ، والصواب ما هنا .

(٥) سيبين ابن جنى بعد قليل أن لا وجه لتشبيه ياء (عصاى) بياء غلامى .

وقرأ : «عَصَایْ» ابن أبی إسحاق أيضا .

قال أبو الفتح : كسر الياء فی نحو هذا ضعيف ؛ استثقالا للكسرة فيها وهربا إلى الفتحة ، «كَهُدَایَ[1]» و «يابُشْرَایَ[2]» ، إلا أن للكسرة وجها مّا .

وذلك أنه قد قرأ حمزة : «مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيِّ[3]» ، فكسر الياء لالتقاء الساكنين مع أن قبلها كسرة وياء ، والفتحةُ والألف فی (عصایِ) أخف من الكسرة والياء فی (مُصْرِخِيِّ) . وروينا عن قُطرب وجماعة من أصحابنا :

قالَ لَهَا هَلْ لَكِ يَا تَافِيِّی[4]

أراد (فِیّ) ، ثم أشبع الكسرة للإطلاق ، وأنشأ عنها ياءً نحو منزلی وحوملی[5] ، وروينا عنه أيضا :

عَلَیِّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ[6]

وروينا عنه أيضا :

إِنَّ بَنِيِّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُّونْ[7]

وقول ابن مجاهد : مثل غلامی لا وجه له ؛ لأن الكسرة فی ياءِ (عَصَایِ) لالتقاء الساكنين ، والكسرة فی ميم (غلامی) هی التی تحدثها ياءُ المتكلم . أفترى أن فی (عَصَایِ) بعد ياء المتكلم

---

(١) من قوله تعالى فی الآية ٣٨ : سورة البقرة : «فَمَنْ اتبَعَ هُدَایَ فَلَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَاهُم يَحزَنُون» .

(٢) من قوله تعالى : « يابشرای هذا غلام .. » سورة يوسف : ١٩ ، وهی قراءة من عدا حمزة وعاصم والكسائی وخلف . وانظر الاتحاف : ١٥٩

(٣) سورة ابراهيم : ٢٢

(٤) يريد : يا هذه فی

(٥) من قول امرئ القيس فی مطلع معلقته :

قِفَا نَبكِ مِن ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسَقْطِ اللِّوَى بَينَ الدَّخُولِ فَحَومَلِ

(٦) للنابغة يمدح عمرو بن الحارث . المعروف بالاعرج ، يقولها حين هرب الى دمشق لما بلغه ان مرة بن قريع وشى به الى النعمان فی أمر المتجردة والعقارب : المنن على التشبيه . انظر الديوان : ٥ ، واللسان (عقرب) .

(٧) لأكثم بن صيفی ، وقيل : لسعد بن مالك بن ضبيعة . وأصاف الرجل فهو مصيف : اذا لم يتزوج شابا ، ثم تزوج بعد ما اسن . ويقال لولده : صيفيون . اما الربعيون فهم الذين ولدوا وآباؤهم شباب ، فهم رجال . وانظر النوادر : ٨٧ ، واللسان (صيف) .

ياء له أُخرى حتى يكون للمتكلم ياءان؟ وهذا محال ، وإنما غرضه أن الياء فى (عَصَاىِ) مكسور كما أن ميم غلامى مكسورة ، وأساء التمثيل على ما ترى .

* * *

ومن ذلك قراة عِكْرِمَةَ ، «وَأَهُسُّ[1]» بالسين .

وقرأ إبراهيم : «وَأَهِشُّ» ، بكسر الهاء ، وبالشين .

قال أبو الفتح : أما «أَهِشُّ» ، بكسر الهاء ، وبالشين معجمة فيحتمل[2] أمرين :

أحدهما [٩٩و] : أن يكون :أَمِيل بها على غنمى ، إما لسوقها ، وإما لتكسير الكلأ لها بها ، كقراءة من قرأ : «أَهُشُّ» بضم ، الشين معجمة ، يقال : هَشّ الخبزُ يَهِشّ : إذا كان جافا يتكسر لهشاشته .

والآخر أن يكون أراد أَهُشّ بضم الهاء ، أى أكسر بها الكلأ لها ؛ فجاء به على فَعَل يَفْعِل وإن كان مضاعفا ومتعديا . فقد مرّ بنا نحو ذلك[3] ، منه : هَرَّ الشيءَ يَهِرُّهُ : إذا كرهه ، ومنه قول عنترة :

* حَتَى تَهِرُّوا الْعوَالِيَا[4] *

أى : تكرهوها ، وهو من قول قيس بن ذَرِيح[5] :

نَهَارِى نَهَارُ النَّاسِ حَتَّى إِذَا بَدَا لِىَ اللَّيْلُ هرَّتْنِى إِلَيْكَ الْمَضَاجعُ[6]

أَى : كرِهتْنِى ، فنبَتْ بِى ، وهزّتنى بالزاى تصحيف عندهم ، ومثله : حب الشيءَ يَحِبُّه

---

(١) سورة طه : ١٨

(٢) فى ك : فتحتمل .

(٣) انظر الصفحة ١٣٦ من الجزء الاول .

(٤) البيت بتمامه :

حَلَفْنَا لَهُم وَالْخَيلُ تَردِى بِنَا مَعًا نُزَايِلُكُم حَتَّى تَهِرُّوا الْعَوَالِيَا

تردى : تسرع ، نزايلكم : لا نزايلكم ، وانظر الديوان : ١٦٥ ، واللسان « هو » .

(٥) فى ك : قيس ذريح ، سقط .

(٦) رواية الأغانى (٨:١٢٥) ، طبعة الساسى :

نَهَارِى نَهارُ الْوَالِهِينَ صَبَابَةً وَلَيْلِىَ تَنبُو فِيهِ عَنِّى الْمَضَاجعُ

بكسر الحاء ألبتة . ولم يضموها . وغَذَّ[1] العرقُ الدم يغِذُّه ويغُذُّه . ونمَّ الحديثَ ينِمُّه وينُمُّه ، وشدّ الحبلَ يشُدُّه ويشِدُّه . في أحرف سوى هذه . وكذلك يكون (أهُشّ) كقراءة من قرأ : (أَهُشّ) ، بضم الهاء ، وبالشين معجمة .

وأما (أَهُسّ) بالسين غير معجمة فمعناه أسوقُ : رجلٌ هسّاس . أى : سوّاق .

فإن قلت : فكيف قال : «أَهُسّ بها على غنمى؟» . وهلّا قال : أَهُسّ بها غنمى . كقولك : أسوق بها غنمى ؟ .

قيل : لمّا دخل السّوقَ معنى الانتحاء لها والمَميل بها عليها استعمل معها (على) ، حملا على المعنى . وقد ذكرنا من هذا فيما مضى صدرا صالحا[2] . ومن ذلك قولهم : كفى بالله ، أى كفى الله . إلا أنهم زادوا الباء حملا على معناه ؛ إذ كان في معنى اكتفِ بالله . ولذلك قالوا : حسْبك به لمّا دخله معنى اكتفِ به . ولذلك أيضا حذفوا خبره في قولهم : حسْبُكَ لمّا دخله معنى اكتفِ . والفعل لا يخبر عنه . ونظائره كثيرة جدا .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد : «ولْتُصْنَعْ عَلَى[3]» بجزم اللام والعين .

وقرأ : «ولِتَصْنَعَ» ، بفتح التاء والعين ، وكسر اللام ـ أبو نهيك .

قال أبو الفتح : ليس دخول لام الأمر هنا كدخولها في قراءة النبى (صلى الله عليه وسلم) وغيره ممن قرأها معه : «فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحوا»[4] بالتاء ، وفرقُ بينهما أن المأمور في (فلتفرحوا) مخاطب ، وعُرْف ذلك وعادته أن يحذف حرف المضارعة فيه . كقولنا : قم . واقعد . وخذ . وسِرْ ، وبع . وأما «ولْتُصْنَعْ فإن المأمور غائب غير مخاطب . فإنما هو كقولنا : ولْتُعْنَ بحاجتى . ولْتُوضَعْ[5] في تجارتك ؛ لأن العانِىَ بها والواضع فيها غيرهما . وهما المخاطبان[6] . فهذا كقولك : لِيُضْرب زيد ولْتُضْرب هند .

---

(1) الذى في كتب اللغة التى بين أيدينا : غذ الجرح يغذ ويغذ بالضم والكسر : سال بما فيه .

(2) انظر الصفحتين : ٥٣ و١٣٦ من الجزء الأول .

(3) سورة طه : ٣٩

(4) سورة يونس : ٥٨ . والقراءة بالتاء قراءة أبى وأنس ، رضى الله عنهما . انظر الاتحاف : ١٥٢

(5) وضع في تجارته وأوضع : خسر . (6) لأن الفعلين مبنيان للمجهول .

وأما قول الرجل لصاحبه : خذ طَرفك ولْآخذ طَرَفى ، وقولهم : لِنَمْشِ كلُّنا ، ولِنَقُمْ إلى فلان ، ونحو ذلك فإنما جاء باللام لأنه لم يكثر أمر الإنسان نفسه ، فلما قل استعماله لم يخفف بحذف اللام كما يكثر أمر المأمور الحاضر ، فخُفف نحو قُمْ ، وسر ، وبع ، وخف ، ونم .

وأما : «ولِتَصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِى» فنفسره أحمد بن يحيى ، أى : لتكون حركتك وتصرُّفك على عين منى ، قال : ومعنى «ولِتُصْنَعَ على عَيْنِى» بضم التاء : لِتُرَبَّ[1] وتُغذَى بمَرْأى منى .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن محيصن : «أَنْ يُفْرَطَ[2]» بفتح الراء .

قال أبو الفتح : هذا منقول من قراءة من قرأ : «أَنْ يَفْرُطَ علينا» ، أى : يَسبق ويُسرع ، فكأنه أن يُفرطه مفرِط ، أى : يحمله حامل على السرعة علينا وترك التأنى بنا ، فكأنه قال : أن يُحمل على العجلة فى بابنا [٩٩ظ.] .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «مَكَانًا سُوَى[3]» ، غير منون .

قال أبو الفتح : تَرْك صَرْف «سُوى» هاهنا مشكل ، وذلك أنه وَصْف على فُعَل ، وذلك مصروف عندهم : كمالٍ لُبَد[4] ، ورجل حُطَم[5] ، ودليل خُتَع[6] ، وسُكَع[7] ، إلا أنه ينبغى أن يحمل عليه أنه محمول على الوقف عليه ، فجاء بترك التنوين . فإن وصل على ذلك فعلى نحوِ من قولهم : سَبْسَبًا وكَلْكَلًا[8] ، فجرى فى الوصل مجراه فى الوقف .

* * *

---

(١) ربه : رباه .

(٢) سورة طه : ٤٥

(٣) سورة طه : ٥٨

(٤) مال لبد : كثير ، كأنه التبد بعضه على بعض .

(٥) الحطم : الظلوم ، من قولهم : راع حطم ، أى : ظلوم للماشية ، كأنه يحطمها لعنفه فى السوق .

(٦) دليل ختع : حاذق فى الدلالة .

(٧) السكع : المتحير .

(٨) انظر الصفحتين : ١٤٨ ، ١٤٩ من الجزء الأول .

ومن ذلك قراءة الحسن والأعمش والثقفي ، ورُويت عن أبي عمرو : « يَوْمَ الزِّينَةِ[1] » ، بالنصب .

قال أبو الفتح : أما نصب (يوم الزينة) فعلى الظرف ، كقولنا : قيامك يومَ الجمعة ، فالموعد إذًا[2] هاهنا مصدر ، والظرف بعده خبر عنه . وهو عندى على حذف المضاف ، أى : إنجاز موعدنا إياكم فى ذلك[3] اليوم .

ألا ترى أنه لا يراد أنه فى ذلك اليوم نعدكم ؟ كيف ذا والوعد قد وقع الآن ؟ وإنما يُتوقع إنجازه فى ذلك اليوم ، لكن فى قوله : « وأن يُحْشَرَ الناسُ ضُحًى » النظر ، فظاهر حاله أن يكون مجرور الموضع حتى كأنه قال : موعدكم يومَ الزينةِ وحشرِ الناس ضُحى ، أى : يومَ هذا وهذا ؛ فيكون (أن يُحشرَ) معطوفا على الزينة .

وقد يجوز أن يكون مرفوع الموضع عطفا على الموعد ، فكأنه قال : إنجاز موعدكم وحشرُ الناس ضحى فى يوم الزينة ، أى : هذان الفعلان فى يوم الزينة ، فكأنه جعل الموعد عبارةً عن جميع ما يتجدد ذلك اليوم : من الثواب ، والعقاب ، وغيرهما سوى الحشر . ألا تراه عطفه عليه ؟ وأنت لا تقول : جاء القوم وزيد ، وقد جاء زيد معهم ؛ لأن الشئ لا يعطف على نفسه وكذلك قول الله (تعالى) : « مَنْ كان عَدُوًّا لِلهِ وملائكتِه ورُسُلِه وجِبْرِيلَ ومِيكائيلَ[4] » لا يكون[5] (جبريل) و (ميكائيل) داخلَين فى جملة الملائكة ؛ لأنهما معطوفان عليهم ، فلابد أن يكونا خارجين منهم ، فأما قوله :

أَكُرُّ عَلَيْهِمْ دَعْلَجًا وَلَبَانَهُ ... إِذَا مَا اشْتَكَى وَقْعَ الرِّمَاحِ تَحَمْحَمَا[6]

فيروى (لبانه) رفعا ونصبا ، فمن رفعه فلا نظر فيه ؛ لأنه مبتدأ وما بعده خبر عنه . وأما النصب فعلى أنه أخرج عن الجملة (لبَانَه) ، ثم عطفه عليه ، وساغ له ذلك لأنه مازه من جملته إكبارا له وتفخيما منه ، كما ماز (جبريل) و (ميكائيل) من جملة الملائكة تشريفا

---

(١) سورة طه : ٥٩

(٢) فى ك : فالموعد هاهنا .

(٣) فى ك : فى هذا .

(٤) سورة البقرة : ٩٨ ، وممن قرأ « ميكائيل » ابن عامر وحمزة والكسائى . وانظر الاتحاف ٨٨ .

(٥) فى ك : ألا ، وهو تحريف .

(٦) لعامر بن الطفيل ، دعلج : اسم فرسه . واللبان : صدر ذى الحافز . وتحمحم : صهل وقصر فى الصهيل ، فاستعان بنفسه (بفتح الفاء) الديوان : ١٣٤ ، واللسان : دعلج .

لهما ، فكذلك قوله : «وأَنْ يُحشَرَ الناسُ ضحى » ليس فى جملة مادل عليه الوعد لما قدمناه ، كأَنه مميَّز من الزينة فى اعتقادك إياه مجرورا ؛ لأَنه معطوف عليها .

وأما من رفع فقال : « يومُ الزينة » فإن الموعد عنده ينبغى أن يكون زمانا ، فكأنه قال : وقتُ وعدى يومُ الزينة ، كقولنا : مَبْعث[1] الجيوش شهرُ كذا ، أى : وقت بعثها حينئذ . والعطف عليه بقوله : « وأن يُحْشَرَ الناسُ ضحى » يؤكد الرفع ؛ لأَنَّ (أَنْ) لا تكون ظرفا . أَلا ترى أن من قال : زيارتك إياى مَقْدمَ الحاج لا يقول : زيارتك إياى أن يَقْدَم الحاج ؟ وذلك أَن[2] لفظ المصدر الصريح أشبه بالظرف من (أن) وصِلتها التى بمعنى المصدر ؛ إذا كان اسما لحدث ، والظرف[١٠٠و] اسم للوقت ، والوقت يكاد يكون حدثا . وعلى كل حال فاسمت تحصل من ظرف الزمان على أكثر من الحدث الذى هو حركات الفلك ، فلما تدانيا هذا التدانى ساغ وقوع أحدهما موقع صاحبه .

وأما (أن) فحرف موصول ، جعل بدل لفظه على أنه فى معنى المصدر . وما أبعد هذا عن الظرفية ! وقد استقصينا القول على ذلك فى كتابنا الخصائص[3] وغيره من مصنفاتنا وينبغى أيضا أن يكون على حذف المضاف ، أى : وقتُ وعدكم يومُ الزينة ووقتُ حشرِ الناس ؛ لأَن الحشر فى الحقيقة ليس وقتا ، كما أَن : قولك ورودك مقدم الحاج إنما هو على حذف المضاف ، أى : وقتَ مقدَم الحاج وكذلك ، خُفوقَ النجم وخِلافةَ فلان . فاعرف ذلك

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود والجَحدرى وأبى عمران الجوْنى وأَبى نَهِيك وأبى بكرة وعمرو ابن فائد : «وأَنْ يَحْشُرَ النَّاسَ ضُحًى[4] » .

قال أبو الفتح : الفاعل هنا مضمر ، أى : وأن يحشر الله الناس ، فهذا كقوله (سبحانه) : « وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا[5] » ، وجميع هذا يراد به العموم ، أى : يحشرهم قاطبة وطُرا

---

(١) فى ك بعث وهو تحريف .

(٢) فى ك : لأن .

(٣) لعله يريد كلامه فى الخصائص (٣:٩٨)عن دلالة الفعل على المصدر والزمن .

(٤) سورة طه : ٥٩

(٥) سورة الأنعام : ٢٢ ، وسورة يونس :٢٨

ولا يكون[1] حالا كقوله (سبحانه) : « يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ[2] »

ويدل عليه أيضا قوله : « وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا[3] »

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن والثقفى : « تُخَيَّلُ[4] » ، بالتاء

قال أبو الفتح : هذا يدل على أن قوله (تعالى) : « أَنَّهَا تَسْعَى » بدل من الضمير فى (تُخَيَّلُ) وهو عائد على الحبال والعصىّ ، كقولك : إخوتك يعجبوننى أحوالهم ، فأحوالهم بدل من الضمير العائد عليهم بدل الاشتمال .

ومنه قوله (تعالى) : « جناتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لهم الأبوابُ[5] » فيمن جعل (الأبواب) بدلا من الضمير فى (مفتحة) ، وهذا أمثل من أن يعتقد خلوّ (تُخَيَّلُ) من ضمير يكون ما بعده بدلا منه ، لكن يؤنث الفعل لتضمن ما بعد أن لفظ التأنيث ، كقراءة من قرأ : « لا تَنْفَعُ نَفْسًا إيمانُها[6] » لأنه أسهل وأسرح[7] من إتعاب الإعراب والتعسفِ به من باب إلى باب .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وأُبىّ بن كعب وعبد الله بن الزبير ونصر بن عاصم والحسن وقتادة وابن سيرين ، بخلاف ـ ، وأبى رجاء ـ ، بخلاف ـ : « فَقَبَصْتُ قَبْصَةً[8] » ، بالصاد فيهما

وقرأ : « قُبْصَةً » ، بالصاد وضم القاف ـ الحسن ، بخلاف .

قال أبو الفتح : القبض بالضاد معجمة باليد كلها ، وبالصاد غير معجمة بأطراف الأصابع. وهذا مما قدمت إليك فى نحوه تقارب الألفاظ لتقارب المعانى ، وذلك أن الضاد لتفشيها واستطالة مخرجها ما[9] جُعِلت عبارة عن الأكثر ، والصاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق محلها ما[9] جُعلت عبارة عن الأقل . ولعلنا لو جمعنا من هذا الضرب ما مرّ بنا منه لكان أكثر من ألف موضع

---

(١) يريد « جميعا » فى الآية .
(٢) سورة الزلزلة : ٦
(٣) سورة الكهف : ٤٧
(٤) سورة طه : ٦٦
(٥) سورة ص : ٥٠
(٦) سورة الأنعام : ١٥٨ ، و « تنفع » بالتاء قراءة ابن سيرين . وانظر البحر : ٤:٢٥٩
(٧) أسلس ، من سرح السيل ، أى جرى جريا سهلا .
(٨) سورة طه : ٩٦
(٩) ما زائدة .

هذا مع أننا لا نتطلبه ولا نتقرى مواضعه . فكيف لو قصدنا وانتحينا وجهه وحراه[1] ؟ نسأل الله أن يجعل ما علمنا منه لوجهه مُدْنِيًا من رضاه ، ومُبْعِدًا من غضبه بقدرته وَماضى مشيئته .

وأما (التُّبصة) بالضم فالقدر المقبوص ، كالحُسْوَة للمحسوّ[2] . والحَسْوة [١٠٠ظ.] فِعلك أنت ، والقبضة والقبصة جميعا على ذلك إنما هما حدثان موضوعان موضع الجثة ، كالخَلْق فى معنى المخلوق ، وضَرْب الأَمِير ، ونسج اليمن ، فى معنى مضروبه ومنسوجه .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى حَيْوَة : « لَا مَسَاسِ[3] » .

قال أبو الفتح : أما قراءة الجماعة : « لَامِسَاسَ » فواضحة ؛ لأنه المماسّة : مَاسَسْتُهُ مِسَاسًا كضاربته ضِرَابًا ، لكنّ فى قراءة من قرأ : « لامَسَاسِ » نظرا . وذلك أن (مَسَاسِ) هذه كَنَزَالِ وَدَرَاكِ وَحَذَارِ ، وليس هذا الضرب من الكلام ـ أعنى ما سُمّى به الفعل ـ مما تدخل (لا) النافية للنكرة عليه ، نحو لا رجل عندك ولا غلام الك ف (لا) إذًا فى قوله : « لامَسَاسِ » نفى للفعل ، كقولك : لا أَمَسُّك ولا أقرب منك ، فكأنه حكاية قول القائل : مَسَاسِ كَدَرَاكِ ونزَالِ ، فقال : لامَسَاسِ ، أى : لا أقول : مساس ، وكان أبو على ينعم التأمل لهذا الموضع لما ذكرته الك ، وقال الكميت :

لَا هَمَامِ لِى لَا هَمَامِ[4]

أى : لا أقول : هَمَامِ ، فكأنه مِنْ بَعدُ لا أهمّ بذلك ، ولا بد من الحكاية أن تكون مقدرة . ألا ترى أنه لا يجوز أن تقول : لا اضربْ ، فتنفى (بلا) لفظ الأمر[5] ؛ لتنافى اجتماع الأمر والنهى . فالحكاية إذًا مقدرة معتقَدة .

---

(١) حراه : ناحيته ، كما فى اللسان . وهى كذلك فى ك ، وفى الأصل جراه ، وهو تحريف .

(٢) حسا المرقة : شربها قليلا قليلا .

(٣) سورة طه : ٩٧

(٤) قبله :

إنْ أَمُتْ لَا أَمُتْ وَنَفْسِىَ نَفْسَا نِ مِنَ الشَّكِّ فِى عَمًى أو تَعَامِى

والبيت بتمامه :

عَادِلًا غَيرَهُم مِنَ النَّاسِ طُرًّا بِهِم ، لا همام لى لا همام

يمدح الشاعر آل البيت . وانظر اللسان والأساس (هم) .

(٥) ساقطة فى ك .

فإن قال قائل : فأنت لا تقول : مَسَاسِ فى معنى امسس . فياليت شعرى ما الذى بنيت ؟ قيل : ليس هذا أول معتقد معتزَم تقديرا ، وإن لم يخرج إلى اللفظ استعمالا . ألا ترى إلى مَلَامِحَ وليالٍ فى قول سيبويه ومذاكير ومَشَابِه : لا آحاد لها مستعملة ، وإنما هى مرادة متصوَّرة معتقدة ، فكأن الواحد مَلْمَحَة ومَشْبَه ولَيْلَاة ومِذْكَار أو مِذْكِير أو نحو ذلك ، فكذلك « لامَسَاسِ » ، جاء على أنه قد استعمل منه فى الأمر مَسَاسِ فبنى على تصور الحكاية والقول وإن لم يأت به مسموع ، ونظائره كثيرة ، وكذلك القول فى (هَمَامِ) من بيت الكميت .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف : « لَنْ نُخْلِفَهُ [١] » بالنون .

وقرأ : « لَنْ يَخْلُفَهُ » أبو نهيك .

قال أبو الفتح : أما قراءة الجماعة : « لَنْ تُخْلَفَهُ » فمعناه : لن تصادفه مُخْلَفا ، كقول الأعشى :

* فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدًا [٢] *

وقد مضى هذا مستقصى [٣] .

وأما (نُخْلِفَهُ) بالنون فتقديره : لَنْ نُخْلِفَكَ إياه ، أى : لن ننقص منه ما عقدناه لك . وأما (يَخْلُفَهُ) أى [٤] لا يخالفُ الموعد الذى لك عندنا ما أنت عليه [٥] من محنتك فى الدنيا بأن يكون نقيضه ومزيلا لحكمه ، بل تكون فى الآخرة كحالك فى الدنيا . كما قال (سبحانه) : « قال اخْرُجْ منها مذْءُوما مَدْحورا [٦] » ، وكقوله (تعالى) : « وَمَن كان فى هذه أَعْمَى فهُو فى الآخرة أعمى وأَضَلُّ سَبيلا [٧] » ، ومنه قوله (سبحانه) : « وهو الذى جَعَلَ الليلَ والنهار خِلْفَةً [٨] » ، أى : يحضر أحدهما فيخلُف الآخر بأن ينقص حاله ويستأثر بالأمر دونه . والهاءُ فى (يَخْلُفه) عائدة على « أن تقول لا مَسَاسِ » ، أو « لا مِسَاسَ » .

* * *

---

(١) سورة طه : ٩٧
(٢) انظر الصفحة ١٤٠ من الجزء الأول .
(٣) أنظر الصفحة ١٣٩ من الجزء الأول .
(٤) ساقطة فى ك .
(٥) فى ك : علينا ، وهو تحريف .
(٦) سورة الأعراف : ١٨
(٧) سورة الاسراء : ٧٢
(٨) سورة الفرقان : ٦٢

ومن ذلك قراءة عليّ[1] وابن عباس (عليهما السلام) وعمرو بن فائد: «لَنَحْرُقَنَّهُ[2]»، بفتح النون، وضم الراء.

قال أبو الفتح: حَرَقْتُ الحديد: إذا بردتَه، [١٠١و] فتحاتّ وتساقط. ومنه قولهم: إنه لَيَحرُق عليّ الأُرَّمَ، أى: يحك أسنانه بعضها ببعض غيظا عليّ. قال:

* نُبُوبُهُمْ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا[3] *

وقال زهير:

أَبَى الضَّيْمَ وَالنُّعْمَانُ يَحْرُقُ نَابَهُ ... عَلَيْهِ فَأَفْضَى وَالسُّيُوفُ مَعَاقِلُهُ[4]

وأنشد أبو زيد، ورويناه عنه:

نُبِّئْتُ أَحْمَاءَ سُلَيْمَى أَنَّمَا ... بَاتُوا غِضَابًا يَحْرُقُونَ الْأُرَّمَا

إِنْ قُلْتُ أَسْقَى عَاقِلًا فَأَظْلَمَا ... جَوْنًا وَأَسْقَى الْحَرَّتَيْنِ الدِّيَمَا[5]

فكأن (لَنَحْرُقَنَّهُ) على هذا: لَنَبْرُدَنَّهُ ولَنَحُتَّنَّهُ حَتًّا، ثم: لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا.

ومن ذلك عندى تسميتهم هذا الزَّوْرَقَ حَرَّاقَة، وهو كقولهم لها: سفينة؛ لأنها تَسْفِنُ وجه الماء، فكذلك تَحْرُقُه أيضا.

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد وقتادة: «وَسَّعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا[6]».

---

(١) ساقطة فى ك.

(٢) سورة طه: ٩٧

(٣) لعامر بن شقيق الضبى، وصدره:

بذى فرقين يوم بنو حبيب

انظر اللسان (فرق)، وذو فرقين ـ فيما يقول الأصمعى ـ: علم بشمالى قطن، وانظر معجم البلدان: (فرق)

(٤) فى مدح حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى وانظر ديوان الشاعر: ١٤٣. والكامل للمبرد: ٢: ١٠٢

(٥) روى (خبرت) مكان (نبئت)، و(ظلوا) مكان (باتوا)، و(يعلكون) مكان (يحرقون)، و(جودا) مكان (جونا). وعاقل: وادلبنى أبان بن دارم من دون بطن الرمة، وأظلم: موضع من بطن الرمة، والجون: الاسود، هنا. يريد سحابا أسود لكثرة مائه، والجود: المطر الغزير. وانظر النوادر: ٨٩، وكامل المبرد: ٢: ١٠٢، وروى الأساس (حرق) البيت الأول. والشاهد فى كل هذه المراجع غير منسوب.

(٦) سورة طه: ٩٨

قال أبو الفتح : معناه — والله أعلم :— خَرَّقَ كُلَّ مُصْمَتٍ بعلمه ؛ لأنه بَطَن كل مُخْفًى ومُستَبْهِم ، فصار لعلمه فضاء متّسعا ، بعد ما كان متلاقيا مجتمعا . ومنه قوله (تعالى) : أنّ السمواتِ والأَرضَ كانتا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا[1] » ، فهذا العمل ، وذلك في العلم .

* * *

ومن ذلك قراءة عِياض : «في الصُّوَرِ[2] » ، بفتح الواو .

قال أبو الفتح : هذا جمع صورة ، وقد يقال : فيها صِيَر وأصلها صِوَر . فقلبت الواو ياء للكسرة قبلها استحسانا . وقد أفردنا في الخصائص بابا للاستحسان[3] . قال ذو الرمة :

أَشْبَهْنَ مِنْ بَقَرِ الْخَلْصَاءِ أَعْيُنَهَا   وَهُنَّ أَحْسَنُ مِنْ صِيرَانِهِ صِيَرًا[4]

وصِوَرا . قال أبو عبيدة : الصُّوَر جمع صورة ، كصُوَف جمع صوفة . ويقال : الصُّوْر : القرن ، ويقال : فيه ثُقَب[5] بعدد أنفس البشر ، فإذا نفخ فيه قام الناس بالأرْمَاسِ[6] .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «أو يُحْدِثْ لهم ذِكْرا[7] » ، ساكنة الثاء .

قال أبو الفتح : ينبغي أن يكون هذا مما يسكن استثقالا للضمة ، كقول جرير ، أنشدَناه أبو عليّ :

سِيرُوا بَنِي الْعَمِّ فَالْأَهْوَازُ مَنْزِلُكُمْ   وَنَهْرُ تِيرَى وَلَا تَعْرِفْكُمُ الْعَرَبُ[8]

أي : ولا تعرفُكم ، وقد مضى ذكر نحوه .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش : «فَنَسِيْ ولم[9] » ، لا ينصب الياء .

---

(١) سورة الأنبياء : ٣٠

(٢) سورة طه : ١٠٢

(٣) انظر الخصائص : ١ : ١٣٣ وما بعدها .

(٤) الخلصاء : موضع بالدهناء . ورواية الديوان : (١٨٧) ، واللسان (صور) : صيرانها مكان صيرانه ، وصورا مكان صيرا .

(٥) كذا في نسختي الأصل ، كأنما أراد بالثقب هنا الجنس أو هي الثقب — بضم ففتح — جمع ثقبة ، بضم فسكون .

(٦) الأرماس : جمع رمس ، كسهل . وهو تراب القبر .

(٧) سورة طه : ١١٣

(٨) انظر الصفحة ١١٠ من الجزء الأول .

(٩) سورة طه : ١١٥

قال أبو الفتح : قد قدمنا القول على سكون هذه الياء [١] في موضع النصب والفتح وأنه عند أبي العباس من أحسن الضرورات ، حتى إنه لو جاء به جاءٍ في النثر لكان قياسا .

* * *

ومن ذلك ما يروى عن أبان بن تَغْلِب : « وَنَحْشُرْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى [٢] » ، بالجزم .

قال أبو الفتح : هو معطوف على موضع قوله عز وجل : « فإِنَّ له مَعِيشَةً ضَنْكًا » ، وموضع ذلك جزم لكونه جواب الشرط الذى هو قوله : « ومَنْ أعرض عن ذِكْرِي » ، فكأنه قال : ومن أعرض عن ذكرى يَعِشْ عيشة ضنكا ونَحْشُرْه ، كما تقول : مَن يزرنى فله درهم وأزده على ذلك ، أى : من يزرنى يجبْ له درهم علىّ وأزده عليه . وعليه قراءة أبى عمرو بن العلاء : « فَأَصَّدَّقَ وأَكُونَ مِنَ الصَّالِحِين [٣] » .

---

(١) انظر الصفحة ١٢٦ من الجزء الأول .

(٢) سورة طه : ١٢٤ ، وقبل هذا الجزء منها :

« ومَن أعرض عن ذِكرى فإنَّ له معيشةً ضَنْكًا » .

(٣) سورة المنافقون : ١٠ ، ولا يخفى أن العطف فى الآية السابقة على المحل ، وأنه هنا على ظاهر اللفظ ، كأنه يريد أن هذا مثل ذاك فى موافقة المعطوف للمعطوف عليه فى الأعراب موافقة مطلقة .

سُورَةُ الأنبِيَاءْ

بسم الله الرحمن الرحيم

[١٠١ ظ] قراءة يحيي بن يَعمرَ وطلحة بن مصرِّف : « هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِى وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِي[١] » ، بالتنوين في (ذِكْر) ، وكسر الميم من (مِنْ) .

قال أبو الفتح : هذا أحد ما يدل على أن (مع) اسم ، وهو دخول (مِن) عليها .

حكى صاحب الكتاب وأبو زيد ذلك عنهم : جئت من مَعِهِمْ ، أى : من عندهم ، فكأنه قال : هذا ذكرٌ مِن عندي ومِن قَبلى ، أي : جئت أنا به ، كما جاء به الأنبياء من قَبلى ، كما قال الله (تعالى) : « إنَّا أوحينا إليك كما أوحَينا إلى نُوح والنبيِّينَ مِن بَعْدِه[٢] » .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وابن مُحَيْصن : « الحَقُّ فَهُم مُعْرِضون[٣] » .

قال أبو الفتح : الوقف فى هذه القراءة على قوله (تعالى) : « لايَعْلَمون » ، ثم يستأنف : (الحقّ) ، أى هذا الحقّ ، أو هو الحق ، فيحذف المبتدأ ، ثم يوقف على (الحقّ) ، ثم يستأنف فيقال : فهم معرضون ، أى : فهم معرضون[٤] ، أى : أكثرهم لايعلمون .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد : « فذلك نُجْزِيهُ[٥] » ، برفع الهاء والنون .

قال ابن مجاهد : لا أدري ما ضَمّ النون ؟ لا يقال إلا جزيت ، كما قال : « ذلكَ جزَيناهُم بِما كفروا[٦] » .

---

(١) سورة الأنبياء : ٢٤ (٢) سورة النساء : ١٦٣
(٣) جزء من الآية ٢٤ السابقة ، وقبله منها : « بل أكثرهم لايعلمون الحق »
(٤) كذا فى النسختين ، وهو تكرار . (٥) سورة الأنبياء : ٢٩
(٦) سورة سبأ : ١٧

قال أبو الفتح : هو لعمرى غريب عن الاستعمال ؛ إلا أن له وجها أنا أذكره .

وذلك أنه يقال : أجزأنى الشئ : كفانى ، وهذا يُجزئنى من كذا ، أى : يكفينى منه ، فكأنه فى الأصل نُجزئ به جهنم ، أى نكفيها به ، ومعناه : نمكنها منه ، فتأتى عليه ، كأنها تطالب باستيفائها إياه الاكتفاء بذلك ، ثم حُذف حرف الجر ، فصار نجزئه جهنم ، أى : نطعمه جهنم ، كما حذف الحرف فى قوله (تعالى) : « واختار مُوسَى قومَه سبعين رجُلا »[1] ، أى : من (قومه) ، ثم أُبدلت الهمزة من نجزئه ياء على حد أخطَيْت وقَرَيْت ؛ فصارت ياء ساكنة : نجزيهُ ، وأُقرت الهاء على ضمتها وهو الأصل ، كما قرأ أهل الحجاز : « فَخَسَفْنَا بِهُو وَبِدَارِهُو الأَرْضَ[2] » .

وزاد فى حسن الضمة هنا أن الأصل الهمز ، والهاء مع الهمزة هنا مضمومة ، أى : نجزئه ، فلما أُبدلت الهمزة على غير قياس صارت الهاءُ كأَنْ لا ياءَ قبلها ؛ لأنه ليس هناك مسوِّغ للهمز لولا حمله على قريت وبابه ، فبقيت الهاء على ضمتها تنبيها على أن الهمز ياء فى الحكم ، وأن ما عرض فيه من البدل لم يكن عن قَوِىّ عذر ، فهذا[3] طريق الصنعة فيه ، وهو أمثل من أن يُحمل على إعطاء اليد فى بابه بما لا طريق إلى تسهيل طريقه .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وعيسى الثقفى وأبى حَيْوَة : « رَتَقًا[4] » ، بفتح التاء .

قال أبو الفتح : قد كثر عنهم مجىء المصدر على فَعْل ساكن العين ، واسم المفعول منه على فَعَل مفتوحها ، وذلك قولهم : النَفْض للمصدر والنَفَض للمنفوض[5] ، والخَبْط المصدر والخَبَط الشئ المخبوط ، والطَرْد المصدر والطَرَدُ المطرود ، وإن كان قد يستعمل مصدرا ، نحو : الحَلْب والحَلَب . فقراءة الجماعة : « كانتا رَتْقًا » كأنه مما وضع من المصادر موضع اسم المفعول ، كالصَّيْد فى معنى المصيد ، والخَلْق بمعنى المخلوق .

وأما « رَتَقًا » ، بفتح التاء فهو المرتوق ، أى : كانتا شيئا واحدا مرتوقا ، فهو إذًا كالنفَض

(١) سورة الأعراف : ١٥٥

(٢) سورة القصص : ٨١

(٣) فى ك : وهذا .

(٤) سورة الأنبياء : ٣٠

(٥) فى ك : النقض للمصدر والنقض للمنقوض ، وهو تحريف . وسيأتى قريبا ذكر النفض.

والخَبَط، بمعنى المنفوض والمخبوط . ونحو من ذلك مجيئهم بالمصدر على فَعْل مفتوح الفاء [١٠٢و] ، واسمُ المفعول على فِعْل بكسرها : نحو رَعَيْت رَعْيًا والرِّعْيُ : المرعيّ ، وطَحَنْت الشيء طَحْنًا .والطِحْن : المطحون ، ونَقَضْتُ الشيْ نَقْضًا ، والنِّقْض : التعب ، فكأنه منقوض . وسوغ الانحرافَ عن المصدر تارة إلى فَعَل والأُخرى إلى فِعْل–تعاقبُ فِعْل وفَعَل فى أماكن صالحة على المعنى الواحد ، وهو الْمِثْل والْمَثَل ، والْبِدْل والْبَدَلْ ، والشِّبْهُ والشَّبَهُ . ومن المعتَل القِيلُ والْقَالُ ، والرِيرُ[١] والرَّارُ ، والْكِيحُ[٢] وَالْكَاحُ ، والْقِيرُ والْقَارُ .

وقالوا أيضا صِغْوُهُ[٣] معك وصَغَاهُ معك ، وكذلك عندى ما عدلوا بفَعَل تارة إلى فِعْل ، وأخرى إلى فُعْل ، وذلك قولهم : بِنْت على فِعل وأُخت على فُعل . وأصل كل واحد منهما فَعَل : بَنَوٌ ، وأَخَوٌ ، فلما مالوا إلى التأنيث جاءوا (بِبِنْت) على فِعْل ، و (أُخْت) على فُعْل ؛ فصارا فى التقدير بِنْوٌ وأُخْوٌ ، ثم أبدلوا الواو تاء كتُجَاه وتُرَاث ؛ فصارتا بِنْتا وأُخْتا .

وقد مالوا أيضا ببعضه إلى فَعْل ، فقالوا : هَنْت[٤] ، وأصله فَعَل : هَنَوٌ ، فأصاروه إلى هَنْو ، ثم أبدلوا الواو تاء ، فقالوا : هَنْت . وقابل ذلك أيضا من كلامهم ما كان فيه ثلاث لغات ، نحو الشَّرْب والشِّرْب والشُّرْب ، والزَّعْم والزِّعْم والزُّعْم . وقالوا شَنِئْتُه شَنْئًا وشِنْئًا وشُنْئًا . وقال أبو عبيدة : هو قُطْب الرحى وقِطْب وقَطْبٌ . فهذا طريق مقابلة صنعة اللغة بلفظة واحدة منه فى هذا الحد ، وعلى هذا التَّنَبُّه وتدارك الوضع–يقوم مقام كتاب لغة يُحفظ هكذا سَرْدًا ، ولا تَبْلَ النفس بنحو ذلك من لطيف الصنعة فيه يدا .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جُبَير والعلاء بن سَيَابَة وجعفر بن محمد وابن سُرَيج الأَصبَهانى : «آتَيْنَا بها[٥]» ، بالمد .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون (آتَيْنَا) هنا فَاعَلْنَا لا أَفْعَلْنَا ؛ لأنه لو كانت أَفْعَلْنَا لما احتيج إلى الباء ولقيل : آتيناها ، كما قال (تعالى) : «وآتينا ثمودَ الناقة مُبْصِرةً[٦]» ،

(١) الرير : المخ الذائب .
(٢) الكيح : عرض الجبل .
(٣) صغوة : ميله .
(٤) لغة فى الهن ، من قولهم للرجل : ياهن
(٥) سورة الأنبياء : ٤٧
(٦) سورة الاسرا: ٥٩

فآتينا إذًا من قوله : « آتينا بها » فاعلنا ، ومضارعها يواتى[1] كيُهاتِي[2] فى قول الجماعة إلا أبا على فإنه كان يقول فى هات : غير ما يقول الناس فتصريف هذا الفعل آتينا نواتى مُوَاتَاةً ، وأنا مُوَاتٍ ، وهو مُوَاتّى . ومن قال : ضَارَبْت ضِرَابًا قال : إتَاء ، ومن قال : ضِيرَابًا قال : إيتَاءً ؛ فإيتَاءٌ على فِيعَال كَضِيرَاب ، ومن قال :

أقاتل حتى لا أرى لى مقاتَلا[3]

قال : مواتّى .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس ، وعِكرمة والضحاك : « الْفُرْقَانَ ضِيَاءً[4] » ، بغير واو .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون (ضياء) هنا حالا ، كقولك :دفعت إليك زيدا مُجَمِّلًا لك ومُسَدِّدًا من أمرك ، وأصْحَبْتُكَ القرآنَ دافعا عنك ومُؤنِسًا لك . فأما فى قراءة الجماعة : «وضِياء» بالواو ، فإنه عطف على الفرقان ، فهو مفعول به على ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبى نَهِيك وأبى السَّمَّال : « فَجَعَلَهُمْ جَذَاذًا »[5] .

قال أبو الفتح : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد عن أبى بكر محمد بن هارون[6] عن أبى حاتم قال : فيها لغات : جِذَاذًا ، وجُذَاذًا ، وجَذَاذًا . قال : وأجودها الضم ، كالحُطَام والرُّفَات ، وكذلك روينا عن قطرب : جَذّ الشيء يَجُذّه جَذًّا [١٠٢ظ.] وجُذَاذًا وجذَاذًا وجذَاذًا .

* * *

(١) هو فى النسختين (يواتى) على التسهيل

(٢) يهاتى : يفاعل من هات يارجل ، بمعنى أعط .

(٣) من قول كعب بن مالك :

أُقاتلُ حتى لا أرى لى مُقَاتَلًا وأَنجو إذا غُمَّ الجبانُ من الْكَرَبِ

أو من قول زيد الخيل :

أُقاتل حتى لا أرى لى مقاتلا وأنجو إذا لم ينجُ إلَّا المكَيَّس

والمكيس : من كيسه ، اذا جعله كيسا . وانظر اللسان (قتل) ، والخصائص ١ :٣٦٧ ، ٢ :٣٠٤

(٤) سورة الأنبياء : ٤٨

(٥) سورة الأنبياء : ٥٨

(٦) محمد بن هارون : لعله محمد بن هارون الطبرى ، روى الحروف عن أبى حاتم السجستانى ، وروى عنه الحروف محمد بن الحسن النقاش . طبقات ابن الجزرى : ٢ :٢٧٣

ومن ذلك قراءة الحسن وابن أبي إسحاق والأشهب ورُويت عن أبي عمرو : «أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ واحدةٌ [1]» .

قال أبو الفتح : تكون (أُمَّةٌ واحدَةٌ) بدلا من (أُمَّتُكم) ، كقولك : زيد أخوك رجل صالح ، حتى كأنه قال : أخوك رجل صالح . ولو قرئ (أُمتكم) بالنصب بدلا وتوضيحا (لهذه) ، ورَفع (أُمة واحدة) لأنه [2] خبر إن لكان وجها جميلا حسنا .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن المسيَّب وعِكرمة وقتادة : «وَحَرِمَ عَلَى قَرْيَةٍ [3]» .

وقرأ : «وحَرُمَ» ابن عباس - بخلاف - وأبو العالية وعكرمة .

وقرأ : «وَحَرَمَ عَلَى قَرْيَة» قتادة ومَطَر الوراق .

وقرأ : «وَحَرِمٌ» ، بفتح الحاء ، وكسر الراء ، والتنوين في الميم عِكرمة ، بخلاف .

وقرأ : «وحَرْمٌ» ، بفتح الحاء ، وسكون الراء ، والتنوين ابن عباس ، بخلاف .

قال أبو الفتح : أما (حَرِمَ) فالماضى من حَرِمٍ [4] ، كقَلِقَ من قَلِقٍ ، وبَطِرَ من بَطِرٍ . قالوا : حَرِم زيد ، وهو حَرِمٌ وحَارِمٌ : إذا قُمِرَ مالَهُ [5] ، وأَحْرَمْتُهُ : قَمَرْتُه . قال زهير :

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ ... يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمُ [6]

وأما (حَرُمَ) فأمره في الاستعمال ظاهر .

ومن جهة أحمد بن يحيى : «وحَرِمٌ عَلَى قَرْيَةٍ» ، أى : واجب وحَرَام ، معناه : حُرِّم ذلك عليها ، فلا تُبعث إلى يوم القيامة . وهذا على زيادة (لا) [7] ، وحَرِم الرجلُ : إذا لجّ فى شىء ومَحَك [8]

---

(1) سورة الأنبياء : ٩٢ (2) فى ك : لأن ، وهو تحريف .

(3) سورة الأنبياء : ٩٥

(4) الظاهر أنه يريد بقوله : فالماضى من حرم - أن حرم لازم ، ولذا الوصف منه على فعل كمثل قلق وبطر ، والا فالفعل لايؤخذ من الوصف

(5) يقال : قمرته المال ، أى : سلبته اياه فى القمار .

(6) روى (مسغبة) مكان (مسألة . والخليل : الفقير ، من الخلة . الديوان : ١٥٣ ، والأمالى : ١ : ١٩٦ ، والكتاب : ١ : ٤٣٦

(7) الآية بتمامها :

«وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُم لَا يَرْجِعُونَ» .

(8) محك : لج وتمادى فى اللجاجة

وأما (حَرْمٌ) فمن حَرَمْتُه الشئَ : إذا منعته إياه . فقد عاد إذا إلى معنى : «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَة» .

وأما (حَرْمٌ) ، بفتح الحاء ، وتسكين الراء فمخفف من حَرِم على لغة بنى تميم ، فهو كَبَطْر من بَطِرٍ ، وفَخْذ من فَخِذٍ ، وكَلْمة من كَلِمَة . وقال أبو وَعْلَة :

لَا تَأْمَنَنْ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمُ   وَبَدَأْتَهُمْ بِالشَّرِّ وَالْحِرْمِ

فكسر ، فهذا يصلح أن يكون من معنى اللجاج والمَحْك ، ويصلح أن يكون من معنى الحِرْمان ، أى : ناصبتهم وحرمتهم إنصافك .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «مِنْ كُلِّ جَدَثٍ يَنْسِلُونَ[1]» .

قال أبو الفتح : هو القبر بلغة أهل الحجاز ، والجَدَفُ بالفاء لبنى تميم . وقالوا : أَجْدَثْت له جَدَثًا ، ولم يقولوا : أَجْدَفْتُ ، فهذا يريك أن الفاء فى (جَدَف) بدلٌ من الثاء فى جَدَث . ألا ترى الثاء أذهب فى التصرف من الفاء؟ وقد يجوز أن يكونا أصلين ، إلا أن أحدهما أوسع تصرفا من صاحبه ، كما قالوا : وَكَّدْتُ عهده وأَكَّدْتُه ، إلا أن الواو أوسع تصرفا من الهمزة . ألا تراهم قالوا : قد وَكَدَ وَكْدَه[2] ، أى : شُغِل به ، ولم يقولوا : أَكَدَ أَكْدَهُ ؟ فالواو إذًا أوسع تصرفا ، وعليه قالوا : مودّة وَكِيدَة ، ولم يقولوا : أكيدة . وقالوا : وَكَّدْت السّرج ، والوِكَادُ[3] ، ولم تستعمل هنا الهمزة ، فهذا مذهب مقتاس على ما أريتك هنا .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن السَّمَيْفع : «حَضْبُ جَهَنَّمَ[4]» ، ساكنة الصاد .

وقرأ : «حَضَبُ» ، بالضاد مفتوحة - ابن عباس .

وقرأ : «حَضْبُ» ، ساكنة الضاد كُثَيِّر عَزَّة[5] .

---

(١) سورة الأنبياء : ٩٦

(٢) الوكد : الهم ، والمراد ، والقصد .

(٣) الوكاد : سير يشد به الرحل ، وجمعه وكائد . ويقال أيضا : اكاد .

(٤) سورة الأنبياء : ٩٨ .

(٥) هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعى ، صاحب عزة بنت جميل بن حفص بن اياس بن عبد العزى ، وله فيها أشعار كثيرة . وكان عبد الملك بن مروان يتهمه بالتشيع مات سنة ١٠٥ ودفن فى مقابر المدينة . تزيين الأسواق : ٣٩ وما بعدها .

وقرأ : «حَطَبُ جَهَنَّمَ» عليّ بن أبي طالب وعائشة (عليهما السلام) وابن الزبير وأُبَيّ بن كعب وعِكرمة .

قال أبو الفتح : أما الْحَضَبُ[1] بالضاد مفتوحة ، وكذلك بالصاد غير معجمة فكلاهما الحَطَب ، ففيه ثلاث لغات : حَطَبٌ ، وحَضَبٌ ، وحَصَبٌ . وإنما يقال : حَصَبٌ إذا أُلْقِى فى التنوّر والموقِد . فأما مالم يستعمل فلا يقال له : حصَب . وقال أحمد بن يحيى : أصل الْحَصْب الرمى ، حطبا كان أو غيره ، [١٠٣و] فهذا يؤكد ما ذكرناه من كونه المَرْمِىّ فى النار . قال الأعشى :

فَلاتَكُ فِى حَرْبِنَا مِحْضَبًا لِتَجْعَلَ قَوْمَكَ شَتَّى شُعُوبًا[2]

فأما (الحَصْب) ساكنا بالصاد والضاد فالطرح ، فقراءة من قرأ : «حَضْبُ جهنم» و «حَصْبُ جَهنم» بإسكان الثانى منهما إنما هو على إيقاع المصدر موقع اسم المفعول . كالخَلْق فى معنى المخلوق ، والصيد فى معنى المَصيد . وقد تقدم ذكر ذلك[3] .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى زُرْعَة[4] : « السُّجُلِّ[5] » بضم السين والجيم ، مشددة . وهذا أبو زُرْعَة ابن عمرو بن جرير ، وكان قد قرأ على أبى هريرة .

وقرأ : «كَطَىِّ السِّجْل» ، بكسر السين ، ساكنة الجيم ، خفيفة اللام ـ الحسن ، وأجازه أبو عمرو ، وحكاه عن أهل مكة .

وقرأ أبو السَّمال : «السَّجْل» ، بفتح السين والجيم ساكنة ، واللام خفيفة .

قال أبو الفتح : السِّجلّ : الكتاب ، ويقال : هو كتاب العهدة ونحوها . وقال قوم : هو

(١) فى ك : الحصب بالصاد ، وهو تحريف .

(٢) المحضب : المسعر ، وهو عود تحرك به النار عند الايقاد . رواه اللسان منسوبا الى الأعشى أيضا ، ولم نعثر عليه فى ديوانه ، ورواه البحر (٦ : ٣٤٠) ، وفيه (فتجعل) مكان (لتجعل) .

(٣) انظر الصفحة ٦٢ من هذا الجزء .

(٤) هو أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبدالله البجلى الكوفى ، قيل : اسمه هرم ، وقيل : عبد الله ، وقيل غيرهما . رأى عليا ـ رضى الله عنه ـ وروى عن جده وأبى هريرة ومعاوية وغيرهم ، وروى عنه عمه ابراهيم بن جرير وابراهيم النخعى والحارث العكلى وغيرهم . وكان من علماء التابعين الثقات وأهل الصدق . تهذيب التهذيب : ١٢ : ٦٩

(٥) سورة الأنبياء : ١٠٤ .

فارسي معرب ، وأنكر ذلك أصحابنا : أبو عبيدة وكافة أصحابنا ، وقالوا : بل هو عربي ، وهذه اللغات بعْدُ مسموعة فيه . وقال قوم : هو مَلَك ، وقال آخرون : هو كاتب كان النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وذلك مدفوع ؛ لأن كتابه معروفون .

ويشبه أن يكون هذان القولان إنما قاد إليهما توهم مَنْ ظن أن السجلّ هنا فاعل في المعنى ، وإنما هو مفعول فى المعنى . وهو كقولك : كطيّ الكتاب للكتابة ، وقوله : (للكتاب) كقولك : للكتابة ، أى كطى الكتاب لأن يُكتب فيه .

* * *

ومن ذلك ما رواه أيوب عن يحيي عن ابن عامر أنه قرأ : «وَإِنْ أَدْرِيَ لَعَلَّهُ[1]» ، «وَإِنْ أَدْرِيَ أَقَرِيبٌ[2]» ، بفتح الياء فيهما جميعا .

قال أبو الفتح : أنكر ابن مجاهد تحريك هاتين الياءين ، وظاهر الأمر لعمرى كذلك ، لأنها لام الفعل بمنزلة ياء أرمى وأقضى ، إلا أن تحريكها بالفتح فى هذين الموضعين لشبهة عرضت هناك ، وليس خطأً سَاذَجًا بَحْتًا .

وذلك أنك إذا قلت : أدرى فلك هناك ضمير وإن كان فاعلا ، فأشبه آخرُه ، آخرَ مالكَ فيه ضمير وإن كان مضافا إليه ، كقولك : غلامَى ودارىَ . فلما تشابه الآخِران بكونهما ياءين ، وهناك أيضا للمتكلم ضميران ، وهما المرفوع فى (أدرى) والمجرور فى (دارى) و(غلامى) — أشبه آخِرُ (أدرى) — لِما ذكرنا — آخِر (داري) و(صاحبي) ؛ ففتحت الياء فى (أدرى) كما تفتح فى نحو (دارى) و(غلامى) .

ولا تستبعد فى الشبه نحو هذا ، فقد همزوا مصائب لمّا أشبه حرفُ اللين فى مصيبة — وإن كانت عينا — حرف اللين فى صحيفة وإن كان زائدا[3] . وقالوا ماهو أعلى من هذا ، وهو أنهم تركوا صرف أحمد وأصرم[4] لمّا أشبها بالمثال نحو أركبُ وأذهب ، وقالوا أيضا : مَسِيل ، وهو من سال يسيل وياؤه عين ، ثم عاملوها معاملة ياء فعيل الزائدة ، فقالوا :

---

(١) سورة الأنبياء : ١١١

(٢) سورة الأنبياء : ١٠٩

(٣) فى ك : رائدا ، وهو تحريف .

(٤) الأصرم : الفقير الكثير العيال .

أَمْسِلَة . كما قالوا : أَجْرِبَة[1] . وقالوا : سالت مُعْنَانُه[2] . فحذفوا ياء مَعِين ، وهو من العيون . وأجروها مُجرى ياء قَمِيز وقُفْزَان الزائدة . هذا هو الظاهر . فأَما قولهم : مَسِيل ومُسُل ، وأَمْعَنَ بحقه : إذا أَجاب إليه وانقاد له - فقد يجوز أَن يكون إنما ساغ ذالك لمّا سمعوهم يقولون : مُعْنَان [١٠٣ظ.] وأَمْسِلَة . كما قال أبوبكر في قولهم[3] ضَفَنَ الرجل يَضْفِن : إذا جاء ضيفا مع الضيف - : لمّا قالوا ضَيْفَن : فأَشبه فَيْعلا[4] . فصارت النون في ضَيْفَن كالأَصل . إلا أَن فَيْعَلا أَكثر من فَعْلَن . فاشتُق منه على أَقوى ما يجب في مثله ؛ فثبتت النون في ضَفَن لاما وإن كانت في ضَيْفَن زائدة . فكذلك شبهوا ياء (أدرى) بياء غلامى وداري من حيث ذكرنا . فاعرفه معنى كالعُذر أَو عُذرا .

* * *

ومن ذلك قراءة أَبي جعفر : «قُلْ رَبُّ احْكُمْ[5] » : بضم الباء . والأَلف ساقطة على أَنه نداء مفرد .

قال أَبو الفتح : هذا عند أَصحابنا ضعيف . أَعنى حذف حرف النداء مع الاسم الذى يجوز أَن يكون وصفا لأَى ، أَلاتراك لاتقول : رجلُ أَقبل لأَنه يمكنك أَن تجعل الرجل وصفا لأَيّ . فتقول : يأَيها الرجل ؟ ولهذا ضعف عندنا قول من قال في قوله (تعالى) : «هؤلاء بَناتى هنّ أَطْهرُ لكُمْ[6] » : إنه أَراد يا هؤلاء . وحذف حرف النداء من حيث كان (هؤلاء) من أَسماء الإشارة ، وهو جائز أَن يكون وصفا لأَيّ في نحو قوله :

أَلَا أَيها ذا الْمَنْزِلُ الدَّارِسُ الَّذِي ... كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بكَ الْحَيَّ عَاهِدُ[7]

---

(١) الاجربة : جمع الجريب ، ومن معانيه : الوادى ، والمزرعة .

(٢) المعنان : مجارى الماء فى الوادى . وقدأورده الصحاح واللسان والقاموس فى (معن) ، وذكر فى اللسان أنه قد يكون مفعولا من العيون، أو من عنت الماء ، ، أى : استنبطته . وقد يكون فعيلا من المعن .

(٣) فى ك : كلامهم .

(٤) أى : وانما هو فعلن

(٥) سورة الأنبياء : ١١٢

(٦) سورة هود : ٧٨

(٧) البيت لذى الرمة ، ويروى صدره :

ألا أيها الربع الذى غير البلى

يقول : كأن هذا المنزل لدروسه لم يقم بهأحد ، ولا له به عهد ، انظر الديوان : ١٢٢ ، والكتاب : ١ :٣٠٨ .

و (رَبٌّ) مما يجوز أن يكون وصفا لأىّ ، ألَا تراك تجيز يأيها الربّ ؟ قال أصحابنا : فلم يكونوا ليجمعوا عليه حذف موصوفه وهو (أى) ، وحذف حرف النداء جميعا[1] .

وعلى أنّ هذا قد جاء مِثله فى المَثل ، وهو قولهم : افْتَدِ مَخْنُوق[2] ، وَأَصْبِحْ ليل[3] ، وأَطْرِقْ كَرا[4] . يريد يامخنوق ، وياليل ، ويا كروان . وعلى أن الأمثال عندنا وإن كانت[5] منثورة فإنها تجرى فى تحمّل الضرورة لها مجرى المنظوم فى ذلك . قال أبو على : لأن الغرض فى الأمثال إنما هو التسيير ، كما أن الشعر كذلك ، فجرى المثل مجرى الشعر فى تجوّز الضرورة فيه ومن الشعر قوله :

عَجِبْتُ لِعَطَّار أَتَانَا يَسُومُنَا ... بِدَسْكَرَةِ الْمَرَّانِ دُهْنَ الْبَنَفْسَجِ
فَقُلْتُ لَهُ : عَطَّارُ هَلَّا أَتَيْتَنَا ... بِنَوْر الْخُزَامَى أَوْ بِخُوصَةِ عَرْفَجِ[6]

---

(۱) فى هامش نسخة الأصل : غيره يخرج هذه القراءة على أنه مضاف الى ياء المتكلم ، لكن حذف ، فعومل بعد حذفها معاملة المنادى المفرد • فهو اذا مضاف فى التقدير وان كان مفردا فى اللفظ ، فلا يكون اذا حذف أداة النداء شاذا ولا ضعيفا • وجاء مثل هذا فى البحر : ٦ : ٣٤٥

(٢) مثل يضرب لكل مضطر مشفوق عليه • ويروى افتدى مخنوق • وفى الأصل (اقتد) بالقاف ، وهو تحريف • وانظر الأمثال للميدانى : ٢ : ٢٤

(٣) مثل قالته امرأة من طيىء كان تزوجها امرؤ القيس بن حجر ، فكرهت من ليلتها مكانها معه ، اذ كان مفركا لا تحبه النساء • فجعلت تقول : ياخير الفتيان ، أصبحت ، فيرفع رأسه ، فيرى الليل كما هو ، فتقول : أصبح ليل! يقال ذلك فى الليلة الشديدة التى يطول فيها الشر • أمثال الميدانى : ١:٤١٦

(٤) مثل ، بقيته : ان النعامة في القرى • يضرب للذي ليس عنده غناء ، ويتكلم ، فيقال له : اسكت ، وتوق انتشار ما تلفظ به كراهة ما يعقبه • وقولهم : ان النعامة فى القرى ، أى : تأتيك ، فتدوسك بأخفافها • ويقال : ان الكروان يقال له : اطرق كرى ، انك لن ترى • فاذا سمعها لبد بالأرض ، فيلقى عليه ثوب ، فيصاد•

وأصل كرا : كروان ، فرخم بحذف النون ، وحذفت معها الألف لكونها لينا زائدا ساكنا مكملا أربعة ، ثم قلبت الواو ألفا ، لتحركها ، وانفتاح ما قبلها • وانظر الأمثال للميدانى : ١ : ٤٤٥ ، والأساس (كرى) ، والخزانة : ١ :٣٩٤، وحاشية الصبان على الأشمونى فى باب النداء •

(٥) فى ك : وان كانت عندنا •

(٦) الخزامى : عشبة طويلة العيدان،صغيرة الورق ، حمراء الزهر ، طيبة الريح • والعرفج: ضرب من النبات سهلى ، وقيل : انه طيب الريح ،أغبر اللون الى الخضرة ، وله زهر أصفر ، وليس له حب ولا شوك • وقيل غير ذلك فى وصفه •

أراد يا عطار .

وقد ذكرنا هذا فى غير موضع من كتبنا ، وإنما قال ابن مجاهد : والألف ساقطة لأجل قراءة ابن عباس وعِكْرمة ويحيى بن يَعمر والجَحْدرى والضحاك وابن مُحَيْصن : «رَبِّى أَحْكَمُ بِالْحَقِّ .» بياء ثابتة ، وفتح الألف والكاف ، ورفع الميم .

سُورَةُ الحَجّ

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن ذلك قراءة الأعرج والحسن ، بخلاف : « وَتَرَى النَّاسَ سُكْرَى وَمَاهُمْ بِسُكْرَى [1] » .

وروينا عن أبى زُرْعَة أنه قرأها أيضا : «سُكْرَى» بضم السين والكاف ساكنة ، كما رواه ابن مجاهد عن الحسن والأعرج .

قال أبو الفتح : يقال رجل سَكْرَان وامرأة سَكْرَى ، كغضبان وغَضْبَى . وقد قال بعضهم : سَكْرَانَة ، كما قال بعضهم : غَضْبَانَة ، والأول أقوى وأفصح . فأما فى الجميع [2] فيقال : سَكَارَى بفتح السين ، وسُكَارَى بضمها ، وسَكْرَى كصَرْعَى وجَرْحَى . وذلك لأن السكر علّة لحقت عقولهم ،كما أن الصَّرْع والجُرح علة لحقت أجسامهم . وفَعْلَى فى التكسير مما يختص به المبتلَون ، كالْمَرْضَى ، والسَّقْمى ، والموتى ، والهلْكى . وبكلٍّ قد قرأ الناس [3] [١٠٤و]

فأما (سَكَارَى) ، بفتح السين فتكسيرٌ لامحالة ، وكأنه منحرَف به عن سَكَارِين ، كما قالوا : ندمان ونَدَامَى ، وكان أصله نَدَامِين ، وكما قالوا فى الاسم : حَوْمَانَة [4] وحَوَامِين ، ثم إنهم أبدلوا النون ياءً ، فصار فى التقدير سكارِىّ ، كما قالوا إنسان وأناسىّ ، وأصله أناسين ، فأبدلوا النون ياء ، وأدغموا فيها ياءَ فَعَالِيل . فلما صار سَكَارِىّ حذفوا إحدى الياءين تخفيفا . فصار سَكَارى ، ثم أبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياءِ ألفا ؛ فصار سكارَى ، كما قالوا فى مَدَار [5] وَصَحَارٍ وَمَعَاىٍ [6] : مدارَى وصحارى ومَعَايَا .

---

(١) سورة الحج : ٢

(٢) أى الجمع .

(٣) ضم السين قراءة الجمهور ، وفتحها قراءة أبى هريرة وأبى نهيك ، كما فى البحر :٦: ٣٥٠

(٤) الحومانة : المكان الغليظ المنقاد .

(٥) والمدارى : جمع المدرى ، وهى المشط

(٦) المعايا : الابل المعيية .

ويدل على أنه قد كان فى الأصل أن يقال فى تكسير سكران : سَكارِين بالنون ما أنشده الفراءُ :

إنْ يَهْبِطِ الضَّبُّ أَرْضَ النُّونِ يَنْصُرُهُ ... يَهْلِكْ وَيَعْلُ عَلَيْهِ الْمَاءُ وَالطِّينُ
أَوْ يَهْبِطِ النُّونُ أَرْضَ الضَّبِّ يَنْصُرُهُ ... يَهْلِكْ وَيَأْكُلْهُ قَوْمٌ غَرَاثِينُ

فهذا تكسير غَرْثَان[1] ، ومؤنثه غَرْثَى . أخبرنا أبو على عن الفراءِ بقول الشاعر :

مَمْكُورَةٌ غَرْثَى الْوُشَاحِ السَّالِسِ ... تَضْحَكُ عَنْ ذِى أُشُرٍ عُضَارِس[2]

وأما (سُكَارى) بالضم فى السين فظاهره أن يكون اسما مفردا غير مكسّر كَجُمَادَى وحُمَادَى[3] ، وسُمَانَى[4] وسُلامَى[5] .

وقد يجوز أن يكون مكسّرا مما جاءَ على فُعَال : كالظُّؤَار[6] ، والعُرَاق[7] ، والرُّخَال[8] ، والثُّنَاءُ[9] ، والتؤام[10] ، والرُّبَاب[11] ، إلا أنه أُنث بالألف كما أُنث بالهاءِ فى قولهم : النُّقَاوة[12] . قال أبو على : وهو جمع نِقْوَة ، وأُنث كما أُنث فِعَال فى نحو : حِجَارَة ، وذِكَارَة وعِيَارَة[13] .

---

(١) الغرثان : الجائع ، غرث كفرح .

(٢) المكورة : المستديرة الساقين ، أو المدمجة الخلق ، الشديدة البضعة . والوشاح :أديم عريض يرصع بالجواهر ، تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . وغرثى الوشاح : جائلة الوشاح لدقة خصرها . وأشر الأسنان : تحزيز أطرافها . وذى أشر : ثغر فى أسنانه أشر . والعضارس : الماء العذب البارد . والبيت فى اللسان (سلس ، وعضرس)

(٣) الحمادى : الغاية . وفى ك : كحمادى وجمادى .

(٤) السمانى : طائر للواحد والجمع . أو الواحد سماناة .

(٥) السلامى : عظم فى فرسن البعير ، وعظام صغار طول اصبع أو أقل فى اليد والرجل .

(٦) الظؤار : جمع ظئر ، وهى العاطفة على غير ولدها .

(٧) العراق : جمع عرق ، كسهل ، وهو العظم أكل لحمه .

(٨) والرخال : جمع رخل ــ بكسر فسكون: الأنثى من ولد الضأن .

(٩) الثناء : جمع ثنى ، بكسر فسكون؛ وهى الناقة ولدت اثنين .

(١٠) والتؤام : جمع توءم ، ذكره ابن جنى فى المحتسب : ١:٢٨٦

(١١) والرباب : جمع ربى ، ومن معانيها : الاحسان ، والحاجة

(١٢) النقاوة : أصل ما انتقيت من الشيء

(١٣) لعلها جمع عير ، والذى فى المعاجم المتداولة أن من جموعه العيار ، بغير تاء .

وأما (سُكْرَى)، بضم السين فاسم مفرد على فُعْلى، كالْحُبْلَى: والْبُشْرَى. وبهذا أفتانى أبو على، وقد سألته عن هذا.

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر: «وَرَبَأَتْ[1]» بالهمز، ورويت عن أبى عمرو بن العلاء.

قال أبو الفتح: المسموع فى هذا المعنى رَبَتْ؛ لأنه من رَبَا يَرْبُو: إذا ذهب فى جهاته زائدا، وهذه حال الأرض إذا ربَتْ. وأما الهمز فمن رَبَأْتُ القوم: إذا أشرفت مكانا عاليا لتنظر لهم وتحفظهم. وهذا إنما فيه الشخوص والانتصاب، وليس له دلالة على الوفور والانبساط، إلا أنه يجوز أن يكون ذهب[2] إلى علوّ الأرض، لما فيه من إفراط الرُّبُوّ، فإذا وصف علوّها دل على أن الزيادة قد شاعت فى جميع جهاتها؛ فلذلك همز، وأخذه من رَبَأْت القوم، أى: كنت لهم طليعة. وهذا مما يذكر أحد أوصافه، فيدل على بقية ذلك وما يصحبه. ألا ترى إلى قوله:

كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بِالْمَوْمَاةِ   أَيْدِى جوَارٍ بِتْنَ نَاعِمَاتِ[3] ؟

ولم يُرد الشاعر أنَّ أيدى الإبل ناعمة، وكيف يريد ذلك وإنما المعتاد المألوف فى ذلك وصف الأيدى بالشدة والسلاطة؟ ألا ترى إلى قوله:

تَرْمِى الْأَمَاعِيزَ بِمُجْمَرَاتِ   بِأَرْجُلٍ رُوحٍ مُحَنَّبَاتِ[4] ؟

وقوله:

تَرْمِى الْحَصَا بِمَنَاسِمٍ   صُمٍّ صَلَادِمَة صِلَابِ[5] ؟

---

(١) سورة الحج: ٥

(٢) كذا فى نسختى الأصل، فضمير ذهبه راجع الى الذهاب المفهوم من قوله قبلا: اذا ذهب فى جهاته زائدا.

(٣) انظر الصفحة ١٢٥ من الجزء الأول.

(٤) الأماعيز: جمع أمعز، وهو ما غلظ من الأرض، زاد اليـــاء لاقـــامة وزن البيت بمجمرات: بأخفاف مجمرات، أى: صـلبة. وأرجل روح: أرجل فيها انبساط واتساع، جمع روحاء. وفى ك: روع، وهو تحريف. ومحنبات: فيها انحناء وتوتير. ويروى مجنبات بالجيم، وهى بمعنى محنبـــات بالحاء وانظر الخصائص: ١: ٣٤

(٥) المناسم: جمع منسم، كمجلس، وهو: خف البعير. صم: غليظـة، من قولهم: أرض صماء. والصلادم: جمع صلدم، كزبرج، وهو الصلب.

والأمر فى ذلك أشهر ، وإنما [١٠٤ظ.] أراد أن أيديها اختضبن بالدم فاحمررن ، فذكر نَعْمة اليد ، لأنها مما يصحبها الخضاب .

وعليه قال الآخر :

كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بِالْقَاعِ الْقَرِقْ أَيْدِى عَذَارٍ يَتَعَاطَيْنَ الْوَرَقْ(١)

فذكر العذارى ؛ لأنهن مما يصحبهنّ الخضاب ، فأراد انخضاب أيدى الإبل بالدم . وهذا ونحوه من لمحات العرب ، وإيماءاتها التى تكتفى بأيسرها مما وراءه .ألا ترى إلى قول الهذلى :

أَمِنْكِ الْبَرْقُ أَرْقُبُه فَهاجَا فَبِتُّ أُظُنُّهُ دُهْمًا خِلَاجَا(٢)؟

أى : فإذا اختُلِجَت عنها أولادها حنَّت إليها ، فشبه حنينهن بصوت الرعد ، فقدّم ذكر البرق ، وأودع الكلام ذكر حَدث صوت الرعد ؛ لأنه مما يصحبه . وهو كثير ، فكذلك قراءته : (وَرَبَأَتْ) ، دل بذكر الشخوص والانتصاب على الوفور والانبساط الذى فى قراءة الجماعة : (وَرَبَتْ) .

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد وحُمَيد بن قيس : «خَاسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ(٣)» .

قال أبو الفتح : هذا منصوب على الحال ، أى : انقلب على وجهه كاسرا ، وقراءة(٤) الجماعة : « خَسِر الدنيا والآخرةَ » تكون هذه الجملة بدلا من قوله : «انْقَلَبَ على وجهِه» ، فكأنه قال : وإن أصابَتْه فِتْنَة خَسِر الدنيا والآخرة ، ومثله من الجمل التى تقع وهى من فِعْل وفاعل بدلا من جواب الشرط قوله تعالى : «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا . يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ(٥)» ؛ وذلك لأن مضاعفة العذاب هى لُقِىّ الأثام ، وعليه قول الآخر :

إِنْ يَجْبُنُوا أَوْ يَغْدِرُوا أَوْ يَبْخَلُوا لَا يَحْفِلُوا

---

(١) انظر الصفحة ١٢٦ من الجزء الأول . وفى ك : تتعاطين ، وهو تحريف .

(٢) البيت لأبى ذؤيب . ويروى أخاله مكان أظنه . والدهم : السود ، يريد بها هنا النوق ، جمع دهماء . والخلاج : جمع خلوج ، وهى الناقة يجذب عنها ولدها بذبح أو موت ، فتحن اليه . يقول : أمن ناحيتك هذا البرق يتجاوب الرعد معه كأنه نوق خلاج ؟ انظر ديوان الهذليين : ١ : ١٦٤ ، واللسان (خلج) .

(٣) سورة الحج : ١١ ، وقبل هذا الجزء من الآية : « ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه »

(٤) فى ك : فقراءة .

(٥) سورة الفرقان : ٦٨ ، ٦٩

يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرَجِّلِيـ   ـنَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا[1]

فقوله : يغدوا عليك مرجِّلين بدل من قوله : لا يحفِلوا .

* * *

ومن ذلك قراءة الزُّهرى : «والدَّوَابُ[2]» ، خفيفة الباء . ولا أَعلم أَحدا خففها سواه .

قال أَبو الفتح : لعمرى إن تخفيفها قليل وضعيف قياسا وسماعا .

أَما القياس فلأَن[3] المدة الزائدة فى الأَلف عوض من اجتماع الساكنين حتى كأَن الأَلف حرف متحرك[4] ، وإذا كان كذلك[5] فكأَنه لم يلتق ساكنان . ويدل على أَن زيادة المد فى الأَلف جارٍ مجري تحريكها أَنك لو أَظهرت التضعيف فقلت : دَوابِب لقصرت الأَلف ، وإذا أَدغمت أَتممت صدى الأَلف فقلت دوابّ ؛ فصارت تلك الزيادة فى الصوت عوضا من تحريك الأَلف .

وأَما السماع فإنه لا يعرف فيه التخفيف ، لكن له من بعد ذلك ضرب من العذر ، وذلك أَنهم إذا كرهوا تضعيف الحرف فقد يحذفون أَحدهما ، من ذلك قولهم : ظَلْت ، ومَسْت ، وأَحَسْت . يريدون : ظَلِلْت ، ومَسِسْت ، وأَحسست ، قال أَبو زُبيد :

خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا   أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوسُ[6]

وقال :

قَدْ كُنْتُ عِنْدَكَ حَوْلًا لَا تُرَوِّعُنِى   فِيهِ رَوَائِعُ مِنْ إِنْس وَلَا جَانِ[7]

---

(١) لشاعر جاهلى قديم . وروى البيت لأول :

ان يغدروا أو يكذبوا   أو يختروا لا يحفلوا

ومع هذين البيتين بيت ثالث ، وهو :

كأبى براقش كل لو   ن لونه   يتحول

ويختروا : من ختر كضرب : غدر وخدع . وأبو براقش : دويبة مثل العظاية ، تراها مرة خضراء ؛ ومرة حمراء ، ومرة صفراء فى وقت واحد . انظر ذيل الأمالى : ٨٤ ، والكتاب : ١ : ٤٤٦ ، وشرح أدب الكاتب : ٢٤٢ ، ٢٤٣

(٢) فى الآية ١٨ من سورة الحج .

(٣) فى ك : فان .

(٤) فى ك : لمتحرك ، وهو تحريف .

(٥) فى ك : لذلك ، وهو تحريف

(٦) انظر المحتسب : ١ : ٢٦٩

(٧) لعمران بن حطان ، رواه اللسان (جن) ، وفيه (جانى) بياء ، ثم قال : أراد من انس ولا جان ، فأبدل النون الثانية ياء .

يريد : جانٌّ ، فحذف إحدى النونين . وأنشدنا أبو على :

حَتَّى إِذَا مَا لَمْ أَجِدْ غَيْرَ الشَّرِ كُنْتُ امْرَأً مِنْ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ [١٠٥و] .

أَراد : غير الشرّ ، فحذف الراء الثانية . وإذا كانوا قد حذفوا بعض الكلمة من غير تضعيف فحذف ذلك مع التضعيف أحرى . ألا ترى إلى قول لبيد :

* دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِعٍ فَأَبَانِ(١)؟ *

وقال علقمة بن عَبْدَة :

كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ مُفَدَّمٌ بِسَبَا الْكَتَّانِ مَلْثُومُ(٢)

أَراد بسبائب الكتّان .

وقد ذكرنا نحو ذلك ، إلا أن هذا باب إنما يحمله الشعر ، غير أَن فيه لتخفيف الدواب عذرا ما ، هو أَولي من أَن يُتلقى بالردّ وقد وجدت له وجها .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «يَحْلَوْنَ (٣)» بفتح الياء وتخفيف اللام ، من حَلِيَ يَحْلَى .

قال أَبو الفتح : هذا(٤) من قولهم : لم أَحْلَ منه بطائل ، أَى : لم أَظفر(٥) منه بطائل ؛ فيجعل ما يُحَلَّوْن به هناك أَمرا ظفِروا به ، وأُوصلوا إليه . والحلية (٦) راجعة المعنى إليه ، وذلك أَن النفس تعتدها مظفورا به(٧) مُوصَلا إليه . وليست الْحِلْيَةَ من لفظ حَلِيَ الشيءُ بعَيْنِى ؛ لأَن الْحِلْيَةَ من الْحَلْيِ ، فهى من الياء . وحَلِيَ بعينى من الواو ، لقولهم : حَلِيَ بعينى يَحْلَى حَلَاوَةً ، فهى كَشَقِيَ يَشْقَى شَقَاوَةً ، وغَبِيَ يَغْبَى غَبَاوَةً . ولكن قولُهم : امرأَة حالية أَى : ذات حَلْى من الياء ؛ فحالية إذًا من قوله : «يَحْلَوْنَ» على هذه القراءة ، وهما من الياء ، فكأَنه أَقوى عندى من قولهم : ما حَلِيت منه بطائل ؛ لأَن ذلك لا يستعمل إلا فى غير الواجب . لايقولون : حَلِيت منه ،

---

(١) انظر المحتسب : ١ : ٨٠

(٢) انظر المحتسب : ١ : ٨١

(٣) سورة الحج : ٢٣

(٤) فى ك : هو .

(٥) فى ك : أظهر ، وهو تحريف .

(٦) سقط فى ك من قوله : والحلية راجعة الى قوله : موصلا اليه .

(٧) واذا تكون (من) فى قوله تعالى : « من أساور » بدلا من الباء ، كما فى البحر : ٦ : ٣٦١

ولا حَلِيت بكذا . فأما المثل وهو قولهم : حَلَأَتْ حَالِئَة عن كُوعها[1] فهو مهموز ، وأمره ظاهر .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن والجَحْدرىّ وسلّام ويعقوب : « ولُؤْلُؤًا[2] » ، بالنصب .

قال أبو الفتح : هو محمول على فِعْل يدل عليه قوله : « يُحَلَّوْنَ فيها من أساورَ » ، أى : ويُؤْتَوْنَ لؤلؤا ، ويلبسون لؤلؤا .

ومثله قراءة أُبَىّ : « وحورًا عينًا[3] » أى ويُؤْتَوْنَ حورا عينا ، ويُزَوَّجُون حورًا عينا .

ومثله مما نصب على إضمار فعل يدل عليه ما قبله قوله :

جِئْنِى بِمِثْلِ بَنِى بَدْرٍ لِقَوْمِهِمُ أَوْ مِثْلَ أُسْرَةَ مَنْظُورِ بْنِ سيَّارِ[4]

فكأنه قال : أو هات مثل أُسرة . وعليه قول الآخر :

بَيْنَا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وَزِنَادَ رَاعِ[5]

فكأنه قال : وحاملا زناد راع ، ومعلقا زناد راع ، وهو كثير .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وابن محيصن : « وأَذِنَ فى الناسِ[6] » ، بالتخفيف .

قال أبو الفتح : (أَذِنَ) معطوف على « بَوَّأْنَا » ، فكأنه قال : وإذ بوّأنا لإبراهيم مكان البيت ، وأَذِنَ . فأما قوله على هذا : « يأْتوكَ رِجالا » فإنه انجزم لأنه جواب قوله : « وطَهِّرْ بَيْتِىَ للطائفين » ، وهو على قراءة الجماعة جواب قوله : « وأَذِّنْ فِى الناس بالحج » .

* * *

(1) حلأ الجلد : قشر تحلئه ، وهو قشوره ووسخه . والمرأة الصناع ربما استعجلت فحلأت عن كوعها . و (عن) من صلة المعنى ، كأنه قال : قشرت عن كوعها . يضرب لمن يتعاطى ما لا يحسنه ، ولمن يرفق بنفسه شفقةعليها . وانظر الأمثال للميدانى : ١ : ٢٠١ ، واورده اللسان (حلأ) ، وروى له تفسيرا آخر عن ابن الأعرابى

(2) سورة الحج : ٢٣

(3) سورة الواقعة : ٢٢

(4) البيت لجرير ، والخطاب للفرزدق ، يفخر عليه بسادات قيس أخواله . وبنو بدر من فزارة ، وفيهم شرف قيس عيلان . وبنو سيار من سادات فزارة ، من ذبيان ، من قيس . وانظر الديوان : ٣١٢ ، والكتاب : ١ : ٤٨ ، ٨٦

(5) لرجل من قيس عيلان . والوفضة : الكنانة . وانظر الكتاب : ١ : ٨٧

(6) سورة الحج : ٢٧

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبي مِجْلَز ومجاهد وعِكرمة والحسن وأبي عبد الله جعفر بن محمد : «رُجَّالًا [1]» .

وقرأ : «رُجَالًا» ، بضم الراء ، و تخفيف الجيم منونة ـ عِكرمة وابن أبي إسحاق وأبو مِجْلَز والحسن البصرى والزهرى .

وقرأ : «رُجَالَى» ، على فُعَال مخففة ـ عكرمة .

قال أبو الفتح : أما [١٠٥ظ.] «رُجَّالا» فجمع راجل ، كِكاتب و كُتَّاب ، وعالم وعُلَّام ، وعامل وعُمَّال .

وأما «رُجَالًا» ، مضمومة الراء ، خفيفة الجيم ، منونة ـ فغريب . وهو مما ذكرناه مما جاء من الجمع على فُعَال : كظُؤار ، وعُرَاق ، ورُخَال [2] .

وأما «رُجَالَى» فمثل : حُبَارَى ، وسُكَارَى . ويقال : أَرَاجِل ، وأَرَاجِيل ، وَرَجَالَى ، ورُجَالَى ، ورُجْلَان . قال كثير :

لَهُ بِجُنُوب الْقَادِسِيَّةِ فَالشَّبَا مَوَاطِنُ لَا يَمْشِى بِهِنَّ الْأَرَاجِلُ [3]

وقال أبو الأسود :

كَأَنَّ مَصَامَاتِ الْأُسُودِ بِبَطْنِهِ مَرَاغٌ وَآثَارَ الْمَلَاعِيبِ مَلْعَبُ [4]

وأنشد الأصمعى :

وَمَرْكَبٍ يَخْلِطُنِى بِالرُّكْبَانْ يَقِى بِهِ اللهُ أَذَاةَ الرُّجْلَانْ [5]

وروينا عن ابن الأعرابى : رَجُل رَجْلَان [6] ، ورَجَل أى : رَاجِل .

وقراءة الكافة : «رِجَالا» جمع راجل أيضا ، كصائم وصِيَام ، وصاحب وصِحَاب .

* * *

(١) سورة الحج : ٢٧ (٢) انظر الصفحة ٧٣ من هذا الجزء .

(٣) الجنوب : جمع جنب ، ويراد به الناحية . ورواه اللسان (رجل) ، وفيه الجبوب مكان الجنوب .

والجبوب : وجه الأرض ومتنها من سهل أو حزن . الشبا : واد بالاثيل لبنى جعفر بن ابراهيم ، من بنى جعفر بن أبى طالب .

(٤) بهامش نسخة الأصل ، وبالديوان : ١١ ، وباللسان (رجل) الأراجيل مكان الملاعيب . والمصامات : جمع المصامة ، وهى الموقف . والمراغ : المتمرغ

(٥) رواه اللسان (رجل) ، ولم ينسبه .

(٦) رجل رجلان : ليس له ظهر فى سفر يركبه .

ومن ذلك قراءة ابن أبي إسحاق والحسن ، ورويت عن أبي عمرو : «والمُقيمِى الصلاةَ [1]» ، بالنصب .

قال أَبو الفتح : أَراد (المقيمين) ، فحذف النون تخفيفا . لا لِتُعاقِبَها الإضافةُ ، وشبّه ذلك بالَّلذَيْن والذين فى قوله :

فَإِنَّ الَّذِى حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ ... هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ [2]

حذَف النون من الذين تخفيفا لطول الاسم ، فأَما الإضافة فساقطة هنا . وعليه قول الأَخطل :

أَبَنِى كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَّىَّ اللَّذَا ... قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَّكَا الْأَغْلَالَا [2]

حذف نون (اللذان) لما ذكرنا ، لكنّ الغريب من ذلك ما حكاه أَبو زيد عن أَبي السَّمال أَو غيره أَنه قرأَ : «غَيْرُ مُعْجِزِى اللهَ [3]» ، بالنصب . فهذا يكاد يكون لحنا ؛ لأَنه ليست معه لام التعريف المشابهة لِلذى ونحوه ، غير أَنه شبه (مُعْجِزى) بالمعجزى ، وسوغ له ذلك علمه بأَن (معجزى) هذه لا تتعرف بإضافتها إلى اسم الله (تعالى) ، كما لا يتعرف بها ما فيه الأَلف واللام ، وهو «المُقِيمى الصلاةَ» فكما جاز النصب فى «المُقيمى الصلاةَ» كذلك شبه به «غيرُ مُعْجِزى اللهَ» . ونحو «المُقِيمِى الصلاةَ» بيت الكتاب :

الْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا ... يَأْتِيهِمُ مِنْ وَرَائِهِمْ نَطَفُ [4]

بنصب (العورة) على ما ذكرت لك . وقال آخر :

قَتَلْنَا نَاجِيًا بِقَتِيلِ عَمْرٍو ... وَخَيْرُ الطَّالِبِى التِّرَةَ الْغَشُومُ [5]

ومثل قراءة من قرأَ : «غيرُ مُعْجِزِى اللهَ» ، بالنصب قول سويد :

وَمَسَامِيحُ بِمَا ضُنَّ بِهِ ... حابِسُو الأَنْفُسَ عَنْ سُوءِ الطَّمَعْ [6]

---

(١) سورة الحج : ٣٥ (٢) انظر المحتسب : ١٨٥:١

(٣) سورة التوبة : ٣

(٤) لقيس بن الخطيم ، أو عمرو بن امرىءالقيس الخزرجى ، جاهلى . وروى من ورائنا مكان من ورائهم . ووكف مكان نطف . والعورة : كل مخوف ، وعورة الرجل فى الحرب : ظهره . والنطف : العيب ، ومثله الوكف . وانظر الكتاب : ١ : ٩٥ ، والخزانة : ٢ ، ١٨٨ والدرر اللوامع : ١ : ٢٣

(٥) رواه اللسان (غشم) ولم ينسبه . وفيه (جر) مكان خبر ، وهو تحريف .

(٦) مساميح : معطوف عى (بسط الأيدى) فى بيت سابق . ويروى (حاسرو) مكان (حابسو) ، وحاسرو الأنفس : كاشفوها ، مبعدوها . المفضليات : ١٩٤ ، وفى ك :مسابيح؛ وهو تحريف .

وقرأ بعض الأعراب : « إِنَّكُم لَذَائقو العذابَ الأَليمَ [1] » ، بالنصب .

وأخبرنا أبو عليّ عن أبي بكر عن أبي العباس ، قال : سمعت عُمارة يقرأ : « ولَا اللَّيْلُ سابِقُ النهارَ [2] » ، فقلت له : ما أردت ؟ فقال [3] : أردت سابقٌ النهارَ ، فقلت له : فهلا قلته . فقال : لو قلته لكان أوزن ، يريد : أقوى وأقيس . وقد ذكرنا هذا ونحوه في كتابنا الخصائص [4] وغيره من كتبنا .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وإبراهيم وأبي جعفر محمد بن على والأعمش ، واختلف عنهما ، وعطاءُ بن أبي رَبَاح [5] [١٠٦ و] والضحاك والكلبي : « صَوَافِنَ [6] »

وقرأ : « صَوَافِيَ » أبو موسى الأشعري والحسن وشقيق [7] وزيد بن أسلم [8] وسليمان التيمى ، ورويت عن الأعرج .

قال أبو الفتح : هى (الصافنات) في قول الله تعالى : « إِذ عُرِضَ عليه بالعَشِيِّ الصافناتُ الجِيادُ [9] » ، إلّا أنها استعملت هنا فى الإبل . والصافن : الرافع إحدى رجليه ، واعتماده منها على سُنْبُكِهَا . قال عمرو بن كلثوم :

تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَهَا صُفُونَا [10]

---

(١) سورة الصافات : ٣٨ (٢) سورة يس : ٤٠

(٣) فى ك : قال . (٤) الخصائص : ١ : ١٢٥

(٥) هو عطاء بن أبى رباح بن أسلم أبو محمد القرشى مولاهم المكى ، أحد الأعلام . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، وروى القراءة عن أبى هريرة ، وعرض عليه أبو عمرو . عاش مائة سنة ، وقيل : انه مات سنة ١١٥ ، أو سنة ١١٤ ، وله ثمان وثمانون سنة . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٥١٣ (٦) سورة الحج : ٣٦

(٧) هو شقيق بن سلمة أبو وائل الكوفى الأسدى ، ، امام كبير . أدرك زمن النبى – صلى الله عليه وسلم – ولم يره . وقد ذكره ابن الأثير وغيره فى الصحابة ، وحفظ القرآن فى شهرين . عرض على ابن مسعود ، وروى عنه الأعمش ومنصور . وتوفى زمن الحجاج سنة اثنتين وثمانين ، وقيل : توفى أيام عمر بن عبد العزيز والأول هو المحفوظ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٢٨

(٨) هو زيد بن أسلم أبو أسامة المدنى مولى عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، أخذ عنه القراءة شيبة بن نصاح . مات سنة ١٣٦ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٢٩٦ (٩) سورة ص : ٣١

(١٠) من معلقة عمرو بن كلثوم . وصفون : جمع صافن . شرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٢٥

و « صَوَافِىَ » أى : خوالص لوجهه وطاعته . قال العجاج :

حَتَّى إِذَا مَا آضَ ذَا أَعْرَافِ كَالْكَوْدَنِ الْمَشْدُودِ بِالْوِكَافِ

قَالَ الَّذِى عِنْدَكَ لِى صَوَافِى[1]

* * *

ومن ذلك قراءة أبى رجاء : « القنِعَ[2] » .

قال أبو الفتح : يريد القانع ، وهى قراءة العامة ؛ إلا أنه حذف الألف تخفيفا وهو يريدها . وقد ذكرنا ذلك فيما مضى ، وأنشدنا فيه قوله :

أَصْبَحَ قَلْبِى صَرِدَا لَا يَشْتَهِى أَنْ يَرِدَا

إِلَّا عَرَادًا عَرِدَا وَصِلِّيَانًا بَرِدَا

* وَعَنْكَثًا مُلْتَبِدَا[3] *

يريد عارداً وبارداً . ونحوه ما رويناه عن قُطْرب من قول الشاعر :

أَلَا لَا بَارَكَ اللهُ فِى سُهَيْلٍ إِذَا مَا اللهُ بَارَكَ فِى الرِّجَالِ[4]

أراد لا بارك الله[5] ، فحذف الألف تخفيفا . وعليه قول الآخر :

* مثل النَّقا لبّده ضرب الطِّلَلْ[6] *

يريد الطِّلَال ، كما قال القُحَيْف العُقَيلى :

دِيَارُ الْحَىِّ تَضْرِبُهَا الطِّلَالُ بِهَا أَهْلٌ مِنَ الْخَافِى وَمَالُ[6]

* * *

ومن ذلك قراءة أبى رجاء وعمرو بن عُبيد : « والْمُعْتَرِى[7] » خفيفة ، من اعتريت .

---

(١) يروى الاكاف مكان الوكاف ، وجمعت مكان عندك . وآض : صار . والأعراف : جمع عرف ، وهو الشعر النابت فوق محدودب رقبة الفرس ، والكودن ، البرذون الهجين . ووكاف الحمار واكافه : برذعته . وانظر الديوان : ٤٠

(٢) سورة الحج : ٣٦ (٣) المحتسب : ١ : ١٧١

(٤) المحتسب : ١ : ١٨١ ، وكتب فى الأصل كلمة (قصر) فوق لفظ الجلالة .

(٥) كتب فى ك كلمة (مد) فوق لفظ الجلالة

(٦) المحتسب : ١ : ١٨١

(٧) سورة الحج : ٣٦

قال أبو الفتح : يقال : عَرَاهُ يَعْرُوه عَرْوًا فهو عَارٍ ، والمفعول مَعْرُوّ . واعْتَرَاهُ يَعْتَرِيه اعْتِرَاء فهو مُعْتَرٍ ، والمفعول مُعْتَرًى . وعَرَّهُ يَعُرُّهُ عَرًّا فهو عَارٌّ ، والمفعول مَعْرُور . واعْتَرَّهُ يَعْتَرُّهُ اعْتِرَارًا فهو مُعْتَرٌّ ، والمفعول مُعْتَرّ أيضا . لفظ الفاعل والمفعول به سواء ، وكله : أتاه وقصده ؛ والقانع : السائل ، والْمُعْتَرّ : المتعرض لك من غير مسألة . قال ابن أحمر :

* ثُمَّ تَعُرُّ الْمَاءَ فِيمَنْ يَعُرْ (١) *

وقال طرفة :

فِي جِفَانٍ تَعْتَرِي نَادِيَنَا   وَسَدِيفٍ حِينَ هَاجَ الصِّنَّبِرْ (٢)

* * *

ومن ذلك قراءة الجَحدرى بخلاف : « وصُلُوتٌ (٣) » ، بضم الصاد واللام ، وإسكان الواو ، والتاء .

ورُوِى عنه : «وصِلْواتٌ» ، بكسر الصاد ، وجزم اللام بعد الواو ، بالتاء .

وقرأ : « وصُلُوتٌ » أبو العالية ــ بخلاف ــ والحجاج بن يوسف ــ بخلاف ــ والكلبى .

وقرأ : «وصُلُوتٌ» الحجاج ، ورويت عن الجحدرى .

وقرأ : «وَصُلُوَاتٌ» جعفر بن محمد .

وقرأ : «وصُلُوتًا» مجاهد .

وقرأ : « وصُلَوَاتٌ » الجَحْدرى والكلبىّ بخلاف .

وقرأ : «وصِلْوِيتًا» عكرمة .

قال أبو الفتح : اعلم أن أقوى القراءات فِي هذا الحرف هو ما عليه العامة ، وهو : «صَلَوَات»

---

(١) صدره :

ترعى القطاة الخمس قفورها

وروى البقل مكان الخمس . والخمس بالكسر : من أظماء الابل ، وهى أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع . والقفور : نبت ترعاه القطا ، ولم يسمع فى كلام العرب الا فى شعر ابن أحمر . وانظر اللسان (عر ، وقفر)

(٢) روى بجفان مكان فى جفان . و (من سديف) مكان (وسديف) . السديف : شحم السنام . والصنبر : أشد البرد . يريد أنهم يطعمون أطيب الطعام وقت الشدة . وفى ك : الضبر مكان الصنبر ، وهو تحريف . وانظر ديوان الشاعر : ٨٠

(٣) سورة الحج : ٤٠

ويلي ذلك « صُلُوتٌ » و «صُلَوَات[1] » و «صِلْواتٌ » . فأما بقية القراءات فيه فتحريف وتشبث باللغة السريانية واليهودية .

وذلك أن الصلاة عندنا من الواو ، يدلك على ذلك ما كان رآه أبو على فيها ، وذلك أنها من الصَّلَوَين [١٠٦ظ.] وهما مكتنِفا ذَنَب الفرس وغيره مما يجرى مجرى ذلك ، قال : واشتقاقه منه أن تحريك الصَلَوَيْنِ أول ما يظهر من أفعال الصلاة . فأما الاستفتاح ونحوه من القراءة والقيام فأمر لا يظهر ، ولا يخص ما ظهر منه الصلاة ، لكن الركوع أول ما يظهر من أفعال المصلِّى . وقولهم أيضا فى الجمع : صلوات قاطع بكون اللام واوا ، وإنما ذكرنا وجه اشتقاقها من الصَلَوَيْن[2] . فصلوات جمع صلاة ، كقَنَوَات من قَنَاة .

وأما (صُلُوَات) و (صُلَوَات) فجمع صُلْوَة ، وإن كانت غير مستعملة . ونظيرها حُجْرَة وحُجُرَات وحُجَرَات . وأما (صِلْوَات) فكأنه جمع صِلْوَة كَرِشْوَة ورِشْوَات ، وهى أيضا مقدّرة وغير مستعملة ، كتقدير (صُلْوَة) . وقد تكون (صُلَوَات) بفتح اللام أيضا جمع صُلَاة ، كَطُلَاة[3] وطُلَيَات . وإنما بدأنا بقولنا إنها جمع صُلْوَة كحُجُرات جمع حُجْرَة ، ولم نقدم ذكر صُلَاة المتقدرة ليقل تقدير ما لم يخرج إلى الاستعمال .

ومعنى (صَلَوات) هنا : المساجد ، وهى على حذف المضاف ، أى : مواضع (الصَلَوَات) ، ومنه قولهم : صَلَّى المسجدُ ، أى : أهله . وأَذَّن المسجدُ ، أى : مؤذنه . وقال :

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ ‏ ‏ ‏ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجْلِسُ[4]

قال أبو حاتم : ضاقت صدورهم لما سمعوا هُدِّمَت صَلَوَات ، فعدلوا إلى بقية القراءات ، وقال الكلبى : (صُلُوتٌ) : مساجد اليهود ، وقال الجحدرى : (صُلُوتٌ) : مساجد النصارى . وعندنا من خارج باب الموصل بيوت يُدفن فيها النصارى تُعرف بِالبَاصَلُوث ، بثاء منقوطة

---

(١) فى الأصل (صلوات) بضم فسكون ؛ وهو تحريف ، بدليل تخريجاته الآتية لبعض قراءات هذه الكلمة ، ومنها القراءة المذكورة بعد تصحيحها . وقد ذكرها فى البحر (٦ : ٣٧٥) منسوبة كما هنا الى الجحدرى .

(٢) يبدو أن فى العبارة سقطا .

(٣) الطلاة : العنق

(٤) البيت لمهلهل . واستب القوم : تسابوا . يريد أنه كان لا توقد مع ناره نار لعظم ناره وعمومه بالاطعام ، وأنه كان لهيبته لايتسساب الناس فى مجلسه .
« الأمالى : ١ : ٩٥ ، والسمط : ٢٩٨ ، ٢٩٩

بثلاث . وقال قطرب : صُلُوث بالثاء : بعض بيوت النصارى ؛ قال : والصُلُوثُ : الصوامع الصغار لم يسمع لها بواحد ، قال : وقال ابن عباس : (صَلَوَات) : كنائس اليهود ، وصوامع الرهبان ، وبِيَع النصارى .

وقال أبو حاتم : قال الحسن : تهدمها : تعطيلها ، وقول الله سبحانه : « لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وأنتم سُكَارَى » ، ثم قال : « ولا جُنُبًا إلَّا عابري سبيل[1] » ، فهذا يدل على أن المراد : لا تقربوا المسجد ، فقال : (الصلاة) .

* * *

ومن ذلك قراءة الجَحْدرىّ : « وَبِئْرٍ مُعْطَلَةٍ[2] » ، ساكنة العين .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون ذلك على عَطَلَتْ أَو أَعْطَلَتْ أَو عَطِلَت فهى عَاطِل ، وأَعْطَلْتُهَا فهى مُعْطَلة ، فيكون منقولا من ثلاثىّ على فَعَلْتُ أَو فَعِلْتُ ، والفتح أولى بالعين فيه من الكسر ؛ لأَن عَطِل يقال للمرأة إذا عَطِلَت من الحَلْى ، كما قال فى ضده : حَلِيَت فهى حَالِيَة ، وقالوا : امرأة عاطل بلاهاء ، كأَخواتها من طاهر وطامث .

* * *

ومن ذلك قراءة لاحق بن حُمَيْد[3] : « فَلَا يَنْزِعُنَّكَ[4] » .

قال أبو الفتح : ظاهر هذا فلا يستخِفُّنَّك عن دينك إلى أديانهم ، فيكون بصورة المنزوع عن شىء إلى غيره . ومنه قول الله : « ولا يَسْتَخِفَّنَّكَ الذين لا يوقنون[5] » ، ونحوُه قول يونس[6] فى قول الله تعالى : « ثم لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ على الرحمن عُتِيًا[7] » ، ألا تراه كيف

---

(١) سورة النساء : ٤٣ (٢) سورة الحج : ٤٥

(٣) هو لاحق بن حميد السدوسى أبو مجلز ، كان ثقة ، وله أحاديث . توفى فى خلافة عمر بن عبد العزيز ، قبل وفاة الحسن البصرى . طبقات ابن سعد : ٧ : ٢١٦

(٤) سورة الحج : ٦٧

(٥) سورة الروم : ٦٠

(٦) هويونس بن حبيب ابو عبد الرحمن الضبى مولاهم ، البصرى النحوى . روى القراءة عرضا عن أبان بن يزيد العطار وأبى عمرو بن العلاء ، وأخذ العربية عنه وعن حماد بن سلمة . وروى القراءة عنه ابنه حرمى بن يونس وغيره . يقال انه توفى سنة ١٨٥ . طبقات ابن الجزرى ٢ : ٤٠٦ .

(٧) سورة مريم : ٦٩ ، و « عتيا » بضم العين قراءة غير الكسائى وحمزة والأعمش وحفص ، كما فى اتحاف الفضلاء : ١٨١

ذهب إلى تعليق ينزع فى هذا الموضع ؟ ولو كان بمنزلة نزع الرَّجُلُ الرِّجل من الخُف أو المسمارَ من الجذع ونحوه [١٠٧ و] لما جاز تعليقه .

قال أبو عليّ : فإنما هو إذًا كقولك : لنُمَيِّزَنَّهم بالاعتقاد والعلم فنخصّهم باستحقاق الذم بما يجب اعتقاده فى مثلهم . هذا محصول ما كان يقوله أبو علي فيه وإن لم يحضرنى الآن صورة لفظه . فكذلك إذًا قوله : « لِكُلِّ أُمّة جَعَلْنَا مَنْسَكاهم ناسِكوه فلا يَنْزِعُنَّكَ فى الأمر وادْعُ إلى ربِّك إنّك لَعَلَى هُدًى مستقيم » أى : فاثبت على دينك ولا يمل بك هواك إلى اعتقاد دين غيرك .

وأما قراءة العامة : « فلا يُنَازِعَنَّك فى الأمر » أى : فاثبت على يقينك فى صحة دينك ولا تلتفت إلى فساد أقوالهم ، حتى إذا رأوك كذلك أمسكوا عنك ولم ينازعوك ، فلفظ النهى لهم ومعناه له ، صلى الله عليه وسلم . ومثله قولهم : لا أرَيَنك هاهنا ، ألا ترى أن معناه : لا تكن هنا فأراك ؟ فالنهى فى اللفظ لنفسه ، ومحصول معناه للمخاطب . ومثله قول النابغة :

لا أعْرِفَنْ رَبْرباً حُوراً مَدَامِعُهَا كَأَنَّ أَبْكَارَهَا نِعَاجُ دُوَّار (١)

أى لا تَدْنُ منى كذلك فأعرفها ، وكلام للعرب كثير الانحرافات ولطيف المقاصد والجهات ، وأعذب ما فيه تلفته وتثنيه .

---

(١) روى لأعرفا ، وروى الشطر الثانى :

كأنهن نعاج حول دوار

والربرب : قطيع بقر الوحش ، وكنى به عن النساء . وأبكارها : صغارها ؛ ويريد بها الجوارى من النساء . والنعاج : جمع نعجة ، وهى البقرة الوحشية . والدوار : ما استدار من الرمل . يخاطب بنى فزارة بن ذبيان ، يخوفهم النعمان بن الحارث الغسانى ، وكانوا قد نزلوا مرجا محميا لا يقربه أحد . انظر ديوان الشاعر : ٤٢ ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٧٤ ، والكتاب : ٢ : ١٥٠ .

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : « عَظْمًا » : واحدا «فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ[2] » جماعةً ــ السُّلَمِىّ وقتادة والأَعرج والأَعمش ، واختلف عنهم .

وقرأ : « عِظَاما » جماعةً « فكَسَوْنا العظْمَ [3] » واحدا ــ مجاهد .

قال أَبو الفتح : أَما من وَحّد فإِنه ذهب إلى لفظ إفراد الإِنسان والنُّطفة والعَلَقة ، ومن جمع فإِنه أَراد أَن هذا أَمر عام فى جميع الناس . وقد شاع عنهم وقوع المفرد فى موضع الجماعة ؛ نحو قول الشاعر :

كُلُوا فِى بَعْضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا ... فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ [4]

وقول طُفَيْل :

* فِى حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا [5] *

وهو كثير وقد ذكرناه ، إِلَّا أَن من قدم الإِفراد ثم عقب بالجمع أَشبهُ لفظا ؛ لأَنه جاور بالواحد لفظ الواحد الذى هو « إِنسان » و « سُلالة » و « نُطفَة » و « علَقة » « ومُضغة » ، ثم عقب بالجماعة ؛ لأَنها هى الغرض . ومَن قدّم الجماعة بادر إِليها إِذ كانت هى المقصود ، ثم عاد فعامل اللفظ المفرد بمثله ، والأَول أَجرى[6] على قوانينهم . أَلا تراك تقول : من قام وقعدوا

---

(١) لم يثبت البسملة هنا فى نسختي الأصل .

(٢) يريد أَن هؤلاء قرءُوا : « فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عَظْما فكَسَونا العِظامَ لحما » فى قوله تعالى : « فَخَلَقْنَا العَلَقَةَ مُضْغَةً ، فَخَلَقْنَا المُضغَةَ عِظاما .. » سورة المؤمنون : ١٤ وجماعة بمعنى جمع .

(٣) يريد أن قراءة مجاهد : « فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظم لحما » .

(٤) روى تعيشوا مكان تعفوا . والخميص : الجائع ، وأراد بوصف الزمن به أن أهله جياع ؛ فالوصف للزمن والمعنى لأهله . كانوا يتلصصون ويتغاورون فى زمن قحط ، فقال لهم ذلك . والبيت من شواهد سيبويه الخمسين . الكتاب : ١ : ١٠٨ ، والخزانة : ٣ : ٣٧٩ ، والكشاف فى تفسير آية « ختم الله على قلوبهم » .

(٥) المحتسب : ١ : ٢٤٦

(٦) فى ك : أحرى ، وهو تحريف

إخوتك فيحسن لا نصرافه عن اللفظ إلى المعنى ، وإذا قلت : من قاموا وقعد إخوتك ضعُف لأنك قد انتحيت بالجمع على المعنى وانصرفت عن اللفظ ؟ فمعاودة اللفظ بعد الانصراف عنه تراجع وانتكاث ، فاعرفه وابنِ عليه فإنه كثير جدا .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى والحسن والأعرج : «تُنْبَتُ[1]» ، برفع التاء ، ونصب الباء .

وفى قراءة عبد الله : «تَخْرُجُ بالدُّهْنِ» .

قال أبو الفتح : الباء هنا فى معنى الحال ، أي : تنبت وفيها دهنها ، فهو كقولك : خرج بثيابه أى وثيابه عليه ، وسار الأمير فى غلمانه ، أى وغلمانه معه ، وكأنه قال : خرج لابسا ثيابه ، وسار مستصحبا غلمانه ، وكذلك قول الهذلىّ [١٠٧ظ] .

يَعْثُرْنَ فى حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّمَا كُسِيَتْ بُرُودَ بَنِى تَزِيدَ الْأَذْرُعُ[2]

أى : يعثرن كَابِيَاتٍ[3] فى حد الظبات ، أو مجروحات فى حد الظبات . ومثله ما أنشده الأصمعى من قوله :

وَمُسْتَنَّةٍ كَاسْتِنَانِ الْخَرُو فِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ[4]

أى : قطع الحبل ومِرْوَدُه فيه ، أى : متصلاً به مِرْوده ، فكذلك قوله : «تُنْبَتُ بالدُّهن» ،

---

(١) سورة المؤمنون : ٢٠

(٢) البيت لأبى ذؤيب . ويروى (علق النجيع) مكان (حد الظبات) ، و (أبى يزيد) مكان (بنى تزيد) . والعلق : قطع الدم ، جمع علقة . والنجيع : اندم الطرى . والظبات : جمع ظبة ، وهى طرف النصل . وتزيد : هو تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، تنسب اليهم البرود التزيدية . وأبو يزيد : تاجر كان يبيع العصب بمكة . وضمير يعثرن لحمر الوحش . شبه طرائق الدم على أذرعهن بطرائق تلك البرود ، لأنهما برود تضرب الى الحمرة . ديوان الهذليين : ١ : ١ ، واللسان (نبت) .

(٣) كابيات : وصف من كبا ، أى انكب لوجهه .

(٤) لرجل من بنى الحارث ، وبعده :

دفوع الأصابع ضرح الشمو س نجلاء مؤيسة العود

ومستنة : وصف من استن : اذا انطلق ، ويريد بها طعنة فار منها الدم وسال . والخروف : ولد الفرس اذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . والمرود : الوتد . والضرح : الدفع . والشموس من الخيل : الذى يمنع ظهره ، ولا يكاد يستقر . يريد أن هذه الطعنة قد فار منها الدم وسال على المطعون كما يمر المهر الشموس أفلت من الوتد . واذا وضعت الأصابع على الدم الفائر منها دفعها كما يدفع الشموس برجله ، حتى لقد يئس العود من صلاحها . اللسان : (خرف ، نبت) .

أي : تُنْبِتُ ودهنها فيها ، وكذلك من قرأ : « تَنْبُتُ » ، أي : تنبت على هذه الحال ، وكذلك أيضا من قرأ : « تُنْبِتُ بالدهن » قد حذف مفعولها ، أي : تُنْبِت ما تنبته ودهنُها فيها .

وذهبوا في قول زهير :

حَتَّى إذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ (١)

إلى أنه في معنى نَبَت وأنها لغةٌ : فَعَلْت وأَفْعَلْت . وقد يجوز أن يكون على هذا أي : محذوف المفعول ، أي : حتى إذا أنبت البقل ثمره . ونحن نعلم أيضا أن الدهن لا يُنبِت الشجرة ، وإنما يُنبتها الماءُ . ويؤكد ذلك أيضا قراءة عبد الله : « تَخْرُجُ بالدُّهن » ، أي : تخرج من الأرض ودهنها فيها .

فأما من ذهب إلى زيادة الباء ، أي : تُنبِت الدهن فمضعوف المذهب ، وزائد حرفا لاحاجة به إلي اعتقاد زيادته مع ما ذكرناه من صحة القول عليه ، وكذلك قول عنترة :

* شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ (٢) *

ليس عندنا على زيادة الباء ، وإنما هو على شربَتْ في هذا الموضع ماء ، فحذف المفعول. وما أكثر وأعذب وأعرب حذف المفعول وأدلّه على قوة الناطق به !

* * *

---

(١) البيت بتمامه :

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتى اذا أنبت البقل

وقبله :

اذا السنة الشهباء بالناس أجحفت ونال كرام الناس في السنة الأكل

ويروى الحمراء مكان الشهباء . والحجرة مكان السنة ، وروى مكانها أيضا الأزمة . والسنة الشهباء : هى البيضاء ليس فيها نبت لكثرة ثلجها . والحجرة : السنة الشديدة تحجر الناس ، أى : تدخلهم بيوتهم لكثرة ثلجها . والأكل : يريد انهم لايجدون لبنا يشربون لأن الماشية لاتنتج ، فينحرون الابل ويأكلون لحومها . والقطين : الساكن النازل فى الدار . يريد أن الناس يقيمون بينهم زمن الجدب حتى يخصبوا. الديوان : ١١ واللسان : (نبت)

(٢) بعض قوله فى المعلقة :

شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم

والدحرضين : الدحرض ووسيع ، وهما ماءان ، وقد ثناهما الشاعر على سبيل التغليب . وهو خلاف تفسير المؤلف . وزوراء مائلة . وحياض الديلم : يعنى مياه الديلم . وقيل : أن العرب تسمى الأعداء ديلما ، لأن الديلم صنف من أعدائها . يريد أن ناقته شربت من مياه الدحر ضين ، فأصبحت تنفر عن مياه الديلم أومياه الأعداء . الديوان : ١٢٤ ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٤٢

ومن ذلك قراءة أبي جعفر يزيد : « لَعِبْرَةً تَسْقِيكُمْ[1] » .

قال أبو الفتح : ليس قوله : « تَسْقِيكم » صفة ، لعبرة كقولك : لعبرة[2] ساقية . ألا ترى أنه ليست العبرة الساقية ، وإنما هناك حَضٌّ وبعث على الاعتبار بسُقياها لنا أو بسقيا الله (سبحانه) إيانا منها ؟ فالوقف إذًا على قوله : « لَعِبرةً » ، ثم استأنف (تعالى) تفسير العبرة ، فقال : « تَسقيكم » هي ، أو « نُسْقيكم » نحن « مما في بطونها » . وقوله : « ولَكم فيها منافعُ كثيرةٌ » أحد ما يدل على قوة شَبَه الظرف بالفعل . ألا تراه معطوفا على قوله : « نَسْقيكم » ؟ والعطف نظير التثنية ، والتثنية تقتضى تساوىَ حال الاسمين وتشابههما . ومثله في ذلك[3] قول الآخر أخبرنا به أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد[4] بن يحيى ثعلب :

زَمَانَ عَلَيَّ غُرَابٌ غُدَافٌ فَطَيَّرَهُ الشَّيْبُ عَنِّى فَطَارَا[5]

فعطف (طيّره) على (عليّ) وهو ظرف .

ومنه قوله تعالى : « وَمَا بِكُمْ مِن نِعْمَةٍ فمن الله[6] » ، فوجود معنى الشرط في الظرف أقوى دليل على قوة شبهه بالفعل ؛ لأن الشرط لا يصح إلَّا به . وسوّغ ذلك أيضا أنَّ قوله : « تَسْقيكم مما في بطونها » في معنى قوله : لكم في بطونها سُقيا ، ولكم فيها منافع .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي جعفر والثقفى : « هَيْهَاتِ هَيْهاتِ[7] » ، بكسر التاء غير منونة .

وقرأ : « هَيْهاتٍ هَيْهاتٍ » عيسى بن عمر .

وقرأ : « هَيْهَاتٌ هَيْهَاتٌ » رفعٌ منونٌ - أبو حيوة .

وقرأ : « هَيْهَاتْ هَيْهاتْ » مرسلة التاء[8] عيسى الهمدانى ، ورويت عن أبي عمرو .

---

(١) سورة الحج : ٢١
(٢) في ك : عبرة .
(٣) في ك : ومثله قول الآخر
(٤) في ك : يحيى بن أحمد ، تحريف
(٥) لأبي حية النميرى . وقبله :

زمان الصبا ، ليت أيامنـــا رجعن لنا الصالحات القصارا

والغداف : الأسود ، وأصله الشعر الطويل الأسود . يريد أن شعره كان أسود زمن الشباب ، وأن الشيب أزال سواده . وانظر الخصائص : ١ : ١٠٧ ، واللسان : (غرب) .
(٦) سورة النحل : ٥٣
(٧) سورة المؤمنون : ٣٦
(٨) يريد مفتوحتها .

قال أبوالفتح : أما الفتح – وهى قراءة العامة – فعلى أنه واحد ، وهو [١٠٨و] اسم سُمى به الفعل فى الخبر ، وهو اسم (بَعُدَ) ، كما أن شتَّان اسمُ (افترق) ، وأوَّتَاهُ اسم (أتألَّم) ، وأفّ اسم (أتضجّر) وقد ذكرنا فى (أُفّ) طرفا صالحا من هذا الحديث[١] .

ومن كسر فقال : «هيهاتٍ» منونا أو غير منون فهو جمع هيهات وأصله[٢] هيْهيات : إلّا أنه حذف الألف ، لأنها فى آخر اسم غير متمكن[٣] ، كما حُذفت ياءُ الذى فى التثنية إذا قلت : اللذان وألف ذا إذا قلت : ذان .

ومن نون ذهب إلى التنكير ، أي : بُعْدًا بُعْدًا .

ومن لم ينون ذهب إلى التعريف ، أراد : البُعْد البُعْد .

ومن فتح وقف بالهاء ؛ لأنها كهاء أَرْطَاة[٤] وسِعْلَاة[٥] .

ومن كسر كتبها بالتاء ؛ لأنها جماعة ، والكسرة فى الجماعة بمنزلة الفتحة فى الواحد ، كما أن سقوط النون من ضربا بمنزلة الفتحة فى ضرب طردا على سقوط النون فى لن يضربا بمنزلة الفتحة فى أن يضرب . فلفظ البناء فى هذا كلفظ الإعراب .

ومن قال : «هيْهاةٌ هيْهَاةٌ» فإنه يكتبها بالهاء ؛ لأن أكثر القراءة «هَيْهَاةَ» بالفتح ، والفتح يدل على الإفراد ، والإفراد بالهاء كهاء أرطاة وعَلْقَاة[٦] ، غير أن من رفع فقال : «هَيْهَاةٌ» فإنه يحتمل أمرين :

أحدهما أن يكون أخلصها اسما معربا فيه معنى البعد ، ولم يجعله اسما للفعل فيبنيه كما بنى الناس غيره ، وقوله : «لِما توعدون» خبر عنه ، كأنه قال : البعْد لوعدكم ، كما يقول القائل : الخُلف لموعدك ، والضلال لإرشادك ، والخيبة لانتجاعك .

والآخر أن تكون مبنية على الضم ، كما بنيت نحن عليه ، وكما بُنيت حَوْبُ[٧] عليه فى الزجر ، ثم اعتَقد فيه التنكير فلحقه التنوين على ما مضى . ونحو من ذلك ما حُكى عن بعضهم من ضمة نون التثنية فى الزيدانُ والعمْرانُ .

---

(١) انظر الصفحة ١٨ من هذا الجزء (٢) اى « هيهات » الجمع .

(٣) وحينئذ قلبت الياء ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ولم يكن ثمة سبيل الى قلبها قبل حذف الألف ، لأنها لام فلا تقلب اذا كان بعدها ألف . وانظر التصريح .

(٤) الأرطاة : واحدة الأرطى ؛ وهو شجر نوره كنور الخلاف ، وثمره كالعناب ، مر تأكله الابل ، غض ، وعروقه حمر . (٥) السعلاة : الغول .

(٦) العلقاة : نبت ، كأنه واحد علقى كسكرى .

(٧) أصل الحوب : الجمل ، ثم كثر حتى صار زجرا له ، فقالوا : حوب ، مثلث الباء .

وأما «هيهاتْ هيهاتْ» ، ساكنة بالتاءِ فينبغى أن يكون جماعة ، وتكتب بالتاء ؛ وذلك أنها لو كانت هاء كهاءِ عَلْقَاة وسُمَانَاة[1] للزم فى الوقف عليها أن يلفظ بالهاء كما يوقف مع الفتح فيقال : هَيْهَاه هَيْهَاه ، فبقاءُ التاءِ فى الوقف مع السكون دليل على أنها تاء ، وإذا كانت تاء فهى للجماعة ، وهو أمثل من أن يعتقد فيها أنها أجريت فى الوقف مجراها فى الوصل من كونها تاء كقولنا : عليه السلام وَالرَّحْمَتْ ، وقوله :

«بَلْ جَوْزِتيهَاءَ كَظَهْرِ الْحَجَفَتْ[2]»

لقلة هذا وكثرة الأول ، وكذلك يقف الكسائىّ عليها ، وهو عندى حسن لما ذكرته .

وعُذر من وقف بالتاءِ كونها فى أكثرالأمر مصاحبة الأُخرى من بعدها ، ولأنها أيضا تشبه الفعل ، والفعل أبدا متطاول إلى الفاعل ، وهذا طريق الوصل . ولأن الضمير فيها لم يؤكد قط ، فأشبهت الفعل الذى لاضمير فيه ، فكان ذلك أدعى فى اللفظ إلى إدراجها بالتوقع له[3] :

والذى حسن الوقوف عليها حتى نطق بالهاءِ فيها ما أذكره لك ، وهو أن هيهاهْ جارية مجرى الفعل فى اقتضائها [١٠٨ظ.] الفاعل ، فإذا قال : هيهاتَ فكأنه قال : بَعُدَ بعثكم ، بَعُدَ إنشاؤكم ، بَعُدَ إخراجكم . فإذا وقف عليه أعلَم أن فيه فاعلا مضمرا وأن الكلمة قد استقلت بالضمير الذى فيها ، وإذا وصلها بالأُخرى أوهم حاجة الأُولى إلى الآخرة فآذن بالوقوف عليها باستقلالها وغنائها عن الأُخرى من بعْدها ، فافهم ذلك . ولا يجوز أن يكون قوله[4] : «لمَا توعدون» هو الفاعل ؛ لأن حرف الجر لا يكون فاعلا ، ولا يحسن اعتقاد زيادة اللام هنا

---

(١) السـماناة : طائر ، وجمعه سمانى أو السمانى للواحد والجمع .

(٢) لسؤر الذئب ، وبعده :

قطعتها اذا المها تجوفت   مآرنا الى ذراها أهدفت

والجوز: الوسط . والتيهاء : المفازة التى يتيه فيها سالكها ، أى يتحير . وبل جوز تيهاء ، أى رب جوزتيهاء . والحجفة :الترس من جلد ، شبه به التيهاء فى الملاسة والخلو من الاعلام . وذكر الوسط ليدل بتوسطه اياها على قوته وجلادته . والمها : جمع مهاة ، وهى البقرة الوحشية . والمآرن : أصلها المآرين : جمع المئران ، وهو كناس الوحش . وذراها : ظلها . وأهدفت : لجأت ، وأصل الاهداف : الدنو والاستقبال . وروى مآزقا مكان مآرنا . وانظر الخصائص : ١ : ٣٠٤ ، وشرح شواهد الشافية : ٢٠٠ ، واللسان : (حجف) .

(٣) سقطت (له) فى ك .

(٤) قوله ساقطة فى ك .

حتى كأنه قال : بَعُدَ ما توعدون ؛ لأنه لم تؤلف زيادة اللام في نحو هذا ، وإنما زيدت في الموضع الذى الغرض بزيادتها فيه تمكين معنى الإضافة ، كقوله :

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِى وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا (١)

وكقوله :

* يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ (٢) *

وإذا لم يكن لها بدّ من الفاعل ولم يكن الظاهر بعدها فاعلا لها ففيها ضميرُ فاعل لا محالة ، وهو ما قدّمنا ذكره (٣). ومما نُوِّن وهو مبنى على الضم قوله :

سَلَامُ اللهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ (٤)

ومنه قولهم في الضجر : أُفٌّ فيمن ضم ونوّن ، ويُؤْنسك باستعمالهم من هذا اللفظ اسما معربا قول رؤبة :

* هَيْهَاتَ مِنْ مُنْخَرَقٍ هَيْهَاؤُهُ (٥) *

فكأنه قال : بَعُدَ بُعْدُهُ ، وهو كقولهم : جُنَّ جُنُونُه ، وضَلَّ ضَلَالُهُ ، وقولهم : مَوْتٌ مَائِتٌ ، وشِعْرٌ شَاعِرٌ على طريقة المبالغة . وهيهاؤه إذًا فَعْلَالُهُ ، كزَلْزَالِه وقَلْقَالِهِ ، والهمزة فيه منقلبة عن ياء ، لأنه من باب (٦) حَاحَيْتُ وَعَاعَيْتُ . وقريب من لفظه ومعناه ما أنشدناه أبو على من قول بعضهم :

* فَأَرْفَعُ الْجَفْنَةَ بِالْهَيِهِ الرَّتِعْ (٧) *

---

(١) لسعد بن مالك بن ضبيعة ، جد طرفة بن العبد ، من قصيدة فى هجاء حنيفة وعجل ويشكر من بكر ، لتخليهم عن حرب بكر وتغلب انظر ذيل الأمالى : ٢٨ ، والخصائص : ٣ : ١٠٦

(٢) المحتسب : ١ : ٢٥١

(٣) قبلها : « أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون » ، فضمير الفاعل (هو) يعود على اخراجكم . وانظر البحر : ٦ : ٤٠٥

(٤) للأحوص الأنصارى . ويروى من خبر الشاهد أن الأحوص كان يهوى أخت امرأته ، ويكتم ذلك ، وينسب فيها ولا يفصح ، فتزوجها مطر ، فغلبه الأمر ، وقال الشعر الذى منه هذا البيت . وانظر أمالى الزجاجى : ٨١ ، والكتاب : ١ : ٣١٣ والخزانة : ١ : ٢٩٤

(٥) للعجاج ، ويروى (من) مكان (فى) . وانظر الديوان : ٤ ، والخصائص : ٣ : ٤٣

(٦) باب ساقطة فى ك .

(٧) قبله :

قد أخصم الخصم وآتى بالربع

وأخصم الخصم : أغلبه فى الخصومة . والربع : بضم الباء ، يريد به ربع الغنيمة . وروى بفتحها ، وهو : الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج ؛ وجمعه رباع . ومعنى آتى به : اقتاده واسوقه . والرتع : الدنىء الشره الحريص . يريد أنه يدنيه ويطعمه على دنس ثيابه دناءته . وذكر ابن الاعرابى له تفسيرا آخر وانظر اللسان « رتع » ، و هيه)

فَالْهَيْهُ : المرقّع من الناس المرذول الذى يقال له فى إبعاده : هَيْهْ . فسمى بالصوت الذى يقال ، كما قال الآخر :

إِذَا حَمَلْتُ بِزَّتِى عَلَى عَدَسْ ... فَمَا أُبَالِى مَنْ مَضَى وَمَنْ جَلَسْ[1]

يعنى البغل ؛ لأنه يقال له فى الزجر : عَدَسْ . قال :

عَدَسْ مَا لِعَبَّادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ ... نَجَوْتِ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ[2]

فَالْهَيْهُ - كما ترى - ثلاثى ، وهيهات - على ما مضى - رباعىّ ، فاللفظان أخوان ، والمعنيان متقاربان ؛ لأن هيهاة اسم بُعْدَ وهَيْهْ زجر[3] وإبعاد ونظير هَيْهْ وَهَيْهَاهْ قولهم : سَلِسَ وسَلْسلَ ، وقَلِقَ وقَلْقَلَ ، وجَرِجَ[4] وجَرْجَرَ . وسألنى أبو علىّ يوما فقال : أى شىء مثل غَوْغاء وغَوْغَاءٍ ؟ فقلت له : قولهم لِلْمَنْخُوب[5] : هُوهٌ وهَوْهاءَةٌ . وينبغى أن يضاف إلى ذلك ما ذكرناه الآن من قولهم : هَيْه وهَيْهَاتْ .

* * *

ومن ذلك قراءة الْحُرّ النحوىّ : «نُسْرِعُ لَهُمْ[6]» ، وقرأ عبد الرحمن بن أَبى بَكْرَة[7] : «يُسَارِعُ لهم» ، وروى عنه أيضا : «يُسَارَعُ لهم» بفتح الراء ، والذى قبله بكسر الراء .

وقراءة الناس : «نُسَارِعُ» بالنون والألف .

---

(١) يروى بين البيتين :

على التى بين الحمار والفرس

والبزة : السلاح . وانظر الخزانة : ٢ : ٥١٧

(٢) ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، وكان يزيد حليف القريش ، فلما ولى سعيد بن عثمان بن عفان خراسان استصحبه ؛ فلم يصحبه يزيد ، وصحب زياد بن أبى سفيان فلم يحمده ، وأتى عباد بن زياد فكان معه . وكان عباد طويل اللحية عريضها ، فركب ذات يوم وابن مفرغ معه فى موكب ، فهبت الريح فنفشت لحية عباد فقال ابن مفرغ :

ألا ليت اللحى كانت حشيشا ... فترعاها خيول المسلمينا

فبلغ ذلك عبادا فحقد عليه وجفاه ، فهجاه يزيد ، فأخذه عبيد الله بن زياد وحبسه وعذبه فى خبر طويل . وانظر الخزانة : ٢ : ٥١٤

(٣) ساقطة فى ك .

(٤) جرج الخاتم فى اصبعه : جال ، وقلق لسعته .

(٥) رجل منخوب : جبان . (٦) سورة المؤمنون : ٥٦

(٧) هو عبد الرحمن بن أبى بكرة الثقفى ، أول مولود بالبصرة روى عن أبيه ، وروى عنه ابن سيرين وجماعة . وثقه أحمد . مات سنة ١٣٦ . خلاصة تذهيب الكمال : ١٣٧ ، وتهذيب التهذيب : ٧ : ٤١٥

قال أبو الفتح : هنا على قراءة الكافة إلا عبد الرحمن ضمير محذوف ، أى : أيحسبون أن ما نُمدهم به من مال وبنين نُسَارع لهمّ به فى الخيرات ، أو نُسْرع لهم به ، أو يُسارِعُ [١٠٩و] لهم به فى الخيرات ؟ فحذفت (به) للعلم بها ، كما حذف الضمير فى قولهم : السمن مَنَوَان ، بدرهم ، أى : منوان منه بدرهم ، فكأن (به) المتقدمة فى الصلة من قوله : «نُمِدهم به» صارت عوضا من اللفظ بها ثانية . ومعناه أنا لا نقدمه لهم إرادةً للخير ، بل هو إملاءٌ واستدراج لهم كقوله جل وعز[١] : « ولَوْلا أَنْ يكونَ الناسُ أُمّةً واحدةً لجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُر بالرّحمنِ لِبُيُوتِهم سُقُفا مِنْ فِضَّةٍ[٢] » ، إلى آخر ذلك وغيره من الآى فى معناه .

وأما قراءة عبد الرحمن بن أبى بَكرة «يُسَارِعُ» بكسر الراء ، وبالياء فلا حاجة به إلى تقدير حذف الضمير ؛ لأن فى الفعل ضميرا يعود على (ما) من قوله : « إنما نُمِدهم به » .

* * *

ومن ذلك قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وعائشة وابن عباس وقتادة والأعمش : « يَأْتُونَ مَا أَتَوْا[٣] » قصرا .

قال أبو الفتح : قال أبو حاتم – فيما رُوينا عنه – يَأْتون ما أَتوا ، قصرا ، أى : يعملون العمل وهم يخافونه ويخافون لقاءَ الله ومقام الله ، قال : ومعنى قوله : «يُؤْتُونَ ما آتَوا» يعطُون الشىءَ فيُشفقون ألّا يُقبل منهم . وحكى عن إسماعيل بن خالف قال : دخلت مع عُبيد الله بن عُمير الليثى على عائشة (رضى الله عنها) ، فرحّبت به ، فقال لها : جئتك لأسالك عن آية فى القرآن . قالت : أىُّ آية هى ؟ فقال : « الذين يَأْتُون ما أَتوا » ، أو «يُؤْتون ما آتوا » ؟ فقالت : أَيَّتُهما أَحبّ إليك ؟ قال : فقلت : لَأن تكون «يأْتون ما أَتَوا» أَحبّ إلىّ من الدنيا جميعا ، فقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يأْتون ما أَتوا ولكن الهجاءَ حُرِّف[٤] .

* * *

---

(١) فى ك : عز وجل .
(٢) سورة الزخرف : ٣٣
(٣) سورة المؤمنون : ٦٠
(٤) ورد هذا الخبر فى تفسير الطبرى (١٨ : ٢٦) ولم يعقب عليه كما عقب على دعوى خطأ الكاتب فى : (والمقيمين الصلاة) من آية « لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون .. »

ومن ذلك قراءة الحُرّ : « أولئك يُسْرِعُون فى الخيرات[1] » ، أى يكونون سراعا .

قال أبو الفتح : يُقال سُرَع إلى الشيء وأسرع إليه ، وقوله : « يُسْرِعُون فى الخيْرات » ، أى : يكونون سراعا إليها وفى عملها . وأما « يُسَارِعون » فيسابقون ، فمفعوله إذًا محذوف ، أي يسارعون من يسارعهم إليها ، كقولك : يسابقون إليها وفيها ، أى يسابقون من يسابقهم إليها .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة : « سُمَّرًا يُهَجِّرُونَ[2] » .

وروى عن ابن محيصن : « سُمَّرًا يُهْجِرُون » .

قال أبو الفتح : السُمَّرُ جمع سَامِر ، والسَامِر : القوم يَسْمُرُون[3] - أي - يتحدثون ليلا .

قال ذو الرمة :

وَكَمْ عَرَّسَتْ بَعْدَ السُّرَى مِنْ مُعَرَّسٍ بِهِ مِنْ عَزِيفِ الْجِنِّ أَصْوَاتُ سَامِرِ[4]

وروينا عن قطرب أن السامر قد يكون واحدا وجماعة وأما (يُهْجِرُون) ، بسكون الهاء ، وضم الياء فتفسيره : يفحشون القول ، يقال : هَجَرَ الرجل فى منطقة إذا : هَذَى ، وأَهْجَرَ : أفحش . قال الشماخ :

انظر فى هذا تفسير الطبرى (٩ : ٣٩٤ - ٣٩٨) طبعة المعارف .

ولو كان الأمر فى قراءة « يؤتون ماآتوا » أمر تحريف لا رواية ما غفل القراء عنه ، ولا فاتهم التنبيه عليه ، فغيرتهم على القرآن وتحريهم وجه الصواب فيه مما لا خلاف فيه ولا مزيد عليه .

ولا ندرى أوقع هذا التحريف فى جميع المصاحف أم فى بعض دون بعض ؟ فان يكن فيها كلها فما هو بتحريف اذن ، ولكنه التواطؤ والاتفاق . وان يكن فى بعض دون بعض فكيف تعاقب القراء على التحريف وكثر قراؤه حتى كانوا الكثرة الكاثرة ، وقل قراء الصواب حتى كانوا القلة الضئيلة ؟

واذا كان التحريف بعد هذا محتملا فى « آتوا » لأن الفرق يسير بين رسم الهمزة ممدودة ورسمها مقصورة فانه يبدو بعيدا فى « يؤتون » لأن الفرق بينها وبين « يأتون » هو الفرق بين حرفين لا يتشابهان فى الرسم من قريب أو بعيد ، ولا يعقل أن تسأل عائشة اسماعيل هذا السؤال ؛ لأن القرآن توقيف ، فكيف تحكم فيه الأهواء ؟

(١) سورة المؤمنون : ٦١ (٢) سورة المؤمنون : ٦٧

(٣) فى ك : يسمرون ليلا أى : يتحدثون .

(٤) روى (كلام) مكان (عزيف) . والتعريس : النزول آخر الليل للنوم والاستراحة . يتحدث عن الناقة وأنها كثيرا ما تقضى الليل فى السرى . وانظر الديوان : ٢٩٢

كَمَا جِدَةِ الْأَعْرَافِ قَالَ ابْنُ ضَرَّةٍ عَلَيْهَا كَلَامًا جَارَ فِيهِ وَأَهْجَرَا[1]

وقال الحسن فى (تَهْجُرُونَ) أى : تهجرون كتابى ونبيي . وأما (تُهَجِّرُون) فينبغى والله أعلم أن يكون تُكثرون من الْهُجْرِ ، وهو الهذيان ، أو هَجْر النبى (صلى الله عليه وسلم) وكتاب الله ، أو تكثرون من الإهجار ، وهو إفحاش القول ؛ لأن فعّل تأْتى للتكثير .

وروينا عن أبى حاتم قال : قرأ «سُمَّارًا» أبو رجاء ، فهذا ككاتب وكُتّاب [١٠٩ظ] ، وشارب وشُرّاب . ولو ذهب ذاهب إلى أن معنى (تُهَجِّرُون) ، أى : تكثرون من الهذيان حتى تكونوا – وأنتم فى سواد الليل لقِلة احتشامكم لظهور ذاك عليكم – كأنكم مهجّرون ، أى : مُبَادُون به غير مُسَايِرِين له ، كالذى يهجّر فى مسيره ، أى : يسير فى الهاجرة ، فهذا كقولك لصاحبك : أنت مساترا معلن ، وأنت محسنا مسيءٌ ، أى : أنتَ فى حال مساترتك معان ، وأنت فى حال إحسانك عندى مسيءٌ – لكان وجها .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى : «وَلَوُ اتّبع الحقُّ أهواءهم[2]» ، بضم الواو .

قال : الضم فى هذه الواو قليل ، وإنما بابها الكسر كقراءة الجماعة ، غير أن مَن ضمها شبهها – لسكونها وانفتاح ما قبلها – بواو الجمع ، كقول الله تعالى : «اشتَرَوُا الضلالةَ[3]» ، كما شبه بعضهم واو الجمع هذه بها فقرأ : «اشتَرَوِا[4] الضلالة» ، ومثل ضم هذه الواو ضم واو قوله :[5] .....

---

(١) قبله :

كأن ذراعيهـــا ذراعـــا مدلة بعيد السباب حاولت أن تعذرا

وروى (مبرأة الأخلاق) مكان (كماجدة الأعراق) ، وهى الرواية المشهورة . وروى أيضا (ممجدة) مكان (كماجدة) . وتعذر : تعتذر . يقول : كأن ذراعى هذه الناقة فى حسنهما وحسن حركتهما ذراعـــا امرأة مدلة بحســـن ذراعيها أظهرتهما بعد السباب لمن قال فيها من العيب ماليس فيهـــا وهو ابن ضرتها . انظر اللسان (هجر) ؛ والديوان ، نسخة بالآلة الكاتبة بمكتبة دار العلوم .

(٢) سورة المؤمنون : ٧١

(٣) سورة البقرة : ١٦

(٤) انظر المحتسب : ١ : ٥٤

(٥) فى الأصـــل بعد كلمة (قوله) كلمة (مبيض) .

وقرأ بعضهم : « اشتَرَوَا الضلالةَ » ، بفتح الواو ، كل ذلك لالتقاء الساكنين . فمن كسر فعلى أصل حركة التقاء الساكنين ، ومن ضم فلأجل واو الجمع ، ومن فتح تبلّغ بالفتحة لخفتها .

* * *

ومن ذلك قراءة قتادة : « بَلْ أتيناهم نُذَكِّرهم[1] » ، و « بل أتيتَهم بِذِكْرِهِمْ » ، و « بل أتيتُهم بذِكْرِهِمْ » ، بكلٍّ قد قرئ ، وذلك أنه إذا أتاهم بذكرهم فإنه قد ذكّرهم به ، فالمعنى إذًا واحد .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبَىّ : « ولا تكلِّمونِ أَنَّهُ[2] » ، بفتح الألف .

قال هارون : كيف شئت (إِنَّه) ، و (أَنَّه) .

وفى قراءة ابن مسعود : « ولا تُكلِّمونِ كان فَرِيقٌ » ، بغير (أنه) .

وقال يونس عن هارون فى حرف أُبَىّ : « ولا تكلمونِ أَنْ كان فَرِيق » .

قال أبو الفتح : قراءة ابن مسعود : « كان فريق » بغير (أنه) تشهد المكسر ؛ لأنه موضع استئناف ، والكسر أحق بذلك . والقراءة « أَنْ كان فريق » تشهد لـ (أنه) ، ألا ترى أن معناه : ولا تكلمون لأنه كان فريقٌ كذا .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وقتادة : « عِنْدَ رَبِّه أَنَّهُ لا يُفلِحُ الكافرون[3] » ، بفتح الألف .

قال أبو الفتح : معناه – والله أعلم – أن[4] حسابه يؤخر إلى أن يلقى ربَّه ؛ فيحاسب حينئذ . وذلك أنه لا تنفع فيه الموعظة ولا التذكير فى الدنيا ؛ فيؤخر الحساب إلى أن يحاسَب عند ربه لعدم انتفاعه بالوعظ[5] له والتضييق عليه فى الدنيا ، وهذا كقوله (عز اسمه) : « فَذَرْهُمْ حتى يُلاقوا يومَهمَ الذى فيه يُصْعَقُون[6] » .

---

(1) سورة المؤمنون : ٧١ (2) سورة المؤمنون : ١٠٨ .
(3) سورة المؤمنون : ١١٧ (4) فى ك : حسابه : بدون (أن) .
(5) فى ك : بالموعظة .
(6) سورة الطور : ٤٥ ، وفى الأصل « حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون » . وهذه من الآية المذكورة . ومن آيتى « فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون » فى الزخرف : ٨٣ ، والمعارج : ٤٢

سُورَةُ النُّورِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة أُم الدرداءِ[1] وعيسى الثقفي وعيسى الهمداني ، ورويت عن عمر بن عبد العزيز[2] : « سُورَةً[3] » ، بالنصب .

قال أبو الفتح : هي منصوبة بفعل مضمر ، ولك في ذلك طريقان :

أحدهما أن يكون ذلك المضمر من لفظ هذا المظهر ، ويكون المظهر تفسيرا له ، وتقديره : أنزلنا سورة ، فلما أضمره فسره بقوله : (أنزلناها) ، كما قال :

أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلَاحَ وَلَا أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا
وَالذِّئبَ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ وَحْدِى وَأَخْشَى الرِّيَاحَ وَالْمَطَرَا[4]

أى : وأخشى الذئب ، فلما أضمره فسره بقوله : (أخشاه) .

والآخر أن يكون الفعل الناصب [١١٠و] لـ (سورة) من غير لفظ الفعل بعدها ، لكنه على معنى التحضيض ، أى : اقرءوا سورة ، أو تأملوا وتدبروا سورة أنزلناها ، كما قال تعالى : « فقال لهم

(١) هى هجيمة بنت حيى الأوصابية الحميرية ، أم الدرداء الصغرى ؛ زوجة أبى الدرداء أخذت القراءة عن زوجها ، وأخذ القراءة عنها ابراهيم بن أبى عبلة وغيره . وكانت فقيهة كبيرة القدر . توفيت بعد الثمانين . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٣٥٤ .

(٢) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبوحفص الأموى أمير المؤمنين . وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، ومناقبه كثيرة . وكان حسن الصوت بالقرآن ، فخرج ليلة فقرأ وجهر بصوته ، فاستمع له الناس ، فقال سعيد بن المسيب : فتنت الناس ، فدخل . توفى (رضى الله عنه) بدير سمعان من أرض الشام فى رجب سنة ١٠١ . طبقات القراء : ١ : ٥٩٣

(٣) سورة النور : ١

(٤) للربيع بن ضبع الفزارى ، من المعمرين ، ويقال : انه نيف على مائتى عام . ويروى (أرد) مكان (أملك) ، و (أن يقرا) مكان (ان نفرا) . ومعنى (أن يقرا) : أنه لضعفه لا يملك تسكين بعيره وتوقيره عند النفار . ونسب الوقار الى الرأس لأنه الموضع الذى يحاول تسكينه منه . انظر الأمالى : ٢ : ١٨٧ ، والكتاب : ١ : ٤٦ .

رسُولُ اللهِ ناقةَ اللهِ وسُقْيَاها[1] » ، أى : احفظوا ناقة الله . ويؤنس بإضمار ذلك ظهوره[2] فى قوله تعالى : « أفلا يَتَدَبَّرُون القرآنَ أَمْ على قُلوبٍ أَقْفالُها[3] » . فإذا كان تقديره هذا فقوله : « أنزلناها وفرضناها » إلى آخر ذلك منصوب الموضع لكونه صفة لـ (سورة) . وإذا جعلْتَ (أنزلناها) تفسيرا للفعل الناصب المضمر فلا موضع له من الإعراب أصلا ، كما أنه لا موضع من الإعراب لقوله : أنزلنا سورة ؛ لأنه لم يقع موقع المفرد ، وهذا واضح .

وأما قراءة الجماعة : « سُورةٌ » ، بالرفع فمرفوعة بالابتداء ، أى : فيما يُنزل إليكم وما يتلى عليكم سورة من أمرها كذا ، فالجملة بعدها[4] إذًا فى موضع رفع ؛ لأنها صفة لسورة .

* * *

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفى : « الزانيةَ والزانِيَ[5] » ، بالنصب .

قال أبو الفتح : وهذا منصوب بفعل مضمر أيضا ، أى : اجلدوا الزانية والزانى ، فلما أضمر الفعل الناصب فسره بقوله : « فاجلِدوا كُلَّ واحدٍ منهما مائةَ جَلْدةٍ » . وجاز دخول الفاء فى هذا الوجه لأنه موضع أمر ، ولا يجوز زيدا فضربته ؛ لأنه خبر . وساغت الفاءُ مع الأمر لمضارعته الشرط ، ألا تراه دالا على الشرط ؟ ولذلك انجزم جوابه فى قولك : زرنى أزرك ، لأن معناه زرنى ؛ فإنك إن تزرني أزرك . فلماآل معناه إلى الشرط جاز دخول الفاءِ فى الفعل المفسِّر للمضمر ، فعليه تقول : بزيد فَامْرُرْ ، وعلَى جعفر فانزل .

ولا موضع لقوله تعالى : « فاجلِدُوا كلَّ واحدٍ منهما مائةَ جَلْدَةٍ » ؛ لأنه تفسير ، ولا يكون وصفا لـ (الزانية) (والزاني) من حيث كانت المعرفة لا توصف بالنكرة ، وكل جملة فهى نكرة . وأيضا فإن الأمر لا يوصف به كما لا يوصف بالنهى ولابالاستفهام ؛ لاستبهام كل واحد من ذلك لعدم الخبر منه . وأيضا فإن الموصوف لا تَعرض بينه وبين صفته الفاء ، لا تقول : مررت برجل فيضرب زيدا ؛ وذلك لأن الصفة تجرى مجرى الجزء من الموصوف ، وجزء الشيء لا يُعطف على ما مضى منه .

---

(١) سورة الشمس : ١٣

(٢) أى ظهور فعل الحض على القراءة والتدبر .

(٣) سورة محمد : ٢٤

(٤) فى ك : إذا بعدها

(٥) سورة النور : ٢

فإن قلت : فقد أقول : مررت برجل قام فضرب[1] زيدا ، فكيف جاز العطف هنا ؟ قيل : إنما عطفْتَ صفة على صفة ، ولم تعطف الصفة على الموصوف من حيث كان الشىءُ لا يعطف على نفسه لفساده .

* * *

ومن ذلك قراءة عبد الله بن مسلم بن يَسَار وأبى زُرْعَة بن عمرو بن جرير : « بأَربعةٍ شُهداءَ[2] » ، بالتنوين .

قال أبو الفتح : هذا حسن فى معناه ؛ وذلك أن[3] أسماء العدد من الثلاثة إلى العشرة لا تضاف إلى الأوصاف ، لا يقال : عندى ثلاثةُ ظَريفين[4] إلا فى ضرورة إلى إقامة الصفة مقام الموصوف ، وليس ذلك فى حسن وضع الاسم هناك ، والوجه عندى ثلاثةٌ ظريفون[5] . وكذلك قوله : « بأَربعةٍ شُهَدَاءَ » لتجرى (شهداء) على[6] (أربعة) وصفا ؛ فهذا هذا .

فأما وجه قراءة الجماعة : « بأَرْبَعةِ شُهداءَ » بالإضافة [١١٠ظ.] فإنما ساغ ذلك لأنهم قد استعملوا الـ(شهَدَاء) استعمال الأسماء ؛ وذلك كقولهم : إذا دُفن الشهيد صلت عليه الملائكة ، وعُدّ الشهداءُ يومئذ فكانوا كذا وكذا ، ومنزلة الشهيد عند الله مكينة . فلما اتسع ذلك عنهم جرى عندهم مجرى الاسم ؛ فحسنت إضافة اسم العدد إليه حُسْنَها إذا أُضيف[7] إلى الاسم الصريح أو قريبا من ذلك .

واعلم مِن بَعْدُ أن الصفات لا تتساوى أحوالها فى قيامها مقام موصوفاتها ، بل بعضها فى ذلك أحسن من بعض ، فمتى دلت الصفة على موصوفها حسنت إقامتها مقامه ، ومتى لم تدل على موصوفها قبحت إقامتها مقامه . فمن ذلك قولك : مررت بظريف ، فهذا أحسن من قولك : مررت بطويل ؛ وذلك أن الظريف لا يكون إلَّا إنسانا مذكرا ورجلا أيضا ، وذلك أن الظَّرف

---

(١) فى ك : يضرب ، وهو تحريف .

(٢) سورة النور : ٤

(٣) فى ك : لأن .

(٤) فى ك : طريقين ، جمع طريق ، كسكيت ، وهو الكثير الاطراق .

(٥) فى ك : طريقون .

(٦) فى ك : على أن ، وهى زيادة لا وجه لها .

(٧) كذا فى ك ، وفى الأصل : أضيفت .

إنما هو حسن العبارة ، وأنه أمر[1] يخص اللسان ؛ فظريف إذًا مما يختص الرجال دون الصبيان ؛ لأَن الصبي في غالب الأَمر لا تصح له صفة الظرف ، وليس كذلك[2] قولنا : مررت بطويل ؛ لأَن الطويل قد يجوز أَن يكون رجلا ، وأَن يكون رمحا ، وأَن يكون حَبْلا وجِذْعا ، ونحو ذلك . فهذا هو الذي يقبح ، والأَول هو الذي يحسن ، فإن قام دليل من وجه آخر على إرادة الموصوف ساغ وضع صفته موضعه ، فاعرف ذلك واعتبره بما ذكرنا .

وإنما قبح حذف الموصوف من موضعين :

أحدهما أَن الصفة إنما لحقت الموصوف إما للتخصيص والبيان ، وإما للإسهاب والإطناب ، وكل واحد من هذين لا يليق به الحذف ، بل هو من أَماكن الإِطالة والهَضْب[3] .

واعلم أَن الصفة كما تُفيد في الموصوف فكذلك قد يُفيد الموصوف في صفته ، أَلا تراك إذا قلت : مررت بغلام طويل فقد علم أَن طويلا هنا إنسان ؟ ولو لم يتقدم ذكر الغلام لم يُعلم أَنه لإنسان أَو غيره : من الرمح ، أَو الجذع ، ونحوهما . وكذلك قد عُلم بقولك : طويل أَن الرجل طويل وليس برَبْعة ولا قصير ، وهذا أَحد ما خَلَط الموصوف بصفته حتى صارت معه كالجزء منه ، وذلك لتساويهما في إفادة كل واحد منهما في صاحبه ما لولا مكانه لم يُفِد فيه .

* * *

ومن ذلك قراءة الأَعرج بخلاف وأَبي رجاءٍ وقَتادة وعيسى وسَلَّام وعمرو بن ميمون ، ورويت عن عاصم : « أَنْ لَعْنَةُ اللهِ[4] » « وأَنْ غَضَبُ اللهِ[5] » .

وقرأ : « أَنْ لَعْنَةُ اللهِ » رَفْع وخَفْف النون ، و « أَنَّ غَضَبَ اللهِ » نصب- يعقوب .

قال أَبو الفتح : أَما مَن خفف ورفع فإنها عنده مخففة من الثقيلة وفيها إضمار محذوف للتخفيف ، أي : أَنَّه لعنةُ الله عليه وأَنه غَضَبُ الله عليها ، فلما خُففت أُضمر اسمها وحذف ، ولم يكن من إضماره بدّ ؛ لأَن المفتوحة إذا خففت لم تصر بالتخفيف حرف ابتداء ، إنما تلك إن المكسورة ، وعليه قول الشاعر :

---

(١) في ك : اسم .

(٢) سقطت (كذلك) في ك .

(٣) الهضب : الافاضة في القول .

(٤) سورة النور : ٧

(٥) سورة النور : ٩

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا   أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ(١)

أى : أنه هالك كل من يحفى وينتعل .

وسبب (٢)ذلك أن اتصال المكسورة باسمها وخبرها اتصال بالمعمول فيه ، واتصال المفتوحة باسمها وخبرها اتصالان : أحدهما اتصال العامل بالمعمول ، والآخر اتصال الصلة بالموصول . [١١١و] .

ألا ترى أن ما بعد المفتوحة صلة لها ؟ فلما قوى مع الفتح اتصال أن بما بعدها لم يكن لها بد من اسم مقدر محذوف تعمل فيه ، ولما ضعف(٣) اتصال المكسورة بما بعدها جاز إذا خففت أن تفارق العمل وتخلص حرف ابتداء ، ولا يجوز أن تكون (أَنْ) هنا بمنزلة أى للعبارة ، كالتى فى قول الله سبحانه : « وانْطَلَق المَلأُ منهم أَنِ امْشُوا(٤) » ، معناه أى : امشوا . قال سيبويه : لأنها لا تأتى إلا بعد كلام تام ، وقوله : «وانطَلَق المَلأُ» كلام تام ، وليست (الخامسة) وحدها كلاما تاما فتكون (أن) بمعنى أى ، ولا تكون (أَنْ) هنا زائدة كالتى فى قوله :

وَيَوْمًا تُوَافِينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ   كَأَنْ ظَبْيَةٍ تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمْ (٥)

لأن معناه والخامسة أن الحال كذلك ، يدل على ذلك قراءة الكافة : «أَنَّ لَعْنَةَ اللهِ » وأَنَّ «غضب الله» .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى رجاء وحُميد ويعقوب وسفيان الثورى(٦) وعَمرة بنت

---

(١) انظر المحتسب : ١ : ٣٠٨

(٢) سقطت (سبب) فى ك .

(٣) فى ك : ضعفت ، وهو تحريف .

(٤) سورة ص : ٦

(٥) انظر المحتسب : ١ : ٣٠٨

(٦) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى أبو عبد الله الكوفى الامام الكبير ، أحد الأعلام . ولد سنة ٩٧ على الصحيح . وروى القراءة عرضا عن حمزة بن حبيب الزيات ، وروى عن عاصم والأعمش حروفا . وروى الحروف عنه عبيدالله بن موسى . وتوفى بالبصرة سنة ١٦١ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٠٨

عبد الرحمن[1] وابن قُطَيبٌ : « كُبْرَهُ[2] » ، بضم الكاف .

قال أَبو الفتح : من قرأ كذلك أَراد عُظْمَهُ ، ومن كسر فقال : « كِبْرَهُ » أَراد وزره وإثمه .

قال قيس بن الخَطِيم :

تَنَامُ عَنْ كُبْرِ شَأْنِهَا فَإِذَا   قَامَتْ رُوَيْدًا تَكَادُ تَنْغَرِفُ[3]

أَى عن معظم شأْنها .

* * *

ومن ذلك قراءة عائشة وابن عباس رضى الله عنهما وابن يعمر وعُثْمان الثقفى : « إِذْ تَلِقُونَهُ[4] » .

وقرأ : « إِذ تُلْقُونَهُ » ــ مِن أَلقيت ــ ابن السَّمَيْفَع .

وقرأ : « إِذ تَتَقَفَّوْنَهُ » أُمّ ابن عيينة . قال ابن عيينة : سمعت أُمى تقرأُ كذلك ، وكانت على قراءة عبد الله .

وروى أَيضاً عن ابن عيينة قال : سمعت أُمى تقرأ : « إِذْ تَثَقَّفُونه » ، قال : وكان أَبوها يقرأُ كما يقرأُ عبد الله .

وقراءة الناس : « إِذ تَلَقَّوْنَهُ » .

قال أَبو الفتح : أَما (تَلِقُونَهُ) فتسرعون فيه ، وتَخِفُّون إِليه . قال الراجز :

* جَاءَتْ بِهِ عَنْسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِقْ[5] *

---

(1) هى عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ، تزوجها عبد الرحمن بن حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد بن عبيد ، فولدت له محمد بن عبد الرحمن ، وهو أبو الرجال ، روى عنها الزهرى وعبدالله بن أبى بكر بن حزم وغيرهما، وروت عن عائشة وأم سلمة وكانت عالمة ،وكانت هى وأخواتها فى حجر عائشة . طبقات ابن سعد : ٨ : ٤٨٠

(2) سورة النور : ١١

(3) تنغرف : تتثنى ، وتنقصف . وانظر الأغانى : ٢ : ٦١ ، واللسان (غرف) .

(4) سورة النور : ١٥

(5) للقلاخ بن حزن المنقرى يهجو الجليد الكلابى . وقبله :

ان الجليد زلق زملق

وبعده :

مجموع البطن كلابى الخلق

ويروى (الحصين) مكان (الجليد) خطأ والزالق : السريع الغضب . والزملق : الخفيف الطائش . وانظر اللسان (زلق) ، و (زملق) ، والخصائص : ١ : ٩

أى تَخِف وتسرع ، وأصله تَلِقُون فيه أو إليه ، فحُذف حرف الجر وأُوصِل الفعل إلى المفعول ، كقوله تعالى : « واختار موسى قومَه سبعين رجلا[1] » ، أى : من قومه : والهاء[2] ضمير الإفك الذى تقدم ذكره .

وأما (تُلْقُونَهُ) فمعناه تُلْقُونَهُ من أفواهكم . وأما (تَتَقَفَّوْنَهُ) فتجمعونه وتَخْطِبُونَهُ من عند أنفسكم ، ولا أصل له عند الله تعالى[3] . وعليه القراءة الأُخرى (تَثْقَفُونَهُ) من ثَقِفْتُ الشىء إذا طلبته فأدركته ، أى تتصيّدون الكلام فى الإفك من هنا ومن هنا .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر وشيبة وعيسى الهمدانى وعيسى الثقفى ، وَرُوِيت عن عاصم والأعمش أيضا : «ما زَكا[4]» ، بالإمالة .

قال أبو الفتح : من الواو ، لقولهم فيه : زكوت تزكو فأُميلت ألفه ، فإن كانت من الواو من حيث كان فعلا ، والأفعال أقعد فى الاعتلال من الأسماء من حيث كانت كثيرة التصرف ، وله وضعت ، والإمالة ضرب من التصرف[5] . ولو كان اسما لم تحسن إمالته حسْنَها فى الفعل ؛ وذلك نحو العَمَا : ولد الحمار الوحشى . والسَّنَا : الذى يأتى من مكة . وقد تقدم نحو هذا ؛ فهذا مثال يقاس به بإذن الله .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ والأعرج وعمرو بن عبيد وسلام : « خُطُؤاتِ[6] » بالهمز .

وقرأ : «خَطَوَاتِ» أبو السَّمَّال .

قال أبو الفتح : [١١١]ظ قد تقدم القول على ذلك فيما مضى[7] .

* * *

(١) سورة الأعراف : ١٥٥ (٢) أى من « تلقونه »

(٣) سقطت (تعالى) فى ك .

(٤) سورة النور : ٢١

(٥) حذف جواب (ان) للعلم به من فحوى الكلام .

(٦) من الآية السابقة .

(٧) انظر الصفحة : ١١٧ من الجزء الأول.

ومن ذلك قراءة عباس بن[1] عياش بن أبى ربيعة وأبى جعفر وزيد بن أسلم : «يَتَأَلَّ[2]» يَتَفَعَّلُ .

قال أبو الفتح : تَأَلَّيْتُ على كذا إذا حلفتَ ، والأَلْوَةُ والإِلْوَةُ والأُلْوَةُ والأَلِيَّةُ : اليمين .

أنشد الأصمعى :

عَجَّاجَةٌ هَجَاجَةٌ تَأَلَّى لَأُصْبِحَنَّ الْأَحْقَرَ الْأَذَلَّا[3]

أى : ولا يحلف أُولو الفضل منكم والسعة أَلَّا يؤتوا أُولى القربى . ومن قرأ : «ولا يَأْتَلِ» فمعناه : ولا يقصّر ، وهو يفتعل من قولهم : ما أَلَوْتُ فى كذا أى : ما قصرت .

* * *

ومن ذلك ما يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم : وَلْتَعْفُوا ولْتَصْفحوا[4] » بالتاء ، وروى عنه بالياء .

قال أبو الفتح : هذه القراءة بالتاء كالأخرى المأثورة عنه عليه السلام : « «فبِذلكَ فلْتفرَحوا[5] » ، وقد ذكرنا ذلك وأنه هو الأصل ، إلا أنه أصل مرفوض[6] استغناءً عنه بقولهم : اعفوا واصفحوا وافرحوا ، ولا وجه لإعادته .

* * *

---

(١) عباس بن عياش بن أبى ربيعة روى عن أبيه عياش عن النبى (صلى الله عليه وسلم) فى تعظيم مكة . وكان أبوه عياش من السابقين الأولين ، وهاجر الهجرتين ثم خدعه أبوجهل الى أن رجعوه من المدينة الى مكة فحبسوه ، وكان النبى (صلى الله عليه وسلم) يدعو له فى القنوت كما ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة، وكان يلقب ذا الرمحين . الاصابة : ٣ : ٤٧ .

(٢) من قوله تعالى فى سورة النور : (٢٢): « ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى » ..

(٣) قبله .

قلت تعلق فيلقا هو جلا

وروى فى اللسان (عج) : (قلب) مكان (قلت) وهو تحريف . وروى (لتصبحن) مكان (لأصبحن) . وامرأة فيلق : داهية صخابة . والهوجل من النساء : الواسعة، وقيل: الفاجرة . وعجاجة : صياحة. وهجاجة : حمقاء، انظر اللسان (فلق ، هجل) .

(٤) فى الآية السابقة : ٢٢

(٥) سورة يونس : ٥٨

(٦) انظر الصفحة ٣١٣ من الجزء الأول .

ومن ذلك قراءة مجاهد وأبي رَوْق : « يَوْمئذ يوفّيهمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ[1] » ، رفعا .

قال أبو الفتح : (الحق) هنا وصف لله (سبحانه) ، أى : يومئذ يوفّيهُم الله الحقُّ دينهم وجاز وصفه (تعالى) بالحق لِما في ذلكِ من المبالغة ، حتى كأنه يجعله هو هو على المبالغة ، فهو كقولنا[2] : رجل خَصْم ، وقوم زَوْر ، وقوله :

* فَهُمْ رِضًا وَهُمُ عَدْلُ[3] *

وعليه قوله (تعالى) : « إِلى اللهِ مَوْلاهم الحَقِّ[4] » .

* * *

ومن ذلك قول ابن عباس : أخطأ الكاتب ، إنما هى « تستأْذنوا » ، يعني قوله : « تستأْنسوا[5] »

---

(١) سورة النور : ٢٥

(٢) فى ك : كقولك .

(٣) من قول : زهير فى مدح هرم بن سنان ، والحارث بن عوف :

متى يشتجر قوم يقل سرواتهم ... همُ بيننا فهمْ رضا وهمُ عدل

ويشتجر : يختصم .وسرواتهم : أشرافهم، جمع سراة ، ومفرد سراة سرى . وهم بيننا : هم الحاكمون بيننا ، كما تقول : الله بينى وبينك. الديوان : ١٠٧ ، واللسان (رضا) .

(٤) سورة الأنعام : ٦٢

(٥) سورة النور : ٢٧ ، ولسنا نعرف سببا معقولا يحمل ابن عباس على أن يقول هذا الذى يعزى اليه عن قراءة « تستأنسوا » . فالاستئناس لا يناقض الاستئذان ، ولكنه يفضى اليه . قال الزمخشرى فى الكشاف يفسره ، ويذكر صلته بالاستئذان :

فيه وجهان : أحدهما أنه من الاستئناس الظاهر الذى هو خلاف الاستيحاش ، لأن الذى يطرق باب غيره لايدرى أيؤذن له أم لا ؟ فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه ، فاذا أذن له استأنس ، فالمعنى حتى يؤذن لكم .. وهذا من باب الكناية والأرداف ، لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الاذن ، فوضع موضع الاذن .

والثانى أن يكون من الاستئناس الذى هو الاستعلام والاستكشاف ، استفعال من إنس الشىء : اذا أبصره ظاهرا مكشوفا . والمعنى : حتى تستعلموا وتستكشفوا الحال ..

ونعتقد أنه لو وقع حقا هذا الخطأ ما قنع ابن عباس فى تداركه بذكره والتنبيه عليه ، يأبى عليه دينه وحكمته واخلاصه لربه الا أن يحق الحق فيه ويحمل الناس عليه . فهو بلا ريب يعلم أن الاكتفاء بمجرد القول فى أمره حقيق أن يفتح باب الشك فى سلامة نص القرآن الكريم .

ولا ندرى بعد ذلك كله كيف عزب عن أئمة القراء علم هذا الخطأ ، وهم المنقطعون لتلقى القرآن عن صاحب الرسالة وتعليمه للناس طبقة بعد طبقة ، ولا كيف سكتوا عنه اذا كانوا قد علموه ، بل كيف تداعوا الى القراءة به حتى بلغ حد التواتر ، وتركوا القراءة بما هو الصواب فلم يقرأ به الا قليل ؟ =

وكذلك يروى عن عبد الله ، وروى عن أُبيّ : حتى تُسَلِّمُوا أو تستأذنوا » ، وكذلك قرأ ابن عباس.

قال أبو الفتح : «تستأنسوا » هذا معناه تطلبوا وتلتمسوا الأُنس ، كما أن «تستأذنوا » إنما معناه تطلبوا الإذن . فأما قولهم : قد استأنست بفلان فليس من هذا ، إنما ذاك معناه أنست به ، وليس المراد فيه طلبت الأنس منه . وأَنِس في هذا واستأنس كسخر واستسخر ، وهَزِئ واستهزأ ، وعجب واستعجب ، وقرّ واستقر ، وعلا واستعلى . قال أوس بن حَجَر :

وَمُسْتَعْجِبٍ مِمَّا يَرَى مِنْ أَنَاتِنَا ... وَلَوْ زَبَنَتْهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمْرَمِ (١)

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير : «مِن بَعد إكْرَاهِهِنَّ لَهنّ غَفُورٌرَحِيم (٢) » .

قال أبو الفتح : اللام فى (لهن) متعلقة بـ (غفور) ؛ لأنها أدنى إليها ، ولأن فَعولا أقعد فى التعدى من فعيل ، فكأنه قال : فإن الله من بعد إكراههن غفور لهن . ويجوز أن تكون أيضا متعلقة بـ (رحيم) ؛ وذلك أن مالا يتعدى قد يتعدى بحرف الجر ، ألا تراك تقول : هذا مارّ بزيد أمس ، فتعمل اسم الفاعل وهو لما مضى ؛ لأن هناك حرف الجر ، وإن كنت لاتعديه فتنصب به وهو لما مضى ؟ فكذلك يجوز تعلق اللام فى (لهن) بنفس (رحيم) ، وإن كنت لا تجيز هذا رحيم زيدا على مذهب الجماعة غير سيبويه ولأجل اللام فى (لهن) .

فإن قلت : فإذا كانت اللام في (لهن) متعلقة بـ (رحيم) وإنما يجوز أن [١١٢و] يقع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل أفَتُقَدِّم رحيما على غفور وهو تابع له؟ .

قيل : اتباعه إياه لفظا لا يمنع من جواز تقديم رحيم على غفور ؛ وذلك أنهما جميعا خبران لإنّ ، وجاز تقدم أحد الخبرين على صاحبه ؛ فتقول : هذا حلو حامض ، ويجوز : هذا حامض حلو . فلك إذًا أن تقول : فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم ، وإن شئت رحيم غفور .

ويقول الفخر الرازى فى تفسيره (٦ : ٣٧٠) : واعلم أن هذا القول من ابن عباس فيه نظر ، لأنه يقتضى الطعن فى القرآن الذى نقل بالتواتر ويقتضى صحة القرآن الذى لم ينقل بالتواتر . وفتح هذين البابين يطرق الشك الى كل القرآن وأنه باطل .

ويرى أبوحيان فى البحر (٦ : ٤٤٥) أن من روى هذا عن ابن عباس فهو طاعن فى الاسلام ملحد فى الدين ، وابن عباس برىء من هذا القول .

(١) لم يترمرم : لم يحرك فاه للكلام . وانظر الصحاح ؛ واللسان (رمم) .

(٢) سورة النور : ٣٣

ويحسّن ذلك هنا أيضا شيء آخر ، وهو أن الرحمة كأنها أسبق رتبة من المغفرة ؛ وذلك أنه (سبحانه) إنما يرحم فيغفر ، فكأن رتبة الرحمة أسبق فى النفس من رتبة المغفرة ؛ فلذلك جاز ، بل حسُن تعليق اللام فى (لهن) بنفس (رحيم) وإن كان بعيدا عنها ؛ لما ذكرناه من كون الرحمة سببا[1] للمغفرة . فإذا كانت فى الرتبة قبلها معنًى حسن أن تكون قبلها لفظا أيضا .

فإن جَعلْت (رحيم) صفة لـ (غفور) لم يجز أن تعلّق فى[2] (لهن) بنفس (رحيم) ؛ لامتناع تقدم الصفة على موصوفها . وإذا لم يجز أن يُنوى تقديمها عليه لم يجز أن تضع ما تعلق بها قبله لأنه إنما يجوز أن يقع المعمول بحيث يجوز أن يقع العامل فيه ، وأنت إذا جعلت رحيما صفة لـ (غفور) لم يجز أن تقدمه عليه ؛ لامتناع جواز تقدم الصفة على موصوفها إذا كانت حالة منه محل آخِر أجزاءِ الكلمة من أولها ، فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة نصر بن عاصم : « فى زَجَاجَة الزَّجاجةُ[3] » ، بفتح الزاي فيهما .

قال أبو الفتح : فيها ثلاث لغات : زَجاجة ، وزُجَاجَة ، وَزِجَاجَة : بالفتح ، والضم ، والكسر . وفي الجمع زَجَاج ، وزُجَاج ، وزِجَاج : كَنَعَامة ، ونَعَام ، ورُقَاقَة ورُقَاق ، وعِمَامَة وعِمَام . حكى بعضهم : وضعوا عِمَامهم عن رءوسهم ، يريد : عمائمهم . فقد يكون كزجَاجَة وزجَاج ، ويجوز أيضا أن يكون جمعا مكسرا ، كظريف وظِراف ، ودرع دِلَاص[4] وأدرع دِلَاص ، وناقة هِجَان[5] وأينق هِجَان .

ويدل على أنه تكسير ــ وليس كَجُنُب مما يقع للواحد فما فوقه بلفظ واحد ــ قولهم : هِجانان ، وكذلك أيضا زَجَاج جمع زَجَاجَة وزِجاجة وَزُجاجة تكسير الجمع على ما مضى لا على

(١) فى ك : سبب المغفرة .

(٢) كذا فى نسختى الأصل ولا محل لها هنا .

(٣) سورة النور : ٣٥

(٤) درع دلاص : ملساء لينة .

(٥) ناقة هجان : بيضاء .

الجمع بطرح الهاء . ونظيرُ عمامة وعِمَام- إذا لم تجعله تكسيرا ، وجعاته جمعا بحذف التاء وإن لم يكن جنسا وكان مصنوعا- قولهم : سفينة وسَفِين ، ودواة وَدَوًى ، وغاية وغَايٌ : وراية ورَايٌ ، و ثَايَة[1] وثَايٌ ، وطَايَة[2] وطايٌ .

* * *

ومن ذلك قراءة قتادة والضحاك : « كَوْكَبٌ دَرِّىٌّ[3] » ، مخففة .

وقرأ : « دَرِّىءٌ » ، مفتوحة الدال ، مشددّة الراء ، مهموزة- سعيد بن المسيب ، ونصر بن علىّ ، وأبو رجاء ، وأبان بن عثمان[4] ، وقتادة ، وعمرو بن فائد .

قال أبو الفتح : الغريب من هذا « دَرِّىءٌ » ، بفتح الدال ، وتشديد الراء ، والهمز . وذلك لأن[5] فَعِّيلا بالفتح وتشديد العين عزيز ، إنما حكى منه : السَّكِّينة ، بفتح السين وتشديد الكاف ، حكاها أبو زيد . وقد ذكرنا فى صدر هذا الكتاب القول على [١١٢ظ.] الدُّرِّىّ وما فيه من الصنعة ، شيئا على شيء ، وبسطناه[6] هناك .

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلَمِىّ والحسن وابن محيصن وسَلَّام وقتادة : « يَوَقَّدُ[7] » وثلاثة أوجه[8] فى السبعة ، وفيه قراءة خامسة : « يُوَقَّدُ » ، برفع الياء ، وبنصب الواو والقاف ، وبرفع الدال[9] .

---

(١) الثاية : مأوى الابل ، عازبة ؛ أو حول البيت .

(٢) الطاية : السطح .

(٣) سورة النور : ٣٥

(٤) هو أبان بن عثمان بن عفان الأمــوى أبوسعيد ، أو أبوعبد الله المدنى . روى عن أبيه وزيد بن ثابت ، وروى عنه ابنـه عبـد الرحمن والزهرى . وكان يقال : فقهاء المدينـة عشرة ، منهم أبان . وكان ثقـــة . مات سنة ١٠٥ . الخلاصة : ١٣

(٥) فى ك : أن .

(٦) الظاهر أنه يريد الكلام على ذرية ، وانظر الصفحة ١٥٦ من الجزء الأول .

(٧) من الآية ٣٥ السابقة .

(٨) هى : (١) « يُوقَدُ » ، بضم الياء ، وسكون الواو ، وفتح القاف مخففة ، ورفع الدال ، وهى قراءة نافع وابن عامر وحفص (٢) و « تَوَقَّد » ، بفتح الأحرف الأربعة ، مع تشديد القاف ، فعلا ماضيا ، وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو (٣) « وتُوقَدُ » ، بضم التاء ، وسكون الواو ، وفتح القاف مخففة ، ورفع الدال ، وهى قراءة حمزة والكسائى . وانظر الاتحاف : ١٩٩

(٩) سقطت فى ك .

قال أبو الفتح : المشكل من هذا « يَوَقَّدُ » ؛ وذلك أن أصله يتوقد ، فحَذَف التاء لاجتماع حرفين زائدين في أول الفعل ، وهما الياء والتاء المحذوفة . والعرف في هذا أنه إنما تحذف التاء إذا كان حرف المضارعة قبلها تاء ، نحو «تَفكرون» و «تَذَكَّرونَ» ، والأصل تتفكرون وتتذكرون ؛ فيُكره اجتماع المثلين زائدين ، فيحذف الثاني منهما طلبا للخفة بذلك . وليس في يتوقد مثلان فيحذفَ أحدهما ، لكنه شبّه حرف مضارعة بحرف مضارعة ، أعني شبّه الياء في يتوقد بالتاء الأُولى في تتوقد ؛ إذ كانًا زائدين ، كما شبهت التاءُ والنون في تَعِد ونَعِد بالياء في يَعد ، فحذفت الواو معهما كما حذفت مع الياء في يَعد .

وقياس من قال : «يَوَقَّد» – على ما مضى – أن يقول أيضا : أنا أَوَقَّدُ ، ونحن نَوَقَّدُ ؛ فتشبه النون والهمزة بالتاء ، كما شبّه الياء بها فيما مضى .

ونحو من هذا قراءة من قرأ : «نُجِّي المؤمنين[1]» ، وهو يريد : نُنْجِي المؤمنين ؛ فحذف النون الثانية وإن كانت أَصلية ، وشبهها – لاجتماع المثلين – بالزائدة . فهذا تشبيه أَصل بزائد لاتفاق اللفظين ، والأول تشبيه حرف مضارعة بحرف مضارعة ، لا لاتفاق اللفظين ، بل[2] لأَنهما جميعا زائدان .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس : « وَلو لم يَمْسَسْه نار[3] » ، بالياء .

قال أبو الفتح : هذا حسن مستقيم ؛ وذلك لأَن هناك شيئين حسّنا التذكير هنا : أَحدهما الفصل بالهاء ، والآخر أَن التأنيث ليس بحقيقي . فهو نظير قول الله (سبحانه) : «وَأَخَذَ الذينَ ظلموا الصّيحةُ[4]» ، بل إذا جاز تذكير فعل (الصيحة) مع أَن فيها علامة تأنيث فهو مع النار التي لا علامة تأنيث فيها أَمثل .

فأَما قولهم : نعم المرأة هند بالتذكير فإنما جاز – وإن كان التأنيث حقيقيا ، ولا فصل هناك – من قِبَل أَن المرأة هنا ليست مقصودا قصدها ، وإنما هي جنس ؛ لأَنها فاعل نعم ، والأَجناس عندنا إلى الشِّياع والتنكير .

---

(١) سورة يونس : ١٠٣

(٢) سقطت (بل) في ك .

(٣) سورة النور : ٣٥ .

(٤) سورة هود : ٦٧

وأما ما روينا من قول جِرَان العَوْد :

أَلَا لَا يَغُرَّنَّ امْرَأً نَوْفَلِيَّةٌ عَلَى الرَّأْسِ بَعْدِى أَوْ تَرَائِبُ وُضَّحُ [1]

فإن النوفلية هنا ليست امرأة ، وإنما هى مِشْطَة تعرف بالنوفلية .

وأما قوله :

* وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا [2] *

ففيه شيئان يؤنِّسان ، وواحد يوحش منه .

أما المؤنِّسان فأحدهما أنه تأنيث لفظى لا حقيقى ، والآخر أنه لا علامة تأنيث فى لفظه .

وأما الموحش فهو أن الفاعل مضمر ، وإذا أُضمر الفاعل فى فعله وكان الفاعل مؤنثا لم يحسن تذكير فعله حُسْنَه إذا كان مظهرا ؛ وذلك أن قولك : قام هند أعذر من قولك : هند قام ، من قِبَل أن الفعل[3] منصبغ [١١٣و] بالفاعل المضمر فيه أشد من انصباغه[4] به إذا كان مظهرا بعده . فقام هند ـ على صبغة ـ أقرب مأخذا من هند قام لما ذكرناه ؛ وذلك أنك إذا قلت : قام فإلى أن تقول : هند فاللفظ الأول مقبول غير ممجوج ؛ لأن الفعل أصل وضعه على التذكير ، فإذا قلت : هند قام فالتذكير الآتى من بعدُ مخالف للتأنيث السابق فيما قبلُ ، فالنفس تعافه لأول استماعه . وقولك : قام هند النفسُ تقبل تذكير الفعل أول استماعه إلى أن يأتى التأنيث فيما بعد . وقد سبق تذكير الفعل على لفظ غير مأبيّ ولا مرذول ، وردُّ الغائب ليس كاستئناف الحاضر ، فذلك فرق .

* * *

---

(١) روى (والترائب) مكان (أو ترائب) . ونقل اللسان عن التهذيب أن النوفلية : شىء يتخذه نساء الأعراب من صوف يكون فى غلظ أقل من الساعد ، ثم يحشى ويعطف ، فتضعه المرأة على رأسها ، ثم تختمر عليه . اللسان (نفل) ، والخصائص ٢ : ٤١٤

(٢) لعامر بن جوين الطائى ، من الخلعاء الفتاك . وقبله .

فلا مزنة ودقت ودقها

والمزنة : السحابة . وودقت : أمطرت . وأبقلت الأرض : نبت بقلها . والبقل : ماينبت فى بزره ، لا فى أصل ثابت . وانظر الكتاب ١ : ٢٤٠ ، والخزانة ١ : ٢١ وما بعدها .

(٣) فى ك : للفعل ، وهو تحريف .

(٤) فى ك : صبغة ، وهو تحريف .

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبر وأبى مِجْلَز : « والْإِيصَالِ[1] » .

قال أبو الفتح : يريد وقت الإيصال ، وهو قبل الغروب . وقد مضى القول عليه[2] .

* * *

ومن ذلك ما حكاه عبد الله بن إبراهيم العمّى الأَفطس ، قال : سمعت مَسْلَمة يقرأ : « كَسَراب بقِيعَات[3] » ، بالألف .

قال أبو الفتح : كذلك فى كتاب ابن مجاهد : « بِقِيعَاةٍ » ، بالهاءِ بعد الأَلف . والذى قاله جائز ؛ وذلك أن نظير قولهم : قِيعَةٌ وقِيعَاةٌ فى أنه فِعْلَة وفِعْلَاة لمعنى واحد قولهم : رَجل عِزْهٌ وعِزْهَاةٌ : الذى لا يقرَب النساء واللهو ، فهذا فِعْل وفِعْلَاة ، وذالك فِعْلَة وفِعْلَاة ، ولا فرق بينهما غير الهاءِ ، وذلك مالا بال به .

وقد يجوز أَن يكون قِيعَات بالتاءِ جمع قِيعَة ، كديمة ودِيمَات ، وقِيمة وقِيمات . وأما قِيعة فيكون واحدًا كديمة ويجوز أَن يكون جمع قاع ، كنار ونِيرَة – جاءَ فى شعر الأَسود – وجار وجيرَة . ومثله من الصحيح العين وَلَد ووِلْدَة ، وأَخ وإخوة ؛ لأَن أَخا عندنا فَعَل .

ووجه ثالث ، وهو أَن يكون أَراد (بِقِيعة) ، فأَشبع فتحة العين ، فأَنشأَ عنها أَلفا ، فقال : (بقيعاة) . ونظيره قول ابن هَرْمة يرثى ابنه :

فَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى ... وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَاحِ[4]

أَراد بمنتزَح ، فأَشبع الفتحة ، فأَنشأَ عنها أَلفا ، وقد تقصينا ذلك فيما مضى ، فإِذا أَراد بالقيعات الجمع فهو كقول الآخر :

كَأَنَّ بِالْقِيعَاتِ مِنْ رُغَاهَا ... مِمَّا نَفَى بِاللَّيْلِ حَالِبَاهَا

أَمْنَاءُ قُطْنٍ جَدَّ حَالِجَاهَا[5] .

---

(١) سورة النور : ٣٦ .

(٢) انظر الصفحة ٢٠٧ من الجزء الأول .

(٣) سورة النور : ٣٩ .

(٤) المحتسب : ١ : ١٦٦ .

(٥) الأمناء : جمع منا ، وهو ميزان . يشبه ما تفرق فى القيعات من رغوة لبنها بقطع منثورة من القطن جد حالجها فى نشرها .

يريد ما جرى من رغوة لبنها فى القيعات[١] ، وهو كثير كقولهم : أَرْضٌ قِفَار ومُحُول وسَبَاسِبُ[٢] ، مما بولغ فيه بذكر الجمع .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة بن مُصَرِّف : « سَنَاءُ بَرْقِهِ[٣] » .

قال أبو الفتح : السناء ، ممدودا : الشرف ، يقال : رجل ظاهر النُبل والسناء . والسنَى مقصورا : الضوء . وعليه قراءة الكافة : « يكادُ سَنَا بَرْقِهِ » ، أى : ضوء برقه . وأما سناء برقه فقد يجوز أن يكون أراد المبالغة فى قوة ضوئه وصفائه ، فأطلق عليه لفظ الشرف ، كقولك : هذا ضوء كريم ، أى : هو غاية فى قوته وإنارته . فلو كان إنسانا لكان كريما شريفا[٤] [١١٣ظ] .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد : « يُذْهِبُ »[٥] ، بضم الياء .

قال أبو الفتح : الباء زائدة ، أى يُذهب الأبصار . ومثله فى زيادة الباء فى نحو هذا قوله : « ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكم إلى التَّهْلُكة[٦] » ، وقول الهذلى :

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ   مَتَى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ[٧]

أى : شربن ماء البحر ، وإن كان قد قيل : إن الباء هنا بمعنى فى ، أى : فى لجج البحر ،

---

(١) فى ك : بالقيعات .

(٢) جمع سبسب ، وهو الأرض المستوية .

(٣) سورة النور : ٤٣ .

(٤) فى ك : شريفا كريما .

(٥) سورة النور : ٤٣ .

(٦) سورة البقرة : ١٩٥ .

(٧) البيت لأبى كبير . وروى (تروت) مكان (شربن) ، و (تنصبت) مكان (ترفعت) ، و (على حبشيات) مكان (متى لجج خضر) . وتنصبت : ارتفعت . وحبشيات : أراد بها سحائب سودا . ومتى : من ، فى لغة هذيل . وضمير (شربن) للحناتم فى قوله :

سقى أم عمرو كل آخر ليلة   حناتم سودا ماؤهن ثجيج

والحناتم : الجرار الخضر فى الأصل ، يشبه بها السحائب ، والواحد حنتم . وثجيج : سائل . وانظر ديوان الهذليين : ١ : ٥١ ، والخزانة : ٣ : ١٩٣ ، ١٩٤ ، واللسان (ثجج ؛ حنتم) ، ومغنى اللبيب : ٢ : ٢٠ .

والمفعول محذوف ، معناه شربن الماء فى جملة ماء البحر . وفى هذا التأويل ضرب من الإطالة والبعد ، واعلم مِن بعدُ أن هذه الباء إنما تزاد فى هذا النحو كقوله : « يُذْهِبُ بالأَبصار » ، « ولا تُلْقُوا بأَيديكم إلى التَّهْلُكَة » لتوكيد معنى التعدى ، كما زيدت اللام لتوكيد معنى الإضافة فى قولهم :

* يَابُؤسَ لِلجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ [(١)] *

وكما زيدت الياءان لتوكيد معنى الصفة فى أشقرىّ ودَوَّارِىّ وَكَلَّابِىّ[(٢)] ، وكما زيدت التاء لتوكيد معنى التأنيث فى قَرَنَة وعجوزة ، فاعرف ذلك ، ولا تَرَيَنَّ الباء فى : « يُذْهِب بالأَبصار » مزيدة زيادة ساذجة . وإن شئت حملته على المعنى ، حتى كأَنه قال: يكاد سنى برقة يَلْوِى بالأَبصار أَو يستأثر بالأَبصار على ما مضى من قوله (تعالى) : « الرَّفَثُ إلى نِسائِكم[(٣)] » .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ عليه السلام والحسن ، بخلاف ، وابن أَبى إسحاق : « إنَّما كان قولُ المؤمنين[(٤)] » ، بالرفع .

قال أَبو الفتح : أَقوى القراءتين إعرابا ما عليه الجماعة من نصب (القول) وذلك أَن فى شرط اسم كان وخبرها أَن يكون اسمها أَعرف من خبرها ، وقوله (تعالى) : « أَنْ يقولوا سمِعنا وأَطعنا » أَعرف من قول المؤمنين ، وذلك لشبه (أَنْ) وصلتها بالمضمر من حيث كان لايجوز وصفها ، كما لا يجوز وصف المضمر ، والمضمر أَعرف من قول المؤمنين ؛ فلذلك اختارت الجماعة أَن تكون (أَن) وصلتها اسم كان . ومثله « وما كان جوابَ قومه إلا أَن قالوا[(٥)] » أَى : إلا قولُهم على ما مضى فأَما قولهم :

---

(١) انظر الصفحة ٢٥١ من الجزء الأول .

(٢) من قول العجاج :

والدهـر بالانسان دوارى

وقوله أيضا :

غضف طواها الأمس كـلابى

وانظر الصفحتين : ٣١٠ ، ٣١١ من الجزء الأول .

(٣) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٤) سورة النور : ٥١ .

(٥) سورة الأعراف : ٨٢ .

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ مَا كَانَ دَاءَهَا   بِشَهْلَانَ إِلَّا الْخِزْىُ مِمَّنْ يَقُودُهَا[1]

وأنه إنما اختير فيه رفع الخزى وإن كان مظهرا ومعرفة كما أن داءها مظهر ومعرفة من حيث[2] أذكره لك ، وذلك أن إلّا إذا باشرت شيئا بعدها فإنما جيء[3] به لتثبيته وتوكيد معناه ، وذلك كقولك : ما كان زيد إلا قائما ، فزيد غير محتاج إلى تثبيته ، وإنما يثبِّت له القيام دون غيره . فإذا قلت ما كان قائما إلا زيد فهناك قيام لا محالة ، فإنما أنت ناف أن يكون صاحبه غير زيد ، فعلى هذا جاء قوله : ما كان داءها بشهلان إلا الخزىُ برفع الخزىِ ، وذلك أنه قد كان شاع وتُعُولِمَ أن هناك داء ، وإنما أراد أن يثبِّت أن هذا الداء الذى لاشك فى كونه ووقوعه لم يكن جانيَه ومسببَه إلا الخزى ممن يقودها ، فهذا أمرُ الإعراب فيه تابع لمعناه ومَحْذُوٌّ على الغرض المراد فيه . وأما قوله :

وَلَيْسَ الَّذِى يَجْرِى مِنَ الْعَيْنِ مَاءَهَا   وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَذُوبُ فَتَقْطُرُ[4] [١١٤و]

ويروى : (ولكنه) فالوجه فيه نصب الماءِ ، وذلك أنه رأى ماء يجرى من العين فاستكثره واستنكره ، فقال : ليس هذا الذى أراه جاريا من العين ماءَ للعين ، وإنما هو كذا وشىءٌ غير مائها[5] . هذا هو الذى عناه فعبّر عنه بما تراه ، ولم يَعْنِه الإخبار عن ماءِ العين فَيُخَبِّر عنه بأنه هذا الشىء الجارى من العين ؛ فلذلك اختار نصب الماءِ ، ولو رفعه لجاز ؛ لأنه كان يعود إلى هذا المعنى ، لكنه كان يعود بعد تعب به ، ومسامحة فيه ، وعلاج يريد حمله عليه .

* * *

ومن ذلك قراءة قتادة : «أو ما مَلَكْتُم مِفْتَاحَهُ[6]» ، مكسورة الميم بألف .

قال أبو الفتح : (مفتاحه) هنا جنس وإن كان مضافا ، فقد جاء ذلك عنهم ، منه قولهم : قد منَعَتِ العراقُ قفيزها ودرهمها ، ومنعت مصر إردبّها ، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى[7] .

---

(١) يصف كتيبة هزمت لجبـــن قائدها . وانظر الكتاب : ١ : ٢٤ .

(٢) حذف جواب (فأما) للعلم به ، أى : فيتبين مثلا .

(٣) سقطت (جىء به) فى ك .

(٤) لأبى حية النميرى . ويروى (دمعها)مكان (ماءها) . وانظر سمط اللآلى : ٢٦٥ .

(٥) فى ك : ما بها ، وهو تحريف .

(٦) سورة النور : ٦١ .

(٧) انظر الصفحة ٨٧ من هذا الجزء .

سُورَةُ الْفُرْقَانْ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ ابن الزُّبَيْر : « نَزَّلَ الفُرقانَ على عباده[1] » .

قال أبو الفتح : وجه ذلك أنه وإن كان إنزاله على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فإنه لما كان (عليه السلام) مُوصِلا له إلى العباد ومخاطِبا به لهم صار كأنه منزَّل عليهم ، ولذلك كثر فيه خطاب العباد بالأمر والنهى لهم ، والترغيب والترهيب المصروف اللفظ إليهم ، ونحو ذلك مما يوجَّه فيه الخطاب نحوهم .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة بن مُصَرِّف : « اكْتُتِبَهَا[2] » ، بضم الألف والتاء الأولى وكسر الثانية .

قال أبو الفتح : قراءة العامة : « اكْتَتَبَهَا » معناه استكتبها ، ولا يكون معناه كتبها ، أى : كتبها بيده ؛ لأنه (عليه السلام) كان أُمِّيا لا يكتب ، وهومن تمام إعجازه ، وأنه لم يكن يقرأ الكتب فيُظن بما يورده من الأنباء المتقادمة الأزمان إنما كان عن قراءته الكتب .

فـ (اكتتَبها) معناه استكتبها ؛ لأنه لم يكن أحد من المشركين يدّعى أنه يقرأ الكتب ، وإذا كان كذلك فمعنى « أُكْتُتِبَهَا » إنما هو اسْتُكْتِبَهَا ، وهو على القلب ، أى : استكتبت له . ومثله فى القلب قراءة من قرأ : « قُدِّرُوهَا تقديرا[3] » ، أى : قُدِّرَت لهم ، والقلب باب ، وشواهده كثيرة ، منها قولهم :

---

(١) سورة الفرقان : ١

(٢) سورة الفرقان : ٥ .

(٣) سورة الانسان : ١٦ ، وهذه قراءة على وابن عباس والسلمى والشعبى وغيرهم ، كما فى البحر (٨ : ٣٩٧) .

مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانَ أَوْ بَلَغَتْ سَوْءَاتِهِمْ هَجَرُ[1]

أراد : وبلغت سوءاتهم هجرا ، ومثله قولهم :

أَسْلَمُوهَا فِى دِمَشْقَ كَمَا أَسْلَمَتْ وَحْشِيَّةٌ وَهَقَا[2]

أى : كما أسلم وَهَقٌ وحشية ، ومنه قوله :

مَا أَمْسَكَ الْحَبْلَ حَافِره[3]

أى : ما أمسك الحبلُ حَافِرَهُ .

وليس ممتنعا أن يكون قوله : « اكتَتَبَها » كتبها وإن لم يَلِ ذلك بيده ، إلا أنه لما كان عن رأيه أو أمره نُسب ذلك إليه ، كقولنا : ضرب الأمير اللص وإن لم يَلِه بيده. وفى الحديث : من اكتتب ضَمِنًا كان له كذا[4] ، أى : زَمِنًا ، يعنى كتب اسمه فى الفرض .

فعلى هذا يكون « اكْتُتِبها » أى : اكتُتِبَت له .

* * *

ومن ذلك قراءة عُبيد الله بن موسى وطلحة بن سليمان : « وَيَجْعَلَ لك » ، بالنصب .

قال أبو الفتح : نصبه على أنه جواب الجزاء بالواو ، كقولك : إن تأتنى آتك وأحسنَ إليك . وجازت إجابته بالنصب [١١٤ظ] لمّا لم يكن واجبا إلا بوقوع الشرط من قَبْله ، وليس قويا مع ذلك ؛ ألا تراه بمعنى قولك أفعل كذا إن شاء الله ؟

* * *

---

(١) فى ديوان الأخطل (١١٠) يهجو بنى يربوع رهط جرير :

قوم أنابت اليهم كل مخزية وكل فاحشة سبت بها مضر

على العيارات هداجون قد بلغت نجران أو حدثت سوءاتهم هجر

والعيارات : جمع عير ، وهو الحمار . والهدجان محركة : مشى ضعيف . ويضرب المثل بالقنفذ فى سرى الليل . يقول : ان قوم جرير يسرون كما تسرى القنافذ للسرقة والفجور .

(٢) الوهق ، محركة ويسكن : الحبل يرمى فى أنشوطة ، فتؤخذ به الدابة والانسان . وانظر ديوان الحطيئة : ١٨٧ ، والتمام : ١٨٠ . (٣) انظر التمام : ١٨١ .

(٤) فى اللسان (ضمن) : وفى حديث عبد الله بن عمر : من اكتتب ضمنا بعثه الله ضمنا يوم القيامة .

أى : من سأل أن يكتب نفسه فى جملة الزمنى ليعذر عن الجهاد ؛ ولا زمانة به بعثه الله يوم القيامة زمنا . واكتتب : سأل أن يكتب فى جملة المعذورين ، وخرجه بعضهم عن عبد الله بن عمرو بن العاص .

ومن ذلك قراءة الأعرج : « نَحْشِرُهُمْ »[1] ، بكسر الشين .

قال أبو الفتح : هذا وإن كان قليلا فى الاستعمال فإنه قوىّ فى القياس ، وذلك أن يَفْعِل فى المتعدى أقيس من يَفْعُلُ ، فضرب يضرِب إذًا أقيس من قتل يقتُل ؛ وذلك أن يَفْعُل إنما بابها الأقيس أن تأتى فى مضارع فَعُل ، كظرُف يظرُف ، وكرُم ، يكرُم ، ثم نقلت إلى مضارع فَعَل ، نحو يَقْتُل ويدخُل ؛ لتُخالِف حركةُ العين فى المضارع حركتها فى الماضى ؛ إذ كان مبنى الأفعال على اختلاف مُثُلِهَا ، من حيث كان ذلك دليلا على اختلاف أزمنتها ، فكلما خالف الماضى المضارع كان أقيس ، وباب فَعَل إنما هو يَفْعُل ، كما أن باب فَعِل إنما هو يَفْعَل . فكما انقاد عَلِم يَعْلَم فكذلك كان يجب أن ينقاد[2] باب ضرب يضرب .

فأما يَفْعُل فبابه — على ما تقدم — فَعُل ، كشَرُف يشرُف . وباب فَعُل غيرُ متعدّ ، فالأشبه ما أُخرجَ إليه من باب فَعَل أن يكون مما ليس متعديا كقعد يقعد ، فكما أن ضرب يضرب أقيس من قتَل يقتُل فكذلك قعَدَ يقعُد أقيس من جَلَس يجلِس وقد شرحنا هذا فى كتابنا الموسوم بالمنصف[3] .

* * *

ومن ذلك قراءة زيد بن ثابت وأبى الدرداء وأبى جعفر ومجاهد — بخلاف — ونصر بن علقمة[4] ومكحول[5] وزيد بن علىّ[6] وأبى رجاء والحسن — واختلف عنهما — وحفص ابن حُميد[7] وأبى عبد الله محمد بن علىّ : « نُتَّخَذَ[8] » ، بضم النون .

---

(1) سورة الفرقان : ١٧ .   (2) فى ك : تنقاد ، وهو تحريف .

(3) المنصف : ١ : ١٨٦ .

(4) هو نصر بن علقمة الحضرمى أبو علقمة الحمصى ، روى عن جبير بن نفير ، وروى عنه يحيى بن حمزة ، ووثقه النسائى . الخلاصة : ٣٤٤ .

(5) هو مكحول الدمشقى ، قال عن نفسه : كنت لعمرو بن سعيد بن العاص ، فوهبنى لرجل من هذيل بمصر ، فأنعم على بها ، فما خرجت منها حتى ظننت أنه ليس بها علم الا وقد سمعته ، ثم قدمت المدينة فما خرجت منها حتى ظننت انه ليس بها علم الا وقد سمعته ، ثم لقيت الشعبى فلم ار مثله ، وقال : اختلفت الى شريح ستة أشهر لم أسأله عن شىء ، أكتفى بما أسمعه يقضى به . وكان مكحول من أهل كابل ، وكانت فيه لكنة ، وكان يقول بالقدر ، وكان ضعيفا فى حديثه وروايته . مات سنة ١١٨ ، وقيل : سنة ١١٣ . طبقات ابن سعد : ٧ : ٣٥٣ ، ٣٥٤ .

(6) هو زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب العلوى أبو الحسين المدنى ، أحد ائمة أهل البيت . روى عن أبيه وأبان عن عثمان ، وروى عنه الزهرى وزكريا بن أبى زائدة ، من الثقات . قتل سنة ١٢٢ ، أو سنة ١٢١ . الخلاصة : ١٠٩ .

(7) هو حفص بن حميد القمى ، بالقاف ، أبو عبد الله ، روى عن عكرمة ، وروى عنه أشعث ابن اسحاق وغيره وثقه النسائى . الخلاصة : ٧٤ .

(8) سورة الفرقان : ١٨ .

قال أبو الفتح : أما إذا ضمت النون فإن قوله : «مِن أَولياء » فى موضع الحال ، أى : ما كان ينبغى لنا أن نُتَّخَذَ من دونك أولياء ، ودَخلت (من) زائدة لمكان النفى ، كقولك : اتخذت زيدا وكيلا ، فإن نَفَيت قلت : ما اتخذت زيدا من وكيل . وكذلك أعطيته درهما ، وما أعطيته من درهم ، وهذا فى المفعول .

وأما فى قراءة الجماعة : « ما كانَ يَنْبَغِى لنا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دونِكَ مِنْ أَولياء » فإن قوله « من أولياء »[1] فى موضع المفعول به ، أى : أولياء . فهو كقولك : ضربت رجلا ، فإن نفيت قلت : ماضربت من رجل .

وقوله : «ماكانَ يَنْبَغِى لنا أَنْ نُتَّخَذَ ، » أى : لسنا ندّعى استحقاق الولاء ولا العبادة لنا .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ (عليه السلام) وعبد الرحمن بن عبد الله : «ويُمَشَّونَ فى الأسواق[2] » ، بضم الياء ، وفتح الشين مشددة .

قال أبو الفتح : « يُمَشَّون » كقولك : يُدْعَوْن إلى المشى ، ويحملهم حامل إلى المشى ، وجاء على فُعِّل لتكثير فعلهم ، إذهم (عليهم السلام) جماعة . ولو كانت يُمَشُّون بضم الشين لكانت أوفق لقوله تعالى : «لَيأْكلون الطعام » ، إلا أن معناه[3] يكثرون المشى كما قال :

يُمَشِّى بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْرٍ مِنَ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ القطاط[4]

* * *

ومن ذلك ما روىعن ابن كثير وأهل مكة : « ونُزِّلُ الملائكة[5] » ، وكذلك روى خارجة عن أبى عمرو .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون محمولا على أنه أراد : ونُنَزِّلُ الملائكة ، إلا أنه حذف النون الثانية التى هى فاء فِعل نزّل ، لالتقاء النونين استخفافا ، وشبهها بما حذف من أحد المثلين

---

(١) سقط فى ك : فان قوله من أولياء .

(٢) سورة الفرقان : ٢٠ .

(٣) أى : معنى (يمشون) .

(٤) الحانوت : الخمار . والصراصرة : نبط الشام . والقطاط : الجعاد ؛ جمع قطط بالتحريك . والبيت للمتنخل الهذلى . انظر ديوان الهذليين : ٢ : ٢١ ، واللسان (حنت ، وقطط) .

(٥) سورة النور : ٢٥ .

الزائدين فى نحو قولهم : أنتم تَفكرون (١١٥و) وتَطهّرون ، وأنت تريد : تتفكرون وتتطهرون .
ونحوه قراءة من قرأ : « وكذلك نُجّى المؤمنين » ، ألا تراه يريد : ننجّى ، فحذف النون الثانية وإن كانت أصلا لما ذكرنا ؟ وقد تقدم القول على ذلك فى سورة النور [١] .

ورَوَى عبد الوهاب عن أبى عمرو : « ونُزِلَ الملائكةُ » ، خفيفة .

قال أبو الفتح : هذا غير معروف ؛ لأن (نَزَل) لا يتعدى إلى مفعول به فيبنى هنا للملائكة ؛ لأن هذا إنما يجىء على نَزَلتُ الملائكةَ ، ونُزِل الملائكةُ . ونَزَلْت غير متعدّ كما ترى .

فإن قلت : فقد جاء فُعِل مما لا يتعدى فَعَل منه ، نحو زُكِمَ ، ولا يقال زَكمَه الله . وجُنّ ، ولا يقال جنَّه الله . وإنما يقال : أزكمه الله ، وأجَنَّه الله ـ فإن [٢] هذا شاذ ومحفوظ ، والقياس عليه مردود مرذول . فإما أن يكون ذلك لغة طارقة لم تقع إلينا ، وإما أن يكون على حذف المضاف ، يريد : ونُزِل نُزولُ الملائكة ، ثم حُذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه على ما مضى ، فأقام (الملائكة) مقامَ المصدر الذى كان مضافا إليها ، كما فعل ذلك الأعشى فى قوله :

* أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا [٣] *

إنما يريد إغماض ليلة أرمدَ فنصْبُ ليلة إذًا إنما هو على المصدر لا على الظرف ؛ لأنه لم يُرد : ألم تغتمض عيناك فى ليلة أرمد ، وإنما أراد : ألم تغتمض عيناك من الشوق والأسف اغماضا مثل اغماض ليلة رَمِد العين . ومثله قول العجاج .

* حَتَّى إِذَا صَفُّوا لَهُ جِدَارَا [٤] *

(فجدارا) الآن منصوب نصب المصدر ، وليس منصوبا على أنه مفعول به ، كقولك : صففتَ قدمَك ، إنما يريد : اصطفوا له اصطفاف جدار ؛ فحذف الاصطفاف ، وأقام (الجدار)

---

(١) انظر الصفحة ١١١ من هذا الجزء .

(٢) فى ك : وان ، وهو تحريف .

(٣) عجزه :

وبت كمـــا بات الســـليم مسهدا

والبيت مطلع قصيدة مدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان عزم على الاسلام فصدته قريش . والسليم : اللديغ . وانظر الديوان : ١٣٥، والخصائص : ٣ : ٣٢٢ ، ومختصر الشواهد للعينى : ١٨٠ .

(٤) انظر الديوان : ٢٤ ، والبيت من أرجوزة فى مدح الحجاج .

متمامه ، فنصبه على المصدر ، كما ينصب الاصطفاف او ظهر ، وكذلك ما رويناه عن محمد ابن الحسن عن ابن الأعرابى من قوله :

وَطَعْنَةِ مُسْتَبْسِلٍ ثَائِرٍ يَرُدُّ الْكَتِيبَةَ نِصْفَ النَّهَارِ (١)

أى ردّ نصفِ النهارِ . ألا ترى أن ابن الأعرابى فسره فقال : يرد الكتيبة مقدار نصف يوم ، فهذا يدلك على أنه أراد يردُّ الكتيبة ردّ نصف النهار ، أى : الرد الذى يمتد وقته بمقياس ما بين أول النهار إلى نصفه ، وذلك نصف يوم . وليس يريد أنه يردها فى هذا الوقت البتة ، وإنما يريد أنه يردها مقدار نصف النهار ، كان ابتداءُ ذلك فى أول النهار أو غيره من نهار أو ليل ، وكأنه قال : يرد الكتيبة ست ساعات ؛ فهذا لا يخص نهارا من ليل ، فبهذا يُعلم أنه لا يريد : يردها فى وقت انتصاف النهار دون ما سواه من الأوقات .

وكذلك : « ونُزِل الملائكةُ » ، أى نُزِل نزولُ الملائكة . ولو سمى الفاعل على هذا التقدير لقيل : نَزَلَ النازلُ الملائكةَ ، فنصب الملائكة انتصاب المصدر ، كما نَصب الجدار انتصاب المصدر ؛ لأن كل مضاف إليه يحذف مِن قَبْله ما كان مضافا إليه فإنه يعرَب إعرابه ، لا زيادة عليه ولا نقص منه .

فإن قيل : فما معنى نُزِل نزولَ الملائكة حتى يصح لك تقديره مُثْبَتًا ثم تحذفه ؟ فإنه على قولك : هذا نُزولٌ منزول ، وهذا صعودٌ مصعود ، وهذا ضرب مضروب . وقريب منه قولهم : (١١٥ظ.) قد قيل فيه قول ، وقد خيف منه خوف . فاعرف ذلك ؛ فإنه أمثل ما يحتج به لقراءة من قرأ : « ونُزِل الملائكة » ، بتخفيف (٢) الزاى ، فاعرفه .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ بن أبى طالب (كرم الله وجهه) ومَسْلمة بن محارب : « فَدَمِّرَانِّهم تدميرا (٣) » . حكى أبو عمرو عن على أنه قرأ : « فَدَمِرْناهم » ، بكسر الميم مخففة ، وحكى عنه أيضا : « فَدَمِّرا بهم » ، بالباء على وجه الأمر .

قال أبو الفتح : الذى رويناه عن أبى حاتم أنه حكاها قراءة غيرَ مَعْزُوّة إلى أحد : « فَدَمِّرانِّهم تدميرا » ، وقال : كأنه أمر موسى وهارون عليهما السلام أن يدمِّراهم .

---

(١) لسبرة بن عمرو الفقعسى . وروى (حاسر) مكان (ثائر) ، و (ترد) مكان (يرد) . وانظر النوادر : ١٥٥ ، والخصائص : ٣ : ٣٢٢ .

(٢) سقط فى ك : (بتخفيف الزاى) :

(٣) سورة الفرقان : ٣٦ .

قال أبو الفتح : ألحقَ نون التوكيد ألف التثنية ، كما تقول : اضربانّ زيدا ، ولا تقتلانّ جعفرا .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج : « مَن اتخذ إلاهةً هَوَاهُ[1] » .

قال أبو الفتح : ذكر أبو حاتم أنها قراءة لبعض[2] أهل مكة ، ولم يَنصّ على أحد . والإلاهةُ : الشمس ، ويقال : إلاهةُ بالضم غير مصروفة ، روينا عن أبى على :

تَرَوَّحْنَا مِنَ اللَّعْبَاءِ قَصْرًا فَأَعجَلْنَا الإلاهة أَنْ تَئُوبا[3]

ويروى فأعجلنا إلاهة ، فتكون إلاهة هذه المقروءة منزوعا عنها حرف التعريف الذى فى الإلاهة ، فتنكرت ، فانصرفت .

فأما قراءة من قرأ : « وَيَذَرَكَ وَإلاهتَكَ[4] » فمعناه : وعبادتك ، كذا قالوا عنه . وقد يجوز أن يكون أراد إلاهة هذه المقروءة ، فأضافها إليه لعبادته لها ، فيكون كقوله : وَيَذَرَكَ وَشَمْسَكَ ، أى الشمس التى تعبدها .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن السَّمَيفع : « الرِّيَاحَ بُشْرَى[5] » ، مثل[6] حبلى .

قال أبو الفتح : (بُشْرَى) ، مصدر وقع موقع الحال ، أى : مُبَشِّرَةً ، فهو كقولهم : جاء زيد ركضا ، أى : راكضا ، وهلم جَرًّا ، أى : جَارًّا أو مُنْجَرًّا . ومنه قول الله تعالى : « ثُمَّ ادْعُهُنَّ يأتينك سَعيًا[7] » ، أى : ساعيات . ومثله قوله :

---

(١) سورة الفرقان : ٤٣ .

(٢) فى ك : قراءة أهل .

(٣) لمية بنت عتيبة ترثى أباها ، وقتل يوم خو . قتلته بنو أسد . وروى (عصرا) مكان (قصرا) . واللعباء : سبخة معروفة بناحية البحرين بحذاء القطيف ، وسيف البحر . والقصر : الدخول فى العشى ، وهو أيضا : اختلاط الظلام . اللسان (لعب) ، ومعجم البلدان (اللعباء) .

(٤) سورة الأعراف : ١٢٧ .

(٥) سورة الفرقان : ٤٨ .

(٦) فى ك : مثلى ، وهو تحريف .

(٧) سورة البقرة : ٢٦٠ .

فَأَقْبَلْتُ زَحْفًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ   فَثَوْبًا نَسِيتُ وَثَوْبًا أَجُرْ(١)

أى : أقبلت زاحفا ، وما أكثر نظائره ! .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة بن مُصَرِّف : وهذا مَلْحٌ أُجَاجٌ (٢) » .

قال أبو الفتح : قال أبو حاتم (٣) : هذا منكر فى القراءة ، فقوله : هو منكر فى القراءة يجوز أن يريد به أنه لم يُسْمَع فى اللغة ، وإن كان سُمِعَ فقليل وخبيث ، ويجوز أن يكون ذهب فيه إلى أنه أراد مالح ، فحذف الألف تخفيفا كما ذكرنا قبل من قوله :

إِلَّا عَرَادًا عَرِدَا   وَصِلِّيَانًا بَرِدَا (٤)

وهو يريد عاردا وباردا ، وقد تقدم القول على هذا . وعلى أن (مالحا) ليست فصيحة صريحة ؛ لأن الأقوى فى ذلك ماءٌ مِلح . ومثله من الأوصاف على فِعْل : نِضْوٌ (٥) ، ونِقْضٌ (٦) ، وهِرْطٌ (٧) ، وحِلْفٌ . وقد أجاز ابن الأعرابى مالح ، وأنشد :

* وأَنِّى لَا أُعِيجُ بِمَالِحٍ *

وأنشدوا أيضا فيه :

بَصْرِيَّةٌ تَزَوَّجَتْ بَصْرِيًّا   يُطْعِمُهَا الْمَالِحَ والطَّرِيًّا (٨)

---

(١) البيت لامرىء القيس ، ويروى شطره الأول :

فلمـــا دنوت تسـديتها

وتسديتها : علوتها ، وقوله : فثوبا نسيت ، أى : ذهبت بفؤادى ، فنسيت ثوبى . وانظر الديوان : ١٥٩ ، والكتاب : ١ : ٤٤ .

(٢) سورة الفرقان : ٥٣ .

(٣) سقطت (ابو) فى ك .

(٤) المحتسب : ١ : ١٧١ ، ٢ : ٥ .

(٥) النضو : المهزول .

(٦) النقض : المنقوض .

(٧) الهرط : اللحم المهزول كالمخاط .

(٨) لعذافر ، وقبله :

لو شـاء ربى لم أكـن كـريا   ولم أسـق لشعفر المطيـا

وشعفر : اسم امرأة . قال ثعلب : هى شغفر ، بالغين المعجمة . وانظر اللسان (ملح ، و شعفر) .

وفيما قرئ على أحمد بن يحيى ، فاعترف بصحته : سمَك مالح ، وماءٌ مالح . وإنما يقال : سمَك مملوح ومليح ، هذا أفصح الكلام ، والأول يقال .

* * *

ومن ذلك قراءة حسان بن عبد الرحمن[1] صاحب عائشة (رضى الله عنها[2]) ، وهو الذى يروى عنه قَتادة : (١١٦و) « وَكَانَ بَيْنَ ذلك قِوَامًا[3] » .

قال أبو الفتح : القَوَامُ ، بفتح القاف : الاعتدال فى الأمر ، ومنه قولهم : جارية حسنة القَوَام : إذا كانت معتدلة الطُّول والخَلْق . وأما (القِوَام) بكسر القاف فإنه مِلَاك الأمر وعِصَامُه ، يقال : مِلَاك أمرك وقِوَامه أن تتقى الله فى سرك وعلانيتك ، فكذلك قوله : « وكانَ بَيْن ذلك قِوَامًا » ، أي : مِلاكا للأمر ونظاما وعصاما .

ولو اقتُصر فيه على قوله : « وكان بين ذلك » لكان كافيا ؛ لأنه إذا كان بين الإسراف والتقتير فإنه قَصْد ونظام للأمر ؛ (فقِوَام) إذًا تأكيد وجارٍ مجرى الصفة ، أى : توسطا مقيما للحال وناظما . ومعلوم أنه إذا كان متوسطا فإنه قِوَام ومِسَاك ، وأقل ما فيه أن يكون صفة مؤكدة ، كقوله : « ومَنَاةَ الثالثةَ الأُخرى[4] » ؛ فالأُخرى توكيد كما ترى .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان : « نُضَعِّفْ له » - بالنون - « العَذَابَ » - نصب - « وتَخْلُدْ فيه[5] » ، جزم .

---

(١) كذا فى النسختين ، وقد كان حسان بن ثابت من عصبة الافك ، فلعل الصواب حسان ابو عبد الرحمن ، فهى احدى كناه . على أن صاحب أسد الغابة يذكر حسان بن عبد الرحمن الضبعى فيمن يسمون بحسان ، ولا يذكر أن له صلة بعائشة رضى الله عنها . ولم نجد فى تراجم المسمين بقتادة ذكرا لحسان بن عبد الرحمن مرويا عنه او راويا عن احد منهم . وانظر الكشاف : ٢ : ٨٥ ، وخلاصة تذهيب الكمال : ٦٤ ، ٢٦٨ .

(٢) فى ك : عنه .

(٣) سورة الفرقان : ٦٧ .

(٤) سورة النجم : ٢٠ .

(٥) سورة الفرقان : ٦٩ .

قال أبو الفتح : هو عندنا على ترك لفظ الغيبة إلى الخطاب ، أى : وتَخْلُدْ أيها الْمُضَعَّفُ له العذابُ . وقد مضى القول على ترك الغيبة إلى الحضور ، والحضور إلى الغيبة[1] .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وابن الزُّبَير : «فقد كَذَّبَ الكافرون[2]» .

قال أبو الفتح : وهذا أيضا مما تُرِكَ فيه لفظ الحضور إلى الغيبة : ألا ترى قبله : «قُلْ ما يَعْبأُ بكم رَبِّى لولا دعاؤُكم فقد كَذَّبَ الكافرون» ؟

---

(١) انظر الصفحة ١٤٥ من الجزء الأول .

(٢) سورة الفرقان : ٧٧ .

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ عبد الله بن مسلم بن يَسار وحماد بن سلمة[1] : « قومَ فِرْعونَ ألا تتقون[2] » ، بالتاء .

قال أبو الفتح : هو عندنا على إضمار القول فيه ، وإيضاحه : وإذ نادَى ربُّك موسى أنِ ائتِ القومَ الظالمين قومَ فِرْعونَ فقل لهم : ألا تتقون ؟ وقد كثر حذفُ القول عنهم ، من ذلك قول الله تعالى : « والملائكةُ يَدْخلون عليهم مِنْ كلِّ بابٍ سلامٌ عليكم[3] » ، أى : يقولون : سلام عليكم .

* * *

ومن ذلك قراءة الشَّعْبِىّ : « وفَعَلْتَ فِعْلَتَكَ[4] » ، بكسر الفاء .

قال أبو الفتح : الفِعْلَة : كناية عن الحال التى تكون عليها ، كالرِكْبَة ، والجِلْسَة . والمِشْيَة ، والإكله :فجرت مجرى قولك :وفعلت فعلك الذى فعلت ؛ وذلك لأن الفعل قد تعاقب الفعل ، كقولهم : نشَدته نشدا ، وكذلك «صِبْغَةَ الله[5] » ، كقولك :صَبْغَ الله . ومثله من غير المصادر : هذا صَفْو الشيء وصِفْوَتُه ، والبَرْكُ والبَرْكَة : الصدر ، وله نظائر .

* * *

ومن ذلك قراءة أَبَان بن تَغْلب : « خطايانا إنْ كُنَّا[6] » ، بالكسر .

قال أبو الفتح : هذا كلام يعتاده المستظهر المُدِلّ بما عنده ، يقول الرجل لصاحبه : أنا أحفظ عليك إن كنت وافيا ، ولا يضيع لك جميل عندى إن كنتَ شاكرا ، أى ابنِ

---

(١) هو حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة البصرى الامام الكبير . روى القراءة عرضا عن عاصم وابن كثير ، وروى عنه الحروف حرمى بن عمارة وغيره . مات فى ذى الحجة سنة ١٦٧ . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٢٥٨ .

(٢) سورة الشعراء : ١١ .

(٣) سورة الرعد : ٢٣ ، ٢٤ .

(٤) سورة الشعراء : ١٩ .

(٥) سورة البقرة : ١٣٨ .

(٦) سورة الشعراء : ٥١ .

هذا على هذا ، فإن كنت تعلم أنى شاكر وافٍ فلن يضيع الك عندى جميل ، أى : فكما تعلم أن هذا [١١٦ظ.] معروف من حالى فثِق بوفائى وزكاء صنيعك عندى ، ومثله بيت الكتاب :

أَتَغْضَبُ إِنْ أُذْنَا قُتَيْبَةَ حُزَّتَا جِهَارًا وَلَمْ تَغْضَبْ لِقَتْلِ ابْنِ خَازِمِ (١)

فشرط بذلك ، وقد كان ووقع قبل ذلك .

ومثله ما أنشدناه أبو عليّ :

فَإِنْ تَقْتُلُونَا يَوْمَ حَرَّةِ وَاقِمٍ فَلَسْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ أَوَّلَ مَنْ قُتِلْ (٢)

وقد كان القتل من قبلُ وقع وعُلِم . وجاء به الطائى الكبير ، فقال :

وَمَكَارِمًا عُتُقَ النِّجَارِ تليدةً إِنْ كَانَ هَضْبُ عَمَايَتَيْنِ تَلِيدَا (٣)

أى : فكما أن هضب عَمَايَتَيْن تليد لامحالة فكذلك هذه المكارم تليدة .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن أبى عمّار : «حَادِرُونَ (٤)» ، بالدال غير معجمة .

قال أبو الفتح : الحادر : القوى الشديد ، ومنه الحادرة الشاعر ، هو كقولك : القوى . وحَدَر الرجل : إذا قوى جسمه وامتلأ لحما وشحما ، وقالوا أيضا : حَدُر حَدَارَةً . قال الأعشى :

وَعَسِيرٍ أَدْمَاءَ حَادِرَةِ العَيْـ ـنِ خَنُوفٍ عَيْرَانَةٍ شِمْلَالِ (٥)

---

(١) البيت للفرزدق ، ويروى (ليوم) مكان (لقتل) ، وكان وكيع بن أبى سواد التميمى قتل قتيبة بن مسلم الباهلى ، وباهلة من قيس . وقد كانت تميم قتلت عبد الله بن خازم السلمى ، وسليم من قيس أيضا ، ففخر الفرزدق عليهم ، وزعم أن قيسا غضبت لقتل قتيبة ، ولم تغضب لقتل ابن حازم : انظر الديوان ، ٨٥٥ ، والكتاب : ١ : ٤٧٩

(٢) كانت وقعة الحرة سنة ٦٣ فى عهد يزيد بن معاوية .

(٣) البيت لأبى تمام ، من قصيدة يمدح فيها خالد بن يزيد الشيبانى . وقبله .

واذا سرحت الطرف نحو قبابه لم تلق الا نعمة وحسودا

والنجار : الأصل . وتليدة : قديمة متوارثة واصل التليد : المال يولد أو يكون عندك قديما الديوان : ٩٠ .

(٤) سورة الشعراء : ٥٦ .

(٥) بعده :

من سراة الهجان صلبها العض (م) ورعى الحمى وطول الحبال

لم تعطف على حوار ولم يقـ طع عبيد عروقها من خمال

والعسير من اعتسر الناقة اذا أخذها ريضا فخطمها وركبها ، والادماء من الابل : التى لونهامشرب سوادا أوبياضا، أو هى البيضاء الواضحة البياض . والخنوف . التى تميل رأسها الى راكبها وهى تعدو . والعيرانة من الابل : الناجية النشيطة . والشملال : السريعة . وسراة كل شىء : خياره والهجان من الابل : البيض الكرام . والعض : العلف . والحيال : من حالت الناقة فهى حائل ، أى غير حامل . والحوار : ولد الناقة . والخمال : داء يصيب القوائم فتتشنج عروقها . انظر ديوان الشاعر : ٥ .

أى : قد امتلأت عينها نِقْيًا[1] ، فارتوت وحسنت . وقيل أيضا : امرأة حدراء ورجل أحدر . وقد حَدِرت عينه تحدَر ، وعليه قول الفرزدق :

* وَأَنْكَرْتَ مِنْ حَدْرَاءَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ[2] *

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج وعُبَيد بن عُمَيْر : «لَمُدَّرَكُونَ[3]» ، بالتشديد .

قال أبو الفتح : أدركتُ الرجل ، وَادَّرَكْتُهُ ، وَادَّرَكَ الشيءُ إذا تتابع ففنى . وقال الحسن فى قول الله تعالى : «بَلِ ادَّرَكَ عِلْمُهم فى الآخرة[4]» ، قال : جهلوا عِلْمَ الآخرة ، أى : لاعِلم عندهم فى أمر الآخرة ، معناه بل أسرعَ وخف ، فلم يثبت ، ولم تطمئن اليقين به قدم .

* * *

ومن ذلك قراءة عبدالله بن الحارث : «وَأَزْلَقْنَا[5]» ، بالقاف .

قال أبو الفتح : من قرأ : «وَأَزْلفْنا» بالفاء فالآخَرون موسى عليه السلام وأصحابه ، ومن قرأها بالقاف فالآخَرون فرعون وأصحابه ، أى : أهلكنا ثَمَّ الآخَرين ، أى : فرعون وأصحابه .

* * *

ومن ذلك قراءة قتادة : «هل يُسْمِعُونَكُمْ[6]» .

قال أبو الفتح : المفعول هنا محذوف ، أى : هل يسمعونكم إذ تدعون جوابا عن دعائكم ؟ يقال : دعانى فأسمعته ، أي : أسمعته جواب دعائه .

وأما قراءة الجماعة : «هَلْ يَسْمَعُونكم» فإن سمعت بابها أن تتعدى إلى ما كان صوتا مسموعا ، كقولك : سمعت كلامك ، وسمعت حديث القوم . فإن وقعت على جوهر تعدت إلى مفعولين ، ولا يكون الثاني منهما إلا صوتا ، كقولك : سمعت زيدا يقرأ ، وسمعت محمدا يتحدث . ولا يجوز سمعت زيدا يقوم ؛ لأن القيام ليس من المسموعات .

(١) النقى : شحم العين من السمن .

(٢) صدره :

عزفت باعشاش وما كدت تعزف

وعزف عن اللهو : لم يشتهه ، وعن النساء : لم يصب اليهن . واعشاش : موضع فى بلاد بنى تميم لبنى يربوع بن حنظلة ، والبيت مطلع احدى نقائضه . الديوان : ٥٥١ ، ومعجم البلدان .

(٣) سورة الشعراء : ٦١ .

(٤) سورة النمل : ٦٦ .

(٥) سورة الشعراء : ٦٤ .

(٦) سورة الشعراء : ٧٢ .

فأما قوله تعالى :[١١٧و] : «هَلْ يَسْمَعُونكم إذ تَدعون» فإنه على حذف المضاف، وتقديره : هل يسمعون دعاءكم ؟ ودل عليه قوله : «إِذْ تَدْعُون» . ويقول القائل لصاحبه : هل تسمع حديث أحد ؟ فيقول مجيبا له : نَعم أسمع زيدا ، أى : حديث زيد . ودل قوله : حديثَ أحد عليه ، فإن لم تدل عليه دلالة لم يجز الاقتصار على المفعول الواحد . او قلت سمعت الطائر لم يجز ؛ لأنه لا يُعلم أسمعتَ جَرْسَ طيرانه أو سمعت صياحه على اختلاف أنواع الصياح ؟ فهذا مثال يقتاس عليه ، ويُردّ نحوُهُ - إذا أشكل - إليه .

* * *

ومن ذلك قراءة قتادة : «لَعَلَّكم تُخْلَدُونَ[١]» .

قال أبو الفتح : خَلَد الشيءُ ، أى : بقى ، وأخلدته وخلَّدته ، وأخلدت إلى كذا : أى أقمت عليه ولزمته ، والخلود لا يكون فى الدنيا ، وقال قوم[٢] : أُخْلِدَ الرجل : إذا أبطأ عنه الشيب . وقد يقال فى هذا أيضا : أخلدَ ، والْخُلْدُ : الفأرة العمياء ، ويقال : الخُلْد : السِوَار[٣] ، ويقال : القرطُ . ودار الخلد ، أى : دار الخلود ، يعنى الجنة ، وقال أحمد بن يحيى : الْخُلْد : داخلُ القلب ، وقول امرئ القيس :

* وَهَلْ يَنْعَمًا إِلَّا سَعِيدٌ مُخَلَّدٌ[٤]؟ *

يعنى به من يلبس الخُلْد : السِوَار أو القرط ، أي : الصبى أو الصبيّة ، يدل عليه قوله :

* قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ *

وقد مرّ به شاعرنا[٥] فقال :

تَصْفُو الْحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ ... عَمَّا مَضَى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ

وقال رؤبة فى معناه :

وَقَدْ أُرَى وَاسِعَ جَيْبِ الْكُمِّ ... أَسْفِرُ مِنْ عِمَامَةِ الْمُعْتَمِّ

(١) سورة الشعراء : ١٢٩ . (٢) سقطت (قوم) فى ك .

(٣) فى ك : السواق ، وهو تحريف .

(٤) عجزه :

قليل الهموم ما يبيت بأوجال

وانظر الديوان : ٢٧

(٥) هو أبو الطيب المتنبى ، والبيت من قصيدة فى رثاء ابى شجاع فاتك . وانظر الديوان:٤٠٥

عَنْ قَصَبٍ أَسْحَمَ مُدْلَهِمِّ   رِيقِي وَدِرْيَاقِي شِفَاءُ السَّمِّ[1]

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود والضحاك وطلحة وابن السَّمَيفع ويعقوب وسعيد بن أبي سعيد الأنصاري : «وَأَتْبَاعُكَ[2]» .

قال أبو الفتح : تحتمل هذه القراءة ضربين من القول مختلفي الطريق ، إلا أنهما متفقا المعنى .

أحدهما أن يكون أراد : أنؤمن لك وإنما أتباعك الأرذلون ؟ فأتباعك مرفوع بالابتداء ، والأرذلون خبر .

والآخران يكون « وأتباعك[3] » معطوفا على الضمير في « نؤمن[4] » ، أي : أنؤمن لك نحن وأتباعك الأرذلون ؟ فالأرذلون إذًا وصف للأتباع ، وجاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير توكيد ؛ لِما وقع هناك من الفصل . وهو قوله : «لك» ، فصار طول الكلام به كالعوض من توكيد الضمير بقوله : نحن . وإذا جاز قوله : «ما أشركنا ولا آباؤنا[5] » كان الأول من طريق الإعراب أمثل ؛ وذلك أن العوض ينبغي أن يكون في شِق المعوَّض منه ، وأن يكون قبل حرف العطف ، وهذه صورة قوله : «لك» ، وأما (لا) من قوله تعالى : «ولا آباؤنا» فإنها بعد حرف العطف ، فهي في شِق المعطوف نفسه ، لا في شِق المعطوف عليه . والجامع بينهما طول الكلام بكل واحد منهما ، والمعنى مِن بَعدُ : أنؤمن لك[١١٧ظ.] نحن وأتباعك الأرذلون فنُعدّ في عِدادهم ؟ وهذا هو معنى القول الآخر : أنؤمن لك وإنما أتباعك الأرذلون فنساويَهم في أن نكون مرذولين مثلهم ؟ .

* * *

(١) من رجز في مدح الحارث بن سليم من آل عمرو . وبين البيتين الأخيرين في الديوان (٥٣) :

لا أبتـــغي بالعمـــــل الأذم

وفيه (ترياقي) مكان (درياقي) وهمـا بمعنى .

(٢) سورة الشعراء : ١١١ .

(٣) في ك : اتباعك بغير واو .

(٤) في ك : نؤمن .

(٥) سورة الأنعام : ١٤٨

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف وأبى حَصِين[١] : «الْجُبُلَّةَ الأَوَّلِين»[٢] ، بالضم .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على ذلك مشروحا .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «الأَعْجَمِيِّين»[٣] ، منسوب إلى العجم .

قال أبو الفتح : هذه القراءة عذر فى القراءة المجتمع عليها ، وتفسير للغرض[٤] فيها ، وهى قوله : «على بعض الأَعجَمِين» ؛ وذلك أن ما كان من الصفات على أفعل ، وأنثاه فعلاء ـ لا يُجمع بالواو والنون ، ولا مؤنثه بالألف والتاء . ألا تراك لا تقول : فى أحمر : أحمرون ، ولا فى حمراء : حمراوات ؟ فكان قياسه[٥] ألَّا يجوز فيه الأعجمون ؛ لأن مؤنثه عجماء ، ولكن سببه أنه يريد : الأعجميون ، ثم حُذفت ياء النسب وجُعل جمعه بالواو والنون دليلا عليها وأمارة لإرادتها ، كما جعلت صحة[٦] الواو فى عَوَاوِر[٧] أمارة لإرادة الياء فى عَوَاوير ، وكما جُعل قلب تاء افتعل طاء فى قوله .

* مَالَ إِلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ فَالْطَجَعْ[٧] *

دلالة على أن اللام فى (الطجع) بدل من ضاد اضطجع لولا ذلك لقيل : الْتَجَعَ ، كما قالوا : الْتَحَمَ ، والْتَجَأَ إلى كذا .

وقياس قول : «الأَعجمين» لإرادة ياء الإضافة فى «الأَعجميِّين» أن يقال : فى مؤنثه مررت بنسوة عجماوات ؛ فيجمع بالتاء لأنه فى معنى عجماويّات ، ونظير ذلك الْهُبَيْرُون ؛ لأنه يريد الْهُبَيْرِيُّون فى النسب إلى هُبَيْرة .

* * *

(١) ذكر ابن الجزرى فى طبقات القراء (١: ٣١٥) أن أبا حصين ممن أخذ القراءة عنهم عرضا سليمان بن مهران الأعمش .

(١) سورة الشعراء : ١٨٤

(٣) سورة الشعراء : ١٩٨

(٤) فى ك : الفرض .

(٥) سقطت (قياسه) فى ك .

(٦) فى ك : ضمة ، وهو تحريف .

(٧) يشير الى قول جندل بن المثنى الطهوى .

وكحل العينين بالعواور

وانظر الصفحة ١٠٧ من الجزء الأول .

ومن ذلك قراءة الحسن : « فَتَأْتِيَهم بَغْتَةً[1] » ، بالتاء .

قال أبو الفتح : الفاعل المضمر الساعة ، أى فتأتيهم الساعة « بغتة » ، فأضمرها لدلالة العذاب الواقع فيها عليها ، ولكثرة ما تردّد فى القرآن من ذكر إتيانها .

* * *

ومن ذلك قراءته أيضا : « ومَا تَنَزَّلَت به الشَّيَاطُونَ[2] » .

قال أبو الفتح : هذا مما يعرض مثله للفصيح ؛ لتداخل الجمعين عليه ، وتشابههما عنده . ونحو منه قولهم : مَسِيل فيمن أخذه من السَّيل ، وعليه المعنى ؛ ثم قالوا فيه : مُسْلَان وأَمْسِلَة . ومَعِينٌ ، وأقوى المعنى فيه أن يكون من العيون ، ثم قالوا : سالت مُعْنَانُهُ[3] .

فإن قلت[4] : فقد حكى يعقوب وغيره فى واحده : مَسَل ومَسْل ، قيل : يُشْبه أن يكون ذلك لقولهم : مُسْلَان ، فلما سمعوا مُسْلَانا جاءوا بواحده على فَعْل ، كبطن وبُطْنان ، وظهر وظُهْرَان ، وعلى فَعَل ، كَحَمَل وحُمْلان ، وأخ وأُخْوَان ، فيمن ضم . كما قال أبو بكر : إن من قال ضَفَنَ يَضْفِنُ فإنما حمله على ذلك الشبهةُ عليهم فى قولهم : ضَيْفَن ، إذ كان ضَيْفَن ظاهر لفظه بأن يكون فَيْعَلا لا فَعْلَنًا ، وعلى كل حال فـ (الشياطون) غلط ، لكن يشبهه ، كما أن من همز مصائب كذلك عنهم .

---

(١) سورة الشعراء : ٢٠٢

(٢) سورة الشعراء : ٢١٠

(٣) انظر الصفحة ٦٩ من هذا الجزء .

(٤) سقطت (قلت) فى ك .

سورة النمل

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة أُبَيّ : «تباركت الأرضُ[1]» .

قال أبو الفتح : هو تفاعَل من البَرَكة ، وهو توكيد لمعنى البَرَكة ، كقولك : تعالى الله ، فهو أبلغ من علا ، وكقول العجاج :

* تَقَاعَسَ الْعِزُّ بِنَا فَاقْعَنْسَسَا[2] *

فهو أبلغ معنى من قَعِسَ ، كما أن [١١٨و] احدودب أقوى معنى من حَدِب ، واعشوشب أقوى من أعشب ؛ وذلك لكثرة الحروف .

وأصل هذا كله من فعّل في الفعل ، كقطعت وكسّرت ، ألا تراها أقوى معنى من قطَعت وكسرت ؟ وعليه جاء قوله : «أَخْذَ عزيزٍ مقتدِر[3]» ، فهو أبلغ من قادر . ولهذا جاء قوله : «لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكتسبَتْ[4]» ، فعبّر عن لفظ الحسنة بكسَب ، وذلك لاحتقار الحسنة إلى ثوابها ؛ لقوله تعالى : «مَنْ جاء بالحسنة فله عَشْرُ أمثالِها[5] .» وجاء (اكتسبت) في السيئة ، تنفيرا عنها ، وتهويلا وتشنيعا بارتكابها . ألا ترى إلى قوله تعالى : «تكادُ السمواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنه وتَنْشَقُّ الأَرضُ وتَخِر الجبالُ هدًّا أن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدا[6]» ؟ فافهم هذا ، وابنِ عليه .

---

(١) سورة النمل : ٨ ، ويقول ابو حيان عن قراءة ابى ايضا : « ومن حولها من الملائكة » تحمل هذه القراءة على التفسير ، لانها مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه . البحر ٥٦:٧

(٢) قبله :

وان دعونا من تميم ارؤسا ... والراس من خزيمة العرندسا

وقيس عيلان ومن تقيسا

والعرندس : الشديد . وتقيس : تشبه بقيس عيلان . وتقاعس العزبنا : امتنع بنا العز فما يرام جنابه ، من تقاعس الفرس : اذا لم ينقد لقائده . واقعنسس : تمكن واستعصى . وانظر الديوان : ٣٣

(٣) سورة القمر : ٤٢

(٤) سورة البقرة : ٢٨٦

(٥) سورة الأنعام : ١٦٠

(٦) سورة مريم : ٩٠ ، ٩١

قال أمية :

تَبَارَكَ أمْ صِدِّيقُ حقًّا   كَانَ مِنْ كُلِّ عَتِيقَا
خَالِقُ الْخَلْق جَمِيعًا   وَيَعُودُ الْخَلْقُ صِيقَا

أى ترابا . والتاءُ فى (تبارك) زائدة على بناء البيت ، ومعتدة خزما كالواو فى قوله :

وَكَأَنَّ ثَبِيرًا فِى عَرَانِينِ وَبْلِهِ   كَبِيرُ أُنَاسٍ فِى بِجَادٍ مُزَمَّلِ [١]

فالواو خَزْم ، وهذا يكاد يسقط حكم ما يُبنَى من الزوائد فى الكلم حتى يحسنَ له تحقير الترخيم ، نحو قولهم : فى حارث حُرَيْث ، وفى أزهر زهير . ألا تراه كيف خَزَمَ بتاء (تبارك) وإن كانت مصوغة فى نفس المثال كما تُخْزَم حروف المعانى المنفصلة من المُثُل ، كواو العطف ، وفائه ، وبل ، وهل ، ويا ، ونحو ذلك ؟ ولهذا قالوا أيضا فى تكسير فَعَلَان : فِعْلَان ، ككَرَوان وكِرْوَان ، وشَقَذَان [٢] وشِقْذَان ، فأجروه مُجرى فَعَل وفِعْلَان ، نحو خَرَب [٣] وخِرْبَان ، وشَبَث [٤] وشِبْثَان ، وبَرَقٍ [٥] وبِرْقَان . فاعرف ذلك إلى ما يليه من نحوه بمشيئة الله .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وعمرو بن عُبَيْد : «كَأَنَّهَا جَأَنٌّ [٦]» .

قال أبو الفتح :قد تقدم القول على نظير هذا فيما مضى من الكتاب [٧] ، وذكرناه أيضا فى الخصائص [٨] ، وفى سر الصناعة [٩] ، وفى المنصف [١٠] ، وفى التمام ، وغيره من مصنفاتنا وإنما كررناه لإعراب القول فى معناه .

* * *

---

(١) رواه الزوزنى فى شرحه للمعلقات السبع ، وفيه (كأن) مكان (وكأن) . وروى الشطر الأول فى الديوان (٢٥) :

كان ابانا فى أفانين ودقه

وثبير وأبان : جبلان . والعرانين :جمع عرنين ، وهو الأنف أو معظمه . واستعاره لأوائل المطر ، اذ كانت الأنوف تتقدم الوجوه . والودق : المطر . والبجاد : كساء مخطط . ومزمل : ملفف بالثياب . وخفض (مزمل) على جوار (بجاد) . شبه الجبل فى جلاله وطرائق المطر عليه بشيخ مزمل فى بجاد .

(٢) الشقذان : الذى لا يكاد ينام .   (٣) الخرب : ذكر الحبارى ، لطائر

(٤) الشبث : العنكبوت ، ودويبة كثيرة الأرجل .

(٥) البرق : الحمل ، فارسى معرب .   (٦) سورة النمل : ١٠

(٧) انظر الصفحة ١٤٧ من الجزء الأول .   (٨) الخصائص : ٣ : ١٢٦

(٩) سر الصناعة : ١ : ٨٣   (١٠) المنصف : ١ : ١٤٩

ومن ذلك قراءة زيد بن أسلم وأبي جعفر القارئ : « أَلَا مَنْ ظَلَمَ[1] » ، بفتح الهمزة ، خفيفة اللام .

قال أبو الفتح : « مَن » ها هنا مرفوعة بالابتداء ، وخبره « ظلم » كقول : من يَقُم أضربْ زيدا ، فيقم خبر عن (من) حيث كان شرطا . وكأن من عَدَل إلى هذا جفا عليه انقطاع الاستثناء في القراءة الفاشية . و « مَن » هناك منصوبة على الاستثناء . وهو منقطع بمعنى لكن ، فقوله تعالى : « إني لا يخاف لديّ المرسلون إلّا مَن ظَلَم » معناه : لكن من ظلم كان كذا . ولعمري إن الاستثناء المنقطع فَاشٍ في القرآن وغيره ، إلّا أنه - مع ذلك - مُحوِج إلى التأول وإعمال القياس والتمحّل .

* * *

ومن ذلك قراءة قتادة وعلي بن الحسين : « مَبْصَرَةً[2] » .

قال أبو الفتح : هو كقولك : هُدًى ، ونورا . وقد كثرت المَفْعَلَة بمعنى الشِّياع والكثرة في الجواهر والأحداث جميعا ، وذلك كقولهم : أَرض مَضَبَّةٌ : كثيرة الضِّبَاب ، ومثْعلَة : كثيرة الثعالى[3] ، ومَحْيَاة ومَحْوَاة ومَفْعَاة : كثيرة الحيات والأفاعي ، فهذا [١١٨ظ] في الجواهر[4] . وأما الأحداث فكقولك : البِطْنَة مَوْسَنَة ، وأكل الرطَب مَوْرَدَة[5] ومَحَمَّة . ومنه المَسْعَاة ، والمَغْلَاة ، والحقّ مَجْدَرَة بك ، ومَخْلَقَة ومَعْسَاة ، ومَقْمَنَة ، ومَحْجَاة . وفي كله معنى الكثرة من موضعين :

أحدهما المصدرية التي فيه ، والمصدر إلى الشِّياع والعموم والسعة .

---

(١) سورة النمل : ١١

(٢) سورة النمل : ١٣

(٣) الثعالى : احد جمعى الثعلب ، والآخر الثعالب . وينقل صاحب اللسان عن ابن جنى انه يرى ان الثعالى يحتمل ان يكون جمع ثعالة ، وان اصله ثعائل ، فقلب .

(٤) فى ك : فى الأحداث ، وأما الجواهر ، وهو تخليط .

(٥) موردة : محمة ، من وردته الحمى : اخذته لوقت . والقياس موردة ، بكسر الراء . وهى مضبوطة كذلك بالقلم في اللسان ، لكن كلام ابن جني يفيد أنها مفتوحتها ، وهى مضبوطة كذلك بالقلم في نسخة الأصل . فقد يكون فيها لغتان ، وقد يكون الكسر تحريفا فى اللسان .

والآخر التاء ، وهى لمثل ذلك ، كرجل راوية ، وعلَّامة ، ونسَّابة ، وهُذَرَة [1] . والذلك [2] كثرت المَفْعَلَة فيما ذكرناه لإرادة المبالغة .

* * *

ومن ذلك قراءة سليمان التيمى : «قالت نَمُلَةٌ يأَيُّها النمُلُ [3]» .

وروى عنه أيضا : «نُمُلَة» ، «والنُمُل» ، بضمهما .

قال أبو الفتح : أما النَّمُلَة ، بفتح النون ، وضم الميم فتقبلها النَمْلَة ، بفتح النون ، وسكون الميم ؛ لأن فَعُلا يخفف إلى فَعْل ، كَسَبُع إلى سَبْع ، ورَجُل إلى رَجْل . قال :

رَجْلَانِ مِنْ ضَبَّةَ أَخْبَرَانَا   إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلًا عُرْيَانَا [4]

فقائل هذا الشعر إما أن يكون له لغتان : رَجُل ورَجْل ، وإما أن تكون لغته رَجُل بضم الجيم ، فاضطر للشعر ، فأسكن الجيم .

ألا تراه كيف جمع بين (رَجْلَان) و (رَجُل) ؟ ونظير «نَمُلة» «ونَمُل» : سَمُرَة وسَمُر ، وثَمُرَة وثَمُر . وكذلك القول فى «نُمُلَة» ؛ لأن فُعُلا لا يخفف إلى فَعْل ، إنما يخفف إلى فُعْل ، كطُنُب إلى طُنْب ، وعُنُق إلى عُنْق . ومنه [5] عندى : أُخِذ رجل نَمَّال : أى : نَمَّام ، كأنه يدبّ بالنميمة دبيب النملة . ونظير «نُمُلَة» و «نُمُل» : بُسُرَة وبُسُر ، بضم السين .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «لَايَحَطِّمَنَّكُم [6]» ، بفتح الياء والحاء ، وتشديد الطاء والنون .

وروى عنه أيضا : «يَحِطِّمَنَّكُم» ، بفتح الياء ، وكسر الحاء ، والتشديد .

قال أبو الفتح : أما الأصل فيهما فَيَحْتَطِمَنَّكُم ، يفتعل من الحطم ، وهو الكسر ، أى : يقتلنكم . وآثر إدغام التاء فى الطاء لقرب مخرجيهما ؛ فأسكنها ، وأبدلها طاء ، وأدغمها فى الطاء بعدها ، ونقل الفتحة من التاء إلى الحاء ، فقال : «يَحَطِّمَنَّكُم» .

ومن كسر الحاء فإنه لمّا أسكن التاء للإدغام كسر الحاء ، لسكونها وسكون التاء بعدها

---

(١) هذرة : كثير الهذر ، وهو الخطأ والباطل . والفعل كفرح .
(٢) فى ك : ولهذا
(٣) سورة النمل : ١٨
(٤) انظر المحتسب : ١ : ١٠٩
(٥) أى فى الاشتقاق والرجوع الى الأصل ، لا فى الوزن كما لايخفى .
(٦) سورة النمل : ١٨

ثم أدغم فصار «يَحِطِّمَنَّكُمْ» . ويجوز فى العربية كسر الياء أيضا إتباعا لكسرة الحاء ؛ فقال يِحِطِّمَنَّكُمْ . ومثله قول العجلى :

* تَدَافُعَ الشَّيبِ ولم تِقِتِّلِ(١) *

يريد : تَقتتل ، ثم غير ذلك على ما تقدم .

يقال : حَطَمه يَحْطِمه حَطْما : إذا كسره ، وحَطَّمَه يُحَطِّمُه ، واحْتَطَمَه يَحْتَطِمُه احتطاما ويغيَّر الماضى واسم الفاعل والمصدر على الصنعة التى تقدمت فى « يَحَطِّمَنَّكُمْ » .

فمن قال : يَحَطِّم قال : حَطَّم ، ومن قال : يَحِطِّمُ قال : حِطَّمَ .

ومن أتبع الأول يِحِطِّم أتبع الآخر هنا ، فقال : حِطِّمَ . وعليه أنشد قطرب فيما روينا عنه أو غيره .

* لَاحِطِّبَ الْقَوْمَ وَلَا الْقَوْمَ سَقَى(١) *

يريد : احتطب .

ويقول فى اسم الفاعل على يَحَطِّم : مُحَطِّم ، وعلى يَحِطِّم : مُحِطِّمٌ .

ومن كسر الأول إتباعا ، فقال : يِحِطِّمُ لم(٢) يكسر الميم ؛ لأن اسم المفعول والفاعل من هذا ونحوه لايكون إلا مضموم الأول ، وعليه قال : «وجاءَ الْمُعَذِّرُون(٣) » ، و «الْمُعِذِّرُون» . وتتبع العينُ الميم ، فيقال : «الْمُعُذِّرُون» . وعليه أيضا يقال : مُخُطِّفٌ ؛ والأصل فى جميعه المعتذرون . ويقول فى المصدر على يَحَطِّم ويَحِطِّم جميعا : حِطَّامًا .

ومن كسر هناك لالتقاء الساكنين [١١٩و] كسر هنا أيضا ، فقال : حِطَّاما ؛ لئلا تنكسر الطاء ، فتبدل الألف بعدها ياء ، فتقول : حِطِّيا ، فيزول حديث المصدر بانقلاب ألفه . وليس فى حِطِّم ألف ؛ فتنقلب لكسرة الطاء إلى غيرها .

ومن قال : «وجاءَ الْمُعُذِّرُون» ، فضم العين لم يقل حُطاما ؛ لأنه ليس معه فى حُطَّاما ضمة مثل الميم فتتبعها الحاء مضمومةً ، وكذلك «مُرَدِّفِين» «ومُرِدِّفِين» ومُرُدِّفين ، الحكم واحد .

* * *

---

(١) انظر المحتسب : ١ : ٥٩ (٢) فى ك : ثم ، وهو تحريف .
(٣) سورة التوبة : ٩٠ .

ومن ذلك قراءة محمد بن السَّمَيْفَع : «فَتَبَسَّمَ ضَحِكًا مِنْ قَوْلِهَا[1]» ، بفتح الضاد بغير ألف .

قال أبو الفتح : «ضَحِكًا» منصوب على المصدر بفعل محذوف يدل عليه تبسم ، كأنه قال : ضَحِكَ ضَحِكا . هذا مذهب صاحب الكتاب ، وقياس قول أبي عثمان في قولهم : تَبَسَّمتُ وميضَ البرق أنه منصوب بنفس (تبسمتُ) ؛ لأنه في معنى أو مضت ، ويكون[2] «ضَحِكا» منصوبا بنفس تبسم ؛ لأنه في معنى ضحك .

ويدل على مذهب صاحب الكتاب أنه قد ثبت أن الماضي والمضارع واسم الفاعل والمصدر يجرى كل واحد منها مجرى صاحبه ، حتى كأنه هو . ويجب أن تكون كلها من لفظ واحد ، كضرب يضرب ضربا وهو ضارب ، فكما لايجوز أن يقول : قعد يجلس وإن كانا في معنى واحد دون أن يكونا من لفظ واحد وهو قعد يقعد ، ولا يجوز تبسم يُومِض ؛ لاختلاف لفظيهما وإن كان معنياهما واحدا ـ فكذلك لايجوز تبسمتُ وميضَ البرق ؛ لاختلاف لفظيهما ، كما لا يجوز تبسمت أُومض ، لكن دل تبسمتُ على أومضتُ ، فكأنه قال : أومضتُ وميض البرق ، فاعرف ذلك وقسه بإذن الله .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس في رواية وهب بن مُنَبه : «أَنْ لا تَغْلُوا[3]» ، بالغين معجمة .

قال أبو الفتح : غَلَا في قوله غُلُوًّا ، وغَلَا السعر يَغْلُو غَلَاءً . فصَلوا بينهما في المصدر وإن اتفقا في الماضي ، وهذا أحد ما يدل على ما قدمناه أيضا من أن الماضي والمضارع واسم الفاعل والمصدر تجرى مجرى المثال الواحد ، فإذا خولف فيها بين المصادر قام ذلك الخلاف مقام ما كان يجب من اختلاف الأمثلة لاختلاف ما تحتها من المعاني المقصودة ؛ وذلك أن أعدل اللغة اختلاف الألفاظ لاختلاف المعاني ، فإن اتفقت الألفاظ اختلفت الأمثلة ، فإن اتفقت الألفاظ والأمثلة ، ووقع التغيير في بعض المُثُل قام مقام تغييرها كلها . وذلك نحو غلا يغلو في القول والسعر .

فلما اتفق اللفظان والمِثْلان في الماضي والمضارع خالفوا بين مصدريهما ؛ ليكون ذلك كالخلاف

(1) سورة النمل : 19

(2) في ك : او ، وهو تحريف .

(3) سورة النمل : 31

بين مثاليهما أنفسهما ، فقالوا : غُلُوًّا ، وغَلَاء على ما مضى . وكذلك قولهم في نظا ر هذا : وجَدت الشيء وُجودا ، ووجَدت فى الحزن وَجْدًا ، ووجَدت من الغنى وُجْدًا ووَجْدا ووِجْدًا وجِدَةً ، ووجَدت على الرجل مَوْجِدَة ، ووجدت الضالة وِجدَانا . فجعلوا اختلاف المصادر فيها عوضا مما كان يقتضيه أصل وضع اللغة من اختلافها أنفسها ، فهذا مَقَاد يُقْتَاس ويُرْجَع فى نظائره إليه .

نعم ، وخصوا غَلَا فى القول بالغُلُوّ ؛ [١١٩ظ] لأن لفظ فُعُول أقوى من لفظ فَعَال ؛ للواوين والضمتين ، وضعف الألف والفتحتين . وذلك أن الغُلُوّ فى القول أعلى وأعنى عندهم من غلاء السعر ، ألا ترى إلى قول الله تعالى : «يَكاد السموات يَتَفَطَّرْنَ منه وتَنْشَقُّ الأَرضُ وتَخِرُّ الجبَالُ هَدًّا أَنْ دَعَوا لِلرّحمنِ وَلَدًا[1]» ، وقال تعالى : يأَهْلَ الكتابِ لا تَغْلُوا فى دِينِكم[2] » ؟ وأما غلاء[3] السعر فلا يُدخِل النار ، ولا يحرّم الجنة ، ثم إنهم قالوا : غلت القِدْر تغلى غَلَيانا ، فلما صغر هذا المعنى فى أنفسهم أخذوه من الياء ؛ لأنها تنحط عن الواو والضمة إلى الياء والكسرة[4] .

فإن قلت : فقد قالوا : عَلَوْتُ فى المكان أعلو عُلُوًّا وعلِيتُ فى الشرف[5] علاء ؛ فجعلوا الشرف دون ارتفاع النِّصْبَةِ[6] .

قيل : لم يَجْفُ الشرفُ عندهم ، ولا تَبشّع تبشّع الكفر والغلوّ فى القول المعاقَب عليه ، والمنهِيّ عنه ؛ فلَانَ جانبُه ، ونَعُم وعَذُب فى أنفسهم ؛ فبنوه على فَعِل لتنقلب الواو ياء ، ومصدره على الفَعَال ؛ لعذوبته بالفتحتين والألف . وهذه أماكن إن رَفَقْت بها ، وسَانَيْتَهَا[7] ، وتَأَنَّيتَهَا[8] ، ولم تَبْءَ[9] عليها وتَخْتَبِطْهَا ــ أَوْلَتْكَ جانبها ، وأركبتك ذِرْوَتها ، وقَبِلَتْكَ لها ضيفا ، وبَسَطَتْكَ يدا وسيفا . وإن أخلَدْت بها إلى ضد هذا أخلدتْ بك إلى ضده ؛ فتَلَافِيا ورفقا ، لا مُغَالَاةً ولا خُرْقًا .

* * *

(١) سورة مريم : ٩٠ ، ٩١ . و « يكاد » بالياء قراءة نافع والكسائى ، كما فى الاتحاف : ١٨٣

(٢) سورة النساء : ١٧١

(٣) فى ك : غلا ، وهو تحريف .

(٤) أى فى المضارع (تغلى)

(٥) فى ك : فى الشرف أعلو ، وهى زيادة غير صحيحة ، فمضارع علي : يعلى .

(٦) النصبة : هيئة النصب ، أى الرفع والاقامة .

(٧) ساناه : راضاه ، وداناه .

(٨) تأنيتها : رفقت بها .

(٩) لم تبء : لم تتفاخر ولم تتسام ، وماضيه بأى ، كسعى .

ومن ذلك قراءة أبى رجاء وعيسى الثقفى : «عِفْرِيَةٌ[1]» .

قال أبو الفتح : هو العِفْريت . يقال : رجل عِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ إتباعا : إذا كان خبيثا داهيا . وقالوا : تَعَفْرَتَ الرجل : إذا صار عفريتا ، أى : خبيثا . وهذا مثال غريب ؛ لأن وزنه تَفَعْلَت . ونحوه من المُثُل الغريبة فى الفعل قولهم : يَرْنَأَ الرجل لحيته : إذا صبغها باليُرَنَّاء ، وهو الحِنَّاء . فَيَرْنَأَ على ما ترى يَفْعَلَ[2] ، ومضارعه يُيَرْنِىء يُيَفْعِل ، واسم الفاعل مُيَرْنِىءٌ ، وهو مُيَفْعِل .

وأصل العفريت من العَفْر ، وهو التراب ؛ كأنه يختِل قِرْنَه فيصرعه إلى العَفْر . ومنه قيل للأسد : عَفَرْنَى ، وللناقة الشديدة : عَفَرْنَاةٌ . قال الأعشى :

بِذَاتِ لَوْثٍ عَفَرْنَاةٍ إذَا عَثَرَتْ فَالتَّعْسُ أدْنَى لَهَا مِنْ أنْ أقُولَ : لَعَا[3]

ومنه عِفْرِيَةُ الرأس : للشعر الذى عليه ؛ وذلك لأن قُصَارَاه أن يُحْلَق فيصير إلى التراب ، أو يصير ترابا . ومنه اليَعْفُور . لولد الظبية ؛ لأنه لصغره ما[4] يلزق بالتراب . أو لأن لونه لون التراب . ومنه ليث عِفِرِّينَ ؛ لأنه دابة يلزم التراب .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «فما كان جَوَابُ قومِه[5]» ، برفع الباء .

قال أبو الفتح : أقوى من هذا «جَوَابَ قومِه» بالنصب . ويجعل اسم كان قوله : «أنْ قالوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ» ؛ لشبه أنْ بالمضمر ، من حيث كانت لا توصف كما لا يوصف . والمضمر[6] أعرف من هذا المظهر . وقد تقدم القول فى ذلك[7] .

* * *

---

(١) سورة النمل : ٣٩ .

(٢) أورده صاحب القاموس فى (يرنأ) ، ونبه فى (رنأ) على أنه فى الياء .

(٣) قبله :

كلفت مجهولها نفسى وشايعنى همى عليها اذا ما آلهــا لمعــا

وشايعنى : اعاننى . والآل : السراب . و اللوث : القوة . والعفرناة : الغول ، شبه بها ناقته . والتعس : الضعف ، ولعاله : دعاء للعاثر بان ينتعش ، أى : سلمت ، ونجوت . وانظر الديوان : ١٣ (٤) (ما) زائدة .

(٥) سورة النمل : ٥٦ ، وفى الأصــل : « وما كان جواب .. » ، وهو تحريف .

(٦) فى ك : المضمر ، سقط (٧) انظر الصفحة ١١٥ من هذا الجزء .

ومن ذلك قراءة الأعمش ، وقد اختلف عنه - : «أَمَنْ خَلَقَ[1]» ، خفيفة الميم .

قال أبو الفتح : «مَنْ» هنا خبر[2] بمنزلة الذى ، وليست باستفهام [١٢٠و] كقراءة الجماعة : «أَمَّنْ خَلَقَ» ، فكأنه قال : الذى خلق السموات والأرض ، وأنزل لكم من السماء ماءً ، فأنبتنا به حدائق ذات بهجة[3] ما كان لكم أن تُنْبِتُوا شجرها خير أم ما تشركون[4] ثم حَذَفَ الخبر الذى هو خير أم ما تشركون ؛ لدلالة ما قبله عليه ، وهو قوله تعالى : «آللهُ خيرٌ أم ما يُشْرِكون[5]» . وما يحذف خبره لدلالة ما هناك عليه أكثر من أن يحصى ، فابن على هذا

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلَمِى : «إِيَّان يُبْعَثُون[6]» ، بكسر الهمزة .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على كسر هذه الهمزة فيما مضى من الكتاب[7] .

* * *

ومن ذلك قراءة سليمان بن يسار وعطاء بن السائب : «بَلَ ادْرَكَ عِلْمُهُمْ[8]» ، بفتح اللام ، ولا همز ، ولا ألف .

ورُوى عنهما : «بَلَ ادَّرَكَ» ، بفتح اللام ، ولا همز ، وتشديدِ الدال ، وليس بعد الدال ألف .

وقرأ : «بَلْ آدْرَكَ» - الحسن وأبو رجاء وابن محيصن وقتادة .

وقرأ : «بَلَى» بياء «آدْرَك» ممدودا - ابن عباس .

وقرأ : «بَلِ ادَّرَكَ» ، مخفوضة اللام ، مشددة الدال - الحسن .

وقرأ : «بَلْ تَدَارَكَ» - أُبَىّ بن كعب .

---

(١) سورة النمل : ٦٠.

(٢) ير بالخبر هنا خلاف الانشاء ، كما يدل عليه كلامه الآتى .

(٣) سقطت (بهجة) فى ك .

(٤) سقط فى ك من قوله : ثم الى « يشركون » .

(٥) سورة النمل : ٥٩ (٦) سورة النمل : ٦٥

(٧) انظر الصفحة ٢٦٨ من الجزء الأول ، والصفحة ٩ من الجزء الثانى .

(٨) سورة النمل : ٦٦

وقراءة الناس : «بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهم» ، وَ«بَلِ ادَّارَكَ[1]» ، فذلك ثمانية أوجه :

قال أبو الفتح : «أما بَلَ ادْرَكَ» فعلى تخفيف الهمزة بحذفها ، وإلقاء حركتها على اللام الساكنة قبلها ، كقولك : في «قَدْ أَفْلَحَ[2]» : «قدَ افْلَحَ» .

وأما «بَلَ ادَّرَكَ» ، بفتح اللام فكان قياسه : بَلِ ادَّرَكَ ؛ بكسر اللام لسكونها وسكون الدال بعدها ، إلا أنه فتحت اللام لأن في ذلك إزالةً لالتقاء الساكنين ، وعدولا إلى الفتحة لخفتها ، كما روينا عن قطرب : أن منهم من يقول : «قُمَ الليل[3]» ، وبِعَ الثوب .

وأما «بَلْ آدْرَكَ» فإن «بل» استئناف ، وما بعدها استفهام ، كما تقول : أزيد عندك ؟ بل أجعفر عندك ؟ ترك للأول إلى غيره ، لا تراجعا عنه ، لكن للانتحاء مِن بعده على غيره .

وأما «بَلَى» فكأنه جواب ، وذلك أنه لما قال : «قُلْ لا يَعْلَم مَن في السموات والأرض الغَيْبَ إلا الله» فكأن قائلا قال : ما الأمر كذلك ، فقيل له : «بلى» ، ثم استؤنف فقيل : «آدْرَكَ عِلمُهم في الآخرة» .

وأما «بَلِ ادَّرَكَ» فلا سؤال مع كسر اللام ؛ لسكونها ، وسكون الدال بعدها .

وأما «بَلْ تَدَارَكَ» فإنه أصل قراءة من قرأ : «ادَّارَكَ» ؛ وذلك أنه في الأصل تدارك ، ثم آثر إدغام التاء في الدال ؛ لأنها أختها في المخرج ، فقلبها إلى لفظها ، وأسكنها ، وأدغمها فيها . واحتاج إلى ألف الوصل ؛ لسكون الدال بعدها ، ومثله : «قالوا اطَّيَّرْنَا بك[4]» وَ«فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا[5]» .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج : «رَدَفَ لَكُمْ[6]» ، بفتح الدال .

قال أبو الفتح : مَن قال «رَدِف» فهو في وزن تَبِع ، ومَن قال : «رَدَف» فهو بمنزلة تلا ، وشَمَعَ . والكسر أفصح ، وهو أكثر اللغة .

* * *

(1) هذه قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ، ووافقهم الأعمش . أما الأولى فقراءة الباقين . وانظر الاتحاف ٢٠٨

(2) مما وردت فيه سورة المؤمنون : ١ (3) سورة المزمل : ٢

(4) سورة النمل : ٤٧ (5) سورة البقرة : ٧٢

(6) سورة النمل : ٧٢

ومن ذلك قراءة ابن السَّمَيْفَع وابن محيصن : «تَكُنُّ صُدُورُهم[1]» بفتح التاء ، وضم الكاف .

قال أبو الفتح : المألوف فى هذا أَكْنَنْتُ الشيء : إذا أخفيتَه فى نفسك ، وكَنَنْتُه : إذا سترتَه بشيء ، فأكننت كأضمرت ، وكَنَنْتُ كسترت[2] . فأما هذه القراءة : «تَكُنُّ صُدُورُهم» [١٢٠ظ.] فعلى أنه أجرى الضمير[3] لها مُجرى الجسم الساتر لها مبالغة ؛ وذلك لأن الجسم أقوى من العَرَض ، وهذا نحو من قوله :

وَحَاجَةٍ دُونَ أُخْرَى قَدْ عَرَضْتُ لَهَا ... جَعَلْتُهَا لِلَّتِى أَخْفَيْتُ عُنْوَانَا[4]

فأجرى ما يخفيه الضمير ويبرزه البَوح به مُجرى ما يدرَك بالحس ؛ تنويها به ، ومُبَادَاة للحس بإدراكه . وقد مر به بعض المولدين ، فقال :

حُبِّى لَهُ جِسْمٌ وحُبْـ ... ـبُ النَّاسِ كُلِّهمُ عَرَضْ

وعليه قول الآخر :

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فِى فُؤادِى ... فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِى يَسِيرُ[5]

ألا تراه كيف وصفه بما توصف به الجواهر من السُّرُوب والتغلغل ؟ ومرّ به الطائى الكبير[6] . إلا أنه عكسه فقال :

مَوَدَّةٌ ذَهَبٌ أَثْمَارُهَا شَبَهُ ... وَهِمَّةٌ جَوْهَرٌ مَعْرُوفُهَا عَرَضُ

والباب واسع ، والطريق مُشْهَب . إلا أن هذا سَمْته .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجَحْدرى وأبى زُرعة . «تَكْلِمُهُمْ[7]»

---

(١) سورة النمل : ٧٤

(٢) فى ك : كسرت ، وهو تحريف .

(٣) يريد : ما تضمره النفس .

(٤) لسوار بن المضرب . وروى (سنحت) مكان (عرضت) ؛ وانظر اللسان (عنن) .

(٥) البيت لعبيد الله بن عتبة بن مسعود . وانظر اللسان (غلغل) .

(٦) هو أبو تمام ؛ وله فى ديوانه قصيدة من هذا الوزن والروى ، ولكن لم نعثر على الشاهد فيها .

(٧) سورة النمل : ٨٢

قال أبو الفتح : «تَكْلِمُهم» : تجرحهم بأكلها إياهم ، وهذا شاهد لمن ذهب فى قوله : «تُكَلِّمُهُم» إلى أنه بمعنى تجرحهم بأكلها إياهم . ألا ترى أن «تَكْلِمُهُمْ» لايكون إلّا من الْكَلْم ، وهو الجرح . وهذه المادة مما وضعته العرب عبارة عن الشدة هى وتقاليبها الستة : ك ل م . ك م ل ، م ل ك ، ل ك م ، م ك ل ، ل م ك . وقد ذكرناها فى كتابنا الخصائص[1] أول باب منه ، وهو باب القول على فرق بين الكلام والقول .

ويشهد لمن قال فى قوله : « تُكَلِّمُهُم » إلى أنه من الكلام قراءة أُبَىّ : «تُنَبِّئُهُمْ» ، ويشهد لهذا التأويل أيضا قراءة ابن مسعود : «تُكَلِّمُهُمْ بأَنَّ النَّاسَ كانوا بآياتِنا لا يوقنون» . وإن شئت كان هذا شاهدا لمن ذهب إلى أن « تُكَلِّمُهُمْ » : تجرحهم ، أى : تفعل بهم ذلك بكفرهم ، وزوال يقينهم .

* * *

ومن ذلك قراءة قَتادة : «وكُلٌّ أَتَاه داخرين[2]» .

قال أبو الفتح : حمل (أتاه) على لفظ (كلّ) ، إذ كان مفردًا ، «وداخرين» على معناها . ولو قلب ذلك لم يحسن ، لو قال : وكلٌّ أَتَوْهُ داخرا قبح وضعُف ؛ وذلك أنك لمّا قلت : وكل فقد جئت بلفظ مفرد ، فإذا قلت : أتوه فقد حملتَ على المعنى وانصرفت عن اللفظ ، ثم إذا قلت : مِن بعد داخرا فأفردت فقد تراجعت إلى ما انصرفت عنه ، فكان ذلك قَلِقا فى الصنعة وانتكاثا عن المحجة المصير إليها المعتزمة .

وعلى ذلك قول الله سبحانه : « ومِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُون إليك[3] » . فلَو قال : مِن بعد : حتى إذا خرج من عندك لم يحسن ؛ وذلك لأنه قد ترك لفظ (مَن) إلى معناها بقوله : (يستمعون) . فلو عاد إليه بعدَ انصرافه عنه فقال : خَرج عاد إلى ما كان قد رغب عنه ، واعتزم غيره عوضا منه . وكذلك قول الفرزدق :

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنى لَا تخونُنى ... نَكُنْ مِثْل مَنْ يَاذِيبُ يَصْطَحِبَان[4]

---

(١) الخصائص : ١:٥ ، وذكر هناك فى عنوان الباب كلمة (الفصل) مكان (فرق)

(٢) سورة النمل : ٨٧

(٣) سورة يونس : ٤٢

(٤) روى (واثقتنى) مكان (عاهدتنى وانظر الديوان : ٨٧٠.

فلو[1] قال بعدَ يصطحبان : فلا تُنكر صحبته ، أو فلا تذم عشرته ؛ عودا إلى لفظ (مَن) وإفراده لكان فيه‌ما ذكرنا من كراهيته . واعلم أن مقاد الاستعمال فى (كُلٍّ) أنها إذا كانت [١٢١و] مفردة أُخبر عنها بالجميع ، نحو قوله تعالى : «وكُلٌّ فى فَلَكٍ يَسْبَحون[2]» ، و «كُلٌّ لَهُ قانِتُون[3]» ، «وكُلٌّ آتُوه داخرين[4]» فى قراءة الكافة . فإن كانت مضافة إلى الجماعة أتى الخبر عنها مفردا كقوله تعالى : «وكُلُّهم آتيه يومَ القيامة فَرْدًا[5]» ، وذلك أن أحد عَلَمَى الجمع كاف عندهم من صاحبه ، وابن[6] على ذلك .

---

(١) فى ك : ولو

(٢) سورة يس : ٤٠

(٣) سورة البقرة : ١١٦

(٤) سورة النمل : ٨٧ : وآتوه » قراءة غير حمزة وخلف والأعمش ، كما فى الاتحاف : ٢٠٨

(٥) سورة مريم : ٩٥

(٦) فى ك : فابن .

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ عمرو بن عبد الواحد : «أَنِ ارْضِعِيهِ[1]» ، بكسر النون ، ولا همز بعدها .

قال أبو الفتح : هذا على حذف الهمزة اعتباطا لاتخفيفا ، كما قرأ ابن مُحَيْصِن «فجاءَتْه احْداهُمَا[2]» ، بحذف همزة «إحداهما» ألبتة . فلما حَذف الهمزة على ما ذكرنا كسر النون من «أَن» ؛ لسكونها وسكون الراء من بعدها ، كما قال الله سبحانه : «أَنِ اقْذِفِيهِ فى التابوت[3]» .

ولو كان على التخفيف القياسى لقال : أَنَ ارْضِعِيه ، بفتح النون بحركة الهمزة من (ارضعيه) ومثله مما حُذف منه الهمزة اعتباطا هكذا لا تخفيفا قياسيا ما أنشده أبو الحسن :

تَضِبُّ لِثَاتُ الْخَيْلِ فى حَجَرَاتِهَا وَتَسْمَعُ مِنْ تَحْتِ الْعَجَاجِ لَهَا ازْمَلَا[4]

يريد : لها أَزْمَلا .

* * *

ومن ذلك قراءة فَضالة بن عبد الله[5] والحسن وأبى الهُذَيل[6] وابن قُطَيْب[7] : «وأَصْبَح فُؤَادُ أُمِّ موسى فَزِعًا[8]» .

---

(١) سورة القصص : ٧

(٢) سورة القصص : ٢٥

(٣) سورة طه : ٣٩

(٤) انظر الصفحة ١٢٠ من الجزء الأول

(٥) هو فضالة الليثى ، وقيل هو ابن عبدالله ، وقيل : ابن وهب بن بجرة بن بجيرة بن مالك بن عامر بن ليث بن بكر بن كنانة ، ويعرف بالزهرانى ، لهصحبة ورواية. الاصابة:٣:٢٠٢

(٦) قال فى الاصابة (٤:٢٠٠ : ابو هذيل غير منسوب ، ذكره أبو موسى أيضا ، وقال : ذكره أبو بكر بن على ، وساق من طريق أبى الأشعث عن عبد الله بن خداش عن أوسط عن أبى الهذيل ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ليأكل الرجل من أضحيته .

(٧) هو يزيد بن قطيب السكونى الشامى ، ثقة . له اختيار فى القراءة ينسب اليه ، روى القراءة عن أبى بحرية عبد الله بن قيس صاحب معاذ بن جبل ، وروى القراءة عنه عمران بن عثمان الحمصى ، وحدث عنه صفوان بن عمرو وغيره . طبقات القراء : ٢:٣٨٢

(٨) سورة القصص : ١٠

وقرأ : «قَرِعًا» ، بالقاف والراء – ابن عباس .

وحكى قُطْرُب عن بعض أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) : «فِزْغًا» .

وحكى فيها أيضا : «مُؤْسَى» ، بالهمز .

قال أبو الفتح : أما «فَزِعًا» بالفاء والزاى فمعناه قَلِقًا ، يكاد يخرج من غلافه فينكشف ومنه قول الله تعالى : «حَتَّى إذا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِم[1]» ، أى : كُشِف عنها .

وأما «قَرِعًا» ، بالقاف والراء فراجع إلى معنى فارغا ، وذلك أن الرأس الأَقرع هو الخالى من الشعر ، وإذا خلا من الشيء فقد انكشف منه وعنه .

وأما «فِزْغًا» فكقولك : هدَرا[2] وباطلا ، يؤكد ذلك كله قوله تعالى : «إِنْ كادَتْ لَتُبدِى به[3]» . قال :

فَإِنْ تَكُ أَذْوَادٌ أُصِبْنَ ونِسْوَةٌ ... فَلَنْ تَذْهَبُوا فِزْغًا بِقَتْلِ حِبَالِ[4]

ومعنى فارغا ، أى : خالياً من الحزن ؛ لعلمها أنه لايغرق ، وقال ابن عباس : فارغا أى : خاليا من كل شيء إلّا من ذِكر موسى .

وأما همز «موسى» ففيه صنعة تصريفية ؛ وذلك أن الساكن إذا جاور المتحرك فكثيرا ما تقدِّر العرب أن تلك الحركة كأنها في الساكن ، فكأنّ[5] ضمة «موسى» فى الواو ، والواو

---

(١) سورة سبأ : ٢٤

(٢) فى ك : هذرا ، بالذال ، وهو تحريف .

(٣) من الآية ١٠ فى سورة القصص .

(٤) لطليحة بن خويلد الأسدى . ويروى (أخذن) مكان (اضبن) والاذواد : جمع ذود وهى من الابل من الثلاثة الى العشرة ، مؤنثة ، ولا واحد لها من لفظها . وحيال ، بالكسر : اسم ابن طليحة . وانظر اللسان (فرغ) ومختصر شرح الشواهد للعينى : ١٩٤

وفى البحر (١٠٧:٧) : وقرأ بعض الصحابة (فزغا) ، بالفاء مكسورة ، وسكون الزاى ، والغين المنقوطة ؛ ومعناه : ذاهبا هدرا .. ومنه قول طليحة الأسدى فى أخيه حبال :

فان يك قتلى قد أصيبت نفوسهم ... فلن تذهبوا فزغا بقتل حبال

ولم نعثر فى المعاجم التى بين أيدينا على (فزغ) ، فهى مما فاتها ذكره

(٥) فى ك : فكما ، وهو تحريف .

إذا انضمت ضما لازما فهمزها جائز ، كأُعِدَ وأُجُوه . وكذلك أيضا[1] قولهم في المرأة والكَمْأة : المرأة والكَمَاة ، فقلبوا الهمزة ألفا ؛ لأنهم قدَّروا فتحة الهمزة فى الراءِ والميمِ قبلها ، فصار كأنه المرأة والكَمَأْة ، فقيل فيه : مراة وكَماة ، كما يقال فى تخفيف رأس وكأس : رَاسٌ وَكَاسٌ ومنه أيضا قول بعضهمُ في الوقف : هذا بكُرْ ومررت بِبَكِرْ . فنقلوا الضمة والكسرة إلى الساكن قبل الراءِ، وهو الكاف . فكأن الراء محركة بحركة الكاف [١٢١ ظ .] لأنها تجاورها . فى ذلك شيئان :

أحدهما : الشح على حركة الإعراب أن يستهلكها الوقف .

والآخر : الاستراحة من اجتماع[2] ساكنين ، وهذا ونحوه — مما تركناه تحاميا للإطالة به — يدلك على أن حركة الحرف تحدث معه وأن الحركة إذا جاورت الساكن صارت كأنها فيه ، فعليه جاءَ همز مُؤْسَى . أنشدنا شيخنا أبو على :

* لَحَبُّ الْمُؤْقِدانِ إلَىَّ مُؤْسَى[3] *

* * *

ومن ذلك قراءة النعمان بن سالم[4] : « عنْجانب[5] » .

وقرأ : « عَنْ جنْب »[6] — الأعرج وقتادة والحسن .

قال أبو الفتح : المعنَى فيهما جميعا فَبَصُرَت به مُزْوَرَّة مُخَايِلَة . فالباءُ والفاءُ يلتقيان فى هذا المعنى[6] ؛ لاجتماعهما فى كونهما من الشفة . فمن ذلك قولهم : تَجَانَفَ عن الشيء أى : مال عنه ، وفيه جَنَفٌ ، أى : ميل . ومنه قوله :

---

(١) سقطت فى ك .

(٢) فى ك : التقاء .

(٣) عجزه :

* وجعدة اذ أضاءهما الوقود *

وانظر المحتسب : ١ : ٤٧

(٤) هو النعمان بن سالم الطائفى ، روى عن أوس بن أبى أوس وعبد الله بن عمر ، وروى عنه سماك وداود بن أبى هند . وثقه أبو حاتم . الخلاصة : ٣٤٥

(٥) سورة القصص : ١١

(٦) يستعين بمناظرة البـاء بالفاء على تفسير « عن جانب » و « عن جنب » بمزورة .

لَمْ يَرْكَبُوا لْخَيْلَ إِلَّا بَعْدَ ما دَرِمُوا فَهُمْ ثِقَالٌ عَلَى أَعْجَازِهَا جُنُفُ

ومن أبيات الكتاب :

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الْيَمَامَةِ نَاقَتِى وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكا[1]

وأنشد أبو زيد :

تَجَانَفَ رَضْوَانُ عَنْ ضَيْفِهِ أَلَمْ يَأْتِ رَضْوَانَ عَنِّى النُّذُرْ[2]؟

***

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصِنْ : « فَجَاءَتْه احْداهُمَا[3] » ، بإسقاط الهمزة .

قال أبو الفتح : قد قدمنا ذكر ضَعف ذلك ، وأنه إنما يجوز فى الشعر لا فى التنزيل[4] .

***

ومن ذلك قراءة الحسن : « أَيْمَا الأَجَلَيْن[5] » ، خفيفة الياء .

قال أبو الفتح : فى تخفيف هذه الياء طريقان يكادان يَعْذِرَان :

أحدهما تضعيف الحرف ، وقد امتد عنهم حذف أحد المثلين إذا تجاورا ، نحو أحَسْت ، ومَسْت ، وظَلْت . وحَكى ابن الأعرابى : ظَنْت فى ظَنَنْت .

والآخر أن الياء حرف ثقيل منفردةً ، فكيف بها إذا ضُعِّفت ؟ غير أن فى واجب الصنعة شيئا أذكره لك . وذلك أن (أيًّا) عندنا مما عينه واو ولامه ياء ، وهذا من باب أَوَيْتُ ، هكذا مُوجَب القياس والاشتقاق جميعا .

أما القياس فلأن ما عينه واو ولامه ياء أضعاف مالامه وعينه ياءان ، ألاترى إلى كثرة باب لَوَيْت وشَوَيْت وطَوَيْت وعَوَيْت[6] يَدَه وزَوَيْت[7] جانبه ، وإلى قلة باب عَيِيت وحَيِيت ؟

---

(1) البيت للأعشى ، وروى (عدلت) مكان (قصدت) . وجو : عاصمة اليمامة ، ويطلق عليها أيضا اسم اليمامة ، وهى بلاد بين نجد واليمن ، تتصل بالبحرين شرقا وبنجد غربا . وانظر ديوان الشاعر : (٨٩) ، والكتاب : ١ : ٢٠٣ ، واللسان (جنف) .

(2) لأشعر الرقبان الأسدى ، من شعراء الجاهلية . وانظر النوادر : ٧٣ ، وسمط اللآلى : ٨٣٠ .

(3) سورة القصص : ٢٥

(4) انظر الصفحة ١٢٠ من الجزء الأول ، و١٤٧ من هذا الجزء .

(5) سورة القصص : ٢٨

(6) عويت يده : لويتها .

(7) زويت جانبه : نحيته .

فأَصل (أَيٍّ) على هٰذا أَوْيٌ ، فاجتمع الواو والياء ، وسبقت الواو بالسكون ؛ فقلبت ياء ، وأُدغمت فى الياء ؛ فصارت (أَىٌّ) ، كقولهم : طَوَيْتُ الثوب طَيًّا ، وزَوَى وجهه زَيًّا .

وأما الاشتقاق فلأَن (أَيًّا) أَين وقعت غيرُ مُتبَلَّعٍ[1] بها ؛ فإنها بعض من كل ، كقولنا : أَىّ الناس عندك ؟ وأَيُّهم قام قمت معه ، وأَيُّهم يقوم زيد[2] وبعض الشيء آو إلى جميعه : أَلا ترى إلى قول العجلى فى صفة البعير :

* يَأْوِى إِلَى مُلْطٍ لَهُ وَكَلْكَلٍ[3] *

أى يتساند إليها ، ويعتمد عليها . هذا فى المعنى كقول طفيل :

وَآلَتْ إِلَى أَجْوَازِهَا وَتَقَلْقَلَتْ قَلَائِدُ فِى أَعْنَاقِهَا لَمْ تُقَضَّبِ[4]

وهذا واضح ، فأَصل (أَىٍّ) على هذا أَوْىٌ ، ثم أدغمت الواو فى الياء على ما مضى ؛ فصارت (أَىّ) فإذا حذفتَ الياء تخفيفا فإنها الثانية . فإذا زالت الثانية أَوجب القياس أَن تعود الأُولى إلى أَصلها [١٢٢ و] وهى الواو ، فيقال : أَوْما الأَجلين قضيت .

والذى حسّن عندى إظهار العين هنا ياءً مع زوال الياء القالبة[5] لها من بعدها ـ أَنها إنما حذفت اللام تخفيفًا وهى منوية مرادة معتقدة ؛ فأُقِرّت العين مقلوبة ياء ؛ دلالة على إرادة الياء التى هى لام ، وإشَادَةً بها ، كما صحت الواو الثانية فى قوله .

* وَكَحَّلَ الْعَيْنَيْن بالْعَوَاوِر[6] *

دلالة على إرادة الياء فى عواوير ، وأَنها إنما حذفت استحسانا وتخفيفا ، لا وجوبا وتصميما . وكما قالوا : اضْتَقَطْتُ النوَى ، فصحّت التاء ، ولم تقلب طاء لوقوع الضاد قبلها ، كما قلبت في

(١) غير متبلع بها : غير متمهل عندها ولامكتفى بها ، من قولهم : ابلعني ريقى ، أى : أمهلنى مقدار ما أبلعه .

(٢) أى : أيهم قائما زيد ، أو أيهم زيد قائما .

(٣) انظر الصفحة ١٧١ من الجزء الأول .

(٤) الأجواز : جمع الجوز ، وهو من الشىءوسطه ومعظمه . وتقلقلت : تحركت . وتقضب : تقطع .

(٥) فى ك : الغالبة .

(٦) انظر الصفحة ١٠٧ من الجزء الأول .

فى اضطرب واضطمر ؛ دلالة على أن الضاد فيها بدل من شين اشْتَقَطْتُ[1] ، فقد قالوهما جميعا : اضْتَقَطْت ، واشْتَقَطْتُ.وكما قالوا :كان من الأمر ذَيْتَ وكَيْت .فأقروا الياء بحالها دلالةعلىأن التاء فيها بدل من ياءِ ذَيَّةوكَيَّةَ ؛ فتركت الياء دلالةعلى إرادة التثقيل . ويجب ـ على ما قدمنا ـ أن (ذَيَّةَ) من باب طويت على ما مضى ، فكان يجب إذا حذفت اللام التى هى الياء أن تعادَ الواو إلى أصلها ، فيقال : ذَوْتَ ، وكذلك القول فى كَيْتَ ، والعلة فى الجميع واحدة . وأنشدنا أبو علىّ للفرزدق :

تَنَظَّرْتُ نَصْرًا وَالسِّمَاكَيْنِ أَيْهُمَا عَلَيَّ مِنَ الْغَيْثِ اسْتَهَلَّتْ مُوَاطِرُهْ[2]

فهذا كقراءة الحسن : «أَيْمَا الأَجلين» سواء .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «عُضُدَكَ[3]» .

قال أبو الفتح : فيها خمس لغات : عَضُد ، وعَضْد ، وعُضُد ، وعُضْد ، وعَضِد . وأفصحها وأعلاها عَضُد بوزن رجل ، وعَضْد مُسَكنٌ من عَضُد ، وعُضْد منقول الضمة من الضاد إلى العين ، وعُضُد بالضمتين جميعا كأنه تثقيل عُضْد . وقد شاع عنهم نحو ذلك ، كقولهم فى تكسير أحمر : حُمُر ، قال طرفة :

وِرَادًا وَشُقُرْ[4] *

يريد : شُقْرًا .

وأما عَضِد فلغة صريحة غير مصنوعة ، ونظيرها رجل وَقِل[5] وَوَقْل ، ووظيف عَجِر وعَجُر[6] . من العَضُد قولهم : عَضَدْت فلانا إذا قويتَه ؛ وذلك لأن العضد أقوى اليد ، ومنه عِضادتا الباب : جانباه ؛ لأنهما كالعضدين له ، وعليه بقية الباب .

---

(١) لم نعثر على هذا الفعل فى المعاجم التى بين أيدينا .

(٢) انظر الصفحة ٤١ من الجزء الأول .

(٣) سورة القصص : ٣٥ .

(٤) من قوله :

أيها الفتيان فى مجلسنا جردوا منها ورادا وشقر

وانظر الصفحة ١٦١ من الجزء الأول .

(٥) رجل وقل : صاعد .

(٦) الوظيف : مستدق الذراع والساق من الخيل والابل وغيرها . ووظيف عجر : غليظ .

ومن ذلك قراءة أبان بن تغلب : «ثُمُرَات»[1] ، بضمّيين .

قال أبو الفتح : الواحدة ثَمَرَة ، كَخَشَبَة . وثُمُر ، كخُشُب . ومثله أَكَمَة وأُكُم ، ثم ضمت الميم إشباعا وتمكينا ، كقولهم ، فى بُرْد : بُرُد[2] ، وفى قُفْل قُفُل . ثم جمع ثُمُر على ثُمُرَات جمع التأنيث ؛ لأنه لمّا لم يَعقل جرى مجرى المؤنث . وذلك عندنا لِتَخَضُّع[3] مالا عقل له ، فلحق بذلك بضَعْفَة التأنيث ، فعليه قالوا : يَا لَثَارَات فلان : جمع ثار لما لم يكن من ذوى العلم . ونحوه قول أبى طالب :

* أُسْدٌ تَهُدُّ بِالزَّئِيرَاتِ الصَّفَا *

جمع زئير ، والعلة واحدة . وقد ذكرنا هذا مستقصًى فى تفسير ديوان المتنبى عند قوله :

فَفِى النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولٌ[4] *

ومنه ما أنشده الأصمعىّ من قول الراجز :

وَارْدُدْ إِلَى حُورَاتِ حُور شِقَّهْ *

فجمع حُورًا على حُورَات لما ذكرنا .

* * *

ومن ذلك قراءة بُدَيْل بن مَيْسَرة : «ما إِنَّ مَفَاتِحَه لَيَنُوءُ[5]» ، بالياء .

قال أبو الفتح : ذهب فى التذكير[١٢٢ظ.] إلى ذلك القدر والمبلغ ، فلاحظ معنى الواحد فحمل عليه ، فقال : «لَيَنُوءُ» . ونحوه قول الراجز :

مِثْلَ الْفِرَاخِ نُتِفَتْ حواصلُه *

---

(١) سورة القصص : ٥٧ .

(٢) يحتج لتوالى الضمتين فى ثمر وعدم تخفيفه بتسكين الميم كما سكنت الراء فى برد على لغة تسكينها .

(٣) لتخضع ما لا عقل له : يريد لتواضعه ونزول مكانته .

(٤) صدره :

اذا كان بعض الناس سيفا لدولة

والبيت من قصيدة فى مدح سيف الدولة : وانظر الديوان : ٢ : ٨٧ .

(٥) سورة القصص : ٧٦ .

أى : حواصل ذلك ، أو حواصل ما ذكرنا . وأخبرنا شيخنا أبو علىٍّ قال : قال أبو عبيدة لرؤبة فى قوله :

فِيهَا خُطُوطٌ من سوادٍ وَبَلَقْ كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوْلِيعُ الْبَهَقْ[1] :

إن كنت أردت الخطوط فقل : كأنها ، وإن كنت أردت السواد والبلَق فقل : كأنهما ، فقال رؤبة : أردت : كأَن ذاك ، ويلك ! هذا مجموع الحكاية ، وهى مُتَلقَّاة مقبولة ، كما يجب فى (ذلك).

ولو قال قائل : إن الهاء فى (كأنه) عائدة على (البلَق) وحده لكان مصيبا ؛ لأن فى (البلق) مايُحتاج إليه من تشبيهه بالبهَق ، فلا ضرورة هنالك إلى إدخال السواد معه . ونحو القراءة قول الآخر :

* أَلَا إِنَّ جِيرَانِي الْعَشِيَّةَ رَائِحُ *

فأخبر عنه بلفظ الواحد ، لأنه أجْراه مجراه . وتجاوزوا هذا إلى أن أضافوا[2] إلى لفظ الجماعة ، فقالوا : أنصاريّ ؛ لأنه جعل الأنصار جاريا مجرى الأَب ، أو الأُم ، أو البلد .

وقال الآخر :

* مُشَوَّهُ الْخَلْقِ كِلَابِيّ الْخُلُقْ[3] *

فنسب إلى جنس الكلاب ، ولولا ذلك لقال : كَلْبِيّ ، وفى الأنصارى : ناصرىّ ، كما تقول فى الإضافة إلى الفرائض : فَرَضِى ، وإلى السفائن : سَفَنِىٌّ .

* * *

---

(١) البلق : سواد وبياض ، والفعل كفرح . والتوليع : استطالة البلق ، يقال : ثور مولع، كمعظم . والبهق : بياض رقيق فى ظاهر البشرة . وانظر الديوان : ١٠٤ ، والأساس (ولع) .

(٢) أضافوا : نسبوا .

(٣) للقلاخ بن حزن المنقرى يهجو الجليد الكلابى ، وقبله :

ان الجليـــد زلق زملـــق

ويروى (مجموع البطن) مكان : (مشوه الخلق) . والزلق : السريع الغضب ، والزملق : الخفيف الطائش . وانظر اللسان (زلق ، زملق) ، والخصائص : ١ :٩ ، والصفحة ١٠٤ من هذا الجزء .

ومن ذلك قراءة يعقوب : « وَيْكَ[1] » ، يقف عليها ، ثم يبتدئ ، فيقول : « أنه » ، وكذلك الحرف الآخر[2] مثله .

قال أبو الفتح : فى « وَيْكَأَنَّهُ » ثلاثة أقوال :

منهم من جعلها كلمة واحدة ، فقال : « وَيْكَأَنَّهُ » ، فلم يقف على « وَىْ » .

ومنهم من يقف على « وَىْ » .

ويعقوب . على ما مضى - يقول : « وَيْكَ » ، وهو مذهب أبى الحسن .

والوجه فيه عندنا قول الخليل وسيبويه[3] ، وهو أنَّ « وَىْ » على قياس مذهبهما اسم سمى به الفعل فى الخبر ، فكأنه اسمُ أعجب ، ثم ابتدأ فقال : « كأنه لايُفلِح الكافرون » ، و « وَىْ كَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرزقَ لِمَن يشاءُ من عباده » . فـ « كأنَّ » هنا إخبارٌ عار من معنى التشبيه ، ومعناه : أن الله يبسط الرزق لمن يشاءُ . و « وَىْ » منفصلة من « كأنَّ » وعليه بيت الكتاب :

وَىْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحـ ... ـبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ[4]

ومما جاءت فيه (كأن) عارية من معنى التشبيه ما أنشدناه أبو على :

كَأَنَّنِى حِينَ أُمْسِى لَا تُكَلِّمُنِى ... مُتَيَّمٌ يَشْتَهِى مَا لَيْسَ مَوْجُودَا[5]

أى : أنا حين أمسى (متيم) من حالى كذا وكذا .

ومن قال : إنها « وَيْكَ » فكأنه قال أعجب لأنه لايفلح الكافرون ، وأعجب لأن الله يبسط الرزق لمن يشاءُ من عباده ، وهو قول أبى الحسن . وينبغى أن تكون الكاف هنا حرف

---

(١) سورة القصص : ٨٢ .

(٢) يريد : « ويكأنه لا يفلح الكافرون » ، فى آخر الآية السابقة .

(٣) عبارة سيبويه فى الكتاب (١ : ٢٩٠) : وسألت الخليل عن قوله : « ويكأنه لا يفلح » ، وعن قوله : « ويكأن الله » ، فزعم أنها مفصولة من كأن . والمعنى على أن القوم انتبهوا ، فتكلموا على قدر علمهم ، أو نبهوا فقيل لهم : أما يشبه أن يكون ذا عندكم هكذا ؟

(٤) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل ، ويقال : لنبيه بن الحجاج ، وقبله :

سالتانى الطـلاق أن رأتانى ... قل ما لى قد جئتمانى بنكر

انظر الكتاب : ١ : ٢٩٠ ، وشرح شواهد الشافية : ٣٣٩ ، واللسان (و ى)

(٥) البيت ليزيد بن الحكم الثقفى ، يمدح سليمان بن عبد الملك . وقبله :

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا ... اذا أقول صحا يعتاده عيـدا

ويروى (يوم) مكان (حين) ، و (ذو بغية يبتغى) مكان (متيم يشتهى) . وانظر اللسان (عود) .

خطاب لا اسما ، بل هي بمنزلة الكاف فى ذلك وأُولئك ؛ وذلك أَنَّ « وَىْ » ليست مما يضاف .

ومَن وقف على « وَيْكَ » ، ثم استأْنف فينبغى أَن يكون أَراد أَن يُعلم أَن الكاف من جملة « وَىْ » ، وليست بالتى فى صدر « كأَن » ، فوقف شيئا لبيان هذا المعنى . ويشهد لهذا المذهب قول عنترة :

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ (١)

وقال الكسائى – فيما أَظن – : أَراد : ويلك ، ثم حذف اللام ، وهذا يحتاج إلى خبر نبىّ ليقبل .

وقول من قال : إن « وَيْكَأَنَّهُ » كلمة واحدة إنما يريد به أنه لا يُفْصَل بعضه من بعض .

* * *

ومن ذلك قراءة الأَعرج وشيبة ومجاهد وعاصم [١٢٣و] فى رواية أَبان والحجاج بن أَرطاة(٢) والحسن وأَبى رجاء وسلَّام ويعقوب وحسن بن حىّ(٣) وعطية بن سعد(٤) وعبد الله بن يزيد(٥) « لَخَسَفَ بنَا(٦) » .

---

(١) البيت من معلقته . وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى ١٥٣

(٢) هو الحجاج بن أرطاة النخعى أبو أرطاة الكوفى ، قاضى البصرة ، أحد الأعلام . روى عن يحيى ابن أبى كثير ولم يسمع منه ، والشعبى ،وعطاء ، وعكرمة . وروى عنه منصور بن المعتمر شيخه ، وشعبة ، وخلق . قال ابن معين : صدوق يدلس ، وقال أيضا هو والنسائى : ليس بالقوى . مات سنة ١٤٧ . خلاصة تذهيب الكمال : ٦١ .

(٣) هو الحسن بن صالح بن صالح بن مسلم، ولقبه حى بن شفى بضم المعجمة ، الهمدانى الثورى ، أبو عبد الله الكوفى الفقيه ، أحد الأعلام . روى عن سماك والسدى وعاصم الأحول وغيرهم ، وروى عنه حميد الرؤاسى وعبيد الله بن موسى واسحاق السلولى . قال ابن معين والنسائى : ثقة ، اجتمع فيه حفظ واتقان وفقه ودين . مات سنة ١٦٩ . الخلاصة : ٦٧

(٤) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفى ، بفتح المهملة . واسكان الواو بعدها فاء ، الجدلى ، بفتح الجيم ، أبو الحسن الكوفى . روى عن أبى هريرة وأبى سعيد وابن عباس ، وروى عنه ابناه والحسن واسماعيل بن أبى خالد وغيرهم . مات سنة ١١١ . الخلاصة : ١٢٦ .

(٥) هو عبد الله بن يزيد أبو الأقفال المخرمى البغدادى ، مقرىء ، ثقة ، معروف . أخذ القراءة عرضا عن سليم عن حمزة ، وروى القراءة عن يحيى بن آدم ، وعرض أيضا على خلف . وروى عنه القراءة عرضا محمد بن سعيد البزاز ، وروى عنه القراءة أيضا خلف مع عرضه عليه . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٤٦٤ .

(٦) سورة القصص : ٨٢

قال أبو الفتح : الفاعل اسم الله ، والمفعول محذوف ، أى : لخسف الله بنا الأرض ، وقد كررنا ذِكر حُسن حذف المفعول به .

وقرأ : «لَا نْخُسِف بنا »- الأعمش وطلحة ، وكذلك فى قراءة ابن مسعود .

قال أبو الفتح : « بنا » من هذه القراءة مرفوعة الموضع ؛ لإقامتها مقام الفاعل ، فهو كقولك : انْقُطِع بالرجل ، وانْجُذِبَ إلى ما يريد ، وانْقِيدَ[1] له إلى هواه . وانفعل – وإن لم يتعد إلى مفعول به – فإنه يتعدى إلى حرف الجر ، فيقام حرف الجر مقام الفاعل ، كقولهم : سِيرَ بزيد .

وإن شئت أضمرت المصدر ؛ لدلالة فعله عليه[2] ، فكأنه قال : لَا نْخُسِف الانْخِسَافُ بنا ، (فَبِنَا) على هذا منصوبة الموضع ؛ لقيام غيرها وهو المصدر مقام الفاعل ، ولا يكون للفعل الواحد فاعلان قائمان مقامه إلَّا على وجه الإشراك .

---

(١) فى ك : فقيد ، وهو تحريف .

(٢) كذا فى ك ، وفى الأصل : عنه .

سُورَةُ العَنْكَبُوتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وَرْش : «أَلفْ لامْ مِيمَ حَسِبَ[1]» ، بفتح الميم من غير همز بَعدها

قال أبو الفتح : هذا على تخفيف همزة : «أَحَسِبَ» ، حذفها وألقى حركتها على الميم ، وانفتحت .

وفيه ضعف ؛ وذلك أن حروف التهجى مبنية على الوقف فى حال الوصل ، كقراءة الجماعة : « مِيمْ أَحَسِبَ النَّاسُ » . فإذا كانت فى الإدراج ساكنة لم يَلِقْ بها إلقاءُ الحركة عليها ؛ وذلك أن إلقاءَ الحركة فى نحو هذا إنما يكون لِمَا من عادته أن يُحرَّكَ فى الوصل لالتقاء الساكنين . وأنت تقول : « مِيمْ » فتجمع بين الساكنين ، وهما : الياء ، والميم . فإذا كان الساكنان يجتمعان فى الوصل ضَعُف إلقاءُ حركة الهمزة عليها ، وليس كذلك[2] قوله تعالى : « قَدَ أَفْلَحَ المؤمنون[3] » لأن « قَدْ » مما يُحرك لالتقاء الساكنين ، نحو قدِ انقطع ، وقد استخرج . فكما حرك لالتقاء الساكنين ، فكذلك حُرك لإلقاء حركة الهمزة عليه .

فإن قلت : قد تقول : « أَلفْ لامْ ميمَ اللهُ » ، فتحرك الميم من آخر « ميمَ » لسكونها وسكون اللام من بعدها ، فهلا جاز على ذلك إلقاءُ حركة الهمزة عليها[4] . قيل : أصل حركة التقاء الساكنين إنما هو فى المتصل ، نحو : أين ، وكيف ، ومنذ ، وسوف ، وأمس ، وهؤلاء . ثم شبه المنفصل فى ذلك بالمتصل ، «وميم» و « نون » و «قاف» مما يجتمع فيه الساكنان فى الوصل ،

---

(١) سورة العنكبوت : ١ ، ٢

(٢) فى ك : لذلك ، وهو تحريف .

(٣) سورة المؤمنون : ١ ، ونقل حركة همزة (أفلح) الى الدال قبلها قراءة ورش ، كما فى الاتحاف : ١٩٤ .

(٤) سقطت (عليها) فى ك .

فعليه العمل لا على ما يحرك فى الوصل المنفصل لالتقاء الساكنين ، إلا أن له أن يقول : شُبهتْ سكونا بسكون ، فحركتُ ميم « ميمَ » بإلقاءِ حركة الهمزة ، كما حركت دال «قدَ افْلَح » كذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ[1] بن أبي طالب كرم الله وجهه : «فَلَيُعْلِمَنّ الله الذين صدقوا وَلَيُعْلِمَنّ الكاذبين[2] » ، برفع الياء فيهما ، وكسر اللام .

وقرأ الزهرى : « فَلَيَعْلَمَنّ » مثل قراءة الناس ، وقرأ : (١٢٣ظ.) « وَلَيُعْلِمَنّ الكاذبين » كقراءة علىّ .

وقرأ جعفر بن محمد ومحمد بن عبد الله بن حسن ، كقراءة علىّ عليه السلام .

وقرأ الزهرى : « ولَيَعْلَمَنّ الله الذين آمنوا » كقراءة الناس أيضا ، « ولَيَعْلَمَنّ المنافقين » .

قال أبو الفتح : أما « فَلَيَعْلَمَنّ » ، بفتح الياء واللام فإنها على إقامة السبب مقام المسبب ، والغرض فيه : فليكافئن الله الذين آمنوا ، وذلك أن المكافأة على الشيء إنما هى مسببة عن علم ، ولو لم يُعلَم لما صحت المكافأة . ومثله من إقامة السبب مقام المسبب قول الله سبحانه : « كَانَا يَأكلان الطعامَ[3] » ، فهذا سبب قضاء الحاجة المكنّى بذكره عنها . وقد أفردنا لهذا الفصل من إقامة كل واحد من السبب والمسبب مقام صاحبه بابا فى كتاب الخصائص[4] .

وأما قوله : « وَلَيُعْلِمَنّ[5] » فمعناه : ولَيُعَرِّفَنّ الناس مَن هم ؟ فحذفتَ المفعول الأول ، كما قال الله تعالى : « يَوْمَ يُدعَى كلُّ أُناسٍ بإِمَامهم[6] » ، وكقوله : « يُعرَفُ المجرمون بسِيماهم[7] » . جاء فى التفسير أنها زُرْقَة العيون ، وسواد الوجوه . ويشهد لهذا قوله تعالى : « ونَحْشُرُ المُجْرِمِينَ يَوْمئذ زُرْقا[8] » ، وقيل فى زُرْقا : أى : عطاشا ، ومنه سِنانٌ أزرق ، أى : ظمآن إلى الدم .

---

(١) فى ك : على ، كرم الله وجهه .
(٢) سورة العنكبوت : ٣ .
(٣) سورة المائدة : ٧٥
(٤) الخصائص : ٣ : ١٧٣ ـ ١٧٧
(٥) فى ك : « فليعلمن » .
(٦) سورة الاسراء : ٧١ ، و « يدعى » قراءة الحسن كما فى البحر : ٦ : ٦٢ .
(٧) سورة الرحمن : ٤١ .
(٨) سورة طه ١٠٢ .

وإن شئت لم تحمله على حذف المفعول لكن على أنه من قولهم : ثوب مُعْلَم ، ومن قولهم : فارس مُعْلَم ، أى : أعلم نفسه فى الحرب بما يُعرف به من ثوب أو غيره ، فكأنه قال : وَلَيَشْهَرَنَّ الذين صدقوا ، وَلَيَشْهَرَنّ الكاذبين ؛ فيرجع إلى المعنى الأول ، إلا أنه ليس على تقدير حذف المفعول .

وإن شئت كان على حذف المفعول الثانى لا الأول ، كأنه قال : فَلَيُعْلِمَنّ الله الصادقين ثواب صدقهم ، والكاذبين عقاب كذبهم .

ومثل : « لَيَعْلَمَنَّ » ، بفتح الياء واللام جميعا ــ قراءة مَن قرأ : « عَرَف بعضَه وأعرض عَنْ بعض[1] » ، بتخفيف الراء من عَرَف فأقام المعرفة مقام المعاتبة عنها . ومثل « ولَيُعْلِمَنَّ) » ، بضم الياء ، وكسر اللام ــ قراءة مَن قرأ : « عَرَّفَ بَعْضَه » ، بتشديد الراء .

وأعلمت فى القراءتين جميعا إذا لم تكن بمعنى أعلمت الثوب فهو بمعنى عَرفت[2] ، وهى متعدية إلى مفعول واحد ، كقوله تعالى[3] : « وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الذين اعْتَدَوْا مِنكم فى السَّبْت[4] » ، أى : عرفتم . وأما « لَيَعْلَمَنّ » و « لَيُعْلِمَنّ » فكأنه قال : فليكافئن ، ولَيَشْهَرَن بما كافأ به على ما مضى من التفسير .

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلَمى وزيد بن علىّ : « وتَخَلَّقُونَ إفْكًا »[5] .

وقرأ فُضَيل بن مرزوق[6] وابن الزبير : « وَتَخْلُقون أَفِكًا » ، بفتح الهمزة ، وكسر الفاء .

قال أبو الفتح : أما « تَخَلَّقُونَ » فعلى وزن تَكَذَّبُون[7] ومعناه . وأما « أَفِكًا » فإما أن يكون

---

(١) سورة التحريم : ٣ ، وتخفيف الراء قراءة الكسائى ، وتشديدها قراءة الباقين ، كما فى اتحاف فضلاء البشر : ٢٥٨ .

(٢) أى حين يكون مجردا ، وأما أعلمت فبمعنى عرفت بالتشديد ، كما لا يخفى .

(٣) فى ك : كقول الله .

(٤) سورة البقرة : ٦٥

(٥) سورة العنكبوت : ١٧

(٦) هو فضيل بن مرزوق الكوفى ، روى عن أبى حازم وعدى بن ثابت ، وروى عنه يحيى بن آدم ويزيد بن هارون ، وثقه السفيانان ، وكان شديد التشيع . الخلاصة : ٢٦٤ .

(٧) تكذب : تكلف لكذب ، فأصل « تخلقون » تتخلقون حذفت احدى التاءين . وانظر البحر : ٧ : ١٤٥ .

مصدرا كالكذب والضحك ، وإما أن يكون صفة لمصدر محذوف ، أى تكذبون كذبا أفِكا ، ثم[1] حُذف المصدر ، وأُقيمت صفته مقامه ، كقولك : قمت مثل ما قام زيد ، أى : قياما مثل قيام زيد . وأذهب فى الحذف ـ على هذا الحد ـ منه قول الله تعالى : «فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ[2]» أى : شُربا مثل شُرب الهِيم [١٢٤و] لأنه حذف فيه مع الموصوف المضاف ، وأُقيم المضاف إليه مقامه . وأَفِكٌ على هذا صفة ، كَبَطِر ، وأَشِر . ويجوز أن يكون محذوفا من آفِك ، وهو اسم الفاعل من أَفَك يأفِك إفكا : إذا كذب . وأَفَكْتُه آفِكُه إفكا : إذا صرفته عن الشئ ، وهو مأفوك . قال :

إنْ تَكُ عَن أَحسَنِ الْمُرُوءَةِ مَأْ ... فوكًا فَفِى آخرِينَ قَد أُفِكُوا[3]

إلا أن الألف حذفت ، كما حذفت فى بَرِد وعَرِد ، يريد بَارِدا وعَارِدا[4] . وقد مضى ذكره .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى : «أَوَلَم يَرَوا كيف يَبدَا اللهُ الْخَلْقَ[5]» ، بغير همز .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون أراد بغير همزة محققة[6] ، بل هى مخففة ، فقُرِّبت من الساكن إلا أنها مضمومة ؛ لأنها مخففةٌ فى وزن المحققة . ولو كان بدلا محضا لقال : «يَبدَا» ، فقلبها ياء ، ثم أبدل من الياء ألفا ، وأجراها مجرى ألف يخشى ، كما أنه لما أبدلها الشاعر فيما أنشدناه أبو علىّ عن أبى زيد :

---

(١) فى ك : فكأنه حذف .

(٢) سورة الواقعة : ٥٥ .

(٣) البيت لعروة بن أذينة . يقول : ان لم توفق للاحسان فأنت فى قوم قد صرفوا عن ذلك أيضا . وانظر اللسان (أفك) .

(٤) يشير الى قوله :

أصـبح قلبى صردا ... لا يشـتهى أن يردا

الا عـرادا عـردا ... وصـليانا بردا

وعنكثا ملتبـدا

وانظر الصفحة ١٧١ من الجزء الأول .

(٥) فى ك : « يبدا الخلق ثم يعيده » .

(٦) فى ك : مخففة ، وهو تحريف .

إِذَا مَلاَ بَطْنَهُ أَلْبَانُهَا حَلَبًا بَاتَتْ تُغَنِّيهِ وَضْرَى ذَاتُ أَجرَاسِ[1]

أراد : (ملأً) ، فأبدله البتة ، فصارت ياءً ، فأبدلها للفتحة قبلها ألفا ، فصارت (ملا) كما ترى ، بوزن قضى وسعى . وقد شرحنا هذا فى كتابنا سر الصناعة وبِأَخَرَة [2] فى كتابنا الخصائص[3] ، وبعده فى كتاب الخطيب ، لِمَا دعا إلى تكرير[4] ذكره لقوة الحاجة إليه وتقاضى الوضع له[5] .

---

(١) الوضر ، محركة : بقية الهناء وغيره ، واللطخ من الزعفران ونحوه ، وضر كوجل ، وهى وضرة ووضرى . وانظر اللسان (وضر) .

(٢) بأخرة : أخيرا .

(٣) الخصائص : ٣ : ١٥٢ وما بعدها .

(٤) فى ك : الى ذكره ، بدون تكرير .

(٥) فى ك : لها ، وهو تحريف .

سُورَةُ الرُّومِ

بسم الله الرحمن الرحيم

روى الواقدى[1] عن سليمان عن أبى جعفر : « وَآثَارُوا الأَرْضَ[2] » : ممدودة . قال ابن مجاهد : ليس هذا بشىء .

قال أبو الفتح ظاهره لعمرى منكر إلا أن له وَجهًا مًّا ، وليس لحنا مقطوعا به ؛ وذلك أنه أراد وأثاروا الأرض ، أى : شققوها للغرس والزراعة ، وهو أفعَلوا من قول الله سبحانه : « لا ذَلولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ[3] » ، إلا أنه أشبع فتحة الهمزة ؛ فأنشأ عنها ألفا ، فصارت « آثاروا » وقد ذكرنا ذلك وشواهده فى نحو قول ابن هَرْمَة :

فَأَنْتَ مِنَ الْغَوائِلِ حين تُرمَى   وَمِن ذَمِّ الرِّجَال بِمُنْتَزَاحِ[4]

يريد : بِمُنْتَزَح ، مُنْفَعَل من النازح ؛ فأشبع فتحة الزاى ، فأنشأ عنها ألفا . وهذا لعمرى مما تختصّ به ضرورة الشعر لا تَخيُّر القرآن .

* * *

ومن ذلك قراءة عكرمة « حِينًا تُمسُونَ[5] » .

قال أبو الفتح : أراد حِينًا تُمسون فيه ، فحذف (فيه) تخفيفا . هذا مذهب صاحب الكتاب فى نحوه ، وهو قوله سبحانه : « واتَّقُوا يَوما لا تَجزى نفسٌ عن نفْس شيئا[6] » .

---

(١) هو محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله الواقدى المدنى ، ثم البغدادى . روى القراءة عن نافع ابن نعيم وغيره ، وروى القراءة عنه محمد بن سعيد كاتبه . مات سنة ٢٠٩ ببغداد ، ودفن بمقابر الخيزران . طبقات ابن الجزرى : ٢:٢١٩ .

(٢) سورة الروم : ٩

(٣) سورة البقرة : ٧١

(٤) فى ك : وأنت . وانظر الصفحة : ١٦٦ من الجزء الأول .

(٥) سورة الروم : ١٧

(٦) سورة البقرة : ٤٨ ، ١٢٣

أى لا تجزى فيه ثم حذف (فيه) مُعتَبِطًا[1] لحرف الجر والضمير لدلالة الفعل[2] عليهما .

وقال أبو الحسن : حذف (في) فبقى (تجزيه) ؛ لأنه أوصل إليه الفعل ، ثم حذف الضمير من بعد ، فمنه حذفان متتاليان شيئا على شئ ، وهذا أرفق ، والنفس به أَبْسَأُ[3] من أن يُعتَبَطَ الحرفان معا فى وقت واحد .

وقرأ أيضا : « وحِينًا تُصبحون » ، والطريق واحد .

* * *

ومن ذلك [١٢٤ظ] قراءة أبى العالية : « فَيُمَتَّعُوا فَسَوف يَعلمون[4] » .

قال أبو الفتح : « يُمَتَّعُوا » معطوف على قوله : « لِيَكفُروا بما آتيناهم فَيُمَتَّعُوا » ، أى : فتطول أعمارهم على كفرهم فسوف يعلمون ، تهدّدا على ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ عليه السلام : « مِن خَلَلِه[5] » ، وكذا ابن عباس والضحاك والحسن ، بخلاف .

قال أبو الفتح : يجوز أن يكون « خَلَل » واحد خِلَال ، كَجَبَل وجِبَال ، ودار وديار . ويجوز أن يكون خِلَال واحدا عاقَبَ خَلَلا ، كالغَرَا والغِراء[6] ، والصلى والصِّلاء[7] . وسمى الرجل خليلا[8] ، كأنه يسد خَلَل خليله[9] ، فهذا إذًا للسلب لا للإثبات ، كالسُّكَاكِ للهواء بين الأرض والسماء ، كأنه استلب معنى س ك ك ، وهو الضيق ، وقد تقدم نحو هذا .

* * *

---

(١) معتبطا : لغير مقتض ولا علة ، من قولهم : اعتبطه الموت ، أى : ذهب به شابا صحيحا .

(٢) فى ك : العقل .

(٣) أبسأ : آنس .

(٤) سورة الروم : ٣٤

(٥) سورة الروم : ٤٨

(٦) الغرا والغراء : ما طلى به أو ما ألصق به .

(٧) الصلى والصلاء : النار .

(٨) خليلا ساقطة فى ك .

(٩) فى ك : صاحبه .

ومن ذلك قراءة الجَحْدرىّ وابن السمَيْفَع وأبى حَيْوة : «أَثَر رحمةِ الله[1]» «كيف تُحْيِى»

قال أبو الفتح ذهب بالتأنيث إلى لفظ (الرحمة) ولا تقول على هذا : أما ترى إلى غلام هند كيف تضرب زيدا ؟ بالتاء وفرّق بينهما أن الرحمة قد يقوم مقامَها أثرُها ، فإذا ذكرْتَ أثرها فكأن الغرض فى ذلك إنما هو هى . تقول : رأيت عليك النعمة ، ورأيت عليك أثر النعمة ، ولا يعبر عن هند بغلامها .

ألا ترى أنك لا تقول رأيت غلام هند وأنت تعنى أنك رأيتها ؟ وأثر النعمة كأنه هو النعمة ، وقوله : «كيف تحيى» جملة منصوبة الموضع على الحال ، حملا على المعنى لا على اللفظ ؛ وذلك أن اللفظ استفهام ، والحال ضرب من الخبر ، والاستفهام والخبر معنيان متدافعان . وتلخيص كونها حالا أنه كأنه قال : فانظر إلى أثر رحمة الله محيية الأرض بعد موتها ، كما أن قوله :

مَا زِلْتُ أَسْعَى مَعَهُمْ وَأَختَبِط ... حَتَّى إِذَا جَاءَ الظَّلَامُ الْمُختَلِط

* جَاءُوا بِضَيْحٍ هَلْ رَأَيْتَ الذِّيبَ قَط[2]؟ *

فقوله : هل رأيت الذيب قط جملة استفهامية ، إلا أنها فى موضع وصف (الضيْح) حملا على معناها دون لفظها ؛ لأن الصفة ضرب من الخبر ، فكأنه قال : جاءُوا بضَيْح يشبه لونه لون الذئب . والضَيْح : هو اللبن المخلوط بالماء ، فهو يضرب إلى الخضرة والطُّلسة[3] ؛ وعليه قول الآخر :

إِلَى اللهِ أَشكُو بِالْمَدِينَةِ حَاجَةً ... وَبِالشَّام أُخرَى كَيْفَ تَلتَقِيَانِ[4] ؟

---

(١) سورة الروم : ٥٠

(٢) قبله :

.. بتنا بحسان ومعـــزاه تئط

وروى (بينهم) مكان (معهم) ، (ألتبط) مكان (أختبط) ، و (كاد) مكان (جاء) ، و (يختلط) مكان (المختلط) ، و (مذق) مكان (ضيح) . والمعزى : اسم جنس كالمعز ، والواحد ماعز ، والأنثى ماعزة ، وهى العنز . وتئط : يصوت جوفها من الجوع . وضمير (معهم) لحسان باعتبار قبيلته . وأختبط : أسأل معروفهم من غير وسيلة . وألتبط : أعدو . والمذق : المذيق ، وهو اللبن الممزوج بالماء . وانظر الخزانة : ١ : ٢٧٥ ، وشواهد الكشاف : ٧٤ .

(٣) الطلسة : الغبرة الى سواد .

(٤) تنسبه فى الدرر اللوامع (٢ : ١٦٦) الى الفرزدق ، ولم نعثر عليه فى ديوانه .

فقوله : كيف تلتقيان جملة في موضع نصب بدلا من (حاجةٌ) وحاجةً ، فكأنه قال : إلى الله أشكوهاتين الحالتين تعذُّرَ التقائهما . هذا أحسن من أن تَقتطع قوله : كيف تلتقيان مستأنفا ، لأن هذا ضرب من هجنة الإعراب ، لأنه إنما يشكو تعذر التقائهما ، ولا يريد استقبال الاستفهام عنهما .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « إلى يَوْمِ البَعَث فهذا يوم البَعَث[1] » : بفتح العين فيهما .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على حديث فتحة الحرف الحلقى إذا كان ساكن الأصل تاليا للفتح ، وذكرُ الفرق بين قولنا وقول البغداديين فيه ، وأننى أرى فيه رأيهم لا رأى أصحابنا . وذكرت ماسمعته من الشجرى وغيره من قولهم فيه : أنا مَحَمُوم ، وقوله : يَغَذُو ، وهو يريد : يَغْذُو . فلا وجه لإعادته هنا[2] ، فكذلك يجوز أن يكون أراد « البَعْث [١٢٥و] على قراءة الجماعة ، ثم حرك بالفتح لأجل حرف الحلق .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن أبى إسحاق ويعقوب : « ولا يَسْتَحِقَّنَّكَ[3] » .

قال أبو الفتح : أى لا يَغلِبُنك ، فيصيروا أحق بك منك بنفسك ، هذا محصول هذه القراءة .

---

(١) سورة الروم : ٥٦ .

(٢) انظر الصفحه ٨٤ من الجزء الأول .

(٣) سورة الروم : ٦٠ ، وفى نسختى الأصل « يستخفنك » بسكون النون ، لكن كتب فى هامشهما : فى نسخته « يستحقنك » . وفى البحر (٧ : ١٨١) : وقرأ ابن أبى اسحاق ويعقوب: «ولا يستحقنك » بحاء مهملة ، وقاف ، من الاستحقاق . والجمهور بخاء معجمة وفاء ، من الاستخفاف . وسكن النون ابن أبى عبلة ويعقوب فما أثبت فى صلب نسختى الأصل قراءة ابن أبى عبلة ورواية أخرى عن يعقوب .

سُورَةُ لُقْمَانَ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحُلوانيّ عن شَبَاب عن أَحمد بن موسى عن أَبى عمرو وعيسى الثقفى : « حَمَلَته أُمُّه وَهَنًا على وَهَن[1] » ، بفتح الهاء فيهما .

قال أَبو الفتح : الكلام هنا كالكلام فيما ذكرناه آنفا فى قوله تعالى : « إلى يَوْمِ البَعْث فهذا يَومُ البعث[2] » ، وعلى أَنه قد حكى أَبو زيد : « فما وَهِنُوا[3] » ، قراءةً . فقد يمكن أَن يكون (الوهَن) مصدر هذا الفعل ، كقولهم : وَضِر[4] وَضَرًا ، ووحِر[5] وَحَرًا .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن بخلاف وأَبى رجاء والجَحْدرى وقتادة ويعقوب : « وَفَصْلُهُ فى عامين[6] »

قال أَبو الفتح : الفَصْل أَعم من الفِصَال ؛ لأَنه مستعمل فى الرَّضاع وغيره ، والفِصَال هنا أَوقع ؛ لأَنه موضع[7] يختص بالرضاع . فأَما الفِصَال مصدر فَاصَلته فغير هذا المعنى وإن كان الأَصل واحدا . ومعنى ف ص ل قريب من معنى ف س ل ؛ وذلك أَن الفَسْل الدّنىّ من الناس ، والدنىّ هو الساقط . وإذا سقط الإنسان انقطع عن معظم ما عليه الناس ، ولذلك قالوا : فيه هو ساقط ومنقطع ومتأَخر ، فالمعنى إذًا راجع إلى الانفصال والانقطاع .

* * *

---

(١) سورة لقمان : ١٤ .

(٢) انظر الصفحة السابقة من هذا الجزء ، والصفحة ٨٤ من الجزء الأول .

(٣) سورة آل عمران : ١٤٦ .

(٤) وضر : اتسخ بالدسم .

(٥) وحر : اشتد غضبه ، ووغر صدره .

(٦) الآية السابقة من سورة لقمان .

(٧) ساقطة فى ك .

ومن ذلك قراءة عبد الكريم الجزرىّ[1] : « فَتَكِنْ فى صَخرَة[2] » ، بكسر الكاف .

قال أبو الفتح هذا من قولهم[3] : وَكَنَ الطائر : إذا استقر فى وُكْنَتِه ، وهى مَقره ليلا ، وهى أيضا عُشه الذى يبيض فيه ، ووكره . ومنه قوله :

* وَقَدْ أَغتَدِى وَالطَّيْرُ فِى وُكُنَاتِهَا[4] *

وقد وَكَنَ يَكِنُ وُكونًا فهو وَاكِنٌ ، وجمعهُ وُكُونٌ ، كقاعد وقُعُود . قال :

يُذَكِّرُنِى سَلمَى وَقَدْ حَالَ دُونَهَا ... حَمَامٌ عَلَى بَيْضَاتِهِنَّ وُكُونُ[5]

وكأنه من مقلوب الكَوْن ؛ لأن الكَوْن الاستقرار ، وعليه قالوا : قد تَكَوَّنَ فى منزله واستقر .

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى بن عُمَارة : «وَأَصْبَغَ عليكم نِعْمَتَه ظاهرةً وباطنة »[6] .

قال أبو الفتح : أَصله السين ، إلا أنها أُبدلت للغين بعدها صادا ، كما قالوا فى سَالِغ[7] : صَالِغ ، وفى سَالِخ : صَالِخ ، وفى سَقَر : صَقَر ، وفى السَّقْر الصَّقْر[8] . وذلك أن حروف الاستعلاء تجتذب السين عن سَفَالِهَا إلى تعاليهن ، والصاد مستعلية ، وهى أُخت السين فى المخرج ، وأُخرى حروف الاستعلاء . وهذا التقريب بين الحروف مشروح الحديث فى باب الإدغام ، ومنه قولهم فى سَطر : صطر ، وفى سَوِيق : صَوِيق .

---

(١) هو عبد الكريم بن مالك الأموى مولاهم أبو سعيد الأموى الجــزرى الخضرمى ، بكسر المعجمة الأولى ، نسبة الى خضرم ، قرية باليمامة أصله منها . روى عن المسيب ومقسم ، وروى عنه ابن جريج والسفيانان وخلق . ثقة ، ثبت . مات سنة ١١٧ . الخلاصة : ٢٠٥ .

(٢) سورة لقمان : ١٦ .

(٣) ساقطة فى ك .

(٤) لامرىء القيس من معلقته ، وعجزه :

بمنجرد قيــد الأوابد هيكل

وأغتدى : أبكر . والمنجرد : الماضى فى سيره ، ويقال : هو القليل الشعر . والأوابد : الوحوش . والهيكل : الفرس العظيم الجرم . وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى : ٢٨ .

(٥) يروى (حيل) مكان (حال) . وانظر الأساس واللسان (وكن) .

(٦) سورة لقمان : ٢٠ .

(٧) السالغ ، من البقر أو الغنم : التى خرج نابها . وسلفت ، كمنع ، سلوغا .

(٨) فى البحر (٧ : ١٩٠) : ان ابدال السين صادا لغة لبنى كلب ، يبدلونها اذا جــامعت العين ، أو الخاء ، أو القاف ــ صادا .

وحكى يونس عنهم[1] في السوق : الصُّوق ، وروينا عن الأصمعى ، قال : تنازع رجلان في السَّقْر ، فقال أحدهما : بالصاد ، والآخر : بالسين ، فتراضيا بأول من يجتاز بهما ، فإذا راكب يُوضِع ، فسألاه ، فقال : ليس كما قلت ولا كما قلت ، إنما هو الزَّقْر .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : « وبَحْرٌ يُمِدُّه[2] » ، وهى قراءة طلحة بن مصرّف .

وقرأ جعفر بن محمد : « والبَحْرُ مِدَادُه » (١٢٥ظ.) .

وقرأ الأعرج والحسن : « والبَحْرُ يُمِدُّه » ، برفع الياء .

قال أبو الفتح : فى إعراب هذه الآية نظر ، وذلك أن هناك حذفا ، فتقديره : فكُتِب بذلك كلمات الله ما نَفِدت ، فحذف ذلك للدلالة عليه ، كما أن قوله : « فَمَنْ كان مِنكم مَرِيضا أو به أذًى من رأسه فَفِدْيَةٌ[3] » ، أى : فحَلَق فعليه فدية ، فاكتفى بالمسبَّب ، وهو الفدية من السبب ، وهو الحَلق ، ونظائره كثيرة في القرآن وفصيح الكلام .

وأما رفع « بَحر » فالابتداءُ ، وخبره محذوف ، أى : وهناك بحرٌ يُمِدُّه من بعده سبعة أبحر . ولا يجوز أن يكون « وبَحرٌ » معطوفا على « أقْلام » ؛ لأن البحر وما فيه من الماءِ ليس من حديث الشجر والأقلام ، وإنما هو من حديث المِداد ، كما قرأ جعفر بن محمد : « والبَحرُ مِدَادُه » .

فأما رفع « البَحر » فإن شئت كان معطوفا على موضع (أنَّ[4]) واسمها وإن كانت مفتوحة ، كما عطف على موضعها فى قوله سبحانه : « أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ من المشركين ورسولُه »[5] ، وقد ذكرنا ما في ذلك وكيف يَسقط اعتراض من تعقب فيه فيما مضى . ويدل على صحة العطف هنا ، وأن الواو ليست بواو حال قراءة أبي عمرو وغيره : « والبَحرَ يَمُدُّه » ، بالنصب ، فهذا عطف على « ما » لا محالة . ويشهد بجواز كون الواو حالا هنا قراءة طلحة بن مصرف : « وبَحرٌ يُمِدُّه » ، أى : وهناك بحر يمدّه من بعده سبعة أبحر ، فهذه واو حال لا محالة .

---

(١) فى ك : وحكى يونس فى السوق . (٢) سورة لقمان : ٢٧ .

(٣) سورة البقرة : ١٩٦ .

(٤) أى من قوله تعالى : « ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام »

(٥) سورة التوبة : ٣

وأما « والبَحرُ يُمِدُّه » ، بضم الياء فتشبيه بإمداد الجيش[1] ، يقال : مدّ النهرُ ، ومدّه نهرٌ آخر ، وأمددت الجيش بمدد . قال الله تعالى : « مُمِدُّكم بأَلْف من الملائكة مُرْدِفين[2] » ، قال العجاج :

* مَاءٌ قَرِيٌّ مَدَّهُ قَرِيٌّ[3] *

فأما قول الآخر :

نَظَرتُ إِلَيهَا والنُّجُومُ كَأَنَّهَا قَنَادِيلُ مِرس أُوقِدَتْ بِمِدَادِ[4]

فليس من المداد الذى يكتب به ، وإنما أراد هنا ما يُمدّها من الدُّهن ، كذا فسروه ، وليس بقوىّ أن تكون قراءة جعفر بن محمد : « والبَحرُ مِدَاده » ، أى : زائد فيه ؛ لأن ماء البحر لا يعتدّ زائدا فى الشجر والأقلام ؛ لأنه ليس من جنسه ؛ فالمداد هناك إنما هو هذا المكتوب به بإذن الله .

* * *

ومن ذلك قراءة موسى بن الزُّبَير : « الفُلُكَ[5] » ، بضم اللام .

قال أبو الفتح : حكى أبو الحسن عن عيسى بن عِمران ، قال : ما سُمِع ، أو ما سمعنا : فُعْل إلا وقد سمعنا فيه : فُعُل ؛ فقد يكون هذا منه أيضا ، وقد ذكرناه قبل[6] .

* * *

ومن ذلك : « بنِعْمَاتِ الله (٥) » ، ساكنة العين ، قرأها جماعة منهم الأعرج .

---

(١) فى ك : الجيوش .

(٢) سورة الأنفال : ٩

(٣) قرى الماء : مسيله من التلاع ، وجمعه أقريه . وانظر الديوان : ٦٨

(٤) البيت للأخطل ، ويروى الشطر الأول:

رأوا بارقات بالأكف كأنها

ويروى (رأت) مكان (رأوا) ، و (مصابيح) مكان (قناديل) ، و (سرج) مكان (مرس) ، ولم نعثر على معنى مناسب لكلمة (مرس) وقد تكون محرفة . وانظر الديوان : ١٣٦ ، واللسان (مد) .

(٥) سورة لقمان : ٣١

(٦) انظر الصفحة ١٣٧ من هذا الجزء .

قال أبو الفتح : ما كان على فِعْلَة ففى جمعه بالتاء ثلاث لغات : فِعِلَات ، وفِعَلَات ، وفِعْلَات كسِدرة وسِدِرَات ، وسِدَرَات ، وسِدْرَات . وكذلك فُعلَة فيها الثلاث أيضا : الإتباع والعدول عن ضمة العين إلى فتحها ، والسكون هربا من اجتماع الضمتين : كغُرفة وغُرُفَات وغُرَفَات ، وغُرْفَات .

قال أبو على : مما يدل على أن الألف والتاء فى هذا النحو فى تقدير الاتصال ، وأنهما ليستا كتاء التأنيث فى نحو : سِدرَة ، وبُسرة ـ اطّراد الكسر فى نحو : سِدِرَات ، وكِسِرَات ، وَعِذِرَات[1] ، مع عزة فِعِل فى الواحد ، يريد إبِلا ، وما لحق به مما لم يذكره صاحب الكتاب . ذكر ذلك عند تفسيره قول سيبويه : [١٢٦و] إنك لو سميت رجلا بذَيتَ لقلت فيه : ذِيَات ، بتخفيف الياء فيمن رواه هكذا . وذكر هناك أيضا صحة الواو فى نحو : خُطُوات ، ورُشُوات مع ضمة ما قبلها ، قال : ولو كانت الألف والتاء فى تقدير الانفصال لما صحت الواو فى نحو : خُطُوَات ، كما لا يصح فى فُعلَة من غزوت إذا بنيتها على التذكير فقلت : غُزِيَة .

وأنا من بَعد أرى أن تسكين عين فِعِلَات ، كنِعْمَات وسِدْرَات ـ أمثل من تسكين عين فُعُلَات ، كغُرُفَات ؛ وذلك أن صدر سِدِرَات قليل النظير ، إنما هو إبِلٌ ، وإطِلٌ[2] ، وامرأة بِلِزٌ للضخمة ، ومالاَ بالَ به . وصدر فُعُلَات كثير ، كبُرْد ، ودُرْج ، وقُرْط .

ومَن قال : كِسِرَات ، فأثبت كسرة السين لم يقل كذلك فى رِشوَات ؛ لأنه إن كسر الشين انقلبت الواو ياء . وكذلك مُدْيَات لا تَضم ثانيها ؛ لئلا تنقلب الياء واوا ، فيقال مُدُوات كما كان يجب فى رِشوَات رِشِيَات ، لكنهم جنحوا فيهما إلى الإسكان الذى كان مستعملا فى الصحيح العين ، نحو : ظُلْمات ، وكِسْرَات . فأما الفتح فجائز حسن نحو : رِشَوَات ، ومُدَيَات ؛ لأن حرفى العلة تصحان هنا بعد الفتحة ، نحو : قَنَوَات ، وحَصَيَات .

وأنا أرى أن إسكان عين فَعَلات مما جاء فى الشعر من الأسماء نحو قول ذى الرّمّة :

أَبَتْ ذِكَرٌ عَوَّدنَ أَحشَاءَ قَلْبِهِ ‏ ‏ ‏ خُفُوقًا وَرَفْضَا تُ الْهَوَى فِى الْمَفَاصِلِ[3]

ليس العذر فيه كالعذر فى قولهم : ظَبيَة وَظَبْيَات ، وغَلْوة[4] وغَلَوَات ؛ وذلك أنه

---

(١) العذرات : جمع العذرة ، وهى الهيئة من العذر .
(٢) الاطل : الخاصرة .
(٣) انظر الصفحة ٥٦ من الجزء الأول .
(٤) الغلوة : الغاية مقدار رمية سهم .

إذا فتح العين ، وأجراها على الواجب في ذلك من نحو : جَفَنَات ، وثَمَرَات ، وسَفَرَات ــ لم يلزمه ما يحوج إلى الاعتذار من تصحيح اللام ــ وهى حرف علة متحرك وقبله فتحة ــ كما يحتاج إلى الاعتذار من ذلك فى نحو : النزَوَان[1] ، والكرَوَان ، والنفَيَان[2] ، والصَّمَيَان[3] . وحكى أبو زيد فى هذا الشرح : شَرْيَة[4] وشَرْيَات ، فجاءت فى النثر لا على الضرورة ، وهذا مما ذكرت الك فاعرفه .

* * *

ومن ذلك قراءة سِمَاك بن حرب : «ولا يَغُرَّنَّكم بالله الغُرُورُ[5]» ، بضم الغين .

قال أبو الفتح : الغُرُور : الاغترار ، أى لا يغرّنكم بالله اغتراركم وتمادى السلامة بكم . يقال : رجل غِرٌّ وامرأة غِرٌّ بلاهاء ، وغَرِير وغَرِيرة بالهاء . ومنه غَرُّ الثوب ، أى : مَطْوَاه ومُنْثَنَاه .

وحدثنى بعض أصحابنا ، قال : دفع البَزَّاز إلى رؤبة ثوبا منشورا لينظر إليه ، فرده وقال له : اطْوِه على غَرِّه ، أى : أَعِده إلى مَطْوَاهُ ، وقال :

أُنُسٌ غَرَائِرُ مَاهَمَمنَ بِرِيبَة كَظِبَاءِ مَكَّةَ صَيدُهُنَّ حَرَامُ[6]

---

(١) النزوان : الوثب ، مصدر نزا .

(٢) النفيان : اطارة التراب ونحوه ،مصدر نفى .

(٣) الصميان : التقلب والوثب والسرعة ،مصدر صمى ، بالفتح .

(٤) الشرية : كأنها واحد الشرى بالسكون وهو الحنظل ، أو شجره .

(٥) سورة لقمان : ٣٣

(٦) أنس : يؤلفن ويؤنس بهن . وغرائز : لاتجربة عندهن .

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الزهرى : «وَبَدَا خَلْقَ الْإِنْسَانِ[١]» ، بغير همز .

قال أبو الفتح : تركُ الهمز فى هذا عندنا على البدل ، لا على التخفيف القياسىّ ، ومثله بيت الكتاب :

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبِغَالُ عَشِيَّةً ... فَارعَىْ فَزَارَةُ لَا هَنَاكِ الْمَرْتَعُ[٢]

ولو كان تخفيفا قياسيا لجعل الهمزة[٣] بَينَ بينَ ، فقال : « بدا » ، ولو أسندت الفعل[٤] إلى نفسك على التخفيف القياسىّ قلت : (١٢٦ظ) بَدَاتُ بـألف لا همزَ فى لفظها ، وعلى البدل : بَدَيتُ ، كما حكى عنهم : قَرَيتُ ، وأَخْطَيتُ . وقد مضى ذلك[٥] .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ وابن عباس رضى الله عنهما وأبان بن سعيد بن العاص[٦] والحسن بخلاف : «صَلِلْنَا[٧]» ، بالصاد ، مكسورة اللام .

---

(١) سورة السجدة : ٧

(٢) البيت للفرزدق ، يقوله حين عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق ووليها عمر بن هبيرة الفزارى . فهجا الفرزدق قومه ، ودعا عليهم ألا يهنئوا النعمة بولايته . وأراد بغال البريد التى قدمت بمسلمة عند عزله . وارعى : من رعت الماشية ، اذا سرحت بنفسها الى المرعى . وفزارة : أبو قبيلة من غطفان . وقوله : ارعى فزارة لاهناك المرتع قد صار مثلا ، يضرب لمن يصيب شيئا ينفس به عليه . وانظر الكتاب ٢ : ١٧٠ ، وشواهد الشافية : ٣٣٨

(٣) سقط فى ك : (لجعل الهمزة)

(٤) فى ك : ولو أسندت الى نفسك .

(٥) انظر الصفحة ٦٧ من الجزء الأول .

(٦) هو أبان بن سعيد بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى ، كان أبوه من أكابر قريش ، وله أولاد نجباء ، أسلم منهم خالد وعمرو . ولأبان صحبة . انظر الاصابة ١ : ٢٣

(٧) سورة السجدة : ١٠

وقرأ أيضا بالصاد مفتوحة اللام ـ الحسن ، بخلاف .

قال أبو الفتح : صَلَّ اللحم يَصِلُّ : إذا أنتن ، وصَلَّ أيضا يَصَلّ ـ بفتح الصاد ـ والكسر فى المضارع أقوى اللغتين . والمعنى : إذا دُفِنَّا فى الأَرض ، وصَلَّتْ أَجسامنا . يقال : صَلَّ اللحمُ وأَصَلَّ صُلُولا وصِلَالا . قال :

هُوَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى فَاعلَمِى ... لَا يُفْسِدُ اللَّحمَ لَدَيهِ الصُّلُولْ (١)

وقال زهير :

تُلَجلِجُ مُضْغَةً فِيهَا أَنِيضٌ ... أَصَلَّتْ فَهِى تَحتَ الْكَشْحِ دَاءُ (٢)

* * *

ومن ذلك قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي هريرة وأبي الدرداء وابن مسعود وعون العُقَيلى (٣) «قُرَّاتِ أعيُن (٤)» .

قال أبو الفتح : القُرَّةُ المصدر ، وكان قياسه أَلَّا يجمع ؛ لأَن المصدر اسم جنس ، والأَجناس أبعد شيء عن الجمعية لاستحالة المعنى في ذلك ، لكن جعلت القُرَّة هنا نوعا ، فجاز جمعها ، كما تقول : نحن في أشغال ، وبيننا حروب . وهناك أحزان وأمراض . وحسّن لفظ الجمع هنا أيضا إضافة «القُرَّات» إلى لفظ الجماعة ، أعنى «الأَعين» . فقولنا إذًا : أَشغال القوم أَشبه لفظا من أَشغال زيد ، وكلاهما صحيح ، غير أَن فيه ما ذكرته . وليس ينبغى أَن يُحتقر فى هذه اللغة الشريفة تجانس الأَلفاظ ، فإن أكثرها دائر عليه فى أكثر الوقت .

* * *

---

(١) البيت للحطيئة ، وروى الشطر الأول :
ذاك فتى يبذل ذا قدره
وانظر اللسان (صل) .

(٢) من قصيدة فى هجاء بنى عليم ، وكان نزل فيهم رجل من بنى عبدالله بن غطفان فأكرموه وأحسنوا جواره ، وكان رجلا مولعا بالقمار ؛ فنهوه عنه فأبى ، فقمر مرة ، فردوا عليه ، ثم قمر أخرى فردوا عليه ، ثم قمر الثالثة فلم يردوا عليه ، فرحل عنهم وشكا الى زهير ، فهجاهم .
والأنيض : اللحم الذى لم ينضج . يقول : أخذت هذا المال كما يلجلج الرجل المضغة فلا يبتلعها ولا يلقيها ، فان حبسته فقد انطويت على داء . وانظر الديوان : ٨٢ وما بعدها .

(٣) كان له اختيار فى القراءة ، أخذ القراءة عرضا على نصر بن عاصم ، وروى القراءة عنه المعلى ابن عيسى . طبقات ابن الجزرى : ١:٦٠٦

(٤) سورة السجدة : ١٧ .

ومن ذلك قراءة ابن السَّمَيفع : «يُمَشُّون فى مَساكِنهم[(١)]» ، وقرأ أيضا : «إنَّهم مُنْتَظَرُون[(٢)]»

قال أبو الفتح : دفع أبو حاتم هذه القراءة بالفتح ، واعتزم الكسر ، واستدل على ذلك بقوله : «فَارتَقِب إنَّهُم مُرتَقِبُون[(٣)]»

و «يُمَشُّون» للكثرة ، قال :

يُمَشِّى بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْرٍ مِنَ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ[(٤)]

---

(١) سورة السجدة : ٢٦

(٢) سورة السجدة : ٣٠

(٣) سورة الدخان : ٥٩

(٤) انظر الصفحة ١٢٠ من الجزء الأول .

سُورَةُ الأحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

« إِنَّ بُيُوتَنَا عَوِرَةٌ وَمَا هِيَ بعوِرَةٌ [1] » ، بكسر الواو – ابنُ عباس وابن يَعمَرَ وأبو رجاء ، بخلاف ، وعبد السلام أبو طالوت[2] عن أبيه وقتادة .

قال أبو الفتح : صحة الواو فى هذا شاذة من طريق الاستعمال ، وذلك أنها متحركة بعد فتحة ، فكان قياسها أن تقلب ألفا ، فيقال : عَارَة ، كما قالوا : رجل مَالٌ[3] . وامرأة مَالَةٌ ، وكبش صَافٌ[4] ونعجة صَافَةٌ ، ويوم رَاحٌ[5] ، وطَانٌ[6] ، ورجل نَالٌ ، من النَّوَالِ ، وله نظائر . وكل ذلك عندنا فَعِل ، كرجل فَرِق وحَذِر . ومثل « عَوِرَة » فى صحة واوها قولهم : رجل عَوِزٌ لَوِزٌ ، أى : لا شيء له ، وقول الأعشى :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الحَانُوتِ يَتْبَعُنِى   شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ[7]

فكأن «عَوِرة» أسهل من ذلك شيئا ؛ لأنها كأنها جارية على قولهم : عَوِرَ الرجل ، فهو بلفظه ، والمعنيان ملتقيان ؛ لأن المنزل إذا أَعْوَر[8] فهناك إخلال واختلال .

* * *

---

(1) سورة الأحزاب : ١٣

(2) هو عبد السلام بن شداد أبو طالوت ، روى القراءة عن أبيه ، وروى القراءة عنه الحسن بن دينار . سئل عنه أحمد بن حنبل ، فقال : لا أعلمه الا ثقة . طبقات القراء لابن الجزرى ١ : ٣٨٥

(3) رجل مال : كثير المال ، والفعل مال يمال .

(4) كبش صاف : كثير الصوف ، والفعل صاف يصوف .

(5) يوم راح : شديد الريح ، والفعل راح يراح .

(6) مكان طان : كثير الطين .

(7) الحانوت : الخمارة وشاو : يشوى اللحم . ومشل : سواق ، من شل ، أى : طرد وساق . وكذلك شلول . وشلشل : خفيف فى العمل سريع . وشول : يحمل الشيء . وانظر الديوان : ٥٩

(8) أعور المنزل : بدت عورته ، أى الخلل الذى فيه .

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «بُدًّى فى الأَعْرَاب[1]» ، شديدة الدال ، منونة .

قال أبو الفتح : هذا أيضا جمع بَادٍ ، فنظيره قول الله سبحانه : « أَو كانوا غُزًّى[2] » ، جمع غَازٍ على فُعَّل . ولو كان على فُعَّال لكان بُدَّاءً وغُزاءً ، ككاتب وكُتاب ، وضَارِب وضُرَّاب [١٢٧و] أنشد الأصمعى :

* وَأَنَا فِى الضُّرَّابِ قِيلَانُ الْقُلَهْ[3] *

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «ثم سُولُوا الفِتنَةَ[4]» ، مرفوعة السين ، ولا يَجعل فيها ياء ، ولا يمدها .

قال أبو الفتح : اعلم أن فى سأَلت[5] لغتين :

إحداهما سَأَلَ يَسْأَل مهموزا ، كَدَأَل[6] يَدْأَل ، وجَأَرَ يَجْأَر .

والأُخرى وهى سال يَسَالُ ، كخاف يَخَافُ . والعين من هذه اللغة واو ؛ لما حكاه أبو زيد من قوله : هما يَتَسَاوَلَان ، كقولك : يَتَقَاوَمَان ، وَيَتَقَاوَلَان .

والذى ينبغى أن تحمل عليه هذه القراءة هو أن تكون على لغة من قال : سَالَ يَسَالُ ، كخاف يخاف ، ومَالَ يَمَال : إذا كثر ماله . وأقيس اللغات فى هذا أن يقال عند إسناد الفعل إلى المفعول : سِيلُوا كَعِيدُوا ، ومثل قِيل ، وبِيع ، وسِيرَ به . ولغة أُخرى هنا وهى إشمام كسرة الفاءِ ضمة ، فيقال : سِيلوُا ، كِقُيلَ وبُيِعَ . واللغة الثالثة سُولُوا ، كقولهم : قُولَ ، وبُوعَ ، وقد

---

(١) سورة الأحزاب : ٢٠

(٢) سورة آل عمران : ١٥٦

(٣) القيلان : جمع القال ، وهى لعبة للصبيان : يأخذون عودين ، أحدهما نحو ذراع والآخر قصير ، فيضربون الأصغر بالأكبر ، فالقال : العود الأكبر الذى يضرب به ، وهو أيضا المقلاء . والقلة : العود الصغير . وأصل القال : القلا ، لأنه من قلوت بالقلة ، فوزنه فلع ، ووزن القيلان فلعان . وانظر اللسان (قول) والخصائص : ١:٧٦،٦

(٤) سورة الأحزاب : ١٤

(٥) فى ك : سأل .

(٦) دأل ، كمنع : مشى مشية فيها ضعف ، أو عدا عدوا متقاربا .

سُورَ به . وهو على إخلاص ضمة فُعِل ، إلا أنه أقل اللغات . وروينا عن محمد بن الحسن قول الشاعر :

وَابتُذِلَتْ غَضْبَى وَأُمّ الرِّحَالْ   وَقُولَ لَا أَهلَ لَهُ وَلَا مَالْ [1]

أى : وقيل : وروينا أيضا :

* نُوطَ إلَى صُلْبٍ شَدِيدِ الْحَلِّ [2]

أى : نِيطَ ، كقولك : وُصِلَ به ، فهذا أحد الوجهين ، وهو كالساذج .

والآخر وفيه الصنعة ، وهو أن يكون أراد : سُئلُوا ، فخفف الهمزة ، فجعلها بينَ بينَ أى : بين الهمزة والياء ، لأنها مكسورة ، فصارت سُيِلُوا ، فلما قاربت الياء ، وضعفت فيها الكسرة شابهت الياء الساكنة وقبلها ضمة ، فأنْحَى بها نحو قُولَ وبُوعَ .

فإما أخلصها فى اللفظ واوا لانضمام ما قبلها على رأى أبى الحسن فى تخفيف الهمزة المكسورة إذا انضم ما قبلها ، نحو قولهم : مررت بِأكْمُوك [3] ، وعلى قوله : «يَستَهزِيُون [4] » بإخلاص الهمزة إذا خففها ياء لانكسار ما قبلها .

وإما بقاها على روائح الهمزة الذى [5] فيها فجعلها بين بين ، فخفيت الكسرة فيها ، فشابهت لانضمام ما قبلها - الواو .

ويدل على أن الهمزة المكسورة إذا خففت قاربت اضعف حركتها - الياء الساكنة قول ابن ميّادة :

* فَكَانَ يَومَيْذ لَهَا أَمرُهَا [6] *

أراد : يومئذ ، ثم خفف الهمزة ، فقاربت الياء ، فصارت كأنها (يومَيِذ) بياء مخلصة ، فأسكنها استثقالا للكسرة فيها فصارت (يَومَيْذ) .

---

(١) انظر الصفحة ٣٤٥ من الجزء الأول .

(٢) ناطة : علقه . والخل : أن تثقب الكساء على نفسك بالخلال .

(٣) الاكمؤ : جمع كمء ، وهو نبات .

(٤) وردت فى آيات ، منها : (فحاق بالذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزئون) فى سورة الأنعام : ١٠

(٥) كذا فى النسختين ، واذا يكون المؤلف ذهب بـ (الهمزة) الى معنى الحرف ، فوصفها لذلك بـ (الذى) ، أو لعلها (الهمز) بغير تاء .

(٦) ورد فى الخصائص (٣:١٥٢) محرفا وغير مستقيم الوزن .

وعليه قولهم : أَيْشٍ تقول : أراد أَىَّ شىءٍ تقول ؟ ثم خفف الهمزة وهى مكسورة ، فدانت الياء ، فاستثقل فيها الكسرة ، كما يستثقلها فى ياءِ القاضى والغازى ، فصار أَيْش ، كقولك : قَاضٍ ، وغَازٍ .

ويؤكد هذا القولَ الثانى قولُ ابن مجاهد : ولا يمدها ، أى : ينسى الهمز الذى كان فيها الذى او اعتمده وتطاول نَحوه لزاد فى الحرف الصوتَ للحركة التى كان يقوى ويزيد صداه لمكانها . ألا ترى أن قولك : آدم وآمن أنقص صوتا من قولك : «آأَنتَ قلتَ لِلناس[1]» ؛ لمكان حركة الهمزة الثانية وإن كانت مخفاة مضعفَة ؟ أعنى إذا خففت همزة «أَنت» ولم تفصل بينها وبين [١٢٧ظ] همزة الاستفهام قبلها بألف الوصل ، كالتى فى قوله : «آأَنتَ قلتَ للناس» فى قول أَبى عمرو ومن ذهب مذهبه ، لأَن ذلك صوت واف ومطمئن متماد ، وإنما مرادنا قدرُ تمام الصوت لتخفيف[2] الثانية ، على أَن لا فاصل بينها وبين الأُولى ، لأَنه حينئذ يوافق[3] قوله ولا يمدها ، أى : لا يمدها كما يمدها إذا اعتد حركة الثانية .

* * *

ومن ذلك قراءة عمرو بن فائد الأَسْوَارى ، ورويت عن يعقوب : « يا نساءَ النبىِّ مَن تأْتِ مِنْكنَّ[4] » بالتاء .

قال أَبو الفتح : هذا حمل على المعنى ، كأَن « مَن » هنا امرأة فى المعنى ، فكأَنه قال : أَيَّة امرأَة أَتت منكن بفاحِشة ، أَو تأْت بفاحشة[5] . وهو كثير فى الكلام ، معناه للبيان كقول الله سبحانه : «ومِنْهم مَنْ يستمعون إليك[6]» ، وقول الفرزدق :

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِى لَا تَخُونُنِى ... نَكُن مِثْلَ مَن يَاذِيبُ يَصطَحِبَانِ[7]

---

(١) سورة المائدة : ١١٦ ، وتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية بلا ألف بينهما قراءة ابن كثير ، كما فى البحر : ٤٧:١ ، واتحاف الفضلاء : ٧٩

(٢) فى ك : بتخفيف .

(٣) سقطت (يوافق) فى ك .

(٤) سورة الأحزاب : ٣٠

(٥) سقطت فى ك : (أوتأت بفاحشة)

(٦) سورة يونس : ٤٢

(٧) انظر الصفحة ٢١٩ من الجزء الأول .

أى : مثل اللذين يصطحبان ، أو مثل اثنين يصطحبان ، وأن يكون على الصلة أولى من أن يكون على الصفة ، فكأن الموضع فى هذا الحمل على المعنى إنما بابه الصلة ، ثم شبهت بها الصفة ، ثم شبهت الحال بالصفة ، ثم شبه الخبر بالحال ، كذا ينبغى أن يرتب هذا الباب من تنزيل ، ولا ينبغى أن يؤخذ بابا سَرْدًا وطَرْحًا واحدا ؛ وذلك أن الصلة أذهب فى باب التخصيص من الصفة لإبهام[1] الموصول ، فلما قويت الحاجة إلى البيان فى الصلة جاء ضميرها من الصلة على معناها ، لأنه أشد إفصاحا بالغرض ، وأذهب فى البيان المعتمد .

فأما ما أنشدناه أبو علىّ عن الكسائىّ من قول الشاعر :

أَخُو الذِّيبِ يَعوِى وَالْغُرَابِ وَمَن يَكُن   شَرِيكَيهِ تَطْمَعْ نَفْسُهُ كُلَّ مَطْمَعِ[2]

ففيه نظر . وكان قياسه : ومن يكن شريكيهما ، أو من يكونا شريكيه ، وقد كان أبو على يتعسف هذا ، وأقرب ما فيه أن يكون تقديره : وأىُّ إنسان يكونا[3] شريكيه ، إلا أنه أعاد إليهما معا ضميرا واحدا ، وهو الضمير فى (يكن) . وساغ ذلك إذ كانت[4] الذيب والغراب فى أكثر الأحوال مصطحبين ، فجريا مجرى الشىء الواحد ، فعاد الضمير كذلك . ومثله قوله :

لِمَن زُحلُوقَةٌ زُلُّ   بها الْعَيْنَانِ تَنْهَلُّ[5]

ولم يقل : تنهلّان ؛ لكونهما كالعضو الواحد . ومثله للفرزدق :

---

(١) فى ك : لاتهام ، وهو تحريف .

(٢) من ثلاثة أبيات لغضوب : امرأة من رهط ربيعة بن مالك ، تهجو سبيعا . وفى ك (الفرات) مكان (الغراب) ، وهو تحريف . وقد أضمر الشاعر ضمير (من) فى (يكن) على لفظ الأفراد وهو اسمها ، وجاء بـ (شركيه) خبرا لها على معنى التثنية . وانظر النوادر : ١١٩ والخصائص : ٢ : ٤٢٣

(٣) يكونا شرط (أى) وجوابها محذوف للعلم به من البيت .

(٤) كذا فى النسختين ، كأنه ذهب بالذئب ـ كدأبه ـ الى معنى البهيمة ، اذ هى كل ذات أربع قوائم ، ولو فى الماء ، أو كل حى لايميز .

(٥) لامرىء القيس

ينادى الآخر الأل   ألا حلوا ألا حلوا

وروى (زحلوفة) بالفاء ، وهى بمعنى الزحلوقة : آثار تزلج الصبيان من فوق التل الى أسفله ، أو مكان منحدر مملس . والأل : الأول ، وزل : يزل به من وقف على حافته . شبه امرؤ القيس القبر بالزحلوقة ، لأنه مكان انحدار الموتى . وانظر الديوان : ٧٤ ، والأمالى : ١ : ٤٣ واللسان (زل) .

وَلَوْ رَضِيَتْ يَدَاىَ بِهَا وَضَنَّتْ   لَكَانَ عَلَىَّ لِلْقَدَرِ الْخِيارُ[1]

ولم يقل رضيتا[2] .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج وأبان بن عثمان « فَيَطْمَعِ الذى[3] » ، بكسر العين .

قال أبو الفتْح : هو معطوف على قول الله تعالى : « فلا تَخْضَعْنَ بالقول » ، أى : فلا يطمعِ الذى فى قلبه مرض ، فكلاهما منهى عنه ، إلا أن النصب أقوى معنى ، وأشد إصابة للعذر ؛ وذلك أنه إذا نصب كان معناه أن طمعه إنما هو مسبب عن خضوعهن بالقول. فالأصل فى ذلك منهىٌّ عنه ، والمنهىّ مسبَّب عن فعلهن ، وإذا عطفه كان نهيا لهن وله ، وليس فيه دليل على أن الطمع راجع الأصل إليهن ، وواقع من أجلهن . وعليه بيت امرئ القيس :

فَقُلْتُ لَه صَوِّبْ وَلَا تُجهِدَنَّهُ   فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتَزْلَقِ[4] [١٢٨و]

فهذا نهى بعد نهى ، كالقراءة الشاذة .

* * *

ومن ذلك ما رواه عبد الوهاب[5] عن أبى عمرو : « ولَكِنَّ رَسُولَ اللهِ[6] » ، نصب .

قال أبو الفتح : « رسولَ الله » منصوب على اسم (لكنّ) ، والخبر محذوف ، أى : ولكنّ رسولَ الله محمدٌ . وعليه قول الفرزدق :

---

(١) روى (قرت) مكان (ضنت) و (لهاعلى القدر) مكان (على للقدر) . وضمير (بها) للنوار زوجه . الديوان : ٢٦٤

(٢) كذا فى النسختين والصواب : ضنتا

(٣) سورة الأحزاب : ٣٢

(٤) يروى (فيدنك) مكان (فيذرك) ،و (أعلى) مكان (أخرى) . ويذريك : يصرعك ، من أذراه ، عن فرسه : اذا رمى به . وصوب : خذ القصد فى السير وارفق بالفرس فيه . والقطاة : مقعد الردف ، وأخراها : آخرها . يقول الشاعر هذا لغلامه ، وقد حمله على فرسه ليصيد له . والبيت فى ديوان امرىء القيس : ١٧٤ ، وهو فى الكتاب (١: ٤٥٢) منسوب الى عمرو بن عمار الطائى . وفى ك : فيدراك ، وهو تحريف .

(٥) هو عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم أبو نصر الخفاف العجلى البصرى ثم البغدادى ، ثقة مشهور . روى القراءة عن أبى عمرو وغيره ، وروى عنه الحروف أحمد بن جبير وآخرون . مات ببغداد سنة ٢٠٤ وقيل غير ذلك . طبقات القراء لابن الجزرى : ١: ٤٧٩

(٦) سورة الأحزاب : ٤٠

فَلَوْ كُنْتَ ضَبِّيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِي ... وَلَكِنَّ زَنْجِيًّا غَلِيظَ الْمَشَافِرِ[(١)]

أي : ولكنّ زنجيا غليظ المشافر لا يعرف قرابتي ، فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه ، وهو قوله : عرفت قرابتي ، كما أن قوله : « ما كان مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِن رِجَالِكُم » يدل على أنه مخالف لهذا الضرب من الناس ، ونحو من ذلك قول طرَفَة :

وَتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوِّرًا ... تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّملِ دِعْصٌ لَهُ نَدِي[(٢)]

قال أبو الحسن على بن سليمان : لم يأت لِكأن بخبر ، علما بمعرفة موضعه ، أي : كأن ذلك المنوّر ثغرها ، فحذفه للعلم به ، ولطول الكلام .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبيّ بن كعب والحسن والثقفى وسلّام : « أَنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيّ[(٣)] » ، بفتح الألف .

قال أبو الفتح : تقديره لِأَنْ وهبت نفسها ، أي أنها تحل له من أجل أَنْ وهبت نفسها له ، إلا أن حلّ ذلك لذلك عند هِبَتِها نفسها له وإن هى وهبت نفسها له[(٤)] . وليس يعنى بذلك امرأة بعينها قد كانت وهبت نفسها له ، وإنما محصوله أنها إن وهبت امرأة نفسها للنبى (صلى الله عليه وسلم) حلت له من أجل هبتها إياها له عليه السلام ، فالحل إذًا إنما هو مسبب عن الهبة متى كانت ، فلهذا لم يعتزم به واحدة معينة قد كانت وهبت نفسها له ، ويؤكد ذلك القراءة بالكسر ، فصح به الشرط .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي إياس جُوَيَّةَ بن عائذ : « بما آتيتَهُنَّ كُلَّهُنَّ[(٥)] » ، بنصب اللام .

---

(١) المشافر : جمع مشفر ، وهو للبعير كا لشفة للانسان . واستعاره منه لما قصد من تشنيع خلق من يهجوه والقرابة التى بين الفرزدق وضبة أنه من تميم بن مر بن أد بن طابخة ، وضبة هوابن أد بن طابخة . والبيت فى الكتاب : ١ : ٢٨٢ ، وهو مفرد فى الديوان ، ومنقول عن الكتاب

(٢) البيت من معلقة الشاعر . والمى : يريد به ثغرا ألمى ، وهو الذى يضرب لون شفتيه الى السواد . وكأن منورا : يريد به كأن أقحوانا منورا ، أى : أخرج نوره . والحر : الخالص من كل شىء . والدعص : الكثيب من الرمل . وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى : ٤٥ ، ٤٦

(٣) سورة الأحزاب : ٥٠

(٤) كذا فى النسختين .

(٥) سورة الأحزاب : ٥١

قال أبو الفتح : نصبه على أنه توكيد لِـ (هُنَّ) من قوله[١] : « آتَيتَهُنَّ » ، وهو راجع إلى معنى قراءة العامة : « كُلُّهُنّ » ، بضم اللام ؛ وذلك أن رضاهن كلّهن بما أُوتين كلُّهن على انفراد هن واجتماعهن ، فالمعنيان إذًا واحد ، إلا أن الرفع أقوى معنى وذلك أن فيه إصراحا من اللفظ بأن يرضين كلهن ، والإصراح في القراءة الشاذة - أعني النصب - إنما هو بإيتائهن كلهن ، وإن كان محصول الحال فيهما مع التأويل واحدا .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : يأَيُّها الذين آمنوا فَصَلُّوا عليه[٢] » .

قال أبو الفتح : دخول الفاء إنما هو لِما ضُمّنه الحديث من معنى الشرط ، وذلك أنه إنما وجبت عليه الصلاة منا لأن الله (سبحانه) قد صلى عليه ، فجرى ذلك مجرى قولهم : قد أعطيتك فخذ ، أى[٣] : إنما وجب عليك الأخذ من أجل العطية . وإذا قال قد أعطيتك ، خذ فالوقوف على أعطيتك ، ثم استأنف الأمر له بالأخذ فهو أعلى[٤] معنى ، وأقوم قيلا .

وذلك أنه إذا علل الأخذ ، فجعله واجبا عن العطية فجائز أن يعارضه المأمور بالأخذ . بأن يقول : قد ثَبَتَ أن الأخذ لا يجب بعطيتك ، فإن كان أخذى لغير ذلك فعلت . وهو إذا ارتجل قوله : خذ لم يسرع المعارضة له فى أمره إياه ؛ لاستبهام معنى [١٢٨ظ] مُوجب الأخذ ، كما قد تقع المعارضة إذا ذكر العلة في ذلك . فإن قلت فقد يجوز أن يعارض أمره بالأخذ مرسَلا ، كما قد يعارضه معلَّلا . ألا تراه قد يقول له : اذكر لى علة الأخذ لأرى فيه رأيى فيتوقفُ عن الأخذ إلى أن يعرف علة الأمر له بذلك ؟ قيل على كل حال الأمرالمحتوم به على حالاته أثبتُ فى النفس من المعلَّل بما يجوز أن يعارض . وإذا راجعت نظرك وأعملت فكرتك وجدت الحال فيه على ما ذكرت لك ، فلذلك كان قوله تعالى : « صَلُّوا عليه » أقوى معنى .

* * *

(١) سقطت (قوله) فى ك .

(٢) سورة الأحزاب : ٥٦

(٣) سقط فى ك من (أى) الى (خذ).

(٤) فى ك : أقوى .

ومن ذلك قراءة عيسى بن عمر الكوفيّ : «يَوْمَ تُقَلِّبُ وُجُوهَهُمْ[١]» ، نَصب .

قال أبو الفتح : الفاعل فى «تُقَلِّبُ» ضمير السعير المقدم الذكر فى قوله تعالى : «إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الكافرين وأعدّ لَهُم سَعِيرا خالدين فيها أبدا» ، ثم قال : «يَوْمَ تُقَلِّبُ» ، أى : تُقَلِّبُ السعيرُ وجوههم فى النار ، فنسب الفعل إلى النار ، وإن كان المقلِّب هو الله سبحانه ، بدلالة قراءة أبى حيوة : «يومَ نُقَلِّب وجُوهَهُم» ، لأنه إذا كان التقليب فيها جاز أن يُنسب الفعل إليها للملابسة التى بينهما ، كما قال الله : «بَل مَكْرُ الليلِ والنهار[٢]» ، فَنَسب المكر إليهما لوقوعه فيهما ، وعليه قول رؤبة :

* فَنَامَ لَيلِى وَتَجَلَّى هَمِّى[٣] *

أى : نمت فى ليلى ، وعليه نفى جرير الفعل الواقع فيه عنه فقال :

لَقَد لُمتِنَا يَا أُمَّ غَيلَانَ فى السُّرَى ... ونِمتِ وَمَا لَيلُ الْمطِىّ بِنَائِمِ[٤]

فهذا نَفْى لمن قال : نام ليل المطىّ ، وتطرقوا من هذا الاتساع إلي ما هو أعلى منه ، فعليه بيت الكتاب :

أَمَّا النَّهَارُ فَفِى قَيْدٍ وَسِلْسِلَةٍ ... وَاللَّيلُ فى جَوفِ مَنْحُوتٍ مِنَ السَّاجِ[٥]

فجعل النهارَ نفسه فى القيد والسلسلة ، والليلَ نفسه فى جوف المنحوت . وإنما يريد أن هذا المذكور فى نهاره فى القيد والسلسلة ، وفى ليله فى بطن المنحوت . وقد جاء هذا فى الأماكن أيضا ، وعليه قول رؤبة :

* نَاجٍ وَقَد زَوْزَى بِنَا زِيزَاؤُهُ[٦] *

---

(١) سورة الأحزاب : ٦٦

(٢) سورة سبأ : ٣٣

(٣) تجلى همى : انكشف . وانظر الديوان : ١٤٢

(٤) أم غيلان : بنت جرير . والمطى : جمع مطية ، وهى الراحلة يمتطى ظهرها ، أى يركب . وليل المطى : أى ليل ركاب المطى . يقول : دعى اللوم ، فنحن لما نرجو من غب السرى لا نصغى اليه . الديوان : ٥٥٤ ، والكتاب :١: ٨٠ ، والخزانة :١: ٢٢٣

(٥) يروى (قعر) مكان (جوف) ، يصف محبوسا يقيد بالنهار ويغل فى سلسلة ، ويوضع بالليل فى خشبة منحوته ، أى محفورة . والساج: من شجر الهند . الكتاب :١: ٨٠

(٦) زوزى الرجل يزوزى زوزاة ، نصب ظهره ، وأسرع ، وقارب الخطو . الديوان : ٤ ، واللسان (زوى)

فالزِّيزاءِ على هذا فِعلاء ، وهى هذه الغليظة المنقادة من الأَرض ، فكأَن هذه الأَرض سارت بهم الفجاج ؛ لأَنهم ساروا عليها . وقد يمكن أَن يكون (زِيزَاؤه) مصدرا من زَوْزَيتُ ، فيكون الفعل منسوبا إلى المصدر ، كقولهم : سار بنا السيرُ ، وقام بهم القيامُ . فهو على قولك : سَيْرٌ سَائِرٌ ، وقِيَامٌ قَائِمٌ . ومنه : شِعرٌ شَاعِرٌ ، وَمَوتٌ مَائِتٌ ، وَوَيلٌ وَائِلٌ . والزِّيزَاءُ على هذا فِعلَالٌ ، كالزِّلْزَال ، والْقِلْقَالِ .

وأَما قول رؤبة :

* هَيهَاتَ مِن مُنْخَرَقٍ هَيهَاؤُهُ (١) *

فهو فَعلَال من لفظ هيهات ، كالزَّلْزَال ، والْقَلْقَال ، وليس مصدرا صريحا . وهيهات من مضاعف الياء ، ومن باب الصِّيصِيَةِ(٢) وقد تقدم القول عليه(٣) .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «وَكَانَ عَبدًا لِلّهِ وَجِيهًا (٤)» .

قال أَبو الفتح : قراءة الكافة أَقوى معنًى من هذه القراءة ، وذلك أَن هذه إنما يُفهَم منها أَنه عبدٌ لله ولا تُفهَم منها وجاهتهُ عند من هى ؟ أَعند الله ، أَم عند الناس ؟ وأَما قراءة الجماعة فإنها تفيد كون وجاهته عند الله ، وهذا أَشرف [١٢٩و] من القول الأَول ؛ لإسناد وَجَاهَتِه إلى الله تعالى ، وحسبه هذا شرفا .

---

(١) نظر الصفحة ٩٣ من هذا الجزء .

(٢) من معانى الصيصية : الحصن ، وشوكة الحائك يسوى بها السدى واللحمة .

(٣) انظر الصفحة ٩١ وما بعدها من هذا الجزء .

(٤) سورة الأحزاب : ٦٩

سُورَةُ سَبَأٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

هارون عن طُلَيق المعلِّم قال : سمعت أشياخنا يقرءُون : «لَيَأْتِيَنَّكم[1]» ، بالياء .

قال أبو الفتح : جاز التذكير هنا بعد قوله تعالى : «لاتأْتينا الساعةُ» ، لأن المخوف منها إنما هو عقابها ، والمأمول ثوابها ؛ فغلَب معنى التذكير الذى هو مرجوّ أو مَخُوف ؛ فذكَّر على ذلك وإذا جاز تأنيث المذكر على ضرب من التأول كان تذكير المؤنث ـ لغلبة التذكير ـ أحرى[2] وأجدر . ألا ترى إلى قول الله سبحانه : «تَلْتَقِطْه بَعضُ السَّيَّارَة[3]» ؛ لأن بعضها سيّارة أيضا ؟ وعليه قولهم : ذهبَتْ بعض أصابعه ؛ لأن بعضها إصبع فى المعنى .

وحكى الأصمعى عن أبى عمرو قال : سمعت رجلا من اليمن يقول : فلان لَغُوب[4] ، جاءته كتابى فاحتقرها . فقلت له : أتقول : جاءته كتابى ؟ فقال : نعم ، أليس بصحيفة ؟ وهذا من أعرابىّ جافٍ هو الذى نبّه أصحابنا على انتزاع العلل . وكذلك ما يجرى مجراه فاعرفه ، وكذلك الآية المقدم ذكرها .

* * *

ومن ذلك ما رواه عمرو بن ثابت[5] عن سعيد بن جُبير : «تَأْكُلُ مِن سَأَتِهِ[6]» ، قال : من عَصَاه .

---

(١) سورة سبأ : ٣

(٢) فى ك : أقوى .

(٣) سورة يوسف : ١٠

(٤) اللغوب : الضعيف الأحمق .

(٥) هو عمرو بن ثابت الأنصارى المدنى ، روى عن أبى أيوب الأنصارى وعائشة ، وروى عنه الزهرى ويحيى بن سعيد الأنصارى . و ثقه النسائى . الخلاصة : ١٣٨

(٦) سورة سبأ : ١٤ ، وفى البحر (٧ : ٢٦٧) عن (الساة) وكيف سميت بها العصا : قيل ومعناه من عصاه . يقال لها : سأة القوس وسيتها معا ، وهى يدها العليا والسفلى . سميت العصا سأة القوس على الاستعارة ، ولا سيما ان صح النقل انه اتخذها من شجر الخروب قبل موته ، فتكون حين اتكأ عليها ، وهى كما قطعت من شجرة خضراء قد اعوجت حتى صارت كالقوس .

قال أبو الفتح : المشهور المجمع[1] عليه فى ذلك : « مِنسَأَتَهُ » ، وَ « مِنْسَاتَهُ » : بالهمز ، وبالبدل من الهمز ، وهى العصا : مِفْعَلَة من نَسَأْتُ الناقة والبعير : إذا زجرتَه . قال الفراءُ : هى العصا العظيمة تكون مع الراعى ، وأنشد أبو الحسن :

إِذَا دَبَبتَ عَلَى الْمِنْسَاةِ مِن كِبَرٍ ۞ فَقَد تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهوُ وَالْغَزَلُ[2]

وقال الفراء : هى مِن سِئَة القوس ، وهى مهموزة . وقال غيره : أَسأَيتُ القوس ، فالمحذوف من (سِئَة) هو اللام ، وأن يكون ياء أجدر ؛ لغلبة الياء على اللام ، وكان رؤبة يهمز سِئَة القوس. قال الفراءُ : ولم تُقرأ « مِن سَأَتِهِ » ، ولم تثبت عنده قراءة سعيد بن جُبَير . قال : ويجوز فيها سِئَة وسَأَة ، وشبهها بالقِحَةِ والْقَحَة ، والضِّعَة[3] والضَّعَة .

وبعد فالتفسير إنما هو على العصا لاسِئَة[4] القوس ، وهى من ن س ء ، فإن كانت « النَّسَأَةُ » من نَسَأت فهى عَلَة ، والفاء محذوفة . وهذا الحذف إنما هو من هذا الضرب فى المصادر ، نحو : الْعِدَةِ ، والزِّنَةِ ، والضِّعَةِ ، والْقِحَةِ . وذلك مما فاؤه واوٌ لا نون ، ولم يَمرُر بنا ما حُذفت نونه وهى فاء . وسِئَة القوس : فِعَة ، واللام محذوفة كما ترى .

قال أبو حاتم : إن ابن أبى اسحاق سأل أبا عمرو : لِمَ تركتَ همز « مِنْسَاتَه » ؟ فقال : وجدت لها فى كتاب الله أمثالا : « هُم خَيرُ البَرِيَّةِ[5] » ، و « لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ[6] » . وقال هارون : كان أبو عمرو يهمز ، ثم تركها .

قول أبى عمرو : « خَيرُ الْبَرِيَّةِ » ، و « لَتَرَوُنَّ » ، يريدُ أن « البريّة » من برأ الله الخلق ، فترك همزها تخفيفا . وكذلك « لَتَرَوُن » ، يريد تخفيف همز (ترى) ؛ لأن أصلها تَرأَى فَاجتُمِع على تخفيف الهمزتين فى الموضعين . ولا يُريد أن واو « لَتَرَوُن » غير مهموزة ؛ وذلك لأن همز هذه الواو لضمتها شاذ من حيث كانت الحركة لالتقاء الساكنين ، وليست بلازمة .

---

(١) فى ك : المجتمع عليه .

(٢) روى (هرم) مكان (كبر) . وانظر البيان والتبيين : ٣ : ٣١ ، والبحر : ٧ : ٢٥٤ ، واللسان (نسأ)

(٣) فى القاموس : والضعة (بالكسر) قبيحة .

(٤) فى ك : لا على

(٥) سورة البينة : ٧

(٦) سورة التكاثر : ٦

وقال أبو حاتم فى حرف عبد الله : « إِلَّا دَابَّةُ الأَرْضِ أَكَلَتْ مِنْسَأَتَهُ » ، وفى حرف أُبَىٍّ « [illegible] » قال : وهى تدل على الهمز ؛ لأن الهمزة قد تحذف من الخط . [١٢٩ ظ.] فقول ابن مسعود : « أَكَلَتْ » هو تفسير الدلالة ، أى مادلَّهم على موته إلَّا دابة الأرض ثم فسّر وجه الدلالة ، فقال : « أَكَلَتْ مِنْسَأَتَه » ، أى : فخرّ ، فتبينت الجنّ .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس والضحاك وأبى عبد الله وعلىّ بن حسين : « تَبَيَّنَتِ الإِنْسُ[1] » .

قال أبو الفتح : أى : تَبَيَّنَتِ الإنس أن الجن لو علموا بذلك مالبثوا فى العذاب . يدل على صحة هذا التأويل ما رواه معبد عن قتادة ، قال : فى مصحف عبد الله « تَبَيَّنَت الإِنس أن الجن لَو كَانوا يَعلَمُون الغَيبَ مالَبِثُوا » .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن جُنْدَب : « وَهَل يُجزَى إِلَّا الْكَفُورُ[2] » .

قال أبو الفتح : حدثنا أبو بكر محمد بن على المراغىّ ، ورويناه أيضا عن شيخنا أبى علىّ ، قال : كان أبو إسحاق يقول : جزيت الرجل فى الخير ، وجازيته فى الشر . واستدل على ذلك بقراءة العامة : « وهَل يُجَازَى[3] إلا الْكَفُور » ، وقرأت على أبى علىّ عن أبى زيد :

لَعَمرى لَقَد بَرَّ الضِّبَابَ بَنُوه ... وَبَعضُ الْبَنِينَ حُمَّةٌ وَسُعَالُ

جَزَوْنِى بِمَا رَبَّيْتُهُم وَحَمَلْتُهُم ... كَذَلِكَ مَا إِنَّ الْخُطُوبَ دَوَالُ[4]

وينبغى أن يكون أبو إسحاق يريد أنك إذا أرسلتهما ولم تُعدّهما إلى المفعول الثانى كانا كذلك ، فإذا ذكرته اشتركا . ألا ترى إلى قوله :

(١) سورة سبأ : ١٤

(٢) سورة سبأ : ١٧

(٣) يجازى بالبناء للمفعول قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وأبى بكر وأبى جعفر ، وقراءة الباقين بالنون وكسر الزاى ، كما فى الاتحاف : ٢٢٠ ، ٢٢١

(٤) الضباب بن سبيع بن عوف الحنظلى . و (بنوه) فى البيت الأول مضبوطة بالقلم بفتح الباء وسكون الواو فى نسخة الأصل ، وفى النوادر : ١١٥ وإذا تكون عروض البيت قد دخلها الحذف شذوذا . والحمة : الحمى .

جَزَانِى الزُّهدَمَانِ جَزَاءَ سَوءٍ وَكُنْتُ الْمَرءَ أُجزَى بِالْكَرَامَهْ[1]

فأما قراءة ابن جُنْدَب : « وهَل يُجْزَى إِلَّا الْكَفُور » فوجهه أنه إذا كان الجزاء عن الحسنة عشرا فذلك تفضُّل ، وليس جزاءً ، وإنما الجزاءُ في تعادل العمل والثواب عنه . ولله درّ جرير وعذوبته قال :

يَا أُمَّ عَمرٍو جَزَاكِ اللهُ صَالِحَةً رُدِّى عَلَيَّ فُؤَادِى كَالَّذِى كَانَا[2]

وقال أبو حاتم « وهَل يُجَازِى إلا الْكَفُورَ » ، بالنصب قراءة قتادة وابن وثاب والنخعى ، فى جماعة ذكرَهم .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومحمد بن على ابن الحنفية وابن يعمَر بخلاف والكلبي وعمرو ابن فائد : « رَبُّنَا » ـ رَفْعٌ ـ « بَعَّدَ بَينَ أسفارِنَا »[3] ، رفع الباء على الخبر ، وفتح الباء من « بَعّد » والعين ، ونصب النون من (بينَ)

وقرأ : « رَبَّنَا بَعُدَ » ، بفتح الباء والدال ، وضم العين « بَينُ أسفَارِنا » ـ ابن يعمَر وسعيد ابن أبي الحسن ومحمد بن السَّمَيفع وسفيان بن حسين[4] ـ بخلاف ـ والكلبي ، بخلاف

وقرأ : « رَبَّنَا بَاعَدَ بَينَ أَسفَارِنَا » ـ ابن عباس وابن يعمَر ومحمد بن على وأبو رجاء والحسن ـ بخلاف ـ وأبو صالح وسلام ويعقوب وابن أبي ليلى والكلبي .

قال أبو الفتح : أما « بَعِّدَ » و « بَاعَدَ بَينَ أَسفَارِنَا » فإن (بَينَ) فيه منصوب نصب المفعول به ، كقولك : بَعِّدَ وبَاعَدَ مسافة أسفارنا ، وليس نصبه على الظرف . يدلك على ذلك قراءة من قرأ : « بَعُدَ بَينُ أَسفَارِنَا » ، كقولك : بَعُدَ مَدَى أَسفارنا ، فرفعُه دليل كونه اسما ، وعليه قوله :

---

(١) لقيس بن زهير ، والزهدمان : اخوان من بني عبس . قال ابن الكلبي : هما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عوير بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض . وهما اللذان ادركا حاجب بن زرارة يوم جبلة ليأسراه ، فغلبهما عليه مالك ذو والرقيبة القشيرى . وقيل : هما زهدم وكردم ابنا جزء . ويروى (يجزى) مكان (أجزى) وانظر اللسان (زهدم) .

(٢) روى (مغفرة) مكان (صالحة) . وانظر الديوان : ٥٩٤

(٣) سورة سبأ : ١٩ .

(٤) هو سفيان بن حسين بن حسن السلمي مولى عبد الله بن خازم الواسطى ، أبو محمد . روى عن ابن سيرين والحكم بن عتيبة ، وروى عنه شعبة وعباد بن العوام وغيرهما . وثقه ابن معين والنسائى . مات فى خلافة المهدى . الخلاصة : ١٢٣ .

كَأَنَّ رِمَاحَهُم أَشْطَانُ بِئْرٍ بعِيد بَينَ جَالَيهَا جَرُورِ[1]

أى : بعيد مدى جالَيها ، أو مسافةُ جَالَيهَا . ويؤكد كونَ « بين » هنا اسما لا ظرفا أن بَعُّد وبَاعَد فعلان متعديان ، فمفعولهما معهما ، وليس « بين » هاهنا مثلها فى قولك : جلست بين القوم ؛ لأن معناه جلست فى ذلك [١٣٠و] الموضع وليس يريد هنا بَعِّد أو بَاعِد فيما بين أسفارنا شيئا .

قال أبو حاتم : وزعموا أن العِمارة اتصلت ببلادهم ، فأرادوا أن يسيروا على رواحلهم[2] فى النيافى ، فدعوا على أنفسهم ، فهو قوله سبحانه : « وَظَلَمُوا أَنفسَهم[3] » .

وكان شيخنا أبو على يذهب إلى أن أصل (بَين) أنها مصدر بَانَ يَبِينُ بَينًا ، ثم استعملت ظرفا اتساعا وتجوُّزا ، كمَقْدَم الحاج ، وخلافة فلان . قال : ثم استُعملت واصلة بين الشيئين ، وإن كانت فى الأصل فاصلة . وذلك لأن جهتيها وَصَلَتَا ما يجاورهما بها ، فصارت واصلة بين الشيئين . هذا معنى قوله ، وجِمَاع مراده فيه . وعليه قراءة من قرأ : « لَقَد تَقَطعَ بَينُكُم[5] » ، بالرفع . أى : وَصْلُكم . وأجاز أبو الحسن فى قوله تعالى[4] : « لَقَد تَقَطَّعَ بَينَكُم » ، بالفتح أن يكون فى موضع رفع ، إلّا أن فتحة الظرف لزمته ، والمراد الرفع . ويمكن عندى أن يكون قوله :

وَإِنِّى وَقَفْتُ الْيَومَ وَالْأَمسِ قَبْلَهُ بِبَابِكَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمسُ تَغْرُبُ[6]

المراد فيه وأمسِ ، إلا أنه أدخل اللام عليه ، فعرّفه بها ، وتركه على ما كان عليه من كسره المعتاد فيه[7] ، وإن كان قد أعربه فى المعنى بإبراز لام التعريف – إلى لفظه الذى كان إنما يبنى لتَضمنها . وإن حملته على زيادة لام التعريف مِثلها فى الآن – فمذهب آخر . ونظر بعض المولدين إلى حديث (بَين) فقال :

انْتَصَرَ الْبَينُ مِنَ الْبَينِ وَاشْتَفَتِ الْعَينُ مِنَ الْعَينِ

---

(١) رواه اللســـان (بين) غير منسوب . والأشطان : جمع شطن ، بالتحريك ، وهو الحبل الطويل ، والجال : الجانب . والبئر الجرور : البعيدة . ويروى (رماحنا) مكان (رماحهم) . وفى ك : بين مكان (بئر) ، وهو تحريف .

(٢) فى ك : أن يسيروا فى الفيافى .

(٣) فى الآية ١٨ من سورة سبأ .

(٤) ك : قوله ، بدون تعالى .

(٥) سورة الأنعام : ٩٤

(٦) لنصيب ، وانظر الخصائص : ١ : ٣٩٤ ، ٣ : ٥٧ ، واللسان (أمس)

(٧) ذكر فى الخصائص : ١ : ٣٩٤ أن ابن الأعرابى يرويه : والأمس جرا ونصبا .

فالبين الأول الوصل ، والثاني القطيعة والهجر ، والعين الأُولى هذا الناظر ، والثانية الرقيب ، أى : رأت فيه ما أحبت .

* * *

ومن ذلك قراءة الزُّهرى : « وَلَقَدْ صَدَقَ » - مخففة - « عَلَيْهِم إِبليسَ » . - نصب - ظَنُّهُ » - رفع - « إِلاَّ لِيُعْلَم مَن يُؤمِنُ[1] » .

وقال أبو حاتم : رَوى عُبَيد[2] بن عُقَيل عن أبى الورقاء ، قال : سمعت أبي الهجهاج وكان فصيحا - يقرأ : « إبليسَ » - بالنصب - « ظَنُّهُ » ، رفع .

قال أبو الفتح : معنى هذه القراءة أن إبليس كان سَوَّل له ظنه شيئا فيهم ، فصَدَقه ظَنُّه فيما كان عقد عليه معهم من ذلك الشيء .

وأما قراءة العامة : « ولقد صَدَقَ[3] عَلَيهم إبليسُ » - رفع - « ظَنَّه » - نصب - فإنه كان قدّر فيهم شيئا فبلغه منهم ، فصدَق ما كان أودعه ظَنُّه فى معناه . فالمعنيان من بعد متراجعان إلي موضع واحد ؛ لأنه قدّر تقديرا فوقع ما كان من تقديره فيهم . و « عَلَى » متعلقة بـ (صَدَق) ؛ كقولك : صَدَقتُ عليك فيما ظننته بك ، ولا تكون متعلقة بالظن ، لاستحالة جواز تقدم شيء من الصلة على الموصول .

وذهب الفَراء إلى أنه على معنى فى ظنه ، وهذا تَمَحُّلٌ للإعراب ، وتَحَرُّفٌ عن المعنى . ألا ترى أن من رفع « ظنه » فإنما جعله فاعلا ؟ فكذلك إذا نصبه جعله مفعولا على ما مضى . وكذلك أيضا من شدّد ، فقال : « صدّق » ، فنصب (« الظن ») على أنه مفعول به .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « فُزِعَ »[4] ، بالزاى خفيفة ، وبالعين .

وقرأ : « فَرَّغَ » ، بفتح الفاء والراء ، وبالغين - الحسن ، بخلاف ، وقتادة وأبو المتوكل

(١) سورة سبأ : ٢٠ ، ٢١

(٢) هو عبيد بن عقيل بن صبيح أبو عمرو الهلالى البصرى ، راو ضابط صدوق . روى القراءة عن أبان بن يزيد العطار وأبى عمرو بن العلاء وهارون الأعور وغيرهم ، وروى القراءة عنه خلف بن هشام وغيره . مات سنة ٢٠٧ . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٤٩٦

(٣) قرأ عاصم وحمزة والكسائى وخلف (صدق) بتشديد الدال ، وقرأها الباقون بتخفيفها ، كما فى اتحاف الفضلاء : ٣٥٩

(٤) سورة سبأ : ٢٣

وقرأ : «فُرِغَ» ، بالراء خفيفة ، وبالغين ، والفاء مضمومة - الحسن وقتادة ، بخلاف عنهما .

وقد رُوِي عن الحسن : «فُرِّغَ» ، بضم الفاء ، وبالراء مشددة ، وبالغين .

وقال أبو عمر الدوريّ : بلغني عن عيسى بن عمر أنه كان يقرأ : « حتَّى إذا افْرُنْقِعَ عن قلوبهم » .

قال أبو الفتح : المعنى في جميع ذلك [١٣٠ظ.] حتى إذا كُشِف عن قلوبهم .

فأما « فُزِعَ » ، بالفاء ، والزاى خفيفة - فمرفوعه حرف الجر وما جرّه ، كقولنا : سِيرَ عن البلد ، وَانْصُرِف عن كذا إلى كذا ، وقد شرحنا نحوا من ذلك في القصص[٢] .

وكذلك «فُرِغَ» ، بالفاء ، والراء خفيفة ، وبالغين .

فأما «فَزَّعَ[٣]» و «فَرَّغَ» ففاعلاهما مضمران : إن شئت كان اسمَ الله تعالى ، أى : كَشف الله عن قلوبهم . وإن شئت كان ما هناك من الحال ، أى : فَرَّغ أو فَزَّع حاضر الحال عن قلوبهم ، وإضمار الفاعل لدلالة الحال عليه كثير واسع ، منه ما حكاه سيبويه من قولهم : إذا كان غدا فأتنى[٤] ، وكذلك قول الشاعر :

فَإِنْ كَانَ لَا يُرضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي ... إِلَى قَطَرِيٍّ لَا إِخَالُكَ رَاضِيَا[٥]

أى : إن كان لا يرضيك ما جري ، أو ما الحال عليه .

---

(١) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدى بن صهبان ، ويقال : صهيب ، أبو عمر الدورى الأزدى البغدادى النحوى الدورى الضرير نزيل سامرا ، امام القراء ، وشيخ الناس فى زمنه ، ثقة ، ثبت كبير ، ضابط . أول من جمع القراءات ، ونسبته الى الدور : موضع ببغداد ومحلة بالجانب الشرقى . قرأ على اسماعيل بن جعفر عن نافع كما قرأ على غيره ، وقرأ عليه خلق كثير ، توفى في شوال سنة ٢٤٦ طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٢٥٥ - ٢٥٧

(٢) انظر الصفحة ١٥٧ من هذا الجزء .

(٣) لم يسبق لهذه القراءة ذكر ، وهى قراءة ابن مسعود وابن عباس وطلحة وأبى المتوكل الناجى وابن عامر ، كما فى البحر : ٧ : ٢٧٨ .

(٤) الكتاب : ١ : ١١٤

(٥) البيت لسوار بن المضرب ، وكان الحجاج دعاه الى حرب الخوارج ، فهرب منه . وقطرى هو ابن الفجاءة ، كان على رأس الخوارج . ويروى (كنت) مكان (كان) . وانظر النوادر : ٤٥ ، والخصائص : ٢ : ٤٣٣

قال أبو حاتم : قال يعقوب : روي أيوب السختياني عن الحسن : « فُرِغَ » ، ضم الفاء ، وكسر الراء وخففها ، وأعجم الغين ، فقيل للحسن : إنهم يقولون : « فُرِّغَ » ، مثقلة . فقال الحسن : لَا ، إنها عربية . قال : ولا أظن الثقات رووها عن الحسن على وجوه إلا لصعوبة المعنى عليه . واختلفت ألفاظه ، وقال فيها أقوالا[1] مختلفة ، يعنى أبو حاتم اجتماع معنى ف زع مع معنى ف ر غ فى أن الفزع : قلَق ومفارقة للموضع المقلوق عليه ، والفراغ : إخلاء الموضع ، فهما من حيث ترى ملتقيان .

وكذلك معنى « افْرَنْقعَ » ، يقال : افْرَنْقَعَ[2] القوم عن الشيء ، أى : تفرقوا عنه .

ومما يحكى فى ذلك أن أبا علقمة النحوى ثار به الْمُرَارُ[3] ، فاجتمع الناس عليه ، فلما أفاق قال : مالكم قد تكأكأتُم علىّ كتكأكُئِكُم[4] على ذى جِنَّة[5] ؟ افْرَنْقِعُوا عنى . قال : فقال بعض الحاضرين : إن شيطانه يتكلم بالهنديّة .

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن جُبَير : « بَل مَكَرٌّ الليلِ والنهارِ[6] » ، وهى قراءة أبى رَزين[7] أيضا .

وقرأ : « بَل مَكَرَّ الليلَ والنهارَ » — قتادة .

قال أبو حاتم : وقرأ راشد الذى كان نظر فى مصاحف الحجاج : « بَل مَكَرًّ » ، بالنصب .

قال أبو الفتح : أما (المَكرّ) والكرُور ، أى : اختلاف الأوقات ، فمَن رفعه فعلى وجهين : أحدهما : بفعل مضمر دل عليه قوله : « أَنَحنُ صَدَدناكُم عَنِ الهُدَى بَعدَ إذ جاءَكم[8] » ، فقالوا فى الجواب : بل صدَّنا مَكَرُّ الليل والنهار ، أى : كُرُورهما .

---

(١) فى ك : ألفاظا .

(٢) ضبط (افرنقع) على البناء للمجهول فى نسخة الأصل ، وهو تحريف .

(٣) المرار : غلبة المرة : مزاج من أمزجة البدن ، مر بالبناء للمجهول فهو ممرور .

(٤) تكأكأتم : تجمعتم . (٥) الجنة : الجنون .

(٦) سورة سبأ : ٣٣ .

(٧) هو مسعود بن مالك ، ويقال : ابن عبدالله ، أبو رزين الكوفى ، وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . روى عن ابن مسعود وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما . وروى عنه الأعمش . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٢٩٦ . (٨) سورة سبأ : ٣٢ .

والآخر : أن يكون مرفوعا بالابتداء ، أى : مَكْرُ الليل والنهار صدّنا .

فإن قيل : أفهذا تراجع[1] عن قولهم لهم : « لَوْلا أنتم لَكُنَّا مؤمنين » ؟ قيل : لا ، ليس بانصراف عن التظلم منهم ، وذلك أنه وصله بقوله : « إِذْ تَأْمُرُونَنا أن نَكْفُرَ باللهِ » أى : فَكُرُورُ الليل والنهار علينا – على إغوائكم إيانا – هو الذى أصارنا إلى النار . وهذا كقول الرجل لصاحبه : أهلكتنى والله ! فيقول وكيف ذلك ؟ فيقول : فى جوابه مضى أكثر النهار وأنت تضربنى ؛ فيفسره بتقضى الزمان[2] على إساءته إليه .

فإن شئت جعلت « إذ تأمروننا » متعلقة بنفس الكرور ، أى : كرورهما فى هذا الوقت . وإن شئت جعلته حالا من الكرور ، أى : كرورهما كائنا فى هذا الوقت ؛ فتجعل طرف النهار[3] حالا من الحدث ، كما تجعله خبرا عنه فى نحو قولك : قيامك يومَ الجمعة ؛ إذ كانت الحال ضربا من الخبر . ومثله من الحال قولك : عجبت من قيامك يومَ الجمعة ، تُعَلِّق الظرف بمحذوف ، أى من قيامك كائنا فى يوم الجمعة .

وعلى نحو منه [١٣١و] قراءة قتادة : « بَل مَكْرٌ الليلَ والنهارَ » ، فالظرف هنا صفة للحدث ، أى : مكر كائن فى الليل والنهار . وإن شئت علقتهما بنفس « مَكْر » ، كقولك : عجبت لك[4] من ضربٍ زيدًا ، وكقول الله : « أو إِطْعَامٌ فى يومٍ ذِي مَسْغَبَة يتيما ذا مَقْرَبَة[5] » .

وأما « مَكَرَّ » ، بالنصب فعلى الظرف ، كقولك : زُرتك خُفُوقَ النجم ، وصياحَ الدجاج . وهو معلق بفعل محذوف ، أى : صددتمونا فى هذه الأوقات على هذه الأحوال .

فإن قيل : فما معنى دخول (بل) هنا وإنما هى جواب الاستفهام ؟ وأنت لا تقول لِمن قال لك : أزيد عندك ؟ : بل هو عندى ، وإنما تقول : نعم ، أولا . قيل : الكلام محمول على معناه ، وذلك أن قولهم : « أَنَحنُ صَدَدنَاكم عن الهدى بَعدَ إذ جاءكم » معناه الإنكار له ، والرد عليهم فى قول المستضعفين لهم : « لَوْلَا أَنتمُ لكنا مؤمنين » ، فكأنهم قالوا لهم فى الجواب : ما صددناكم ، فردّوه ثانيا عليهم ، فقالوا : بل صدّنا عنه تصرّم الزمان علينا وأنتم تأمروننا أن نكفر بالله . وقد كثر عنهم تأول معنى النفى وإن لم يكن[6] ظاهرا إلى بادى اللفظ ، قال الله تعالى : « قُل

---

(١) فى الأصل : يراجع ، تحريف (٢) فى ك : الزمن . (٣) فى ك : الزمان .
(٤) لك ، ومن ضرب يتعلقان بعجبت ، وهو ليس بمصدر كما لا يخفى . كأنه يريد أن المصدر حين يتعلق به الظرف أو الجار والمجرور يكون مثل الفعل ، فلا يكون الظرف أو الجار والمجرور صفة له وقد يكون (لك) بعد ضرب ، فيتعلق به ، أو يكون صفة له ، وتتشابه الأمثلة بذلك .
(٥) سورة البلد : ١٤ ، ١٥ (٦) سقطت (يكن) فى ك .

إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ الفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ مِنها وما بَطَنَ[1] » ، أى : ما حرّم إلا الفواحش ، وعليه بيت الفرزدق :

أَنَا الدَّافِعُ الْحَامى الذمَارَ وَإِنَّمَا يُدَافِعُ عَن أَحسَابِهِم أَنَا أَو مِثلِى[2]

أى : ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا . ولذلك عندنا ما[3] فَصل الضمير ، فقال : أنا ؛ وأنت لا تقول : يقوم أنا ، ولا نقعد نحن . ولولا ما ذكرنا من إرادة النفى لقبح الفصل ، وأنشدنا أبو علىّ :

فَاذْهَب فَأَيُّ فَتًى فِى النَّاسِ أَحرَزَهُ مِن يَومِهِ ظُلَم دُعجٌ وَلَا جَبَلُ[4]

أى : ما أحد أحرزه هذا من الموت ، ونظائره كثيرة .

وإن شئت علقت « إذ » بمحذوف ، وجعلته خبرا عن « مَكَرٌ » ، أى : كرورهما فى هذا الوقت الذى تأمروننا فيه أن نكفر بالله ، والمعنى فى الجميع راجع إلى عَصْب الذنب[5] بهم ، ونَسب الضلال إليهم .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى حَيوَة : « مِن كُتُب يَدَّرِسُونَهَا[6] » ، بتشديد الدال مفتوحة ، وبكسر الراء .

قال أبو الفتح : هذا يَفْتَعِلُونَ من الدرس ، وهو أقوى معنى من « يَدرُسُونها » ؛ وذلك أن افتعل لزيادة التاء فيه أقوى معنى من فَعَل . ألا ترى إلى قول الله تعالى : « أَخْذَ عَزِيزٍ مقتدر[7] » ؟ فهو أبلغ معنىً من قادر ، وهو أشبه بما تَقَدَّمه من ذكر الأَخذ والعزة . نعم ، وفيه أيضا معنى

---

(١) سورة الأعراف : ٣٣

(٢) روى الشطر الأول :

انا الضامن الراعى عليهم وانما

(٣) مازائدة والذمار : كل ما يلزمك حمايته وحفظه والدفع عنه ، وانظر الديوان : ٧١٢

(٤) البيت للمتنخل الهذلى ، يرثى ابنه أثيلة . وفى الأصل (ظلل) مكان (ظلم) ، وهو تحريف . وأحرزه : عصمه . والدعج : جمع الأدعج ، وهو الأسود . يريد أن الموت لا ينجى منه الا استتار بالظلام ، أو الاعتصام بالجبال . وانظر ديوان الهذليين : ٢ : ٣٥ ، والخصائص : ٢ : ٤٣٣

(٥) سقطت (الذنب) فى ك .

(٦) سورة سبأ : ٤٤

(٧) سورة القمر : ٤٢

الكثرة ؛ لأنه فى معنى يتدارسونها . وقد ذكرنا فيما مضى قوله تعالى : «لَهَا ما كَسَبَتْ وعليها ما اكتَسَبَتْ[1] » وأن «اكتسبت» أقوى معنى من «كسبت» ، وأن أصل ذلك من زيادة معنى فَعَّل على معنى فَعَل ، لتضعيف العين ، فاعرفه . ومثل «يَدَّرِسُونَهَا» قولهم : قرأت القرآن ، واقْتَرأْتُه قال :

نَهَارُهُم .. صِيَامٌ[2] وَلَيلُهُم صَلَاةٌ وَاقْتِرَاءُ

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة بن مصرِّف : «وأَخْذٌ من مكان قريب[3] » ، منصوبة الألف ، منونة .

قال أبو الفتح : لك فى رفعه ضربان :

إن شئت رفعته بفعل مضمر يدل عليه قوله : «فَلَا فَوتَ» ، أى : وأحاط بهم أَخْذٌ من مكانٍ قريب . وذكر القُرب ، لأنه أحجى بتحصيلهم ، وإحاطته بهم .

وإن شئت رفعته [١٣١ظ] بالابتداء ، وخبره محذوف ، أى : وهناك أخذ لهم ، وإحاطة بهم . ودل على هذا الخبر مادل على الفعل فى القول الأول .

ويُسأَل من قراءة العامة : «وأُخِذُوا مِن مكان قريب» : عَلَامَ عُطِف هذا الفعل ؟ وينبغى أن يكون معطوفا على قوله تعالى : «فَزِعُوا» وهو بالواو ، لأنه لا يُرَاد : ولو ترى وقت فزعهم وأَخْذِهِم ، وإنما المراد – والله أعلم – : ولو ترى إذ فزعوا فلم يفوتوا ، وأُخِذُوا . فعَطَفَ «أُخِذُوا» على ما فيه الفاء المُعَلِّقة الأَول بالآخر على وجه التسبيب له عنه ، وإذا كان معطوفا على ما فيه الفاء فكأن فاءً[4] فيئول الحديث إلى أنه كأنه قال : ولو ترى إذ فَزِعوا فَأُخِذُوا ، هذا إذا كانت فيه فاءٌ ، وأَمَّا وفيه الواو فلا يحسن عطفه على «فزعوا» بل يكون معطوفا على ما فيه

(١) سورة البقرة : ٢٨٦ وانظر الصفحة ١٣٤ من هذا الجزء .

(٢) هنا بياض فى النسختين . وقد كتب فى هامش الصفحة بنسخة ك كلمة (وافتقار لاكمال البيت ، ولكن بقلم ومداد مخالفين وتبدو الكلمة غريبة فى البيت .

(٣) سورة سبأ : ٥١

(٤) يريد فكأن فاء فيه

الفاء . وقال أبو حاتم : لا أعرف الرفع فى «أَخْذٌ» ، ولا يجوز إلا بالحِيَل والتفسير البعيد ، كذا زعم .

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد : «ويُقْذَفُون[1]» ، بضم الياء ، وفتح الذال .

قال أبو الفتح : بيان هذا : وقالوا آمنا به وأنَّى لهم التَّنَاوُش ، أى : التناول الإيمان من مكان بعيد ، وقد كفروا به من قبل؟ والوقف على قوله : «مِن قَبل» ، أى : من أين لهم تناوله الآن وقد كفروا به من قبل؟ ثم قال سبحانه : «وَهُم يُقْذَفُونَ بالغيب» ، أى يُرمَونَ بالغيب ، تتبّعا لهم بقبيح أفعالهم ، وسوء منقلَبهم .

(١) سورة سبأ : ٥٣

سُورَةُ فَاطِر

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الضحاك : «الْحَمْدُ لِلّٰهِ فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ[1]» .

قال أبو الفتح : هذا على الثناء على الله (سبحانه) ، وذِكر النعمة التى استحق بها الحمد . وأفرد ذلك فى الجملة التى هى «جَعَل» بما فيها من الضمير ، فكان أذهب فى معنى الثناء ؛ لأنه[2] جملة بعد جملة . وكلما زاد الإسهاب فى الثناء أو الذم كان أبلغ فيهما ألَا ترى إلي قول خِرنِق[3] :

لَا يَبْعَدًا قَومِى الَّذِينَ هُمُ سمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ وَالطَّيِّبِين مَعَاقِدَ الْأُزْرِ

ويروي : النازلون والطيبون ، والنازلين والطيبون ، والطيبين والنازلون . والرفع على هُم ، والنصب على أعنى . فكلما اختلفت الجمل كان الكلام أفانِين وضروبا ، فكان أبلغ منه إذا أُلْزِم شرحًا واحدا . فقولك : أُثْنِى على الله ، أعطانا فأَغْنَى ــ أبلغ من قولك : أُثْنِى على الله المعطينا والمغنينا ؛ لأن معك هنا جملة واحدة ، وهناك ثلاث جمل .

ويدلك على صحة هذا المعنى قراءة الحسن : «جَاعِلُ الملائكةِ» ، بالرفع ؛ فهذا على قولك : هو جاعل الملائكة ، ويشهد به أيضا قراءة خُلَيد بن نُشَيط : «جَعَلَ الملائكةَ » .

قال أبو عبيدة : إذا طال الكلام خرجوا من الرفع إلى النصب ، ومن النصب إلى الرفع . يريد ما نحن عليه ؛ لتختلف ضروبه ، وتتباين تراكيبه .

* * *

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفى : «سَيْغٌ شَرَابُه[4]» .

---

(١) سورة فاطر : ١ (٢) فى ك : لانها .

(٣) شاعرة جاهلية من بنى ضبيعـــة رهط الأعشى ، وقيل غير ذلك . والعداة : الأعداء ، جمع عاد . والجزر : جمع الجزور ، وهى الناقة التى تنحر ، وسكنت زاى الجـــزر للتخفيف . والطيبون معاقد الأزر : كناية عن العفة . وانظر الكتاب : ١ : ١٠٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، والخزانة : ٢ : ٣٠١ وما بعدها ، والدرر اللوامع : ٢ : ١٥٠ . (٤) سورة فاطر : ١٢

قال أبو الفتح : هو محذوف من سَيِّغ : فَيْعِل ، بمنزلة مَيْت من مَيِّت ، وهَيْن من هَيِّن . وعينه واو ، وأصله سَيْوِغ ، كمَيْوِت فى الأصل . يدل على كون عينه واوا قولهم : هذا أسوغ من هذا ، وقولهم : هى أُخته سَوْغَةً ، وسَوْغَته، [١٣٢و] أى : يسوغ لها وتسوغ له ، أى : يَقْبلها طبعه ، ويقبله طبعها .

فأما قول الله تعالى : «يَتَجَرَّعُه ولا يكادُ يُسِيغُه[١]» فلا دلالة فيه على كون العين واوا[٢] ؛ وذلك لأنه فى الأصل يسوغه ، كما أن أصل يُقِيم يُقْوِم ، ويستعين يَسْتَعْوِن ، وهذا واضح . وحكاه أبو حاتم عن عيسى : «سَيِّغ» ، وقال فيه : بغير ألف مشددة الياء ، وهذا واضح .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة بن مصرّف : «وهذا مَلِحٌ أُجَاجٌ[٣]» .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على مثله ، وأنه فى الأصل مَالِح ، فحذفت ألفه تخفيفا[٤]

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى : «جَدَدٌ[٥]» ، بفتح الجيم والدال ، فيما رواه سهل عن الوَقاصى عنه .

قال أبو الفتح : قال أبو حاتم : لا قراءة فيه غيرُ «جُدَدٍ» ، وقال قطرب : قراءة الناس كلهم : «جُدَدٌ» ، وقراءة الزهري : «جُدُدٌ» فأما «جُدَد» فجمع جُدَّة ، وهى الطريقة يخالف لونها لون ما يليها . قال المتلمّس :

لَهُ جُدَدٌ سُودٌ كَأَنَّ أَرَنْدَجًا ... بِأَكْرُعِهِ وَبِالذِّرَاعَيْنِ سُنْدُسُ[٦]

---

(١) سورة ابراهيم : ١٧

(٢) اى فى ظاهر اللفظ لما دخله من اعلال .

(٣) سورة فاطر : ١٢

(٤) انظر الصفحة : ١٧١ من الجزء الأول ، والصفحة ٨٢ من الجزء الثانى .

(٥) سورة فاطر : ٢٧

(٦) الأرندج : الجلد الأسود تعمل منه الخفاف ، والأكرع : جمع الكراع ، كغراب . وهو مستدق الساق ، ويؤنث .

وقال الأعشى :

كَأَنَّ قُطُوعَهَا بِعُنَيْبِسَاتٍ تَعَطَّفَهن ذُو جُدَدٍ فَرِيدُ[1]

وأما «جُدُدٌ» فجمع جَدِيد ، أي : آثار جُدُد غير مُخْلِقَة ؛ فهو أصح لها ، وأوضح للونها . وأما «جَدَد» فلم يثبته أبو حاتم ولا قطرب . وعلى أن له معنى ، وهى الطريق الواضح المسفر فالمعنى نحو من الأول . وقد يجوز فى «جُدُد» ـ وهى جمع جديد ـ الفتح ؛ هربا من التضعيف إلى الفتح . وكذلك جميع ماكان مثله من المضاعف : كَسرِير وسُرُر وسُرَر ، وجَرِير وجُرُز وجُرَر ، وتَلِيل وتُلُل[2] وتُلَل ، وبئر جَرُور وجُرُر وجُرَر وجَرَائِر أيضا . قال :

كَانَتْ مِيَاهِى نُزُعًا قَوَاصِرَا وَلَمْ أَكُنْ أُمَارِسُ الجَرَائِرَا[3]

وعلى كل حال فالقُرّاء الرواية ، وإذا عَضَدها قياس فحسبك به من إينَاس .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى أيضا : «والدَّوَابِ» ، خفيفة .

قال أبو الفتح : قد ذكرنا ذلك مشروحا فيما مضى بشواهده[4] .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ عليه السلام : «فيها لَغُوبٌ[5]» ، بفتح اللام . وهى قراءة السُّلَمى .

قال أبو الفتح : لك فيه وجهان :

إن شئت حملته على ما جاء من المصادر على الْفَعُول ، نحو : الوَضُوء ، والوَلُوغ ، والوَقُود .

---

(١) يروى (قتودهـا) مكان (قطوعها) . والقطوع : جمـع قطع بالكسر ، وهى الطنفسة تكون على كتفى البعير . أما القتود : فخشب الرحل وعيدانه ، جمع قتد . وعنيبسات :موضع، وفى الأصل : بعنيفسات ، وهو تحريف ، وتعطفهن : تعطف بها ، أى لبسها ، والضمير للقطوع. وفى الأصل يقطعهن ،وهو تحريف . والجدد:جمع جدة ، بالضم ، وهى الخطة فى ظهـر الثور أو الحمار تخالف لونه . يشبه ناقته بالحمـار الوحشى ، فيقول كأن قطوعها ليست على ناقة بل حمار وحشى ، وانظر الديوان : ٣٢٥ ، ومعجم البلدان .

(٢) ألجرير : الزمام ، والتليل : العنق .

(٣) النزع : جمع النزوع ، وهى البئر التى ينزع منها باليد . والقواصر : جمع قاصر ، والماء القاصر : الذى يكون مرعاه قريبا . والجرائر :جمع الجرور ، وبئر جرور : يستقى منها على بعير . وانظر اللسان (قصر) .

(٤) فى ك : فيما مضى مشروحا . وانظر الصفحة ٧٦ من هذا الجزء .

(٥) سورة فاطر : ٣٥

وإن شئت حملته على أنه صفة لمصدر محذوف ، أي : لايمسنا فيها لُغُوب[1] لَغُوب ، على قولهم : هذا شِعْرٌ شَاعِرٌ ، ومَوْتٌ مَائِتٌ ، كأنه يصف (اللُّغوب) بأنه قد لَغَب ، أي أعيا وتعب ، وهذا ضرب من المبالغة ، كقول الآخر :

إِذَا نَاقَةٌ شُدَّتْ بِرَحْلٍ وَنُمرُقٍ   إِلَى حَكَمٍ بَعْدِى فَضَلَّ ضَلَالُهَا[2]

وعليه قالوا : جُنَّ جُنُونُه ، وخَرَجَتْ خَوَارِجُهُ .

ومن طريف ما مرّ بنا لمولدين في هذا قول شاعرنا[3] :

« وَجُبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صاديا »

فهذا مع ما فيه من المبالغة حلو وواصل إلى الفكر . وعلى هذا حمل أبوبكر قولهم : توضأت وَضُوءًا : أنه وَصْف لمصدر محذوف ، [١٣٢ظ.] أي : وُضُوءًا وَضُوءًا ، كقولك : وُضُوءًا وَضِيئًا ، أي : كاملا حَسَنًا .

وحكى أبو زيد : رجل سَاكُوتٌ بَيِّن السَّاكُوتَة ، فلما قرأت هذا الموضع على أبي على حمله على قياس قول أبي بكر هذا ، فقال : تقديره بيِّن السَّكْتَة السَّاكُوتة ، فجعل السَّاكُوتَة صفة لمصدر محذوف ، وحسّن ذلك عندى شيئا أنه من لفظه ، فكأن أحدهما صاحبه البتة .

وحكى الأصمعيّ : ليس عليك في ذلك تَضُرَّةٌ[4] ولا ضَارُورَة ، فَضَارُورَة ــ على قياس قول أبي بكر ــ كالسَّاكُوتَة ، أي : ضرةٌ ضَارُورَة .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « لَا يُقْضَى عليهم فيموتون[5] » ، وكذلك الثقفى .

---

(١) اللغوب : اشد الاعياء .

(٢) البيت لأوس بن حجر . والنمرق : الطنفسه فوق الرحل ، والطنفسة : البساط . والحكم : الرجل المسن ، وهو أيضا : الحاكم . وانظر اللسان (ضلل) .

(٣) هو المتنبى ، وصدر البيت :

لقيت المروري والشناخيب دونه

والمروري : جمع مروراة ، وهى الفلاةالواسعة . والشناخيب : جمع الشنخوب ، بضم الشين . وهو رأس الجبل . وضمير دونهلكافور الاخشيدى . وانظر الديوان : ٤٦٨

(٤) التضرة : الضرر .

(٥) سورة فاطر : ٣٦

قال أبو الفتح : «يموتون» عطف على «يُقضَى» ، أى : لا يُقْضَى عليهم ، ولا يموتون . والمفعول محذوف ، أى : لا يُقْضَى عليهم الموتُ . وحَسُن حذفه هنا لأنه لو قيل : لا يقضى عليهم الموت فيموتون ـ كان تكريرا يغنى مِن جميعه بعضُه ، ولا توكيد أيضا فيه فيحتملَ لفظه . وعلى كل حال فقد بيّنا فى كتابنا هذا وفى غيره ـ حسن حذف المفعول لدلالة الكلام عليه ، وأنه لا يصدر إلّا عن فصاحة عذبة .

وقراءة العامة فى هذا أوضح وأشرح ؛ وذلك أن فيها نفى سبب الموت ، وهو القضاءُ عليهم . وإذا حُذف السبب فالمسبب أشد انتفاء ، ومن هذا قولهم : لم يقم زيد أمس ؛ فنُفى الماضى بلفظ المستقبل ؛ وذلك أن المستقبل أسبق رتبة فى النفس من الماضى ، فإذا نفى الأَصل كان الفرع أشد انتفاء ، ونظائره كثيرة ، فتأَمله .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «وَمَكْرًا سَيِّئًا (١)» .

قال أبو الفتح : يشهد لتنكيره تنكير ما قبله من قول الله سبحانه : «اسْتِكْبَارًا فى الأَرض» ، وقراءة العامة أقوى معنى ؛ وذلك أن (المكر) فيها معرفة لإضافته إلى المعرفة ، أعنى «السَّيِّىء» ؛ فكأَنه قال : والمكرَ السَّيِّئ الذى هو عالٍ مستكرَه مستنكَر فى النفوس . وعليه قال مِن بعد : «ولا يَحِيقُ المَكرُ السيِّئ إلّا بأَهله» ، وأبدل «استكبارا» وما بعده من النكرة قبله ، وهى هو من قوله : «ما زادَهم إلّا نُفُورا» ، وحسُن تنكير الاستكبار لأَنه أدنى إلى «نفور» مما بعده . وقد يحسن مع القرب فيه مالا يحسن مع البعد ، واعتُمد ذلك لقوة معناه بتعريفه ، والإخبار عنه بأَن مثله لا يخفى ؛ لِعظَمِه وشناعته .

---

(١) سورة فاطر : ٤٣

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «يَاسِينَ والقُرْآنِ[1]» ، بفتح النون ابن أبى إسحاق ـ بخلاف ـ والثقفى .

وقرأ : «يَاسِينِ» ، بكسر النون أبو السمّال وابن أبى إسحاق ، بخلاف .

وهارون عن أبى بكر الهُذَلىّ[2] عن الكلبى : «يَاسِينُ» ، بالرفع . قال : فلقيت الكلبى فسألته ، فقال : هى بلغة طيِّئ : يا إنسان .

قال أبو الفتح : أمّا الكسر والفتح جميعا فكلاهما لالتقاء الساكنين ؛ وذلك أنه بنى الكلام على الإدراج ، لا على وقف حروف المعجم ؛ فحُرِّك فيه لذلك .

ومَن فتح هرب إلى خفة الفتحة لأجل ثقل الياء قبلها والكسرة .

ومَن كسر جاء به على أصل حركة التقاء الساكنين . ونظيره قولهم : جَيْرِ[3] ، وهَيْتِ[4] لك ، وإيهِ وسيبويه [١٣٣و] وعَمْرَوَيْهِ ، وبابهما .

ومَن ضم احتمل أمرين : أحدهما أن يكون أيضا لالتقاء الساكنين[5] ، كَحَوْبُ[6] فى الزجر ، ونحن ، وهَيْتُ لك .

والآخر أن يكون على ما ذهب إليه الكلبىّ ، وروينا فيه عن قطرب :

فَيَا لَيْتَنِى مِنْ بَعْدِ فَاطًا وَأَهْلِهَا ... هَلَكْتُ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا صَوْتَ إِيسَانِ[7]

---

(١) سورة يس : ١ ، ٢

(٢) هو أبو بكر الهذلى البصرى ، اسمه سلمى ـ بضم أوله ، وسكون اللام ـ أو روح . روى عن الشعبى ، وروى عنه وكيع ، وضعفه أبو زرعة . مات سنة ١٦٧ . الخلاصة : ٣٨٣

(٣) جير : نعم ، أو أجل .

(٤) هيت لك ، مثلثة الآخر : هلم .

(٥) سقط فى ك : (لالتقاء الساكنين) .

(٦) الحوب ، فى الأصل : الجمل ، ثم كثر حتى صار زجرا له ، فقالوا : حوب ، مثلثة الباء .

(٧) فى اللسان (أنس) أن البيت لعامر بن جوين الطائى ، وروايته (ما طاف) مكان (فاطء) ، وفيه أن (الايسان) لغة طائية فى الانسان ، وأن البيت لعامر بن جرير مكان جوين ، وهو تحريف .

ورواه أيضا : من بعد ما طاف أهلها ، وقال : معناه صوت إنسان .

ويحتمل ذلك عندى وجها آخر ثالثا ، وهو أن يكون أراد يا إنسان ، إلا أنه اكتفى من جميع الاسم بالسين ، فقال : يَاسِينُ ، (فيا) فيه الآن حرف نداءٍ ، كقولك : يا رجل . ونظير حذف بعض الاسم قول النبي صلى الله عليه وسلم : كفى «بالسيف شا» ، أى : شاهدا ، فحذف العين واللام . وكذلك حَذَف من إنسان الفاء والعين ، غير أنه جعل ما بقى منه اسما قائما برأسه ، وهو السين ، فقيل : ياسين ، كقولك : لو قست عليه فى نداء زيد : يا دال . ويؤكد ذلك[1] ما ذهب إليه ابن عباس فى (حم عسق) ونحوه أنها حروف من جملة أسماء الله (عز وجل) ، وهى : رحيم ، وعليم ، وسميع ، وقدير . ونحوُ ذلك . وشبيه به قوله :

* قُلْنَا لَهَا قِفِى لَنَا قَالَتْ قَافْ[2] *

أى : وقفْتُ ، فاكتفت بالحرف من الكلمة .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعِكرمة وابن يعمَرَ ويزيد البربرى وعمر بن عبد العزيز ويزيد ابن المهلب والنخَعى وابن سيرين ، بخلاف : «فَأَعْشَيْنَاهُمْ[3]» .

قال أبو الفتح : هذا منقول من عَشِى يَعْشَى : إذا ضعف بصره فَعَشِىَ وأعشيته ، كَعَمِىَ وأَعْمَيْتُه . وأما قراءة العامة : «فَأَغْشَيْنَاهُم» فهو على حذف المضاف ، أى : فأغشينا أبصارهم : جعلنا عليها غِشاوة .

وينبغى أن يُعلم أن غ ش ى يلتقى معناها مع غ ش و ؛ وذلك أن الغِشاوة على العين كالغَشْى على القلب ، كل منهما يركب صاحبه ويتجلله ، غير أنهم خصوا ما على العين بالواو ، وما على

---

(١) سقطت (ذلك) فى ك .

(٢) للوليد بن عقبة بن أبى معيط اخى عثمان (رضى الله عنه) لأمه ، وكان يتولى الكوفة له ، فاتهم بشرب الخمر ، فكتب اليه الخليفة يأمره بالشخوص اليه ، فخرج فى جماعة ، ونزل الوليد يسوق بهم ، فقال :

قلت لها : قفى ، فقالت : قاف   لا تحسبينا قد نسينا الايجاف
والنشوات من معتق صاف   وعزف قينات علينا عزاف

والايجاف : العدو وهو أيضا : الحمل عليه وانظر شواهد الشافية : ٢٦١ وما بعدها . والخصائص : ١ : ٣٠ ، والأغانى : ٥ : ١٣١

(٣) سورة يس : ٩

القلب بالياء ؛ من حيث كانت الواو أقوى لفظا من الياء ، وما يبدو للناظر من الغِشاوة على العين أبدى للحسّ مما يخامر القلب ؛ لأن ذلك غائب عن العين ، وإنما استدل عليه بشواهده لابشاهده ومُعَايِنه . ولهذا فى هذه اللغة من النظائر ما لو أُودع كتابا لكبر حجما ، وكثر وزنا . ومحصول الحال واسع وكثير ، لكن المحصِّل له نزر قليل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن محيصن والزُّهرى : « أَنْذَرْتَهُم[1] » ، بهمزة واحدة على الخبر .

قال أبو الفتح : الذى ينبغى أن يعتقد فى هذا أن يكون أراد همزة الاستفهام كقراءة العامة : « أَأَنْذَرْتَهُم » ، إلا أنه حذف الهمزة تخفيفا وهو يريدها ، كما قال الكميت :

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبِيضِ أَطْرَبُ ... وَلَا لَعِبًا مِنِّى وَذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ[2]

قالوا : معناه : أو ذو الشيب يلعب ؟ تناكرا لذلك ، وتعجبا . وكَبَيْتِ الكتاب : [١٣٢ظ]

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِى وإِنْ كُنْتُ دارِيًا ... شُعَيْثُ ابْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابْنُ مِنْقَرِ[3]

يريد : أشعيث ابن سهم أم شعيث ابن منقر ؟

ويدل على إرادة هذه القراءة الهمزةَ وأنها إنما حذفت لما ذكرنا بقاء (أم) بعدها ، ولو أراد الخبر لقال : أولم تنذرهم . فإن قيل : تكون (أم) هذه منقطعة ، كقولهم : إنها لإبل أم شاءٌ[3] ، قيل : إذا قدرتَ ذلك بقى قوله تعالى : « وسواءٌ عليهم » منقطعا لا ثانى له ، وأقلّ ما يكون خبرُ سواءٌ اثنان . فقد علمت[4] بهذا أن قول ابن مجاهد على الخبر لا وجه له ، اللهم إلا أن يُتحمَّل له ، فيقال : أراد بلفظ الخبر وفيه من الصنعة ما تراه .

* * *

ومن ذلك قراءة الماجشون : « أَنْ ذُكِّرْتُم[5] » ، بهمزة واحدة مفتوحة مقصورة ، ولا ياء بعدها وقرأ : « أَيْن » ، بهمزة بعدها ياء ساكنة ، والنون مفتوحة « ذُكِرْتُمْ » ، مضمومة الذال ، خفيفة الكاف ـ الأعمش وأبو جعفر يزيد .

---

(١) سورة يس : ١٠

(٢) انظر الصفحة ٥٠ من الجزء الأول .

(٣) جمع شاة ، وهى الواحدة من الغنم ، للذكر والأنثى .

(٤) سقطت (علمت بهذا) فى ك . (٥) سورة يس : ١٩.

قال أبو الفتح : أما «أَنْ ذُكِّرْتُم» فمنصوبة الموضع بقوله سبحانه : «طائِرُكُمْ معكم» ؛ وذلك أنهم لما قالوا لهم : «إنا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ» ، أى : تَشَاءَمْنَا ـ قالوا لهم جوابا عن ذلك : بل «طائركم معكم» ، أى : بل شؤمكم معكم[1] «أَنْ ذُكِّرْتُم» ، أى : هو معكم لِأَنْ ذُكِّرْتُم ، فلم تذكروا ، ولم تنتهوا . فاكتفى بالسبب الذى هو التذكير من المسبب الذى هو الانتهاء ، على ما قدمناه من إقامتهم كل واحد من المسبب والسبب مقام صاحبه . ووضعوا الطائر أيضا موضع مسبَّبه وهو التَّشَوُّمُ[2] ، لِما كانوا يأْلفونه من تكارههم نعيقَ الغراب أو بُرُوحَه[3] ونحو ذلك . ومَن رأى أَنَّ (أَنْ) قد حُذِف الجارُّ عن لفظها وإرادتِه فيها مجرورةً ـ رأى ذلك هنا فيها ، وهو الخليل .

وأما «أَيْنَ ذُكِرْتُم» فمعناه أين حَلَلْتُم ، وكنتم ، ووُجِدْتم ؛ فَذُكِرْتم . فاكتفى بالمسبَّب الذى هو الذكر من السبب الذى هو الوجود ، و«أين» هنا شرط وجوابها محذوف لدلالة «طائركم معكم» عليه ، فكأنه قال : أَيْن ذُكِرْتُم ، أو أين وُجِدْتُم وُجِدَ شؤمكم معكم . وهذا كقولك : سَيفُكَ معك أين حللت ، وَجُودك معك متى[4] سئلت كنت جوادا ، وكقولك : أنت ظالم إن فعلت ، أى : إن فعلت ظلمت . ولا يجوز الوقوف فى هاتين القراءتين على «معكم» لاتصال «أَنْ» و«أين» بها ، لكن على[5] قراءة من قرأ بالاستفهام : «أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ» ؟ لأن الاستفهام يقطع ما قبله عما بعده ؛ لأن له صدر الكلام ؛ فكأنه قال : بل طائركم معكم ردًّا عليهم ، ثم استأْنف مستفهما ، وهو يريد الإنكار

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر ومُعاذ بن الحارث : «إنْ كانت إِلَّا صَيْحةٌ وَاحِدَةٌ[6]» .

وقرأ ابن مسعود وعبد الرحمن بن الأسود : «إِلَّا زَقْيَةٌ» .

قال أبو الفتح : فى الرفع ضعف ؛ لتأْنيث الفعل ، وهو قوله : «كانت» . ولا يقوى أن تقول : ما قامت إِلَّا هند ، وإنما المختار من ذلك : ما قام إِلَّا هند ؛ وذلك أن الكلام

---

(١) سقطت (معكم) فى ك .
(٢) فى ك : التشاؤم ، وأصل التشوم : الأخذ الى الشمال ، وبه يكون تشاؤمهم .
(٣) بروحه : مروره من الميامن الى المياسر
(٤) فى ك : أين ويبدو أن فى العبارة سقطا بعد (سئلت) ، وهو (أى متى سئلت كنت)
(٥) أى : لكن يجوز على قراءة من قرأ .
(٦) سورة يس : ٢٩ .

محمول على معناه ، أى : ما قام أحد إلّا هند . فلما كان هذا هو المراد المعتمد ـ ذُكِّر [١٣٤و] لفظ الفعل ، إرادةً له ، وإيذانا به . ثم إنه لما كان محصول الكلام : قد كانت صيحةٌ واحدةٌ جيء بالتأْنيث ؛ إخْلَادًا إليه ، وحملا لظاهر اللفظ عليه . ومثله قراءة الحسن : « فَأَصْبَحُوا لا تُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ[١] » ، بالتاء فى « ترى » . وعليه قول ذى الرمة .

بَرَى النَّحْزُ والأَجْرال ما فى غُرُوضِهَا فما بقيتْ إلا الصُّدورُ الجراشع[٢]

وأقوى الإعرابين : فما بقى إلا الصدور ؛ لأن المراد ما بقى شىء منها إلا الصدور ، على ما مضى .

وأما « زَقْيَةً » فيقال : زَقَا الطائر يَزْقُو وَيَزْقِى زُقُوًّا وزُقِيًّا وزُقَاءً : إذا صاح ، وهى الزَّقْوَة والزَّقْيَةُ .

وأما أبو حاتم فصرّف الفعل على الواو ، فلم ير للياء فيه تصريفا ، وقال : أصلها (زَقْوَة) ، إلا أن الواو أُبدلت للتخفيف ـ ياءً ، وشبّهه بقولهم : أرض مَسْنِيَّةٌ[٣] ، وإنما هو مَسْنُوَّةٌ ، وقوله :

* أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا علىّ وعاديا[٤] *

أى : مَعْدُوًّا عليه ، وأثبت أبو العباس أحمد بن يحيى الياءَ فى « زَقْية » أصلا ، وأنشدوا قوله :

وتَرَى الْمُكَّاءَ فِيهِ ساقِطًا لَثِقَ الرِّيشِ إِذَا زَفَّ زَقى[٥] *

---

(١) سورة الأحقاف : ٢٥

(٢) روى (طوى) مكان (برى) و (الأجراز) مكان (الأجرال) ، وقد نبه على هذا فى هامش نسخة الأصل . والنحز : الركل بالعقب . والأجرال : جمع جرل ـ بالتحريك ـ وهو المكان الصلب الغليظ . والأجراز : جمع جرز ، وهى الأرض التى لا تنبت . والغروض : جمع غرض ـ كسهم ـ وهو للرحل كالحزام للسرج . والجراشع : جمع جرشع ، وهو الغليظ . وانظر الديوان : ٣٤١ .

(٣) مسنية : تسقيها السانية .

(٤) صدره :

وقد علمت عرسى مليكة أننى

والبيت من قصيدة عبد يغوث الحارثى الجاهلى التى قالها لما أسرته تيم الرباب . ويروى (عليه) مكان (على) . وانظر ذيل الأمالى : ١٣٣ ، وشواهد الشافية : ٤٠٠ ، ٤٠١

(٥) المكاء : طائر . ولثق الريش : مبتله . وزفى الطائر زفا وزفيفا : رمى بنفسه ، أو بسط جناحيه .

وكأنه إنما استعمل هنا صياح الطائر : الديك ونحوه ؛ تنبيها على أن البعث بما فيه من عظيم القدرة وإعادة ما اسْتَرَمَّ[1] من إحكام الصنعة وإنْشَارِ الموتى من القبور ـ سَهْلٌ على الله (سبحانه)، كَزَقْيَة زَقَاها طائر . فهذا نحوٌ من قوله : «ما خَلْقُكُمْ ولا بعْثُكُمْ إلَّا كَنَفْسٍ واحِدَةٍ[2]»، ونحو ذلك من الآى التى تدل على عظم القدرة ،جل الله جلالا ، وعلا علوّا كبيرا . وأنشد الفراءُ مستشهدا به على صحة الياء قوله :

تَلِدُ غُلَامًا عارِمًا يُودِيكِ ولَوْ زَقَيْتِ كَزُقَاءِ الدِّيكِ[3]

وقال : يقال : زَقَوْتَ وزَقَيْتَ .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج ومسلم بن جُنْدب وأبى الزناد : «يَا حَسْرَهْ[4]»، ساكنة الهاء، «على العِبَاد».

وقرأ : «يَا حَسْرَةَ العِبَادِ»، مضافا ـ ابن عباس والضحاك وعلى بن حسين ومجاهد وأُبَىّ ابن كعب .

قال أبو الفتح[5] : أما «يَا حَسْرَهْ»، بالهاء ساكنة ففيه النظر . وذلك أن قوله : «على العباد» متعلق بها ، أو صفة لها . وكلاهما لا يَحسُن الوقوف عليها دونه ، ووجه ذلك عندى ما أذكره . وذلك أن العرب إذا أخبرت[6] عن الشيء غير مُعْتَمِدَتِهِ ولا مُعْتَزِمَةٍ عليه ـ أَسرعَت فيه ، ولم تَتَأَنَّ على اللفظ المعبَّر به عنه . وذلك كقوله :

* قُلْنَا لَهَا قِفِى لَنَا قَالَتْ قَافْ[7] *

معناه : وقفتُ ، فاقتصرتْ من جملة الكلمة على حرف منها ؛ تهاونا بالحال ، وتثاقلا عن الإجابة ، واعتماد المقال . ويكفى فى ذلك قول الله سبحانه : «لايؤاخِذُكم اللهُ بِاللَّغْوِ

---

(1) استرم : حان أن يرم ويصلح . (2) سورة لقمان : 28 .

(3) ضبط (تلد) فى الأصل بضم الدال ، والوزن يقتضى تسكينها ، أو اعتبار التاء خزما . وانظر الصفحة 134 من هذا الجزء . وعارما : شرسا مؤذيا

(4) سورة يس : 30 . (5) سقط فى ك : قال أبو الفتح .

(6) فى ك : خبرت .

(7) انظر الصفحة 204 من هذا الجزء .

فى أيمانكم[1] » . قالوا فى تفسيره : هو كقولك : لا والله ، وبلى والله . فأين سرعة اللفظ بذكر اسم الله تعالى هنا من التثبت فيه ، والإشباع له ، والمماطلة عليه من قول الهذلى :

فَوَاللهِ لَا أَنْسَى قَتِيلًا رُزِئْتُهُ   بِجَانِبِ قُوسَى مَا مَشَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ[2] ؟

أفلا ترى إلى تَطَعُّمِكَ[3] هذه اللفظة فى النطق هنا[4] بها ، وتَمَطِّيكَ لإشباع معنى القسم [١٣٤ظ] عليها ؟ وكذلك أيضا قد ترى إلى إطالة الصوت بقوله من بعده :

بَلَى إِنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومُ وَإِنَّمَا   نُوَكَّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِى[5]

أفلا تراه لمّا أكذب نفسه ، وتدارك ما كان أفرط فيه لفظُه ـ أطال الإقامة على قوله : (بلى) ؛ رجوعا إلى الحق عنده ، وانتكاثا عما كان عقد عليه يمينه ؟ فأين قوله هنا : (فوالله) ، وقوله : (بلى) منهما فى قوله : لا والله ، وبلى والله ؟

وعليه قوله تعالى : « ولكِنْ يُؤَاخِذُكم بِمَا عَقَّدتُم الأَيمانَ[6] » ، أى : وكّدتموها ، وحققتموها وإذا أوليت هذا أدنى تأمل عرفت منه وبه ما نحن بسبيله وعلى سمته ، وعلى هذا قال سيبويه : إنهم يقولون : سِيرَ عليه لَيْلٌ ، يريدون : ليل طويل . وهذا إنما يفهم عنهم بتطويل الياء ، فيقولون : سِيرَ عليه لَيْلٌ[7] ، فقامت المدة مقام الصفة .

ومن ذلك ما تستعمله العرب من إشباع مدات التأسيس والرِّدف والوصل والخروج عناية بالقافية ، إذ كانت للشعر نظاما ، وللبيت اختتاما .

أخبرنا أبو أحمد الطبرانى عن شيخ له ذكره عن البحترى ، قال : سمعت ابن الأعرابى يقول : استجيدوا القوافى ، فإنها حوافر الشعر . وقال لى الشجرى فى بعض كلامه : القافية

---

(١) فى سورتى البقرة : ٢٢٥ ، والمائدة : ٨٩ .

(٢) لأبى خراش الهذلى فى رثاء أخيه عروة ، وقد قتل بقوسى : بلد بالسراة . وضبطت بالعبارة فى القاموس والتاج بفتح القاف ، وبالقلم فى الأصل والديوان بضمها . وانظر ديوان الهذليين : ٢ : ١٥٨ ، والحماسة : ١ : ٣٣٢ ، والخزانة : ٢ : ٤٥٨ .

(٣) فى ك : تطفك ، وهو تحريف . وتطعم الشىء : ذاقه .

(٤) ساقطة فى ك .

(٥) يروى (على) مكان (بلى) . وتعفو : تمحى . يريد أن حرقة الأسى وأن جلت يعفو أثرها مع الأيام ، وانما يشتد الجزع من المصيبة القريبة العهد .

(٦) بقية الآية ٨٩ السابقة من سورة المائدة

(٧) عبارة الكتاب (١ : ١١٢) : « وتقول : سير عليه ليل طويل ، وسير عليه نهار طويل وان لم تذكر الصفة وأردت هذا المعنى رفعت الا أن الصفة تبين بها معنى الرفع وتوضحه » .

رأس البيت ، وهذا ليس نقضا للأول ، وإنما غرضه فيه أنها أشرف ما فيه ، كما أن حوافر الفرس هى أوثق ما فيه ، وبها نهوضه ، وعليها اعتماده . ولقد تغنّى يوما خفير لنا بشعر مؤسس نحو قوله :

* أَلَا عَلِّلَانِى قَبْلَ لَوْمِ الْعَوَاذِلِ *

فلعهدى به وهو يمطل الألف حتى يَخْطُوَ به فرسه الخطوة والعشرين ، ولولا ظاهر ما فى القول لقلت الأكثر . فإذا تجاوز الألف أسرع عند الدخيل ، فاختلس الذال والروى بعدها . وكان أيضا يمده بتقبّل صدى صوته مع تماديه واغتراق أقصى النفَس فيه ما كان يعطيه إياه نقل الفرس به ؛ فإن ذلك كان يهزُّ الألف ، ويصنعها ، ويزيل تحيّرها والسَّاذَجِيَّةَ المملولة عنها .

وعلى ذكر طول الأصوات وقصرها لقوة المعانى المعبّر بها عنها وضعفها — ما يحكى أن رجلا ضرب ابنًا له ، فقالت له أُمه : لا تضربه ، ليس هو ابنك ؛ فرافعها إلى القاضى فقال : هذا ابنى عندى ، وهذه أُمه تذكر أنه ليس منى . فقالت المرأة : ليس الأمر على ما ذكره ، وإنما أخذ يضرب ابنه فقلت له : لا تضربه ليس هو ابنك ، ومدت فتحة النون جدا ، فقال الرجل : والله ما كان فيه هذا الطويل[1] الطويل ، والأمر يذكَر للأمر على تقاربهما ، أو تفاوتهما إذا كان ذلك للغرض مُوضِحا ، وإليه بطالبه مُفْضِيا . وقد قال :

وَعِنْدَ سَعِيدٍ غَيْرَ أَنْ لَمْ أَبُحْ بِهِ ذَكَرْتُكِ إِنَّ الأَمْرَ يُذْكَرُ لِلأَمْرِ[2]

وإذا[3] كان جميع ما أوردناه ونحوُه مما استطلناه فحذفناه يدل أن الأصوات تابعة للمعانى ، فمتى قويت قويت ، ومتى ضعفت ضعفت . ويكفيك من ذلك قولهم : قَطَع وقَطَّع ، وكَسَرَ وكَسَّرَ . زادوا فى الصوت لزيادة المعنى ، واقتصدوا فيه لاقتصادهم فيه — علمت أن قراءة من قرأ : «يَا حَسْرَهْ على العباد» ، بالهاء ساكنة إنما هو [١٣٥و] لتقوية المعنى فى النفس ، وذلك أنه فى موضع وعْظ وتنبيه ، وإيقاظ وتحذير ، فطال الوقوف على الهاء كما يفعله المستعظِمُ للأمر ، المتعجبُ[4] منه ، الدال على أنه قد بهره ، وملك عليه لفظه وخاطره . ثم قال مِن بَعْدُ : «على العباد» ، عاذرا نفسه فى الوقوف على الموصول دون صلته لما كان فيه ، ودالًّا للسامع

(١) كذا فى الأصلين ، وقد يكون تحريف (الطول)

(٢) الخصائص : ٢ : ٢٦٤

(٣) جواب (اذا) قوله : (علمت) الآتى بعد أسطر .

(٤) فى الأصل : «المتعجب ومنه» ، ولا محل هنا للواو .

على أنه إنما تجشم ذلك — على حاجة الموصول إلى صلته وضعف الإعراب وتحجره على جملته — ليفيد السامعُ منه ذهابَ الصورة بالناطق .

ولا يَجْفُ ذلك عليك على ما به من ظاهر انتقاض صنعته ؛ فإن العرب قد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تُفسد الإعراب لصحة المعنى . ألا ترى إلى أن أقوى اللغتين — وهى الحجازية فى الاستفهام عن الأعلام نحو قولهم فيمن قال : مررت بزيد — : مَن زَيْدٍ ؟

فالجر حكايةٌ لجرّ المسئول عنه ، فهذا مما احتُمل فيه إضعاف الإعراب لتقوية المعنى . ألا ترى أنه لو رَكب اللغة التميمية طلبا لإصابة الإعراب فقال : من زيدٌ لم يَضِحْ من ظاهر اللفظ أنه إنما يسأل عن زيد هذا المذكور آنفا ولم يؤمن أن يُظن به أنه إنما ارتجل سؤالا عن زيد آخر مستأنفا ؟

ومن الحمل على اللفظ للمعنى قوله :

* يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لأَقوام[1] *

فتجشّم الفصل بين المضاف والمضاف إليه بلام الجر ؛ لما يعقبه من توكيد معنى الإضافة ، فهذا ونظائره يؤكد أن المعانى تتلعّب بالألفاظ ، تارة كذا ، وأُخرى كذا . وفيه بيان لما مضى .

وقد يجوز غير هذا كله ، وهو أن يكون «حسرة» غير متعلقة بـ (على) ، فيحسن الوقوف عليها ، ثم تُعلَّق «على» بمضمر ، وتدل عليه «حسرة» حتى كأنه قال : أتحسَّر على العباد . وهذا فى القرآن مالا أحصيه لكثرته .

وأما «ياحسرةَ العِبادِ» مضافا فإن لك فيه ضربين من التأويل :

إن شئت كان «العباد» فاعِلين فى المعنى ، كقولك : يا قيام زيد ويا جلوس عمرو أىْ : كأن العباد إذا شاهدوا العذاب تحسّروا .

وإن شئت كان «العباد» مفعولين فى المعنى ، وشاهده القراءة الظاهرة : «يَاحَسْرَةً على العباد» ، أى : يَتَحَسّر عليهم من يعنيه أمرهم ويُهمّه ما يمسهم ، وهذا ظاهر

* * *

---

(١) انظر الصفحة ٢٥١ من الجزء الأول .

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عباس وعِكرمة وعطاء بن أَبِى رباح[1] وأَبِى جعفر محمد ابن على وأَبِى عبد الله جعفر بن محمد وعلىّ بن حسين : « والشمسُ تَجرى لَا مُسْتَقَرَّ لها[2] » ، بنصب الراء .

قال أَبو الفتح : ظاهر هذا الموضع ظاهر العموم ، ومعناه معنى الخصوص ؛ وذلك أَن « لا » هذه النافية الناصبة للنكرة لا تدخل إلا نفيا عاما ؛ وذلك أَنها جواب سؤال عام ، فقولك : لا رجل عندك جواب هل من رجل عندك ؟ فكما أَن قولك : هل من رجل عندك سؤال عام ، أى : هل عندك قليل أَو كثير من هذا الجنس الذى يقال لواحده رجل ؟ فكذلك ظاهر قوله : « لا مُستَقَرّ لها » نَفِىٌ أَن تستقر أَبدا ، ونحن نعلم أَن السموات إذا زُلْنَ بطل سير الشمس أَصلا ، فاستقرت مما كانت عليه من السير . ونعوذ بالله أَن نقول : إن حركتها دائمة كما يذهب مُجَبِّنُو[3] المُلْحدة ، فهذا إِذًا – فى لفظ العموم بمعنى الخصوص – بمنزلة قوله :

أَبْكِى لِفَقْدِكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ ... وَمَا سَمَا فَنَنٌ يَوْمًا عَلَى سَاقِ[4]

ونحن نعلم أَن أَقصى الأَعمار الآن إنما هو مائة سنة ونحوُها ، أَى : لو عشت أَبدا بكيتك . فكذلك « لا مستقرّ لها » ما دامت السموات على ما هى عليه . [١٣٥ظ.] وقد تقدم ذكرنا باب المجاز فى كتابنا الخصائص[5] ، وأَنه أَضعاف الحقيقة قولا واحدا .

* * *

ومن ذلك قراءة قتادة : « ونُفِخَ فى الصُّوَر »[6] .

قال أَبو الفتح : قد سبق القول على ذلك فيما مضى بشواهده[7] .

* * *

---

(١) كذا بالاصل والبحر . وسقطت (أبى) فى البحر . وكتب بهامش الأصل (يسار) ، دون أشارة الى انها استدراك لكلمة (رباح) ، ولكل من عطاء بن أبى رباح وعطاء بن يسار ترجمة فى طبقات القراء : ٢ : ٥١٣ . (٢) سورة يس : ٣٨ .

(٣) مجبنو الملحدة : المدخولو الطبيعة منهم . وأصل الحبن داء فى البطن يعظم منه ويرم ، أو تخرج منه حبون ، أى : دماميل مقيحة ، الواحد حبن ، بكسر فسكون .

(٤) لأم عمرو ، أخت ربيعة بن مكدم ، ترثى أخاها ربيعة ، وقد قتلته بنو سليم . ويروى (فسوف أبكيك) مكان (أبكي لفقدك) ، (وماسريت مع السارى) مكان (وما سمافنن يوما) والبيت من ثمانية آبيات رواها القسالى فى ذيل الأمالى : ١٣ .

(٥) تكلم عن المجاز فى بابين من الخصائص : الأول باب فى فرق بين الحقيقة والمجاز : ٢ : ٤٤٢ – ٤٤٧ ، والآخر باب فى ان المجاز اذا كثر لحق بالحقيقة : ٢ : ٤٤٧ – ٤٥٧ .

(٦) سورة يس : ٥١ (٧) انظر الصفحة ٥٩ من الجزء الثانى

ومن ذلك قراءة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) : «مِنْ بَعْثِنَا[1]» .

قال أبو الفتح : أى : يا ويلنا مِنْ بَعْثِنَا من مرقدنا ، كقولك : يا ويلى مِن أخذك منى مالى فـ (مِن) الأُولى متعلقة بالويل ، كقولك : يَا تَأَلُّمِى منك .

وإن شئت كانت حالا من «ويلَنا» ؛ فتعلقت بمحذوف ، حتى كأنه قال : يا ويلنا كائنا من بعثنا . وجاز أن يكون حالا منه ، كما يجوز أن يكون خبرا عنه ، كقول الأعشى :

* وَيْلِي عَلَيْكَ وويلى منك يا رجل[2] *

وذلك أن الحال ضرب من الخبر .

وأما (مِن) فى قوله تعالى : «مِن مَرْقَدِنَا» فإنها متعلقة بنفس البعث ، كقولك : سرّنى بعثك من بلدك إلىّ .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن أبى ليلى : «يَا وَيْلَتَا»[1] ، بزيادة تاء .

قال أبو الفتح : هو تأنيث الويل ، فويْلَة كقَوْلَةٍ ، ومثله : «يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وأنا عَجُوز[3]» ، وأصلها : يا ويلتى ، فأُبدلت الياءُ ألفا ؛ لأنه نداء ، فهو فى موضع تخفيف ، فتارة تحذف هذه الياءُ كقولك : يا غُلَامِ ، وأُخرى بالبدل كقولك : يا غُلَامَا . قال :

* يَا أَبَتَا عَلَّك أو عساكا[4] *

فإن قلت : فكيف قال : «يَا وَيْلَتَا» ، وهذا لفظ الواحد وهم جماعة ، ألا ترى أن

---

(1) سورة يس : ٥٢ .

(2) صدره :

قالت هريرة لما جئت زائرها

وانظر الديوان : ٥٧.

(3) سورة هود : ٧٢

(4) للعجاج يمدح الحارث بن سليم الهجيمى . وقبله :

تقول بنتى : قد أنى اناكا

وأنى : قرب ، والأنى : الوقت . وأنى أناك : حان وقت رحيلك الى من تأمل حباءه . وخبر علك محذوف . وينكر ابن الأعرابى أن يكون ماقبل الشاهد : تقول بنتى .. فى خلاف طويل ، تجده فى الخزانة : ٢ : ٤٤١ ، والشاهد فى متفرقات الديوان مع أرجوزته : ٨٥ ، وانظر الكتاب : ١ : ٣٨٢ ، ٢ : ٢٩٩ .

بعده « مَنْ بَعَثَنا مِن مَرْقدِنا » ؟ قيل : يكون على أنّ كل واحد منهم قال : « يَا وَيْلَتَا مَنْ بَعَثَنَا من مرقدنا » ، كما يقول الرجل : صبرا على ما حكم الله به علينا ، ورضيت بما قسم الله لنا . ونحوٌ منه قول الله تعالى : «والذين يرمون المُحْصَنَاتِ ثم لَمْ يأتوا بأربعةِ شُهَدَاءَ فاجْلِدوهم ثَمانين جَلْدة[1] » ، أى : اجلدوا كل واحد منهم . ومثله ما حكاه أبو زيد من قولهم : أتينا الأمير فكسانا كلنا حلّة ، وأعطانا كلنا مائة ، أى : كسا كل واحد منا حلّة ، وأعطى كل واحد منا مائة .

* * *

ومن ذلك قراءة أُبَىّ بن كعب : «مَنْ هَبَّنَا مِنْ مَرْقَدِنا[2] » ، يعنى أصحاب القبور .

قال أبو الفتح : قد أثبت أبو حاتم عن ابن مسعود : «مَنْ أَهَبَّنَا» ، بالهمزة . وهى أقيس القراءتين . يقال : هَبَّ من نومه ، أى : انتبه وأَهْبَبْتُهُ أنا ، أى : أنبهته . قال :

أَلَا أَيُّهَا النُّوَّامُ وَيْحَكُمُ هُبُّوا   أَسَائِلُكُمْ : هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ[3]

فأما (هَبَّنِى) أى : أيقظنى فلم أر لها فى اللغة أصلا ، ولعلها لغة قليلة ، ولا مرّ بنا مَهْبُوب ، بمعنى مُوقَظ . وهى — مع حسن الظن بِأُبَىٍّ — مقبولة . وقد أثبتها أبو حاتم أيضا ، اللهم إلا أن يكون حرف الجر معها محذوفا ، أى : هَبَّ بنا ، بمعنى أيقظنا ، ثم حُذف حرف الجر ، فوصل الفعل بنفسه . وليس المعنى على من هَبَّ فَهَبَبْنَا معه كقولك : انتبه وأنبهنا[4] معه ، وإنما معناه من أيقظنا . ألا ترى إلى قول الله (سبحانه) « ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهم[5] » ليس معناه (تعالى) أنه ذهب وذهب بنورهم معه ؟ هذا مدفوع عن الله تعالى ، وإنما معناه أذهب نورهم ، فذهب به كأذهبه ، أى أزاله وأنفده[6] ، فاعرف ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة محمد بن كعب القُرَظِىّ : «ولَهُمْ ما يَدَّعُون سِلْمٌ قولاً[7] » .

---

(١) سورة النور : ٤

(٢) سورة يس : ٥٢ ، وقراءة الجماعة : « من بعثنا » .

(٣) لجميل من سبعة أبيات فى سمط اللآلى: ٩٤٦ ، ورواية الصدر فيه :

ألا أيها الركب النيـام ألا هبوا

وانظر الأمالى : ٢ : ٣٠٢

(٤) كذا بالأصل ، والسياق يقتضى (انتبهنا) . (٥) سورة البقرة : ١٧

(٦) فى ك : وأبعده . (٧) سورة يس : ٥٨

وقرأ عيسى الثقفى : «سَلَاما قَوْلًا» ، نصبا جميعا .

قال أبو الفتح : أما الرفع فعلى أوجه :

أحدها أن يكون مقطوعا مستأنفا ، كأنه لما قال : «وَلَهُمْ ما يدّعون» قال : «سِلْمٌ» [١٣٦و] أى : ذاك «سِلْمٌ» ، أى : ثابت لا نزاع فيه ولا ضيم ولا اعتراض ، بل هو سِلْمٌ لهم .

ووجه ثان : أن يكون على : ما يدعون سِلْمٌ لهم ، أى : مُسَلَّم لهم ، فـ(لَهُم) على هذا متعلق بنفس «سِلْم» ، وليس بمصدر ، بل هو بمعنى اسم الفاعل أو المفعول ، إما على مُسَالِم لهم ، أو على مُسَلَّم لهم . ولم يجزْ بمعنى المصدر ؛ لأنه كان يكون فى صلته ، ومحال تقدم الصلة أو شيء منها على الموصول .

ووجه ثالث ، وهو أن يكون : «لهم» خبرا عن : «ما يدّعون» و«سِلْم» بدل منه .

ووجه رابع ، وهو أن يكون «لهم» خبرا عن : «ما يدّعون» و«سِلْم» خبر آخر ، كقولنا : زيد جالس متحدث ، كما جاز أن يكون بدلا من «لهم» فكذلك يجوز أن يكون خبرا معه آخر .

فإن قلت : فإذا كان لهم سِلْم لا حربَ لهم فما فيه من الفائدة ؟ قيل : قد يكون الشيء إلك لكن على خِلاج[1] وبَعْدَ شواجر الخلاف ، وذلك كالشيء المتناهَب ، فقد يحصل لأحد الفريقين ، لكن على أغراض من النزاع باقية فيه ، ولم يَصْفُ صفاءً مالا تعلق للمتبِع به ، فمعلوم أن هذه الثوابت لأربابها لا تتساوى أحوالها فى انحسار الشُّبَه والزخارف عنها .

ونَصب «قولا» على المصدر ، أى : قال الله ذلك قولا أو يقال ذلك قولا . ودل على الفعل المحذوف لفظ مصدره ، وأن القرآن إنما هو أقوال متابِعة . وأما «سلاما» بالنصب فحال مما قبله ، أى : ذلك لهم مُسَلَّما ، أو مُسَالِما ، أى : ذا سلام وسلامة . ونصب «قولا» على المصدر كما مضى .

* * *

---

(١) خلاج : منازعة .

ومن ذلك قراءة الحسن وعبد الله بن عُبيد بن عُمير[1] وابن أبي إسحاق والزهرى والأعرج وحفص بن حُمَيد: «جُبُلًّا[2]»، بضم الجيم والباء، مشددةً.

وقرأ: «جِبْلًا»، مكسورة الجيم، ساكنة الباء الأشهب العُقَيلى.

قال أبو الفتح: قد تقدم ذكر هذا[3] الحرف بما فيه.

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة -رواه عبد الرحمن بن محمد بن طلحة عن أبيه عن جده-: «نَختِمُ على أفواههم ولِتُكَلِّمَنَا أيديهم ولِتَشْهَدَ أرجلهم[4]».

قال أبو الفتح: الكلام محمول على محذوف، أى: نختم على أفواههم ولِتُكَلِّمَنَا أيديهم ولِتَشْهَدَ أرجلهم بما كانوا يكسبون ما نختم على أفواههم، كقولك: أحسنت إليك ولشكرك ما أحسنت إليك، وأنلتك سؤلك ولمسألتك ما أنلتك سؤلك، كما قال:

أَحْبَبْتُهَا وَلِحَيْنِى كَانَ حُبِّيهَا ... هَلْ أَنْتَ يَا سَعْدُ يَوْمًا مَّا مُلَاقِيهَا ؟

ومن ذهب إلى زيادة الواو نحو قول الله (سبحانه): «حتى إذا جاءُوها وفتحت أبوابها» جاز أن يذهب إلى مثل ذلك فى هذا الموضع، فكأنه اليوم نختم على أفواههم لِتُكَلِّمَنَا أيديهم. فأما الواو فى قوله (تعالى): «ولِتَشْهَدَ» فعطف على ما قبلها، وهو «لِتُكَلِّمَنَا»، وعلى أن زيادة الواو لا يعرفها البصريون، وإنما هو للكوفيين خاصة.

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن والأعمش: «رُكُوبُهُمْ[5]»، برفع الراء وقرأ: [١٣٦ظ.] «رَكُوبَتُهُمْ» عائشة وأُبَىّ بن كعب.

قال أبو الفتح: أما الرُّكوب، بضم الراء فمصدر، والكلام محمول على حذف المضاف مقدما أو مؤخرا.

---

(١) هو عبد الله بن عبيد بن عمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جندع، أبو هاشم الليثى المكى، تابعى جليل. وردت الرواية عنه فى حروف القرآن، مات سنة ١١٣. طبقات القراء لابن الجزرى: ١: ٤٣٠.

(٢) سورة يس: ٦٢

(٣) انظر الصفحة: ١٣٢ من هذا الجزء. وفيها (الجبلة) دون تعليق، وليس فى القرآن الا هى و (الجبل)

(٤) سورة يس: ٦٥

(٥) سورة يس: ٧٢

فإن شئت كان التقدير فيها ذو رُكُوبِهِم ، وذو الرُّكُوب هنا هو المركوب ، فيرجع المعنى بعدُ إلى معنى قراءة من قرأ : «رَكُوبُهُم ، بفتح الراء ، و «رَكُوبَتُهُمْ » .

وإن شئت كان التقدير فمن منافعها أو من أغراضها رُكُوبهم ، كما تقول لصاحبك : من منافعك إعطاؤك لى ، ومن بركاتك وصول الخير إلىّ على يدِك . ومثله فى تقدير حذف المضاف من جهتين أىَّ الجهتين شئت قول الله (سبحانه) : «وَلَكِنَّ البِرَّ مَن اتَّقَى[1] » ، إن شئت كان على تقدير ولكنّ البِرّ برُّ من اتقى ، وإن شئت كان تقديره ، ولكنّ ذا البرّ من اتَّقَى .

والتقدير الأول فى هذا أجود عندنا ؛ وذلك أن تقديره حذف المضاف من الخبر ، أعنى بِرّ من اتَّقى ، والخبر أولى بذلك من المبتدإ ؛ وذلك أن حذف المضاف ضرب من التوسع ؛ والتوسع آخرُ الكلام أولى به من أوله ، كما أن الحذف والبدل كلما تأخر[2] كان أمثل ؛ من حيث كانت الصدور أولى بالحقائق من الأعجاز وهذا واضح ، ولذلك اعتمده عندنا صاحب الكتاب فحمله على أن التقدير : ولكنّ البِرَّ بِرُّ من اتَّقَى[3] .

وأجاز أبو العباس أن يكون الحذف من الأول على ما مضى ، وهو لعمرى جائز ، إلَّا أن لوجه ما قدمنا ذكره ، لكن الحذفين فى قوله : « فمنها ركوبهم » ـ على ما قدمناه ـ متساويان ، وذلك إن قدّرته على أنه فمن منافعها رُكُوبُهُمْ فإنما حذفت من الخبر ؛ لأن تقديره فَرُكُوبُهُمْ منها ، فهو ـ وإن كان مقدما فى اللفظ ـ مؤخر فى المعنى . وإن قدرته على معنى فمنها ذو رُكُوبهم فحسن أيضا ، وإن كان مقدما فى المعنى فإنه مؤخر فى اللفظ ، فاعرف ذلك .

وأما «رَكُوبَتُهُمْ» فهى المركوبة : كالقَتُوبَة[4] » ، والجَزُوزَة ، والحَلُوبَة ، أى : مايُقْتَبُ ، ويُجَزُّ ، ويُحْلَبُ . وقد أشبعنا هذا الموضع فى كتابنا المعروف بالخطيب ، وهو شرح كتاب المذكر والمؤنث ليعقوب بن السكيت .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة وإبراهيم التيمى والأعمش : مَلَكَةُ كلِّ شىء[5] » .

---

(١) سورة البقرة : ١٧٧ (٢) كذا بالأصلين ، والأظهر : تأخرا .

(٣) الكتاب : ١ : ١٠٨

(٤) القتوبة : الابل تشد عليها الأقتاب ، والأقتاب : جمع قتب ، وهو الاكاف ، أو الصغير على قدر سنام البعير .

(٥) سورة يس : ٨٣

قال أبو الفتح : معناه ـ والله أعلم ـ سبحان الذي بيده عصمة كل شيء وقدرة كل شيء ، وهو من مَلَكْتُ العجين : إذا أَجَدْت عجنه ، فقويته بذلك . ومنه الْمِلْكُ ؛ لأنه القدرة على المملوك ، ومنه الْمُلْكُ ؛ لأن به قِوَام الأُمور .

والْمَلَكُوت فَعَلُوت منه ، زادوا الواو والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ . ، وهذا[1] لا يُطْلَق الملكوت إلّا على الأَمر الأَعظم . أَلا تراك تقول : مِلْك البزَّاز والعطار والحنّاط ، ولا تقول الملكوت فى شيء من ذلك ؟ ونظيره الجَبَرُوت ، والرَّغَبُوت [2] ، والرَّهَبُوت [3] . ومنه عندنا الطَّاغُوت ، هو فَعَلُوت من الطغيان ، إلا أنه قُلِب وأَصله طَغَيُوت ، فقدّمت اللام على العين ، فصارت طَيَغُوت ، ثم قلبت الياء لوقوعها متحركة بين متحركين فصار [١٣٧و] طَاغُوت ، وقد تقصّينا ذلك فى كتابنا الموسوم بالمنصف[4] .

---

(١) كذا بالأصلين ، ولعلها : هذا ولا .

(٢) الرغبوت : الرغبة .

(٣) الرهبوت : الرهبة .

(٤) المنصف : ٣ : ٢١ ، ٢٢

سُورَةُ وَالصَّافَّاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «مِنْ كُلِّ جَانِبٍ دَحُورًا[1]» . السُّلَمِىّ .

قال أبو الفتح : فى فتح هذه الدال وجهان :

إن شئت كان على ما جاء من المصادر على فَعُول ـ بفتح الفاء ـ على ما فيه من خلاف أبى بكر فيه ، وقد بيناه فيما مضى من هذا الكتاب[2] وغيره .

وإن شئت أراد وَيُقْذَفُون مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِدَاحِرٍ ، أو بِمَا يَدْحَرُ ، وهذا كأنه الثانى من الوجهين ، لما فيه من حذف حرف الجر وإرادته . وأكثر ما يأتى فى الشعر ، كما قال :

نُغَالِى اللَّحْمَ لِلْأَضْيَافِ نِيئًا وَنُرْخِصُهُ إِذَا نَضِجَ الْقَدِيرُ[3]

أى : باللحم ، ومثله « إن ربك هو أعلم مَن يَضلّ عن سبيله[4] » أى : أعلم به ، فيمن قدر ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبى سرّاج وابن أبى عمّار عبد الرحمن ـ ويقال عمار بن أبى عمّار ـ وأبى عمرو ـ بخلاف ـ وابن محيصن : « هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ فَأُطْلِعَ[5] » .

قال أبو الفتح : يقال طَلَع : إذا بدَا ، وأطْلَع : أَقْبَل . فهو على هذا هل أنتم مقبلون

---

(١) سورة الصافات : ٩

(٢) انظر الصفحة ٦٣ من الجزء الأول .

(٣) غالى بالشىء : اشتراه بثمن غال . والقدير : ما يطبخ فى القدور ، وفى الأصل القدور مكان القدير ، وهو تحريف . وانظر اللسان (غلا) .

(٤) سورة الأنعام : ١١٧

(٥) من قوله تعالى فى سورة الصافات : (٥٤ ، ٥٥) : « قال هل أنتم مطلعون ، فاطلع فرآه فى سواء الجحيم » . وفى البحر (٧ : ٣٦١) : فأطلع ، بضم الهمزة ، وسكون الطاء ، وكسر اللام ، فعلا ماضيا مبنيا للمفعول .

فأُقبِل ؟ فالفعل إذًا الذى هو « أُطْلِعَ » مسند إلى مصدره ، أى : فأُطْلِع الإطلاعُ ، كقولك : قد قِيمَ ، أى : قِيمَ القيام ، وقد قُعِد ، أى : قُعِدَ القعود .

قال أبو الفتح : قال أبو حاتم : لا يجوز إلَّا فتح النون من « مُطَّلِعُون » ، مشددة الطاء كانت ، أو مخففة . قال : وقد شكلها بعض الجهال بالحضرة مكسورة النون[1] ، قال : وهذا خطأ . لو كان كذلك لكان مُطَّلِعِيّ ، تقلب واو مُطَّلِعُون ياء ، يعنى لوقوع ياء المتكلم بعدها ، والأمر على ما ذهب إليه أبو حاتم ، إلا أن يكون على لغة ضعيفة ، وهو أن يُجرى اسم الفاعل مُجرى الفعل المضارع ؛ لقربه منه ، فيُجْرَى مُطْلِعُونِ مُجرى يُطْلِعُونِ . وعليه قال بعضهم :

أَرَيْتَ إِنْ جِئْتُ بِهِ أُمْلُودَا مُرَجَّلًا وَيَلْبَسُ الْبُرُودَا

* أَقَائِلُنَّ أَحْضِرِ الشُّهُودَا[2] *

فوكد اسم الفاعل بالنون ، وإنما بابها الفعل ، كقول الله (تعالى) : « لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ[3] » ، وقوله (تعالى) : « لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عن طَبَقٍ[4] » ، ونحو ذلك . ومنه قول الآخر :

وَمَا أَدْرِي وَظَنِّي كُلَّ ظَنٍّ أَمُسْلِمُنِي إِلَى قَوْمِي شَرَاحِي[5]

يريد : أمسلميّ ، وهذا شاذ كما ترى ، فلا وجه للقياس عليه .

* * *

ومن ذلك قراءة شيبان النحوى[6] : « لَشُوبًا[7] » .

---

(١) ذكر فى البحر (٧ : ٣٦١) ممن قرأ بها عمار بن أبى عمار ، فيما ذكره خلف عن عمار .

(٢) انظر الصفحة ١٩٣ من الجزء الأول .

(٣) سورة التكاثر : ٦

(٤) سورة الانشقاق : ١٩

(٥) البيت ليزيد بن محمد الحارثى . و (شراحى) مرخم شراحيل لغير نداء . وانظر الدور اللوامع : ١ : ٤٣ ، والبحر المحيط : ٧: ٣٦١

(٦) هو شيبان بن معاوية أبو معاوية النحوى المؤدب . روى حروفا عن عاصم ، وروى عن أبان بن يزيد العطار . وروى عنه الحروف عبد الرحمن بن أبى حماد وغيره . مات سنة ١٦٤ طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٢٩

(٧) سورة الصافات : ٦٧

قال أبو الفتح : الشُّوبُ : الخلط ، بفتح الشين . ولم يمرر بنا الضم ، ولعله لغة فيه كالْفَقْر والفُقْر ، والضَرّ والضُّرّ ، ونحو ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن « فَرَاغَ عَلَيْهِمْ سَفْقًا بالْيَمِينِ[1] » .

قال أبو الفتح : قد قالوا : صفقت الباب ، وسَفَقْتُه ، والصاد أعلى . وقالوا أيضا : أسْفَقْتُهُ إسْفَاقًا ، وقالوا فى التَّصْفِيق : التَّصْفَاقُ ، إذا كثر ذلك ، كالتَّضْرَاب والتَّلْمَاح والتَّمْشَاء . وروى عن الحسن . أيضا : « صَفْقًا » .

* * *

ومن ذلك قراءة عبد الله بن يزيد : « يَزِفُونَ[2] » ، خفيفة .

قال أبو الفتح : المسموع فى هذا زَفَّ القوم يَزِفُّون زَفِيفًا ، وقالوا أيضا : أَزَفُّوا يُزِفُّون ، كما قالوا : زَفَفْتِ العروس ، وقالوا [١٣٧ظ] أزْفَفْتُها أيضا . فأما « يَزِفُون » بالتخفيف فذهب قطرب إلى أنها تخفيف يَزِفُّون ، كما قال الله تعالى : « وَقَرْنَ فى بُيوتكن[3] » ، أى : اقْرَرْنَ . قال الهذلى :

وَزَفَّتِ الشَّوْلُ مِنْ بَرْدِ الْعَشِيِّ كَمَا زَفَّ النَّعَامُ إلَى حَفَّانِهِ الرُّوحُ[4]

إلا أن ظاهر « يَزِفُون » أن يكون من وَزَفَ[5] ، كيَعِدون من وعد . ويؤنِّس بذلك قربه من لفظ الْوَفز[6] ، وهو واحد الأَوْفَازِ ، من قولهم : أنا على أَوْفَازٍ . وإذا كان كذلك فهو

---

(١) سورة الصافات : ٩٣

(٢) سورة الصافات : ٩٤

(٣) سورة الاحزاب : ٣٣

(٤) البيت لأبى ذؤيب الهذلى . وزفت : أسرعت ، وأصل الزفيف : خطو مقارب ، وسرعة وضع الأخفاف ورفعها . والشول : جمع شائلة ، وهى من الأبل : التى خف لبنهـا ، وأتى على نتاجها سبعة اشهر أو ثمانية . وخص الشول لأنه اراد أنها خفيفة البطون فلا تقوى على البرد ، وليست كالمخاض . وحفانه : صغاره ، المفرد حفانة . والروح : جمع الروحاء ، وهى : التى بها روح ، وهو انفتاح فى الرجل يميل الى الشق الوحشى . وكل نعامة روحاء . يقول : ان الابل التى أتى على نتاجها سبعة أشهر وخفت بطونها مما كان فيها قد الجأتها شدة هذا البرد الى مكان تستدفىء فيه ، فأسرعت اليه كما يسرع النعام الى فراخه . وانظر ديوان الهذليين : ١ : ١٠٦ ، واللسان (روح) .

(٥) وزف : أسرع .

(٦) - الوفز ، بالسكون ويحرك : العجلة .

قريب من لفظ. وَزَفَ ، أى : أسرع ، وقريب من معناه . ولم يُثبت الكسائى ولا الفراءُ : «وَزَفَ» ، إلا أن ظاهر اللفظ مقتضٍ لها على ما مضى . وعلى أن أحمد بن يحيى قد أثبت وَزَفَ : إذا أسرع ، وشاهده عنده هذه القراءة : « يَزِفُونَ » أى : يسرعون .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش والضحاك : « فانظُرْ ما ذا تُرَى[1] » ، بضم التاء .

قال أبو الفتح : روينا عن قطرب : « ماذا تُرَى » ، و « تُرِى » بفتح الراء وكسرها .

فتُرَى ، أى : يُلْقَى إليك ، ويُوقَعُ فى خاطرك .

وأما تُرِى فتشير به ، وتدعو إلى العمل بحسبه .

وتَرَى هذه ليست من معنى الرؤية بالبصر ؛ لأن الرأى ليس مما تدركه حاسّة البصر ، ولاهى من معنى العلم أيضا ؛ لأنه ليس يكلِّفه هنا أن يقطع له بصريح الحق وجَلِيّة اليقين ، وإنما يسأله عما يُحضره إياه رأيُه ، فهى إذًا من قولك : ما رأيك فى هذا ؟ وما الذى يَحْضُرُك فى كذا ؟

ومنه قول الله (تعالى) : «لِتَحْكُمَ بينَ الناسِ بما أَراكَ الله[2]» ، أى : بما يُحْضِرُك إياه الرأى والخاطر . وفيه شاهد لجواز اجتهاد النبى (صلى الله عليه وسلم) . ومنه قولهم : فلان يرى رأى الخوارج ، ويرى رأى أبى حنيفة ، أى : يذهب مذهبه ويعتقد اعتقاده ، ليس أنه يُبصر بصره ، ولا يعلم يقينا علمَه ، وإنما هو أن يعتقد رأيه ، صوابا كان ، أو خطأً .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ بن أبى طالب وابن عباس وابن مسعود ومجاهد والضحاك والأعمش والثورى وجعفر بن محمد : «فلمّا سَلَّمَا[3]» ، بغير ألف ولامٌ مشددة .

قال أبو الفتح : أما « أَسْلَمَا » ففوّضا وأطاعا ، وأما « سَلَّمَا » فمن التسليم ، أى : سلَّما أنفسهما وآراءهما كالتسليم باليد[4] لِمَا أُمرا به ، ولم يخالفا ما أُريد منهما من إجماع إبراهيم (عليه السلام) الذبح ، وإسحاقَ الصبر .

* * *

---

(١) سورة الصافات : ١٠٢
(٢) سورة النساء : ١٠٥
(٣) سورة الصافات : ١٠٣
(٤) سقطت فى ك .

ومن ذلك قراءة ابن مُحيصن وعكرمة - بخلاف - والحسن - بخلاف - وأبي رجاء : « وَإِنَّ الْيَاسَ [1] » ، بغير همز . « سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ [2] » ، بغير همز .

قال أبو الفتح : أما « اليَاسَ » موصولَ الألف فإن الاسم منه « يَأْسٌ » ، بمنزلة باب ودار ، ثم لحقه لام التعريف ، فصار « الياس » ، بمنزلة الباب والدار .

و « الْيَاسِين » على هذا كأنه على إرادة ياء النسب ، كأنه اليَاسيِّين ، كما حكى عنهم صاحب الكتاب : الأَشْعَرُون والنُّمَيْرُون ، يريد الأشعريِّين والنُّميريِّين . وروينا عن قطرب عنهم : هؤلاء زيدون ، منسوبون إلى زيد بغير ياء النسبة . وقال أبو عمرو : هلك الْيَزِيدُون ، يريد ثلاثةً يزيديِّين .

وقد يجوز أن يكون جعل كل واحد من أهل « الياس » يَاسًا ، فقال : « الْيَاسِين » ، كقوله : [١٣٨و] .

* قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبِينَ قَدِي [3] *

يريد أبا خُبَيْب وأصحابه ، كأنه جعل كل واحد منهم خُبَيْبًا . ونحو منه قولهم : شابت مفارقه [4] ، جعل كل جزء من مَفرِقه مَفرِقا ، ثم جمعه على ذلك . وكذلك امرأة واضحة اللبّات [5] ، جعل كلّ جزء يجاور اللبة لبة . وقال :

* يُطِفْنَ بِجَمَّاءِ الْمَرَافِقِ مِكسال [6] *

---

(١) سورة الصافات : ١٢٣ (٢) سورة الصافات : ١٣٠

(٣) الحميد الأرقط ، وبعده :

ليس أميرى بالشحيح الملحـد

ويروى : الخبيبين بالتثنية ، يريد عبـد الله بن الزبير وابنه خبيبا ، وقيل : يريد عبـد الله وأخاه مصعبا . وكان عبد الله يكنى بأبي بكر وأبي خبيب ، والأول أكثر ، ولا يكنيه بالآخر الا من يريد ذمه . وقـدني : لأكتف . ويريد بأميره عبد الملك بن مروان ، نفى عنه الشح والالحاد تعريضا بعبد الله بن الزبير . وكانوا يرمونه بالشح ، ويقولون له : الملحد . الكتاب : ١ : ٣٨٧ ، والدرر اللوامع : ١ : ٤٢

(٤) المفارق : جمع مفرق ، وهو هنـا : موضع افتراق الشعر .

(٥) اللبات : جمع لبة ، وهى : موضـع القلادة من الصدر .

(٦) لامرىء القيس ، وصدره :

وبيت عذارى يوم دجن ولجته

وقبـله :

وماذا عليه ان ذكرت أو انسا كغزلان رمل فى محاريب أقيال ؟

وخص غزلان الرمل لأنه أحسن من غيرها . والمحاريب : الغرف . والاقيال : الملوك . والدجن : الباس الغيم السماء . والجماء : الغائبة المرافق لكثرة لحمها ونعمتها . وانظر الديوان : ٣٤

جمع مِرْفقيها بما حولهما ، ومثله ما رويناه عن أبى علىّ من قوله :

مَرَّتْ بِنَا أَوَّلَ مِنْ أُمُوسِ تَمِيسُ فِينَا مِشْيَةَ الْعَرُوسِ [1]

فسمَّى كل جزء من أمس أمسا ، ثم جمع عليه . ويشهد لوصل ألف الياس قوله :

* أُمَّهَتِى خِنْدِفُ وَالْيَاسُ أَبِى [2] *

وتكون لام التعريف هنا ـ بمنزلتها فى اليسع ـ زائدة ؛ لأن الاسم علم وليس بصفة ، فيجرى مجرى العباس والحارث . قال أبو عثمان : سألت الأصمعى عن قول الشاعر :

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤا وعساقلا وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الْأَوْبَرِ [3]

فقال : الألف واللام هنا زيادة . ولذلك نظائر كثيرة ، ولو قيل : إنها لحقت هنا لأنه [4] مصدر ، فشُبِّه بالصفة ، كالعلاء والفضل لكان وجها .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن‌مسعود ويحيى والأعمش والمِنهال بن عمرو [5] والحكم بن عُتَيبَة : «وإنَّ إدْرِيسَ» ، «سَلَامٌ عَلَى إدْرَاسِينَ [6]» .

---

(١) روى غير منسوب فى اللسان (أمس) ، والدرر اللوامع : ١ : ١٧٦

(٢) لقصى بن كلاب جد النبى صلى الله عليه‌وسلم ، وقبله :

انى لدى الحـــرب رخى اللبب عنـــد تناديهم بهـــال وهب
معتزم الصـــولة عالى النســب أمهتى خنـــدف واليــــاس أبى

والرخى : المرتخى . واللبب : ماء يشد على ظهر الدابة ليمنع السرج والرحل عن الاستئخار ، وانما يكون الارتخاء عن كثرة جـــرى الدابة . يكنى بذلك عن كثرة مبارزته للاقران . وهال : اسم فعل لزجر الخيل ، وهب : اسم فعـــل لدعائها . وأمهتى خندف ، أى أمى ، ويريد أم جده مدركة بن الياس بن مضر . وكذا يريد بقوله : والياس أبى ـ جده اليـــاس بن مضر . وخندف : هى بنت عمران بن الحـــارث بن قضاعة ، امرأة من اليمن . شواهد الشـافية : ٣٠١

(٣) جنيتك : جنيت لك . والأكمؤ : جمع الكمء ، وهو من النبات . والعساقل : الكبـار البيض الجياد من الكماة ، وبنات اوبر : كماة لها زغب ، وهى رديئة . وانظر الخصائص : ٣ : ٥٨

(٤) يريد الياس .

(٥) هو المنهال بن عمرو الأنصارى ، ويقال : الأسدى الكوفى . ثقة مشهور كبير ، عرض على سعيد بن جبير ، وعرض عليه محمد بن عبـد الرحمن بن أبى ليلى ، وروى عنـه منصـــور والأعمش وشعبة والحجاج . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣١٥

(٦) قراءة إخرى فى الآية ١٣٠ من سورة الصافات . وانظر فى البحر (٣٧٢:٧) ما يرويه أبو حيان وما يقوله عن ادريس والياس .

قال أَبو الفتح : روينا عن قطرب عن ابن مسعود : «وإنَّ إِدْرَاسَ » ، و « سلام على إِدْرَاسِينَ » : قال : وجاء عنه : « إِدْرَسِينَ » ، وكذلك عن قتادة . وقال : وفى بعض القراءة : « إِدْرِيسِينَ » .

قال أَبو الفتح : أما ما رواه ابن مجاهد عن ابن مسعود من « إِدْرِيسَ » و « إِدْرَاسِينَ » فيجب أَن يكون من تحريف العرب الكلم الأَعجمى لأَنه ليس من لغتها ، فَتُقِلُّ الحَفْل به ، وقد ذكرنا مثله[1] .

وقياسه سلام على إِدْرِيسِينَ ، كما حكاه قطرب ، إلا أَنه حكاه : « وإن إِدْرِيسِينَ » ، كما ترى .

وأَما ما رواه قطرب من « إِدْرَاسَ » و « إِدْرَاسِينَ » فجمع الصحة ، كالياس والياسين . ولو كان جمع تكسير لقال : سلام على الأَدَارِيس ، كقولك فى قرطاس : قَرَاطِيس ، لكنه جمعُ صحة للتذكير ، كالزيدين والقاسمين .

فأَما « إِدْرِسِين » فيشبه أَن يكون أَراد « إِدْرَاسِينَ » ، إلا أَنه استطال الاسم ، وجَفَتْ عليه أَيضا عجمته ؛ فحذف الأَلف تخفيفا . وإذا كانوا قد حذفوها للتخفيف من نفس كلامهم وسِرّ لغتهم فى قولهم فى اصْفَارَّ ، واحْمَارَّ ، واسْوَادَّ ، وابْيَاضَّ : اصفرّ ، واحمرّ ، واسودّ ، وابيضّ – فهم بحذف هذه الأَلف فيما ليس من لغتهم ، ولا ينصرف إليه محاماتهم عنه أَجدر بجواز ذلك فيه . نعم ، وقد يمكن مع هذا أَن تكون هذه الأَلف فى نحو احمارّ واسوادّ إنما حذفت لالتقاء الساكنين ، كما زيد فى مدّها فى أَكثر اللغة لالتقائهما ، وكما همزت فى نحو قولهم :

* إِذَا مَا الْعَوَالِي بِالْعَبِيطِ احْمَأَرَّتِ[2] *

فتارة يُسْتَرْوَح من اجتماعهما إلى إطالة المدّ ، وأُخرى إلى الحذف ، وأُخرى إلى الهمز . وكل هذا تَفَادٍ من التقاء الساكنين .

* * *

وحكى أَبو حاتم عن أُبَىّ : « وإن إِيلِيسَ » ، و « على إِيلِيسِينَ » .

---

(١) انظر الصفحة ٧٩ من الجزء الأول .

(٢) انظر الصفحة ٤٧ من الجزء الأول .

قال : وقال خارجة [1] : بلغنا أن اسمه كان إيليس ، وإدريس [١٣٨ظ.] .

* * *

ومن ذلك قراءة جعفر بن محمد : « وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ وَيَزِيدُونَ [2] » ، هكذا هى ، ليس فيها « أو » .

قال أبو الفتح : فى هذه الآية إعراب حسن ، وصنعة صالحة ؛ وذلك أنْ يقال : هل لقوله : « ويزيدون » موضع من الإعراب ، أو هو مرفوع اللفظ لوقوعه موقع الاسم حَسْبُ ، كقولك مبتدئا : يزيدون ؟

والجواب أن له موضعا من الإعراب ، وهو الرفع ؛ لأنه خبر مبتدإٍ محذوف ، أى : وهم يزيدون على المائة . والواو لعطف جملة على جملة ، فهو كقولك : مررت برجل مثل الأسد ، وهو والله أشجعُ . ولقيت رجلا جوادا ، وهو والله فوق الجواد .

فإن قلت : فقد تقول : لقيت من زيد رجلا كالأسد وأشجعَ منه ، فهل يجوز على هذا أن يكون تقديره : وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون ، فيعطف يزيدون على مائة ؟ قيل : يَفسد هذا ؛ لأن (إلى) لا تعمل فى (يزيدون) ، فلا يجوز أن يعطف على ما تعمل فيه (إلى) ، فكما لا تقول : مررت بيزيدون على المائة فكذلك لا تقول ذلك .

فإن قلت : فقد يجوز فى المعطوف مالا يجوز فى المعطوف عليه ؛ كقولنا : رب رجل وأخيه ، وكلُّ شاة وسَخْلَتِهَا [3] ، ومررت برجل صالح أبواه لا طالِحَيْن ، ومررت بزيد القائم أبواه لا القاعدين ، ونحو ذلك . قيل قَدْر المتجوَّز فى هذا ونحوه لا يبلغ ما رُمتَه من تقدير حرف الجر مباشرا للفعل . ألا تراك لا تجيز مررت بقائم ويقعد وأنت تريد مررت بقائم وبقاعد ؟

---

(١) هو خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضبعى السرخسى ، أخذ القراءة عن نافع وأبى عمرو ، وله شذوذ كثير عنهما لم يتابع عليه . وروى أيضا عن حمزة حروفا . وروى القراءة عنه العباس بن الفضل وغيره . توفى سنة ١٦٨ . طبقات القراء : ١ : ٢٦٨

(٢) سورة الصافات : ١٤٧

(٣) السخلة : ولد الشاة ما كان

فإن قيل : فقدِّر هناك موصوفا محذوفا مجرورا ليكون تقديره : وأرسلناه إلى مائة ألف وجمع يزيدون ، على قول الراجز :

* جَادَتْ بِكَفَّىْ كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرْ[1] *

أى : بكَفَّىْ إنسان كان من أرمى البشر قيل : تقدير مباشرة حرف الجر للفعل اشد من تقدير الإضافة إليه . ألا ترى أنه على كل حال قد يضاف إلى الفعل ظروف الزمان وغيره ، على كثرة ذلك فى أسماء الزمان ؟ وينضاف إلى ذلك إفساد المعنى وذلك أنه يصير معناه إلى أنه كأنه قال : وأرسلناه إلى جَمْعَيْن : أحدهما مائة ألف ، والآخر زائد على مائة ألف . وليس الغرض والمراد هنا هذا ، وإنما الغرض — والله أعلم — وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم : هؤلاء مائة ألف ، وهم أيضا يزيدون . فالجمع إذًا واحد لا جمعان اثنان .

وكذلك قراءة الجماعة : « أو يزيدون » ، وتقديره : أوهم يزيدون ، فحذف المبتدأ لدلالة الموضع عليه كما مضى مع الواو[2] وأما قول الآخر :

أَلَا فَالْبَثَا شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَاكُمَا مَا غَيَّبَتْنِى غَيَابِيَا[3]

فقالوا : معناه أو شهرين ونصف ثالث ؛ وذلك أن قوله : أو نصفَ ثالثٍ لا يكون ثالثا حتى يتقدمه شهران ، إلا أنه هنا حَذف المعطوف عليه مع حرف العطف جميعا .

وفى قوله (سبحانه) : « أو يزيدون » وعلى قراءة جعفر بن محمد : « ويزيدون » إنما حُذف اسم مفرد ، وهو هم . وعلى أنه قد جاء عنهم حذف الاسم ومعه حرف العطف ، وذلك قولهم — فيما رويناه عن أبى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى — : راكب الناقة طَلِيحَان ، أى : راكب الناقة والناقة طليحان[4] ، فحذف الناقة وحرف[5] العطف معهما . وعلى أنه قد يحتمل

---

(1) صدره :

مالك عندى غير سهم وحجر وغير كبداء شديدة الوتر

ويروى (ترمى) مكان (جادت) . وكبداء ، أى : قوس كبداء ، وهى التى يملأ الكف مقبضها . و (بكفى) متعلق بمحذوف حال . وانظر الخزانة : ٢ : ٣١٢ ، والخصائص ٢ : ٣٦٧

(2) فى هامش الاصل بعد كلمة (الواو) عبارة قصيرة لم نستطع قراءتها . وفى ك بعد (الواو) : ومثله أو .

(3) البيت لابن أحمر . وانظر الخصائص : ٢ : ٤٦٠

(4) الطليحان : مثنى الطليح ، وهو المجهد. (5) فى ك : وحذف ، وهو تحريف .

ذلك تأويلا آخر ، وهو أن يكون أراد : راكب الناقة أحد طليحين ، فحذف المضاف ، وأقام المضاف إليه مقامه .

والذى عندى فى قوله :

* أَلَا فَالْبَثَا شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثالث (١٣٩ و] *

أن يكون على حذف المضاف ، أى : ألا فالبثا شهرين أو شهرىْ نصف ثالث ، أى : والشهرين اللذين يتبعهما نصف ثالثهما ؛ لأنه ليس كل شهرين يؤمر بلبثهما لابد أن يصحبهما نصف ثالثهما ، لكن البثا أنتما شهرين ، أو الشهرين اللذين يتبعهما فى اللُّبث نصف ثالثهما . وصحت(١) الإضافةَ فيهما هذا القدرُ من الوُصلة بينهما . وقد أضافت العرب الأول إلى الثانى لأقلَّ وأخفضَ من هذه الشبْكة بينهما . أنشدنا أبو على :

إِذَا كَوْكَبُ الْخَرْقَاءِ لَاحَ بِسُحْرَةٍ سُهَيْلٌ أَذَاعَتْ غَزْلَهَا فِى الغرائب(٢)

قال : فأضاف سهيلا إليها لجدها فى عملها عند طلوعه ، وقريب من هذا قول الرجلين يحملان الخشبة ـ أحدهما لصاحبه ـ : خذ أنت طرفك ، ولآخذ أنا طرفى . وإنما الطرف للخشبة ، لا لحاملها ، فاعرف كلام القوم ترَ العجبَ منه والحكمةَ البالغة فيه بإذن الله تعالى .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : « إِلَّا مَنْ هُوَ صَالُ الْجَحِيمِ(٣) » ، بضم اللام .

قال أبو الفتح : كان شيخنا أبو على يحمله على أنه حذف لام « صَالٍ » تخفيفا ، وأعرب اللام بالضم ، كما حُذفت لام البالة من قولهم : ما باليت به بالَةً ، وهى الْبَالِيَة ، كالعافية والعاقبة .

وذهب قطرب فيه إلى أنه أراد جمع « صَالٍ » ، أى : صَالُون ، فحذف النون للإضافة وبَقَّى الواو فى صالو ، فحذفها من اللفظ لالتقاء الساكنين ، وحُمل على معنى « مَن » لأنه جمع ؛ فهو كقوله : « وِمِنْهم مَنْ يستمعون إليك(٤) » ، وهذا حسن عندى ، وقول أبى علىّ وجه مأخوذ به .

* * *

(١) صحت الاضافة : سوغها ، وأبرأها من الضعف ، من قولهم : صح الله فلانا : اذهب مرضه ، وأنث (القدر) ذهابا به ـ كعادته ـ الى المعنى ، اذ هو قدر من الوصلة .

(٢) ورد البيت فى اللسان (غرب) غير منسوب .

(٣) سورة الصافات : ١٦٣ (٤) سورة يونس : ٤٢

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «فَإِذَا نُزِلَ بِسَاحَتِهِمْ[1]» .

قال أبو الفتح : لفظ هذا الموضع على الاستفهام[2] ، ومعناه الوضوح والاختصاص ؛ وذلك أن الغرض فيه إنما هو : فإذا نزل العذاب بساحتهم . يدل عليه قوله قبله معه : أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُون » ؟ فإذا قال : « فإذا نُزِل بساحتهم »فلا محالة أن معناه : فإذا نزل عذابنا بساحتهم ، فأبهم الفاعل واعتمد ذكر المكان المنزول فيه .

ومثله فى المعنى قول الله (سبحانه) : «وخُلِقَ الإنسانُ ضعيفا[3] » ، ونحن نعلم أن الله (تعالى) خالقه . وكذلك «خُلِقَ الإنسان مِن عَجَل[4] » ، ألا ترى إلى قوله : «اقْرَأْ باسم رَبِّكَ الذى خَلَقَ ، خَلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَقٍ[5] ، وقوله (عز اسمه) : «خَلَقَ الإِنْسَانَ علَّمه البيان[6] » ، وقوله : «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسانَ وَنَعْلَمُ ما توسوس به نفسه[7] » ، ونظائره كثيرة .

فكذلك قوله (تعالى) : «فإذا نُزِل بِسَاحَتهم» على ما شرحناه من حاله ، وهذا أحد مايدلك على أن إسناد الفعل إلى المفعول نحو ضُرب زيد لم يكن لجهل المتكلم بالفاعل مَن هو ؟ البتة ، لكن قد يسند إلى المفعول ، ويطرح ذكر الفاعل لأن الغرض إنما هو الإعلام بوقوع الضرب بزيد ، ولا غرض معه فى إبانة الفاعل من هو ؟ فاعرفه .

---

(١) سورة الصافات : ١٧٧

(٢) المراد بالاستفهام هنا التطلع والتساؤل عن الفاعل ، لبناء الفعل للمفعول .

(٣) سورة النساء : ٢٨

(٤) سورة الأنبياء : ٣٧

(٥) سورة العلق : ١، ٢

(٦) سورة الرحمن : ٣ ، ٤

(٧) سورة ق : ١٦

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة أُبَىّ بن كعب والحسن وابن أبى إسحاق : «صَادِ[1]» ، بكسر الدال .

وقرأ : «صَادَ والقرآنِ» - بفتح الدال - الثقفى .

قال أبو الفتح : المأْثور عن الحسن أنه إنما كان يَكسر الدال من «صادِ» لأَنه عنده أمر من المصاداة ، أى : عارِضْ عملك بالقرآن .

قال أبو على : هو فاعل من الصدَى ، وهو ما يعارض الصوت فى الأَماكن الخالية مع الأَجسام الصلبة ، قال : وليس فيه أكثر من جعل (الواو) بمعنى الباء فى غير القسم ، وقد يمكن أن تكون كسرة الدال [١٣٩ظ.] لالتقاء الساكنين ، كما أن فتحها فَتحٌ لذلك ، وقد يجوز أن يكون مَن فتح جعل «صاد» علما للسورة ، فلم يصرف ، فالفتحة على هذا فتحة إعراب .

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلَمىّ : «لَشْىءٌ عُجَّابٌ[2]» .

قال أبو الفتح : قد كثر عنهم مجىء الصفة على فَعِيل وفُعَال - بالتخفيف - وفُعّال ، بالتشديد قالوا : رجل وَضِئٌ وَوُضَّاءٌ ، وأنشدوا :

وَالْمَرْءُ يُلْحِقُهُ بِفِتْيَانِ النَّدَى   خُلُقُ الْكَرِيمِ وَلَيْسَ بِالْوُضَّاءِ[3]

أى : ليس بالوضىء وقال :

نَحْنُ بَذَلْنَا دُونَهَا الضِّرَابَا   إِنَّا وَجَدْنَا مَاءَهَا طُيَّابَا[4]

---

(١) سورة ص : ١

(٢) سورة ص : ٥

(٣) البيت لصدقة الدبيرى . وانظر الخصائص : ٣ : ٢٦٦ ، واللسان (وضأ) .

(٤) رواه اللسان (طيب) ولم ينسبه ، وفيه (وجدنا) مكان (بذلنا) .

وقال :

جاءُوا بِصَيْدٍ عَجَبٍ مِنَ الْعَجَبْ أُزَيْرِقِ الْعَيْنِ وَطُوَّالِ الذَّنَبْ

ومثله : رجل كَرِيم ، وكُرَام ، وكُرَّام . وزادوا مبالغة فيه بإلحاق التاء ، فقالوا : كُرَّامَة. والشواهد كثيرة ، إلَّا أنه كتاب سئلنا اختصاره ؛ لئلا يطول على كاتبه ، فأوجبت الحال الإجابة إلى ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي رجاء وقتادة : «وَلَا تَشْطُطْ[1]» ، بفتح التاء ، وضم الطاء .

قال أبو الفتح : يقال : شَطَّ يَشِطُّ ، وَيَشُطُّ : إذا بَعُد ، وأَشَطَّ : إذا أبعد . وعليه قراءة العامة : « ولا تُشْطِطْ » ، أي : ولا تُبْعِد ، وهو من الشَّطِّ ، وهو الجانب ، فمعناه أَخذُ جانب الشيء وترك وسطه وأقربه ، كما قيل : تَجَاوَزَ ، وهو من الْجِيزَة ، وهي جانب الوادى ، وكما قيل : تَعَدَّى ، وهو من عُدْوَة الوادى ، أي : جانبه . قال عنترة :

شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِرًا عَلَيَّ طِلَابُكِ ابْنَةَ مَخْرَم[2]

أي : بَعُدَت عن مزار العاشقين . وكما بالغ فى ذكر استضراره خاطبها بذلك ؛ لأنه أبلغ ، فعدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب ، فقال : (طلابك) ، فافهم ذلك ، فإنه ليس الغرض فيه وفى نحوه السعة فى القول ، لكن تحتَ ذلك ونظيره أغراض من هذا النحو ، فتفطن لها .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن – بخلاف – : «تَسْعٌ وَتَسْعُونَ نعْجَةً[3]» .

قال أبو الفتح : قد كثر عنهم مجيء الفَعْل والفِعْل على المعنى الواحد ، نحو الْبَزْر والْبِزْر ، والنَفْط والنِّفْط ، والسَّكْر[4] والسِّكْر ، والْحَبْر والحِبْر ، والسَّبْر[5] والسِّبْر . فلا ينكر – على ذلك – (التَّسْعُ) بمعنى التِّسْع ، لاسيما وهى تجاور العَشرة ، بفتح الفاء .

* * *

---

(١) سورة ص : ٢٢

(٢) يروى شطره الأول : حـــلت بأرض الزائرين فأصبحت
والزائرين : الذين يزأرون كالأسد ،ويريد بهم أعداءه . والبيت من المعلقة . وانظر الديوان : والمعلقات السبع للزوزنى : ١٢٦

(٣) سورة ص : ٢٣ (٤) السكر : سد النهر .

(٥) السبر : من معانيه الهيئة الحسنة .

ومن ذلك قراءة الحسن والأعرج : «نِعْجَةٌ[1]» ، بكسر النون .

قال أبو الفتح : هذا أيضا كالذى قبله سواءً ، وقد اعتقبت فَعْلَة وفِعْلَة على المعنى الواحد ، قالوا للعقاب : لَقْوَةٌ ولِقْوَة ، وقوم شَجْعَة وشِجْعَة لِلشُّجعاء ، وَالْمَهْنَةُ وَالْمِهْنَةُ للخدمة ، وله نظائر . فكذلك تكون «النَّعْجَةُ» ، وَ«النِّعْجَةُ» ، ولم يَمْرُرْ بنا الكسر إلّا فى هذه القراءة .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى حَيْوَة : «وَعَزَنِى[2]» ، مخففة .

قال أبو الفتح : أصله «عَزَّنِى» ، غير أنه خفف الكلمة بحذف الزاى الثانية أو الأُولى ، كما حكاه ابن الأعرابى من قولهم : ظَنْتُ ذاك ، أى : ظننت ، وكقول أبى زُبَيْدٍ :

خَلَا أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوسُ[3]

وقالوا فى مَسِسْتُ : مَسْتُ ، [١٤٠و] وفى ظَلِلْتُ : ظَلْتُ . وحكى أحمد بن يحيى الحذف فى نحو ذلك من المكسور ، نحو شَمِتُ وبابه . وذلك كله على تشبيه المضاعف بالمعتل العين لكن «عَزَنِى» أغرب منه كله ، غير أنه مثله فى أنه محذوف للتخفيف .

* * *

ومن ذلك قراءة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) : «فَتَّنَّاهُ[4]» .

وقرأ : «فَتَنَاهُ» قتادة وأبو عمرو فى قراءة عبد الوهاب[5] وعلىّ بن نصر[6] عنه .

قال أبو الفتح : أما «فَتَّنَّاهُ» ، بتشديد التاء والنون فَفَعَّلْنَاهُ ، وهى للمبالغة . ولمّا دخلها معنى نَبَّهْنَاهُ وَيَقَّظْنَاهُ جاءت على فَعَّلْنَاهُ ؛ انتحاء للمعنى المراد .

---

(١) من الآية ٢٣ السابقة .

(٢) من الآية السابقة أيضا .

(٣) انظر الصفحة ١٢٣ من الجزء الأول .

(٤) سورة ص : ٢٤

(٥) هو عبد الوهاب بن عطاء بن مسلم أبو نصر الخفاف العجلى البصرى ثم البغدادى ، ثقة مشهور . روى القراءة عن أبى عمرو وغيره . وروى الحروف عنه أحمد بن جبير وغيره ، وحدث عنه بالحروف محمد بن عمر الواقدى. مات ببغداد سنة ٢٠٤ وقيل سنة ست أو سبع . طبقات القراء لابن الجزرى : ١: ٤٧٩

(٦) هو على بن نصر بن صهبان أبو الحسن الجهضمى البصرى . روى القراءة عن أبى عمرو ابن العلاء وغيره . وروى عنه القراءة ابنه نصر بن على وغيره . مات سنة ١٨٩ ، ويقال سنة ثمان . طبقات القراء لابن الجزرى : ١: ٥٨٢

وأما «فَتَنَّاهُ» فإن المراد بالتثنية هما الملكان ، وهما الْخَصْمَان اللذان اختصما إليه ، أى : عَلِم أنهما اختبراه ، فَخَبَّرَاه بما ركبه من التماسه امرأة صاحبه ، فاستغفر داود ربه .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن والثقفى والأعمش ـ بخلاف عنهم ـ : «أُولِى الْأَيْدِ[1]» ، بغير ياء .

قال أبو الفتح : يحتمل ذلك أمرين :

أحدهما أن أراد «بالأيد» : «بالأيدِى» على قراءة العامة ، إلا أنه حذف الياء تخفيفا ، كما قال : «يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إلى شىءٍ نُكُرٍ[2]» وغيرِ ذلك مما حذفت فيه الياء تخفيفا .

والآخر أن يكون أراد : «بالأيد» : القوة ، أى : القوة فى طاعة الله والعمل بما يرضيه .

ألا تراه مقرونا بقوله : «والأبصار» ، أى : البَصرِ بما يُحْظِى عند الله ؟ . وعلى ذلك فـ(الأيدى) هنا إنما هى جمع اليد التى هى القوة ، لا التى هى الجارحة ولا النعمة ، لكنه كقولك : له يد فى الطاعة ، وقدم فى المتابعة . فالمعنيان إذًا واحد ، وهو البصيرة والنهضة فى طاعة الله ، فهو إذًا من قول لبيد :

حَتَّى إذَا أَلْقَتْ يَدًا فِى كَافِرٍ ... وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا[3]

ألا تراهم قالوا فى تفسيره : بَدَأَت فى المغيب ؟ وأصله لِثَعْلَبَةَ بن صُعَيْر المازنىّ فى قوله يصف الظليم والنعامة وقد جَدَّا فى طلب بيضهما :

---

(1) سورة ص : ٤٥

(2) سورة القمر : ٦

(3) قبله :

فعلوت مرتقبا على ذى هبوة ... حرج الى أعلامهن قتامها

وبعده :

أسهلت وانتصبت كجذع منيفة ... جرداء يحصر دونها جرامها

ويروى (مرهوبة) مكان (ذى هبوة) . والهبوة : الغبار . والحرج : الضيق جدا . وضمير ألقت للشمس . والكافر : الليل . وأجن : ستر . وعورات الثغور : مواضع المخافة منها . وضمير انتصبت للفرس . ومنيفة : يريد نخلة منيفة ، أى : عالية . وجرداء : انجرد سعفها . ويحصر : يضيق . وجرامها : جمع الجارم ، وهو الذى يجرم النخل ، أى : يقطع أحماله . يقول : علوت لحماية الحى مرتفعا ، فكنت ربيئة لهم على جبل قريب من الأعداء ولما اقبل الليل أتيت سهلا من الأرض ، وانتصبت فرسى كأن عنقها جذع نخلة ، جرداء تضيق صدور الذين يريدون قطع حملها لضعفهم عن ارتقائها . وانظر الديوان : ٢١٥ ، والمعلقات السبع : للزوزنى : ١١١

فتذكرا ثقلا رثيدا بعدما ألقت ذكاء يمينها في كافر[1]

يعني بكافر الليلَ ، وهذا أبلغ معنى من قول لبيد . ألا تراه ذكر اليمين خصوصية ، وهي أشبه بالقوة ؛ لأنها أقوى من الشمال ؟ ولبيد اقتصر على ذكر اليد ، فقد تكون شمالا كما قد تكون يمينا . ومثله قول الشماخ :

* تلقاها عرابة باليمين[2] *

أي : بالقوة . وإنما سميت القوة يمينا تشبيها لها بالجارحة اليمنى ، وإذا شبه العرض بالجوهر فذلك تنويه به ، وإعلاء منه . ولهذا ما ذمّ الطائي الكبير قلبَ ذلك ، فقال :

مودة ذهب أثمارها شبه وهمة جوهر معروفها عرض[3]

ووصف بالجوهر لقوته ، كما وصف الآخر بالحديد لقوته ، فقال في أحد التأويلين :

* بمنجرد قيد الأوابد هيكل[4] *

وعليه أيضا قال : (هيكل) ، فوصف بالاسم غير المماس للفعل ، لما في الهيكل من العلو والرحابة والشدة ، فاعرف ذلك مذهبا للقوم ، وانتحه تصب بإذن الله .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي جعفر : « إنْ يُوحَى [١٤٠ ظ .] إلَيَّ إلَّا إنَّمَا[5] » ، بكسر الألف .

---

(١) الثقل : متاع المسافر . ورثيد : من رثد المتاع نضده ، ووضع بعضه فوق بعض . اللسان (كفر) .

(٢) صدره :

اذا ما راية رفعت لمجد

وعرابة : هو عرابة بن أوس القيظي . وانظر الخصائص ٣ : ٢٤٩ ، والخزانة ١ : ٤٥٠ ، والاشتقاق : ٤٤٥

(٣) الطائي الكبير هو أبو تمام . والشبه : النحاس الأصفر ، وللشاعر قصيدة على روى البيت ووزنه ، ولكن لم نعثر عليه فيها .

(٤) لامرىء القيس من معلقته ، صدره :

وقد أغتدى والطير في وكناتها

اغتدى : أبكر . والوكنات : جمع الوكنة ، وهى عش الطائر . ومنجرد : ماض فى سيره ، وقيل : هو القليل الشعر . والأوابد : الوحوش . والهيكل : الفرس الطويل ، وقيل : العظيم الجرم وانظر شرح المعلقات السبع للزوزني : ٢٨

(٥) سورة ص : ٧٠

قال أبو الفتح : هذا على الحكاية ، حتى كأنه قال : إن يُوحَى ، أى : إن يقال لى : إلا أنت نذير مبين .

فإن قيل : فإذا كان حكايةً فقد كان يجب أن يردّ اللفظ عينه ، وهو لم يقل له : أنا نذير مبين ، فهلا أعاده البتة ، فقال : إن يُوحَى إلىّ إلا أنت نذير مبين ؟

قيل : هذا أراد ، إلا أنه إذا قال : إلا أنما أنا نذير مبين فكأنه قد قال : أنت نذير مبين ، ألا تراك تقول لصاحبك : أنت قلت : إنك شجاع ، فزدت الحرف ، وهو لم يقل : إنك شُجاع ، وإنما قال : أنا شجاع . فلما أردت [1] قوله حاكيا له أوقعت موقع (أنا) إنك .

وعلة تحريف هذا الحرف الواحد من الجملة المحكية أنك مخاطب له ، فغلب لفظُ الخطاب الحاضرُ اللفظ ــ المنقضى لقوة الحاضر على الغائب . هذا أيضا مع ارتفاع الشبهة والإشكال فى أن الغرض بهما جميعا شيءٌ واحد . ونحو من هذا فى بعض الانحراف عن المحكي للدلالة عليه قول الشاعر :

تَنَادَوْا بِالرَّحِيلِ غَدًا وَفِى تَرْحَالِهِمْ نَفْسِى

أجاز لى فيه أبو على بحلب سنة سبع وأربعين ثلاثة أضرب من الإعراب : بالرَّحيلِ ، والرَّحِيلَ ، والرَّحِيلُ : رفعا ، ونصبا ، وجرّا .

فمَن رفع أو نصب فقدّر فى الحكاية اللفظ المقول البتة فكأنه قالوا : الرحيلُ غدا ، والرحيلَ غدا .

فأما الجرّ فعلى إعمال الباءِ فيه ، وهو معنى ما قالوه ، لكن حكيتَ منه قولك : غدا وحده ، وهو خبر المبتدأ وفى موضع رفع ، لأنه خبرُ المبتدأ .

ولا يكون ظرفا لقوله : تَنَادَوْا ؛ لأن الفعل الماضى لا يعمل فى الزمان الآتى . وإذا قال : تَنَادَوْا بالرحيلَ غدا ، فنصبَ الرحيلَ فإن (غدا) يجوز أن يكون ظرفا لنفس الرحيل ، فكأنهم قالوا : أجمعنا الرحيل غدا ، ويجوز أن يكون ظرفا لفعلٍ نصب الرحيل آخر ، أى : نُحدث الرحيلَ غدا . فأما أن يكون ظرفا لتنادوا فمحال ، لما قدمنا .

---

(١) فى ك : أوردت .

سُورَةُ الزُّمَر

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الحسن : «اجْتَنِبُوا الطَّوَاغِيتَ [1]» .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على حديث الطاغوت [2] وأنه مقلوب ، ووزنه فَلَعُوت من طَغَيْت ، وقالوا أيضا : طَغَوْت . وقولهم : طُغْيَان دليل على أن اللام ياء ، فأصله إذًا طَغَيُوت ، مصدر كالرَّغَبُوت والرَّهَبُوت والمَلَكوت ، ثم قُدمت اللام على العين ، فصارت طَيَغُوت ، ثم قلبت الياء ــ لتحركها وانفتاح ما قبلها ــ ألفا ، فصارت طَاغُوت ، وكان قياسه إذا كُسِّر أن يقال : طَيَاغِيت ، إلا أنه ينبغي أن يكون الطواغيت جاء على لغة من قال : طَغَوْت .

ومثال طواغيت ــ على ما ترى ــ فَلَاعِيت ، وتبنى مثلها من ضرب فتقول : ضباريت ، ومن قَتَل قَلَاتِيت ، ومن وَأَيْتُ وَيَائِيت .

ومثلها سواء الحانوت ، وهى فى الأصل حَنَوُوت ، فَعَلُوتٌ من حَنَوْت ؛ لأن الحانوت يَحْنُو على ما فيه ، ثم قدمت اللام على العين ، فصار حَوَنُوت ، ثم انقلبت الواو كما انقلبت فى طَوَغُوت ، فصار حانُوت ، ووزنها فَلَعُوت ، وعليه قالوا [١٤١و] فى تكسيرها : حَوَانِيت ، وهى فَلَاعِيت .

والحانة محذوفة اللام ، كالْبَالَة من بَالَيْت ، وعليه قال عُمَارَة :

وَكَيْفَ لَنَا بِالشُّرْبِ فِيهَا وَمَا لَنَا ... دَنَانِيرُ عِنْدَ الْحَانَوِيِّ وَلَا نَقْدُ [3] ؟

فهذا على النسبة ، إلى نَاجِيَة نَاجَوِيّ .

ويجوز فى الطواغيت وجه آخر ، وهو أن يكون من طغيت ، إلا أنه لما قدّم اللام وقلبها ،

---

(١) سورة الزمر : ١٧

(٢) انظر الصفحة ١٣١ وما بعدها من الجزء الأول .

(٣) انظر الصفحة ١٣٤ من الجزء الأول

فصارت إلى طاغوت ـ أشبهت فاعولا ، فكسّرها بالواو ، كعَاقُول[1] وعوَاقِيل ، وسَاجُور[2] وسَواجِير ، لا سيما وقد كثر عنهم التخليط في هذا المثال . ألا تراهم قالوا : شِيرَاز[3] ، ثم كسروا فقالوا : شواريز ، فيما حكاه أبو الحسن . وقياسه شَيَارِيز ، أو شَرَارِيز . والوجه الأول أقرب مأخذا ، وهذا الثاني أيضا مقبول على ما ترى .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي صالح الكوفيّ[4] ومحمد بن جُحادة وعكرمة بن سليمان[5] : « وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وصَدَقَ به[6] » ، خفيفة .

قال أبو الفتح : قوله : « وَصَدَقَ به » ، خفيفة ـ ضرب في الثناء على المؤمن ، فهو كقولك : الذى يأمر بالمعروف ، ويتبع سبيل الخير فيه ـ مُثَاب عند الله ، فكذلك قوله : « وصَدَقَ به » ، أى : استحق اسم الصدق في مجيئه به ، فمن أمره كذا .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي جعفر : « يَا حَسْرَتَاىَ[7] » .

وروى ابن جَمَّاز عنه : « يَا حَسْرَتَاىْ » ، مجزومة الياء .

قال أبو الفتح : في هذه القراءة إشكال ، وذلك أن الألف في « حَسْرَتَا » إنما هى بدل من ياء

(١) العاقول : من معانيه أنه نبت .

(٢) الساجور : خشبة تعلق فى عنق الكلب .

(٣) الشيراز : اللبن الرائب المستخرج ماؤه .

(٤) هو محمد بن عمير بن الربيع أبو صالح الهمذانى الكوفى القاضى ، مقرىء عارف بحرف حمزة . أخذ عرضا عن سعيد بن محمد الكندى ، وروى القراءة عنه عرضا أحمد بن نصر الشذائى وغيره . طال عمره وبقى الى حدود عشر وثلثمائة . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٢٢٢

(٥) هو عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر أبو القاسم المكى . قال الذهبى : شيخ مستور، ما علمت أحدا تكلم فيه . عرض على شبل واسماعيل القسط ، وعرض عليه أحمد بن محمد البزى ، كان امام أهل مكة فى القراءة بعد شبل وأصحابه . وبقى الى قبيل المائتين . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٥١٥

(٦) سورة الزمر : ٣٣

(٧) سورة الزمر : ٥٦

حَسْرَتِي . أبدلت الياء ألفا هربا إلى خفة الألف من ثِقَل الياء ، كقولك : يا غُلَامَا ويا صَاحِبَا ، وأنت تريد : يا غلامِي ويا صاحبي . وأنشد منه قوله :

* يَا بِنْتَ عَمَّا لَا تَلُومِي واهجعي (١) *

وذلك أنه أبدل من ياء (عمّى) ألفا ، وليس العمّ منادى . وهذا البدل إنما بابه النداء ، كقولك : يا أَبَا ، ويا أَمَّا وكان – على هذا – ينبغي ألا يأتي بياء المتكلم بعد الألف ؛ لأن هذه الألف إنما هي بدل من ياء الضمير ، وليس له هناك ياءان ، فهذا وجه إشكال هذا ، وهو واضح .

والذى عندى فيه أنه جمع بين العِوَض والمعوّض منه ، أعني البدل والمبدل منه ، كمذهب أبي إسحاق وأبي بكر في قول الفرزدق :

هُمَا نَفَثَا فِي فِيَّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا ... عَلَى النَّابِحِ الْعَاوِى أَشَدَّ رِجَامِ (٢)

أي : مُرَاجَمَة (٣) : وأنه جمع بين الميم والواو ، وإنما الميم بدل من الواو . ومثله ما أنشده أبو زيد :

إِنِّي إِذَا مَا حَدَثٌ أَلَمَّا ... دَعَوْتُ يا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا (٤) ؟

---

(١) لأبى النجم العجـــلى ، يخاطب امراته أم الخيار ، وهى بنت عمه ، ولها يقول :

اصبحت أم الخيــار تدعى ... على ذنبا كله لم أصـــنع

ويروى « يابنة » . وانظر الكتاب : ١ : ٣١٨

(٢) رواية الديوان :

هما تفلا فى فى من فمويهما ... على النابح العاوى اشد لجامى

يصف شاعرين من قومه نزع فى الشعـــراليهما : ويريد بالنابح العاوى من هجاه . وانظر الديوان : ٧٧١ ، والكتاب :٢: ٨٣،٢٠٢

(٣) المراجمة : الترامى بالحجارة ، ويريدهنا الرجم ، جعل من يهجوه كلبا .

(٤) روى (لمم) مكان (حدث) ،و(أقول) مكان (دعوت) . واللمم ، بفتحتين : مقـــاربة الذنب ، وقيل هو الصغائر . ونسبه العينى فى مختصر الشواهد : (٣١٢) الى أبى خراش، وروى قبله :

ان تغفر اللهم تغفر جما ... وأى عبـــد لك لا ألما ؟

قال البغدادى (الخـــزانة : ١ : ٣٥٨) :وهذا خطأ ، فان هذا البيت الذى زعم أنه قبله بيت مفرد ، وليس هو لأبى خراش ، وانما هولأمية بن أبى الصلت ، قاله عند موته . وقد أخذه أبو خراش وضـــمه الى بيت آخر ، كان يقولهما وهو يسعى بين الصفا والمروة ، وهما :

لا هم هذا خامس ان تما ... أتمه الله وقد أتما

ان تغفر اللهم ..

وقد تمثل به النبى صلى الله عليه وسلم ،وصار من جملة الأحاديث . ولم نعثر على البيت فى ديوان الهذليين .

فجمع بين (يا) والميم ، وإنما الميم فى آخر الاسم عوض من (يا) فى أوله ، إذا قلت : اللهم اغفر لنا ، وعليه قول الآخر :

يَا أُمَّتَا أَبْصَرَنِى رَاكِبٌ فِى بَلَدٍ مُسْحَنْفِرٍ لَاحِبِ(١)

وإنما التاء فى (يا أُمّت) بدل من الياء فى يا أُمِّى ، فجمعتْ بينهما ثم أُبدلتْ من الياء ألفا ، فقالت : (يا أُمتا) . وقال أبو علىّ فى قوله :

* ضَخْمٌ يُحِبُّ الْخُلُقَ الْأَضْخَمَّا(٢) *

إنه يجرى مجرى الجمع بين العوض والمعوض منه ،[١٤١ظ.] قال : وذلك أن هذا التشديد الذى يعرض فى الوقف إنما دخل إيذانا بأن آخر الحرف محرك فى الوصل ، إذ لا يجتمع ساكنان فى الإدراج هكذا ، فكان يجب إذا أُطلق فى الوصل أن يحذف التشديد لزوال الحاجة إليه بالإطلاق ، قال : فتركُه الحرفَ المزيد فى الوقف للتثقيل مع استغنائه عنه بإطلاق الحرف ــ فكأنه جمع بين العوض والمعوض منه . وهذا تأول ــ وإن كان صحيحا ــ بعيد ، والذى رأيناه نحن أقرب القريب .

وأما إسكان الياء فى «يَا حَسْرَتَاىْ» فى الرواية الثانية هو(٣) على ما مضى من قراءة نافع : «محياىْ ومماتى(٤)» . وأرى مع هذا لهذا الإسكان هنا مزية على ذلك ، وذلك أنه قد كان ينبغى ألا يجمع بين الألف والياء ؛ إذ كانت الألف هى الياء ، إلا أنه لما صانع عن ذلك بما ذكرناه ، فألحق الياء على مافى ذلك ضعفت فى نفسه ؛ لضعف القياس فى إثباتها مع الألف ، فَضَاءَلَ منها وأَلْطَأَ(٥) بالسكون شخصها . وإذا لاطفت فكرك فى تأمل ذلك وأَنَّسْتَه به أَصْحَبَ(٦) إليه ، وتابعك مع إنارة الفكر عليه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «وأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ(٧)» .

---

(١) مسحنفر : واسع . ولاحب : يريدمطروق واضح المعالم
(٢) انظر الصفحة ١٠٢ من الجزء الأول .
(٣) هكذا بلا فاء في (هو) في النسختين والأولى : فهو .
(٤) سورة الأنعام : ١٦٢
(٥) فى هامش نسخة الأصل : الطأ :الصق .
(٦) أصحبه : اصطحبه .
(٧) سورة الزمر : ٦٩

قال أبو الفتح : شَرَقَت الشمسُ : إذا طلعت ، وأَشْرَقَت : إذا أضاءت وصفت ، وشَرِقَت : إذا احمرت لقربها من الأَرض ؛ فتكون هذه القراءة التى هى « أُشْرِقَت » منقولة من شَرَقَت : إذا طلعت . وأَشْرَقَت أبلغ منه ؛ لقوة نورها وإضاءتها .

وفى « أُشْرِقَت » معنى آخر ، وهو أنها إذا أشرقت وأضاءت فإنما زاد نورها ، وقد كان قرصها ظاهرا قبل ذلك . وأما شَرَقَت ، أى : طلعت فإنها ـ وإن لم يكن لها صفاءُ المشرقة ـ فإنه قد أشرف على الأَرض من شخصها عقيب ظلمة الليل قبلها ما هال رَائِيه ونسخ ما كان من سواد الليل قبله . فهذا القدر ـ لارتجاله وفجاءة وجه الأَرض به ـ أظهر قدرا من إضاءتها عقيب ما سبق من ظهور قرصها ، وطبّق الأَرض من نورها .

وهذا كأَنْ يعطيك رجل عشرة دراهم على حاجة منك إليها ؛ فتقع موقعها . فإن زادك هو أو غيره درهما آخر فصارت أحد عشر ـ فهى لعمرى أكثر من عشرة ؛ إلا أن قدر الدرهم المزيد عليها لا يفى بقدر العشرة الواردة على قوة الحاجة ، فشرَقت كالعشرة ، وأشرقت كالأَحد عشر ، فافهم ذلك ممثّلًا بإذن الله .

سُورَةُ الْمُؤْمِنْ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ معاذ بن جبل [1] على المنبر : إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَّادِ [2] » ، أى سبيل الله .

قال أبو الفتح :ينبغى أن يكون هذا من قولهم : رَشِدَ يَرْشَدُ ،كَعلَّام من عَلِم يَعْلَمُ ، أو من رشَدَ يَرْشُدُ ، كَعَبَّاد من عَبَدَ يَعْبُدُ . ولا ينبغى أن يُحمل على أنه من أَرْشَد يُرْشِد؛ لأن فَعَّالا [3] لم يأت إلَّا فى أحرف محفوظة ، وهى أَجْبَر فهو جَبَّار ، وأَسْأَرَ [4] فهو سَآَّرٌ ، وأَقْصَر فهو قصَّار ، وأَدْرَكَ فهو دَرَّاكٌ ، وأنشدوا للأخطل : [١٤٢و] :

وَشَارِبٍ مُرْبِحٍ بِالْكَأْسِ نادَمَنِى لَا بِالْحَصُورِ وَلَا فِيهَا بِسَّار [5]

وأجود الروايتين (بِسَوَّار) ، أى : بِمُعَرْبِد . وأنشد ابن الأعرابى : (غيْرَ قَصَّارِ) .

وعلى أنهم قد قالوا : جَبَرَهُ على الأمر وقصَر عن الأمر ، فينبغى أن يكون جَبَّار وقَصَّار من فَعَل، هذين الحرفين ، وكذا ينبغى أن يعتقد أيضا فى سَّار ودَرَّاك على أنهما خرَجا بحرف الزيادة ، فصارا

---

(١) هو معاذ بن جبل بن عمرو أبو عبد الرحمن الأنصارى ـ رضى الله عنه ـ أحد الذين جمعوا القرآن حفظا على عهد النبى صلى الله عليه وسلم . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، وهو الذى أشار اليه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله : خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وأبى بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى حذيفة . توفى ـ رضى الله عنه ـ فى طاعون عمواس سنة ١٨ ، وهوابن ثلاث وثلاثين سنة . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٣٠١

(٢) سورة غافر : ٢٩

(٣) يريد فعالا المأخوذ من أفعل

(٤) أسأر : أبقى

(٥) المربح الذى ينحر لضيفانه الربح بالتحريك ، وهى الفصلان ، جمع رابح . والحصور : البخيل . وانظر الديوان : ١١٦

إلى سَأَّرَ ودَرَك تقديرا ، وإن لم يخرجا إلى اللفظ استعمالا ، كما قالوا : أَبْقَل المكان فهو بَاقِل ، وأَوْرَس الرِّمْثُ (١) فهو وَارِس ، وأَيْفَعَ الغلام فهو يَافِعٌ ، وأَغْضَى (٢) الليل فهو غاضٍ . قال :

* يَخْرُجنَ منْ أَجوَازِ لَيلٍ غَاضِ(٣) *

أى : مُغْضٍ ، وقالوا أيضا : أَلقحت الريح السحاب ، فهو لَاقِح . فهذا على حذف همزة أَفْعَل ، وإنما قياسه مُلْقِح ، فعلى ذلك خرج «الرشّاد» ، أى : رَشَد بمعنى أَرْشد تقديرا لا استعمالا ، كما قال الآخر :

إِذَا مَا استحَمَّتْ أَرْضُهُ مِنْ سَمَائِهِ جرَى وَهُوَ مَوْدُوعٌ وَوَاعِدُ مَصْدَقِ (٤)

وكان قياسه أن يكون مُودَع لأنه من أَوْدَعْتُه ، فَوَدَعَ يَدَعُ ، وهو وَادِع ، ولا يقال : وَدَعْتُه فى هذا المعنى فيقال مَوْدُوع ، كوَضَعْتُه فهو مَوْضُوع .

فإن قيل : فإن المعنى إنما هو على أرشد ، فكيف أجزت أن يكون إنما مجيئه من رشِد أو رَشَد فى معنى رَشِد ، وأنه ليس من لفظ أَرْشَد ؟ .

قيل : المعنى راجع فيما بعد إلى أنه مُرْشِد ؛ وذلك لأنه إذا رَشِد أَرْشَد ؛ لأن الإرشاد من الرَّشَد ، فكأنه من باب الاكتفاء بذكر السبب من المسبب . وعليه قالوا فى قول الله (سبحانه) : «وأرسلنا الرياح لواقح (٥)» — : إنها من لقِحَت هى ، فإذا لَقِحَت أَلْقحَت غيرها ، فهو كقولك : إنها زاكية ، فإذا زكت فى نفسها أزكت غيرها ، فهذا المذهب ليس هو الأول الذى على تقدير حذف الزيادة من أَلْقحَ ، ولكل طريق .

* * *

---

(١) الرمث : شجر يشبه الغضى ، وأورس الرمث : اصفر ورقه ، فصار عليه مثل الملاء الصفر . وفى ك : الرمس ، وهو تحريف .

(٢) اغضى الليل : أظلم .

(٣) لرؤبة ، وضمير (يخرجن) للعيس فى بيت سابق . والأجواز : جمع جوز ، وهو وسط الشيء . وانظر الديوان ٨١ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى : ٤٠٩

(٤) البيت لخفاف بن ندبة يصف فرسه . وأرضه : أسفله . وسماؤه : أعلاه . واستحمت أرضه من سمائه : عرق فابتل أسفله من أعلاه . والمصدق ، بفتح الميم والدال : الصدق فى كل شيء يقول : اذا جرى فأبتلت حوافره من عرق أعاليه مضى فخلى بينه وبين الغاية ، لا يضرب ولا يزجر ، وانه ليصدق راكبه فيما بعد من بلوغ الغاية . وانظر الاصمعيات : ١٢ ، والخصائص : ٢ : ٢١٦ ، واللسان (ودع) .

(٥) سورة الحجر : ٢٢

ومن ذلك قراءة ابن عباس والضحاك وأبي صالح والكلبي : «يَوْمَ التنادِّ (1)» ، بتشديد الدال .

قال أبو الفتح : هو تَفَاعُل ، مصدر تَنَادَّ القوم ، أي : تفرّقوا ، من قولهم : نَدّ يَنِدُّ ، كَنَفَر يَنْفِر . وتَنَادُّوا كتنافَرُوا ، وَالتَّنَادُّ كالتنَافُر ،وأصله التَّنَادُدُ ،فأُسكنت الدال الأُولى وأُدغمت في الثانية استثقالا لاجتماع المثلين متحركين .

فإن قيل : فهلّا أُظْهِر نحو ذلك ، وهو ملحق بالتفاعل من غير التضعيف نحو التَّنَافُر ، والتَّضَافُر ، والتَّحَاسُر ، والتَّحَاسُد .

قيل : هذا من أقبح الخطإ ؛ وذلك أن الغرض في الإلحاق إنما هو رفع ذوات الثلاثة إلى ذوات الأربعة ، نحو جَلْبَبَ ، وَشَمْلَلَ (2) ، فهما ملحقان بدَحْرَج وهَمْلَجَ (3) ، أو بذوات الخمسة نحو كَوَألَل(4) ، في إلحاقه بسفرجل ، مُجْتَازًا في طريقه بِقَفَعْدَدٍ (5) وسَبَهْلل (6) ، أو رفعُ بنات الأربعة إلى بنات الخمسة ، نحو شِنَّخْفٍ (7) ، وهِلَّقْس (8) في إلحاقهما بِجِرْدَحْل (9) . فأما أن تُلحَق بناتُ الثلاثة ببنات الثلاثة فَلَغْوٌ[١٤٢ظ.] من القول ، فلم يكن فيه إلّا فساد معنى قولهم : ملحق ؛ لأن الأصل لا يلحق بنفسه ، فكذلك أيضا «التنادّ» ثلاثي ، كما أن التنافر ثلاثيّ . أفيلحق الشيءُ بنفسه ؟

ألا ترى أن نَدَّ ثلاثي ، كما أن نَفَرَ كذلك ؟ وهذا واضح .

ولو جاز هذا لَلَزِمَك عليه أن تقول في شَدَّ وحَلَّ : شَدَدَ وَحَلَلَ ، فتظهرهما ، وتقول : هما ملحقان بِدَخل وخرج .

فإن قلت : فقد قالوا في فَيْعَل ـ نحو خَيْفَقٍ (10) وصَيْرَفٍ ـ وَفَوْعَل من رَدَدْت : رَيْدَدٌ وَرَوْدَد ، وإن كنا قد أحطنا علما بأن كل واحد من خَيْفَقٍ وَصَيرَفٍ ثلاثيّ الأصل .

---

(1) سورة غافر : ٣٢

(2) شملل : أسرع .

(3) هملج : ذلل .

(4) الكوألل : القصير .

(5) القفعدد : القصير .

(6) سبهلل ، يقال : جاء سبهللا ، أي : لاشيء معه ولا سلاح عليه ، أو مختـــالا غير مكترث .

(7) الشنخف : الرجل الضخم .

(7) الهلقس : الشديد من الجوع وغيره .

(9) الجردحل : الوادي ، والضخم من الابل ، للذكر والأنثى .

(10) الخيفق : الفلاة الواسعة .

قيل : أجل ، إلا أنك ألحقت فيهما جميعا ثلاثيا برباعيّ ، ألا ترى أن خَيْفَقًا وصَيْرَفًا ملحقان بجعفر وسَلْهَب [1] ؟ فإن قال لك : ابْنِ مِن رَدّ مثل فَيْعَل وَفَوْعَل فكأنه إنما قال : ألحق ردّ بجعفر على حدّ فَيْعَل وفَوْعَل ، اللذين ألحقتهما به ، وهذا واضح ، وليس كذلك التَفَاعُل ؛ لأن التفاعل ليس ملحقا بشيء ، كإلحاق صَيْرَف وجوهر بجعفر ، فهذا فرق .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وابن مسعود : « والسَلَاسِلَ يَسْحَبُونَ [2] » ، بفتح اللام .

قال أبو الفتح : التقدير فيه إذ الأغلال فى أعناقهم ويسحبون السلاسل ، فعطف الجملة من الفعل والفاعل على التى من المبتدإ والخبر ، كما عُودِلت إحداهما بالأُخرى فى نحو قوله :

أَقَيْسَ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ أَمُوفٍ بِأَدْرَاعِ ابْنِ ظَبْيَةَ أَمْ تُذَمْ [3]

أى : أأنت مُوفٍ بها أم تُذم ؟ فقابل بالمبتدإ والخبر التى من الفعل والمفعول الجارى مجرى الفاعل وقال الله تعالى : «سَواءٌ عليكم أَدَعَوْتُمُوهُمْ أم أنتم صامتون [4] » ، أى : أَصْمَتُّمْ ، وعلى أنه لو كان إذ فى أعناقهم الأغلال والسلاسلَ يَسحبون لكان أمثل قليلا ؛ من قِبل أن قوله : فى أعناقهم الأغلال يشبه فى اللفظ تركيب الجملة من الفعل والفاعل ؛ لتقدم الظرف على المبتدإ ، كتقدم الفعل على الفاعل ، مع قوة شبه الظرف بالفعل .

وعلى أن أبا الحسن يرفع زيدا من قولك : فى الدار زيد بالظرف ، كما يرفعه بالفعل . ومن غريب شبه الظرف بالفعل أنهم لم يجيزوا فى قولهم : فيك يُرْغَبُ أن يكون فيك مرفوعا بالابتداء ، وفى (يرغب) ضميره ، كقولك : زيد يُضْرَبُ ، من موضعين : أحدهما أن الفعل لا يرتفع بالابتداء ، فكذلك الظرف .

والآخر أن الظرف لا ضمير له ، كما أن الفعل لا ضمير له . ومن ذلك أيضا قوله :

زَمَانَ عَلَيَّ غُرَابٌ غُدَافٌ فَطَيَّرَهُ الشَّيْبُ عَنِّى فَطَارَا [5]

فعطفُه الفعل على الظرف من أقوى دليل على شبهه به ، وفيه أكثر من هذا فتركناه ؛ لأن فى هذا مَقنَعا بإذن الله .

---

(1) السلهب : الطويل ، أو من الرجال . (2) سورة غافر : 71

(3) البيت لراشد بن شهاب اليشكرى يخاطب قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيبانى وانظر المفضليات : 309

(4) سورة الاعراف : 193 ، وفى ك : عليهم ، وهو تحريف .

(5) انظر الصفحة 90 من هذا الجزء .

سُورَةُ السَّجْدَة

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة ابن عباس وسعيد بن جُبير ومجاهد : « آتَيْنَا طَائِعِينَ (١) » .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون « آتينا » هنا فَاعَلْنَا ، كقولك : سَارَعْنَا وَسَابَقْنَا ، ولايكون أَفْعَلْنا ؛ لأن ذلك متعد إلى مفعولين ، وفَاعَلْنَا متعدّ إلى مفعول [١٤٣و] واحد . وحذف الواحد أسهل من حذف الاثنين ؛ لأنه كلما قلّ الحذف كان أمثل من كثرته . نعم ، وَلِمَا فى سَارَعْنَا من معنى أَسْرَعْنَا . ومثل (آتينا) فى أنه فَاعَلْنَا لا أَفْعَلْنَا القراءة الأُخرى : « وإنْ كان مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ آتينا بهَا (٢) » ، أى : سَارَعْنَا بها ، وقد تقدم ذكره .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وعمرو بن عُبَيْد وموسى الأَسْوارى : « وإن يُسْتَعْتَبُوا » ، بضم الياء - « فَمَاهُمْ من الْمُعْتِبِينَ (٣) » ، بكسر التاء .

قال أبو الفتح : أى لو اسْتُعْتِبُوا لما أَعْتَبُوا ، كقولك : لو استُعطفوا لما عَطَفُوا ؛ لأنه لا غَنَاءَ عندهم ، ولا خير فيهم ، فيجيبوا إلى جميل ، أو يُدعوا إلى حسن . وإذا جاز للشاعر أن يقول :

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ   تَتَّخِذُ الْفَارُ فِيهِ مَغَارَا (٤)

ومعناه : لو اتخذت فيه مَغَارًا لوسعها - جاز أيضا أن يقال : « وإن يُسْتَعْتَبُوا » ؛ لأن الشرط ليس بصريح إيجاب ، ولا بد فيه من معنى الشك . وتتخذ الفارُ فيه لفظ التصريح به (٥) ، وهو

(١) سورة السجدة : ١١

(٢) سورة الأنبياء : ٤٧

(٣) سورة السجدة : ٢٤

(٤) سبق فى الصفحة ٩٣ من الجزء الأول غير معزو الى قائله ، ونذكر هنا انه لابن الخرع . وانظر كامل المبرد ٢:٩٨

(٥) به ، أي : بالايجاب .

مع ذلك لم يقع ، ولا يقع ، فهذا طريق قوله تعالى : « وإن يُسْتَعْتَبُوا فماهم من الْمُعتِبِينَ » ؛ لأن لفظه لفظ الشك ، وإن لم يكن هناك اسْتِعتَابٌ لهم أصلا . ألا ترى إلى قوله في الآية الأخرى : « فاليومَ لا يُخْرَجُونَ منها ولاهم يُسْتَعْتَبُون ؟[1] » .

* * *

ومن ذلك قراءة بكر بن حبيب السَّهْمِىّ : « وَالْغُوا فيه »[2] ، بضم الغين .

قال أبو الفتح : اللَّغْوُ اختلاط القول فى تداخله ، يقال منه : لَغَا يَلْغُو ، وهو لَاغٍ . ومنه الحديث : مَن قال فى الجمعة : صَهْ فقد لَغَا[3] ، يراد بذلك توقيرها وتوفيتها حقها من الخشوع والإخبات[4] فيها ، أى : فهو بمنزلة من أطال الكلام وخلّط فيه . وفى الحديث أيضا : إياكم ومَلْغَاةَ أول الليل ، أى : كثرةَ الحديث . فهذا كالحديث المرفوع : خرج علينا عمر ، فَجَدَبَ لنا السَّمَرَ[5] ، أى : عابه .

ونحو منه قول الله (سبحانه) : « وإذا مَرُّوا باللَّغْوِ مَرّوا كِراما[6] » ، وقوله : و « إذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه[7] » ، أى : بالباطل ، فهو راجع إلى هذا ؛ لأن كثرة القول مدعاة إلى الباطل ، وقولهُ (تعالى) : « لا تَسْمَعَ فيها لاغِيةً[8] » يحتمل أمرين :

أحدهما كَلِمةً لا غيةً .

والآخر أن يكون مصدرا ، كالعاقبة ، والعَافية ، أى : لا يُسمع فيها لغوٌ ، وهذا أقوى من الأول ؛ لأن فى ذلك إقامة الصفة مقام الموصوف ، وهذا غير مستحسن فى القرآن .

---

(١) سورة الجاثية : ٣٥

(٢) سورة السجدة : ٢٦

(٣) نصه فى اللسان (لغا) : من قال يوم الجمعة والامام يخطب لصاحبه : صه فقد لغا .

(٤) الاخبات : الخشوع والتواضع .

(٥) عبارته فى اللسان (جدب) : جدب لنا عمر السمر بعد عتمة .

(٦) سورة الفرقان : ٧٢

(٧) سورة القصص : ٥٥ ، وفى هامش نسخة الأصل : فى الأصل : مروا باللغو .

(٨) سورة الغاشية : ١١

ويقال فيه أيضا : لَغِيَ يَلْغَى لَغًا ، قال :

* عَنِ اللَّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ (١) *

ويقال أيضا : لَغِيَ بالشيء يَلْغَى به ، كقولك : لَزِمَه وأحبّه ، فيكون كقوله : من أحب شيئا أكثر من ذكره . يقال : لَغِيَ به ، وغَرِيَ به ، وغَرِهَ به ، ولكِيَ به ، ولَزِمَ به ، وسَدِكَ به ، وعَسِقَ به : إذا وَاصَله ، وأقام عليه .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي جعفر يزيد : «وَرَبَأَتْ (٢)» .

قال أبو الفتح : هذه القراءة راجعة بمعناها إلى معنى ما عليه قراءة الجماعة ، وذلك أن الأرض إذا رَبَتْ ارتفعت ، والرّابِئُ أيضا كذلك ؛ لأنه هو المرتفع . ومنه الرَّبِيئَةُ ، وهو طليعة القوم وذلك لشخوصه على الموضع المرتفع . قال الهذلىّ [١٤٣ظ.] .

فَوَرَدْنَ وَالْعَيُّوقُ مَقعَدَ رَابِئِ الضُّ ... رَبَاءِ خَلْفَ النَّجْمِ لَا يَتَتَلَّعُ (٣)

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وأبي الأسود والجحدرى وسَلّام والضحاك وابن عامر ؛ بخلاف : «أَعْجَمِىٌّ» (٤) ، بهمزة واحدة مقصورة ، والعين ساكنة .

---

(١) للعجاج ، وقبله :

ورب أسراب حجيج كظم

وحجيج : حجاج . وكظم عن اللغا : ممسكون عن الخوض فى اللهو والباطل . والرفث : الفحش فى القول . وانظر الديوان : ٥٩ ، واللسان (لغا) ، وشواهد الكشاف : ١٣٥

(٢) سورة السجدة : ٣٩

(٣) من قصيدة لأبى ذؤيب يرثى بها أولاده ويروى (فوق النظم) مكان (خلف النجم) . وضمير وردن لحمار الوحش وأتنه الأربع فى بيت سابق . والعيوق : كوكب أحمر يطلع حيال الثريا ، وفوق الجوزاء . والضرباء : جمع ضريب ككريم وهو الذى يضرب القداح ، وهو الموكل بها . ورابىء الضرباء : الذى يقعد خلف ضارب قداح الميسر يرتبىء لهم فيما يخرج منها ، فيخبرهم به ، ويعتمدون على قوله فيه والنجم : الثريا . وأما فوق النظم فيريد به نظم الجوزاء ويتتلع : يتقدم ويرتفع . يريد ان الحمار وأتنه وردت الماء والعيوق من الثريا بمكان الرابىء من الضرباء ، وانما يكون ذلك فى صميم الحر عند الأسحار ، وهو وقت ورود الوحش الماء . وانظر الديوان : ١ : ٦ ، الخزانة : ١ ، ٢٠١

(٤) سورة السجدة : ٤٤

وقرأ بهمزة واحدة غير ممدودة وفتح العين - عمرو بن ميمون .

قال أبو الفتح : أما «أَعْجَمِىٌّ» ، بقصر الهمزة ، وسكون العين فعلى أنه خبر لا استفهام ، أى : لقالوا : لولا فُصِّلَت آياته ، ثم أخبر فقال : الكلام الذى جاء به أَعْجَمِىٌّ ، أى : قرآن ، وكلام أَعْجَمِىّ . ولم يخرج مخرج الاستفهام على معنى التعجب والإنكار على قراءة الكافة ، وهذا كقولك للآمِرِ بالمعروف ، التارك لاستعماله : أَراك تأمر بشىء ولا تفعله . وعلى قراءة الكافة : أَتأمر بالبرّ وتتركه ؟ .

وأَما قراءة عمرو بن ميمون : « أَعَجَمِىٌّ » فهذه همزة استفهام ، وهو منسوب إلى العجم .

وأَما أَعْجَمِىّ بسكون العين فلفظه لفظ النسب ، وليس هناك حقيقة نسب ، وإنما هو لتوكيد معنى الصفة . ونظيره قولهم : رجل أَحْمَر وأَحْمَرِىٌّ ، وأَشْقَر وأَشْقَرِىٌّ . وعليه قول العجاج :

* غُضْفٌ طَوَاهَا الْأَمْسَ كَلَّابِىٌّ(1) *

أى : كَلَّابٌ ، يعنى صاحب كِلَاب ، كَبَغَّال وحَمَّار . وقوله أيضا :

* وَالدَّهْرُ بِالْإِنْسَانِ دوّارىّ(2) » *

أى : دوّار . فكذلك أَعجمىّ ، معناه أعجم . ومنه قولهم : زياد الأَعجم . رجل أعجم ، وامرأَة عجماءُ ، وقوم عُجْم . فهذا كأَحمر وحمراء وحُمْر .

فأَما الأَعاجم فتكسير أَعجمىّ ، وهو على حذف زيادة ياءى الإضافة . وجاز تكسيره على أَفَاعِل ؛ لأَنه بدخول ياءى الإضافة عليه فارق فى اللفظ باب أَفْعَل وفَعْلَاء ، فَكُسِّر تكسير الأَسماء .

ووجه مفارقته إياه لحاق تاء التأنيث ، فصار كظريف وظريفة ، وقائم وقائمة . فلما فارق أَحكام أَفْعَلَ وفَعْلَاءَ كُسِّر على الأَفاعِل ، فجرى مجرى أَحمد وأَحامِد . نعم ، وصرفُه عند لحاق التأنيث له يزيده بُعْدًا عن حكم أَحمر وبابه ، وأَنت أيضا تصرفه معرفة ونكرة ، وأَحمر لا ينصرف معرفة ونكرةً . والحديث هنا طويل ، وفيما مضى كاف على ما عقدنا عليه من الاقتصاد فى هذا الكتاب ، على حد ما سئلنا فى معناه .

---

(1) انظر الصفحة ٣١١ من الجزء الأول (2) انظر الصفحة ٣١٠ من الجزء الأول .

(3) فى ك الاقتصار .

سُورَةُ عسق

بسم الله الرحمن الرحيم

روى محبوب عن إسماعيل عن الأعمش عن ابن مسعود : «حٓمٓ سٓقٓ[1]» .

قال أبو الفتح هذا مما يؤكد أن الغرض فى هذه الفواتح إنما هو لكونها[2] فواصل بين السور ، ولو كانت أسماء لله سبحانه لما جاز تحريف شيء منها ، وذلك لأنها لو كانت أسماء له لكانت أعلاما ، كزيد وعمرو ، فالأعلام لا طريق إلى تحريف شيء منها ، بل هى مؤداة بأعيانها .

فأما الخلاف الذى فى باب جبريل ، وإسرافيل ، وميكائيل ، وإبراهيم ، ونحو ذلك فالعذر فيها أنها أسماء أعجمية ، ولام التعريف لا تدخلها ؛ فبعدت عن أصول كلام العرب ، واجترأت عليها وتلعّبت بها لفظا ، تارة كذا ، وأخرى كذا . وليس كذلك «حم عسٓق» وبقية الفواتح ؛ لأنها حروف [١٤٤و] العرب المركب منها كلامها . فأما ترك إعرابها فكترك إعراب كثير من كلامها ، كالأفعال غير المضارعة ، وجميع الحروف . وعلى أن الأعجمىّ على ماذكرنا من حاله معرب فهذا هذا .

وكان ابن عباس قرأها بلا عَين أيضا ، ويقول : السين :كل فرقة تكون ، والقاف : كل جماعة تكون .

* * *

ومن ذلك قراءة سَلّام : «نُؤْتِهُ منها[3]» .

قال أبو الفتح : هذا على لغة أهل الحجاز ، ومثله قراءتهم : «فَخَسَفْنَا بِهُو وبِدَارِهُو الأَرض[4]» ، وقد تقدم القول عليه .

* * *

(١) سورة عسق : ١ ، ٢ وعسق اسم آخر لسورة الشورى . انظر بصائر ذوى التمييز: ١ : ٤١٨

(٢) كذا فى نسختى الأصل .

(٣) سورة عسق : ٢٠

(٤) سورة القصص : ٨١ وانظر الصفحة ٦٧ من الجزء الأول .

ومن ذلك قراءة مسلم بن جُنْدَب : « وأَنَّ الظالمين لهم عذاب أليم[1] » ، نصب .

قال أبو الفتح : هو معطوف على كلمة « الفصل » ، أى : ولولا كلمة الفصل ، وأن الظالمين لهم عذاب أليم ، ولولا أن الظالمين قد عَلِم منهم أنهم سيَخْتَارون ما يوجب عليهم العذاب لهم[2] لقُضى بينهم .

ونعوذ بالله مما يَجنيه الضعف فى هذه اللغة العربية على من لا يعرفها ، فإن أكثر من ضل عن القصد حتى كُبَّ على منخريه فى قعر الجحيم إنما هو لجهله بالكلام الذى خوطب به ، ثم لا يكفيه عظيم ما هو عليه وفيه دون أن يَجْفُوها ، ويُعرض عما يوضحه له أهلوها . نعم ، ويقول : ما الحاجة إليها ؟ وأين وجه[3] الضرورة الحاملة عليها ؟ نعوذ بالله من التتابع فى الجهالة ، والعدول عما عليه أهل الوفور والمَثَالَة .

وجاز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجواب « لولا » الذى هو قوله : « لَقُضِي بينَهم » ؛ لأن ذلك شائع ، وكثير عنهم . قال لبيد :

فَصَلَقْنَا فِى مُرَادٍ صَلْقَةً وَصُدَاءٍ أَلْحَقَتْهُمْ بِالثَّلَلْ[4]

أى : فصلقنا فى مراد وصُدَاءٍ صلقة .

وفيه أيضا فصل بين الموصوف الذى هو صلقة ، والصفة التى هى قوله : ألحقتهم بالثَّلَل — بالمعطوف الذى هو قوله : وصُدَاء ، والموصوف مع ذلك نكرة . وما أقوى حاجتها إلى الصفة !

ومثله ما أنشدناه أبو علىّ من قول الآخر :

أَمَرَّتْ مِنَ الْكَتَّانِ خَيْطًا وَأَرْسَلَتْ رَسُولًا إِلَى أُخْرَى جَرِيًّا يُعِينُهَا[5]

(١) سورة عسق : ٢١

(٢) ساقطة فى ك .

(٣) فى ك : وما .

(٤) فصلقنا : فصحنا . والثلل : الهلاك ، كما فى الديوان ، قال : ومن قرأ بالثلل (بكسر الثاء) أراد الثلال ، جمع ثلة من الغنم ، فقصر ، أى أغنام يرعونها . قال ابن سيده : والصحيح الأول . وفى القاموس : الثلة (بالفتح) جماعة الغنم ، وجمعها كبدر . وفيه والثـلة بالكسر : الهلكة ، وجمعها كعنب . يشير الشاعر فى هذا البيت الى يوم فيف الريح ، وكانت تجمعت فيه بنو الحارث ، وبنو جعفر ، وقبائل سعد العشيرة ومراد وصداء . وانظر الديوان : ١٩٣

(٥) أمرت خيطا : شدت فتله . والجرى : الوكيـل ، وقد يكون مخفف جرىء ، وانظر الخصائص : ٢ : ٣٩٦

ففصل بين قوله : (رسولا) ، وبين صفته التى هى (جَرِيًّا) بقوله : إلى أُخرى ، وهو معمول أرسلت . على هذا حمله أبو علىّ وإن كان يجوز أن يكون صفة لـ (رسول) متعلقة بمحذوف ، وأن يكون أيضا متعلقا بنفس (رسول) .

وقد يجوز فى «أنَّ[1]» أن تكون مرفوعة بفعل مضمر ، حتى كأنه قال : ووجب ، أو وحق أن الظالمين لهم عذاب أليم . يؤنّسك بانقطاعه عن الأول إلى هنا قراءة الجماعة بالكسر و «إن» بالكسر فهذا استئناف ــ كما ترى ــ لامحالة .

* * *

ومن ذلك قراءة مجاهد وحُمَيْد : « ذلكَ الذى يُبْشِر[2] » ، بضم الياء ، وسكون الباء ، وكَسْرِ الشين .

قال أبو الفتح : وجه هذه القراءة أقوى فى القياس ، وذلك أنه يقال : بَشِرَ زيد بكذا ؛ ثم نقل بهمزة النقل ، فقيل : أبْشَرَهُ الله بكذا ، فهذا كمرّ زيد بفلان ، وأمَرَّهُ الله به . ورغب فيه ، وأرغبه الله فيه .

نعم ، وأفْعَلْت هاهنا كَفَعَّلْت فيه ، وهو أبْشَرْتُه وبَشَّرْتُه ، وكلاهما منقول للتعدى : أحدهما بهمزة أفْعَل ، والآخر بتضعيف [١٤٤ظ.] العين . فهذا كَفَرِح وأفْرَحْتُه وَفَرَّحْتُه ، وهو بَشِر وأبْشَرْتُه وَبَشَّرْتُه . وأما بَشَرْتُه ــ بالتخفيف ــ فعلى معاقَبة فَعَلَ لِأَفْعَلَ فى معنى واحد ، نحو جَدَّ فى الأمر وأَجَدَّ ، وصَدَّ عن كذا وأَصَدّ .

قال أبو عمرو : وإنما قرأت هذا الحرف وحده « يُبْشِر » لأنه ليس معه «به[3]» ، وهذا صحيح حسن .

* * *

---

(١) أى من قوله تعالى (وأن الظالمين لهم عذاب اليم) و (بالكسر) الأولى مقحمة فى العبارة كما لايخفى .

(٢) سورة عسق : ٢٣

(٣) وردت الباء بعد (بشر) المشدد فى آيات شتى منها قالوا :(بشرناك بالحق)فى سورةالحجر: ٥٥ ، و (فبشرناه بغلام عليم) فى ســورة الصافات : ١٠١ .

ومن ذلك قراءة قتادة : « فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ [1] » ، بكسر اللام [2] .

قال أبو الفتح : هذه القراءة على ظَلَلْت أَظِلُّ ، كَفَرَرْت أَفِرّ . والمشهور فيها فَعِلْت أَفْعَل : ظَلِلْت أَظَلُّ .

وأما ظَلَلْت أَظِلُّ فلم يمرر بنا ، لكن قد مرّ نحو ضَلَلْتُ أَضِلُّ ، وضَلِلْتُ أَضَلُّ . ولم يقرأ قتادة – إن شاء الله – إلا بما رواه ، وأقلّ ما في ذلك أن يكون سمعه لغة .

---

(١) سورة الشورى : ٣٣

(٢) سقط في ك : (بكسر اللام) .

سُورَةُ الزُّخْرُفِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة أبي جعفر يزيد : «بَلْدَةً مَيِّتًا [١]» ، بالتشديد .

قال أبو الفتح : التذكير مع التشديد ليس فى حُسن التذكير مع التخفيف؛ وذلك أن «مَيّتا» بالتشديد يكاد يجرى مجرى فاعِل ، فكأنه مائت ؛ ولذلك اعتقبا على الموضع الواحد [٢] ، فقالوا : رجل سَائِد وسَيِّد ، وبَائِع وبَيِّع ، وقائِم بالأمر وقَيِّم .

وقرئ : «إنك مَائِت [٣]» و«مَيِّت» .

وعليه أيضا حذفت عين فَيْعَل مما اعتلّت عينه ، كما حذفت عين فاعل منه فصار مَيْت ، وهَيْن ، ولَيْن ـ كشاكٍ [٤] ، وهَارٍ [٥] ، ولاَثٍ [٦] . وإذا جريا مجرى المثال الواحد ـ لما

---

(١) سورة الزخرف : ١١

(٢) كذا فى ك ، وفى الاصل للواحد ، وهو تحريف .

(٣) سورة الزمر : ٣٠ ، و (مائت) قراءة ابن محيصن والحسن ، وقراءة الجماعة (ميت) كما فى الاتحاف : ٢٣١

(٤) من قول مرحب اليهودى غزوة خيبر :

قد علمت خيبر أنى مرحب   شاك السلاح بطل مجرب

وشاك السلاح : حديده ، وأصله شائك .

(٥) هار : أصله هائر ، وصف من هار البناء : اذا هدمه ، فهار .

(٦) من قول العجاج يصف أيكا :

لاث به الأشاد والعبرى

ولاث : أصله لائث ، وصف من لاث الشجر : اذا كثر والتف . والأشاء : صغار النخل ، جمع اشاءة . والعبرى : ما ينبت من شجر الضال على شطوط الأنهار ، منسوب الى العبر ، وهو شاطىء النهر .

والقول بحذف العين فى الأوصاف الثلاثة هو الأكثر ، ويرى الخليل أن فيها قلبا مكانيا ، بجعل العين مكان اللام والاعراب على المحذوف . وعليه قول طريف بن تميم :

فتعرفونى اننى أنا ذاكم   شاك سلاحى فى الحوادث معلم

وانظر الكتاب : ٢ : ١٢٩ ، ٣٧٨ ، والخصائص : ٢ : ١٢٩ ، ٤٧٧ ، ٤٩٣ ، وشرح شواهد الشافية : ٣٦٧ ـ ٣٧٠ .

ذكرناه ، ولما استطلناه فتركناه ـ ضَعُف « بَلْدَةً مَيّتا » بالتثقيل ، كما ضعفت امرأة مائت وبَائِع .

وليس الموت أيضا مما يختص بالتأنيث فيحمل على تذكير طالق وطامث[1] وبابه وهو[2] إذا خفف فقيل مَيْت أشبه لفظ المصدر ، نحو البيع ، والضرب ، والموت ، والقتل . وتذكير المصدر إذا جرى وصفا على المؤنث ليس بمستنكر ، نحو امرأة عدل ، وصوم ، ورضًا ، وخَصم . فهذا فرق ـ كما ترى ـ لطيف .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى : « أُشْهِدُوا[3] » ، بغير استفهام .

قال أبو الفتح : أمّا حذف همزة الاستفهام تخفيفا ، كأنه قال : أَشهِدوا خلقهم ؟ كقراءة الجماعة ـ فضعيف ؛ لأن الحذف فى هذا الحرف أمر موضعه الشعر ، ولكن طريقه غير هذا . وهو أن يكون قوله : « أُشهدوا خلقهم » صفة لـ (إناث) حتى كأنه قال : وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا مُشهَدا خلقهم هم .

فإن قلت : فإن المشركين لم يدّعوا أنهم أُشْهِدُوا خلق ذلك ، ولا حضروه .

قيل : اجتراؤهم على ذلك ، ومجاهرتهم به ، واعتقادهم إياه ، وانطواؤهم عليه ـ فِعلُ من شاهده ، وعاين معتَقد ما يدعيه فيه ، لا مَن هو شاكٌّ ومرجِّم ومُتَظَنّ ، إن لم يكن معاندا ومتخرصا لما لا يعتقده أصلا . فلما بلغوا هذه الغاية صاروا كالمدّعين أنهم قد شهدوا ما تشهروا[4] به وأعصموا[5] باعتقاده .

وهذا كقولك لمن يزكى نفسه ، وينفى الخبائث عنها ، أو شيئا من الرذائل أن تَتِمّ[6] عليها : وأنت إذًا تقول : إنك معصوم ، وهو لم يلفظ بادعائه العصمة ،لكنه لما ذهب بنفسه ذلك المذهب صار بمنزلة من قال : أنا معصوم .

---

(١) طامث : حائض .

(٢) فى ك : فهو .

(٣) سورة الزخرف : ١٩

(٤) لم نعثر على هذا الفعل فيما بين أيدينا من المعاجم .

(٥) أعصموا : تمسكوا .

(٦) تتم عليها : تمضى ، وتستمر .

ومثله أن يقول الإنسان : القرآن ليس بمعجز ، والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليس بمرسل ، فتقول أنت : هذا الذى تقول الحق باطل ، وهو لم يلفظ بذلك ، لكن صورته صورة من لفظ به .

وعليه قول الله (سبحانه) : « يَدْعُو [١٤٥و] لَمَنْ ضَرُّه أَقربُ مِن نفعه [١] » ، إذا تأولت ذلك على أنه كأنه قال : يقول : لَمَنْ ضرّه أقرب من نفعه إلّه ، ثم حذفت خبر المبتدإ ، وإن كان هو لم يقل ذلك ، بل هو يعتقد أن نفعه أقرب من ضرّه ، لكنك أخبرت عنه أن صورته مع تحصيلها صورة من يقول : ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى رجاء : « لِمَا مَتَاعُ [٢] » .

قال أبو الفتح : ما هنا بمنزلة الذى ، والعائد إليها من صلتها محذوف ، وتقديره : وإنْ كل ذلك لِلّذى هو متاع الحياة الدنيا ، فكأنه قال : وإن كل ذلك لما يُتمتع به من أحوال الدنيا ، فجاز حذف هذا الضمير على انفصاله جوازا قصدا لا مستحسنا ، ومثله على توسطه قراءة من قرأ : «مَثَلًا ما بعوضةٌ [٣] » ، أى : ما هو بعوضة ، وقوله :

لَمْ أَرَ مِثْلَ الْفِتْيَانِ فِى غَبَن الْـ ... أَيَّامِ يَنْسَوْنَ مَا عَوَاقِبُهَا [٤]

أى : ينسون الذى هو عواقبها . وقد ذكرناه بما فيه ، إلا أن ابن مجاهد لم يذكر كيف إعراب « كُلّ » فى هذه الآية ؟ هل هو مرفوع أو منصوب ؟ وينبغى أن يكون منصوبا ؛ وذلك أنّ « إنْ » هذه مخففة من الثقيلة ، ومتى خففت منها وأبطل نصبها لزمتها اللام فى آخر الكلام للفرق بينها وبين إن النافية بمعنى ما ، وذلك قولك : إنْ زيد لقائم ، وقوله :

* شُلَّتْ يمينك إن قتَلْتَ لَمُسلِما [٥] *

---

(١) سورة الحج : ١٣

(٢) سورة الزخرف : ٣٥

(٣) سورة البقرة : ٢٦ ، ورفع « بعوضة » قراءة الضحاك ، وابراهيم بن ابى عبلة ، ورؤبة بن العجاج ، وقطرب ، كما فى البحر : ١ : ١٢٣

(٤) انظر الصفحة ٢٣٥ من الجزء الاول .

(٥) لعاتكة بنت زيد العدوية بنت عم عمر بن الخطاب من قصيدة ترثى بها الزبير ابن العوام ، والخطاب لعمرو بن جرموز قاتل الزبير . وعجزه :

حلت عليك عقوبة المتعمد

وانظر مختصر شرح الشواهد للعينى : ١٢١ ، ١٢٢ ، والدرر اللوامع : ١ : ١١٩

أى : إنك قتلت مسلما ، وهذا موضح فى بابه .

فلو كانت «كلٌّ» هنا رفعا لم يكن بدّ معها من اللام الفاصلة بين المخففة والنافية ، ولالامَ معك ؛ لأن هذه الموجودة فى اللفظ إنما هى الجارة المكسورة ، ولو جاءت معها لوجب أن تقول : وإنْ كُلٌّ ذلك لَلِمَامتاع الحياة الدنيا ، كقولك : إنْ زيد لَمِنَ الكرام .

فإن قلت : إنه قد يجوز أن يكون أراد اللام الفاصلة ، لكنها جَفَتْ مع اللام الجارة ، فحذفت وصارت هذه الجارةُ فى اللفظ كالعوض منها .

قيل : فقد قال :

فَلَا واللهِ لَا يُلْفَى لِمَا بِي وَلَا لِلِمَابِهِمْ أَبَدًا دَوَاءُ(١)

فجمع بين اللامين ، وكلتاهما جارة . فإذا جاز الجمع بين الجارّتين ، وهما بلفظ واحد ، وعمل واحد ــ فجمْع المفتوحة مع المكسورة العاملة أحرى بالجواز .

وبعد ، فالحق أحق أن يتبع . هذا بيت لم يعرفه أصحابنا ولا رووه ، والقياس من بَعدُ على نهاية الْمَجِّ له والإعراض عنه ، لاسيما وقد جاور بحرف الجرّ حرفا مثله لفظا ومعنىً . فلو وُجِد هذا البيت عنوانا على كل ورقة من مصحف أبى عمرو لما جاز استعمال مثله فى الشعرِ إلا كلَا ولا(٢) ، فضلا عن الأخذ به فى كتاب الله .

فإذا كان كذلك بطل رفع «كلّ» لما ذكرناه ، ووجب أن يكون نصبا على لغة من نصب مع التخفيف ، فقال : إنْ زيدا قائم ؛ لأنه إذا نصب زال الشك فى أنها ليست بالنافية ؛ لأن تلك غير ناصبة للمبتدإ . وتَرْكُ ابن مجاهد ذكر الإعراب فى «كل» يدعو إلى أن يكون رفعا ؛ إذ لو كان نصبا لذكره لما فيه من الشذوذ الذى عليه وضع هذا الكتاب ، ففيه إذًا ماتراه ، فتعجب منه .

* * *

(١) لمسلم بن معبد الوالبى من شعراء الدولة الأموية ،والوالبى نسبة الى والبة بن الحارث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة . ويروى (وابيك) مكان (والله) . وانظر الخزانة : ٦ : ٢٦٤

(٢) كلا ولا ، أى : الا قليلا . والعرب اذا ارادت تقليل مدة فعل أو ظهور شىء خفى قالت : كان فعله كلا . وربما كررت فقالت : كلا ولا . وانظر اللسان (لا)

ومن ذلك قراءة علىّ بن أبى طالب وابن مسعود (رضى الله عنهما) ويحيى والأعمش : «يامَالِ[1]» .

قال أبو الفتح : هذا المذهب المألوف فى الترخيم[١٤٥ظ.] ، إلا أن فيه فى هذا الموضع سرًّا جديدا ، وذلك أنهم - لعظم ما هم عليه - ضعفت قواهم ، وذلَّت أنفسهم ، وصغر كلامهم ؛ فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورةً عليه ، ووقوفا دون تجاوزه إلى ما يستعمله المالك لقوله ، القادر على التصرف فى منطقه .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى عبد الرحمن اليمانى : «فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِدِينَ[2]» .

قال أبو الفتح : معناه - والله أعلم - أول الأَنِفِينَ . يقال : عَبِدْت من الأمر أَعْبَدُ عَبَدًا ، أى : أَنِفْتُ منه . وهذا يشهد لقول من قال فى القراءة الأخرى : «فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ» ، أى : الأَنِفِينَ . ولم يذهب إلى أنه أول العابدين ؛ لأنى لا أذهب إلى ما يذهبون إليه من أن معناه : إن كان للرحمن عندكم أنتم ولد فأنا أوّل من يعبده ، لأن الأمر بخلاف ما قدرتموه أنتم . ألا ترى أن الْعَبِدِينَ من عَبِدَ يَعْبَدُ ؟ فإن قلت : فقد قال :

أَصْبَحَ قَلْبِى صَرِدَا لَا يَشْتَهِى أَنْ يَرِدَا
إِلَّا عَرَادًا عَرِدَا وَصِلِّيَانًا بَرِدَا
* وَعَنْكَثًا مُلْتَبِدَا[3]

يريد عَارِدًا وبَارِدًا ، كما قال العجلى :

* كَأَنَّ فِى الْفُرْشِ القتاد العاردا[3] *

قيل : إنما جاز فى الضرورة ؛ لأن القافية غير مؤسّسة ، فحذف الألف ضرورة كما حذفها الآخر من قوله :

* مِثْلُ النَّقَا لَبَّدَهُ ضَرْبُ الطَّلَلْ[4] *

يريد الطِّلَال ، كما قال الْقُحَيْفُ الْعُقَيْلِىّ :

دِيَارُ الْحَىِّ يَضْرِبُهَا الطِّلَالُ بِهَا أَهْلٌ مِنَ الْخَافِى وَمَالُ[4]

(1) سورة الزخرف : ٧٧ (2) سورة الزخرف : ٨١
(3) انظر الصفحة ١٧٢ من الجزء الأول . (4) انظر الصفحة ١٨١ من الجزء الاول .

وكذلك مذهب ابن عباس فى قوله : «فأنا أول العابدين» ، أى : الأَنِفِين .

ووجه ثالث مقول أيضا ، وهو أن تكون «إن» بمعنى ما ، أى : ما كان للرحمن ولد ، فأنا أول العابدين له ؛ لأنه لا ولد له . قال الفرزدق :

* وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى كُلَيْبٌ بِدَارِمِ [1] *

أى : آنَفُ من ذلك .

وروينا عن قطرب أن العابد العالم ، والعابد الجاحد ، والعابد الأَنِف الغضبان ، قال : ومعنى هذه الآية يحتمل كل هذه المعانى ، وفيه ما ذكرته أنا لك .

ومن ذلك قراءة الأعرج ورُويت عن أبى قِلَابة وعن مجاهد أيضا : «وَقِيلُهُ [2]» ، رفعا .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون ارتفاعه عطفا [3] على «عِلْم» من قوله : «وعنده عِلْمُ الساعة» ، و «قِيلُهُ» ، أى : وعِلم قِيلِهِ ، فجاء على حذف المضاف ، كما أن من جره «وَقِيلِهِ» فهو معطوف عنده على «الساعة» . فالمعنيان – كما تراه – واحد ، والإعرابان مختلفان .

فمن نصب فقال : «وقِيلَهُ» كان معطوفا على (الساعة) فى المعنى ، إذ كانت مفعولا بها فى المعنى ، أى : عنده أن يَعلم الساعة وقِيلَهُ . وهذا كقولك : عجبت من أكل الخبزِ والتمرَ ؛ أى : من أن أكلت هذا وهذا . وروينا عن أبى حاتم ، قال : «وقِيلَهُ» نصب معطوف على «يَسمع سِرَّهُم ونجواهم [4]» ، و «قِيلَهُ» . قال : قال ذلك جماعة ، منهم يعقوب القارئ . وبعد ، فليُعْلَم أن المصدر الذى هو (قِيل) مضاف إلى الهاء ، وهى مفعولة فى المعنى لافاعلة ؛ وذلك أن وعنده عطفًا

---

(١) رواية اللسان (عبد) :

أولئك قوم ان هجونى هجوتهم ... واعبد أن أهجو كليبا بدارم

ورواية البحر (٨ : ٢٨)

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم ... واعبد أن أهجو كليبا بدارم

وورد فى الديوان : ٧٠٠ هذا البيت :

أظنت كلاب اللؤم أن ليست شاتما ... قبائل الا ابنى دخان بدرام ؟

وابنا دخان : غنى ، وباهلة .

(٢) سورة الزخرف : ٨٨

(٣) ساقطة فى ك .

(٤) من قوله تعالى فى الآية ٨٠ : « أم يحسبو ن أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون » .

علم أن يقال له : ياربِّ إن هؤلاء قوم لا يؤمنون . فالمصدر هنا مضاف إلى المفعول لا إلى الفاعل ، وإنما هو[١٤٦و] من باب قول الله (سبحانه) : «لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ[١] » ، أي : بسؤاله إياك نعجتك . ومثله قوله (تعالى) : «لَا يَسْأَمُ الإنسانُ مِنْ دُعَاءِ الخَيْرِ[٢] » ، أي : من دعائه الخير ، لا بدّ من هذا التقدير .

ألا ترى أنه لا يجوز أن تقدره على أنه : وعنده عِلم أن يقول الله : يا ربِّ إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ؟ لأن هذا إنما يقال لله (تعالى) دون أن يكون (سبحانه) يقول : يا رب إن هؤلاء كذا ، فتم الكلام على (يؤمنون) ، ثم قال الله : يامحمد ، فاصفح عنهم ، وليس يريد (تعالى) الصفح الذى هو المساهلة والعفو ، وإنما المراد فأعرض عنهم بصَفح وجهك ، كما قال (تعالى) : «وأعرِضْ عن الجاهلين[٣] » .

وقوله : «قُلْ سَلَام[٤] » ، أي : أمرُنا وأمركم مُتَارَكَة وتَسَلُّم ، كما قال : «وإذا خاطَبَهم الجاهلون قالوا سلاما[٥] » .

وقوله : «فسوف تعلمون[٦] » من كلام الله أيضا ، ألا ترى أن النبى (صلى الله عليه وسلم) لا يقول لله (سبحانه) : «فسوف تعلمون» ؟ لأن هذا إعلام ، والله أحق المعلِمين بهم .

---

(١) سورة ص : ٢٤

(٢) سورة فصلت : ٤٩

(٣) سورة الأعراف : ١٩٩

(٤) سورة الزخرف : ٨٩

(٥) سورة الفرقان : ٦٣

(٦) « تعلمون » بالخطاب قراءة نافع وابن عامر وأبى جعفر ووافقهم الحسن ، وقرأ الباقون (يعلمون) بالغيب . وانظر الاتحاف : ٢٣٩

سُورَةُ الدُّخَانِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة الحسن وأبى رجاء وطلحة ، بخلاف : « يومَ نُبْطِشُ [١] » ، مضمومة النون ، مكسورة الطاء .

قال أبو الفتح : معنى نُبْطِشُ أى نسلِّط عليهم من يَبطِش بهم ، فهذا من بَطَش هو ، وأبطشته أنا ، كقولك : قَدَرَ وأَقْدَرْتُهُ ، وخرج وأخرجته . وإلى هذا ذهب أبو حاتم فى هذه الآية فيما رويناه عنه .

وأما انتصاب « البطشة » فبفعل آخر غير هذا الظاهر ، إلا أن هذا دل عليه ، فكأنه قال : يوم نُبْطِشُ من نُبْطِشُهُ ، فيبطِش البطشة الكبرى ، فيجرى نحوا من قولهم : أعلمت زيدا عمرا العلم اليقين إعلاما ، فإعلاما منصوب بأعلمت . وأما العلم اليقين فمنصوب بما دل عليه أعلمت ، وهو عَلِم العلم اليقين . وعليه قوله :

* وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةٌ أَيَّ إذلالِ [٢] *

فأى إذلال منصوب بما دل عليه قوله : (رُضْت) ؛ لأن (رُضْتُهَا) وأذللتها بمعنى [٣] واحد . ولك أن تنصب « البطشة الكبرى » لا على المصدر ، ولكن على أنها مفعول به ، فكأنه

---

(١) سورة الدخان : ١٦

(٢) لامرىء القيس ، وصدره :

وصرنا الى الحسنى ورق كلامنا

وقبــــله :

فلما تنازعنا الحـديث وأسمحت ... هصرت بغصن ذى شماريخ ميال

اسمحت : لانت وانقـادت . وهصرت : جذبت . والغصن : يريد به القوام . والشماريخ: جمع شمروخ ، أو شمراخ ، وهو فى الأصـــل العثكال ، ويريد بالشماريخ فـروع صاحبته . الديوان : ١٤١

(٣) فى ك : معنى

قال : يوم نُقَوِّى البطشةَ الكبرى عليهم ، ونمكنُها منهم ، كقولك : يوم نسلط القتل عليهم ، ونوسّع الأَخذ منهم .

* * *

ومن ذلك قراءة عكرمة : « وزَوّجناهم بِحُورِ عين[1] » .

قال أبو حاتم : وفى قراءة عبد الله بن مسعود : «وزَوّجناهم بِعِيسٍ عِينٍ » .

فال أبو الفتح : هذه الإِضافة تفيد ما تفيده الصفة ؛ لأَن حُورَ العين حُورٌ عِينٌ فى المعنى ، إلا أن لفظ الصفة أَوفى[2] من لفظ الإِضافة ؛ إذ كان المضاف والمضاف إليه جَارِيَيْنَ مجرى المفرد . والصفة تأْتى مع الاختصاص المستفاد منها مَأْتَى الزيادة المسهَب بها ، وهى مع ذلك أَشدّ إصراحا بالمعنى من المضاف .

أَلا ترى أنك إذا قلت : مررت بظريفِ كِرَام جاز أَن يكون ذلك الظريف كريما ، وجاز أَن يكون منسوبا إليهم ؛ لاتصاله بهم وإن لم يكن كريما مثلهم ؟ وإذا قلت : مررت بظريفٍ كريم فقد أَثبت له مذهب الكرمَ [١٤٦ ط.] البتة .

وأَما قراءة عبد الله : «بِعِيسٍ عِينٍ » فإِن الْعَيْسَاءَ : البيضاء ، والْأَعْيَس : الأَبيض ، وكذلك فسّرها أبو حاتم والفراء جميعا .

---

(١) سورة الدخان : ٥٤

(٢) فى ك : اوفر .

سُورَةُ الجَاثِيَة

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة ابن عباس وعبد الله بن عمرو والجَحْدرى وعبد الله بن عُبَيْد بن عُمَيْر : «جَمِيعًا مِنَّةً[1] » ، منصوبة ، منونة .

وقرأ : «جَمِيعًا مَنُّهُ» ـ سلمة ـ فيما حكاه ورويته عنه ـ أبو حاتم .

قال أبو الفتح : أما «مِنَّةً» فمنصوب على المصدر بما دل عليه قوله (تعالى) : «وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا» ؛ لأن ذلك منه (عزَّ اسمه) مِنَّة مَنَّهَا عليهم ، فكأنه قال : مَنَّ عليهم مِنَّةً . ومَن نصب وَمِيضَ البرق من قولهم : تبسّمت وميضَ البرق بنفس تبسمت ، لكونه فى معنى أومضت ـ نصب أيضا «مِنَّة» بنفس سخَّر لكم ، على ما مضى .

وأما «مَنُّهُ» بالرفع فحمله أبو حاتم على أنه خبر مبتدإٍ محذوف ، أى : ذلك ، أو هو «مَنُّه» ، كذا قال . ويجوز أيضا عندى أن يكون مرفوعا بفعله هذا الظاهر ، أى : سخَّر لكم ذلك «مَنُّه» ، كقولك : أَحْيَانى إقبالك علىّ ، وسدّد أمرى حسنُ رأيك فىّ ؛ فتُعمل فيه هذا اللفظ الظاهر ، ولا تحتاج إلى إبعاد التناول واعتقاد ما ليس بظاهر .

* * *

ومن ذلك قراءة يعقوب : «كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعَى[2] » ، بفتح اللام .

قال أبو الفتح : «كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعَى» بدلٌ من قوله : «وتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً» . وجاز إبدال الثانية من الأُولى لِمَا فى الثانية من الإيضاح الذى ليس فى الأُولى ؛ لأَن جُثُوَّهَا ليس فيه شيء من شرح حال الْجُثُوِّ . والثانيةُ فيها ذكر السبب الداعى إلى جُثُوِّهَا ، وهو استدعاؤها إلى ما فى

---

(١) سورة الجاثية : ١٣ ، والآية بتمامها : « وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه أن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

(٢) سورة الجاثية : ٢٨

كتابها ، فهى أشرح من الأُولى ؛ فلذلك أفاد إبدالها منها . ونحو ذلك رأيت رجلا من أهل البصرة رجلا من الكَلَّاء[1] .

فإن قلت : فلو قال : وترى كل أُمة جاثية تدعى إلى كتابها لأَغنى عن الإطالة .

قيل : الغرض هنا هو الإسهاب ؛ لأَنه موضع إغلاظ ووعيد ، فإذا أُعيد لفظ « كل أُمة » كان أفخم من الاقتصار على الذكر الأَول ، وقد مضى نحو هذا .

---

(١) الكلاء : موضع بالبصرة .

سُورَةُ الأحْقَافْ

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة ابن عباس – بخلاف – وعِكرمة وقتادة وعمرو بن ميمون، ورُويت عن الأعمش: «أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ[1]»، بغير ألف.

وقرأ علىّ (عليه السلام) وأبو عبد الرحمن السُّلَمى: «أَوْ أَثْرَةٍ»، ساكنة الثاء.

قال أبو الفتح: الأَثَرَةُ وَالْأَثَارَةُ التى تقرأُ[2] بها العامة: البقية، وما يؤثر. وهى من قولهم: أَثَرَ الحديثَ يَأْثُرُه أَثْرًا وَأَثَرَةً. ويقولون: هل عندك من هذا أَثَرَةٌ وَأَثَارَةٌ، أى: أَثَرٌ. ومنه سيف مَأْثُورٌ، أى: عليه أَثَر الصنعة، وطرائق العمل.

وأما «الأَثْرَةُ[3]»، ساكنة الثاء فهى أبلغ معنى؛ وذلك أنها الفَعْلَة الواحدة من هذا الأَصل، فهى كقولك: ائتونى بخبر واحد، أو حكاية شاذة، أى: قد قنعت فى الاحتجاج لكم بهذا القدر، على قلّته، وإفراد عدده.

* * *

ومن ذلك قراءة عِكرمة وابن أبى عبلة وأبى حَيْوَة: «بِدَعًا منَ الرُّسُلِ».

قال أبو الفتح: هو على [١٤٧و] حذف المضاف، أى: ما كنت صاحب بِدَعٍ، ولامعروفةً منى البِدَع. قال:

وَكَيْفَ تُوَاصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ   خُلَالَتُهُ كَأَبِى مَرْحَبِ[4]

(١) سورة الأحقاف: ٤   (٢) فى ك: تقرؤها.

(٣) ضبطت فى الاصل مضمومة الهمزة، وهو تحريف كما لا يخفى.

(٤) للنابغة الجعدى، وقبله:

وبعض الأخلاء عند البلا   ء والرزء أروغ من ثعلب

والخلالة مثلثة: الصداقة. وجعل الأعلم (أبا مرحب) رجلا (الكتاب: ١: ١٠)، وفسره اللسان (رحب) بالظل. وانظر الأمالى: ١: ١٩٥، والسمط: ٤٦٥.

أى : كخلالة أبى مرحب . وما أكثر هذا المضاف فى القرآن ، وفصيح الكلام .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ وأبى عبد الرحمن السُّلَمى : «بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا [١]» .

قال أبو الفتح : تحتمل اللغة أن تكون حَسَنًا هنا مصدرا ، كالمصادر التى اعتقب عليها الفُعْل والفَعَل ، نحو الشُّغْل والشَغَل ، والبُخْل والبَخَل ، وهو واضح .

وتحتمل أن يكون (الحَسَن) هنا اسما صفة لا مصدرا ، لكنه رَسِيل [٢] القبيح كقولنا : الحَسَن من الله ، والقبيح من الشيطان ، أى : وَصَّيْنَاهُ بوالديه فعلا حَسَنًا ، ونَصَبه وَصَّيْنَاهُ به ؛ لأنه يفيد مُفاد أَلزمناه الحسَن فى أبويه . وإن شئت قلت : هو منصوب بفعل غير هذا ، لابنفس هذا ؛ فيكون منصوبا بنفس أَلزمناه ، لا بنفس وَصَّيْنَاه ؛ لأنه فى معناه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود : «هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا قَالَ هودٌ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ [٣]» .

قال أبو الفتح : قد كثر عنهم حذف القول ؛ لدلالة ما يليه عليه ، كقول الله تعالى : «والملائكةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ [٤]» ، أى : يقولون : سلام عليكم ، وكذلك هذه القراءة ، مفسرة لقراءة الجماعة : «بَلْ هُوَ ما استعجلتم به» ، لو لم تأت قراءة عبد الله هذه لما كان المعنى إلا عليها ، فكيف وقد جاءت ناصرة لتفسيرها ؟ .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وأبى رجاء والجَحدرى وقتادة وعمرو بن ميمون والسُّلَمى ومالك ابن دينار والأعمش وابن أبى إسحاق ، واختلف عن الكل إلا أبا رجاء ومالك بن دينار : «لَا تُرَى» ، بالتاء مضمومة ، «إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ [٥]» ، بالرفع .

وقرأ الأعمش : «إلا مَسْكَنهم» ، وكذلك يروى عن الثقفى ونصر بن عاصم .

---

(١) سورة الأحقاف : ١٥

(٢) يريد برسيله انه يقابله ويقرن اليه .

(٣) سورة الأحقاف : ٢٤

(٤) سورة الرعد : ٢٣ ، ٢٤

(٥) سورة الأحقاف : ٢٥

قال أبو الفتح : أما «تُرَى» ، بالتاء ورفع (المساكن) فضعيف فى العربية ، والشعر أولى بجوازه من القرآن ؛ وذلك أنه من مواضع العموم فى التذكير ، فكأنه فى المعنى لا يُرَى شىء إلا مساكنُهم . وإذا كان المعنى هذا كان التذكير لإرادته هو الكلام .

فأما «تُرَى» فإنه على معاملة الظاهر ، والمساكن مؤنثة ، فأنث على ذلك . وإنما الصواب ما ضُرِبَ إلّا هند ، ولسنا نريد بقولنا : إنه على إضمار أحد وإن هندا بدل من أحد المقدّر هنا ، وإنما نريد أن المعنى هذا ؛ فلذلك قدمنا أمر التذكير . وعلى التأنيث قال ذو الرمة :

بَرَى النَّحْزُ وَالْأَجْرَالُ مَا فِى غُرُوضِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلَّا الصُّدُورُ الْجَرَاشِعُ (١)

وهو ضعيف ، على ما مضى .

وأما «مسكنهم» فإن شئت قلت : واحد كفى من جماعته ، وإن شئت جعلته مصدرا وقدّرت حذف المضاف ، أى : لا تُرَى إلا آثار مسكنِهم . فلما كان مصدرا لم يَلِقْ لفظ الجمعية به كما قال ذو الرمة :

تَقُولُ عَجُوزٌ مَدْرَجِى مُتَرَوِّحًا عَلَى بَابِهَا مِنْ عِنْدِ أَهْلِى وَمَا لِيَا (٢)

فالمدْرج هنا [١٤٧ظ.] مصدر ، ألا تراه قد نصب الحال ؟ ولو كان مكانا لما عمل ، كما أن الْمُغَارَ من قوله :

وَمَا هِىَ إِلَّا فِى إِزَارٍ وَعِلْقَةٍ مُغَارَا بْنِ هَمَّامٍ عَلَى حَىٍّ خَثْعَمَا (٣)

مصدر أيضا . ألا تراه قد علّق به حرف الجرّ ؟ وهذا واضح . وحَسَنٌ أيضا أن يريد (بمسكنهم) هنا الجماعة ، وإن كان قد جاء بلفظ الواحد ؛ وذلك أنه موضع تقليل لهم وذكر العفاءِ عليهم ، فلاق بالموضع ذكر الواحد ؛ لقلته عن الجماعة ، كما أن قوله (سبحانه) :

---

(١) انظر الصفحة ٢٠٧ من هذا الجزء .

(٢) روى (بيت) مكان (عند) و (غاديا) مكان (ماليا) . وانظر الديوان : ٦٥٣ ، وأمالى الزجاجى : ٨٩

(٣) ينسب الى حميد بن ثور ، وليس فى ديوانه ، وذكر فى المستدرك . وينسب الى الطماح بن عامر بن الأعلم بن خويلد العقيلى ، شاعر مجيد . والعلقة بالكسر :ثوب قصير بلا كمين تلبسه الصبية تلعب فيه . يصف امرأة كانت صغيرة تلبس العلقة حين أغار ابن همام على خثعم ، وهى قبيلة من اليمن . وانظر الكتاب : ١ : ١٢٠ ، والخصائص : ٢ : ٢٠٨

«ثمّ نُخرِجكم طفلا [1]» ، أى : أطفالا . وحسن لفظ الواحد هنا ؛ لأنه موضع تصغير لشأن الإنسان ، وتحقير لأمره ، فلاق به ذكر الواحد لذلك ، لقلته عن الجماعة ، ولأن معناه أيضا نخرج كل واحد منكم طفلا ، وقد ذكرنا نحو هذا [2] . وهذا مما إذا سئل الناس عنه قالوا : وضع الواحد موضع الجماعة اتساعا فى اللغة ، وأنْسُوا حفظ المعنى ومقابلة اللفظ به ؛ لتقوى دلالته عليه ، وتنضم بالشبه إليه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبي عياض وعكرمة [3] وحنظلة بن النعمان بن مرة : «أَفَكَهُمْ [4]» ، بفتح الألف ، والفاء ، والكاف .

وقرأ : «وذلك آفَكَهُمْ» ، بالمد ، وفتح الفاء مخففة ـ عبد الله بن الزبير .

وقرأ : «أَفَّكَهُمْ» ، مشددة الفاء ـ أبو عياض ، بخلاف .

وقراءة الناس : «وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ» ، فذلك أربعة أوجه .

قال أبو الفتح أما «أَفَكَهُمْ» فَصَرَفَهم ، وثناهم . قال :

إنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الْمُرُوءَةِ مَأْ فوكًا فَفِى آخَرِين قَدْ أُفِكُوا [5]

وهو صرف بالباطل ، وأرض مأفوكة ، أى : مقلوبة التراب .

وأما «آفَكَهُمْ» فيجوز أن يكون أَفْعَلَهُمْ ، أى : أَصَارَهم إلى الإفك ، أو وجدهم كذلك ، كما تقول : أَحْمَدْتُ الرجل : وجدته محمودا .

---

(1) سورة الحج : ٥ (2) انظر الصفحة ٨٧ من هذا الجزء

(3) هو عكرمة مولى بن عباس ابو عبد الله المفسر ، وردت الرواية عنه فى حروف القرآن ، روى عن مولاه وأبى هريرة وعبد الله بن عمر . وقد تكلم فيه لرايه لا لروايته ، فانه اتهم بانه كان يرى راى الخوارج . عرض عليه علباء بن احمد وابو عمرو بن العلاء . وروى عنه ايوب وخالد وخلق . مات سنة ١٠٥ وقيل نحو ذلك. طبقات ابن الجزرى : ١ : ٥١٥

(4) سورة الأحقاف : ٢٨

(5) لعروة بن أذينة ، وفى اللسان (أفك) : : لعمرو بن اذنية ، وهـــو تحريف . ويروى (أفضل) مكان أحسن ، و (الصنيعة) و (الخليقة) مكان (المروءة) . يريد ان لم توفـق للاحسان فأنت فى قوم قد صرفوا عنـــه أيضا . انظر مقاييس اللغة : ١ : ١١٨ ، والصحاح ، والتاج ، والأساس : (أفك)

ويجوز أن يكون أَفْعَل على معنى فَعَل ، كصدّ وأَصدّ ، وقد مضى ذكره .

ويجوز أن يكون « آفَكَهُمْ » فَاعَلَهُمْ كغالطهم وخادعهم .

وأما « أَفَّكَهُمْ » ففعَّلَهُمْ ؛ وذلك لتكثيره ذلك[1] الفعل بهم ، وتكرره منه عليهم .

وحكى الفراءُ فيها قراءة أُخرى ، وهى : «وَذَلِكَ أَفَكُهُمْ» ، وقال فيه : إِلإِفْكُ وَالْأَفَكُ ، كالْحِذْرِ وَالْحَذَرِ . ومن جهة أحمد بن يحيى :

مَالِى أَراكَ عَاجِزًا أَفِيكَا أَكَلْتَ جَدْيًا وَأَكَلْتَ دِيكَا

* تَعْجِزُ أَنْ تَأْخُذَ مَا أُرِيكَا[2] *

الْأَفِيكُ : المصروف عن وجهه وحيلته . وروينا عن قطرب أن ابن عباس قرأ : «وَذَلِكَ آفِكُهُمْ» ، بمعنى صَارِفُهُمْ ، فذلك ستّ قراآت .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وعيسى الثقفى : «مِنْ نَهَارٍ بَلَاغًا[3]» .

قال أبو الفتح : هو على فعل مضمر ، أى : بَلَغُوا أو بُلِّغُوا بَلَاغًا ، كما أن من رفع فقال : «بَلَاغٌ» فإنما رفع على إضمار المبتدأ ، أى : ذلك بلاغ ، أو هذا بلاغ .

قال أبو حاتم : قرأ : « بَلِّغْ » ، على الأمر أبو ــ مِجْلَز وأبو سراج الهذلى .

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصن : «فَهَلْ يَهْلِكُ[4]» .

قال هارون : وبعض الناس يقول : «فَهَلْ يَهْلَكُ» ..

وقرأ الناس : «يُهْلَكُ» .

قال أبو الفتح : «أما يهلِك» ، بكسر اللام فواضحة ، وهى المعروفة .

وأما «يَهْلَك» ، بفتح الياء واللام جميعا فشاذة ، ومرغوب عنها ؛ لأن الماضى هَلَكَ ، فَعَل مفتوحة [١٤٨و] العين ، ولا يأتى يَفْعَلُ ، بفتح العين فيهما جميعا إلا الشاذ . وإنما هو أيضا

---

(١) فى ك : هذا .

(٢) اقتصر فى اللسان على الشطر الأول .

(٣) سورة الأحقاف : ٣٥ (٤) سورة الأحقاف : ٣٥

لغات تداخلت ، ولكنه يأتى مع حروف الحلق إذا كانت[1] عينا أولاما ، نحو قرأ يقرأ ، وسأل يسأل . وليس لك أن تحمل هلك يَهْلَك على أَبَى يَأْبَى ، وتحتج بأن أول هلك حرف حلقى كأَبَى ؛ لأن آخر أَبَى ألف ، والألف قريبة المخرج من الهمزة ، وإن كانت فى أَبَى منقلبة .

* * *

ومن ذلك ما رواه عمرو عن الحسن : «ولَمْ يَعِيْ[2]» ، بكسر العين ، وسكون الياء .

قال أبو الفتح : هذا مذهب ترغب[3] العرب عنه ، وهو إعلال عين الفعل وتصحيح لامه ، وإنما جاء ذلك فى شىء من الأسماء ، وهو غَايَة ، وآيَة ، وثَايَة[4] ، وطَايَة[5] . وقياسها[6] غَيَاة ، وأَيَاة ، وطَيَاة ، وثَيَاة ، أو ثَوَاة . ولم يأت هذا فى الفعل إلا فى بيت شاذ ، أنشده الفراءُ ، وهو قول الشاعر :

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةٌ ... تَمْشِي بِسُدَّةِ بَيْتِهَا فَتُعِيّ[7]

فأَعلّ العين ، وصحح اللام ، ورفع مالم ترفعه العرب . وإنما تُعِلّه ، نحو يرمى ويقضى . وكذلك قوله : «وَلَمْ يَعِى بِخَلْقِهِنَّ» أجراه مجرى لم يَبِعْ ، فحذف العين ؛ لسكونها ، وسكون الياء الثانية . ووزن لم يَعِى لم يَفل مثل لم يَبِعْ ، والعين محذوفة لالتقاء الساكنين .

---

(١) فى النسختين : كان

(٢) من قوله تعالى فى سورة الاحقاف : ٣٣ : « اولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر .. »

(٣) فى ك : نزعت .

(٤) الثاية : مأوى الابل ، عازبة ، أو حول البيت .

(٥) الطاية : السطح ، ومربد التمر .

(٦) لأن المعتل العين واللام تعل لامه ، وتجرى عينه مجرى الصحيح . وانظر الهمع : ١ : ٥٤

(٧) السبيكة : قطعة مستطيلة من الفضة .

سُورَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ عليّ وابن عباس (رضى الله عنهما) : «أَمْثَالُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ [١]» .

قال أبو الفتح : هذه القراءة دليل على أن القراءة العامة التى هى «مَثَلُ» ، بالتوحيد - بلفظ الواحد ومعنى الكثرة ؛ وذلك لما فيه من معنى المصدرية ؛ ولهذا جاز مررت برجل مثل رجلين وبرجلين مثل رجال ، وبامرأة مثل رجل ، وبرجل مثل امرأة . ألا ترى أنك تستفيد فى أثناء ذلك معنى التشبيه والتمثيل ؟

ومِثْل ومَثَل بمعنى واحد ، كشِبْه وشبَه ، وبِدْل وبَدَل .

فإن قيل : فإنه لم يأْت عنهم ضربت له مِثْلا ، كما يقال : ضربت له مَثَلاً .

قيل : المعنى واحد ، وإن لم يأْت الاستعمال به ، كما أَتى الآخر فى هذا المعنى . أَلاَ ترى أَنك لا تضرب مَثَلا إلَّا بين الشيئين اللذين كل واحد منهما مِثل صاحبه ، ولو خالفه فيما ضربته فيه لم تضربه مثلا ؟

* * *

ومن ذلك قراءة أهل مكة - فيما حكاه أبو جعفر الرّؤاسِى [٢] : «إِنْ تَـأْتِهِمْ [٣]» ، بكسر الأَلف من غير ياء .

قال أبو الفتح : هذا على استئناف شرط ؛ لأَنه وقَف على قوله : «هل يَنْظرون إلا الساعةَ» ، ثم قال : «إن تَـأْتِهِم بَغْتَةً فقد جاءَ أشراطها» فأَجاب الشرط بقوله : «فقد جاءَ أَشراطها»

---

(١) سورة محمد : ١٥

(٢) هو أبو جعفر محمد بن أبى سارة الرؤاسى ، وسمى الرؤاسى لكبر رأسه . وهو أستاذ الكسائى والفراء ، وأول من ألف من الكوفيين كتابا فى النحو ، وكان رجلا صالحا . ومن كتبه كتاب الفيصل ، وكتاب التصغير ، وكتاب معانى القرآن . الفهرست : ٩٦ ، وبغية الوعاة : ٣٣

(٣) سورة محمد : ١٨

فإن قلت : فإن الشرط لابد فيه من الشك ، وهذا موضع محذوف عنه الشك البتة . ألا ترى إلى قوله (تعالى) : «إنّ الساعةَ آتيةٌ لا ريب فيها[1]» ، وغير ذلك من الآى القاطعة بإتيانها ؟

قيل : لفظ الشك من الله (سبحانه) ، ومعناه منا ، أى : إن شكّوا فى مجيئها بغتة فقد جاءَ أشراطها ، أى : أعلامها ، فهلا توقعوها وتأهبوا لوقوعها مع دواعى العلم بذلك لهم إلى حال وقوعها . فنظيره مما اللفظ فيه من الله (تعالى) ، ومعناه منّا ـ قوله (تعالى): «وأرسلناه إلى مِائةِ ألف أو يزيدون[2]» ، أى : يزيدون عندكم أنتم ؛ لأنكم لو رأيتم جمعهم [١٤٨ظ.] لقلتم أنتم : هؤلاءِ مائة ألف ، أو يزيدون . وقد مضى هذا مشروحا فيما قبل .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى عمرو فى رواية هارون[3] بن حاتم عن حسين[4] عنه : «بَغَتَّةً[5]» .

قال أبو الفتح : فَعَلَّةٌ مثال لم يأت فى المصادر ولا فى الصفات أيضا ، وإنما هو مختص بالاسم ، منه الشَرَبَّةُ : اسم موضع . أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس أحمد ابن يحيى : يقول عبد الله بن الحجاج التغلبي لعبد الملك بن مروان فى خبر له معه :

ارْحَمْ أُصَيْبِيَتِى الَّذِينَ كَأَنَّهُمْ ... حِجْلَى تَدَرّجُ بِالشَّرَبَّةِ وُقَّعُ[6]

---

(١) سورة غافر : ٥٩

(٢) سورة الصافات : ١٤٧ وانظر الصفحة ٢٢٧ من هذا الجزء .

(٣) هو هارون بن حاتم أبو بشر الكوفى البزاز ، مقرىء مشهور ، ضعفوه . روى الحروف عن أبى بكر بن عياش ، وحسين الجعفى عن ابن عياش ، وعن أبى عمرو وغيرهم . وروى القراءة عنه أحمد بن يزيد الحلوانى ، وموسى بن اسحاق وغيرهما . توفى سنة ٢٤٩ . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣٤٥ .

(٤) هو الحسين بن على بن فتح الامام الحبر أبو عبد الله ، ويقال : أبو على الجعفى مولاهم ، الكوفى الزاهد ، أحد الأعلام . قرأ على حمزة ، وهو أحد الذين خلفوه فى القيام بالقراءة ، وروى القراءة عن أبى بكر بن عياش وأبى عمرو بن العلاء . وروى عنه القراءة خلاد بن خالد وهارون ابن حاتم وغيرهما . وروى عن الكسائى ، قال قال لى الرشيد : من اقرأ الناس اليوم ؟ قلت : حسين الجعفى . مات فى ذى القعدة سنة ٢٠٣ عن أربع وثمانين سنة . طبقات ابن الجزرى : ١ : ٢٤٧ .

(٥) سورة محمد : ١٨

(٦) أصيبية : كأنه تصغير أصبية ، جمع صبى . الحجلى : اسم جمع ، واحده حجل بالتحريك ، والواحدة حجلة ، وهو طائر فى حجم الحمام ، أحمر المنقار والرجلين . وضبطت (الحجلى) فى الأصل بفتح الحاء ، وهو تحريف . والشربة : موضع بين السليلة والربذة ، وقيل غير ذلك . اللسان (صبا) ، ومعجم البلدان .

ومنه الْجَرَبَّةُ : الجماعة . قال :

جَرَبَّةٌ كَحُمُرِ الْأَبَكِّ لَا ضَرَعٌ فِيهَا وَلَا مُذَكِّى [١]

وجاء بلا تاء فى الاسم أيضا ، وهو مَعَدٌّ ، وَهَبَىٌّ ، وهو الصبىّ الصغير . ولا بدّ من إحسان الظن بأبى عمرو ، ولا سيما وهو القرآن ، وما أبعده عن الزيغ والبهتان !

* * *

ومن ذلك قراءة النبى (صلى الله عليه وسلم) : «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ وُلِّيتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ [٢]» .

ورُوِى عن علىّ : «إِنْ تُوُلِّيتُمْ» .

قال أبو الفتح : قال أبو حاتم : معناه إن تولاكم الناس .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج ومجاهد والجَحْدرى والأعمش ويعقوب : «سَوَّلَ لَهُمْ وأُمْلِي لَهُمْ [٣]» ، بضم الألف ، وسكون الياء .

قال أبو الفتح : تقديره الشيطان سوّل لهم ، وأُمْلِي أنا لهم ، أى : الشيطان يغويهم ، وأنا أُنْظِرُهم . ومعنى سَوَّل لهم ، أى : دَلَّاهُم ، وهو من السَّوَل ، وهو استرخاء البطن . رجل أَسْوَل ، وامرأة سَوْلَاءُ : إذا كانا مسترخِيَى البطون . قال الهذلىّ :

كَالسُّحُلِ الْبِيضِ جَلَا لَوْنَهَا سَحُّ نجاءِ الْحَمَلِ الْأَسْوَلِ [٤]

أى : السحاب المسترخى الأسافل ، لثِقَله وغُزْرِ مائه . فهذا إذًا كقول الله (سبحانه) : «فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ [٥]» ، وهذا اشتقاق حسن ، أخذناه عن أبى علىّ .

* * *

(١) الجربة : الجماعة المتساوون الأقوياء من الناس . والأبك : موضع . والضرع : الضعيف ، والفعل ككرم . والمذكى : المسن البدين ، وانظر اللسان (جرب) .

(٢) سورة محمد : ٢٢ . (٣) سورة محمد : ٢٥

(٤) للمتنخل الهذلى . والسحل : الثياب البيض ، جمع سحل كسهل . وضمير لونها لحمر الوحش . وفى ك : حلا ، بالحاء . وهو تحريف . والنجاء : السحاب الذى نشأ فى نوء الحمل ، والمفرد نجو بفتح فسكون . وقيل : النجاء : السحاب الذى هراق ماءه . والحمل : السحاب الكثير الماء . يقول : جلا لون هذه الحمر مطر السحاب الغزير الماء . ديوان الهذليين : ٢ : ١ .

(٥) سورة الأعراف : ٢٢

ومن ذلك : «فَلَا تَهِنُوا وَتَدَّعُوا إِلَى السَّلْمِ (1)» ، بالتشديد . قرأ بها السُّلَمى .

قال أبو الفتح : معنى تَدَّعُوا هنا ، أى : تَنْتَسِبُوا إلى السلم ، كقولك : فلان يَدَّعِى إلى بنى فلان ، أى : ينتسب إليهم ، ويحمل نفسه عليهم . وإلى هذا يرجع معنى قوله :

* فَمَا بَرِحَتْ خَيْلٌ تَثُوبُ وَتَدَّعِى (2) *

فأما قوله :

فلا وأبيك ابنة العامرىّ لا يَدَّعِى الْقَوْمُ أَنِّى أَفِرْ (3)

فإنه من الدعوى المستعملة فى المعاملات ، المُحْوِجة إلى البيِّنة . وقد يمكن رجوعها أيضا إلى معنى الانتساب ، أى : لا يَنسبوننى إلى الفرار . وما أقرب أطراف هذه اللغة على ظاهر بُعدها وأشدَّ تلاقيها مع مظنون تنافيها !

* * *

ومن ذلك ما رواه الْحُلْوَانِىُّ عن أَبِى مَعْمَر (4) عن عبد الوارث عن أبى عمرو : «وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ (5)» ، مرفوعة الجيم .

---

(1) سورة محمد : 35

(2) ليزيد بن الصعق ، وصدره :

بنى أسد ما تأمرون بأمركم

وانظر الأصمعيات : 161

وورد فى المفضليات (365) البيت الآتى من قصيدة لعوف بن الأحوص :

وما برحت بكر تثوب وتدعى ويلحق منهم أولون وآخر

(3) لامرىء القيس ، يروى (لا وأبيك) . وابنة العامرى : اسمها هر ، وقد ذكر اسمها فى هذه القصيدة . والعامرى : من بنى عمرو بن عامر من الأزد ، واسمه سلامة بن عبد الله ، وقيل غير ذلك . وانظر الديوان : 154 ، والخزانة : 4 : 489 .

(4) هو عبد الله بن عمرو بن الحجاج أبو معمر المنقرى التميمى البصرى ، قيم بحروف أبى عمرو . وروى القراءة عن عبد الوارث بن سعيد ، وروى عنه القراءة أحمد بن على بن هاشم البصرى وغيره . وهو الذى انفرد باسكان اللام من « ملك يوم الدين » عن أبى عمرو . مات سنة 224 . طبقات القراء لابن الجزرى : 1 : 439 .

(5) سورة محمد : 34 .

قال أبو الفتح : هو على القطع تقديره : « إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تبخلوا » ، تم الكلام هنا ، ثم استأنف فقال : وهو « يُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ » على كل حال ، أى : هذا مما يصح منه ، فاحذروه أن يتم منه عليكم ، فهو راجع بالمعنى إلى معنى الجزم .

وهذا كقولك : إذا زرتنى فأنا ممن يحسن إليك ، أى : فَحَرًى بى أن أحسن إليك . ولو جاء بالفعل مُصَارِحًا به فقال : إذا زرتنى أحسنت إليك لم يكن فى لفظه ذكر عادته التى يستعملها من الإحسان إلى زائره . وجاز أيضا أن يُظن به عجز عنه ، أو وُنِىٌّ وفتور دونه . فإذا ذكر أن ذلك عادته ، ومَظِنَّة منه - [١٤٩و] كانت النفس إلى وقوعه أسكن ، وبه أوثق . فاعرف هذه المعاريض فى القول ، ولا تَرَيَنَّهَا تصرفا واتساعا فى اللغة ، مجردة من الأغراض المرادة فيها ، والمعانى المحمولة عليها .

سُورَةُ الْفَتْحِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «تَعْزُرُوهُ[1]» ، خفيفة ، مفتوحة التاء ، مضمومة الزاى ـ الجَحْدَرىّ .

قال أبو الفتح : «تَعْزُرُوهُ» ، أى : تمنعوه ، أو تمنعوا دينه وشريعته ، فهو كقوله (تعالى) : «إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ[2]» ، أى : إن تنصروا دينه وشريعته ، فهو على حذف المضاف .

وأما «تُعَزِّرُوهُ» ، بالتشديد فتَمنعوا منه بالسيف ، فيما ذكر الكلبىّ . وعَزَّرْتُ فلانا ، أى : فَخَّمْتُ أمره . قالوا : ومنه عَزْرَةُ : اسم الرجل ، ومنه عندى قولهم : التَّعْزِيرُ ، للضرب دون الحد ، وذلك أنه لم يُبْلَغ به ذل الحد الكامل وكأنه محاسنة له ومُبَاقَاة فيه .

قال أبو حاتم قرأ : «يُعَزِّزُوهُ» ، بزايين ـ اليمامى[3] ، أى : يجعلوه عزيزا .

* * *

ومن ذلك قراءة تمام بن عباس بن عبد المطلب : «إِنَّمَا يُبَايِعُونَ لِلَّهِ[4]» .

قال أبو الفتح : هو على حذف المفعول ، لدلالة ما قبله عليه ، فكأنه قال : إن الذين يبايعونك إنما يبايعونك لله ، فحذف المفعول الثانى ، لقربه من الأول ، وأنه أيضا بلفظه وعلى وضعه . وهذا المعنى هو راجع إلى معنى القراءة العامة : «إِنَّمَا يُبَايِعُون الله» ، أى : إنما يفعلون ذلك لله ، إلا أنها أفخم معنى من قوله : «لله» ، أى : إنما المعاملة فى ذلك معه ، فهو أعلى لها وأرجح بها .

* * *

(١) سورة الفتح : ٩

(٢) سورة محمد : ٢

(٣) ذكر السمعانى فى الأنساب : ٦٠٤ جماعة من المحدثين ينسب كل منهم الى اليمامة ، ويلقب باليمامى .

(٤) سورة الفتح : ١٠

ومن ذلك قراءة الحسن : « أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ[1] » .

قال أبو الفتح : نصبه على الحال ، أى : « محمد رسول الله والذين معه » ، فـ (معه) خبر عن الذين آمنوا [2] ، كقولك : محمد رسول الله علىّ معه ، ثم نصب «أشداء» و «رحماء» على الحال ، أى : هم معه على هذه الحال ، كقولك : زيد مع هند جالسا ، فتجعله حالا من الضمير فى معه [3] ، لأمرين :

أحدهما قربه منه ، وبعده عن زيد .

والآخر ليكون العامل فى الحال - أعنى الضمير - هو العامل فى صاحب الحال [4] ، أعنى الظرف .

ولو جعلته حالا من الذين كان العامل فى الحال غير العامل فى صاحبها ، وإن كان ذلك جائزا ، كقوله تعالى : « وهو الحَقُّ مُصَدِّقًا [5] » ، إلا أن الأول أوجه . وإن شئت نصبت أشداء ورحماء على المدح ، وأَصِف وأزَكِّى أَشِدَّاءَ ورُحَمَاءَ .

وكُسِّر رَحِيم على رُحَمَاء - فُعَلَاءَ - وشديد على أَشِدَّاءَ - أَفْعِلَاءَ - كراهية التضعيف فى أَشِدَّاء ، وقد وجدوا له نظيرا على أَفْعِلاء ، وهو صديق وأَصْدِقَاء ، ووَضِيع وَأَوْضِعَاء ، كما عدلوا بالمعتل اللام عن فُعَلَاءَ إلى أَفْعِلَاءَ ، فقالوا : صَفِىٌّ وأَصْفِيَاء ، وَوَفِىّ وأَوْفِياء ، كراهية لِصُفَوَاء وَوُفَيَاء ، لما يجب من الاعتذار من ترك قلب الواو والياء ؛ لتحركهما وانفتاح ما قبلهما . فهذا ونحوه مما يدلك ويبصّرك أنهم لا يتنكبون شيئا إلى آخر تَطَرُّبا ولا تبدّلا ، لا بل إنعاما وتأمّلا .

* * *

ومن ذلك قراءة عيسى الْهَمْدَانى - بخلاف - : « شَطَاءَهُ[6] » ، ممدود ، مهموز .

---

(١) سورة الفتح : ٢٩

(٢) الظاهر من كلام أبى الفتح انه يحسب الآية : « محمد رسول الله والذين آمنوا معه » ، بدليل قوله : ف (معه) خبر عن الذين آمنوا ، وأنه يجعل (معه) خبرا لا صلة . وليس فى المراجع التى رجعنا اليها ما يشير الى أن قراءة الحسن على ما يحسب أبو الفتح . قال أبو حيان : وقرأ الحسن : « أشداء رحماء » بنصبهما . قيل : على المدح ، وقيل : على الحال : والعامل فيهما العامل فى (معه) ، ويكون الخبر عن المبتدأ المتقدم (تراهم) . وانظر البحر : ٨ : ١٠٢

(٣) أى : فى متعلقه ، كما لا يخفى .

(٤) المراد : ليكون العامل فى صاحب الحال - اعنى الضمير - هو العامل فى الحال ولعل ما ذكرناه هو الأصل القويم للعبارة .

(٥) سورة البقرة : ٩١ — (٦) سورة الفتح : ٢٩

وقرأ عيسى : « شَطَاهُ » .

وقرأ الْجَحْدَرِىُّ : شَطْوَهُ » .

قال أبو الفتح : الشَّطْءُ : الفراخ للزرع ، وجمعه شُطُوءٌ . ويقال أيضا : هو الوَرَق . والشَّطْءُ : السنبل أيضا . شَطَأَ الزرع شَطْئا ، وأَشْطَأَ إِشْطَاءً .

ويقال : إن مُعَفِّرَ بن حِمَارٍ البَارِقِىّ شامت[1] ابنته برقا ، فقالت : يا أَبَهْ[2] ، جاءتك السماءُ ! فقال لها : كيف تَرَينها ؟ فقالت له : كأنها عين جمل طَرِيف[3] . فقال لها : ارعَى غُنَيْمَاتِك ، فَرعَتْ مَلِيًّا ، ثم جاءته فقالت : يا أَبَهْ ، جاءتك السماءُ ! فقال : [١٤٩ظ.] كيف تَرَينها ؟ فقالت : كأنها فرس دهماء تجر جِلالها . فقال لها : ارعَى غُنَيماتك ، فرعت مليّا ، ثم جاءته فقالت : يا أَبِهْ ، جاءتك السماءُ ! فقال : كيف تَرَينها ؟ فقالت : سَطَّحَتْ[4] وابيضت[5] . فقال : أدخلى غنيماتك ، فجاءت السماءُ بشىءٍ شَطَأَ له الزرع .

ومنه عندى قولهم : شَاطِئُ النهر والوادى ؛ لأنه ما برز منه وظهر ؛ ولهذا سموه السِّيفَ ؛ لأنه من لفظ السَّيف ومعناه . ألا ترى أنهم يصفون السَّيف بالصِّقال والانجراد ؟ قال :

* كَأَنَّنِى سَيْفٌ بِهَا إِصْلِيتُ[6] *

أى : بارز صَلْت[7] . وموجَب الوصية فى ترتيب أحوال المشتق والمشتق منه فى التقدم والتأخر — أن يكون السَّيف مشتقا من السِّيفِ ؛ لأن السَّيْفَ من صنعة البشر ، والسِّيفُ من صنعة القديم (سبحانه) ، فهو أسبق مرتبة فى الزمان ، فليكن أسبق مرتبة فى الكلام . ألا ترى أن آدم عليه السلام مخلوق من التراب ؟ وهذا واضح .

وأما « شَطْوَهُ » ، بالواو فلن يخلو أن يكون لغة ، أو بدلا من الهمزة . ولا يكون الشَّطْءُ إلا فى البرّ والشعير[8] .

---

(١) شامت برقا : نظرت اليه لترى أين يتجه السحاب ، وأين يمطر ؟

(٢) يا أبه : لغة فى : يا أبت .

(٣) عين جمل طريف : أصابها شىء فدمعت

(٤) تريد امتد سحابها وانتشر هنا وهناك ، من قولهم : أنف مسطح ، أى منبسط جدا .

(٥) تريد حفلت بالمطر ، من قولهم : بيض الاناء ، أى : ملأه .

(٦) لرؤبة . وانظر الجمهرة : ٢ : ١٩ ، والديوان : ٢٥

(٧) صلت : صقيل .

(٨) سكت أبو الفتح عن قراءة عيسى الهمدانى : « شطاه » و «شطاه» . وقال فى البحر(٨: ١٠٢) عن الأخيرة : وقرأ بألف الهمزة زيد بن على فاحتمل أن يكون مقصورا وأن يكون أصله الهمز ، فنقل الحركة ، وأبدل الهمزة ألفا ، كما قالوا فى المرأة والكمأة : المراة والكماة . وهو تخفيف مقيس عند الكوفيين ، وهو عند البصريين شاذ لا يقاس عليه .

سُورَةُ الحُجُرَاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الضحاك ويعقوب : «لا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ [1]» .

قال أبو الفتح : أى لا تفعلوا ما تؤثرونه ، وتتركوا ما أمركم الله ورسوله به . وهذا هو معنى القراءة العامة : «لا تُقَدِّموا بين يدى الله ورسوله » ، أى : لا تقدموا أمرا على ما أمركم الله به ، فالمفعول هنا محذوف كما ترى .

* * *

ومن ذلك قراءة زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن – بخلاف – وعاصم الجَحْدرى : «فَأَصْلِحُوا بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ [2] » .

قال أبو الفتح : هذه القراءة تدل على أن القراءة العامة التى هى : « بين أَخَوَيْكُمْ » لفظُها لفظ التثنية ، ومعناها الجماعة ، أى : كل اثنين فصاعدا من المسلمين اقتتلا فأَصلحوا بينهما . ألا ترى أن هذا حكم عام فى الجماعة ، وليس يختص به منهم اثنان مقصودان؟ ففيه إذًا شيئان :

أحدهما لفظ التثنية يراد به الجماعة .

والآخر لفظ الإضافة لمعنى الجنس ، وكلاهما قد جاء منه قولهم : لبَّيك وسعديك ، فليس المراد هنا إجابتين ثنتين ، ولا إسعادين اثنين . ألا ترى أن الخليل فسّره فقال : معناه كلما

---

(1) سورة الحجرات : 1.

(2) سورة الحجرات : 10.

كنتَ فى أمر فدعوتنى له أجبتك إليه ، وساعدتك عليه [1] . فقوله : كلما يؤكد ما نحن عليه ومنه قولهم :

فلو كُنْتَ مولَى الْعِزِّ أَو فِى ظِلَالِهِ ظَلَمتَ وَلَكِن لَا يَدَيِ لَكَ بِالظُّلْمِ [2]

ألا تراه لا ينفى قوتين ثنتين ، وإنما ينفى جميع قُواه ؟ وكذلك قول الله تعالى : « بَل يداه مبسوطتان [3] » . ونِعَم الله تعالى أكثر من أن تحصى ، وكذلك قوله :

إِذَا شُقَّ بُردٌ شُقَّ بِالْبُردِ مِثْلُهُ دَوَالَيكَ حَتَّى لَيسَ لِلْبُردِ لَابِسُ [4]

أي : مداولة بعد مداولة ، وكقول العجاج :

* ضَربًا هَذَا ذَيكَ وطعنا وخضا [5] *

أى : هَذًّا بعد هَذٍّ ، لا هَذّين اثنين ليس غير ، ونظائره كثيرة .

وأما إفادة المضافَ لمعنى الجنسية فقولهم : منعَتِ العراق قَفيزها [6] ودرهمها ، أى : قُفْزَانَهَا

---

(١) روى سيبويه تفسير الخليل (لحنانيك) فقال : وزعم الخليل (رحمه الله) ان معنى التثنية انه أراد تحننا بعد تحنن ، كأنه قال ٠ كلما كنت فى رحمة وخير منك فلا ينقطعن ٠ وليكن موصولا بآخر من رحمتك ٠ ويفسر سيبويه (لبيك) فيقول : ٠٠٠ كما أنه أرادبقوله : لبيك وسعديك : اجابة بعد اجابة ، كأنه قال : كلما أجبتك فى أمر فانا فى الأمر الآخر مجيب ٠٠٠ فكأن أبا الفتح ينقل من حفظه ٠ وانظر الكتاب ١ : ٧٤ ، ١٧٥ ٠

(٢) البيت للفرزدق يخاطب عمر بن لجأ ، وكان دخل بين الفرزدق وجرير فى الهجساء ٠ وانظر الديوان : ٨٢٥ ، والخصـــائص : ١ : ٣٣٩ ٠

(٣) سورة المائدة : ٦٤

(٤) لسحيم عبد بنى الحسحاس ٠ ويروى (برقع) مكان (مثله) ، و (حتى كلنا غير لابس) مكان (حتى ليس للبرد لابس) ٠ وفى البيت اقواء على رواية أبى الفتح ، لأن الـروى محرك بالكسر فى أبيات الشاهد ٠ وكانت العرب تزعم أن المتحابين اذا شق كل واحد منهما ثوب صاحبه دامت مودتهما ٠ وانظر الديوان : ١٦ ، والكتاب : ١ : ١٧٥ ، والخزانة : ١ : ٢٧١

(٥) من أرجوزة فى مدح الحجاج ٠ والهذ : السرعة فى القطع وغيره ٠ وضربا هـــذا ذيك ٠ ضربا يهذ هذا بعد هذ ، على التكسير ، وهو صفة للضرب أو بدل منـــه ٠ والوخـض : الطعن الجائف ٠ يريد : ضرب الأعناق وطعن الأجواف ٠ وانظر الديوان : ٣٥ ، والكتاب : ١ : ١٧٥ ، والخزانة : ١ : ١٧٤

(٦) القفيز : مكيال يسع ثمانية مكاكيــك ، والمكوك : مكيال يسع صاعا ونصفا ، أو نصف رطل الى ثمان أواق ٠

ودراهمها ، ومنعت مصر إردَبَّهَا ، أي : أرادبها ، [١٥٠و] ومنه قوله (تعالى) : «بَل يَداه مبسوطتان [١] » ، ومنه قولهم : نعم الرجلان الزيدان ، وله أشباه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس « لِتَعرفوا [٢] » ، قال أبو الفتح : المفعول هنا محذوف ، أي : لتعرفوا ما أنتم محتاجون إلى معرفته من هذا الوجه ، وهو كقوله :

* وَمَا عُلِّمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعلَمَا [٣] *

أي ليعلم ما عُلِّمَه ، أو ليعلم ما يدعو إلى علمه ما عُلمه . وحذف المفعول كثير جدا ، وما أغربه وأعذبه لمن يعرف مذهبهم [٤] ! .

---

(١) سورة المائدة : ٦٤

(٢) سورة الحجرات : ١٣

(٣) للمتلمس : وصدره :

لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا

وانظر الأصمعيات : ٢٨٦

(٤) انظر الصفحة ١٢٥ من الجزء الأول .

سورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الثقفى : « قَافَ »[1] ، بفتح الفاءِ .

وقرأ : « قافِ » ـ بالكسر ـ الحسن وابن أبى إسحاق .

قال أبو الفتح : يحتمل « قَافَ » ، بالفتح أمرين :

أحدهما أن تكون حركته لالتقاء الساكنين ، كما أن من يقرأ : «قَافِ» بالكسر كذلك ، غير أن من فتح أتبع الفتحة صوت الألف ؛ لأنها منها ، ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين .

والآخر أن يكون «قَافَ» منصوبة الموضع بفعل مضمر ، غير أنه لم يصرفها لاجتماع التعريف والتأنيث (فى)[2] معنى السورة .

وأما قراءة الحسن « صَادِ[3] » بالكسر فقد تقدم أنه يريد بها مثال الأمر من صَادَيْت ، أى : عارض عملك بالقرآن ، فلا وجه لإعادته .

وقيل : «قاف» جبل محيط بالأرض ، فكان قياسه الرفع ، أى : هو «قاف» . وقد تَمَحَّلَ الفراءُ فى هذا ، فقال : جاء ببعض الاسم كقوله :

* قُلْنَا لَهَا قِفِى لَنَا قَالَتْ قَافْ[4] *

وفى هذا ضعف ، ألا ترى إلى الفتح والكسر فيه ؟

* * *

ومن ذلك قراءة يحيى والأعرج وشَيبة وأبى جعفر وصفوان بن عمرو : «إِذَا مُتْنَا [5]» ، بغير استفهام .

---

(١) سورة ق : ١ (٢) زيادة يقتضيها نظم الأسلوب .

(٣) انظر الصفحة : ٢٣٠ من هذا الجزء . (٤) انظر الصفحة ٢٠٤ من هذا الجزء .

(٥) سورة ق : ٣ .

قال أبو الفتح : يحتمل هذا أمرين :

أحدهما حذف همزة الاستفهام على القراءة العامة ، فحذفها تخفيفا ، وقد مضى نحو هذا ، وذكرنا ضعفه [١] .

والآخر أن يكون غير مريد للهمزة ، فكأنه قال : إذا متنا وكنا ترابا بَعُدَ رَجْعُنَا ونُشُورُنَا ودل قوله : « ذَلكَ رجعٌ بَعِيد » على هذا الفعل الذى هو (بَعُد) ، كما أن قولك : إذا زرتنى فلك درهم ناب قوله : فلك درهم عن الفعل الذى استحققت (عليه) [٢] درهما ، وإن كان قوله : فلك درهم جوابا ، وقوله : « ذلكَ رَجعٌ بَعِيد » ليس جوابا ؛ لأنه لافاء فيه ، غير أن دلالتهما على الفعل واحدة .

ومعنى قوله : « ذلكَ رَجعٌ بَعِيد » أى بعيد فى التقدير والظن ، لا فى الزمان ؛ لأنهم لم يكونوا يعترفون بالبعث ، لا قريبا ولا بعيدا .

* * *

ومن ذلك قراءة الجَحدرى : « لِمَا جاءَهم [٣] » ، بكسر اللام .

وقراءة الجماعة : « لَمَّا جاءَهم » .

قال أبو الفتح : معنى « لِمَا جاءَهم » ، أى : عند مجيئه إياهم ، كقولك أعطيته ما سأل لطلبه ، أى : عند طلبه ومع طلبه ، وفعلت هذا لِأول وقت ، أى : عنده ومعه ، وكقولك فى التاريخ : لِخَمس خلون ، أى : عند خمس خلون ، أو مع خمس خلون . فرجع ذلك المعنى إلى معنى القراءة العامة : «لَمَّا جاءَهم » ، أى : وقت مجيئه إياهم قال :

شَنِئْتُ الْعَقْرَ عَقْرَ بَنِى شُلَيلٍ ... إِذَا هَبَّتْ لِقَارِيهَا الرِّيَاحُ [٤]

أى : عند وقتها . [١٥٠ظ.] وقال تعالى : «لايُجَلِّيهَا لوقتها إلَّا هو [٥] » أى : عند وقتها .

* * *

ومن ذلك ما يروى عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ [٦] » و « بَاصِقَاتٍ » .

---

(١) انظر الصفحة : ٥٠ من الجزء الاول والصفحة : ٢٠٥ من هذا الجزء .

(٢) زيادة يقتضيها نظم الأسلوب . (٣) سورة ق : ٥

(٤) العقر : موضع . وقاريها : متتبعها . وانظر اللسان (عقر) .

(٥) سورة الأعراف : ١٨٧

(٦) سورة ق : ١٠

قال أبو الفتح : الأَصل السين ، وإنما الصاد بدل منها ؛ لاستعلاء القاف ؛ فأُبدلت السين صادا لتقرب من القاف ؛ لما فى الصاد من الاستعلاء ، ونحوه قولهم فى سَقَر : صَقَر ، وفى السَّقْر الصَّقْر .

وروينا عن الأَصمعى قال : اختلف رجلان من العرب فى السَّقْر ، فقال أحدهما : بالصاد وقال الآخر : بالسين ؛ فتراضيا بأَول من يقدَم عليهما ، فإذا راكب فأَخبراه ورجعا إليه ، فقال : ليس كما قلتَ ، ولا كما قلت : إنما هو الزَّقْر . وهذا أيضا تقريب الحرف من الحرف ، وذلك أن السين مهموسة ، والقاف مجهورة ، فأَبدل السين زايا ، وهى مجهورة ، والزاى أُخت السين ، كما أن الصاد أُختها . وهذا التقريب للحرف من الحرف باب طويل منقاد ، وهو فى فصل الإدغام ، وما أَصنعه وألطفه وأظرفه !

* * *

ومن ذلك ما روى عن أبى بكر (رضى الله عنه) عند خروج نَفْسه : «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ[1]» ، وقرأ بها سعيد بن جبير وطلحة .

قال أبو الفتح : لك فى هذه الباء ضربان من التقدير :

إن شئت علقتها بنفس «جاءت» ، كقولك : جئت بزيد ، أى : أحضرته[2] وأَجَأْتُهُ[3]

وإن شئت علقتها بمحذوف ، وجعلتها حالا ، أى : وجاءت سكرةالحق ومعها الموت ، كقولنا : خرج بثيابه : أى : وثيابه عليه . ومثله قول الله تعالى : «فَخَرَجَ على قومِه فى زِينته[4]» ، أى : وزينته عليه ، ومثله قول الهذلىّ :

يَعثُرنَ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّهَا   كُسِيَتْ بُرُودَ بَنِى يَزِيدَ الْأَذْرُعُ[5]

أى : يعثرن وهنّ فى حد الظبات ، وكقوله ـ أنشده الأَصمعى :

وَمُسْتَنَّةٍ كَاسْتِنَانِ الْخَرُو   فِ قَد قَطَعَ الْحَبلَ بالْمِروَدِ[6]

(١) سورة ق : ١٩

(٢) فى ك : أحصرته ، بالصاد . وهو تحريف .

(٣) أجأته : جئت به .

(٤) سورة القصص : ٧٩

(٥) انظر الصفحة ٨٨ من هذا الجزء .

أى قطعه : وفيه مِروده ، وكذلك القراءة العامة : «وجاءت سَكرةُ الموت بالحق» : إن شئت علقت الباء بنفس «جاءت» على ما مضى .

وإن شئت علقتها بمحذوف وجعلتها حالا ، فكأنه قال : وجاءت سكرة الموت ومعها الحق .

فإن قلت : فكيف يجوز أن تقول : جاءت سكرة الحق بالموت ، وأنت تريد به : وجاءت سكرة الموت بالحق ، فياليت شعرى أيتهما الجائية بصاحبتها ؟

قيل : لاشتراكهما فى الحال ، وقرب إحداهما من صاحبتها صار كأن كل واحدة منهما جائية بالأخرى ؛ لأنهما ازدحمتا فى الحال ، واشتبكتا حتى صارت كل واحدة منهما جائية بصاحبتها ؛ كما يقول ، الرجلان المتوافيان فى الوقت الواحد إلى المكان - كل واحد منهما لصاحبه - : لا أرى أأنا سبقتك ، أم أنت سبقتنى ؟ .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «أَلْقِيًا فِى جَهَنَّم [1]» ، بالنون الخفيفة .

قال أبو الفتح : هذا يؤكد قول أصحابنا فى «أَلْقِيَا» : إنه أراد «أَلْقِيًا» ، وأجرى الوصل فيه مجرى الوقف ، كقوله : يا حرَسِىُّ[2] اضربًا عنقه .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مسعود والحسن والأعمش : «يَومَ يُقَالُ لِجَهَنَّمَ[3]» .

قال أبو الفتح : هذا يدل على أن [١٥١و] قولنا : ضُرِب زيد ونحوه لم يُترك ذكر الفاعل للجهل به ، بل لأن العناية انصرفت إلى ذكر وقوع الفعل بزيد ، عُرِف الفاعل به ، أو جهل ؛ لقراءة الجماعة : «يَومَ نقول» ، وهذا يؤكد عندك قوة العناية بالمفعول به .

وفيه شاهد وتفسير لقول سيبويه فى الفاعل والمفعول : وإن كانا جميعا يُهِمَّانِهِم ويَعنِيَانِهِم .

ومن شدة قوة العناية بالمفعول أن جاءوا بأفعال مسندة إلى المفعول ، ولم يذكروا الفاعل معها أصلا ، وهى نحو قولهم : امْتُقِع لون الرجل ، وانْقُطِعَ به ، وجُنَّ زيد . ولم يقولوا : امْتَقَعَهُ ولا انقطعه ، ولا جَنَّه . ولهذا نظائر ، فهذا[4] كإسنادهم الفعل إلى الفاعل البتة فيما لا يتعدى ، نحو قام زيد ، وقعد جعفر .

* * *

(١) سورة ق : ٢٤

(٢) الحرسى : واحد حرس الملك ، وهم أعوانه .

(٣) سورة ق : ٣٠

(٤) فى ك : فكذلك اسنادهم .

ومن ذلك قراءة ابن عباس وأبي العالية ويحيى بن يَعمَر ونصر بن سيار: «فَنَقِّبُوا فِي البلاد [1]»: بكسر القاف مشددًا.

قال أبو الفتح: هذا أمر للحاضرين، ثم لمن بعدهم. فهو كقولك: قد أجلتك [2] فانظر هل لك من مَنجى أو من وَزَر؟ وهو فَعِّلوا من النَقْب، أي: ادخلوا وغُورُوا في الأَرض، فإنكم لا تجدون لكم محيصا.

* * *

ومن ذلك قراءة السُّدّي: «أَوْ أُلْقِيَ السَّمعُ [3]».

قال أبو الفتح: أي: أُلْقِيَ منه، وهذا كأنه أندى معنى إلى النفس من القراءة العامة، وذلك أن قوله تعالى: «أَوْ أَلْقَى السَّمعَ وَهُوَ شَهِيدٌ» معناه: ألقى سمعه نحو كتاب الله تعالى وهو شهيد، أي: قلبه حاضر معه، ليس غرضه أن يُصغِيَ كما أُمر بالإصغاء نحو القرآن، ولا يجعل قلبه إليه، إلا أن ظاهر الأمر وأكثره أن إذا ألقى سمعه أيضا فقلبه أيضا نحوه ومعه.

وهذه القراءة المنفردة كأنها أشد تشابه لفظ: لأن ظاهرها أن قلبه أُلْقِيَ إليه، وليس في اللفظ أنه هو ألقاه، فاتصل بعض ببعض، فكأنه أُلْقِيَ سمعه إليه وقلبه، حتى كأن مُلْقيا غيره أَلْقَى سمعه إلى القرآن. وليس عجيبا أن يقال: إن قلبه عند ذلك معه، لأنه إذا كان هو الذي أَلقاه نحوه فالعرف أن يكون قلبه معه، وهو شاهد لا غائب.

* * *

ومن ذلك قراءة أبي عبد الرحمن السُّلَمي وطلحة: «وَمَامَسَّنَا مِن لَغُوبٍ [4]»، بفتح اللام.

قال أبو الفتح: قد تقدم القول على ذلك [5]، وذكرنا رأى أبي بكر ونحوَه من المصادر التي جاءت على فَعُول بفتح الفاء، كالوَضُوء، والوَلُوع، والطَّهُور، والوَزُوع [6]، والقَبُول، وأنها صفات مصادر محذوفة، أي: توضأت وُضُوءًا وَضُوءًا، أي وُضُوءًا حسنا. وكذلك هذا أي: ما مسنا من لُغُوب لَغُوب، فيصف اللُّغُوب بأنه لَغُوب، أي لَغِبٌ مُلْغِب.

---

(1) سورة ق: ٣٦

(2) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل، وسياق الكلام يؤذن أنها (أجلتك) كما أثبتناها.

(3) سورة ق: ٣٧ (4) سورة ق: ٣٨

(5) انظر الصفحة ٢٠١ من هذا الجزء. (6) الوزوع: الاغراء.

سُورَةُ ٱلذَّارِيَاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة الحسن : « الْحُبْك[1] » ، مضمومة الحاء ، ساكنة الباء .

ورُوِى عنه : « الحِبْك » ، بكسر الحاء ، ووقف الباء .

وكذلك قرأ أبو مالك الغِفَارى[2] :

ورُوِى عنه : « الْحِبُك » ، بكسر الحاء ، وضم الباء .

ورُوِى عنه : « الْحَبَك » .

ورُوِى عنه : « الْحِبِك » .

الوجه السادس قراءة الناس[3] .

وروى عن عِكرمة وجه سابع ، وهو : « الْحُبَكُ » [١٥١ ظ] .

قال أبو الفتح : جميعه هو طرائق الغيم ، وأثرُ حسن الصنعة فيه ، وهو الْحَبِيكُ فى البَيض . قال :

الضَّارِبُونَ حَبِيكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا ... لَا يَنْكُصُونَ إِذَا مَا اسْتُلْحِمُوا وَحَمُوا[4]

ويقال : حَبِيكَةُ الرمل ، وحَبَائِك . فهذا كسفينة ، وسُفْن ، وسَفَائِن . وكذلك أيضا حُبُك الماء لطرائقه .

---

(١) سورة الذاريات : ٧

(٢) أورده صاحب أسد الغابة ، ونقل حديثا بسنده مرويا عنه . أسد الغابة : ٥ : ٢٨٨ .

(٣) وهى ضم الحاء والباء .

(٤) حبيك البيض للرأس : طرائق حديده ،استلحم : روهق فى القتال . وحمى : سخن وعرق . رواه اللسان (حبك) ولم ينسبه .

قال زهير :

مُكَلَّلٌ بِأُصُولِ النَّبتِ تَنْسِجُهُ   ريحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبُكُ(١)

فأمَّا «الحُبْك» فمخفف من «الحُبُك» ، وهى لغة بنى تميم ، كرُسْل وعُمْد ، فى رُسُل وعُمُد .

وأما «الْحِبِك» فَفِعِل ، وذلك قليل ، منه : إبِل ، وإطِل(٢) ، وامرأة بِلِز(٣) ، وبأسنانه حِبِرٌ(٤) .

وأما «الْحِبْك» فمخفف منه ، كَإِبْل ، وإطْل .

وأما «الْحِبُك» ، بكسر الحاء ، وضم الباء فأحسبه سهوا . وذلك أنه ليس فى كلامهم فِعُل أصلا ، بكسر الفاء ، وضم العين . وهو المثال الثانى عشر من تركيب الثلاثى ، فإنه ليس فى اسم ولا فعل أصلا والبتة . أو لعلّ الذى قرأ به تداخلت عليه القراءتان : بالكسر ، والضم . فكأنه كسر الحاء يريد «الْحِبِكَ» ، وأدركه ضم الباء على صورة «الْحُبُك» . وقد يعرض هذا التداخل فى اللفظة الواحدة ، قال بلال بن جرير :

إذَا جِئْتَهُم أو سَآيَلْتَهُم   وَجَدتَ بِهِم عِلَّةً حَاضِرَه(٥)

أراد : أو سألتهم ، أو ساءلتهم ، أو لغة من قال : سَايَلْتَهُم ، فأبدلت ، فتداخلت الثلاث عليه فخلّط ، فقال : سَآيَلْتَهُم ، فوزنها إذًا فَعَاعَلْتَهُم ؛ لأن الياء فى سايلتهم بدل من الهمزة فى ساءلتهم . فجمع بين اللغتين فى موضعين على تَلَفُّتِه إلى اللغتين . كذلك أيضا نظر فى «الْحِبُك» إلى «الْحِبِك» ، و«الْحُبُك» ، فجمع بين أول اللفظة على هذه القراءة ، وبين آخرها على القراءة الأخرى(٦) .

(١) روى (النجم) مكان (النبت) . والنجم : كل نبات ليس له ساق ينبت حسول الماء كالاكليل أو هو نبات له أرومة وأصل ، لكنه قصير . ريح خريق : شديدة الهبوب . والضاحي : البارز للشمس . يصف ماء ، فيقول : اذا مرت به الريح علته طرائق من كثرته تبدو على ما بدا منه للشمس . وانظر الديوان : ١٧٦ .

(٢) الاطل : الخاصرة . (٣) امرأة بلز : ضخمة .

(٤) الحبر : صفرة تشوب الأسنان . (٥) انظر الصفحة ١٧٥ من الجزء الاول .

(٦) يأخذ الرضى على ابى الفتح فى شرح الشافية (١ : ٣٩) أن الحبك - بضمتين - جمع الحباك - وهو الطريقة فى الرمل ونحوه ، والحبك - بكسرتين - مفرد ، وأنه يبعد تركيب اسم من مفرد وجمع . وهذا الذى يقوله الرضى مسلم فى التركيب من لغتين ، لأنه حينئذ أخذ من مفرد وجمع . أما التركيب من قراءتين - أن صح الأخذ به - فلا يبدو بعيدا ، لأن قراءتى الجمع والمفرد مرويتان ، والقارىء بالتركيب منهما يريد أن يروى ما يؤثر لا التعبير عما يريد التعبير عنه .

فأما « الْحَبَكُ » فكأن واحدتها حَبَكة ، كَطَرَقَة [1] وطَرَق ، وعَقَبة وعَقَب .

وأما « الْحُبَك » فعلى حُبُكَة ، كطُرْقَة وطُرَق ، وبُرْقَة [2] وبُرَق . ولا يجوز أن يكون (حُبَك) معدولا إليها عن (حُبُك) تخفيفا ، إنما ذلك شيء يُستسهل فى المضاعف خاصة ، كقولهم فى جُدُد : جُدَد ، وفى سُرُر : سُرَر ، وفى قُلُل : قُلَل .

* * *

ومن ذلك قراءة السُّلَمى : « إِيَّانَ يَومُ القِيَامَةِ [3] » .

قال أبو الفتح : هذه لغة فى « أَيَّانَ » ، وينبغى أن يكون « أَيَّان » من لفظ أىّ ، لا من لفظ أين ؛ لأمرين :

أحدهما أن أين مكان ، و « أَيَّان » زمان .

والآخر أن يكون قِلَّةُ فَعَّال فى الأسماء مع كثرة فَعلان .

فلو سميت رجلا بأَيان لم تصرفه كَحَمْدان ، ولسنا ندعى أن أين مما يحسنُ اشتقاقها والاشتقاق منها ؛ لأنها مبنية كالحرف ، إلا أنها مع هذا اسم ، وهى أُخت أَنّى ، وقد جاءت فيها الإمالة التى لاحظّ للإمالة فيها ، وإنما الإمالة للأفعال والأسماء ؛ إذ كانت ضربا من التصرف ، والحروف لا تصرّف فيها .

ومعنى أى : أنها بعض من كل ، فهى تصلح للأزمنة صلاحها لغيرها ؛ إذ كان البعض شاملا لذلك كله . قال أمية :

وَالنَّاس رَاثَ عَلَيهِمْ أَمرُ يَومِهِمُ فَكُلُّهُمْ قَائِلٌ : أَيَّانَ أَيَّانَا [4]

فإن سميت [5] بأَيَّان سقط الكلام فى حسن تصريفها ، لمحاقها –بالتسمية بها– ببقية الأسماء المنصرفة .

* * *

---

(١) الطرقة : حبالة الصائد .

(٢) البرقة : ارض غليظة فيها حجارة ورمل وطين .

(٣) سورة الذاريات : ١٢

(٤) راث عليهم : أبطأ .

(٥) فى ك : فان شئت ، وهو تحريف

ومن ذلك قراءة يحيى والأعمش : «ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ[1]» .

قال أبو الفتح : يحتمل أمرين :

أحدهما أن يكون وصفا [١٥٢و] للقوة ، فذكّره على معنى الحبل ، يريد : قُوَى الحبل ؛ لقوله : «فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَها[2]» .

والآخر أن يكون أراد الرفع وصفا للرزّاق ، إلا أنه جاء على لفظ القوة لجوارها إياه ، على قولهم : هذا جحر ضَبٍّ خَرِبٍ ، وعلى أن هذا فى النكرة — على ما فيه — أسهل منه فى المعرفة ؛ وذلك أن النكرة أشد حاجة إلى الصفة ، فبقدر قوة حاجتها إليها تتشبث بالأقرب إليها . فيجوز هذا جحر ضبٍّ خربٍ ؛ لقوة حاجة النكرة إلى الصفة . فأما المعرفة فتقل حاجتها إلى الصفة ، فبقدر ذلك لا يسوغ التشبث بما يقرب منها لاستغنائها فى غالب الأمر عنها . ألا ترى أنه قد كان يجب ألا توصف المعرفة ، لكنه لما كثرت المعرفة تداخلت فيما بعد ، فجاز وصفها ، وليس كذلك النكرة لأنها فى أول وضعها محتاجة — لإبهامها — إلى وصفها .

فإن قلت : إن القوة مؤنثة ، والمتين مذكر ، فكيف جاز أن تجريها عليها على الخلاف بينهما ؟ أولا ترى أن من قال : هذا جحر ضبٍّ خربٍ لا يقول : هذان جحرا ضب خربين لمخالفة الاثنين الواحد ؟

قيل : قد تقدم أن القوة هنا إنما المفهوم منها الحبل ، على ما تقدم ، فكأنه قال : إن الله هو الرزاق ذو الحبل المتين ، وهذا واضح .

وأيضا فإن المتين فَعِيل ، وقد كثر مجئ فَعِيل مذكرا وصفا للمؤنث ، كقولهم : حلّة خَصِيف[3] ، ومِلْحَفة جديد ، وناقة حسير وسديس[4] ، وريح خريق[5] .

---

(١) سورة الذاريات : ٥٨

(٢) سورة البقرة : ٢٥٦

(٣) حلة خصيف : ذات لونين : أبيض ، وأسود .

(٤) ناقة حسير : مجهدة . وناقة سديس : أتت عليها السنة السادسة .

(٥) ريح خريق : باردة شديدة هبابة .

سُورَةُ الطُّور

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ عبد الله وإبراهيم : «وَزَوَّجناهُم بِعِيسٍ عِينٍ[1]» .

قال أبو الفتح : قد تقدم ذكر العِيس[2] ، وأن المرأة العيساء : البيضاء . ومثله جمل أعيَس ، وناقة عيساء . قال فى وصف امرأة :

« كَأَنَّهَا الْبَكْرَةُ العَيسَاء »

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج : «وَمَا آلَتْنَاهُم » ، على أفْعَلْنَاهُم[3] .

قال أبو الفتح : وفيما روينا عن قطرب ، قال :

قراءة عبد الله وأُبَىّ : وَ«مَالِتْنَاهُم » . وكان ابن عباس يقول : « أَلَتْنَاهُم » : نقصناهم ، يقال : أَلَتَهُ يَأْلِتُه أَلْتًا ، وآلَتَه يُؤْلِتُه إيلاتًا ، وَلاتَهُ يَلِيتُهُ لَيتًا . كلهن بمعنى واحد ، أى : نقصه ، ويقال أيضا : وَلَتَه يَلِتُه وَلْتًا ، بمعناه . قال الحطيئة :

أَبلِغْ لَدَيكَ بَنِى سَعْد مُغَلْغَلَةً   جَهدَ الرِّسَالَةِ لَا أَلْتًا وَلَا كَذِبًا[4]

وقالوا : وَلَتَهُ يَلِتُهُ : إذا صرفه عن الشيء يريده ، وقالوا : أَلَتَهُ يَأْلُتُهُ باليمين : إذا غلَّظ عليه بها ، وآلَتَهُ يُؤْلِتُهُ بها : إذا قلده إياها ، وقال رؤبة :

وَلَيلَةٍ ذَاتِ نَدًى سَرَيتُ   وَلَم يَلِتْنِى عَن سُرَاهَا لَيتُ[5]

---

(١) سورة الطور : ٢٠   (٢) انظر الصفحة : ٢٦١ من هذا الجزء .

(٣) سورة الطور : ٢١

(٤) روى (سراة) مكان (لديك) . ومغلغلة : رسالة تغلغل حتى تصل اليهم . الديوان : ١٣٥

(٥) لم نعثر عليه فى ديوانه ولا ديوان العجاج ، ورواه اللسان (ليت) ولم ينسبه ، وروى فيما روى من شرحه : وقيل : معنى هذا لم يلتنى عن سراها ان أتندم ، فأقول : ليتنى ماسريتها .

أى : لم يثننى عنها ثان [1] .

* * *

ومن ذلك قراءة الناس : « أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ [2] » .

وقرأ مجاهد : « بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ » ، فى الطور [3] .

قال أبو الفتح : هذا هو الموضع الذى يقول أصحابنا فيه : إن أم المنقطعة بمعنى بل ، للترك والتحوّل ، إلا أن ما بعد بل متيقّن ، وما بعد أم مشكوك فيه ، مسئول عنه . وذلك كقول علقمة بن عَبَدَة .

هَلْ مَا عَلِمتَ وَمَا اسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ ... أَمْ حَبْلُهَا إذْ نَأَتْكَ الْيَومَ مَصرُومُ [4] ؟

كأنه قال : بل أحبلها إذ نأتك اليوم مصروم ؟ ويؤكده قوله بعده [١٥٢ظ.] :

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبرَتَهُ ... إثْرَ الْأَحِبَّةِ يَومَ الْبَينِ مَشْكُوم [5]

ألا ترى إلى ظهور حرف الاستفهام ، وهو (هل) فى قوله : أم هل كبير بكى حتى كأنه قال : بل هو كبير ؟ ترك الكلام الأول ، وأخذ فى استفهام مستأنف .

وقد توالت « أم » هذه فى هذا الموضع من هذه السورة ، قال (تعالى) : « أَم يقولون شاعرٌ نَتَرَبَّص به ريبَ المنون [6] » ، أى : بل أيَقُولُونَ ذَلِكَ ؟ ، « أَم تَأْمُرُهُم أَحلَامُهُم بِهَذَا أَم هُم قَومٌ طَاغُونَ [7] » ، أى : بل أهم قوم طاغون ؟ أخرجه مخرج الاستفهام ، وإن كانوا عنده (تعالى) قوما طاغين ؛ تلعّبا بهم ، وتهكما عليهم . وهذا كقول الرجل لصاحبه الذى لا يشك فى جهله :

---

(١) ويكون الراجز على هذا قد وضع المصدر موضع اسم الفاعل .

(٢) سورة الطور : ٣٢

(٣) فى الذاريات : ٥٣ : « أتواصوا به بل هم قوم طاغون »

(٤) الحبل : استعاره للوصل والمحبة . ونأتك : أصله نأت عنك ، فحذف (عن) ووصل الضمير بالفعل . ومصروم : مقطوع . ويذكرون ان العرب كانت تعرض أشعارها . على قريش ، فما قبلوه منها كان مقبولا ، وما ردوه كان مردودا . فقدم عليهم علقمة بن عبدة ، فانشدهم قصيدته : هل ما علمت .. ، فقالوا : هذا سمط الدر . المفضليات : ٣٩٧ ، والخزانة ٤ : ٥١٦ .

(٥) كبير : يريد نفسه . ومشكوم : مجازى ، والشكم : العطية جزاء ، فان كانت ابتداء فهى الشكد .

(٦) سورة الطور : ٣٠ ... (٧) سورة الطور : ٣٢

أجاهل أنت ؟ توبيخا له ، وتقبيحا عليه . ومعناه : إنى قد نبهتك على حالك ، فانتبه لها ، واحتَطْ لنفسك منها . قال صخر الغىّ :

أَرَائِحٌ أَنْتَ يَومَ اثْنَينِ أَم غَادِى وَلَم تُسَلِّم عَلَى رَيحَانَةِ الْوَادِى [١]

ليس يستفهم نفسه عما هو أعلم به ، ولكنه يقبح هذا الرأى [٢] لها ، وينعاه عليها . هكذا مُقتاد كلام العرب ، فاعرفه وأْنَس به .

* * *

ومن ذلك قراءة الجَحدرى : « بِحَدِيثِ مِثْلِهِ [٣] » .

قال أبو الفتح : الهاء فى « مثله » فى هذه القراءة ضمير النبى (صلى الله عليه وسلم) ، ألا ترى أن قبله : « أم يقولون تَقَوَّلَهُ بل لا يؤمنون » ؟ أى : فليأتوا بحديث مثل النبى ، صلى الله عليه وسلم . وأما الهاء فى قراءة الجماعة : « بحديثٍ مثله [٤] » فالقرآن ، أى : مثل القرآن .

* * *

ومن ذلك قراءة سالم بن أبى الجعد : « وأَدبارَ النُّجوم [٥] » .

قال أبو الفتح : هذا كقولك : فى أعقاب النجوم ، قيل له : دُبُر ، كما قيل له : عَقِب قال :

فَأَصبَحتُ مِن لَيلَى الْغَدَاةَ كَنَاظِرٍ مَعَ الصُّبحِ فِى أَعقَابِ نَجمٍ مُغَرِّبِ [٦]

---

(١) لم نعثر على الشاهد فى ديوان الهذليين . وفى اللسان (ثنى) قالوا فى الشعر : يوم اثنين بغير لام ، ثم روى الشاهد منسوبا الى صخر الغى . ووضع فى الأصل علامة على كلمة (اثنين) فى البيت ، وكتب تجاهها فى الهامش (معا) ، وتحتها (والبين) . كأنه يريد انه يروى (البين) مكان (اثنين) . وكأن (معا) تشير الى أزدواج الرواية .

(٢) فى ك : الرائى ، وهو تحريف .

(٣) سورة الطور : ٣٤

(٤) لم يثبت فى ك : « بحديث مثله »

(٥) سورة الطور : ٤٩

(٦) لقيس بن الملوح . والمغرب : الذى يأخذ فى ناحية المغرب . الأغانى : ٢:٢٠ . واللسان (غرب)

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «جَنَّهُ المأْوى[1] » ، بالهاء ــ علىّ (عليه السلام) وابن الزبير ــ بخلاف ــ وأبو هريرة وأنس ــ بخلاف ــ وأبو الدرداء وزِرّ بن حُبَيش وقَتادة ومحمد بن كعب .

قال أبو الفتح : يقال : جَنّ عليه الليل ، وأجنَّه الليل ، وقالوا أيضا : جنَّه ، بغير همز ، ولا حرف جر .

وروينا عن قطرب ، قال : سأل ابن عباس أبا العالية : كيف تقرءُونها يا أبا العالية ؟ فقال : «عندها جَنَّةُ الْمَأْوَى» ، فقال : صدقت ، هى مثل الأُخرى : «جَنَّات المأْوى[2] » فقالت عائشة ــ رحمة الله عليها ــ : من قرأ : «جَنَّهُ المأْوى» يريد جَن عليه ، فأَجنّه الله . قال قطرب أيضا : وقد حُكى عن علىّ ــ عليه السلام ــ أنه قرأ «جَنّه» ، يعنى فَعَلَه .

قال أبو حاتم : رُوى عن ابن عباس وعائشة وابن الزبير قالوا[3] : من قرأها[4] : (جَنَّهُ المأْوى» فأَجنّه الله ، قال : وقال سعد بن مالك : وقيل إن فلانا يقرأُ : «جَنَّهُ المأْوى» ، فقال ماله أَجنَّه الله ؟ ورَوى أيضا أبوحاتم عن عبد الله بن قيس قال : سمعت عبد الله بن الزبير يقرؤُها : «جَنَّهُ المأْوى» ، بالهاء البينة ، قال : يعنى فَعَلَه المأْوى ، والمأْوى هو الفاعل ، فقد ترى إلى اختلاف هذا الحديث . والذى عليه اللغة أن جنَّه الليل : أدركه الليل ، وجنّ عليه الليل ، وأجنه : ألبسه سواده . جَنّ عليه الليل جُنُونًا وَجَنَانًا ، وَأَجَنَّه إجنَانًا . قال :

وَلَوْلَا جُنُونُ اللَّيلِ أَدرَكَ رَكْضُنَا بِذِى الرِّمثِ وَالْأَرطَى عِيَاضَ بن نَاشِبِ[5]

---

(١) سورة النجم : ١٥

(٢) سورة السجدة : ١٩

(٣) ساقطة فى ك

(٤) فى ك : قرأ

(٥) لدريد بن الصمة ، وقيل : لخفاف بن ندبة . ويروى (جنان) مكان (جنــون) ، و (خيلنا) مكان (ركضنا) . وعيـــاض بن ناشب من فزارة . وانظر اللسان (جن)

والمعنى الجامع لتصريف ج ن ن أين وقعت إنما هو الاستخفاء والستر . منه الجن ، والجنة ، والجان ، [١٥٣و] والجِنّان لا ستتار الجن ، ومنه الْمِجَنّ - لِلتُرس - لستره ، ومنه الجنين لاستتاره فى الرحم ، ومنه الجَنَّة ؛ لأنها لا تكون جَنَّة حتى يكون فيها الشجر ، وذلك ستر لها ، والجَنَان : روح القلب لاستتار ذلك ، والجَنَن : القبر ، وعليه بقية الباب .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس ومنصور بن المعتَمِر [١] وطلحة : « اللَّاتَّ [٢] » .

قال أبو الفتح : روينا عن قطرب : كان رجل بسوق العكاظ. [٣] يلُتُّ السَّوِيق والسمن عند صخرة ، فإذا باع السويق والسمن صب على الصخرة ، ثم يلُت . فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة ، إعظاما لذلك الرجل صاحب السَّوِيق . قال أبو حاتم : كان رجل يلتّ لهم السويق ، فإذا شرب منه أحد سَمِن ، فعبدوا ذلك الرجل . وحكى أبو الحسن فيها «أفرأيتمُ اللَّاتِ» ، بكسر التاء . وذهب إلى أنها بدل من لام الفعل [٤] ، بمنزلة التاء فى كيت [٥] وذيت ، وأن الألف قبلها عين الفعل ، بمنزلة ألف شاة وذات مال .

* * *

ومن ذلك قراءة النبى (صلى الله عليه وسلم) : « الَّذى وَفَى [٦] » ، خفيفة . واختلف عنه ، وهى قراءة أبى أمامة وسعيد بن جُبَير وابن السَّميفَع وأبى مالك .

---

(١) هو منصور بن المعتمر أبو عتاب السلمى الكوفى ، عرض القرآن على الأعمش ، وروى عن ابراهيم النخعى ومجاهد وعرض عليه حمزة ، وروى عنه سفيان الثورى وشعبة . توفى سنة ١٣٣ . طبقات ابن الجزرى) ٢:٣١٤

(٢) سورة النجم : ١٩ (٣) فى ك : عكاظ

(٤) قال أبو حيان : والتاء فى اللات قيل :أصلية لام الكلمة كالباء فى باب . وألفه منقلبة - فيما يظهر - من ياء . لأن مادة ليت موجودة . فان وجدت مادة لوت جاز أن تكون منقلبة عن واو . وقيل : التاء للتأنيث . ووزنها فعلة من لوى . قيل : لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة . أو يلتوون عليها ، أى يطوفون حذفت لامها . البحر : ٨ : ١٠٦

(٥) قال الليث : تقول العرب : كان من الأمر كيت ، وكات . قال : وهذه التاء فى الأصل هاء ، مثل ذيت . والأصل كية وذية . فصارت تاء فى الوصل . انظر اللسان (كيت)

ونقول : ان محاولة تصريف أمثال هذه الكلمات المجهولة الأصل تكلف لاغناء فيه ، ولا حاجة ماسة اليه .

(٦) سورة النجم : ٣٧

قال أبو الفتح : هذا على تسمية المسبب باسم سببه . ألا ترى أن معناه الذى وعد ذلك، فوفي بحاضره وسَيَفِى بغائبه يوم القيامة ؟ وذلك منهم لصدق الوعد ، أى : إذا قال فقد فعل، أو قد وقع ما يقوله . وهذا كقولهم : وعد الكريم نَقْد ، ونَقْد اللئيم وعد . وأخذه بعض المولَّدين فقال فى صفة باز أو شاهين :

* مُبَارَكٌ إِذَا رَأَى فَقَدْ رُزِق *

وما أوسعه ! وأصله لامرئ القيس فى وصف الفرس :

إِذَا مَا غَدَوْنَا قَالَ وِلْدَانُ أَهلِنَا : تَعَالَوا إِلَى أَنْ يَأْتِى الصَّيدُ نَحطِب [(١)]

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة : «لَيسَ لَهَا مِمَّا يَدعُونَ مِن دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ وهى على الظالمين ساعت الغاشية [(٢)] » .

قال أبو الفتح : هذه القراءة تدل على أن المراد بقراءة الجماعة : « ليس لها مِن دُونِ اللهِ كاشِفةٌ » ـ حذفُ مضاف بعد مضاف . ألا ترى أن تقديره : ليس لها من جزاء عبادة معبودٍ دون الله كاشفة ؟ فالعبادة على هذا مصدر مضاف إلى المفعول ، كقوله : «بِسُؤالِ نَعجَتِكَ [(٣)] » ، و «لا يَسأَمُ الإنسانُ مِن دعاءِ الخير [(٤)] » ، ثم حذف المضاف الأول ، فصار تقديره : ليس لها من عبادة معبودٍ دون الله كاشفة ، ثم حذف المضاف الثانى الذى هو (عبادة) ، فصار تقديره : ليس لها من معبودٍ دون الله كاشفة ، ثم حذف المضاف الثالث ، فصار إلى قوله : ليس لها من دون الله كاشفة .

وهذا على تقديرك «دُونِ الله» اسما هنا ، لا ظرفا ؛ لأن الإضافة إليه تسلبه معنى الظرفية التى فيه ، كقولهم :

* يا سارق الليلة أهل الدار [(٥)] *

---

(١) ليس للشاعر فى ديوانه قصيدة من وزن الشاهد ورويه الا قصيدة :

خليلى مرا بى على أم جندب

ولم نعثر فيها على هذا الشاهد . وانظر الديوان : ٤١ . هذا والولدان : جمع الوليد ، وهو العبد .

(٢) سورة النجم :٥٨

(٣) سورة ص : ٢٤

(٤) سورة فصلت : ٤٩

(٥) الكتاب : ١ : ٩٨ ، ٥٩

وتلك عادة سيبويه إذا أراد تجريد الظرف من معنى الظرفية ، فإنه يمثّله بالإضافة إليه ، وذلك مما ينافى تقدير حرف الجر معه ؛ لأن حرف الجر يسقط ، فلا يعترض بين المضاف والمضاف إليه .

ولا تستنكر كثرة المضافات المحذوفة هناك ، فإن المعنى إذا دلّ على شيء وقبله القياس أُمضِى على ذلك ولم يُستوحش منه [١٥٣ظ.] ألا ترى إلى قول الله (سبحانه) : « فقَبَضْتُ قَبضةً مِن أَثَرِ الرسول [1] » ؟ ألا تراه أن معناه : من تراب أرض أثروطء حافر فرس الرسول ، أى من تراب الأرض الحاملة لأثر وطء فرس الرسول . المعنى على هذا ؛ لأنه فى تصحيحه من تقرّيه لاستيفاءِ [2] معانيه ، وإذا دل الدليل كان التعجب من حيلة العاجز الذليل .

وقوله : « وَهِيَ عَلَى الظالمين ساءَت الغاشيةُ » ـ هذا جار مجرى قولهم : زيد بئس الرجل ؛ لأن ساءَ بمعنى بئس ، و « الغاشية » هنا جنس ، والعائد منها إلى « هى » ضمير يتجرد ويُماز من معنى الجماعة ، كقولهم : زيد قام بنو محمد ، إذا كان محمد أباهم ، فكأنه قال : زيد قام في جملة القوم ، كما أن قولك : زيد نعم الرجل العائد عليه فى المعنى ذِكْرٌ يخصه من جماعة الرجال .

---

(١) سورة طه : ٩٦

(٢) في ك : لاستبقاء ، وهو تحريف

سُورَةُ القَمَر

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ حُذَيفة : «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَقَدِ انْشَقَّ الْقَمَرُ[1]» .

قال أبو الفتح : هذا يجرى مجرى الموافقة على إسقاط العذر ورفع التَّشَاكِّ ، أى : قد كان انشقاق القمر متوقعا دلالة على قرب الساعة ، فإذا كان قد انشق - وانشقاقه من أشراطها ، وأحد أدلة قربها - فقد توكد الأمر فى قرب وقوعها . وذلك أن « قد » إنما هى جواب وقوع أمر كان متوقعا ، يقول القائل : انظر أقام زيد ؟ وهل قام زيد ؟ وأرجو ألَّا يتأخر زيد ، فيقول المجيب : قد قام ، أى : قد وقع ما كان متوقعا .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد : «وكُلُّ أمرٍ مستقِرٍّ[2]» .

قال أبو الفتح : رفعه[3] عندى عطف على الساعة ، أى : اقتربت الساعة وكُلُّ أمر[4] ، أى : قد اقترب استقرار الأمور فى يوم القيامة ، من حصول أهل الجنة فى الجنة ، وحصول أهل النار فى النار . هذا وجه رفعه ، والله أعلم .

* * *

(١) سورة القمر : ١ (٢) سورة القمر : ٣

(٣) أى رفع (كل) كما لايخفى .

(٤) قال ابو حيان : وهذا بعيد ، لطول الفصل بجمل ثلاث . وبعيد ان يوجد مثل هذا التركيب فى كلام العرب ، نحو أكلت خبزا ، وضربت زيدا ، وان يجىء زيد أكرمه ، ورحل الى بنى فلان ، ولحما . فيكون ولحما عطفا على خبز ، بل لا يوجد مثله فى كلام العرب . وخرجه صاحب اللوامح على أنه خبر لكل ، فهو مرفوع فى الأصل ، لكنه جر للمجاورة . وهذا ليس بجيد . لأن الخفض بالجوار فى غاية الشذوذ ، ولأنه لم يعهد فى خبر المبتدأ ، انما عهد فى الصفة على اختلاف النحاة فى وجوده . والأسهل أن يكون الخبر مضمرا لدلالة المعنى عليه . والتقدير : وكل أمر مستقر بالغوه ، لأن قبله : « وكذبوا واتبعوا أهواءهم » . البحر ٨ : ١٧٤

ومن ذلك قراءة مجاهد والجحدرى وأبى قِلابة : «إلى شىءٍ نُكِرَ[1]» .

قال أبو الفتح : يقال : أنكرت الشىء فهو مُنكَر ، ونَكِرتُه فهو مَنْكُور . وجمع الأعشى بين اللغتين ، فقال :

وأنكرتنى وما كان الذى نَكِرَتْ … مِنَ الْحَوَادِثِ إلَّا الشَّيبَ وَالصَّلَعَا[2]

وكذلك هذه القراءة : «إلى شَىءٍ نُكِرَ» ، أى : إلى شىءٍ يُجهَل . ومثله مررت بصبىّ ضُرِب ، ونظرت إلى امرأة أُكرِمَتْ ، وصف بالفعل الماضى .

* * *

ومن ذلك قراءة يزيد بن رومان[3] وقتادة : «لِمَن كَانَ كَفَرَ[4]» .

قال أبو الفتح : أى : جزاءٌ للكافرين بنوح عليه السلام .

وأما قراءة الجماعة : «جَزاءً لِمَن كان كُفِرَ» فتأْويله : جزاء لهم بكفرهم بنوح ، (عليه السلام) ، فاللام الأُولى التى هى مفعول بها محذوفة ، واللام الثانية الظاهرة فى قوله : «لِمَن كان كُفِرَ» لام المفعول له . وهناك مضاف محذوف ، أى : جزاء لهم ؛ لكفر من كُفِر ، أى : لكفرهم بمن كفروا به .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى السَّمّال : «أَبَشَرٌ مِنَّا» ـ بالرفع ـ «وَاحِدًا نتبعُهُ[5]» ، بالنصب .

قال أبو الفتح : «بشر» عندى مرفوع بفعل يدل عليه قوله : «أَؤُلْقِى عليه الذِّكر مِن بَينِنَا» ، فكأنه قال : أَيُنَبَّأُ ، أو يُبعث بشر منا ؟

فأما انتصاب «واحدا» فإن شئت جعلته حالا من الضمير [١٥٤و] فى «منّا[6]» أى : أينبّأُ بشر كائن منا ؟ والناصب لهذه الحال الظرف ، كقولك : زيد فى الدار جالسا .

---

(١) سورة القمر : ٦

(٢) من قصيدة فى مدح هوذة بن على الحنفى . وانظر الديوان : ١٠١

(٣) هو يزيد بن رومان أبو روح المدنى مولى الزبير . ثقة ، ثبت ، فقيه ، قارىء ، محدث . عرض على عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة ، وروى القراءة عنه عرضا نافع وأبو عمرو . وروى عنه مالك بن أنس وجرير بن حازم وابن إسحاق ، وحديثه فى الكتب الستة ، وقال ابن معين وغيره : ثقة . مات سنة ١٢٠ ، وقيل غير ذلك . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٣٨١

(٤) سورة القمر : ١٤ … (٥) سورة القمر ٢٤

(٦) اى الضمير المستقر فى متعلقه .

وإن شئت جعلته حالا من الضمير فى قوله : «نَتَّبِعه» أى : نتّبعه واحدا منفردا لا ناصر له ؛ ويؤكده قوله : «وقالوا مَجنُونٌ وازْدُجِر[1]» . ونظائره فى القرآن كثيرة ، نحو قوله (تعالى) «أَنُؤْمِنُ لك وَاتَّبَعكَ الأَرذلون[2]» ؟ وقوله : «أَلَم نُرَبِّكَ فينا وليدا[3]» ؟ ونحو ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى قِلَابَة «الْكَذَّابُ الْأَشَرُّ[4]» .

مجاهد : «الأَشُرُ» ، بضم الشين خفيفة .

قال أبو الفتح : «الْأَشَرُّ» بتشديد الراء هو الأصل المرفوض ، لأن أصل قولهم : هذا خير منه وهذا شرّ منه ـ هذا أخير منه ، وأشرّ منه . فكثر استعمال هاتين الكلمتين ، فحُذف الهمزة منهما . ويدل على ذلك قولهم : الْخُورَى والشُّرَّى ، تأْنيث الْأَخْيرَ والْأَشَرّ . وقال رؤبة :

* بِلَالُ خيرَ النَّاسِ وَابنَ الْأَخْيَرِ[5] *

فعلى هذا جاءت هذه القراءة .

وأما «الْأَشُرُ» ، بضم الشين ، وتخفيف الراءِ فعلى أنه من الأوصاف التى اعتقب عليها المثالان اللذان هما فَعِلٌ وفَعُلٌ فأَشِرٌ وأَشُرٌ ، كَحَذِر وحَذُر ، ويَقِظ «ويَقُظ» ، ورجل حَدِث وحَدُث : حَسَنُ الحديث ، ووظيف عَجِر وعَجُر ، أى : صلب . والضم أقوى معنى من الكسر ؛ لأنه أبعد عن مثال الفعل ، فَأَشُرٌ ـ من آشِرٍ ـ كَضَرُوبٍ من ضارب ، ومِطْعَانٍ من طَاعِنٍ ، والاسم الْبَطَرِ[6] .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «كَهَشِيمِ الْمُحتَظَرِ[7]» ، بفتح الظاء .

---

(١) سورة القمر : ٩ (٢) سورة الشعراء : ١١١

(٣) سورة الشعراء : ١٨ ، والخطاب فى هذه الآية لموسى عليه السلام ، أما الآيتان قبلها فعن نوح عليه السلام .

(٤) سورة القمر : ٢٦

(٥) لم نعثر عليه فى ديوانه ، ولا فى ديوان العجاج .

(٦) كذا فى نسختى الأصل ، كأنه يريد تفسير (الأشر) مصدر أشر ، واستعمل الاسم فيما يقابل المصدر .

(٧) سورة القمر : ٣١

قال أبو الفتح : الْمُحتظَرُ هنا مصدر ، أى : كهشيم الاحتِظَار ، كقولك : كآجُرِّ البِنَاءِ وخشب النجارة . والاحتظار : أن يجعل حَظِيرَة . وإن شئت جعلت « المحتظَر » هنا هو الشجر ، أى : كهشيم الشجر المتخَذة منها الحظيرةُ ، أى : كما يَتهافت من الشجر المجعولة حظيرةً . والهشيمَ : ما تهشَّم منه ، وانتشر .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى السَّمال : « إِنَّا كُلُّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ[1] » ، بالرفع .

قال أبو الفتح : الرفع هنا أقوى من النصب ، وإن كانت الجماعة على النصب ؛ وذلك أنه من مواضع الابتداء ، فهو كقولك : زيد ضربته ، وهو مذهب صاحب الكتاب [2] والجماعة . وذلك لأنها جملة [3] وقعت فى الأصل خبرا عن مبتدإ فى قولك : نحن كل شىء خلقناه بقدر ؛ فهو كقولك : هند زيد ضربها ، ثم تدخل إنَّ ، فتنصب الاسم ، وبقى الخبر على تركيبه الذى كان عليه من كونه جملة من مبتدإ وخبر .

واختار محمد بن يزيد هنا النصب ، وقال : لأن تقديره إنا فعلنا كذا ، قال : فالفعل منتظر بعد إنَّا ، فلما دل ما قبله عليه حسن إضماره . وليس هذا شيئا ؛ لأن أصل خبر المبتدإ أن يكون اسما لا فعلا ، جزءا منفردا . فما معنى توقع الفعل هنا ، وخبر إن وأخواتها كأخبار المبتدإ ؟ وعليه قول الله سبحانه : « ويومَ القِيامة تَرى الذين كذَبُوا على اللهِ وُجُوهُهُم مسودّة [4] » ، فهذه الجملة التى هى وجوههم مسودّة فى موضع المفعول الثانى لرأيت ، وهو فى الأصل خبر المبتدإ . وقد ذكرنا هذا فى غير موضع من كتبنا والتعليق عنَّا .

* * *

ومن ذلك قراءة زُهير الْفُرقُبِىّ : « فِى جَنَّاتٍ وَنُهُرٍ[5] »

قال [١٥٤ظ .] أبو الفتح : هذا جمع نَهَر ، كما جاء عنهم من تكسير فَعَل على فُعُل ، كَأَسَد وأُسُد ، ووَثَن ووُثُن .

---

(١) سورة القمر : ٤٩

(٢) انظر الكتاب : ١ : ٧٤ ، وفيه عن الآية : « فأما قوله ــ عز وجل ــ : (انا كل شىء خلقناه بقدر) ، فانما هو على قوله : زيدا ضربته ، وهو عربى كثير . »

(٣) فى ك : وذلك لأنه فى الأصل جملة وقعت .

(٤) سورة الزمر : ٦٠

(٥) سورة القمر : ٥٤

وحكى سيبويه قراءة : «إن يدعون من دونه إلا أُثُنًا[1]» ، جمع وثن . وذهب محمد بن السرىّ فى قولهم : أُسْد وأُسُد إلى أنه مقصور من فُعُول ، يريد أُسُودًا ، فحذفت الواو ، فبقى أُسُد ، ثم أسكنت السين تخفيفا ، كقولهم فى طُنُب[2] : طُنْب .

وهذه القراءة التى هى «نُهُر» تشهد لقوله : إن أصله أُسُود ، ثم حذفت الواو ، فبقى أُسُد .

فإن قلت : فقد جاء أُسُود ، ولم يأت نُهُور جمع نَهَر .

قيل : وإن لم يأت لفظا فهو مقدّر تصوّرا ، كأشياء تثبت تقديرا ، فتعامَل معاملة المستعمل . فإن شئت قلت فى «نُهُر» : إنه جمع نَهر الساكن العين ، فيكون كسَقْف وسُقُف ، ورهْن ورُهُن ، ونَطّ[3] ونُطّ ، وسهم حَشْر[4] وسهام حُشُر وفرس وَرد[5] وخيل وُرد ، فصارت نُهر ، ثم ثُقل إتباعا ، فصارت إلى «نُهُر» .

وأنّس بذلك أن ما قبل الراء فى أواخر هذه الآى ، وهى «سَقَر» ، و «قَدَر» ، و «نُكُر» ، و «مُدَّكِر» ، و «زُبُر» ، و «مُستَطَر» ، و «مقتَدِر» محرك ، فكأنَّ الرغبة فى استواء هذه الفواصل هو الذى زاد فى الأُنس بتثقيل (النُّهُر) على هذا التأويل الذى فى «نُهُر» ، كما يُختار ترك همز (الشان)[6] فى سورة الرحمن ؛ لتوافق رءُوس الآى فيها : «تُكَذِّبان» ، ونحوها ، وإليه ذهب الفراءُ .

---

(١) سورة النساء : ١١٧

(٢) الطنب : حبل طويل يشد به سرادق البيت ، أو هو الوتد .

(٣) النط : القليل شعر اللحية والحاجبين

(٤) سهم حشر : دقيق النصل . وأصل الحشر الدقيق من الاسنة .

(٥) فرس ورد : بين الكميت والأشقر .

(٦) من قوله تعالى فى سورة الرحمن (٢٩) : « يسأله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن » .

سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ أبو السَّمال : «والسَّماءُ رَفَعهَا[1]» ، رفْع .

قال أبو الفتح : الرفع هنا أظهر من قراءة الجماعة ؛ وذلك أنه صرفه إلى الابتداء ؛ لأنه عطفه على الجملة الكبيرة التى هى قوله (تعالى) : «والنَّجمُ والشَّجَرُ يَسجُدان[2]» ، فكما أن هذه الجملة مركبة من مبتدإ وخبر ، فكذلك قوله تعالى : «والسماءُ رَفَعها» جملة من مبتدإ وخبر ، معطوفة على قوله : «والنَّجمُ والشجَرُ يَسجُدان» .

وأما قراءة العامة بالنصب : «والسماءَ رَفَعها» فإنها معطوفة على «يسجدان» وحدها ، وهى جملة من فعل وفاعل ، والعطف يقتضى التماثل فى تركيب الجمل ، فيصير تقديره : يسجدان ، ورفع السماء . فلما أضمر (رفع) فسره بقوله : «رفعها» ، كقولك : قام زيد ، وعمرا ضربته ، أى : وضربت عمرا ؛ لتعطف جملة من فعل وفاعل على أخرى مثلها .

وفى نصب «السماء» على قراءة العامة ردّ على أبى الحسن فى امتناعه أن يقول : زيد ضربته وعمرا كلمته ، على أن يكون تقديره : وكلمت عمرا ، عطفا على ضربته ، قال : لأن قولك : (ضربته) جملة ذات موضع من الإعراب ؛ لكونها خبر مبتدإ ، وقولك : وكلمت عمرا لاموضع لها من الإعراب ؛ لأنها ليست خبرا عن زيد ؛ لخلوها من ضميره ، قال : فلا يعطف جملة غير ذات موضع على جملة ذات موضع ؛ إذ العطف نظير التثنية ، فينبغى أن يتناسب المعطوف والمعطوف عليه .

وهذا ساقط عند[3] سيبويه ؛ وذلك أن ذلك الموضع من الإعراب لما لم يخرج إلى اللفظ سقط حكمه ، وجرت الجملة ذات الموضع كغيرها من الجملة غير ذات الموضع ، كما أن الضمير

---

(١) سورة الرحمن : ٧ (٢) سورة الرحمن : ٦

(٣) فى نسختى الأصل : عن ، وهو تحريف

في اسم الفاعل لما لم يظهر إلى اللفظ جرى مجرى[١٥٥و] مالا ضمير فيه ، فقيل : في تثنيته : قائمان ، كما قيل : فَرسان ورجلان ، بل إذا كان اسم الفاعل قد يظهر ضميره إذا جرى على غير من هو له ، ثم أُجرى مع ذلك مُجرى مالا ضمير فيه لمّا لم يظهر في بعض المواضع - كان مالا يظهر فيه الإعراب أصلا أحرى بأن يسقط الاعتداد به ، والكلام هنا فيه طول ، وهذا كتاب شرطنا فيه اختصاره ؛ ليقرب على القَرَأَة فهمه ، فمنع ذلك من تقصّيه وإغراق مدى القول فيه .

* * *

ومن ذلك قراءة بلال بن أبي بردة [(١)] : «وَلَا تَخْسَرُوا[(٢)]» ، بفتح التاء والسين .

وقرأ بلال أيضا : «ولا تَخْسِرُوا» ، من خَسَر يَخْسِر : بخلاف .

قال أبو الفتح : أما تَخْسَرُوا - بفتح التاء والسين - فينبغي أن يكون على حذف حرف الجر ، أي : تَخْسَرُوا في الميزان ، فلما حذف الجر أفضي إليه الفعل قبله ، فنصبه ؛ كقوله (تعالى) : «واقْعُدُوا لهم كلَّ مَرصَد[(٣)]» ، أي : في كل مرصد ، وعلى كل مرصد : وكقوله :

بأَسرَعَ الشَّدَّ مِنِّي يَومَ لَانِيَةٌ لَمَّا لَقِيتُهُمُ وَاهتَزَّتِ اللِّمَمُ[(٤)]

أراد بأسرع في الشدّ ، فحذف الحرف وأوصل (أسرع) ، أو فعلا دل عليه أسرع هذه[(٥)] .

وأما «تَخْسِرُوا» ، بفتح التاء ، وكسر السين فعلى خَسَرْت الميزان ، وإنما المشهور أَخْسَرتُه . خَسِر الميزانُ ، أي: نقص ، وأخسرته . ويشبه أن يكون لغة في أخسرته ، كما يشترك فيه فَعَلْت وأَفْعَلْت من المعنى الواحد ، نحو أَجبَرت الرجل وجَبَرتُه ، وأهلكت الشيء وهلكته .

* * *

(١) هو بلال بن ابى بردة بن أبى موسى الأشعرى ، من الطبقة الخامسة من التابعين ، ولى قضاء البصرة الى سنة ١٢٠ ، فعزله يوسف بن عمر . ويروى انه اول من اظهر الجور من القضاة فى الحكم . ومات سنة نيف وعشرين ومائة فى سجن يوسف بن عمر فيما يروى . وانظر الخزانة : ١ : ٤٥١

(٢) سورة الرحمن : ٩

(٣) سورة التوبة : ٥

(٤) لمالك بن خالد الخناعى . والشد : العدو . والنية : الفترة والتعب ، مصدر ونى اللسان (شد) .

(٥) فى اللسان (شد) ايضا : يريد باسرع شدا منى ، فزاد اللام كزيادتها فى بنات الأوبر .

ومن ذلك قراءة عيسى الثقفى : «سَنِفْرَغُ[1] لكم» ، بكسر النون ، وفتح الراء .

وقرأ : «سَنَفْرَغُ لكم» ، بفتح النون والراء - قتادة ويحيى بن عُمارة الزارع والأعمش - بخلاف - وابن إدريس .

وقرأ : «سَيَفْرَغُ لكم» ، بنصب الياء والراء أبو عمرو والأعرج .

أبو حاتم عن الأعمش : «سَيُفْرَغُ لكم» .

قال أبو الفتح : يقال : فَرَغَ يَفْرُغُ كدَفَعَ يَدفَعُ ، وفَرَغَ يَفْرُغُ كَدَبَغَ يَدبُغُ ، وفرِغَ يَفْرِغُ كَلَثِغَ يَلْثَغُ .

وأما «سيَفْرَغُ» ، بالياء فالفاعل فيه اسم الله تعالى .

و «سَيُفْرَغُ» واضح .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن أبى بكرة : «ونَحُسُّ[2]» ، بفتح النون ، وضم الحاء ، وتشديد السين ، رفع .

قال أبو الفتح : «نَحُسُّ» ، أى : نقتل بالعذاب . يقال : حَسَّ القومَ يَحُسُّهُم حَسًّا : إذا استأصلهم . قال الله (تعالى) : «إذْ تَحُسُّونَهُم[3]» ، أى : تقتلونهم قتلا ذريعا .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيصِن : «مِنَ استَبرَقَ[4]» ، بالوصل .

قال أبو الفتح : هذه صورة الفعل البتة ، بمنزلة استخرج ، وكأنه سُمّى بالفعل وفيه ضمير الفاعل ، فحُكى كأنه جملة ، وهذا باب إنما طريقه فى الأعلام ، كتأبط شرًا ، وذَرَّى حَبًّا ، وشاب قرناها . وليس الإستبرق علما يسمى بالجملة ، وإنما هو قولك : بِزْيَونٌ[5] . وعلى أنه إنما استَبرَقَ : إذا بلغ فدعا البصر إلى البَرَق وقال :

تَستَبرِقُ الأُفُقَ الأَقْصَى إذَا ابتَسَمتْ لَاحَ السُّيُوفُ سِوَى أَغْمَادِهَا القُضُبُ[6]

---

(١) سورة الرحمن : ٣١

(٢) سورة الرحمن : ٣٥ ، والآية فى قراءة الجماعة : « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » .

(٣) سورة آل عمران : ١٥٢

(٤) سورة الرحمن : ٥٤

(٥) البزيون : السندس .

(٦) رواه اللسان (برق) ولم ينسبه ، وفيه (يستبرق) بالياء ، وقال فى تفسيرها : استبرق المكان : اذا لمع بالبرق ، وضبط (الأفق) بالضم وفيه (لمع) مكان (لاح) ، وجر السيوف بالاضافة . وقد اثبت فى هامش نسختى الأصل (لمع السيوف) والقضب : جمع القضيب ، وهو السيف القاطع .

[هذا إن شئت قلت : معناه تستبرق أبصار أهل الأُفق وإن شئت قلت : تُبرِقُه ، أى : تأْتى بالبَرق منه [1]] .

وأما الْبِزْيَونُ فبعيد عن هذا ، اللهم إلا أن نقول : إنه لِمَائِه[2] وصنعته تَستَبرِق ، أى :تَبْرُق فيكون [١٥٥ ظ] كَثَمَّ واستَقَرَّ . ولست أدفع أن تكون قراءة ابن محيصن بهذا ، لأنه توهم فعلا ، إذ كان على وزنه ، فتركه مفتوحا على حاله ، كما توهم الآخر أن ملَك الموت من معنى المِلْك حتى قال :

* فَمَالِكُ مَوتٍ بِالْقَضَاءِ دهانى *

فبنى منه صورة فاعِل من الْمِلْك ، وهذا أسبق ما فيه إلىّ .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وعمرو بن عُبَيد : «ولا جَأَنٌّ [3] » ، بالهمز .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على هذا . لمّا حرك الألف لالتقاء الساكنين همزها ، كقراءة أيوب السختيانى : «ولا الضأَلِّين [4] » .

* * *

ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) وعثمان ونصر بن على والجَحدرى وأَبى الْجَلْد ومالك بن دينار وأَبى طُعمة وابن محيصن وزهير الفُرقُبِىّ : « رَفَارِفَ خُضْر وعَبَاقِرِىَّ حِسَان [5] وقرأ : «خُضُرًا» ، مثقلا ـ الأعرج .

قال أبو الفتح : كذلك رويته عن قطرب : « عَبَاقِرِىّ » ، بكسر القاف غير مصروف . ورويناه عن أبى حاتم : «عَبَاقَرِىَّ» ، بفتح القاف غير مصروف أيضا .

قال أبو حاتم : ويشبه أن يكون عباقر بكسر القاف على ما يتكلم به العرب ، قال : ولو قالوا : عَبَاقِرِىٌّ [6] ، فكسروا القاف ، وصرفوا لكان أشبه بكلام العرب ، كالنسب إلى مدائن

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط فى ك .
(٢) لمائه : لرونقه .
(٣) سورة الرحمن : ٥٦
(٤) انظر الصفحة ٤٦ وما بعدها من الجزء الاول .
(٥) سورة الرحمن : ٧٦
(٦) فى ك : عباقر ، وهو تحريف .

مدائنى ، قال : وقال سعيد بن جُبَير : رَفَارِف : رياض الجنة [1] ، قال : وعَبقَر : موضع قال امرؤ القيس :

كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَروِحِينَ تُشِذُّهُ   صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدنَ بِعَبقَرَا [2]

وقال زهير :

بِخَيلٍ عَلَيهَا جِنَّةٌ عَبقَرِيَّةٌ   جَدِيرُونَ يَومًا أَنْ يَنَالُوا فَيَستَعلُوا [3]

وأما ترك صرف « عَبَاقِرِيٍّ » فشاذ فى [4] القياس ، ولا يستنكر شذوذه فى القياس مع استمراره فى الاستعمال ، كما جاء عن الجماعة : « استَحوَذَ عليهم الشَّيطَانُ [5] » ، وهو شاذ فى القياس مع استمراره فى الاستعمال . نعم ، وإذا كان قد جاء عنهم عَنكبوت وعَنَاكِبِيت ، وتَخْرَبُوت [6] وتَخَارِبِيت — كان عَبَاقِرِىّ أسهل منه ؛ من حيث كان فيه حرف مشدد ، يكاد يجرى مجرى الحرف الواحد ومع ذلك أنه فى آخر الكلمة ، كياءى بخاتىّ [7] وزرابىّ [8] .

وليس لنا أن نتلقى قراءة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلا بقبولها ، والاعتراف لها .

وأما « خُضُر » بضم الضاد فقليل ، وهذا من مواضع الشعر كما قال طرفة :

* وِرَادًا وشُقُر [9] *

بضم القاف .

---

(١) ذكره فى البحر ٨: ١٩٩) ، وزاد : من رف البيت : تنعم ، وحسن .

(٢) روى (تطيره) مكان (تشذه) ، وتشذه تفرقه : والصليل : الصوت . والمرو : حجارة بيض براقة تورى النار ، أو أصلب الحجارة . والزيوف : الدراهم الرديئة . وضمير (تطير) للناقة ، يريد أنها فى سرعتها تنثر الحجارة باخفافها ، فيقع بعضها على بعض ، فاذا لهـا صوت كصليل الدراهم الزيوف اذا انتقدها الصيرف . وخص الزيوف لان صوتها اشد بكثرة ما فيها من النحاس . وانظر الديوان : ٦٤ .

(٣) يروى (ويستعلوا) مكان (فيستعلوا) ، والبيت من قصيدة للشاعر فى مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف . وجنة : جمع جن . وعبقرية : منسوبة الى عبقر : أرض ، أو قرية يسكنها الجن فيما يزعمون . ويستعلوا : يظفروا ، ويعلوا . وانظر الديوان : ١٠٣

(٤) ساقطة فى ك .   (٥) سورة المجادلة : ١٩

(٦) التخربوت : الخيار الفارهة من النوق .

(٧) البخاتى : الابل الخراسانية ، الواحد بختية .

(٨) الزرابى : النمارق والبسط ، أو كل ما بسط واتكىء عليه ، الواحد زربى ، بالكسر ، ويضم .

(٩) انظر الصفحة ١٦١ من الجزء الأول .

سُورَةُ الْوَاقِعَة

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الحسن واليزيدى والثقفى وأبو حَيوَة : «خَافِضَةً رَافِعَةً[1] » ، بالنصب .

قال أبو الفتح : هذا منصوب على الحال ، وقوله : «لَيسَ لِوَقْعَتِهَا كاذبةٌ » حينئذ[2] حال أُخرى قبلها ، أى : إذا وقعت الواقعة ، صادقةَ الوقعة ، خافضةً ، رافعةً . فهذه ثلاثة أحوال ، أُولاهن الجملة التى هى قوله : «لَيسَ لِوَقْعَتِها كاذبة » ، ومثله : مررت بزيد ، جالسا ، متكئا ، ضاحكا . وإن شئت أن تأتى بعشر أحوال إلى أضعاف ذلك لجاز[3] وحسن ، كما لك أن تأتى للمبتدإ من الأخبار بما شئت ، كقولك : زيد عالم ، جميل ، جواد ، فارس ، بصرىّ[4] ، بزاز ، ونحو ذلك .

ألا ترى أن الحال زيادة فى الخبر ، وضرب منه ؟ وعلى ذلك امتنع أبو الحسن أن يقول : لولا هند جالسةً لقمت ونحو ذلك ، قال : لأن هذا موضع قد امتنعت العرب أن تستعمل فيه [١٥٦و] الخبر ، والحال ضرب من الخبر . فلا يجوز استعمالها فيه لذلك .

والعامل فى «إذَا » محذوف لدلالة المكان عليه ، كأنه قال : إذا وقعت الواقعة كذلك فاز المؤمنون وخاب الكافرون ،ونحوذلك.ويجوز أن تكون «إذَا » الثانية ، وهى قوله : «إذا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا[5] » خبرا عن (إذا) الأُولى ، ونظيره : إذا تزورنى إذا يقوم زيد ، أى : وقت زيارتك

---

(١) سورة الواقعة : ٣

(٢) ساقطة فى ك .

(٣) قرن جواب ان باللام ، كأنه يحملها على لو ، ولا نعرف لهذا سندا وليس بالكلام اليه حاجة . وفى حاشية الأمير على المغنى (١ : ٨٤) :اقتران جواب (ان) باللام غير عربى ، وهو كثير فى كلام المؤلفين ، حملا لان على لو .

(٤) فى ك : مصرى .

(٥) سورة الواقعة : ٤

إياى وقت قيام زيد . وجاز لـ (إذا) أن تفارق الظرفية وترتفع بالابتداء ، كما جاز لها أن تخرج بحرف الجر عن الظرفية[1] كقوله :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِى كَافِرٍ وأَجنّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا [2]

وقال الله (سبحانه) : « حتى إذا كنتم فى الفلك[3] » ، وإذا مجرورة عند أبى الحسن بحتى ، وذلك يخرجها من الظرفية ، كما ترى .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن أبى إسحاق : «وَلَا يَنْزِفُونَ[4] » ، بفتح الياء ، وكسر الزاى .

قال أبو الفتح : يقال : أَنْزَفَ عبرته : إذا أفنى دمعه بالبكاء ، ونَزَف البئرَ ـ يَنْزِفُها نَزْفًا : إذا استقى ماءها ، وأَنْزَفْتُ الشىءَ : إذا أفنيته ، قال :

لَعَمرِى لَئِن أَنْزَفْتُمُ أَو صَحَوتُمُ لَبِئْسَ النَّدَامَى كُنْتُمُ آلَ أَبجَرَا[5]

وقال العجاج :

* وأَنْزَفَ الْعَبرَةَ مَن لَاقَى الْعِبرَ[6] *

وقال :

* أَيَّامَ لَا أَحسِبُ شَيئًا مُنْزَفًا [7] *

أى : فانيا ، فكأنه (سبحانه) قال : «لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ عُقُولَهُم » كما يُنزف ماء البئر . والنَّزِيف : السكران ، وكله راجع إلى معنى واحد .

* * *

---

(١) بحرف الجر : أى بدخوله عليها .

(٢) انظر الصفحة ٢٣٣ من هذا الجزء .

(٣) سورة يونس : ٢٢

(٤) سورة الواقعة : ١٩

(٥) البيت للأبيرد ، وابجر : هو أبجر بن جابر العجلى . وانظر الصحاح واللسان (نزف).

(٦) من ارجوزة فى مدح عمر بن عبيد الله بن معمر . وانظر الديوان : ١٦ ، والصحاح واللسان (نزف) .

(٧) للعجاج ايضا فى مفردات ديوانه : ٨٢ ، ويروى (ازمان) مكان (أيام) . وقبله :

وقد ارانى بالديار مترفا

وانظر الصحاح واللسان (نزف) .

ومن ذلك قراءة أُبَيّ بن كعب وابن مسعود : «وَحُورًا عِينًا[1] » .

قال أبو الفتح : هذا على فعل مضمر ، أى : ويُؤْتَوْنَ ، أو يُزَوَّجُونَ حورا عينا ، كما قال : «وَزَوَّجناهم بحُور عِين[2] » ، وهو كثير في القرآن والشعر .

ومن ذلك قرأ : «إذَا مُتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وعِظَامًا[3] إنَّا » ، على الخبر كلاهما بلا استفهام .

قال أبو الفتح : مَخرج هذا منهم على الهُزْء ، وهذا كما تقول لمن تهزأ به ، إذا نظرتَ إلىّ مُتُّ منك فَرَقًا ، وإذا سألتك جَمَمتَ لى بحرا ، أى : الأمر بخلاف ذلك ، وإنما أقوله هازئا . ويدل على هذا شاهدُ الحال حينئذ ، ولولا شهود الحال لكان حقيقة لا عَبَثا ، فكأنه قال : إذا متنا وكنا ترابا بُعثنا . ودلّ قوله : «إنَّا لَمَبعوثون» على بُعِثنا ، ولا يجوز أن يعمل فيه (مبعوثون) لأنَّ ما بعد إنّ لا يعمل فيما قبلها .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن والثقفى : «فَلَأُقْسِمُ[4] » ، بغير ألف :

قال أبو الفتح : هذا فعل الحال ، وهناك مبتدأ محذوف ، أى : لأنا أقسم ، فدل على ذلك أن جميع ما فى القرآن من الأقسام إنما هو على حاضر الحال ، لا وعدِ الأقسام ، كقوله (سبحانه) : «والتِّينِ والزيتونِ[5] » ، «والشمسِ وضُحاها[6] » ،

وكذلك حُمِلَت «لا» على الزيادة في قوله : «فلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النجوم» ، ونحوه . نعم ، ولو أُريد الفعل المستقبل للزمت فيه النون ، فقيل : لَأُقْسِمَنَّ ، وحذف هذه النون هنا ضعيف جدا .

* * *

---

(١) سورة الواقعة : ٢٢
(٢) من قوله تعالى : « كذلك وزوجناهم بحور عين » . سورة الدخان : ٥٤
(٣) سورة الواقعة : ٤٧
(٤) سورة الواقعة :٧٥
(٥) سورة التين : ١
(٦) سورة الشمس : ١

ومن ذلك قراءة عليّ وابن عباس -ورويت عن النبي (صلى الله عليه وسلم)- : « وَتَجعَلُونَ شُكْرَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ [1] » .

قال أبو الفتح : هو على حذف المضاف ، أى : تفعلون بدل شكركم [١٥٦ظ.] ومكان شكركم التكذيب . ومثله قول العجاج :

رَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعْدَدَا كَانَ جَزَائِى بِالْعَصَا أَنْ أُجْلَدَا [2]

أى : كان مكان جزائى الجلد بالعصا .

ومن ذلك قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) وابن عباس وقتادة والحسن والضحاك والأشهب ونوح [3] القارئ وبُدَيل وشعيب بن الحارث وسليمان التيمى والربيع بن خُثَيم [4] وأبى عمران الجَوْنِيّ وأبى جعفر محمد بن على والضحاك وفياض : «فَرُوحٌ» ، بضم الراء .

قال أبو الفتح : هو راجع إلى معنى الرَّوح ، فكأنه قال : فَمُمسِك رُوحٍ ، وممسكها هو الرَّوح ، كما تقول : هذا الهواءُ هو الحياة ، وهذا السماع هو العيش ، وهو الروح .

---

(١) سورة الواقعة : ٨٢

(٢) يروى بين بيتى الشاهد :

وآض نهدا كالحصان أجردا

وتمعدد الغلام : شب وغلظ . وآض : صار . ونهدا : جسيما جهيرا ، من قولهم : فرس نهد ، أى : جميل جسيم . والأجرد من الخيل : السباق . وانظر الديوان : ٧٦ ، وشواهد الشافية : ٢٨٥ ، واللسان (معد) .

(٣) قال ابن الجزرى : ذكره الحافظ ابو عمرو ، وقال : قال محمد بن الحسن النقاش : ثم كان بعد ابى عمرو بن العلاء - يعنى من رواة الحروف المتصدرين - نوح القارىء ، وذكر جماعة . طبقات القراء : ٢ : ٣٤٣

(٤) هو الربيع بن خثيم ابو يزيد الكوفى الثورى ، تابعى جليل . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، أخذ القراءة عن عبد الله بن مسعود ، وعرض عليه ابو زرعة بن عمرو بن جرير . قال له عبد الله بن مسعود : لو رآك محمد -صلى الله عليه وسلم- لأحبك . وما رأيتك الا ذكرت المخبتين . مات فى ولاية عبيد الله بن زياد ، يعنى قبل سنة تسعين الهجرة . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٢٨٣

سُورَةُ الْحَدِيد

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «بَينَ أَيدِيهِم وَبِإِيمَانِهِم [1]» ، بكسر الهمزة ـ سهل بن شعيب النَّهمِىّ .

قال أبو الفتح : قوله «بإيمانِهم» معطوف على قوله : «بين أيديهم» .

فإن قلت : فإن قوله : «بَينَ أَيديهم» ظرف ، وقوله : «بإيمانهم» ليس ظرفا . ألا ترى أنه ليس معناه يسعى فى أيمانهم ؟ فكيف يجوز أن يعطف على الظرف ما ليس ظرفا ، وقد علمت أن العطف بالواو نظير التثنية ، والتثنية توجب تماثل الشىء ؟

قيل : الظرف الذى هو بين أيديهم معناه الحال ، وهو متعلق بمحذوف ، أى : يسعى كائنا بين أيديهم ، وليس بين أيديهم متعلقا بنفس يسعى ، كقولك : سعيت بين القوم ، وسعيت فى حاجتى . وإذا كان الظرف هنا فى موضع الحال جاز أن يُعطف عليه الباء وما جرّته ، حتى كأنه قال : يسعى كائنا بين أيديهم ، وكائنا بإيمانهم ، أى : إنما حدث السعى كائنا بإيمانهم ، كقول الله (تعالى) : «ذلك بما قدّمت يداك [2]» ، أى : ذلك كائن بذلك .

فعلى هذا التقدير يجب أن يكون قوله : «وبإيمانهم» . فأما أن يعلق «بين» بنفس «يسعى» ويعطف عليه «بإيمانهم» فلا ؛ لما تقدم .

* * *

ومن ذلك قراءة سِمَاك بن حرب [3] : «وَغَرَّكُم بِاللهِ الْغُرُورُ [4]» ، بضم الغين .

---

(1) سورة الحديد : 12

(2) سورة الحج : 10

(3) هو سماك بن حرب بن أوس البكرى الذهلى ابو المغيرة الكوفى ، أحد الأعلام التابعين . روى عن جابر بن سمرة والنعمان بن بشير وغيرهما ، وروى عنه الأعمش وشعبة واسرائيل وخلق . وثقة أبو حاتم وابن معين . مات سنة 123 . الخلاصة 132

(4) سورة الحديد : 14

قال أبو الفتح : هو كقوله : وغركم بالله الاغترار ، وتقديره على حذف المضاف ، أى : وغركم بالله سلامة الاغترار ، ومعناه سلامتكم منه مع اغتراركم .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «أَلَمَّا يَأْنِ لِلَّذِينَ [1]» ، مثقّلة .

قال أبو الفتح : أصل «لَمّا» لَم ، زِيدَ عليها مَا ، فصارت نفيا لقوله : قد كان كذا ، و (لم) نَفْىُ فَعَل . تقول : قام زيد ، فيقول المجيب بالنفى : لم يقم . فإن قال : قد قام . قلت : لمّا يقم ، لمّا زاد فى الإثبات (قد) — زاد فى النفى (ما) ، إلا أنهم لمّا ركبوا (لم) مع (ما) — حدث لها معنى ولفظ .

أما المعنى فإنها صارت فى بعض المواضع ظرفا ، فقالوا : لما قمت قام زيد ، أى : وقت قيامك قام زيد .

وأما اللفظ فلأنها جاز أن يقف عليها دون مجزومها ، كقولك : جئت ولما ، أى : ولما تجئ . ولو قلت : جئت ولم — لم يَجُز .

فإن قلت : فقد علمنا أن أصل لمّا — على ما وصفت — (لم) و (ما) ، وهما حرفان [2] ، وأما الظرف فاسم ، فكيف جاز للحرف أن يستحيل ، فيصير اسما ؟

قيل : كما استحال الاسم لما رُكِّب مع الحرف ، فاعتُدّ مجموعهما حرفا فى قولهم : إذ ما تقم أقم . ألا ترى أنّ سيبويه ذكر (إذ ما) فى الحرف ، وقرنها بإن [١٥٧و] فى الشرط ؟ وذلك أن التركيب يحدث للمركّبين حكما مستأنفا ، ويخلقه خلقا مرتجلا . ألا ترى إلى قولهم : بَأْبَأْتُ الصبى : إذا قلتَ له : بأَبِى أنت ، والباءُ فِى أوله مزيدة للجر ، والثانية أيضا قد يمكن أن تكون للجر كررت ، إلا أنك إذا مثّلت قلت : هو فَعلَلْت ، فجعلت الباء الزائدة للجر متقابلة للفاء ؟ وكذلك قولهم : بَسمَلْت ، فالباءُ من قولهم : «بسم الله» زائدة ، والسين فاءُ (اسم) ، واللام عين إلّه ، ثم إنك إذا مثّلت بَسمَلْت قلت : هو فَعلَلْت ، ومثله حَوقَلْت : إذا قلت : لا حول ولا قوة إلا بالله ، ومثال حَوقَلْت : فَوعَلْت ، والواو — كما ترى — زائدة ،

---

(١) سورة الحديد : ١٦

(٢) فى ك : ولما ، وهو تحريف .

وهى عين حول فى الأصل . أفلا ترى إلى استحالة أحوال الحروف من الزيادة إلى الأصل ، ومن الأصل إلى الزيادة ؟ وهذا كقول الله سبحانه : «ثمّ أنشأْناه خَلْقا آخر[1]» .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «وآتَيناهُ الأَنْجِيلَ[2]» ، بفتح الهمزة .

قال أبو الفتح : هذا مثال لا نظير له ؛ لأنه أفعيل ، وهو عندهم من نَجَلْت الشيء : إذا استخرجته ؛ لأنه يَستخرج حال الحرام من الحلال ، كما قيل لنظيره : التوراة ، وهى فَوعَلَة من وَرَى الزند يَرِى : إذا أخرج النار ، ومثله الفُرقَان ، وهو فُعلان من فَرَق بين الشيئين .

قال أبو النجم :

* تَنْجُلُ أَيدِيهِنّ كُلَّ مَنْجَلِ[3] *

يصف أيدى الإبل ، وأنها فى سيرها تثير الأرض ، وتستخرج باطنها . فعلى هذا لا يجوز فتح الهمزة ؛ لأنه لا نظير له . وغالب الظن وأحسنُه به ــ أن يكون ما قرأه إلّا عن سماع ، فإن يكن كذلك فشاذ شَذّ ، كما قال بعضهم فى البِرطِيل : البَرطِيلُ ، ونحو منهما ما حكاه أبو زيد من قولهم : السَّكِّينة بفتح السين ، وتشديد الكاف . وربما ظُنّ «الأنجيل» أعجميا فأجرى عليه بتحريف مثاله .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن : «لَيْلَا يَعلَمَ أَهلُ الكتابِ[4]» ، بنصب اللام[5] ، وبجزم الياء ، ولا يهمز .

قال أبو الفتح : حكاها قطرب ــ فيما رويناه عنه ــ «لِيْلَا» ، بكسر اللام ، وسكون الياء ، وقال : حذف همزة (أن) ، وأبدل (النون) ياء ، هكذا قال .

والذى حكاه ابن مجاهد : بفتح اللام ، وسكون الياء .

وما ذكره قطرب من الكسر أقرب ؛ وذلك أنه إذا حذف (الهمزة) بقى بعد ذلك (لِنْلَا) ،

---

(١) سورة المؤمنون : ١٤ (٢) سورة الحديد : ٢٧

(٣) تنجل ايديهن : تثير اخفافها الكمأة ، وتظهرها . وانظر الصفحة ١٥٢ من الجزء الأول .

(٤) سورة الحديد : ٢٩ (٥) فى ك : بفتح .

يجب إدغام النون في اللام ، فيصير اللفظ (لِلَّا) ، فتجتمع اللامات ، فتبدل الوسطى لإدغامها وانكسار ما قبلها ، فتصير (لِيْلَا) ، كما أبدلوا راءَ قِرَّاط ، ونون دِنَّار لذلك ، فقالوا : قيراط ، ودينار – وميم دِمَّاس ، فقالوا كذلك : ديماس[1] ، فيمن قال : دماميس ، وباء دِبَّاج ، فقالوا : ديباج ، فيمن قال دَبَابِيج .

وأما فتح اللام من «لَيْلَا» فجائز هو والبدل جميعا ، وذلك أن منهم من يفتح لام الجر مع الظاهر .

حكى أبو الحسن عن أبي عبيدة أن بعضهم قرأ : «وإن كان مَكْرُهم لَتَزُولَ منه الجبال[2]» ، وحسنُ ذلك أيضا مع (أَنْ) لمشابهتها المضمر ، كما يشبه المضمر الحرف ، فيبنَى . وعليه اختاروا : «وما كان جَوَابَ قومه إلا أن قالوا[3]» ، فجعلوا اسم كان «أَنْ قالوا» ، لأنه ضارع المضمر بالامتناع من وصفه ، كالامتناع من وصف المضمر . والمضمر أعرف من «جوابَ قومه» . وإذا كان أعرف كان بكونه اسم كان [١٥٧ظ.] أجدر .

وأما إبداله أحد المثلين مع الفتح فقد جاء ذلك ، ألا ترى إلى قول سعد بن قُرْط :

يَا لَيتَمَا أُمُّنا شَالَتْ نَعَامَتُهَا أَيمَا إِلَى جَنَّة أَيمَا إِلَى نَارِ[4] ؟

يريد : أَمَّا بالفتح .

ومثله ما رويناه عن قطرب أيضا من قول الراجز :

لاَ تُفْسِدُوا آبالَكُمْ أَيْمَا لَنَا أَيْمَا لَكُمْ[5]

فاجتمع من ذلك أن صار اللفظ إلى «لَيْلَا» ، وعليه قال الخليل : في لن : إن أصلها لا أن ، فحذف الهمزة تخفيفا ، والألف لالتقاء الساكنين .

---

(١) الديماس – بفتح الدال وتكسر – : الكن ، والسرب ، والحمام .

(٢) سورة ابراهيم : ٤٦

(٣) سورة الأعراف : ٨٢

(٤) انظر الصفحة ٤٢ من الجزء الأول .

(٥) انظر الصفحة ٢٨٤ من الجزء الأول .

سُورَةُ المُجَادلَة

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «مَا تَكُونُ مِنْ نَجوَى ثَلاَثَة [1]» ، بالتاء ـ أبو جعفر وأبو حية .

قال أبو الفتح : التذكير الذى عليه العامة هو الوجه ؛ لما هناك من الشِّياع وعموم الجنسية ، كقولك : ما جاءنى من امرأة ، وما حضرنى من جارية . وأما « تكون » ، بالتاء فلا عتزام لفظ التأنيث ، حتى كأنه قال : ما تكون [2] من نجوى ثلاثة ، كما تقول : ما قامت امرأة ، ولا حضرت جارية وما تكون نجوى ثلاثة .

* * *

ومن ذلك قرأ الحسن وداود بن أبى هند [3] : «تَفَاسَحُوا [4]» ، بألف .

قال أبو الفتح : هذا لائق بالغرض ؛ لأنه إذا قيل : تفسحوا فى المجلس لم يكن فيه إصراح بدليل : ليفسح بعضكم لبعض ، وإنما ظاهر معناه : ليكن هناك تفسُّح .

وأما التفاسح فتفاعل ، والمراد به هنا المفاعلة ، وبابها أن يكون لما فوق الواحد ، كالمقاسمة والمكايلة والمساقاة والمشاربة ، إلا أنه قد يستفاد أيضا مع (تفسحوا) هذا المعنى ؛ لأنه لم يُقصد به تفسح مخصوص ، فهو شائع بينهم ، فسري لذلك فى جميعهم .

ومن ذلك قراءة الحسن : «اتَّخَذُوا إِيمَانَهُم [5] » بكسر الهمزة .

قال أبو الفتح : هذا على حذف المضاف ، أى : اتخذوا إظهار إيمَانِهِم جُنَّة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين ، وهذا حديث المنافقين المعروف .

---

(1) سورة المجادلة : ٧

(2) كذا فى الاصل ، ولا مكان لـ (من) هنا، وعليها فى الأصل ما يشبه الترميج .

(3) هو داود بن أبى هند القشيرى مولاهم أبو بكر المصرى : أحد الأعلام . روى عن المسيب وأبى العالية والشعبى وغيرهم ، وروى عنه يحيى بن سعيد قرينه وقتادة كذلك والثورى وخلق . مات سنة ١٣٩ ، وقيل سنة ١٤٠ . الخلاصة : ٩٥

(4) سورة المجادلة : ١١

(5) سورة المجادلة : ١٦

سُورَةُ الْحَشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «كَى لا تَكُونَ دُولَةٌ [1] » ، بالتاء مرفوعة الدال والهاء – أبو جعفر يزيد .

قال أبو الفتح : منهم من لا يفصل بين الدَّولَة والدُّولَة ، ومنهم من يفصل فيقول : الدَّولة فى الْمُلْك ، والدُّولَةُ فى الْمِلْك . «وتكون» هنا هى التامة ، ولا خبر لها ، أى : كى لا تقع دُولَةٌ أَو تحدث دولة بين الأغنياء . وإن شئت كانت[2] صفة لـ(دولة) ، وإن شئت كانت متعلقة بنفس « دُولَة » ، تُداوَل بين الأَغنياء ، وإن شئت علقتها بنفس (تكون) أى : لا تحدث بين الأَغنياء منكم ، وإن شئت جعلتها (كان) الناقصة ، وجعلت «بين» خبرها .

والأَول الوجه ، ومعناه : كى لا تقع دُولَة فيه أَو عليه ، يعنى على الْمُفَاءِ من عند الله .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى رجاء وأبى حية : «جُدْر [3] » ، بضم الجيم ، وتسكين الدال .

قال أبو الفتح : هذه مخففة من جُدُر ، جمع جِدَار . وأما من قرأ : «من وراء جِدَار» فيحتمل أمرين :

أحدهما أن يكون واحدا وقع موقع الجماعة ، كقوله تعالى : «ثم يُخْرِجكم طِفلا[4] » ، أى : أطفالا .

وفيه وجه آخر لطيف ، وفيه الصنعة ، وهو أن يكون «جدَار» تكسير جدَار أيضا ، فتكون ألف [١٥٨ و]جِدار فى الواحد ، كألف كِتَاب وحِساب ، وفى الجماعة كألف ظِرَاف وكِرام .

---

(١) سورة الحشر : ٧

(٢) اى « بين الأغنياء » وقد تكون (بين) سقطت قبل (ان)

(٣) سورة الحشر : ١٤

(٤) سورة غافر : ٦٧ ، وفى الأصل : ويخرجكم ، وهو تحريف .

ومثله مما كسِّر من فِعَال على فِعَال قولهم : ناقة هِجَان [1] ونوق هِجَان ، ودِرع دِلَاص [2] وَأَدرُع دِلَاص . ويدل على أن هجانا ليس لفظا واحدا يقع على الواحد فما فوقه كَجُنُب وبابه — قولهم : هِجَانَان ، وهذا واضح .

وإنما جاز تكسير فِعَال على فِعَال من حيث كانت فِعَال أخت فَعِيل . ألا ترى كل واحد منهما ثلاثيا وقبل لامه حرف لين؟ فكما كُسِّر فَعِيل على فِعَال كَشَرِيف وشِرَاف ، وكَرِيم وكِرَام — كذلك أيضا جاز تكسير فِعَال على فِعَال ، وكما أن ألف جِدَار في الواحد ليست ألف جدار في الجمع — فكذلك كسرة الجيم فيه غير كسرته فيه ، وفتحة الدال فيه غير فتحته فيه ، كما أن كسرة الشين في شِرَاف غير فتحتها في شريف ، وكما أن فتحة الدال من جدار غير كسرة الراء من شَرِيف .

فهذا الخلاف لفظا هو الذي سوَّغ اعتقاد المتفقَين لفظا مختلفين تقديرا ومعنى .

وهذا غَور من العربية بَطين ، وله نظائر كثيرة ، وفيه صنعة لطيفة . وقد أفردنا له بابا في كتابنا الخصائص فيما اتفق لفظه واختلف معناه من الحروف والحركات والسكون [3] ، ومثله سواءً قول الله (تعالى) : «واجعَلْنا للمتقين إماما [4]» ، يكون (إمام) جمع إمَام ، على ما شرحناه في جدَار . وذهب أبوالحسن إلى أنه جمع آمٍّ ، كقائم وقيام .

ومن ذلك قال ابن مجاهد وأبو حاتم عن يعقوب ، قال : سمعت أعرابيا يكنى أبا الدينار عند الكسائي يقرأ : «الْقَدُّوس» ، بفتح القاف .

قال أبو الفتح : فَعُّول في الصفة قليل ، وذكر سيبوية في الصفة السَّبُّوحُ ، والْقَدُّوس . وحكى

---

(١) ناقة هجان : بيضاء .

(٢) درع دلاص : ملساء لينة .

(٣) الخصائص : ٢ : ٩٣ — ١٠٣ ، وعنوان الموضوع هناك : باب في اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين في الحروف والحركات والسكنات .

(٤) سورة الفرقان : ٧٤

(٥) سورة الحشر : ٢٣

فى الصفة أيضا السُّبُّوحُ ، والْقُدُّوسُ ، بالضم . وإثبات الْفَعُّول الاسم كَشَبُّوط [١] ، وسَمُّور [٢] ، وتَنُّور ، وسَفُّود [٣] ، وهَبُّود [٤] ـ لجبل باليمامة ، ـ وعَبُّود .

* * *

ومن ذلك قرأ الأعمش : «وَلَا تَجعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِمْرًا [٥]» .

قال أبو الفتح : هو راجع بالمعنى إلى أنه من قولهم : مِنْدِيل الْغَمَرِ ؛ لأنه الدنس وفساد المعتقد . وكلام العرب لطيف المذهب ، وكريم المضطرب لكن بقى من يَشُبُّه [٦] ، ويَنْجلى بنظره أغماؤه [٧] وأَشَبُّهُ [٨] .

---

(١) الشبوط : سمك دقيق الذنب ، عريض الوسط ، لين المس ، صغير الرأس ؛ والواحدة بهاء .

(٢) السمور : دابة يتخذ من جلدها فراء ثمينة .

(٣) السفود : حديدة يشوى بها .

(٤) هبود أيضا : ماء ، وفرس لعمرو بن الجعيد .

(٥) سورة الحشر : ١٠ .

(٦) يشبه : يجلو محاسنه ، ويكشف عن مزاياه . من قولهم : شب الخمار والشعر لونها : زادا فى حسنها ، وأظهرا جمالها .

(٧) أغماؤه : أغشيته ، جمع غمى ، كهوى . من قولهم : فى السماء غمى ، اذا غم عليهم الهلال .

(٨) أشبه : اختلاط وجوهه ، وتشابك مذاهبه . من قولهم أشب الشجر ـ كفرح ـ : التف .

سُورَةُ المُمْتَحَنَة

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ عيسى الثقفى : « بِرَاءُ[1] » ، بكسر الباء ، وليس بين الراء والألف همزة ، فى وزن بِرَاعٍ .

قال أبو الفتح : هذا جمع بَرِىءٍ ، وفى تكسيره أربعة أوجه : بَرِىءٌ وبِرَاءٌ كظريف وظِرَاف ، وبَرِىءٌ وأَبرِيَاء كصديق وأصدقاء ، وبَرِىءٌ وبُرَآء كشريف وشُرَفاء ، وبَرِىءٌ وبُرَاء ـ على فُعَال ـ كتُؤام[2] ، ورُبَاب : جمع شاة رُبَّى : حديثة العهد بالنِّتاج . وعليه بيت الحارث :

فَإِنَّا مِنْ حَرْبِهِم لَبُرَاءُ[3]

وقال الفراء : أراد بُرَآء ، فحذف الهمزة التى هى لام تخفيفا ، فأخذ هذا الموضع من أبى الحسن فى قوله : إن أشياء أصلها أشْيِئَاء ، ومذهبه هذا يوجب ترك صرف بُرَاء ؛ لأنها عنده همزة التأنيث .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعرج : « فَعَقَّبْتُمْ[4] » [١٥٨ ظ.] .

النخعى والزُّهرى ويحيى بِخلاف ـ : « فَعَقَبْتُم » ، خفيفة القاف من غير ألف .

---

(١) سورة المتحنة : ٤ .

(٢) التؤام : جمع توءم .

(٣) من قول الحارث بن حلزة فى معلقته :

أم جنايا بنى عتيق فمن يغـــ ـــدر فانا من حربهم لبراء ؟

أم جنايا ، أى : أم علينا جنايا . ويروى (برآء) مكان (لبراء) . وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٦٧

(٤) سورة المتحنة : ١١ .

مسروق : «فَعَقِبتُم» ، بكسر القاف بغير ألف .

وقراءة الناس : «فَعَاقَبتُم» .

قال أبو الفتح : روينا عن قطرب ، قال : «فَعَاقَبتُم :» أصبتم عُقَبا[1] منهن . يقال عاقب الرجل شيئا : إذا أخذ شيئا ، وأنشد لطرفة :

فَعَقَبتُم بِذَنُوبٍ غَيرَ مَرّ[2]

جمع مَرَّة ، فسروه على أعطيتم وَعُدتُم . وقال في قوله : «وَلَم يُعَقِّب[3]» : لم يرجع ، كذا قال أحمد بن يحيى .

قال أبو حاتم : قرأ مجاهد : «فَأَعقَبتُم» ، قال : معنى أعقَبتُم : صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم .

وحُكى عن أبي عَوَانَةَ[4] عن المغيرة : قرأت على إبراهيم : «فعاقبتم» ، فأخذها علىّ : «فَعَقَبتُم» ، خفيفة .

وحُكى عن الأعمش ، قال : «عَقَبتُم» : «عَقِبتُم» ، فقد يجوز أن يكون عَقِبتُم بوزن غَنِمتُم ومعناه جميعا . ورُوى أيضا بيت طرفة : (فَعَقِبتم) ، بكسر القاف .

---

(١) جمع عقبة ، وهى النوبة .

(٢) صدره :

ولقد كنت عليكم عاتبا

والذنوب : الدلو ، ويقصد به النصيب من العطاء . وروى (غير مر) ، بكسر راء غير ، وضم ميم مر . ويريد بالعطاء غير المر : العطاء الذى لامطل فيه ، ولامن معه ، والمعنى على هذا أن قومه قابلوا عتبه عليهم بعطاء كريم لا يتبعه من ولا أذى . وهو ملاق فى النهاية للمعنى على الضبط الآخر . وانظر الديوان : ٨٧

(٣) سورة النمل : ١٠ ، وسورة القصص : ٣١

(٤) ممن روى الحروف عن قتادة بن دعامة السدوسى البصرى . طبقات ابن الجزرى : ٢ : ٥٢٠ .

سُورَةُ الصَّفِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ طلحة : «وهو يَدَّعِى إلى الإسلامِ [(١)] » .

قال أبوالفتح : ظاهر هذا أن يقال : يَدَّعِى الإسلام ، إلا أنه لمَّا كان يَدَّعِى الإسلام : ينتسب إليه قال : يَدَّعِى إلى الإسلام ، حملا على معناه ، كقول الله (تعالى) «هَلْ لَكَ إلَى أَنْ تَزَّكَّى [(٢)] ، » وعادة الاستعمال : هل لك فى كذا ، لكنه لما كان معناه أدعوك إلى أَنْ تَزَّكَّى استعمل (إلى) هنا ، تطاولا نحو المعنى . وقد تقدم هذا ، وهو غَورٌ عظيم .

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ ابن يعمر وابن أبى إسحاق : «فَتَمَنَّوِا الْمَوتَ [(٣)] » : بالكسر .

قال أبو الفتح : قد سبق القول على هذا فيما مضى [(٤)] ، فأغنى عنه هنا .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ (عليه السلام) وعمر (صلوات الله عليه) وابن مسعود وابن عباس وأُبَىّ بن كعب وابن عمر وابن الزبير (رضى الله عنهم) وأبى العالية والسُّلَمى ومسروق

(١) سورة الصف : ٧

(٢) سورة النازعات : ٨ وتشديد الزاى قراءة نافع وابن كثيرو أبى جعفر ويعقوب ، كما فى الاتحاف : ٢٦٧

(٣) سورة الجمعة : ٦

(٤) انظر الصفحة ٥٤ من الجزء الأول .

طاوس[1] وسالم بن عبد الله[2] وطلحة ، بخلاف : «فَامضُوا إلَى ذِكْرِ اللهِ[3]» .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة تفسير للقراءة العامة : «فَاسعَوا إلَى ذِكْرِ اللهِ» ، أى : فاقصدوا ، وتوجهوا . وليس فيه دليل على الإسراع ، وإنما الغرض المضى إليها ، كقراءة من ذكرنا .

سُورَةُ المُنَافِقِين

بسم الله الرحمن الرحيم

قراءة الحسن : «اتَّخَذُوا إيمَانَهُم جُنَّةً[4]» .

قال أبو الفتح : هذا على حذف المضاف ، أى : اتخذوا إظهار إيمانهم جنة ، وقد مضى ذكر ذلك[5] .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر : «آسْتَغْفَرْتَ[6]» ، بالمدّ .

ورُوى عنه : «استَغْفَرْتَ» ، بالوصل .

قال أبو الفتح : هاتان القراءتان كلتاهما مضعوفتان .

أما «آستغفرت» ، بالمد فلأنه أثبت همزة الوصل ، وقد استُغنى عنها بهمزة الاستفهام من قبلها ، وليس كذلك طريق العربية . ألا ترى إلى قول ذى الرمة :

أَستَحدَثَ الركْبُ عَنْ أَشْيَاعهم خبَرًا ... أَمْ عَاوَدَ الْقَلْبَ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرَبُ[7] ؟

(١) هو طاوس بن كيسان أبو عبد الرحمن اليمانى التابعى الكبير المشهور . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . أخذ القرآن عن ابن عباس ، ومات بمكة قبل التروية بيوم سنة ١٠٦ طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٤١

(٢) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوى ، أبو عمر ، ويقال : أبو عبد الله ، أحد الفقهاء السبعة . وردت عنه الرواية فى حروف القرآن ، ومات سنة ١٠٦ على الصحيح. طبقات ابن الجزرى : ١ : ٣٠١

(٣) سورة الجمعة : ٩ (٤) سورة المنافقون : ٢

(٥) انظر الصفحة : ٣١٥ من هذا الجزء . (٦) سورة المنافقون : ٦

(٧) انظر الديوان : ١ ، وفيه (راجع) مكان (عاود) .

وأما «استغفرتَ» ، بالوصل ففى الطرف الآخر من الضعف ، وذلك أنه حذف همزة الاستفهام ، وهو يريدها . وهذا مما يختص بالتجوز فيه الشعر ، لا القرآن ، نحو قوله : [١٥٩و]

لَعَمْرُكَ مَا أَدرِى وَإِنْ كُنْتُ دارِيًا شُعَيثُ ابنُ سَهْمٍ أَم شُعَيثُ ابنُ مِنْقَرِ [١]

سُورَةُ التَّغَابُن

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «يَهدأْ قَلْبُهُ [٢]» ، مهموزا – عكرمة وعمرو بن دينار .

قال أبو الفتح : أى : يطمئن قلبه ، كما قال : «إلاَّ مَنْ أُكْرِه وقَلْبُه مُطْمَئِنٌّ بالإيمانِ [٣]» .

سُورَةُ الطَّلَاق

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «فَطَلِّقُوهُنَّ فِى قُبلِ عِدَّتِهِنَّ [٤]» – النبى (صلى الله عليه وسلم) وعثمان وابن عباس وأُبىٌّ بن كعب وجابر بن عبد الله ومجاهد وعلىّ بن الحسين وجعفر بن محمد ، رضى الله عنهم .

قال أبو الفتح : هذه القراءة تصديق لمعنى قراءة الجماعة : «فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ» ، أى : عند عدَّتهن . ومثله قول الله تعالى : «لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إلاَّ هُوَ [٥]» ، أى : عند وقتها .

* * *

(١) انظر الصفحة ٥٠ من الجزء الأول .

(٢) سورة التغابن : ١١

(٣) سورة النحل : ١٠٦

(٤) سورة الطلاق : ١

(٥) سورة الأعراف : ١٨٧ .

ومن ذلك قراءة داود بن أبي هند : «إنَّ اللهَ بَالِغٌ» ـ منونةً ـ «أمرُهُ[1]» ، بالرفع .

قال أبو الفتح : معناه أن أمره بالغ ما يريده الله به ، فقد بلغ أمر الله ما أراده ، والمفعول كما ترى محذوف .

سُورَةُ ٱلتَّحْرِيمِ[2]

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «وُقُودُهَا[3]» ـ بضم الواو ـ مجاهد والحسن وطلحة وعيسى الهمداني .

قال أبو الفتح : هذا على حذف المضاف ، أى : ذُو وُقُودِهَا يعني ما تُطْعَمُهُ النارُ من الوَقود . وقد مضى ذكره[4] ، وتفسير ما فيه .

* * *

ومن ذلك قراءة سهل بن شعيب : «وبِإِيمَانِهِم[5]» ؛ مكسورة الهمزة .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على ذلك[6] ، وأنه معطوف على الظرف ، على أن الظرف حال .

* * *

ومن ذلك قراءة أبي رجاء : «وَكَتْبِهِ وكانت[7]» ، ساكنة التاء ، واختلف عنه .

وقرأ «وكِتَابِهِ» .

قال أبو الفتح قال أبو حاتم : كَتْبه أجمع من كتابه ، وكلٌّ صواب . وعلى كل حال ففيه وضع المضاف موضع الجنس ، وقد تقدم تفسيره .

---

(١) سورة الطلاق : ٣

(٢) المتحرم : مصدر ميمى من تحرم منه ، بمعنى تمنع وتحمى ، فالكلمة بمعنى التحريم . والمتحرم اسم آخر للسورة ، كما فى بصائر ذوى التمييز ١ : ٤٧١

(٣) سورة التحريم : ٦ .

(٤) انظر الصفحة : ٦٣ من الجزء الأول .

(٥) سورة التحريم : ٨

(٦) انظر الصفحة ٣١١ من هذا الجزء . (٧) سورة التحريم : ١٢

سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ[1]» ، ساكنة الدال ، خفيفة . قرأ به أبو رجاء والحسن والضحاك وعبد الله بن مسلم بن يسار وقتادة وسَلَّام ويعقوب .

قال أبو الفتح : تفسيره – والله أعلم – هذا الذى كنتم به تَدعون الله أن يوقعه بكم ، كقوله (تعالى) : «سَأَلَ سائِلٌ بِعَذَابٍ واقِعٍ[2]» .

ومعنى : «تَدَّعون» – بالتشديد – على القراءة العامة ، أى : تتداعون بوقوعه ، أى : كانت الدعوى بوقوعه فاشية منكم ، كقوله : فى معنى العموم : «وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ[3]» ، أى : لَا يَخْشُ هذا فيكم . وليس معنى «تدّعون» هنا من ادعاء الحقوق أو المعاملات ، إنما «تدّعون» بمعنى تتداعون من الدعاء لا من الدعوى قال :

فَمَا بَرِحَتْ خَيلٌ تَثُوبُ وتَدَّعى[4]

أى تَتَدَاعَى بينها : يالفُلان ! ونحو ذلك .

سورة القلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الحسن : «أَيمَانًا عَلَينَا بَالِغَةً[5]» بالنصب .

قال أبو الفتح : يجوز أن يكون «بالغةً» حالا من الضمير فى لكم ؛ لأنه خبر عن «أيمان» ، ففيه ضمير منه .

---

(١) سورة الملك : ٢٧.
(٢) سورة المعارج : ١
(٣) سورة الحجرات : ١١
(٤) انظر الصفحة ٢٧٣ من هذا الجزء .
(٥) سورة القلم : ٣٩

وإن شئت جعلته حالا من الضمير فى «علينا» إذا جعلت «علينا» وصفا لأيمان ، لامتعلقا بنفس الـ(أيمان) ؛ لأن فيه ضميرا كما يكون فيه ضمير منه إذا كان خبرا عنه .

ويجوز أن يكون حالا من نفس «أيمان» وإن [١٥٩ظ.] كانت نكرة ، كما أجاز أبو عمرو فى قوله (سبحانه) : و «لِلْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بالمَعروفِ حَقًّا على المُتَّقِين[١]» أن يكون «حقا» حالا من متاع .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس : «يَومَ تَكْشِفُ عَنْ[٢]» ، بالتاء ، والتاء منتصبة .

ورُوى : «تُكْشَفُ» ، بالتاء مضمومة .

قال أبو الفتح : أى : تكشف الشدة والحال الحاضرة عن ساق . وهذا مثَل ، أى : تأخذ فِى أَغْرَاضِهَا ، ثم شُبهت بمن أراد أمرا وتأهب له ، كيف يكشف عن ساقه ؟ قال :

كَشَفَتْ لَكُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصَّرَاحُ[٣]

فأضمر الحال والشدة ؛ لدلالة الموضع عليه .

ونظيره من إضمار الفاعل لدلالة الحال عليه مسألة الكتاب : إذا كان غدا فأتنى[٤] ، أى : إذا كان ما نحن عليه من البلاء فى غد فأتنى . وكذلك قولهم : من كذب كان شرّا له ، أى : كان الكذب شرا ، فأضمر المصدر لدلالة المثال عليه .

وأما «تُكْشَفُ» ، بتاء مضمومة فعلى نحو ذلك أيضا ، أى : تُكشف الصورة والآخرة هناك عن شدة ، ويُسرَى[٥] ثوبها عن الحال الصعبة ، والطريق واحد .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن هُرمز والحسن : «لَوْلَا أَنْ تَدَّارَكَهُ[٦]» ، مشددة .

قال أبو الفتح : روى هذه القراءة أبو حاتم عن الأعرج لا غير ، قال : وقال بعضهم : سألت عنها أبا عمرو فقال : لا . قال أبو حاتم : لا يجوز ذلك ؛ لأنه فِعل ماض ، وليست فيها إلا تاء واحدة ، ولا يجوز تتداركه ، وهذا خطأ منه ؛ أو عليه .

---

(١) سورة البقرة : ٢٤١ (٢) سورة القلم : ٤٢

(٣) لسعد بن مالك جد طرفة بن العبد . وانظر ديوان الحماسة : ١ : ١٩٨ ، والخصائص : ٣ : ٢٥٢

(٤) الكتاب : ١ : ١١٤ ، وفيه أن نصب (غدا) « لغة بنى تميم » .

(٥) أسرى الثوب : كشفه (٦) سورة القلم : ٤٩

قال أبو الفتح : قول أبى حاتم : هذا خطأٌ ـ لاوجه له ؛ وذلك أنه يجوز على حكاية الحال الماضية المنقضية ، أى لولا أن كان يقال فيه : تتداركه ، كما تقول : كان زيد سيقوم ، أى : كان متوقعا منه القيام ، فكذلك هذا : لولا أن يقال : تتداركه نعمة من ربه لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ. ومثله ما أنشدناه أبو علىّ ، وهو رأيه وتفسيره من قوله :

فَإِنْ تَقْتُلُونَا يومَ حَرَّةِ وَاقِمٍ فَلَسنَا عَلَى الْإِسلَامِ أَوَّلَ مَن قُتِل

أى : فإن تكونوا الآن معروفا هذا من خلالكم فيما مضى فلسنا كذا ، وعليه قول الله (سبحانه) : «فَوَجَدَ فيها رَجُلَين يَقْتَتِلان هذا مِن شِيعَتِه وهذ مِن عَدُوّه [1]» ، فأشار (سبحانه) إليهما إشارة الحاضر ؛ لأنه لما كان حكاية حال صارت كأنها حاضرة ، فقيل : هذا ، وهذا . لولا ذلك لقيل : أحدهما كذا ، والآخر كذا . وكذلك قوله تعالى : «وَكَلْبُهُم باسِطٌ ذِرَاعَيه بالوَصِيدِ [2]» ، أعمل اسم الفاعل وإن كان لِمَا مضى لمّا أراد الحال ، فكأنها حاضرة . واسم الفاعل يعمل فى الحال ، كما يعمل فى الاستقبال . وقد مضى هذا فى هذا الكتاب ، وفى غيره من كتبنا مشروحا ملخصا .

(١) سورة القصص : ١٥

(٢) سورة الكهف : ١٨

سُورَةُ الحَاقّة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن مجاهد حدثنا الطبريّ(١) عن العباس بن الوليد(٢) عن عبد الحميد بن بكّار(٣) عن أيوب عن يحيى (٤) عن ابن عامر : «وحُمِّلَتِ الأَرْضُ (٥)» : مشددة الميم . قال ابن مجاهد : وما أدرى ما هذا ؟..

قال أبو الفتح : هذا الذى تبشّع على ابن مجاهد حتى أنكره من هذه القراءة ـ صحيح ، وواضح . وذلك أنه أسند الفعل إلى المفعول الثانى ، حتى كأنه فى الأصل : وحمّلنا قدرتَنا ، أو ملَكا من ملائكتنا ، أو نحو ذلك ـ الأرض ، ثم أسند الفعل إلى المفعول الثانى ، فبُنِى له ، فقيل : فَحُمِّلَتِ [١٦٠و] الأرض . ولو جئت بالمفعول الأول لأسندت الفعل إليه ، فقلت :

---

(١) هو محمد بن جرير بن يزيد الامام أبوجعفر الطبرى الآملى البغدادى ، أحد الأعلام ، وصاحب التفسير والتاريخ والتصانيف . ولد بآمل طبرستان سنة ٢٢٤ ، وأخذ القراءة عن سليمان بن عبد الرحمن بن حامد بن خلاد ، وعن العباس بن الوليد بن مزيد ببيروت عن عبد الحميد بن بكار ، وروى الحروف سماعا عن العباس بن الوليد وغيره . قال ابو محمد عبد الله بن أحمد الفرغانى صاحب ابن جرير : ان قوما من تلامذة ابن جرير حسبوا له منذ بلغ الحلم الى أن مات ، ثم قسموا على تلك المدة أوراق مصنفاته ، فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة . وتوفى سنة ٣١٠ طبقات ابن الجزرى : ٢ : ١٠٦ وما بعدها .

(٢) هو العباس بن الوليد بن مزيد العذرى أبوالفضل البيرونى الشامى، روى الحروف عن عبد الحميد بن بكار عن ايوب عن يحيى عن ابن عامر ، وروى عنه الحروف محمد بن جرير الطبرى . طبقات القراء لابن الجزرى : ١ : ٣٥٥

(٣) هو عبد الحميد بن بكار أبو عبد الله الكلاعى الدمشقى نزيل بيروت ، أخذ القراءة عرضا عن أيوب بن تميم القارىء ، وهو أحد الذين خلفوه فى القيام بالقراءة ، وروى القراءة عنه العباس بن الوليد البيروتى . طبقات القراء لابن الجزرى : ١: ٣٦٠

(٤) هو يحيى بن الحارث بن عمرو بن يحيى بن سليمان بن الحارث أبو عمرو ،ويقال :أبو عمر الغسانى الذمارى ثم الدمشقى ، امام الجامع الأموى ، وشيخ القراءة بدمشق بعد ابن عامر ، يعد من التابعين . أخذ القراءة عرضا عن ابن عامر ، وعن نافع ، وروى عنه القراءة عرضا خلق كثير . مات سنة ١٤٥ . طبقات القراء لابن الجزرى : ٢ : ٣٦٧

(٥) سورة الحاقة : ١٤

وحُمِّلَت قُدرَتُنا الأرضَ . وهذا كقولك : أَلْبَست زيدا الجبّة ، فإن أقمت المفعول الأول مقام الفاعل قلت : أُلْبِسَ زَيدٌ الجُبَّةَ ، وإن حذفت المفعول الأول أقمت الثانى مقامَه ، فقلت : أُلْبِسَتِ الجبّةُ . نعم ، وقد كان أيضا يجوز مع استيفاء المفعول الأول أن يُبنى الفعل للمفعول الثانى ، فتقول : أُلْبِسَت الجبّةُ زيدا ، على طريق القلب ؛ للاتساع ، وارتفاع الشك . فإذا جاز على هذا أن تقول حُمِّلَت الأَرضُ الملَكَ ، فتقيم الأرض مقام الفاعل مع ذكر المفعول الأول ـ فما ظنك بجواز ذلك وحسنه ، بل بوجوبه إذا حُذف المفعول الأول ؟ وكذلك أطعمت زيدا الخبز ، وأُطْعِم زيدٌ الخبزَ ، وتتّسع فتقول : أُطْعِمَ الخبزُ زيدا ، ثم تحذف زيدا ، فلا تجد بُدًّا من إقامة الخبز مقام الفاعل ، فتقول : أُطْعِمَ الخُبزُ . ومثله أُركِبَ الفرس وأُبِثّ الحديثُ ، وكُسِيت الجبّةُ ، وأُطْعِمَ الطعامُ ، وسُقِيَ الشرابُ ، ولُقِيَ الخيرُ ، ووُقِيَ الشرُّ . ورحم الله ابن مجاهد ! فلقد كان كبيرا فى موضعه ، مُسَلِّمًا فيما لم يَمهَر به .

* * *

ومن ذلك قراءة الزهرى والحسن وموسى بن طلحة : «الْخَاطِيُونَ [1]» ، بإثبات الياء ، ولا همز .

قال أبو الفتح : يحتمل هذا قولين :

أحدهما أن يكون تخفيفا للهمز ، لكن على مذهب أبى الحسن فى قول الله تعالى : «يَسْتَهزِيُونَ [2]» ، بإخلاص الهمزة فى اللفظ ياء ، لانكسار ما قبلها . وسيبويه يجعلها بين بين على مذهبه فى مثل ذلك ، وقد ذكرناه ، وفيه بعض الطول ، ومثله أيضا يَدِق على القراء .

والآخر أن يكون قد بقى من الهمز جُزْءٌ مّا على مذهب سيبويه ، إلا أنه يَلطف على القراء ، فيتحولونه بإخلاص الياء ، ومعذورون فيه لغموضه .

* * *

ومن ذلك ذَكَرمحمد بن ذكوان أنه سمع أباه يقرأ : «وَلَو يَقُولُ عَلَينَا بَعض الأَقَاوِيلِ [3]»

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة تعريض بما صرحت به القراءة العامة التى هى : « ولو تَقَوَّلَ » ، وذلك أن « تَقَوَّلَ » لا تُستعمل إلّا مع التكذب ، فهى مثل تخرّص وتزيّد . وأما « يَقُول »

(١) سورة الحاقة : ٣٧ (٢) سورة الانعام : ٥
(٣) سورة الحاقة : ٤٤

فليست مختصة بالباطل دون الحق ، وبالكذب دون الصدق ، لكن قوله (تعالى) : « بَعْضَ الأَقاويل » فيه الكناية والتعريض بالقبيح ، كقولك : للرجل وأنت فى ذكر التعتُّب عليه : لو ذَكَرَنى لاحتملته ، أى : لو ذَكَرنى بغير الجميل ، ودل قولك : لاحتملته وما كنتَا عليه من الأَحوال — على ذلك ، فكذلك قوله : « لَأَخَذْنا مِنْه باليَمِين ثم لَقَطَعْنَا منه الوَتِين » ، لاسيما وهناك قوله : «علينا» ، فهذا أيضا مما يصحب الذِّكر غير الطيب ؛ لأَنه عليه ، لاله .

سُورَةُ ٱلْمَعَارِج

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : « سَال سَيْلٌ [1] » – ابن عباس .

قال أبو الفتح : السيل هنا : الماءُ السائل ، وأَصله المصدر من قولك : سَالَ ٱلْمَاءُ سَيْلًا ، إلا أنه أُوقِع على الفاعل [2] كقوله : «إنْ أَصبَح ماؤكم غَوْرا [3] » ، أى : غائرا . يؤكد ذلك عندك ما أَنشدَناه أبو على من قوله :

فَلَيْتَكَ حَال الْبَحْرُ دُونَكَ كُلُّهُ   فَكُنْتَ لَقًى تَجْرِى عَلَيْكَ السَّوَائِلُ [4]

قال أَبو علىّ [١٦٠ظ.] فتكسيره سيلا على ما يكسّر عليه سائل ، وهو قولك ؛ السوائل — يشهد بما ذكرناه .

ومثل ذلك مما كُسر من المصادر تكسير اسم الفاعل لكونه فى معناه ما أَنشدَناه أَيضا من قوله :

وَإِنَّكَ يَاعَامِ بْنَ فَارِسِ قُرْزُلِ   مُعِيدٌ عَلَى قِيلِ الْخَنَا وَالْهَوَاجِرِ [5]

فكسّر الْهُجْرَ ، وهو الفحش على الهواجر ، حتى كأَنه إنما كسّر هَاجِرًا ، لاهُجْرًا . فاعرف ذلك إلى غيره ، مما يدل على مشابهة المصدر لاسم الفاعل .

سورة نوح

لاشىءَ فيها

---

(١) سورة المعارج : ١

(٢) يريد : قصد به معنى اسم الفاعل .

(٣) سورة الملك : ٣٠

(٤) اللقى – بالفتح – : الشىء الملقى لهوانه ، وجمعه القاء وانظر اللسان (لقى) .

(٥) انظر الصفحة ٥٧ من الجزء الأول .

سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «أُحِيَ (1)» — من وَحَيْتُ ، فى وزن فُعِل — جُؤَيَّةُ بن عائذ .

قال أبو الفتح : يقال : أوحيت إليه ، وَوَحَيْت إليه . قال العجاج :

* وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فاستقرّت (2) *

وأصله : « وُحِيَ » ، فلما انضمت الواو ضما لازما همزت ، على قوله (تعالى) : «وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (3)» . وقالوا فى وجوه : أُجُوه ، وفى وُرْقَة (4) أُرْقَة ، وقالوا : أُجْنَة ، يريدون : الْوُجْنَة (5)

قال أبو حاتم : ولم يستعملوها على الأصل : وُجْنَة . وتقول على هذا : أُحِيَ إليه ، فهو مَوْحِيٌّ إليه ، فتردّ الواو لزوال الضمة عنها . ومثله : أُعِدَ فهو موعود ، وأُرِثَ المال فهو موروث . ولا يجوز مَأْعُود ، ولا مَأْرُوث ؛ لزوال الضمة عن الواو . فأما قوله :

وَمِنْ حَدِيثٍ يَزِيدُنى مِقَةً ما لِحَدِيثِ الْمَأْمُوقِ مِنْ ثَمَنِ (6)

---

(1) من قوله تعالى : قل أوحى الى انه استمع نفر من الجن ... » فى سورة الجن : 1

(2) قبله :

* بإذنه الأرض وما تعتت

وروى (فما) مكان (وما) ، وتعتت : امتنعت ، وعصت . وانظر الديوان : 5 ، واللسان (عتا ، ووحى)

(3) سورة المرسلات : 11

(4) الورقة : بياض الى سواد .

(5) الوجنة — مثلثة — : ما ارتفع من الخدين .

(6) لمالك بن أسماء من ستة أبيات كان ينشدها الحجاج بن يوسف ، وقبله :

أذكر من جارتى ومجلسها طرائفا من حديثها الحسن

والمقة : المحبة ، والفعل ومق ، كورث . وانظر ذيل الأمالى : 92 ، والخصائص : 1 : 13

وفى ك : (ثمر) مكان (ثمن) ، وهو تحريف .

فليس على الهمز ، لكنه أراد الْمَوْمُوق ، إلا أنه أبدل الواو ألفا ، لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة ، كما قالوا فى يَوْجَلُ : يَاجَلُ ، وفى يَوْحل يَاحَلُ ، وفى يَوْتَعِدُ – فى اللغة الحجازية – : يَاتَعِدُ ، وفى يَوْتَزِنُ : يَاتَزِنُ . فهذا [1] على قلب الواو ألفا لانفتاح ما قبلها ، ليس على طريق الهمز .

وينبغى أن يحمل على هذا أيضا قوله عليه السلام : ارجعن مَأْزورات غير مأْجورات ، يريد : مَوْزُورَات ، ثم تقلب الواو ؛ لما ذكرنا – ألفا . وعلى أنه قد يمكن أن يكون قلْب الواو همزة هنا إتباعا لمأْجورات .

* * *

ومن ذلك قراءة عكرمة : « جَدًّا رَبُّنَا [2] » .

ورُوى عنه : « جَدُّ رَبُّنَا » ، وغلّط [3] الذى رواه .

قال أبو الفتح : أما انتصاب « جَدًّا » فعلى التمييز ، أى : تعالى ربنا جَدًّا ، ثم قُدِّم الْمُمَيَّزُ ، على قولك : حسن وجهًا زيدٌ .

فأما « جَدُّ رَبُّنَا » فإنه على إنكار ابن مجاهد صحيح ؛ وذلك أنه أراد : وأنه تعالى جَدٌّ جَدُّ رَبِّنَا على البدل ، ثم حَذف الثانى ، وأقام المضاف إليه مقامه . وهذا على قوله (سبحانه) : « إنا زَيّنا السماء الدُّنْيا بِزِينةٍ الكواكبِ [4] » ، أى : زينةِ الكواكب ، فـ (الكواكب) إذا بدل من « زينة » .

فإن قلت : فإن الكواكب قد تسمى زينة ، والربُّ (تعالى) لا يسمى جَدًّا .

قيل : الكواكب فى الحقيقة ليست زينة ، لكنها ذات الزينة . ألا ترى إلى القراءة بالإضافة وهى قوله : « بِزِينةِ الكواكبِ [5] » ؟ وأنت أيضا تقول : تعالى رَبُّنَا ، كما تقول :

---

(١) فى ك : فقد اعلى ، وهو تحريف .

(٢) سورة الجن : ٣

(٣) يريد أن ابن مجاهد غلط الذى روى هذا الحرف ، كما يفهم من كلامه الآتى قريبا .

(٤) سورة الصافات : ٦

(٥) قرأ أبو بكر (بزينة) منونا ، ونصب (الكواكب) ، وقرأ حفص وحمزة بتنوين (زينة) وجر (الكواكب) ووافقهما الحسن والأعمش ، وقرأ الباقون بحذف التنوين على اضافة (زينة) – (الكواكب) انظر الاتحاف : ٢٢٦

تعالى جَدُّ رَبِّنَا . فالتعالى مستعمل معهما جميعا ، كما يقال : يسرّنى زيدٌ قيامُه ، وأنت تقول : يسرنى زيد ، ويسرّنى قيامه . وهذا بيان ما أنكره ابن مجاهد .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن والجَحْدرى ويعقوب وابن أبى بكرة ، بخلاف : « أَنْ لَنْ تَقَوَّلَ[1] »

قال أبو الفتح : « كَذِبا » - فى هذه القراءة - منصوب على المصدر من غير حذف موصوف معه ، وذلك أن « تَقَوَّلَ » فى معنى تكذّب ، فجرى مجرى تبسمتُ وَمِيضَ البرق ، أى : أنه[2] منصوب بفعل مضمر ، ودلت عليه تبسمت ، [١٦١و] أى : أومضت . فعلى هذا كأنه قال : أن لن يكذب الإنس والجن على الله كذبا .

ومن رأى أن ينصب (وميض البرق) بنفس تبسمت ؛ لأنه بمعنى أومضت نصب أيضا « كذبا » بنفس « تقوّل » ؛ لأنه بمعنى كذَب .

وأما من قرأ « أَنْ لَنْ تَقُول[3] » ، بوزن تقوم فإنه وَصْف مصدر محذوف ، أى : أن لن تقول الإنس والجن على الله قولا كذبا ، فكذب هنا وصف لا مصدر ، كقوله (تعالى) : « وجاءُوا على قَمِيصِه بِدَمٍ كَذِبٍ[4] » ، أى : كاذب . فإن جعلته هنا مصدرا نصبته نصب المفعول[5] به ، أى : لن تقول كذبا ، كقولك : قلت حقا ، وقلت باطلا ، وقلت شعرا ، وقلت سجعا . ولا يحسن أن تجعله مع « تَقَوَّل » وصفا ، أى : تَقَوُّلا كذبا ؛ لأن التقوّل لا يكون إلا كذبا ، فلا فائدة إذًا فيه .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش ويحيى : « وَأَنْ لَوُ اسْتَقَامُوا[6] » ، بضم الواو .

قال أبو الفتح : هذا على تشبيه هذه الواو بواو الجماعة ، نحو قوله : « اشْتَرَوُا الضلالة[7] » ، كما شبهت تلك أيضا بهذه ، فقرءُوا : « اشْتَرَوِا الضلالة » ، وقد مضى ذلك[8] .

* * *

(١) سورة الجن : ٥ (٢) فى ك : فى انه .
(٣) هذه قراءة الجمهور ، كما فى البحر : ٨ : ٣٤٨
(٤) سورة يوسف : ١٨
(٥) قال أبو حيان : « وانتصب (كذبا) فى قراءة الجمهور ب (تقول) ، لأن الكذب نوع من القول ، أو على أنه صفة لمصدر محذوف ، أى : قولا كذبا ، أى : مكذوبا فيه » . وهو الصحيح. وانظر البحر : ٨ : ٣٤٨ (٦) سورة الجن : ١٦
(٧) سورة البقرة : ١٦ (٨) انظر الصفحة ٥٤ من الجزء الأول .

ومن ذلك قراءة الجَحْدرى والحسن ، بخلاف : «لُبَّدًا [1] » ، مشددة .

قال أبو لفتح : هذا وصف على فُعَّل : كَالْجُبَّاءِ [2] ، وَالزُّمَّلِ [3] ، وَاللُّبَّدِ : الكثير يركب بعضه بعضا ، حتى يتلبّد من كثرته .

ابن مجاهد : ورُوى عن عاصم الجَحْدرى ؛ : «لُبُدًا» ، بضم اللام والباء .

قال أبو الفتح : هذا من الأوصاف التى جاءت على فُعُل ، كرجل طُلُق [4] ، وناقة سُرُح [5] .

* * *

ومن ذلك ما رواه يحيى عن ابن عامر : «أَدْرِىَ أَقَرِيبٌ [6] » ، وهذا لا يجوز .

قال أبو الفتح : طريق هذا أنه شبّه آخر فعل المتكلم بيائه ، كقولك : هذا غلامى وصاحبى ، وأنَّسه بذلك أن للمتكلم فى «أدرى» حصة ، وهى همزة المضارعة ، كما أن له حصة فى اللفظ ، وهى ياؤه . وعلى كل حال فهذه شبهة السهو فيه ، لا علة الصحة له ، كما أن ياء مصيبة أشبهت فى اللفظ ياء صحيفة ، حتى قالوا : مصائب سهوا ، كما قالوا صحائف .

---

(١) من قوله تعالى فى سورة الجن : (١٩) : « وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا » . وفى الأصل : « مالا لبدا » وهـــذه فى سورة البلد : ٦ ، من قوله تعالى : « يقول أهلكت مالا لبدا »وقرئت « لبدا » فيها بضم اللام وشد الباء ايضا . وانظر البحر : ٨ : ٤٧٦

(٢) الجبأ : الجبان ، ونوع من السهام

(٣) الزمل : الجبان الضعيف .

(٤) رجل طلق اليدين : سمحهما ، و طلق اللسان : لسانه طلق .

(٥) ناقة سرح : سريعة سهلة السير . (٦) سورة الجن : ٢٥

سُورَةُ المُزَّمِّل

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ عكرمة : «الْمُزَمِّل[1]» ، وَ«الْمُدَثِّر[2]» ، خفيفة الزاى ، والدال ، مشددة الميم ، والثاء .

قال أبو الفتح : هذا على حذف المفعول ، يريد : يأيها المُزَمِّل نفسَه ، والمُدَثِّر نفسَه ؛ فحذفه فيهما جميعا . وحذف المفعول كثير ، وفصيح ، وعذب . ولا يركبه إلّا من قوىَ طبعه ، وعَذُب وضعه . قال الله (سبحانه) : «وأُوتِيَتْ مِنْ كُلّ شيء[3]» ، أى : أُوتيت من كل شيء شيئا . وأنشدنا أبو علىّ للحطيئة :

مُنَعَّمَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا كَصَوْنِك مِنْ رِدَاءٍ شَرْعَبِىٍّ[4]

أى : تصون حديثها وتخزُنه ، كقول الشَّنْفرى :

كَأَنَّ لهَا فِى الْأَرْضِ نِسْيًا تَقُصُّهُ عَلَى أَمِّهَا وإِن تُخَاطِبْكَ تَبْلِتِ[5]

* * *

ومن ذلك قراءة أبى السَّمال : «قُمُ الليل[6]» .

ورَوح – عن أبى اليقظان – قال : سمعت أعرابيا من بَلْعَنْبَر[7] يقرأ كذلك .

---

(١) سورة المزمل : ١

(٢) سورة المدثر : ١ .

(٣) سورة النمل : ٢٣

(٤) انظر الصفحة ١٢٥ من الجزء الأول .

(٥) انظر الصفحة ٣٣٤ من الجزء الأول .

(٦) سورة المزمل : ٢ .

(٧) فى ك : بنى العنبر .

قال أبو الفتح : علة جواز ذلك أن الغرض فى هذه الحركة إنما التبلّغ بها هربا من اجتماع الساكنين ، فبأىّ الحركات حركتَ أحدهما فقد وقع الغرض ، ولعمرى إن الكسر أكثر ، فأما ألا يجوز غيره فلا . حكى قطرب عنهم : «قُمَ اللَّيْلَ» ، وقُلَ الحَقّ[1] » ، وبعَ الثوبَ . فمن كسره فعلى أصل الباب ، ومن ضم ، أو كسر أيضا أتبع[2] ، ومن فتح فجنوحا إلى خفة الفتح .

* * *

ومن ذلك حدثنا عباس الدُّورِىُّ [١٦١ظ.] عن أبى يحيى الحِمَّانِى[3] عن الأعمش عن أنس أنه قرأ : «وأَقْوَمُ قِيلًا» ، و «أَصْوَبُ[4]» . فقيل له : يا أبا حمزة ، إنما هى : «وأَقْوَمُ قِيلًا» ، فقال أنس : إن أقوم وأصوب وأهيأ واحد .

قال أبو الفتح : هذا يؤنِّس بأن القوم كانوا يعتبرون المعانى ، ويُخلدون إليها ، فإذا حصَّلوها وحصنوها سامحوا أنفسهم فى العبارات عنها[5] .

ومن ذلك ما رويناه عن أبى زيد أن أبا سَرَّار الغَنَوِىّ كان يقرأ : «فَحَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ[6]» ، بالحاء غير معجمة . فقيل له : إنما هو (جاسوا) ، فقال : حاسوا ، وجاسوا واحد[7] .

ومن ذلك حكاية ذى الرّمة فى قوله :

* وَظَاهِرْ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ[8] *

فقيل له : أنشدتنا بائس الشخت فقال : بائس ، ويابس واحد .

---

(١) سورة الكهف : ٢٩

(٢) أى حين يكون ما قبل الساكن مضموما أو مكسورا .

(٣) هو أبو يحيى عبد الحميد بن الرحمن بن ميمون الحمانى ، نسبة الى بنى حمان ، قبيلة نزلت الكوفة ، حدث عن الأعمش وسفيان الثورى . انظر الانساب للسمعانى : ١٧٥

(٤) سورة المزمل : ٦

(٥) المراد فى غير القرآن طبعا ، بدليل قول أبى الفتح : سامحوا أنفسهم فى العبارة عنها .

(٦) سورة الاسراء : ٢٥ ، وقراءة الجماعة « فجاسوا » بالجيم .

(٧) المراد أنهما بمعنى ، وكل قرئ به . وكذا قراءة أنس السابقة .

(٨) البيت بتمامه :

وظاهر لها من يابس الشخت واستعن   عليها الصبا واجعل لديك لها سترا

وانظر الصفحة ٢٩٧ من الجزء الاول.

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيي قال : قال بعض أصحاب ابن الأعرابي له في قول الشاعر :

وَمَوْضِعِ زَبْنٍ لَا أُرِيدُ مَبِيتَهُ　　كَأَنِّى بِهِ مِنْ شِدَّةِ الرَّوْعِ آنِسُ[1] :

أنشدتَناه وموضع ضِيقٍ ، فقال له ابن الأعرابي : سبحان الله ! تصحبنا منذ كذا وكذا سنة ولا تدرى أن (زَبْن) و (ضيق) واحد . ؟

سُورَةُ ٱلْمُدَّثِّرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قد ذكرنا من خفَّفه[2] .

ومن ذلك قراءة الحسن : «ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ[3]» ، جزما .

وقرأ الأعمش : «تَسْتَكْثِرَ» ، نصبا .

قال أبو الفتح : أما الجزم فيحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون بدلا من قوله : «تَمْنُن» ، حتى كأنه قال : لاتستكثر ، فإن قال . فعبرة البدل أن يصلح لإقامة الثانى مقام الأول ، نحو ضربت أخاك زيدا ، فكأنك قلت : ضربت زيدا . وأنت لو قلت : لاتستكثر لم يَدْلُلْكِ النهىُ عن المنّ للاستكثار ، وإنما كان يكون فيه النهى عن الاستكثار مرسلا ، وليس هذا هو المعنى ، وإنما المعنى : لاتمنُن مَنَّ مستكثر ، أى : امنُن منّ من لايريد عوضا ، ولا يطلب الكثير عن القليل .

قيل : قديكون البدل على حذف الأول ، وكذلك أيضا قديكون على نية إثباته . وذلك كقولك : زيد مررت به أبي محمد ، فتبدل أبا محمد من الهاء . ولو قلت : زيد مررت بأبي محمد على

---

(1) للمرقش الأكبر . يقول : أنست بهذا المنزل لما نزلت به ، لشدة مابى من الروع ، وإن كان ضيقا ليس بموضع نزول . وانظر المفضليات : ٢٢٥ ، والخصائص ٢ : ٤٦٧ ، واللسان (زبن)

(2) يريد خفف « المدثر » ، فجعلها خفيفة الدال مفتوحتها ، وانظر الصفحة ٣٣٥ من هذا الجزء .

(3) سورة المدثر : ٦

حذف الهاء كان قبيحا . فقوله تعالى : «ولاتَمْنُن تسْتَكْثِرْ» من هذا القبيل ، لا من الأول .
وأنكر أبو حاتم الجزم على البدل ، وقال : لأن المَنّ ليس بالاستكثار فيُبدلَ منه ، وبينهما من النسبة ما ذكرته لك .

وأما الوجه الآخر فأن يكون أراد : «تَسْتَكْثِرُ» ، فأسكن الراء ؛ لثقل الضمة مع كثرة الحركات ، كما حكاه أبو زيد من قولهم : «بَلَى ورُسُلْنَا لَدَيْهِم يكْتُبُون [١] » ، بإسكان اللام . وقد مضى هذا فيما قبل مستقصى [٢] .

فأما «تَسْتَكْثِرَ» ، بالنصب فبِأَنْ مضمرة على ما أذكره لك ، وذلك أن يكون بدلا من قوله : «ولا تَمْنُن» على المعنى . ألا ترى أن معناه لا يكن منك منّ واستكثار ؟ فكأنه قال : لا يكن منك مَنّ أن تستكثر فتضمر أن لتكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من المن فى المعنى الذى دل عليه الفعل ، ونظير اعتقاد المصدر مغروما [٣] عن الفعل فى نحو هذا ـ قولهم : لَا تَشْتُمْهُ فَيَشْتَمك[٤] ، أى : لا يكن منك شتم له ، ولا منه أن يَشْتَمك . فكما ساغ هناك تقدير المصدر ، فكذلك ساغ هنا تقديره أيضا .

ومما وقع فيه الفعل موقع المصدر ما أنشده أبو زيد من قوله :

فَقَالُوا مَا تَشَاءُ فَقُلْتُ أَلْهُو ... إِلَى الْإِصْبَاحِ آثِرَ ذِى أَثِيرِ [٥] [١٦٢و]

أراد اللهو موضع ألهو وهذا واضح .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد وطلحة بن سليمان : «عليها تِسْعَةَ عْشَرَ [٦] » ، بإسكان العين .
وقرأ أنس بن مالك : «تِسْعَةَ أَعْشُرَ» .

---

(١) سورة الزخرف : ٨٠ .
(٢) انظر الصفحة ١٠٩ من الجزء الأول .
(٣) مغروما : مؤدى ، ومأخوذا ، من قولهم : غرم الدية ، وفى ك : معدوما ، وهو تحريف .
(٤) لا يخفى أن الأسلوب فى العبارة غير الأسلوب فى الآية ، فكأنه يريد مجرد المشابهة بينهما فى توهم المصدر فى الفعل الأول ، وان كان لتوهمه فى المثال ما يقتضيه . واظهر من هذا أن يكون التأويل : لان تستكثر ، أى لا تمنن من أجل الاستكثار ولطلبه ، ثم حذفت اللام ، وأضمرت أن كما حذفت عن واضمرت أن فى قول طرفة :

الا ايها ذا الزاجرى احضر الوغى ... وان اشهد اللذات هل أنت مخلدى .

وانظر الكشاف .
(٥) انظر الصفحة ٣٢ من هذا الجزء .
(٦) سورة المدثر : ٣٠

روى عنه : «تِسْعَةُ وَعْشَرَ» ، برفع الهاء ، وبعدها واو مفتوحة ، وعين مجزومة .

وروى عنه : «تِسْعَةُ عْشَرَ» .

وروى عنه : «تِسْعَةُ وعْشُرَ» .

ورُوِى عن ابن عباس : «تِسْعَةُ عَشَرَ» ، برفع تسعة .

قال أبو الفتح : أما «تِسْعَةَ عْشَرَ» ، بفتح هاء تسعة ، وسكون عين عشر - فلأَجل كثرة الحركات ، وأن الاسمين جُعلا كاسم واحد ، فلم يوقف على الأول منهما فيحتاجَ - إلى الابتداء بالثانى . فلما أُمِنَ ذلك أُسْكِن تخفيفا أولُه وجُعل ذلك أمارة لقوة اتصال أحد الاسمين بصاحبه .

قال أبو الحسن : ولا يجوز ذلك مع اثنا عشر ولا اثنى عشر ؛ لسكون الأول من الحرفين ، أعنى الألف والياءَ ، فيلتقى ساكنان فى الوصل ، ليس أولهما حرف لين والثانى مدغما . وعلى أنه قد روى ابن جمّاز عن أبى جعفر : اثنا عْشَر ، بسكون العين ، وفيه ما ذكرناه .

وقال أبو حاتم فى تِسْعَةَ أَعْشُرَ : لا وجه له نعرفه ، إلا أن يعنى تِسْعَةَ أَعْشُرٍ جمع العَشر أو شيئا غير الذى وقع فى قلوبنا .

وأما «تِسْعَةُ وَعْشَرَ» فطريقه أنه فكّ التركيب وعطف على تسعةٍ عشرَ على أصل ما كان عليه الاسمان قبل التركيب من العطف . ألا ترى أن أصله تِسْعَةٌ وَعشرة ؟ كقولك : تسعة وعشرون ، إلا أنه حذف التنوين من تسعة لكثرة استعماله ، كما حكى أبو الحسن عنهم من قولهم ، سَلَامُ عليكم ، بحذف تنوين (سلام) ، قال : وذلك لكثرة استعمالهم إياه .

وأما «تِسْعَةُ عْشَرَ» ، بضم هاء تسعة ، وسكون عين عشر - فلأنه وإن لم يكن مركبا فإن العطف فيه واجب لتكميل العدة ، وقد كان سُمع فيه سكون العين فى قول من قال : «تِسْعَةَ عْشَرَ» ، فلاحظ سكونها هناك ، فأقره بحاله .

وأما «تِسْعَةُ وَعْشُرَ»[1] فطريقه أنه أراد تِسْعَةُ أَعْشُرَ ، بهمزة كما ترى ، كالرواية الأُخرى «تِسْعَةُ أَعْشُرَ» ، فخفف الهمزة ، بأن قلبها واوا خالصة فى اللفظ ؛ لأنها مفتوحة وقبلها ضمة ،

(١) ضبط (عشر) فى نسختى الأصل بفتح الشين ، وهى بهذا تطابق الوجه الثانى المروى عن انس ولم نعثر على ضبط لها ، لهذا ضبطناها بالضم ، وأنسنا فى هذا بقوله : فطريقه انه أراد تسعة أعشر كالرواية الاخرى ، وأعشر فى هذه الرواية بضم الشين ، لأن ابا حاتم قدر انها قد تكون جمع العشر .

فجرت مجرى تخفيف جُؤَن ، إذا قلت : جُون[1] . وعلى أن هذه الهمزة هاهنا ــ منكرة غير معروفة عند أصحابنا ، ولذلك قال سيبويه فى هذا هى : أَحَدَ عشر بلا أَلف كقولك أَحدَ حَمَل تحايدا عن هذه الهمزة واستنكارا لها ، والعامة مع ذلك مولعة بها[2] .

* * *

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير : «صُحْفًا مُنْشَرَةً[3]» ، بسكون الحاءِ والنون .

قال أبو الفتح : أما سكون الحاءِ فلغة تميمية ، وأَما «مُنْشرة» ، بسكون النون فإِن جارىَ العرف فى الاستعمال نشرت الثوب ونحوه ، وأَنْشَرَ اللهُ الموتى فَنَشَرُوا هم . وقد جاءَ عنهم أَيضا : نَشَرَ اللهُ الميتَ ، قال التيمى :

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتَهُ ... فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ[4]

ولم نعلمهم قالوا : أَنشرت الثوب ونحوه ، إِلا أَنه قد يجوز أَن يُشَبَّه شىء بشىءٍ ، فكما جاز أَن يُشَبَّه الميتُ بالشىءِ المطوى ، حتى قال التيمى : (منشور) فكذلكِ يجوز أَن يشبه المطوى بالميت ، فيقال : صُحْفٌ مُنْشَرَة ، [١٦٢ظ.] أَى : كأَنها كانت بطيّها ميتة ، فلما نُشِرَت حَيَّتْ بذلك ، فقيل مُنْشَرَة .

---

(١) الجون : جمع الجونة ، وهى سليلة مفشاة او ما تكون مع العطارين .

(٢) سكت عن تخريج قراءة ابن عباس ، لانه يمكن فهمه من تخريج القراءة الثانية المروية عن أنس .

(٣) سورة المدثر : ٥٢

(٤) قال المبرد فى الكامل (٢ : ٢٥١) : وقال رجل من خزاعة ، وينحله كثير يرثى عمر بن عبد العزيز بن مروان ، قال أبو الحسن : الذى صح عندنا أن الشعر لقطرب النحوى ، ثم روى المبرد خمسة أبيات ثالثها بيت الشاهد ، وروايته هناك مطابقة لروايته هنا .

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الحسن : «لَأُقْسِمُ [1]» ، بغير ألف ، و «لَا أُقْسِمُ [1]» ، بألف .

وروى عنه بغير ألف فيهما جميعا ، والألف فيهما جميعا .

قال أبو الفتح : حكى أبو حاتم عن الحسن أنه قال : أَقْسَم بالأُولى ، ولم يقسم بالثانية . قال أبو حاتم : وكذلك زعم خارجة عن ابن أبى إسحاق : يُقسم بيوم القيامة ، ولا يقسم بالنفس اللوامة . ورواها أبو حاتم أيضا عن أبى عمرو وعيسى مثل ذلك .

وينبغى أن تكون هذه اللام لام الابتداء ، أى : لأَنا أُقسم بيوم القيامة ، وحذف المبتدإ للعلم به ، على غرّة [2] حال الحذف والتوكيد . فهذا هو الذى ينبغى أن تحمل عليه هذه القراءة ، ولا ينبغى أن يكون أراد النون للتوكيد ؛ لأن تلك تختص بالمستقبل ، لأن الغرض إنما هو الآن مقسِم لا أنه سيقسم فيما بعد ، ولذلك حملوه على زيادة «لا» ، وقالوا : معناه أقسم بيوم القيامة ، أى : أنا مقسم الآن ، ولأن حذف النون هنا ضعيف خبيث .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعكرمة وأيوب السختيانى والحسن : «الْمَفِرّ [3]» .

وقرأ : «الْمِفَرّ» الزهرى .

قال أبو الفتح : «الْمَفَرّ» ، بفتح الميم ، والفاء ــ المصدر ، أين الفِرار . و «الْمَفِرّ» ــ بفتح

---

(١) فى سورة القيامة ١، ٢

(٢) على غرة : الظاهر انه يريد على اغضاء عن الجمع بين الحذف والتوكيد ، اذ كانت الغرة الغفلة .

(٣) سورة القيامة : ١٠

الميم ، وكسر الفاء - : الموضع الذى يُفَرّ إليه . « والْمِفَرّ » - بكسر الميم ، وفتح الفاء - : الإنسان الجيد الْفِرَار ، كقولهم : رجل مِطْعَن ومِضْرَب ، أى : مِطْعَان ومِضْرَاب . قال :

* مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا [1] *

معناه : أين الإنسان الجيد الفرار ؟ ولن ينجو مع ذلك ، لا أنّ هناك مطمعا فى الحياة .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس : « وَأَيْقَنَ أَنَّهُ الْفِرَاقُ [2] » ، وقال ابن عباس فى تفسيره : ذهب الظن .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يحسَن الظن بابن عباس ، فيقال : إنه أعلم بلغة القوم من كثير من علمائهم ، ولم يكن ليخفى عليه أنّ ظننت قد تكون بمعنى عَلِمْت ، كقوله :

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَىْ مُدَجَّجٍ سَرَاتُهُمْ فِى الْفَارِسِيِّ الْمُسَرَّدِ [3]

أى : أيقنوا بذلك وتحققوه ، لكنه أراد لفظ اليقين الذى لا يستعمل فى الشك ، وكأنه قال : ذهب اللفظ الذى يصلح للشك ، وجاء اللفظ الذى هو تصريح باليقين . إلى هذا ينبغى أن يُذهب بقوله ، والله أعلم .

* * *

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان : أَنْ يُحْيِي الْمَوْتَى [4] » ، ساكنة .

---

(١) لامرىء القيس من معلقته ، وعجزه :

كجلمود صخر حطه السيل من عل

وانظر شرح المعلقات السبع للزوزنى : ٢٨

(٢) سورة القيامة : ٢٨

(٣) لدريد بن الصمة يرثي أخاه عبد الله . والمدجج : اللابس السلاح ، لأنه يستتره ، من دججت السماء ، أى : تغيمت . السراة : السادة الأخيار . الفارسى المسرد : الدروع ، والمسرد : الذى تتابع الحلق فى نسجه منها . وضمير لهم لقومه بنى جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان وظنوا بألفى مدجج : ايقنوا أن عدة اعدائنا ألفافارس . وانظر ديوان الحماسة : ١ : ٣٤٢ ، واللسان (ظن) .

(٤) سورة القيامة : ٥٠

قال أبو الفتح : معنى قول ابن مجاهد : أنه قرأَهُ على سكون الياء مِن «يُحْيِي» ، على لغة من قال :

* يَا دَارَ هِنْد عَفَتْ إلَّا أَثَافِيهَا[1] *

فأسكن الياء فى موضع النصب ، لا أن الياءَ فى قوله : «يُحْيِي الموتى» ساكنة ، وذلك أنه لاياءَ هناك فى اللفظ أصلا ، لا ساكنة ولا متحركة ؛ لأنها قد حذفت لسكونها وسكون اللام من «الموتى» .

قال أبو العباس : إسكان هذه الياء فى موضع النصب من أحسن الضرورات ، حتى إنه لو جاءَ به جاءٍ فى النثر لكان جائزا ، وشواهد ذلك فى الشعر أكثر من أن يؤتى بها . ومما جاءَ منه فى النثر قولهم : لا أُكلمك حِيرِى دهر ، فأَسكن الياءَ من حِيرِى ، وهى فى موضع نصب . وفيه عندى شىءٌ [١٦٣و] لم يذكره أبو علىّ ولا غيره من أصحابنا ، وذلك أن أصله حِيرِىّ دَهْرٍ ، معناه مُدّةَ الدهر ، فكأَنه مدة تحيّر الدهر وبقائه ، فلما حُذفت أُخرى الياءين بقيت الياءُ ساكنة كما كانت قبل الحذف ؛ دلالة على أن هذا محذوف من ذلك الذى لو لم يحذف لما كانت ياؤه إلا ساكنة ، ومثل ذلك عندى قول الهذلى :

* رُبْ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ[2] *

أَراد : ربّ ، فحذف إحدى الياءين ، وبقّى الثانية مجزومة[3] كما كانت قبل الحذف :

---

(١) سبق هذا الشاهد فى الجزء الأول ،الصفحة : ١٢٦ . ونضيف هنا الى ماذكرنا عنه هناك : انه للحطيئة ، وعجزه :

بين الطوى فصارات فواديها

والطوى : البئر المطوية بالحجارة ، أى: المبنية بها . ويريد بها بئرا بمكة . والصارة جبل بين تيماء ووادى القرى ، أو جبل قرب فيد . (فصارات) من وضع الجمع مكان المفرد. والصارة أيضا : رأس الجبل . وانظر ديوان الشاعر : ٢٠١ ، وشرح شواهد الشافية : ٤١٠

(٢) لأبى كبير الهذلى ، وصدره

أزهير أن يشب القذال فانني

وزهير : يريد زهيرة . والقذال : ما بين الأذنين والقفا . وضبط (رب) فى ديوان الهذليين (٢ : ٨٨) بفتح الباء وهى احدى لغاتها كما فى القاموس . والهيضل : جماعة متسلحة أمرهم فى الحرب واحد . ولجب : له جلبة ، ويروى (مرس) ، أى ذى مراسة وشدة . وانظر اللسان (هضل) .

(٣) فى ك : محذوفة ، وهو تحريف .

وإن لم يكن هناك موجب للحركة لالتقاء الساكنين ، ولولا ذلك لوجب [1] تسكين باء رب ، كتسكين لام هل وبل ، ودال قد إذ لاساكنين هناك فتجب الحركة لالتقائهما . ولهذا نظائر كثيرة فى المجىء باللفظ على حكم لفظ آخر لأنه فى معناه وإن عَرِى هذا من موجب اللفظ فى ذاك ، نحو تصحيح عَوِرَ وَحَوِلَ لأنهما فى معنى مالابدّ من صحته ، وهو اعورّ واحولّ .

ولولا الإطالة المعقود على تحاميها ، وتجنّب الإكثار بها ـ لأوسعنا ساحة القول فى هذا ونحوه ، ولم نقتصر على ما نورده منه . ولولا ما ردّدناه من شاهد قد مضى هو أو مثله فليكونَ [2] الموضع المقول عليه حاملا لنفسه ، ناهضا بشواهده ، لاسيما مع مالا يؤمن من شذوذ ما قبله ، فيختل الموضع لذلك .

سُورَةُ ٱلْإِنسَانِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «وَٱسْتَبْرَقَ [3] » ، بوصل الألف ، وفتح القاف ـ ابن محيصن .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على هذا عند قول الله تعالى : «بطائنها منَ اسْتَبْرَقَ [4] » وغيره .

* * *

ومن ذلك قراءة عبد الله بن الزبير وأبان بْن عثمان : «والظالمون أعدّ» ، بالواو .

قال أبو الفتح : هذا على ارتجال جملة مستأنفة ، كأنه قال : الظالمون أعدّ لهم عذابا أليما ، ثم إنه عطف الجملة على ما قبلها . وقد سبق الرفع إلى مبتدئها ، غير أن الذى عليه الجماعة أسبق ، وهو النصب . ألا ترى أن معناه يُدخل من يشاءُ فى رحمته ويعذب الظالمين ؟ فلما أضمر هذا الفعل فسّرَه بقوله : «أعدّ لهم عذابا أليما» ، وهذا أكثر من أن يؤتى له بشاهد .

---

(١) المراد أنه ليس فى « رب » موجب للتحريك تخلصا من التقاء الساكنين ، ولولا الادغام الناشىء من تكرار الباء لوجب . . .

(٢) كذا بالنسختين ، ويحتاج الكلام لكى يتضح معناه الى تقدير جواب لولا يمكن أن يكون معه وجه لفاء (فليكون) ، كأن يقال : لولا تكرار الشواهد وتشابهها لبسطنا القول ، واذا كنا آثرنا الايجاز فليكون .

(٣) سورة الانسان : ٢١

(٤) انظر الصفحة ٣٠٤ من هذا الجزء .

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ ابن عباس : «فَالْمُلَقِّيَاتِ ذِكْرًا [1]» ، مشددة .

قال أبو الفتح : معنى الْمُلَقِّيَاتِ ،بتشديدا لقاف : الموصّلات له إلى المخاطبين به ، كقولك : لَقَّيْتُه الرمح ، ولَقَّيْتُه سوء عمله .

وأما الْمُلْقِيَات » ، بتخفيف القاف فكأنه الحاملات له، الطارحات له ، ليأخذه مَن خوطب به . وهذا كقول الله تعالى : «فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرْ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرْ [2]» ، وكقوله : «وما على الرسول إلا البلاغُ المبينُ [3]» ، ونحو ذلك.

* * *

ومن ذلك قراءة أبي جعفر : «وُقِتَتْ [4]» ، بواو ، خفيفة القاف .

وقراءة الحسن : «وُوقِتَتْ» ، بواوين : الأولى مضمومة ، والثانية ساكنة .

قال أبو الفتح : أما «وُقِتَتْ» خفيفةً ، فَفُعِلَت ، من الوقت كقوله تعالى : «كِتَابًا مَوْقُوتًا [5]» ، فهذا من وُقِتَ .

وأما «وُوقِتَتْ» فكقولك : عُوهِدَت [١٦٣ظ.] عليه ، وَوُوفِقَتْ عليه ، وكلاهما من الوقت . ويجوز أن تُهمز هاتان الواوان ، فيقال : أُقِتَتْ ، كما قرءُوا : «أُقِّتَتْ» ، بالتشديد ، وَأُوقِتَتْ ، فتكون بلفظ أُفْعِلَت ، وبمعنى فُوعِلَت .

* * *

---

(١) سورة المرسلات : ٥

(٢) سورة الغاشية : ٢١ ، ٢٢

(٣) سورة النور : ٥٤

(٤) سورة المرسلات : ١١

(٥) سورة النساء : ١٠٣

ومن ذلك قراءة الأعرج : «ثُمَّ نُتْبِعْهُمْ [1]» ، بالجزم .

قال أبو الفتح : يحتمل جزمه أمرين :

أحدهما أن يكون أراد معنى قراءة الجماعة : «نُتْبِعُهُمْ» ، بالرفع ، فأسكن العين استثقالا لتوالى الحركات على ما مضى فى غير موضع من هذا الكتاب [2] .

والآخر أن يكون جزما ، فيعطفه على قوله : «نُهْلِكِ» ، فيجرى مجرى قولك : ألم تزرنى ثم أعطك ؟ كقولك [3] : فأعطك ألم أحسن إليك ثم أُوالِ ذلك عليك ؟ فيكون معنى هذه القراءة أنه يريد قوما أهلكهم الله سبحانه بعد قوم قبلهم على اختلاف أوقات المرسلين إليهم شيئا بعد شئ ، فلما ذكر ما تقضّى على اختلاف الأوقات فيه قال تعالى مستأنفا : «كذلك نَفْعَلُ بالمجرمين» ، فيكون المجرمون هنا من نُهلكه من بَعد . وقد يجوز أن يُعْنَى بالمجرمين من مضى منهم ومن يأتى فيما بعد ، المعنيان جميعا متوجّهان .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جُبَيْر - واختُلف عنهما - : «كالْقِصَرِ» ،بكسر القاف ، وفتح الصاد .

قال أبو الفتح : رواها أبو حاتم : «كَالْقَصَرِ» - القاف والصاد مفتوحان - عن ابن عباس وسعيد بن جُبَيْر ، وروَى أيضا عن سعيد بن جبير : «كَالْقِصَر» ، بكسر القاف ، وفتح الصاد ، وقال : الْقَصَرُ : أُصول الشجر ، الواحدة قَصَرَة . وكذا رواها لنا أبو علىّ أيضا ، قال : ومنه قولهم : غلّة نقيّة من الْقَصَر ، قال : وقول الكتّاب : نقيّة من الْقَصْر لا وجه له .

قال أبو حاتم : قال الحسن : أُصول الشجر ، قال : وقال قتادة والكلبى : أُصول الشجر والنخل . وقال مجاهد : حُزَم الشجر ، قال : وكذلك قرأها مجاهد .

وقال أبو حاتم : لعلّ الْقِصَر - بكسر القاف - لغة ، كحاجة وحِوَج . قد قالوا أيضا فى حَلْقَة الحديد : حَلَقَة - بفتح اللام - وقالوا : حِلَق ، بكسر الحاء . أبو حاتم : قال الحسن : قَصْرَة وقَصْر ، مثل جَمْرَة وجَمْر ، كأنه قرأها ساكنة الصاد . قال : والعامة يجعلونها على القصور .

---

(1) سورة المرسلات : ١٧

(2) انظر الصفحة ١٠٩ من الجزء الأول ، و ٣٣٨ من هذا الجزء .

(3) كذا فى النسختين ، وينبغى أن تكون العبارة : فأعطك كقولك ، بتأخير كقولك .

(4) سورة المرسلات : ٣٢

وحدثنا أبو علىّ أن القَصْر هنا بمعنى القصور قال : وهى بيوت من أَدَم كانوا يضربونها إذا نزلوا على الماء .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جُبَير ـ بخلاف ـ والحسن ـ بخلاف ـ وأبى رجاء ـ بخلاف ـ وقتادة ـ بخلاف ـ : «جُمَالَاتٌ صُفْرٌ[1]» ، بضم الجيم .

قال أبو الفتح : أبو حاتم عن ابن عباس : إنها حبال السفينة[2] .

سُورَةُ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ

بسم الله الرحمن الرحيم

عِكرمة وعيسى : «عَمَّا يَتَسَاءَلُونَ[3]» .

قال أبو الفتح : هذا أضعف اللغتين ، أعنى إثبات الألف فى (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جرّ . وروينا عن قطرب لحسّان .

عَلَى مَاقَامَ يَشْتِمُنِى لَئِيمٌ   كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فى دَمَانِ[4]

فأثبت الألف مع حرف الجر .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن الزبير وابن عباس والفضل بن عباس وعبد الله بن يزيد وقتادة : «وَأَنْزَلْنَا بِالْمُعْصِرَاتِ[5]» .

---

(١) سورة المرسلات : ٣٣ .

(٢) الواحد جملة ، لكونه جملة من الطاقات والقوى ، ثم جمع على جمل وجمال ، ثم جمع جمال ثانيا جمع صحة ، فقالوا : جمـــالات . وانظر البحر : ٨ : ٤٠٧ .

(٣) سورة النبأ : ١

(٤) من قصيدة يهجو بها بنى عابد بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم . ويروى :

ففيم تقول يشتمنى لئيم

والدمان : الرمـــاد ، والسرقين ، وعفن النخلة . والصواب رماد لادمان ، لأن القصيدة دالية . وانظر الديوان : ٣٨ ، وشرح شواهـد الشافية : ٢٢٤ .

(٥) سورة النبأ : ١٤

قال أبو الفتح إذا أنزل منها فقد أنزل بها ، كقولهم : أعطيته من يدى درهما ، وبيدى درهما . المعنى واحد ، وليست (من) هاهنا مثلها فى قولهم : أعطيته [١٦٤و] من الدراهم ؛ لأن هذا معناه بعضها ، وليس يريد أن الدرهم بعض اليد ، لكن معنى (من) هنا ابتداءُ الغاية ، أى كان ابتداءُ العطية من يده وليس معناه : أعطاه بعض يده .

* * *

ومن ذلك قراءة علىّ : «وَكَذَبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا [1]» .

قال أبو الفتح : يقال : كَذَبَ يَكْذِب كَذِبًا وكِذَابًا ، وكَذَّبَ كِذَّابًا ، بتثقيل الذال فيهما جميعا . وقالوا أيضا : كِذابًا ، خفيفة . وقال قطرب : قالوا : رجل كِذَاب : صاحب كَذِب .

وحكى أبو حاتم عن عبد الله بن عمر : «وَكَذَّبُوا بآياتنا كُذَّابًا» ، بضم الكاف ، وتشديد الذال ، وقال : لا وجه له ، إلا أن يكون « كُذَّاب » جمع كاذب ، فتنصبه على الحال : وَكَذَّبُوا بآياتنا فى حال كَذِبهم . وقال طَرَفَة :

إِذَا جَاءَ مَالَا بُدَّ مِنْهُ فَمَرْحَبًا ... بِهِ حِينَ يَأْتِى لَا كِذَابَ وَلَا عِلَلْ [2]

وقالوا : رجل كَيْذُبَانَ ، وَكَيْذَبَان ، وَكَاذِبٌ ، وكَذُوب ، وكَذِب ، وكَذَّابٌ ، وَكُذُبْذُبٌ — بتشديد الذال — وكُذُبْذُب ، بتخفيفها .

قرأت على أبى علىّ فى نوادر أبى زيد ، ورويناه عن قطرب وغيره من أصحابنا :

وَإِذَا أَتَاكَ بِأَنَّنى قَدْ بِعْتُهَا ... بِوِصَالِ غَانِيَةٍ فَقُلْ : كُذَّبْذُبُ [3]

وهو أحد الأمثلة الفائتة لكتاب سيبويه . وقد يجوز أن يكون قوله : «كُذَّابًا» — بالضم ، وتشديد الذال — وصفا لمصدر محذوف ، أى : كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا كُذَّابًا ، أى : كِذَّابًا متناهيا فى معناه ، فيكون الْكُذَّابُ هاهنا واحدا لاجمعا ، كرجل حُسَّان ، ووجه وُضَّاء ، ونحو

---

(١) سورة النبأ : ٢٨

(٢) انظر الديوان : ١١٥

(٣) لجريبة بن الاشيم يصف جمله، ويروى (بعته) مكان (بعتها) وربما قيل عن الناقة جمل . وانظر النوادر : ٧٦ ، والخصائص ٣:٢٠٤

ذلك من الصفات على فُعَّال . ويجوز أيضا أن يكون أراد جمع كَذِب ، لأنه جعله نوعا وصفه بالكذب ، أى كَذِبا كَاذِبا ، ثم جمع فصار كِذَّابا كُذَّابا ، فافهم ذلك .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن قُطَيْب : «عَطَاءً حَسَّابًا»[1] .

قال أبو الفتح : طريقه عندى ــ والله أعلم ــ عطاء مُحْسِبًا ، أى كافيا . يقال : أعطيته ما أَحْسَبَه ، أى : كفاه ، إلا أنه جاء بالاسم من أَفْعَل على فَعَّال . وقد جاءت منه أحرف ، قالوا : أَجْبَرَ فهو جَبَّار ، وأَدْرَكَ فهو دَرَّاك ، وَأَسْأَرَ[2] من شرابه فهو سَآَّرٌ ، وأَقْصَر عن الشيء فهو قَصَّار ، وقد تقدم ذلك .

وأنا أذهب فى قولهم : أَحسَبه ، من العطية ، أى : كفاه ــ إلى أنه من قولهم : حَسْبُك كذا ، أى : أعطاه حتى قال : حَسْبُ ، كما أن قولهم : بَجَّلْت الرجل ، ورجل بَجِيل وبَجَال ــ كأنه من قولهم : بَجَلْ ، أى : حَسْبُ ، فكأنه انتهى من الفضل والشرف إلى أنه متى جرى ذكره قيل : بَجَلْ ، قِفْ حيث أنت ، فلا غاية وراءه . وكذلك عندى أصل تصرُّف النعمة والنعيم والإنعام وجميع ما فى هذا الحرف ــ إنما هو من قولنا : نَعَمْ ، وذلك أن (نَعَمْ) محبوبة مستلذة ، وهى ضد (لا) الْكَزَّة[3] المستكرهة .

فإن قيل : فكيف يجوز الاشتقاق من الحروف ؟

قيل : قد اشتق منها فى غير موضع ، قالوا : سألنى حاجة ، فَلَا لَيْتُ له ، أى : قلت له : لا . وسألتك حاجة ، فَلَوْلَيْتَ لى ، أى : قلت : لولا . وقالوا : حَاحَيْتُ ، وعَاعَيْتُ ، وهَاهَيْتُ ، فاشتقوا من حَاءٍ وَعَاءٍ ، وَهَاءٍ ، وهن أصواتٌ ، والأصوات للحروف أخوات ، وما أكثر ذلك !

---

(١) سورة النبأ : ٣٦

(٢) أسار من شرابه : أبقى منه .

(٣) ساقطة في ك ، والكزة : القبيحة .

سُورَةُ وَالنَّازِعَاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم [١٦٤ ط]

قراءة أبي حَيْوَة : « فى الْحَفِرَة [١] » ، بفتح الحاء ، وكسر الفاء بغير ألف .

قال أبو الفتح : وجه ذلك أن يكون أراد « الحافرة » ، كقراءة الجماعة ، فحذف الألف تخفيفا ، كما قال :

* إِلَّا عَرَادًا عِرِدَا [٢] *

أى : عَارِدًا ، وقد ذكرناه .

وفيه وجه آخر ذو صنعة ، وهو أنهم قد قالوا : حَفِرَتْ أسنانه : إذا ركبها الوسخ من ظاهرها وباطنها . فقد يجوز أن يكون أراد الأرض الحفِرة ، أى : المنتنة ؛ لفسادها بأخباثها ، وبأجسام الموتى فيها . وعليه فسّروا قراءة من قرأ : « صَلَلْنَا فى الأرض [٣] » من النَّتْن ، ورواها أحمد ابن يحيى : « صَلِلْنَا » ، بكسر اللام .

* * *

ومن ذلك قراءة الحسن وعمرو بن عبيد : « وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا [٤] » ، بالرفع .

قال أبو الفتح : هذا كقراءة عبد الله بن الزبير وأبان بن عثمان : « والظالمون أعَدّ لهم عذابا أليما » ، وقد ذكرناه هناك [٥] .

* * *

(١) سورة النازعات : ١٠ .

(٢) انظر الصفحة ١٧١ من الجزء الاول .

(٣) من قوله تعالى فى سورة السجدة : (١٠) « وقالوا ائذا ضللنا فى الأرض ائنا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون » . و « صللنا » بالصاد مروية عن الحسن، كما فى الإتحاف : ٢١٦

(٤) سورة النازعات : ٣٢

(٥) انظر الصفحة ٣٣٤ من هذا الجزء .

ومن ذلك ما رواه الأعمش عن مجاهد : «وَالْأَرْضَ مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا [1]» .

قال أبو الفتح : ليست هذه القراءة مخالفة المعنى لمعنى قراءة العامة : «بَعْدَ ذلك» ، لأنه ليس المعنى ــ والله أعلم ــ أن الأرض دُحِيَت مع خلق السموات وفى وقته ،وإنما اجتماعُهما فى الخلق ، لا أن زمان الفعلين واحد . وهذا كقولك : فلان كريم ، فيقول السامع : وهو مع ذلك شجاع ، أى : قد اجتمع له الوصفان ، وليس غرضه فيه ترتيب الزمان .

* * *

ومن ذلك قراءة عِكرمة : «وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ تَرَى [2]» ، بالتاءِ مفتوحة .

قال أبو الفتح : إن شئت كانت التاءُ فى «ترى» للجحيم ، أى : لمن تراه النارُ . وإن شئت كانت خطابا للنبى (صلى الله عليه وسلم) أى : لمن ترى يا محمد ، أى : للناس ، فأشار إلى البعض ، وغرضه جنسه وجميعه ، كما قال لبيد :

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَسُؤالِ هَذَا النَّاسِ : كَيْفَ لَبِيدُ [3] ؟

فأشار إلى جنس الناس فى هذا المعنى ، ونحن نعلم أنه ليس جميعه مشاهَدا حاضر الزمان .

فإن قيل : فإن النبى (صلى الله عليه وسلم) كان بحضرته المؤمنون الذين قد شهد لكثير منهم بالجنة ، وشهد من حال الإيمان لهم بها ، فكيف يجوز أن يقول الله له : النار لهؤلاء الذين تراهم ؟ .

قيل : يخصه ويخلصه محصول معناه ، فهذا كقوله (تعالى) : «فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورا [4]» ، وقوله : «وَمَا آمَنَ مَعه إلا قَليل [5]» ، وقوله : «وَقَلِيلٌ ماهُمْ [6]» ، وقوله : «وقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِى الشَّكور [7]» . فخرج الكلام على وجه التعظيم والتحذير، حتى كأنه عام لجميع من يقع البصر عليه ، إغلاظا ، وإرهابا . والمؤمنون مستثنَون منه بما تقدمت الأدلة عليه ، وله أشباه كثيرة .

* * *

ومن ذلك قراءة السّلمى : «إِيّانَ [8]» بكسر الألف .

قال أبو الفتح : قد تقدم القول على ذلك [9] » .

(١) سورة النازعات : ٣٠.
(٢) سورة النازعات : ٣٦
(٣) انظر الصفحة ١٨٩ من الجزء الأول .
(٤) سورة الاسراء : ٨٩
(٥) سورة هود : ٤٠.
(٦) سورة ص :٢٤
(٧) سورة سبأ : ١٣
(٨) سورة النازعات : ٤٢
(٩) انظر الصفحة ٢٦٨ من الجــزء الأول ،والصفحة ٢٨٨ من هذا الجزء .

سُورَةُ عَبَسَ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «آنْ جَاءَهُ الأَعْمَى [(١)]» ، بالمدّ ـ الحسن .

قال أبو الفتح : «أن معلقة بفعل محذوف دل عليه قوله (تعالى) : «عَبَسَ وَتَوَلَّى» ، تقديره : أأن جاءه الأعمى أعرض عنه ، وتولى بوجهه؟ فالوقف إذًا على قوله : «وتَولَّى» ، ثم استأنف لفظ الاستفهام منكِرا للحال ، فكأنه قال : ألِأَنْ جاءه الأعمى كان ذلك منه ؟

وأما «أَنْ» على القراءة العامة فمنصوبة بـ (تولَّى) : لأنه الفعل الأقرب منه ، فكأنه قال : تولَّى لمجيء الأعمى ومَن أعمل الأول [(٢)] نصب «أن» بـ (عبس) ، فكأنه قال : عبس أن جاءه الأعمى ، وتولَّى لذلك ، فحذف مفعول «تولَّى» كما تقول : ضربت فأوجعته زيدا ، إذا أعملت الأول ، وإن شئت لم تأت بمفعول أوجعت ، [١٦٥و] فقلت : ضربت فأوجعت زيدا ، أى وأنت تريد أوجعته ، إلا أنك حذفته تخفيفا ، وللعلم به ، والوجه إعمال الثانى ؛ لقربه . فأما أن تنصبه بمجموع الفعلين فلا ، وهذا واضح .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر : «فَأَنْتَ له تُصَدَّى [(٣)]» ، بضم التاء ، وتخفيف الصاد .

قال أبو الفتح : معنى «تُصَدَّى» ، أى : يدعوك داع من زينة الدنيا وشَارَتِهَا إلى التَّصَدِّى له ، والإقبال عليه .

وعلى ذلك قراءته أيضا : «فَأَنْتَ عنه تُلَهَّى [(٤)]» ، أى : تُصْرَف عنه ، ويُزْوَى وجهُك

---

(١) سورة عبس : ٢

(٢) أى من الفعلين المتنازعين : « عبس ،وتولى »

(٣) سورة عبس : ٦

(٤) سورة عبس : ١٠

دونه ؛ لأنه لا غنى عنده ، ولا ظاهر معه ، فخرج بذلك مخرج التنبيه للنبى (صلى الله عليه وسلم) فيما جرى من قصة ابن أمّ مكتوم .

* * *

ومن ذلك أبو حَيْوَة عن نافع وشُعيبُ بن أَبى عمرة قرأ : «شَانَشَرَهُ[1]» ، مقصورة ، وقد اختلف عن نافع .

قال أبو الفتح : قد سبق القول على نَشَرَهُ الله ، وأَنَّ أَقوى اللغتين أَنْشَرَهُ[2] .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن مُحَيْصن : « شَأْنٌ يَعْنِيهِ[3] » ، مفتوحة الياء ، بالعين .

قال أبو الفتح : وهذه قراءة حسنة أيضا ، إلا أن التى عليها الجماعة أقوى معنى ، وذلك أَن الإنسان قد يَعْنِيهِ الشيءُ ولا يُغْنِيهِ عن غيره . وذلك كأَن يكون له أَلف درهم ، فيؤخذ منها مائة درهم ، فيعنيه أَمرها ، ولا يغنيه عن بقية ماله أن يهتم به ويراعيه . فأَما إذا أَغناه الأَمر عن غيره فإن ذلك أقوى المطلبين ، وأعلى الغرضين ، فاعرف ذلك مع وضوحه .

سورة كُوِّرت[4]

لا شيء فيها

سورة الانفطار

بسم الله الرحمن الرحيم

روى عن سعيد بن جبير : «يَأَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا أَغَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ[5]» ، ممدودة ، على التعجب .

قال أبو الفتح : هذا كقول الله (سبحانه) : «فَمَا أَصْبَرَهُم على النَّارِ[6]» أى : على أفعال

---

(١) سورة عبس : ٢٢ (٢) انظر الصفحة ٣٤٠ من هذا الجزء .
(٣) سورة عبس : ٣٧
(٤) كذا فى ك ، وفى الأصل كورت ، بدون سورة ويريد بها سورة التكوير وكورت اسم آخر للسورة كما فى بصائر ذوى التمييز : ١ : ٥٠٣
(٥) سورة الانفطار : ٦ (٦) سورة البقرة : ١٧٥

أهل النار ، ففيه حذف مضافين شيئا على شيء كما قدمنا في قوله : «فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ[1]» وغير ذلك .

وقيل فى قوله : «فما أَصْبَرَهُم علَى النارِ» : أى : ما الذى دعاهم إلى الصبر على موجبات النار ؟ فكذلك يجوز أن يكون قوله أيضا : «ما أَغَرَّكَ بِرَبِّكَ الكريم» ، أى : ما الذى دعاك إلى الاغترار به ؟ غَرَّ الرجل ، فهو غَارٌّ ، أى : غفل .

سورة المطففين[2]

لا شيء فيها

سورة انشقت

كذلك[3]

سورة البروج

كذلك[4]

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ ابن عباس : «فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ مَهِّلْهُمْ رُوَيْدًا[5]» ، بغير ألف .

قال أبو الفتح : أما هذه القراءة ففيها ما أذكره لتفرّق بينها وبين القراءة العامة ، وذلك أن قولهم : «فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ» فيه أنه آثر التوكيد ، وكره التكرير ، فلما تجشّم إعادة اللفظ مع تكارهه إياه انحرف عن الأول بعض الانحراف بتغييره المثال ، فانتقل عن فَعَّلَ إلى أَفْعَلَ ، فقال : «أَمْهِلْهُمْ» ، فلما تَجَشَّمَ التثليث[6] جاء بالمعنى وترك اللفظ البتة ، فقال : «رُوَيْدًا» .

---

(١) سورة طه : ٩٦ وانظر الصفحة ٢٩٦ من هذا الجزء .

(٢) كذا فى ك ، وفى الأصل : المطففين ، بدون سورة .

(٣) كذا فى ك ، وفى الأصل : انشقت ، بدون سورة .

(٤) كذا فى ك ، وفى الأصل : البروج بدون سورة .

(٥) سورة الطارق : ١٧

(٦) يريد بالتثليث ذكر (رويدا) مع (مهل) و(أمهلهم) ، ففى ذكرها معهما جمع بين ثلاث كلمات بمعنى واحد ، لأن (رويدا) من معنى الامهال .

وأما فى هذه القراءة فإنه كرر اللفظ والمثال جميعا ، فقال : «مَهِّلِ الكافرين مَهِّلْهُمْ» ، فجعل ما تكلفه من تكرير اللفظ والمثال جميعا عنوانا لقوة معنى توكيده ، إذ لو لم يكن كذلك لانحرف فى الحال بعض الانحراف . وهذا كقول الرجل لصاحبه : قد عرفتَ أننى لم آتك فى هذا الوقت ، وإلى هذا المكان ، وعلى هذه الحال إلا لداعٍ إليه قوىّ ، وأمرٍ عانٍ .

ويدلك على كلفة التكرير عليهم أشياء : منها التضعيف ، نحو شدّد ، فإذا سكن الأول من المثلين فوقع هناك خلاف ما سَهُل اللفظ بهما [1] [١٦٥ ظ.] فقيل : شدّ ، وكذلك إن سكن الثانى قيل : شَدَدْت . ومنها أنهم لما آثروا التكرير للتوكيد فى نحو جاء القوم أجمعون أكتعون أبصعون أَبتعون [2] خالفوا بين الفاء والعين ، ووفقوا بين اللامات ، وهى العَيْنات منها ؛ لتختلف الحروف ، فتقل الكلفة .

فإن قيل : فَلِمَ خالفوا بين الفاءات والعَيْنات ووفقوا بين اللامات ؟ قيل : لأن اللام مقطع الحروف ، وإليها المُفْضَى ، وعليها المستقر ، فوفقوا بينها لتتلاقى المقاطع على لفظ واحد ، فيكون ما شذ من الفاء والعين مجموعا باللام ، فاعرف ذلك [3] .

---

(١) يريد ان التجاءهم الى تسكين الأول حينا ، والثانى حينا آخر ـ يدل على كلفة التضعيف ، اذ كان فى التسكين بعض تخفيف بما يحدثه من تخالف بين المثلين ، وان كان يسيرا .

(٢) أكتعون من قولهم : تكتع الجلد ، اذا تقبض واجتمع ، وابصعون من قولهم : تبصع العرق ، اذا سال ، وهو لا يسيل حتى يجتمع ، وأبتعون من البتع ، وهو الشدة أو طول العنق ، وكلاهما لا يخلو من معنى الاجتماع ، فالكلمات الثلاث من معنى الجمع ، ويجاء بها مع أجمع بعد كل لتقوية قصد الشمول .

(٣) ليس فى نسختى الأصل ذكر لسورة الأعلى ، ومكانها بين سورتى الطارق والغاشية .

سُورَةُ الغَاشِيَة

بسم الله الرحمن الرحيم

روى عُبَيد عن شِبل عن ابن كثير : «عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى[1] » .

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون النصب على الشتم ، أى : أذْكرها عاملة[2] ناصبة فى الدنيا على حالها هناك ، فهذا كقوله تعالى : « يُرِيهم اللهُ أعمالَهم حَسَرات عليهم[3] » ، وذلك أنهم لم يخلصوها لوجهه ، بل أشركوا به معبودات غيره ، وله نظائر فى القرآن ومأثور الأخبار .

* * *

ومن ذلك قرأ : « إلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خَلَقْتُ وإلى السماء كيف رفَعْتُ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نَصَبْتُ وإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سَطَحْتُ[4] » ، بفتح أوائل هذه الحروف كلها ، وضم التاء - علىّ بن أبى طالب ، عليه السلام .

قال أبو الفتح : المفعول هنا محذوف لدلالة المعنى عليه ، أى : كيف خلقتُها ، ورفعتُها ، ونصبتُها ، وسطحتُها ؟ وقد تقدم القول على حسن حذف المفعول به ؛ وأن ذلك أقوى دليل على قوة عربية الناطق به .

عبدُ الوارث قال : سمعت هارون الخليفة يقرأ : «وإلى الأَرضِ كيف سُطِّحَتْ» ، مشددة الطاء .

قال أبو الفتح : إنما جاز هنا[5] التضعيف للتكرير ،من قِبل أن الأَرض بسيطة وفسيحة ،

---

(١) سورة الغاشية : ٣

(٢) هى على هذا التقدير حال ، لا مفعول كما لا يخفى .

(٣) سورة البقرة : ١٦٧

(٤) سورة الغاشية : ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠

(٥) ساقطة فى ك .

فالعمل فيها مكرر على قدر سعتها ، فهو كقولك : قَطَّعت الشاة ؛ لأنه [1] أعضاء يخص كلَّ عضو منها عمل ، وكذلك نظائر هذا .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وزيد بن أسلم وقتادة وزيد بن على : «أَلَامَنْ تَوَلَّى [2]» ، بالتخفيف .

قال أبو الفتح : «ألا» افتتاح كلام ، «وَمَن» هنا شرط ، وجوابه «فيعذِّبُه اللهُ» ، كقولك : من قام فيضربه زيد ، أى : فهو يضربه زيد . وكذلك الآية ، أى : من يَتَوَلَّ ويكفر فهو يعذبه الله ، لابدّ من تقدير المبتدإ هنا ؛ وذلك أن الفاء إنما يؤتى بها فى جواب الجزاء بدلا من الفعل الذى يجاب به ، فإذا رأيت الفاء مع الفعل الذى يصلح أن يكون جوابا للجزاء فلا بدّ من تقدير مبتدإ محذوف هناك ؛ لأنه لو أُريد الجواب على الظاهر لكان هناك فعل يصلح له ، فكان يقال : أَلَا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ يُعَذِّبْهُ اللهُ ، كقولك : من يقم أعطه درهما . ولو دخلت الفاءُ هنا لقلت من يقم فأَعطيه درهما ، أى : فأَنا ، أو فهو أعطيه درهما ، فهو كقول الله (سبحانه) : «ومَن عاد فَيَنْتَقِمُ الله منه [3]» ، أى : فهو ينتقم الله منه .

* * *

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد : «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّابَهُمْ [4]» ، بالتشديد .

قال أبو الفتح : أنكر أبو حاتم هذه القراءة ، وقال : حَمَلَهَا على نحو «كَذَّبُوا كِذَّابًا [5]» ، قال : وهذا لا يجوز ؛ لأنه كان يجب إِوَّابًا ؛ لأنه فِعَّالٌ ، قال : ولو أراد ذلك لقال : إِيوَابًا ، فقلب الواو ياء للكسرة قبلها ، كديوان ، وقيراط ، [١٦٦و] ، ودينار ؛ لقولهم : دواوين ، وقراريط ، ودنانير .

---

(١) تطلق الشاة على الذكر والأنثى من الغنم

(٢) سورة الغاشية : ٢٣

(٣) سورة المائدة : ٩٥

(٤) سورة الغاشية : ٢٥

(٥) سورة النبأ : ٢٨

وهذا لو كان لابد أن يكون إِيَّابًا ، فَعَّالًا ، مصدرَ أَوَّبْت التى مطاوعها تَأَوَّبَ ، أى : تَفَعَّلَ ؛ كما قال :

تَأَوَّبَهُ خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى   كَمَا يَعْتَادُ ذَا الدَّيْنِ الْغَرِيمُ (١)

لكان الذهاب إليه فاسدا ؛ لأنه كان يجب فيه التصحيح لاحتماء العين بالإدغام ، كقولهم : اجْلَوَّذَ (٢) اجْلِوَّاذًا . فأما اجْلِيوَّاذًا وديوان (٣) فشاذَّان . وعلى أنه يجوز أن يكون فِعَّالًا ، إِوَّابًا ، إلا أنه قلب الواو ياء – وإن كانت متحصنة (٤) بالإدغام – استحسانا للاستخفاف ، لا وجوبا . ألا تراهم قالوا : ما أَحْيَلَه من الحيلة ؟ وهو من الواو لقولهم : يتحاولان ، وقالوا فى دَوَّمت (٥) السماء : دَيَّمَت . قال :

هُوَ الْجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ بْنِ سَبَلْ   إِنْ دَيَّمُوا جَادَ وَإِنْ جَادُوا وَبَلْ (٦)

يريد : دَوَّمُوا ؛ لأنه من دام يدوم ، لكن مَنْ روى هذا مما هو أشد قياسا منه (٧) ، وذلك أن يكون بنى من آبَ فَيْعَلْتُ ، وأصله أَيْوَبْتُ ، فقلبت الواو ياءً ؛ لوقوع الياء ساكنة قبلها ، فصارت أَيَّبْت ، ثم جاء المصدر على هذا إِيَّابًا ، فوزنه فِيعَال إِيوَاب – فقلب بالواجب . وإن شئت أيضا جعلت أَوَّبْت فوعلت بمنزلة حَوْقَلْت ، وجاء المصدر على الْفِيعَال ، كَالْحِيقَال . أنشد الأصمعى :

يَا قَوْمِ قَدْ حَوْقَلْتُ أَوْدَنَوْتُ   وبعد حِيقَالِ الرِّجَالِ الْمَوْتُ (٨)

---

(١) لسلمة بن الخرشب الانمارى . تأوبه : راجعه . ذو الدين : المدين . والغريم : الدائن . يريد ان خيال صاحبته يكثر معاودته ، كما يلح الدائن على المدين ، بكثرة ترداده عليه . (المفضليات : ٣٩) .

(٢) اجلوذ : مضى وأسرع .

(٣) نصب (اجليوذا) ، وخفض (ديوان) حكاية لحركة كل فى موضعه الذى جئ به منه.

(٤) فى ك : مختصة ، وهو تحريف .   (٥) دومت السماء : دام مطرها .

(٦) يقال : انه فى وصف فرس . وسبل فرس نجيبة ، ويقال : ان سبلا والد الراجز جهم ابن سبل ، وان الرواية :

أنا الجواد ابن الجواد ابن سبل

وانظر الخصائص ١ : ٣٥٥ ، واللسان ،والتاج (سبل) . وفى ك : دوموا ، وهى رواية أخرى.

(٧) خبر (من) (فقلب بالواجب) الآتى .

(٨) حوقل : الشيخ : اعتمد بيديه على خصريه . ورواية الأصل (بعض) مكان (بعد) ، وما أثبتناه أظهر . وانظر اللسان (حقل) .

فصارت إِيوَابًا ، كَالْحِيقَال ، ثم قلبت الواو للياء قبلها ، فصارت إِيَّابًا .

فإن قلت : فهلا حماها الإدغام من القلب .

قيل : هيهات ، إنما ذلك إذا كانتا عينين ؛ لأنهما لا يكونان إلّا من لفظ واحد ، وكذلك واو افْعَوَّلَ ؛ لأنه لايكون فيها زائد بعدها إلّا من لفظها . فأما فَوْعَلْت فالواو زائدة ، والعلل إليها مسرعة ؛ لأنها ليست عينا فتتحامل بها أختها . ألا تراك لو بنيت فُعَّل من فَوْعَلْت من القول لقلت : قُووِلَ ؟ فمددت[1] ، ولم تدغم ، وأجريتها مجرى فُعِل من فَاعَلْتُ من القول ، إذا قلت : قُووِل . ولو بنيت فُعِل من فَعَّلْت من القول لقلت : قُوِّل فأجريتها فى الصحة مجرى قُطِّع وكُسِّر .

نعم ، ويجوز أن يكون أَوَّبْتُ فَعْوَلْت كَجَهْوَرَ ، فتقول فى مصدره على حد جِهْوَار : إِيَّاب ، فتقلب الواو ياء ؛ لسكونها ، وانكسار ما قبلها . ولم يحمها من القلب إدغامها ؛ لأنها لم تدغم فى عين فتحميها وتنهض بها ، إنما أدغمت فى واو فَعْوَلْت الزائدة الجارية مجرى ألف فاعلت ، فقد علمت بذلك أن أبا حاتم ـ عفا الله عنه ـ أغفل هذين الوجهين[2] .

سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ ابن عباس ـ وروى ذلك أيضا عن الضحاك ـ : « بِعَادٍ أَرَمَّ ذَاتَ الْعِمَادِ[3] » .

ورُوى أيضا عن الضحاك : « بِعَادٍ أَرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ » ، الألف مفتوحة ، والراء ساكنة .

ورُوى عن ابن الزبير : « بِعَادٍ أَرِمَ ذَاتِ الْعِمَادِ » .

وروى عن ابن الزبير أيضا : « بِعَادِ إِرَمِ ذات العماد » ، بكسر الميم .

(١) فى ك : رددت ، وهو تحريف .

(٢) فى ك : الموضعين .

(٣) سورة الفجر : ٦ ، ٧

قال أبو الفتح : أما « أَرَمَّ ذَاتَ الْعِمَادِ » فجعلها رميا ، رَمَّت هى وَاسْتَرَمَّت ، وَأَرَمَّهَا غَيْرُهَا ، وَرَمَّ الْعَظْمُ يَرِمُّ رَمًّا وَرَمِيا : إذا بَلِيَ ، ونَخِر . قال :

وَالنِّيبُ إنْ تَعْرُمِنِّى رِمَّةً خَلَقًا بَعْدَ الْمَمَاتِ فَإِنِّى كُنْتُ أَتَّئِرُ[1] [١٦٦ظ.]

وأما « أَرْمَ » فتخفيف أَرِمَ المروية عن ابن الزبير .

وأما « بِعَادِ إِرَمِ ذَاتِ الْعِمَادِ » فأَضاف (عاد) إلى « إرم » ، المدينة التى يقال لها : ذات العماد ، أى : أصحاب أعلام هذه المدينة ، وَالْأَرَمُ : العلم ، وجمعه آرام . قال لبيد :

* مُثَّلًا آرَامُهَا[2] *

أى : أعلامها .

وقوله تعالى : « أَرَمَّ ذَاتَ الْعِمَادِ » تفسير لقوله : فعل بعاد ، فكأن قائلا قال : ما صنع بها ؟ فقال : « أَرَمَّ ذَاتَ العماد » ، أى : مدينتهم ، وهذا يدل على هلاكهم .

وأما « بِعَادِ أَرِمَ ذاتِ العِمَاد » فعلى أنه أراد : أهل أَرِمَ ، هذه المدينة ، فحذف المضاف وهو يريده ، كما مضى من قوله : « بِزِينَةِ الكواكب[3] » ، أى : زينةِ الكواكب .

* * *

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعِكرمة والضحاك وأبى شيخ الْهُنَائِيّ والكلبى وابن السَّمَيفع : « فَادْخُلِي فِى عَبْدِى[4] » ، على واحد .

---

(١) البيت للبيد ، والنيب : الابل المسنة . وتعرمنى : من عرم العظم ، كنصر وضرب : عرق ما عليه من اللحم . والرمة : العظام البالية ، تأكلها الابل ، تملح بها بعد الخلة . وأتثر : افتعل من الثأر ، والمراد أنى كنت اعقرها . انظر الديوان : ٦٣ ، وفى (تعرمنى) روايتان أخريتان ، ذكرهما اللسان (عرا) .

(٢) من قوله فى المعلقة :

زجلا كأن نعاج توضح فوقها وظباء وجرة مثلا آرامها

والزجل الجماعات ، جمع زجلة ، ونصبها على الحال من فاعل (تحملوا) فى بيت سابق . والنعاج : اناث بقر الوحش ، شبه بهن النساء ، وتوضح ووجرة : موضعان . والآرام : جمع رئم ، وهو الظبى الخالص البياض . ويروى (عطفا) مكان (مثلا) . وانظر الديوان : ٣٠٠ ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى : ٩٥

(٣) سورة الصافات : ٦

(٤) سورة الفجر : ٢٩

قال أبو الفتح : هذا لفظ الواحد ، ومعنى الجماعة ، أى : عبادى ، كالقراءة العامة . وقد تقدم القول على نظيره [1] ، وأنه إنما خرج بلفظ الواحد ليس اتساعا واختصارا عاريا من المعنى ، وذلك أنه جعل عباده كالواحد ، أى : لاخلاف بينهم فى عبوديته ، كما لا يخالف الإنسان نفسه ، فيصير كقول النبى (صلى الله عليه وسلم) : وهم يَدٌ على مَن سِواهم ، أى : متضافرون متعاونون ، لا يقعد بعضهم عن بعض ، كما لا يخون بعض اليد بعضا . وضد هذا قوله (تعالى) : « تَحْسَبُهُم جَمِيعا وقُلُوبُهُمْ شَتَّى [2] » .

سُورَةُ ٱلْبَلَدْ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ الحسن : « لَأُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ [3] » ، بغير ألف .

قال أبو الفتح : قد مضى مثل هذا [4] .

* * *

وقرأ أبو جعفر : « مَالًا لُبَّدًا [5] » .

قال أبو الفتح : يكون بلفظ الواحد نحو زُمَّلٍ وجُبَّاءٍ ، ويكون جمع لَابِدٍ ، كقائم وقُوَّم ، وصَائِم وصُوَّم ، وقد تقدم ذكره [6] .

* * *

ومن ذلك قراءة الأعمش : « أَنْ لَمْ يَرَهْ أَحَدٌ [7] » ، ساكنة الهاء .

---

(١) انظر الصفحة ٨٤ من هذا الجزء .

(٢) سورة الحشر : ١٤

(٣) سورة البلد : ١

(٤) انظر الصفحة ٣٤١ من هذا الجزء .

(٥) سورة البلد : ٦

(٦) انظر الصفحة ٣٣٤ من هذا الجزء .

(٧) سورة البلد : ٧

قال أبو الفتح : قد سبق القول على سكون هذه الهاء فيما مضى [1] .

* * *

ومن ذلك قرأ : « فِى يَوْمٍ ذَا مَسْغَبَةٍ [2] » ـ الحسن وأبو رجاء .

قال أبو الفتح : هو منصوب ، ويحتمل نصبه أمرين :

أظهرهما أن يكون مفعول « إطعام » ، أى : وأن تطعموا ذا مَسْغبة ، « ويتيما » بدل منه ، كقولك : رأيت كريما رجلا . ويجوز أن يكون يتيما وصفا لذا مسغبة ، كقولك : رأيت كريما عاقلا ، وجاز وصف الصفة الذى هو كريم ؛ لأنه لما لم يجز على موصوف أشبه الاسم ، كقولك الأعشى :

وَبَيْدَاءَ تَحْسِبُ آرَامَهَا رِجَالَ إِيَادٍ بِأَجْيَادِهَا [3]

فقوله : (تحسب) صفة لبيداء ، وإن كانت فى الأصل صفة . وكذلك قول رؤبة :

* وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِى الْمُخْتَرَقْ [4] *

فقوله : خاوى المخترَق صفة لقوله : قاتِمِ الأعماق ، وهو صفة لموصوف محذوف ، أى : وبلد قَاتِمِ الأعماق ، كما أن قوله : وَبَيْدَاءَ ، ورُبَّ بيداء ، ورب بلدة بيداء . فاعرف ذلك ، فهذا أحد وجهى قوله : « ذا مَسْغَبَة » .

والآخر أن يكون أيضا صفة ، إلا أنه صفة لموضع الجار والمجرور جميعا ، وذلك أن قوله : « فى يوم » ظرف ، وهو منصوب الموضع ، فيكون وصفا له على معناه دون لفظه ، كما جاز أن يعطف عليه فى معناه دون لفظه فى قوله :

أَلَا حَىِّ نَدْمَانِى عُمَيْرَ بْنَ عَامِرٍ إِذَا مَا تَلَاقَيْنَا مِنَ الْيَوْمِ أَوْغَدَا [5] [١٦٧و]

---

(١) انظر الصفحة ٢٤٤ ، والصفحة ٣٢٣ من الجزء الأول .

(٢) سورة البلد : ١٤

(٣) من قصيدة فى مدح سلامة ذى فائش بن يزيد الحميرى . ويروى (بأجلادها) مكان (بأجيادها) . والآرام : حجـــارة تنصب فى الصحراء ليهتدى بها المسافر . وأجلاد الانسان : جسمه وبدنه ، وخص أيادا بالذكر لأنها توصف بضخامة الأجسام . وانظر ديوان الشاعر : ٧١

(٤) انظر الصفحة ٨٦ من الجزء الأول .

(٥) البيت لكعب بن جعيل ، كما فى الكتاب ١ : ٣٤

حتى كأنه قال : اليوم ، أو غدا . وكذلك قول الآخر :

كَشْحًا طَوَى مِنْ بَلَدٍ مُخْتَارَا مِنْ يَأْسِهِ الْيَائِسِ أَوْ حِذَارَا [1]

ونظائره كثيرة ، فلذلك يكون قوله : « فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ » على أن « مسغبة » صفة ليوم على معناه ، دون لفظه .

سُورَةُ الشَّمْسِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : « بِطُغْوَاهَا [2] » ـ الحسن .

قال أبو الفتح : هذا مصدر على فُعْلَى ، كأخواته من : الرُّجْعَى ، والحُسْنَى ، والبُؤْسَى والنُّعْمَى . وعليه ما حكاه أبو الحسن من قراءة بعضهم : « وقُولُوا للناسِ حُسْنَى [3] » كقولك : عُرْفًا [4] .

---

(١) للعجاج ، ويروى (عن) مكان (من) . والكشح : الجنب ، أو الخصر . ويقال لكل من أضمر شيئا : طوى كشحه عليه . قال الأعلم : يصف ثورا وحشيا أو حمارا خرج من مكان الى مكان ، خوفا من صائد ، او يأسا من مرعى كان فيه ، فيقول : طوى كشحه على ما نوى من النقلة مختارا لذلك يأسا منه أو حذارا . وانظر الكتاب ١ : ٣٥ ، والديوان ٢١ ، وفى ك : (حذرا) وهو تحريف .

(٢) سورة الشمس : ١١ .

(٣) سورة البقرة : ٨٣ ، وتنسب هذه القراءة الى الحسن ، كما فى الاتحاف : ٨٦

(٤) عرفا أى معروفا تفسير لحسنى ، وليست موازنة لها كما لا يخفى ، فوزنها فعلى كالعقبى والبشرى . وهى على هذه القراءة صفة لمحذوف ، أى : كلمة أو مقالة حسنى . وتكون حينئذ أما اسم تفضيل نكرة استعمل استعمال المعرفة شذوذا ، والقراءة من الشواذ . وقد ورد اسم التفضيل المنكر كذلك فى الشعر ، كقول بشامة بن حزن النهشلى :

وان دعوت الى جلى ومكرمة يوما سراة كرام الناس فادعينا

وأما انها فارقت معنى التفضيل فصارت بمعنى حسنة . وانظر البحر ١ : ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، والحماسة : ٣٤ ، واللسان (بها) .

سُورَةُ وَاللَّيل

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : « وَالنَّهارِ إِذَا تَجَلى والذَّكَرِ والأُنْثَى » بغير « ما [1] » ـ النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلى بن أبي طالب وابن مسعود وأبو الدرداء وابن عباس ، رضى الله عنهم .

قال أبو الفتح : فى هذه القراءة شاهد لما أخبرنا به أبو بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى من قراءة بعضهم : « وما خَلَقَ الذَّكَرِ والأُنثى » ، وذلك أنه جره لكونه بدلا من «ما» ، فقراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) شاهد بذلك .

سُورَةُ وَالضُّحَى

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «مَا وَدَعَكَ [2] » ، خفيفة ـ النبي (صلى الله عليه وسلم) وعُروة بن الزبير .

قال أبو الفتح : هذه قليلة الاستعمال . قال سيبويه : استغنوا عن وَذَرَ وَوَدَعَ بقولهم : تَرَكَ [3] ، وعلى أنها قد جاءت فى شعر أبي الأسود ، قال : وأنشدناه أبو على :

لَيْتَ شِعْرِى عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِى ... غَالَهُ فى الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهْ [4]

---

(١) سورة الليل : ٣ ، وفى البحر (٨ : ٤٨٣) والثابت فى مصاحف الأمصار والمتواتر : « وما خلق الذكر والأنثى » ، وما ثبت فى الحديث من قراءة : « والذكر والأنثى » نقل آحاد مخالف للسواد ، فلا يعد قرآنا .

(٢) سورة الضحى : ٣

(٣) عبارة سيبويه : كما ان يدع ويذر على ودعت ، ووذرت ، وان لم يستعمل (الكتاب ٢: ٢٥٦) .

(٤) ينسب أيضا لأنس بن زنيم فى أبيات قالها لعبيد الله بن زياد . وانظر شرح شواهد الشافية : ٥٣ ، والخصائص ١: ٩٩

إلا أنهم قد استعملوا مضارعه ، فقالوا : يَدَعُ . ويروى بيت الفرزدق :

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا بْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ   مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفُ(١)

على ثلاثة أضرب : لم يَدَعْ ، ولم يَدِعْ – بكسر الدال ، وفتح الياء – ولم يُدَعْ ، بضم الياء .

فأما يَدَع – بفتح الياء والدال – فهو المشهور ، وإعرابُه أنه لما قال : لم يدع من المال إلا مُسْحَتًا دل على أنه قد بقى ، فأضمر ما يدل عليه القول ، فكأنه قال : وبقى مُجَلَّف.

وأما يَدِع – بفتح الياء وكسر الدال – فهو من الاتِّدَّاع ، كقولك : قد استراح ووَدِع ، وهو وَادِعٌ من تعبه . فالمسحت – على هذه الرواية – مرفوع بفعله ، ومُجَلَّف معطوف عليه ، وهذا مالا نظر فيه لوضوحه .

وأما يُدَع – بضم الياء – فقياسه يُودَع ، كقول الله (تعالى) : «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٢)» ، ومثله يُوضَع ، والحديد يُوقَع ، أى : يُطْرَقُ ، من قولهم : وَقَعْتُ الحديدة ، أى : طرقتها . قالوا : إلا أن هذا الحرف كأنه – لكثرة استعماله – جاء شاذا ، فحذفت واوه تخفيفا ، فقيل : لم يُدَع (٣) ، أى : لم يُترك ، والْمُسْحَتُ والْمُجَلَّفُ جميعا مرفوعان أيضا ، كما يجب .

---

(١) من قصيدة فى مدح عبد الله بن مروان ، وقبله :

اليـــك أمير المؤمنـين رمت بنا   شعوب النوى والهوجل المتعسف

والهوجل : المفازة البعيدة لا علم بها . والمسحت : المبدد . والمجلف : الذى اخذ من جوانبه ، والذى بقيت منه بقية . ويروى مجرف مكان (مجلف) ، من جرفه : اذا ذهب به كله ، أو أخذه أخذا كثيرا . وانظر ديوان الشاعر : ٥٥٦ ، والنقائض ٢ : ٥٥٦ ، والخصائص ١ : ٩٩

(٢) سورة الاخلاص : ٣

(٣) كذا فى ك ، وفى الأصل : يودع ، وهوتحريف .

سُورَةُ أَلَمْ نَشْرَح

بسم الله الرحمن الرحيم

الخليل بن أسد النُوشَجَانِى قال حدثنا أبو العباس العروضى قال : سمعت أبا جعفر المنصور يقرأ : «أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ (١)» .

قال ابن مجاهد : وهذا غير جائز أصلا ، وإنما ذكرته لتعرفه .

قال أبو الفتح ظاهر الأمر ومألوف الاستعمال ما ذكره ابن مجاهد ، غير أنه قد جاء (٢) مثل هذا سواء فى الشعر . قرأت على أبى علىّ فى نوادر أبى زيد : «[١٦٧ ظ] .

مِنْ أَىِّ يَوْمَىَّ مِنَ الْمَوْتِ أَفِرْ ... أَيَوْمَ لَمْ يُقْدَرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرْ (٣)

قيل : أراد : لم يُقْدَرًا ، بالنون الخفيفة ، وحذفها . وهذا عندنا غير جائز ، وذلك أن هذه النون للتوكيد ، والتوكيد أشبه شىء به الإسهاب والإطناب ، لا الإيجاز والاختصار . لكن فيه قول ذو صنعة ، وقد ذكرته فى كتابى الموسوم بسر الصناعة (٤) .

---

(١) سورة الشرح : ١

(٢) سقط (قد جاء) فى ك .

(٣) انظر النوادر : ١٣ ، والخصائص : ٣ : ٩٤

(٤) انظر سر الصناعة ١ : ٨٥ ، ٨٦ والخصائص ٣ : ٩٥ ، وقد تكلف أبو الفتح فى تخريج البيت كثيرا ، ولذا أغفلنا نقله . ويعزو الزمخشرى فى الكشاف (٢ : ٥٥١) هذه القراءة الى أبى جعفر المنصور ، ويقول عنها : لعله بين الحاء واشبعها فى مخرجها ، فظن السامع أنه فتحها . ويقول أبو حيان فى البحر (٨ : ٤٨٨) ولهذه القراءة تخريج أحسن من هذا كله ، وهو أنه لغة لبعض العرب حكاها اللحيانى فى نوادره ، وهى الجزم بلن والنصب بلم عكس المعروف عند الناس ، وأنشد قول عائشة بنت الأعجم تمدح المختار بن أبى عبيد .

قد كاد سمك الهدى ينهد قائمه ... حتى أتيح له المختار فانعمدا
قد كاد سمك الهدى ينهد قائمه ... ولم يشاور فى اقدامه أحدا

وفى نوادر أبي زيد أيضا بيت آخر ، ويقال : إنه مصنوع ، وهو قوله :

إِضْرِبَ عَنْكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا ضَرْبَكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَسَ الْفَرَسِ

فقالوا : أراد : اضربًا ، بالنون الخفيفة ، وحذفها .

* * *

وقرأ أنس فيما رواه أبان عنه : « وَحَطَطْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ [٢] » ، قال : قلت يا أبا حمزة ! «وَوَضَعْنَا » ، قال : وضعنا وحللنا وحططنا عنك وِزْرَك سواء . إن جبريل أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال : اقرأ على سبعة أحرف ، مالم تخلط. مغفرة بعذاب ، أو عذابا بمغفرة .

قال أبو الفتح : قد سبقت مثل هذه الحكاية سواء عن أنس [٣] ، وهذا ونحوه هو الذى سوّغ انتشار هذه القراءات [٤] ، ونسأل الله توفيقا .

سورة التين

لا شئ فيها

سورة اقرا

مثله

(١) فى النوادر (١٣) : قال أبو حاتم : انشد الأخفش بيتا مصنوعا لطرفة ، وأنشد البيت كما هنا . ويروى (بالسوط) مكان بالسيف . وقونس الفرس : ما بين اذنيه ، وقيل : مقدم رأسه . وانظر الخصائص ١ : ١٢٦ ، واللسان (قنس) ، والبيت فى ديوان طرفة (١٩٥) من أبيات من الشعر المنسوب اليه .

(٢) سورة الشرح : ٢

(٣) انظر الصفحة ٣٣٦ من هذا الجزء .

(٤) أى مع ارتفاعها كلها الى الرسول ، صلوات الله عليه .

سُورَةُ الْقَدْر

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : « مِنْ كُلِّ امْرِئٍ سَلَامٌ[1] » – ابن عباس وعِكرمة والكلبي .

قال أبو الفتح : أنكر أبو حاتم هذه القراءة ، على أنه حُكِيَ عن ابن عباس أنه قال : يعني الملائكة ، قال : ولا أدري ما هذا المذهب ؟ قال : وإنما هو : « تُنَزَّلُ الملائكةُ فيها كُلَّ أمْرٍ » ، كقوله (تعالى) : « فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ[2] » . وَ « مِنْ كُلِّ أمْرٍ » ، فتم الكلام ، فقال : « سلام » ، أي : هي سلام إلى أن يطلع الفجر .

وقال قطرب : معناه هي سلام من كل أمر وامرئ ، ويلزم على قول قطرب أن يقال : فكيف جاز أن يقدّم معمول المصدر الذي هو « سلام » عليه وقد عرفنا امتناع جواز تقديم صلة الموصول أو شيءٍ منها عليه ؟

والجواب أن (سلاما) في الأصل – لعمري – مصدر ، فأما هنا فإنما هو موضوع موضع اسم الفاعل الذي هو سالمة ، أو المفعول الذي هو مسلّمة ، فكأنه قال : من كل امرئ سالمةٌ[3] هي ، أو مسلّمة[4] هي ، أي : سالمة ، فهذا طريق هذا .

---

(١) سورة القدر : ٤ ، ٥ (٢) سورة الدخان : ٤

(٣) فيكون (السلام) حينئذ مصدر سلم .

(٤) وتكون (السلام) حينئذ اسم مصدر لسلم المضعف .

سُورَةُ لَمْ يَكُن

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عامر بن عبد الواحد : سمعت إماما لأهل مكة يقرأ : «أُولئكَ هُمْ خِيَارُ الْبَرِيَّةِ [1]» .

قال أبو الفتح : يجوز أن يكون خيار ، جمع خيّر ، فيكسّر فَيْعِل على فِعَال ، كما كُسِّر فَاعِل على فِعَال ، نحو صائم وصِيَام ، وقائم وقِيَام ، ونظيره كَيِّس وكِيَاس .

ويجوز أن يكون جمع خائر ، كقولك : خِرْتُ الرجل فهو مَخِير ، وأنا خَائِر له ، فيكون على هذا أيضا كقائم وقِيَام .

ويجوز أن يكون جمع خَيْر الذى هو ضد الشر ، كقولك : هذا الرجل مَجْبُول من خَيْر ، ومَطِين [2] من عَقْل .

ويجوز وجه غير هذه ، وهو أن يكون جمع خَيْر من قولك : هذا خير من هذا [3] وأصله أَفْعَل : أَخْيَر ، فيكسر على فِعَال . فقد جاء تكسير أَفْعَل فِعَالا ، قالوا : أَبْخَلُ وبِخَال .

سُورَةُ الزَّلْزَلَة

لا شئ فيها

(١) سورة البينة : ٧

(٢) مطين : مخلوق ، ومجبول ، فمن معاني الطين الخلقة والجبلة

(٣) في ك : من كذا .

سُورَةُ العَادِيَاتِ

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ : «فَأَثَّرْنَ به [1]» ، مشددة الثاء أبو حيوة .

قال أبو الفتح : هذا كقولك : أَرَيْنَ ، وَأَبْدَيْنَ [2] نقعا ، كما يؤثر الإنسان النفس وغيره ، مما يبديه للناظر . [١٦٨و] وليس «أَثَّرْنَ» من لفظ. أَثَرْنَ خفيفة ، بل يكون من لفظ. أ ث ر ، وأَثَرنَ خفيفة من لفظ. ث و ر .

* * *

وقرأ : «فَوَسَّطْنَ [3] به» ، مشددة ـ عليّ بن أبي طالب وابن أبي ليلى وقتادة .

قال أبو الفتح : أي : أَثَّرْنَ باليد نقعا ، وَوَسَّطْنَ بالعَدْو جمعا . وأضمر المصدر لدلالة اسم الفاعل عليه ، كما أضمر لدلالة الفعل عليه فى قوله : من كذب كان شرّا له ، أى : كان الكذب شَرًّا له ، وقول الآخر :

إِذَا نُهِىَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافِ [4]

أى : جرى إلى السفه ، وأضمره لدلالة السفيه عليه .

فأما «وَسَّطْنَ» ، بالتشديد فعلى معنى مَيَّزْنَ به جمعا ، أى : جعلنه شطرين : قسمين : شقين . ومعنى وَسَطْنَهُ : صِرْن فى وسطه ، وإن كان المعنيان متلاقيين ، فإن الطريقين مختلفان :

---

(١) سورة العاديات : ٤

(٢) قال الزمخشرى فى الكشاف (٢ ٥٥٦) لأن التأثير فيه معنى الإظهار ، أو قلب ثورن الى وثرن ، وقلب الواو همزة .

(٣) سورة العاديات : ٥

(٤) انظر الصفحة ١٧٠ من الجزء الأول .

ومعنى «وَسَطْنَ» ، خفيفة كمعنى توسّط ، ألا ترى إلى قوله :

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قُلَّامُهَا[1]

وَوَسَّطْنَهُ ـ مشددة ـ أقوى معنى من وَسَطْنَهُ مخففا ، لما مع التشديد من معنى التكثير والتكرير

سُورَةُ القَارِعَة

لا شئ فيها

سُورَةُ التَّكَاثُر

بسم الله الرحمن الرحيم

روى عن الحسن وأبى عمرو ـ واختلف عنهما ـ أنهما همزا «لتَرَؤُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَؤُنَّهَا[2]»

قال أبو الفتح : هذا على إجراء غير اللازم مجرى اللازم ، وله باب فى كتابنا الخصائص[3] ، غير أنه هنا ضعيف مرذول . وذلك أن الحركة فيه لالتقاء الساكنين ، وقد كررنا فى كلامنا أن أعراض التقاء الساكنين غير محفول بها ، هذا إذا كانا فى كلمتين ، إلا أن الساكنين هنا مما هو جارٍ مجرى الكلمة الواحدة .

ألا ترى أن النون تبنى مع الفعل كخمسة عشر ، وذلك فى قولك : لأَفعلَنّ كذا ؟ فمن هاهنا ضارعت حركة نونَ أينَ ، وفاءِ كيفَ ، وسين أمسِ ، وهمزة هؤلاءِ ، وذال منذُ . وكل واحدة من هذه الحركات معتدة ، وإن كانت لالتقاء الساكنين .

ألا ترى أنهم احتسبوها ، وأثبتوها ، وجعلوا ماهى فيه مبنيا عليها ؟ وهذه الحركات ـ لما ذكرنا من كونها فى كلمة واحدة ـ أقوى من حركات التقائهما فى المنفصلين .

---

(١) البيت للبيد من معلقته ، وروى (فرمى بها) مكان فتوسطا . وضمير (فتوسطا) للعير وأتانه فى الأبيات السابقة . والعرض : الناحية . والسرى : النهر الصغير ، والجمع الأسرية . والتصديع : التشقيق . ومسجورة مملوءة ، يريد : عينا مملوءة ، فحذف الموصوف لدلالة صفته عليه . والقلام : ضرب من النبت ، وقيل : هو القصب . يقول : ان العير وأتانه قد وردا عينا ممتلئة ماء ، قد كثر من حولها القلام وتجاور ، فدخلا اليها من عرض نهرهـا . وانظر ديوان الشاعر : ٣٠٧ ، وشرح المعلقات السبع للزوزنى : ١٠٢ ، واللسان (صدع)

(٢) سورة التكاثر : ٦ ، ٧ (٣) الخصائص : ٣ : ٨٧

ألا ترى إلى إجماعهم على أنه لم يُبْن فِعْلُ على الكسر ، هذا مع كثرة ما جاء عنهم من نحو «قُمَ اللَّيْلَ (١) » و «قُلَ اللَّهُمَّ (٢) » ، وقول الشاعر :

زِيَادَتَنَا نُعْمَانُ لَا تَحْرِمَنَّنَا   تَقِ اللهَ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِى تَتْلُو (٣)

وسبب ترك اعتدادهم بها كون الساكنين من كلمتين ، وكذلك أيضا قولهم : لا ضمٌّ فى الفعل ، وقد قرئ : «قُمُ الليل (٤) » ، وهذا واضح . فإذا ثبت بذلك الفرق بين حركتى التقاء الساكنين و هما متصلان وبينهما وهما منفصلان سكنت إلى همز الواو من قوله : «لَتَرَؤُنَّ الجحيم »وَ «لَتَرَؤُنَّهَا » ، فاعرف ذلك ؛ فإن جميع أصحابنا تلقوا همزة هذه الواو بالفساد ، وجمعوا بينها وبين همز الواو من قوله : «اشْتَرَءُوا الضلالة (٥) » فيمن همز الواو ، وهذه لعمرى قبيحة ؛ [١٦٨ظ.] لأن الساكنين من كلمتين ، فلذلك فُرِق ما بين الموضعين .

سُورَةُ وَالْعَصْرِ

لا شئ فيها

سُورَةُ الْهُمَزَة

مثله

---

(١) سورة المزمل : ٢ ، والقراءة بالفتح لطلب الخفة كما فى البحر : ٨ : ٣٦٠

(٢) سورة آل عمران : ٢٦

(٣) لعبد الله بن همام السلولى ، وبعده :

أيثبت مازدتم وتلقى زيادتى   دمى ان أسيغت هذه لكم بسل

بسل : حلال ، وهى أيضا الحرام ، للواحد والجمع والمذكر والمؤنث . ويروى (تنسينها) مكان (تحرمننا) ، و (خف) مكان (تق) ،و يروى

.. لا تنسينها اتـ   ـق الله فينا ..

وانظر النوادر : ٤ ، والخصائص ٢ : ٢٨٦ ، ٣ : ٨٩ ، واللسان (وقى) ، (بسل) .

(٤) هى قراءة أبى السمال ، وضمت الميم اتباعا لحركة القاف . وانظر البحر ٨ : ٣٦٠

(٥) سورة البقرة : ١٦

سُورَةُ الفِيل

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ أبو عبد الرحمن : «أَلَمْ تَرْ كَيْفَ[1]» ، ساكنة الراء .

قال أبو الفتح : هذا السكون إنما بابه الشعر ، لا القرآن ؛ لما فيه من استهلاك الحرف والحركة قبله ، يعنى الألف والفتحة من (تَرَا) أنشد أبو زيد فى نوادره :

* قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرْ لَنَا سَوِيقَا[2] *

يريد : اشترِ ، فحذف الياء من يشترى والكسرة وفيها أيضا :

قَالَتْ لَهُ كُلَيْمَةً تَلَجْلَجَا — لَوْ طُبِخَ النِّىءُ بِهَا لأُنْضِجَا

يَا شَيْخُ لَا بُدَّ لَنَا أَنْ نَحْجُجَا — قَدْ حَجَّ فِى ذَا الْعَامِ مَنْ كَانَ رَجَا

فَاكْتَرْ لَنَا كَرِىَّ صِدْقٍ فَالنَّجَا — وَاحْذَرْ فَلَا تَكْتَرْ كَرِيًّا أَعْوَجَا

* عِلْجًا إِذَا سَاقَ بِنَا عَفَنْجَجَا[3] *

فحذف كسرة (اكترِ) فى الموضعين جميعا كما ترى .

وروينا عن أبى بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن مِقْسَم :

وَمَنْ يَتَّقْ فَإِنَّ اللهَ مَعْهُ — وَرِزْقُ اللهِ مُؤْتَابٌ وَغَادِى[3]

يريد : (يَتَّقِ) ، فحذف الكسرة بعد الياء .

وقرأ أبو المَليح الهذلى : «فتَرَكَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ[4]»

* * *

(١) سورة الفيل : ١ — (٢) انظر الصفحة ٣٦٠ من الجزء الأول .

(٣) انظر الصفحة ٣٦١ من الجزء الأول . — (٤) سورة الفيل : ٥

قال أبو الفتح : هذا على إقامة المسبب مكان السبب ، إذ المراد به معنى القراءة العامة : « فَجَعَلَهُمْ » ، وذلك أنه ليس كل من جعل شيئا على صورة تركه عليها ، بل قد يجوز أن يجعله عليها ، ثم ينقله عقيب جعله إياه عنها . فقوله (تعالى) : « فتركهم [1] » يدل على أنه بقاهم على ما أصارهم إليه ، من الإجحاف بهم وغِلظ المنال منهم ، كذا توجب اللغة .

ثم إنه قد يجوز مع هذا أن يريد به معنى الجعل الذى مَن حصل عليه كان معرضا لبقائه بعدُ على تمادى الحال به .

* * *

وقرأ : « تَرَؤُنَّ [2] » بالهمز ابن أبى إسحاق والأشهب العُقَيلى .

قال أبو الفتح : قد فرط آنفا من القول على همز هذه الواو ما فيه كاف بمشيئة الله [3] .

سُورَةُ قُرَيْش

لاشئ فيها

سُورَةُ أرَأيْتَ

بسم الله الرحمن الرحيم

ابو رجاء : « الّذى يَدَعُ اليتيم [4] » .

قال أبو الفتح : معناه – والله أعلم – يُعرض عنه ويجفوه ، فهو صائر إلى معنى القراءة العامة : « يَدُعُّ اليتيم » ، أى يدفعه ، ويجفو عليه .

سُورَةُ الكَوْثَر

لا شئ فيها

(١) فى لـ : تركهم .

(٢) كذا فى نسختى الاصل ، وليس فى سورة الفيل من افعال الرؤية ســوى قوله تعالى : « ألم تر » ، وقد بدأ ابو الفتح بها كلامه على السورة .

(٣) انظر الصفحة ٣٧١ من هذا الجزء . (٤) سورة الماعون : ٢ .

سُورَةُ الْكَافِرُونَ[1]

كذلك

سُورَةُ النَّصْرِ[2]

كذلك

سُورَةُ تَبَّتْ[3]

بسم الله الرحمن الرحيم

ابن مسعود : «ومُرَيْئَتُهُ حَمَّالَةٌ لِلْحَطَبِ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَد[4]» .

قال أبو الفتح : «حَمَّالَةٌ» خبر عن (مُرَيْئَتِهِ)، و«حَبْلٌ» : غليظٌ ، ومنه قولهم : رجل حَبْل الوجه ، أى : الغليظ بَشَرَتُه . وحبلُ الرأسِ : أى قوىّ غليظ . وكذلك قوله : «حَبْلٌ مِن مَسَدٍ» ، أى : غليظ من ذلك . وقيل : الْمَسَدُ : سلسلة فى النار . وقيل : الْمَسَدُ : لِيفُ الْمُقْل .

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ[5]

لا شئ فيها

سُورَةُ الْفَلَقِ وَالنَّاسِ

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يختلف الناس فى «مَلِكِ النَّاسِ[6]» أنها بغير ألف .

---

(١) كذا فى ك ، وفى الأصل : الكافرون .
(٢) كذلك فى ك ، وفى الأصل : النصر
(٣) كذا فى ك ، وفى الأصل : تبت .
(٤) سورة المسد : ٤ ، ٥
(٥) كذا فى ك ؛ وفى الأصل : الاخلاص .
(٦) سورة الناس : ٢

قال أبو الفتح : ينبغى أن يكون ـ والله أعلم ـ إنما وقع الإجماع على ذلك لأنه من جملة الثناء على الله ـ سبحانه ـ بالربوبيَة والإلهية ، فكان معنى المُلك أليق بالربوبية والإلهية من معنى المِلك ؛ إذ كل مَلِك مالك ، وليس كل مالك مَلِكا ، فكما يوفق بين الألفاظ فى القوافى والسجوع والمقاطع فكذلك ينبغى أن يوفق أيضا بين المعانى .

ألا ترى إلى بعضهم قد سمع قارئا يقرأ . مبيّض[1] [١٩٦و]

صورة ما فى آخر نسخة الأصل

كمل الكتاب المحتسب فى تبيين وجوه شواهد القراءات والإيضاح عنها ، تأليف أبى الفتح عثمان بن جنى النحوى ، رحمه الله . والحمد لله كثيرا على ذلك ، وصلواته على خير خلقه ، وعلى أهله وسلم تسليما .

كتبه محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد المغربى الأندلسى بثغر . . .[2] حرسه الله ، فتم عشية يوم الأحد التاسع عشر من شهر المحرم عام ثمانية وعشرين وخمسمائة . نفعه الله به ، وجميع من يقرؤه بمنه وطوله .

نقله من كتاب الفقيه المغربى أبى الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الشيرازى وبخطه ، وقرأه علَى على بن زيد القاشانى ، وكتب له القاشانى بالقراءة على ظهر الكتاب[3] . . . فى ذى الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وسمعه القاشانى من مؤلفه : شيخه أبى الفتح عثمان بن جنى ، رحمة الله عليهم أجمعين .

وهذه نسخة القراءة :

قرأ على أبو الحسين نصر بن عبد العزيز بن أحمد بن نوح الشيرازى ـ أدام الله عزه هذا الكتاب وهو المحتسب ـ وأنا أنظر فى أصله المسموع من شيخنا أبى الفتح عثمان بن جنى ـ رحمه الله ـ من أوله إلى آخره .

---

(١) كذا فى الأصل فى ك : بياض بالأصل .

(٢) كلمة لم نتبينها فى مكان النقط .

(٣) كلمة اخرى لم نتبينها فى مكان النقط.

وكتب على بن زيد القاشانى بخطه فى ذى الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، حامدا الله ، ومصليا على النبى محمد وعلى آله ، ومسلما[1] .

---

(١) ذيلت النسختان بالحكاية الآتية :

ذكر الشيخ أبو الفتح ـ رحمه الله ـ فى آخر هذا الكتاب ـ حكاية هذا لفظها :

أخبرنى من يعتادنى للقراءة على والأخذ عنى ، قال : رأيتك فى منامى جالسا فى مجلس لك على حال كذا ، وبصورة كذا ـ وذكر من الجلسة والشارة جميلا ـ فاذا رجل له رواء ومنظر ، وظاهر نبل وقدر ـ قد أتاك .

فحين رأيته أعظمت مورده ، وأسرعت القيام له ، فجلس فى صدر مجلسك ، وقال لك : اجلس ، فجلست . فقال كذا : شيئا ذكره ، ثم قال لك : تمم كتاب الشواذ الذى عملته ، فانه كتاب يصل الينا ، ثم نهض .

فلما ولى سألت بعض من كان معه عنه ، فقال : على بن أبى طالب ، صلوات الله عليه . قال الشيخ : وقد بقيت من نواحى هذا الكتاب أميكنات تحتاج الى معاودة نظر ، وأنا على الفراغ منها باذن الله .

وقال بعد هذا : عاودتها ، فصحت بلطف الله ومشيئته ، وحسبنا الله ونعم المعين .

استدراك

على الجزء الاول من المحتسب

نورد هنا مستدركات على شواهد الجزء الأَول من المحتسب ، وأُخرى على نصه .

مستدركات الشواهد

وقفنا على بعض هذه المستدركات بعد طبع الجزء الأَول ، ونبهنا على بعضها الآخر صديقنا العالم المحقق الأُستاذ على السباعى . أَحسن الله إليه ، وجزاه عن العلم خيرا :

ص ٤٣

أَمير المؤمنين على صراط إِذا اعوج الموارد مستقيم

نسبه ابن جنى إلى كثير ، وهو لجرير من قصيدة فى مدح هشام بن عبد الملك . الديوان : ٥٠٧ ، والكامل للمبرد : ٢ : ٢١٢ ،وتفسير القرطبى : ١ :١٢٨ . ولم نجده فى ديوان كثير ، وليس له قصيدة فيه على هذا الروى .

ص ٨٧

ما يحسن الرمان يجمع نفسه فى قشره إلا كما نحن

رواه فى المخصص (١١ : ١٤٠) ولم ينسبه ، وقال : يصف مجمع قوم قد ضغطهم وضمهم ، وروايته هناك : ما أَحسب الرمان يُجمَع حبه . . .

ص ٨٥

يبنى تجاليدى وأَقتادها ناو كرأْس الفدن المؤيد

للمثقب العبدى . الأَمالى : ١ : ٢٦ ، واللسان : أيد .

ص ١٢٧

إذا تخازرتُ وما بى من خَزَر

رواه فى الأَمالى (١ : ٩٦) ، ولم ينسبه . وروى بعده :

ثم كسرتُ العين من غير عَوَر

أَلفيتنى أَلوى بعيد المستمر أَحمل ما حملتُ من خير وشر

وزاد فى سمط اللآلى (٢٩٩) ببيتين على ما فى الأَمالى . ونسبه إلى أَرطاة بن سُهَيّة . شاعر إسلامى ، قال الشعر زمن معاوية ، وبقى إلى زمن سليمان بن عبد الملك . وسهية أُمه ، وهى كلبية ، وكانت أُخيذة فغلبت عليه .

ص ١٣٤

وكيف لنا بالشرب فيها ومالنا دوانيق عند الحانوى ولا نقد

والبيت مع بيت آخر فى ذيل ديوان ابن مقبل ، المقطعة : ١٩ . وهما أَيضا فى مفردات ديوان ذى الرمة : ٦٦٥ ، مع خلاف فى الرواية .

ص ١٨١

وأَتى صواحبها فقلن هذا الذى منح المودة غيرنا وقلانا

والبيت لجميل ، كما فى اللسان : ذا

ص ١٩٧

سأَترك منزلى لبنى تميم وأَلحق بالحجاز فأَستريحا

البيت للمغيرة بن حبناء ، كما فى الدرر اللوامع : ١ : ٥١ ، وحرفت فيه (حبناء) إلى حنين .

ص ٢١٩

بضرب بالسيوف رءُوس قوم أَزلنا هامهن عن المقبل

البيت للمرار بن منقذ ، كما فى فرائد القلائد فى مختصر الشواهد ، : ٢٥٠

ص ٣١٩

يايها الفُصيِّل المغنِّ إنك ريان فصمّت عنى . . .

للأُخوص بن عبد الله الرياحى ، كما فى اللسان : ثنن .

ص ٣٤٠

إذا شرب المرضَّة قال أَوكى على ما فى سقائك قد روينا

لابن أَحمر ، كما فى الصحاح ، والأَساس : رض .

ص ٣٦٤

حلت عليه بالقطيع ضربا ضرب بعير السوء إذ أحبا

لأبى محمد الفقعسى ، كما فى الأصمعيات : ١٨٥ ، واللسان : ١٤ : ٧٩ .

مستدركات النص

عنى السيد الأستاذ أحمد راتب النفاخ بمعارضة بعض الجزء الأول من المحتسب بنسخة من الكتاب مصورة عن مخطوطة فى مكتبة راغب بتركيا . ونشر فروق هذه المعارضة فى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق فى الأجزاء : الرابع من المجلد الثانى والأربعين ، والأول ، والثانى من المجلد الثالث والأربعين . ورمز لنسخته بالحرف (ت) .

وقد ذهبت صفحة العنوان من مصورتنا المعتمدة للتحقيق بكثير من هذه الفروق ؛ لغلبة التآكل عليها ، وشيوع الطمس والغموض فى رسمها .

ونورد هنا من الفروق ما رأيناه يقوم عبارة ، أو يرد سقطا ، أو يصحح محرفا فى نسخ الأصل ، أو فى طبع المطبوع . أما ما لم نورده فبعضه صواب غفل عنه ، وبعضه فروق من تلك التى تتعدد بتعدد نسخ الكتاب الواحد ، دون أن تغير من النص شيئا .

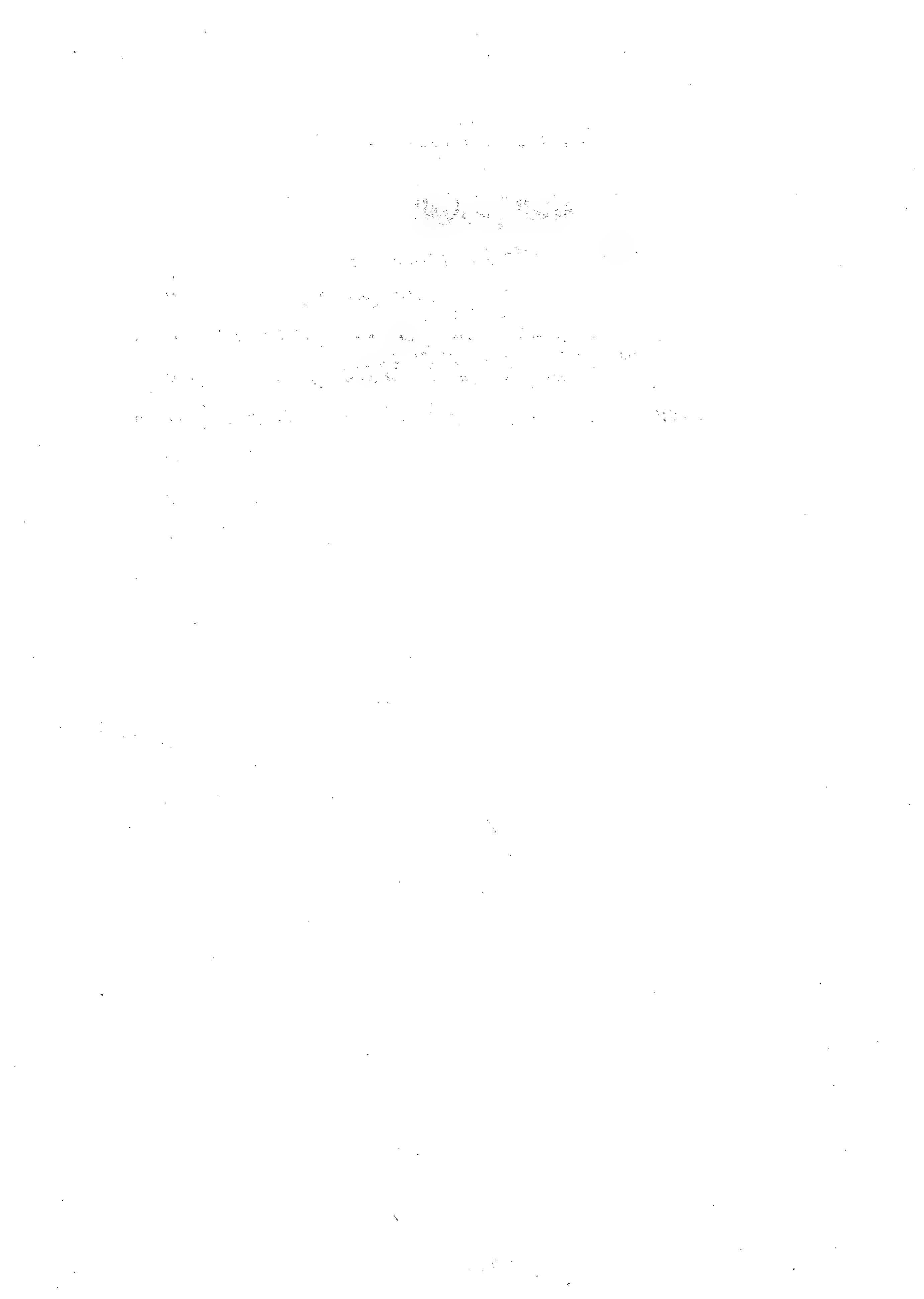
وإنا لنشكر للسيد الأستاذ النفاخ جهده ، ونثنى على إخلاصه وحسن معاونته .

ص	س	فى المطبوع	فى ت
٢١	٧	عبد الله	أبو عبد الله
»	٨	أبى الحسن	أبى الحسين
»	١٠	القاسم المدنى	القاسم المدينى
»	١٥	على أحمد	على بن أحمد
»	١٦	بزر خرباز	بن خربان
»	٢٠	سعيد	سعد
»	»	أبو القاسم	نا أبو القاسم
»	٢١	الخطابى	الخطابى ولى إليه طريق
—	—	—	أعلى من هذا
٢١	٢٥	أبى عيد	أبى إسماعيل
٢٢	٢	أبو نصر بن على	أبو نصر محمد بن على
٣١	١٨	غاية	غاى
٣٢	٢	مثناتها	شتاتها وأفاه فوارد
»	١٠	ما كنه	ماظه

ص	س	فى المطبوع	فى ت
٣٨	٣	الوصل	الأصل
٣٩	١٣	إعراضه	اعتراضه
٣٩	١٦	أو فعلل	أو فعلل أو فعلى
—	—	—	ومن أى لفظ هى.
٤٨	٦	جمعه	فى جمعه
٥٠	٣	من غير مد	من غير مد قراءة ابن محيصن
٥٤	١٤	فكما لا بد للفعل من الفاعل فكذلك	فكما لا بد للفعل من الفاعل لابد له من المفعول
		—	فلذلك
٥٥	١٢	ففصلت	فمطلت
٥٨	١	بالضمة	بالصحة
٦١	٣	تفعتل	تفتعل

ص	س	فى المطبوع	فى ت
٦٢	١٥	فاذا	ما إذا
٦٦	١٤	منضرب	مضروب
٦٨	١٢	الياء	الهاء
٦٩	١٠	المنفردة	المفقودة
٧٢	٢٨	(٦) امرأة خبأة	(٦) خبأة : كتاب لأبى زيد
٧٨	١١	تبقبا ، وعلى هذا	تبقبا ، ثم أبدل فى الوقف فصار تبقبى،
—	—	—	وعلى هذا
٩٣	٦	ترى أن	ترى إلى
٩٥	١٣	على ما علمناه	على فاعلنا
٩٦	٥	اتيناها	اتينا بها

ص	س	فى المطبوع	فى ت
١٠٧	١٠	خالصاً	قالصاً
١١٥	١٨	يطوف بها تقربا	«يطوف بها» أى فلا جناح
١١٩	١٧	العلم بكسرالعين	العلم بفتح العين
١٢٤	١٤	ثم أبدل	أراد فاضجع ، ثم أبدل
١٢٦	٧	الوخشن	الدخشن
١٣٩	١١	عمان	عمان
١٤٠	١٨	فعل كذا	فعل كذا وفعل كذا
١٤٣	١٦	تناظرا	تناظرا ولم يتناظرا
١٤٤	٧	سلك	مالك



الفهارس العامة

القرآنية .

١) فهرس الآيات يردها بعض العلماء

٢) فهرس القراءات التى يردها بعض العلمـــاء ويحتج لها ابن جنى .

٣) فهرس القراءات التى يتعقبفيها ابن جنى بعض العلماء .

٤) فهرس الأحاديث .

٥) فهرس الأمثال .

٦) فهرس الشعر والرجز .

٧) فهرس أنصاف الأبيات .

٨) فهرس لهجات القبائل .

٩) فهرس الأعلام .

١٠) فهرس القبائل والعشائر والأمم .

١١) فهرس البلاد والأماكن ونحوها .

١٢) فهرس مراجع التحقيق .

ويلى الفهارس العامة تصحيح أخطاء الطبع .

مهم : فهرس المسائل المتعلقة بالصرف واللغة

(١) فهـــــرس الآيات القرآنية

(٢) فهرس القراءات التي يوردها بعض العلماء ويحتج لها ابن جني

ا ـ الجزء الأول

ب ـ فى الجزء الثانى

(٣) فهرس القراءات التى يتعقب فيها ابن جنى بعض العلماء

ا ـ فى الجزء الأول

ب ـ فى الجزء الثانى

(٤) فهرس الأحاديث النبوية

ا – فى الجزء الأول

ب – فى الجزء الثانى

(٥) فهرس الأمثال

ا ـ فى الجزء الأول

ب ـ فى الجزء الثانى

فهرس الشعر

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
		(ت)		
أبلغ	أتيتا	مجزوء الكامل	—	١ : ٣٣٧
إن تذنبوا	موتُ	البسيط	—	١ : ١٩٦
ألا يا بيت	بيت	الوافر	—	١ : ٢٥٠
وليلة	ليت	الرجز	رؤبة	٢ : ٢٩٠
يا قوم	الموت	»	—	٢ : ٣٥٨
ليس قرمى	هيبت	الخفيف	طرفة	١ : ٣٣٧
وللأرض	فادهأمتِ	الطويل	كثير عزة	١ : ٤٧ ، ٣١٢
كأن لها	تبلت	»	الشنفرى	١ : ٣٣٤
يطاعن	تولت	»	الفرزدق	١ : ٣٣٨
أرى عينىّ	بالترهات	الوافر	سراقة البارقى	١ : ١٢٨
كأن	ناعمات	الرجز	—	١ : ١٢٥
ترمى	محنبات	»	—	٢ : ٧٤
رُبَّ غلام	سنبته	»	الأغلب العجلى	١ : ١٣٦
أيها الذئب	ضاريات	الخفيف	—	١ : ٩
		(ج)		
قالت سليمى	لأنضجا	الرجز	—	١ : ٣٦١
شربن	نئيجُ	الطويل	أبو كبير الهذلى	٢ : ١١٤
عجبت	البنفسجِ	»	—	٢ : ٧٠
أما النهار	الساجى	البسيط	—	٢ : ١٨٤
وكنت	واجى	الوافر	عبد الرحمن بن حسان	١ : ٨١
خالى	بالعشج	الرجز	—	١ : ٧٥
هل تعرف	كالمزرج	»	—	١ : ٩٧ ، ٨٠
يارب	بجْ	»	—	١ : ٧٥

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
		(ح)		
سأترك	فأستريحا	الوافر	المغيرة بن حبناء	١ : ١٩٧
جون	والمسوحا	الرجز	أبو النجم	١ : ٣٦٧
أبو بيضات	سبوحُ	الطويل	—	١ : ٥٨
وما الدهر	أكدح	»	ابن مقبل	١ : ٢١٢
ليُبك	الطوائح	»	الحارث بن نهيك	١ : ٢٣٠
ولما قضينا	ماسح	»	كثير أو المضرب	١ : ٣٣٤
بدت	أملح	»	ذو الرمة	١ : ٩٩
ألا لا يغفرن	وضح	»	جران العود	٢ : ١١٢
وزفت	الروح	البسيط	أبو ذويب	٢ : ٢٢١
شنئت	الرياح	الوافر		٢ : ٢٨٢
كشفت	الصراح	الكامل	سعد بن مالك	٢ : ٣٢٦
يا بؤس	فاستراحوا	مجزوء الكامل	—	٢ : ٩٣
إنا بنو عمكم	نَاحِ	البسيط	مالك بن جبار	١ : ١٤٤
دان مسف	بالراح	»	أوس بن حجر	١ : ١٥٣
فأنت	بمنتزاح	الوافر	ابن هرمة	١ : ١٦٦ ، ٣٤٠
وما أدرى	شراحى	»	يزيد بن محمد الحارثى	٢ : ٢٢٠
		(د)		
إذا شئت	المولدا	الطويل	الأخطل	١ : ١٢٦
نبى	وأنجدا	»	الأعشى	١ : ١٣٩
فدع ذا	القصائدا	»	—	١ : ٢٥٤
ألم تغتمض	مسهدا	»	الأعشى	٢ : ١٢١
ألا حىّ	أوغدا	»	كعب بن جعيل	٢ : ٣٦٢

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
كأنني	موجودا	البسيط.	يزيد بن الحكم	٢ : ١٥٥
قد كان	فانعمدا	»	عائشة بنت الأعجم	٢ : ٣٦٦
أتوعدني	العبادا	الوافر	—	١ : ٢١٥ ، ٢ : ١٤
أثوى	موعدا	الكامل	الأعشى	٢ : ٢٨
ومكارما	تليدا	»	أبو تمام	٢ : ١٢٨
علام	عددا	الرجز	—	١ : ٨٦
أصبح قلبي	يَرِدا	الرجز	—	١ : ١٧١ ، ٢٩٩ ،٢ : ٥
أرأيت	البُرودا	»	—	١ : ١٩٣
أخِشّى	فمعّدا	»	—	٢ : ٢٩
نَضوْن	نَهْدا	»	—	٢ : ٤٦
ربّيتُه	أجلدا	»	العجاج	٢ : ٣١٠
إني امرؤ	والحَفَدا	المنسرح	—	٢ : ٢٥
وقامت	آدها	المتقارب	حسّان بن ثابت	١ : ٣١٩
وكيف	نقدُ	الطويل	عمارة	١ : ١٣٤
على الحكم	ويَقصدُ	»	عبد الرحمن بن أم الحكم أو أبو اللحام التغلبيّ	١ : ١٤٩ ،٢ : ٢١
فلمّا مضى	يَرُودُها	»	حميد بن ثور	١ : ٣١٩
ألا أيهذا	عاهِدُ	»	ذو الرمّة	٢ : ٦٩
وقد عَلِمَ	يقودها	»	—	٢ : ١٤٦
كأنّ	فريدُ	الوافر	الأعشى	٢ : ٢٠٠
ولقد سئمتُ	لبيدُ	الكامل	لبيد	١ : ١٨٩
رو الناسُ	المرشِدُ	»	عبيد بن الأبرص	٢ : ٢٠
ألهى	ارشِدُه	الرجز	»	١ : ١٩٦

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
وأُسّ مجدٍ	المَديدُ	«	كذاب بنى الحرماز	١ : ٣٠٤
وفى كل شىء	واحدُ	المتقارب	أبو العتاهية	١ : ١٥٣
سقته	بإثمِدِ	الطويل	أبو على الأسوارى	١ : ٤٠
وما كلّ	برداد	«	الأخطل	١ : ٥٣ ، ٦٢ ، ٢٤٩
رَحيبٌ	المتجرِّدِ	«	طرفة	١ : ١٨٣
وإن الذى	يا آم خالد	«	الأشهب بن رميلة	١ : ١٨٥
نظرتُ	بِمدادِ	«	الأخطل	٢ : ١٧٠
وتبسِم	نَدِى	«	طرفة	٢ : ١٨٢
ألا أيهذا	مخلِدِى	«	«	٢ : ٣٣٨
فقلتُ لهم	المسرَّدِ	«	دريد بن الصمة	٢ : ٣٤٢
وعلّلينى	تعدِى	البسيط	«	١ : ٤٣
وأشرب الماءُ	واديها	«	«	١ : ٢٤٤
يا دار	الأَمَدِ	«	النابغة	١ : ٢٥١
أرائحٌ	الوادى	البسيط	صخر الغىّ	٢ : ٢٩٢
ألم يأتيك	زِيادِ	الوافر	قيس بن زهير	١ : ٦٧ ، ٢١٥
غدوت	وادِى	«	أبو تمام	١ : ٢٢٩
إذا ما مات	بزادِ	«	أبو المهوش الأسدى	١ : ٣٤٤
ومن يتق	وغادِى	«	—	١ : ٣٦١
شلّت	المتعمدِ	الكامل	عاتكة بن زيد	٢ : ٢٥٥
أسقى	غادِى	الرجز	رؤبة	١ : ١١٧
ويعتدى	المسوَّدِ	«	أبو نخيلة	١ : ٢٢٦
ينسى	المؤيدِ	السريع	—	١ : ٩٥
إن يُغبطوا	والنَّفد	المنسرح	لبيد	٢ : ١٧
صاديا	المنجودِ	الخفيف	أبو زبيد	١ : ٣٤٥

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
تنظرت	مواطرُه	»	الفرزدق	١ : ٤١ ، ١٠٨
فلمّا تبين	صدورُ	»	نهشل بن حرّى	١ : ١٨٤
رأت رجلا	فيخصَرُ	»	عمر بن أبي ربيعة	١ : ٢٨٤
لها بشر	ولا نَزْرُ	»	ذو الرمة	١ : ٣٣٤
فِراقا	وجُبورُ	»	أبو ذؤيب	٢ : ٣١
وليس الذى	فتَقَطُرُ	»	أبو حية النميرى	٢ : ١١٦
إنَّ ابن	قِصرُ	البسيط	»	١ : ١٩٦
وإننى	فأنظورُ	»	إبراهيم بن هرمة	١ : ٢٥٨
ترتَعُ	وإدبارْ	»	الخنساء	٢ : ٤٣
لا أعرِفنْ	دُوارُ	»	النابغة	٢ : ٨٦
مثل القنافذ	هجَرُ	»	الأخطل	٢ : ١١٨
والنِّيبُ	أثَّرُ	»	لبيد	٢ : ٣٦٠
تؤمٌ	غارُها	الوافر	الأعشى	١ : ١٣٨
تَغلغل	يسيرُ	»	عبيد الله بن عتبة	٢ : ١٤٤
ولو رَضيتْ	الخِيارُ	»	الفرزدق	٢ : ١٨١
كأن	جَرُورُ	»	—	٢ : ١٩٠
نُغالى اللحمَ	القَديرُ	»	—	٢ : ٢١٩
لا نافعى	قِصَارُه	مجزوء الكامل	الأعشى	١ : ٢٨٦
ردتْ	منشورُ	الكامل	التيمى	٢ : ٣٤٠
والإثم	أمِرُ	المنسرح	زهير	٢ : ١٧
لعمرك	ابن منقرِ	الطويل	عمران بن حطان	١ : ٥٠
وإنَّك	والهواجرِ	»	سلمة بن الخرشب	١ : ٥٧
وبدّلت	المسامرِ	»	عبيد الله بن الحر	١ : ٩٥
وكنتْ	مِئْزَرى	»	أبو جندب الهذلى	١ : ٢١٤

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
لقد ضجّت	منبر	الطويل	كعب بن معدان	١ : ٢١٨
ألما	ذكرى	»	—	١ : ٢٦٠
وبدلت	المساور	»	عبيد الله بن الحر	١ : ٣٠٠
فليت زيادا	حمارِ	»	—	١ : ٣٦٥
وكم عرست	سامِر	»	ذو الرمة	٢ : ٩٦
فمن أنتمُ	الأعاصير	»	حطّان بن عبد الله	١ : ١٦٨
فلو كنتَ	المَشاقِرِ	»	الفرزدق	٢ : ١٨٢
وعند سعيد	للأمرِ	»	—	٢ : ٢١٠
يا ليتما	نارِ	البسيط	سعد بن قرط	١ : ٤١ ، ٢٨٤
لولا فوارس	بالجارِ	»	—	٢ : ٤٢
جئنى	سيّارِ	»	جرير	٢ : ٧٨
وشاربٍ	بسوّارِ	»	الأخطل	٢ : ٢٤١
فقالوا	ذى أثيرِ	الوافر	عروة بن الورد	٢ : ٣٢
ألا قبح	قبحِ الحمارِ	»	يزيد بن ربيعة	١ : ٣٤٧
أنت الفداءُ	منقَّرِ	الكامل	—	١ : ٨١ ، ١٩٤ ، ٣٠١ ، ٢ : ٦
لا يَبعدًا	الجُزْرِ	»	خرنق	٢ : ١٩٨
ولقد	الأوبَرِ	»	—	٢ : ٢٢٤
فتذكّرا	فى كافرِ	»	ثعلبة بن صعير	٢ : ٢٣٤
أبُنَىَّ	الأعصُرِ	»	باهلة بن أعصر	١ : ٢٠
بكّى بعينكِ	العالى الذِكرِ	»	ابن الرقيات	١ : ١٦٣ ، ٣٢٣
وبالعثانين	ماطِرِ	الرجز	—	١ : ٢٥٧
حتى إذا	جعفر	»	—	٢ : ٧٧
غَرَّكَ	الدوائرِ	»	جندل بن المثنىّ	١ : ٢٩٠
وىْ كأنْ	عيشَ ضُرِّ	الخفيف	زيد بن عمرو	٢ : ١٥٥

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
دعوت	مِسوَرِ	المتقارب	—	١ : ٧٨ ، ٢ : ٢٣
وطعنة	النهارِ	«	سبرة بن عمرو	٢ : ١٢٢
فأَصبحت	مضرْ	الطويل	عمران بن حطان	١ : ٥٠
أشرب	الجبَر	الرجز	ابن أَحمر	١ : ٩٧
أُمّ جَوارٍ	الصَبِرْ	«	—	٢ : ١٧
من أَىّ	قُدِرْ	«	—	٢ : ٣٦٦
ترعى القطاة	يعر	السريع	ابن أَحمر	٢ : ٨٣
جازت	خدرْ	الرمل	طرفة	١ : ٤٢
أَبلغ	وانتظارْ	«	عدى بن زيد	١ : ٤٤ ، ٣٣٥
أَيها الفتيان	وشُقُرْ	«	طرفة	١ : ١٦٢
ولقد كنتُ	غيرَ مَرّْ	الرمل	طرفة	٢ : ٣٢٠
ففداءُ	وضُرّْ	«	طرفة	١ ، ٣٤٢ ، ٣٥٧
فى جِفانٍ	الصِّنَّبِرْ	«	«	٢ : ٨٣
فلا وأَبيك	إنى أَفِرْ	المُتقارب	امرؤُ القيس	٢ : ٢٧٣
تَجانَفَ	النُذُرْ	«	أَشعر الرقبان	٢ : ١٥٠
فأَقبلتُ	أَجُرْ	«	امرو القيس	٢ : ١٢٤

(س)

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
قد قربت	العطامسا	الرجز	غيلان بن حريث	١ : ٣٠٠
وموضع	آنِسُ	الطويل	المرقش الأَكبر	١ : ٢٩٧ ، ٢ : ٣٣٧
أُقاتِل	المكيَّس	«	زيد الخيل	٢ : ٦٤
له جُدَدٌ	سُندُسُ	«	المتلمّس	٢ : ١٩٩
إذا شُقَّ	لابسُ	«	سحيم عبد بنى الحسحاس	٢ : ٢٧٩
يأَيها المشتكى	وإبآس	البسيط	الفرزدق	١ : ١٨٠

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
فكذّبوها	والشَرِعا	البسيط	الأعشى	١ : ٣٤٧
بذَاتِ	أقول لَعَا	»	»	٢ : ١٤١
وأنكرتْنى	والصَلَعا	»	»	٢ : ٢٩٨
فكرّتْ	السباعَا	الوافر	القطامى	١ : ٢١٠
ليت شعرى	ودَعَهْ	الرمل	أبو الأسود	٢ : ٣٦٤
ألا تلك	يَضيعا	المتقارب	—	١ : ١٢٩
ألم تَرَهْ	ويَسمَعُ	الطويل	—	١ : ١٢٩
أتدفعُ	تَدفعُ	»	زيد بن رزين	١ : ٢٨١
أنا الصلتانىُّ	صادعُ	»	الصلتان	١ : ٣١١
نهارى	المضاجعُ	»	قيس بن ذريح	٢ : ٥٠
برَى النَّحْز	الجَرَاشِعُ	»	ذو الرمّة	٢ : ٢٠٧
سبقوا هَوَىَّ	مَصرَع	الكامل	أبو ذؤيب	١ : ٧٦
تصفو الحياةُ	يُتوقَّعُ	»	المتنبىّ	١ : ١٤١ ، ٢ : ١٣٠
فلقد تركتِ	فتجزَعُ	»	مويلك المزموم	١ : ١٩٣
يعثرن	الأذرع	»	أبو ذؤيب	٢ : ٨٨
راحتْ	المرتَعُ	»	الفرزدق	٢ : ١٧٣
فوَرَدْن	يتتلَّعُ	»	أبو ذؤيب الهذلى	٢ : ٢٤٧
ارْحَمْ	وُقَّعُ	»	عبد الله بن الحجاج	٢ : ٢٧١
الله بينى	واتَّبعُ	المنسرج	—	١ : ١٥٢
أخو الذئبِ	مَطمَعِ	الطويل	—	٢ : ١٨٠
بنى أسد	وتَدَّعِى	»	عوف بن الأحوص	٢ : ٢٧٣
قصرتُ	زِراعِى	الوافر	مرداس بن حصين	١ : ٢٦٣
بيْنَا	راعِ	»	—	٢ : ٧٨
قد أصبحتْ	أصنعِ	الرجز	أبو النجم	١ : ٢١١

(ك)

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
		(ل)		
يساقط	أخولا	الطويل	ضائى بن الحارث	١ : ٨٦
تضِبُ	لها آزمَلَا	«	—	١ : ١٢٠
خليلى	ظِلالها	«	كثير	١ : ١٤٤
فلا تسقيانى	أسالَها	«	«	١ : ١٤٤
أرى الدهرَ	إلّا مُعَلَّلا	«	—	١ : ٣٢٨
لقد علمَ	واكتحالَها	«	—	٢ : ٤٧
حتى لحقْنا	الآلَا	البسيط	الجعدى	٢ : ٢٧
أبنى كليب	الأغلالا	الكامل	الأخطل	١ : ١٨٥
كتبوا	وغُلولا	«	الراعى	١ : ٢٢٦
عجّاجةً	الأذَلّا	الرجز	—	٢ : ١٠٦
أنجبَ	نجلا	المنسرح	الأعشى	١ : ١٥٢
إن محلاً	مَهَلا	«	«	١ : ٣٤٩
رأى الأمرَ	أوّلا	المتقارب	—	١ : ١٨٨
فلا مزنةٌ	إبقالَها	«	عامر بن جوين	٢ : ١١٢
فسائلْ	يُوَصَلُ	الطويل	الأخطل	١ : ٤١
أفاءتْ	عَدْلُ	«	أبو الخطار الكلبى	١ : ٤٢ ، ١٠٦
بنزوة	يَقْمَلُ	«	الأخطل	١ : ٤١
وإنّى	بلابِلُهْ	«	جميل	١ : ٤٢ ، ٢ : ٣٨
ألا إنَّ	وتمولوا	«	عروة بن الورد	١ : ٤٥
فليتك	السوائلُ	«	—	١ : ٥٧
تبيّن لى	طِيالُها	«	أنيف بن زبان	١ : ١٨٤
ولى دونكمْ	جَيْئَلُ	«	الشنفرى	١ : ٢١٨
إذا كان	وطُبولُ	«	المتنبى	١ : ٢٩٥ ، ٢ : ١٥٣

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
لعن الإله	الفعلِ	«	—	١ : ٣٤١
أَزُهَيْرُ	بِهَيْضَلِ	«	امرؤ القيس	٢ : ٣٤٣
ببازلٍ	الكَلكَلِّ	الرجز	منظور بن مرشد	١ : ١٠٢ ، ١٣٧
تعرّضت	الطِّوَلِّ	«	—	١ : ١٣٧
أقول	مَجالِ	«	—	١ : ١٦٦
تروّحى	تَقِيلِى	«	أحيحة بن الجلاح	١ : ٢١٢
ليت شبابى	أرغلِّ	«	—	١ : ٢٧٦
كأَنَّ	الإِجَّلِ	«	أبو النجم	١ : ٧٦
فاليوم	واغِلِ	السريع	امرؤ القيس	١ : ١٥ ، ١١٠
كالسحُل	الأَسوَل	«	المتنخل الهذلى	٢ : ٢٧٢
لاتَ هَنَّا	الأَهوالِ	الخفيف	الأعشى	٢ : ٣٩
وعسير	شِملالِ	«	«	٢ : ١٢٨
فإن تقتلونا	من قتِلْ	الطويل	—	٢ : ١٢٨ ، ٣٢٧
إذا جاءَ	ولا عِلَلْ	«	طرفة	٢ : ٣٤٨
عَيْطاءُ	القَرَنْفولْ	الرجز	—	١ : ٢٥٩
إن الكريم	يتَّكِلْ	«	—	١ : ٢٨١
إن الذى	الطِلَّلْ	«	أبو النجم	١ : ٢٩٩
وابتُذِلَتْ	ولا مالْ	«	—	١ : ٣٤٥
هو الجواد	وَبَلْ	«	—	٢ : ٣٥٨
هو الفتى	الصلول	السريع	الحطيئة	٢ : ١٧٤
وقبيل	المَعَلِ	الرمل	لبيد	١ : ٣٤٢
فصلقْنا	بالثلَلْ	«	«	٢ : ٢٥٠

(م)

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
لنا الجَفَنات	دَمَا	الطويل	حسان بن ثابت	١ : ١٨٧

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
أمير المؤمنين	مستقيم	الوافر	جرير	١ : ٤٣
وكم من	السقيم	«	المتنبى	٢ : ١٩
ولقد	أقدِمِ	الكامل	عنترة	١ : ١٦
حتى	العلقمِ	«	بشر	١ : ٥٦
يَنْباعُ	المكدم	«	عنترة	١ : ٧٨ ، ٢٥٨ ، ٢٧٨
قد كنتُ	قُومِ	الكامل	أبو محجن	١ : ٨٨
يدعون	الأَدهم	«	عنترة	١ : ١٠٩
خلع الملوك	الأَقوام	«	أبو محجن	١ : ٢٢٤
وتكادُ	قَوامِ	«	حسّان	٢ : ٤٨
شربت	الديلَمِ	«	عنترة	٢ : ٨٩
ولقد شفى	أَقدِمِ	«	«	٢ : ١٥٦
شطت مزار	مَخرَمِ	«	«	٢ : ٢٣١
ورُبَّ	الرِّيمِ	الرجز	العجاج	١ : ٧٨
وقد أُرَى	المعتَمِّ	«	رؤبة	٢ : ١٣٠
عن قصَب	الدمِ	«	«	٢ : ١٣١
ورُبَّ	التكلُّمِ	«	العجّاج	٢ : ٢٤٧
حاشا أَبى	والشَّتْمِ	السريع	الجميح	١ : ٣٤١
لا تأْمننَّ	والحزْمِ	«	أبو وعلة	٢ : ٦٦
عادِلًا	لا همامِ	الخفيف	الكميت	٢ : ٥٦
أُقيس	أم تُذَمْ	الطويل	راشد بن شهاب	٢ : ٢٤٤
ويوما	السَلْمْ	«	ابن صريم اليشكرى	١ : ٣٠٨
إن الفقير	النُجُمْ	الرجز	—	١ : ١٩٩ ، ٢٩٩ ، ٢ : ٨
لا تُفسِدوا	إِيمَالكُمْ	«	—	١ : ٢٨٤

(ن)

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
وإنا إذا	والطعنا	الطويل	المتنبى	١ : ٢٣١

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
هل ترجعنَّ	أفنانا	البسيط	—	١ : ١٢٩
وحاجة	عنوانا	»	سوار بن المضرّب	٢ : ١٤٤
يا أُم عمرو	كالذى كانا	»	جرير	٢ : ١٨٩
والناسُ	أيانا	»	أُمية	٢ : ٢٨٨
وإن دعوتِ	فادعِينا	»	بشامة بن حزن	٢ : ٣٦٣
رُقَىَّ	امطُلِينا	الوافر	ابن الرقيات	١ : ٤٣
وجدتُ	ودُونا	»	الكميت	١ : ٨٩
فما إنْ	آخرينا	»	فروة بن مسيك	١ : ٩٢
تَنَحَّىْ	العالَمينا	»	الحطيئة	١ : ٣١٧
إذا شرب	قد روينا	»	—	
بذى فرقين	يحرقونا	»	عامر بن شقيق	١ : ٣٤٠
تركنا	صفونا	»	عمرو بن كلثوم	٢ : ٥٨
ألا ليت	المسلمينا	»	ابن مفرغ	٢ : ٨١
وأتى صواحبها	وقلانا	الكامل	»	٢ : ٩٤
رَجْلان	عُرْيانا	الرجز	—	١ : ١٠٩ ، ٢٥٠
قد وردت	هنه	»	—	١ : ٢٧٧
لا تنكِروا	تَجِينا	»	المسيّب بن زيد مناة	١ : ٢٤٦
ليتَ	المُهَنَّا	الخفيف	عمر بن أبى ربيعة	١ : ٤٣
عمركِ	يؤذينا	»	—	١ : ١٠٠
فلما تَبينَّ	بالأَبينا	المتقارب	زياد بن واصل	١ : ١١٢
يذكِّرنى	وُكُونُ	الطويل	—	٢ : ١٦٨
أُمِرَّتْ	يُعِينُها	»	—	٢ : ٢٥٠
إن يَسمعوا	دَفَنُوا	البسيط	قعنب	١ : ٢٠٦
إن يهبط	والطِّينُ	»	—	٢ : ٧٣

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
كيف تراني	للبطن	الرجز	القحيف العجلى	١ : ٥٢
حُدْبا	الثَّمنّ	«	—	١ : ١٢٦ ، ٢٩٠
يأيّها	عنّى	«	—	١ : ٣١٩
ومِن حديث	مِنْ ثَمَنِ	المنسرح	مالك بن أسماء	٢ : ٣٣١
انتصرَ	مِن العَيْنِ	المتدارك	—	٢ : ١٩٠
إنَّ بَنِيَّ	رِبْعِيونْ	الرجز	أكثم بن صيفى	٢ : ٤٩
ومركَّب	الرُّجْلانْ	«	—	٢ : ٧٩
فهل	أن يأْتينَنْ	المتقارب	الأعشى	١ : ٣٤٩
		(هـ)		
أحببتُها	ملاقيها	البسيط	—	٢ : ٢١٦
يا دار هند	فوادها	«	الحطيئة	٢ : ٣٤٣
إذا رضيت	رضاها	الوافر	القحيف العجلى	١ : ٥٢ ، ٣٤٨
سبّحن	المُدَّهِ	الرجز	رؤبة	١ : ٢٥٦
		(و)		
تبدلْ	مقتوِ	الطويل	يزيدبن الحكم	٢ : ٢٥
		(ى)		
وتضحك منّى	يمانيًا	الطويل	عبد يغوث بن وقاص	١ : ٦٩
ألا نادِ	وماليا	«	—	١ : ١٠٥
ألم ييئس	نائيا	«	—	١ : ٣٥٧
حلفْنا	العواليا	«	عنترة	٢ : ٥٠
فإن كان	راضيا	«	سوار بن المضرب	٢ : ١٩٢
لقيت المروري	صاديا	«	المتنبىّ	٢ : ٢٠١
وقد علمت	وعاديا	«	عبد يغوث الحارثى	٢ : ٢٠٧
ألا فالبثا	غيابيا	«	ابن أحمر	٢ : ٢٢٧

أول البيت	آخره	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
ألا ليت	أثيتِيَة	الطويل	—	٢ : ١٦
تقول عجوز	وماليا	«	ذو الرمة	٢ : ٢٦٦
ولا عَبَ	العطايا	الوافر	أعصر بن قيس	١ : ٧٧
إذا ما المرءُ	ندايا	«	« «	١ : ٧٧
يُطوِّف بى	قَفَيَّا	«	المنخل اليشكرى	١ : ٧٦
مِنْ أنْ	بالعَشِيّهْ	مجزوء الكامل	زهير بن جناب	١ : ٩١
والموْت خير	بقية	«	« « « «	١ : ٩١
يُعْجل	شَيّا	الرجز	—	١ : ٢٦٦
بَصْرَيَّةً	والطريّا	«	عذافر	٢ : ١٢٤
والخيل	الراويَهْ	السريع	عمرو بن ملقط	٢ : ٧
وكأنَّها	فتَعِيُّ	الكامل	—	٢ : ٢٦٩
منعَّمةٌ	شرعبىٍّ	الوافر	الحطيئة	١ : ١٢٥ ، ٣٣٣

(٧) فهرس أنصاف الأبيات

نصف البيت	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
(ث)			
ألا فالبثا شهرين أو نصف ثالث	الطويل	—	٢ : ٢٢٨
(ج)			
حتى إذا ما أمسجت وأمسجا	الرجز	العجاج	١ : ٧٤
ومهمه هالك من تعرجا	»	»	١ : ٩٢
دع ذا وبهج حسبا مبهجا	»	»	١ : ١٠٥
تجاوب الرعد إذا تبوجا	»	»	١ : ١٥١
أبشر بما سرك عيني تختلجْ	»	—	١ : ٢٥٥
(ح)			
ألا إن جيراني العشية رائح	الطويل	—	٢ : ١٥٤
(د)			
وإن شئتم تعاودنا عوادا	الوافر	شقيق بن جزء	١ : ١٨٢
أثوى وقصر ليلة ليزودا	الكامل	الأعشى	١ : ١٤٠
فمضى وأخلف من قتيلة موعدا	»	»	١ : ١٤٠
كأن فى الفرش العراد العاردا.	الرجز	أبو النجم	١ : ١٧١ ، ٢ : ٥٢
قدنى من نصر الخبيبين قدى.	»	حميد الأرقط	٢ : ٢٢٣
(ر)			
كمشترئ بالحمد أحمرة بترا	الطويل	—	٢ : ٤٢
وحى بكر طعنا طعنة بحرا	البسيط	—	١ : ٣٤٧
تحسبه بين الأنام شيره	الرجز	—	١ : ٧٤
حتى إذا صفوا له جدارا	»	العجاج	٢ : ١٢١
فكان يوميذ لها أمرها.	»	ابن ميادة	٢ : ١٧٨
واحطط إلهى بفضل منك أوزارى	البسيط	—	١ : ٢٦٤
يممت بها أبا صخر بن عمرو.	الوافر	—	١ : ١٣٨

نصف البيت	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
ونقرتها بيديك كل منقر	الكامل	—	٢ : ٢١
ومسحه مرعقاب كاسر..............	الرجز	—	١ : ٦٢
وكحل العينين بالعواور..............	»	جندل بن المثنى	١ : ١٠٧
كأنها بعد كلال الزاجر..............	»	—	١ : ٦٢
يا سارق الليلة أهل الدار	»	—	١ : ١٨٣ ، ٢ : ٩٥،
وقد يداهنك من المئزر..............	»	الأقيشر الأسد	١ : ١١٠
ضخم نجارى طيب عنصرى	»	—	١ : ٧٩
جادت بكفى كان من أرمى البشر..............	الكامل	ابن أحمر	٢ : ٢٢٧
وأنزف العبرة من لاقى العبر..............	الرجز	العجاج	٢ : ٣٠٨
إذا الكرام ابتدروا السباع بدر	»	»	١ : ١٥٧
إذا تخازرت وما بى من خزر..............	»	أرطاة بن سهية	١ : ١٢٧
تقضى البازى إذا البازكسر..............	»	العجاج	١ : ١٥٧

(س)

نصف البيت	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
لحب المؤقدان إلى مؤسى..............	الوافر	جرير	١ : ٤٧
نكسوهم مخشونة لباسا	الرجز	القلاخ السعدى	١ : ٢٣١
والبكرات الفسنج العطامسا	»	غيلان بن حريث	١ : ٩٤
قد قربت ساداتها الروائسا..............	»	» » »	١ : ٩٤
تقاعس العز بنا فاقعنسسا	»	العجاج	٢ : ١٣٤

(ض)

نصف البيت	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
ضربا هذا ذيك وطعنا وخضا	الرجز	العجاج	٢ : ٢٧٩
يخرجن من أجواز ليل غاض..............	»	رؤبة	٢ : ٢٤٢

(ع)

نصف البيت	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
إذا حنت الأولى سجعن لها معا	الطويل	—	١ : ١٥١
إن لم أقاتل فالبسونى برقعا	الرجز	—	١ : ١٢٠

نصف البيت	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
مثلى لا يحسن قولا فع فع	«	—	١ : ١١٣
يا بنت عما لا تلوى واهجعى	«	أبو النجم	٢ : ٢٣٨
مال إلى أرطاة حقف فاضطجعْ		منظو بن حبة	١ : ١٢٤
(ف)			
أسد تهد بالزئيرات الصفا	الرجز	أبو طالب	٢ : ١٥٣
أيام لا أحسب شيئا منزفا	«	العجاج	٢ : ٣٠٨
كأن إبريقهم ظبى على شرفِ	البسيط	علقمة	١ : ٨١
نفى الدراهم تنقاد الصياريف	الكامل	الفرزدق	١ : ٦٩
من غير لا عصف ولا اصطراف	الرجز	العجاج	١ : ١١٦
(ق)			
وأقسمت لا أملاه حتى يفارقا	الطويل	الأسد بن يعفر	١ : ١٥٧
واردد إلى حورات حور شقه	الرجز	—	٢ : ١٥٣
لأنتحيا للعظم ذو أنا عارقُه	الطويل	عارق الطائى	١ : ١٤٢
يضىء حبيا فى ذرا متألقِ	«	خفاف بن ندبة	١ : ١٠٥
فدع ذا ولكن هل ترى ضوء بارق	«	« «	١ : ١٠٥
قوال محكمة جواب آفاق	البسيط	تأبط شرا	١ : ١١١
مشتبه الأعلام لماع الخفق	الرجز	رؤبة	١ : ٨٦ ، ٢ : ٢٧
جاءت به عنس من الشام تلق	«	القلاخ بن حزن	٢ : ١٠٤
وأهيج الخلصاء من ذات البرق	«	رؤبة	١ : ١٤٠ ، ٢ : ٢٨
وقاتم الأعماق خاوى المخترق	«	«	١ : ٨٦
مشبوّه الخلق كلا بى الخلق	«	القلاخ بن حزن	٢ : ١٥٤
مبارك إذا رأى فقد رزق	«	—	٢ : ٢٩٥
سرا وقد أون تأوين العقق	«	رؤبة	١ : ٢١٤
(ل)			
وتسمع من تحت العجاج لها أزملا	الطويل	—	١ : ١٨٤

نصف البيت	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
		(م)	
ولن تستطيع الحلم حتى تحلما	الطويل	–	١ : ١٢٧
وأسيافنا يقطرن من نجدة دما	»	حسان	١ : ١٨٨
ضخما يحب الخلق الأضخما	الرجز	رؤبة	١ : ١٠١
رحت وفى رجليك ما فيهما	»	الأقيشر الأسدى	١ : ١١٠
لئن لم تغير بعد ما قد صنعتمُ	الطويل	عارق الطائى	١ : ١٤٢
مفدم بسبا الكتان ملثوم	البسيط	علقمة	١ : ٨١
مثل البلية قالصا أهدامها	الكامل	لبيد	١ : ٢٠٧
فكان يومئذ لها حكمها	الرجز	ابن ميادة ...	١ : ٢٦٦
ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم	الطويل	زهير بن أبى سلمى	١ : ٩٤
أفاطم هائى السيف غير مذمم	»	»	١ : ٣٣٧
يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام	البسيط	النابغة	١ : ٢٥١
ألم يأتيك والأنباء تنمى	الوافر	قيس بن زهير	١ : ١٩٦
زيافة مثل الفنيق المكرم	الكامل	عنترة	١ : ٧٨
أشطان بئر فى لبان الأدهم	»	»	١ : ١٠٩
أو الفامكة من ورق الحمى	الرجز	العجاج	١ : ٧٨
وغير سفع مثل يحامم	»	غيلان بن حريث	١ : ٩٥
ليوم روع أو فعال مكرم	»	أبو الأخزر الحمانى	١ : ١٤٤
مروان مروان أخو اليوم اليمى	»	» » »	١ : ١٤٤
حتى يعود الملك فى أسطمه	»	–	١ : ٧٩
ياليتها قد خرجت من فمه	»	–	١ : ٧٩
فنام ليلى وتجلى همى	»	رؤبة	٢ : ١٨٤
تحلم عن الأدنين واستبق ودهمْ	الطويل	–	١ : ١٢٧

نصف البيت	بحره	قائله	موضعه من الكتاب
(ن)			
نكن مثل من ياذئب يصطحبانِ	الطويل	الفرزدق	١ : ٢١٩
فمالك موت بالقضاء دهانى	»	—	٢ : ٣٠٥
درس المنا بمتالع فأبان	الكامل	لبيد	١ : ٨٠
بالحبس بين البيد والسوبان	»	»	١ : ٨٠
كأنْ ثدييه حقان.	الهزج	—	١ : ٩
فى خدر مياس الدمى المعرجن	الرجز	رؤبة	١ : ٨٠
ارهن بنيك عنهم أرهن بنى............	»	—	١ : ١٠٨
وصاليات ككما يؤثفين	السريع	خطام المجاشعى	١ : ١٨٦
(هـ)			
يا دار هند عفت إلا أثافيها	البسيط	—	١ : ١٢٦
(ى)			
كفعل الهر يحترش العظايا	الوافر	أعصر بن قيس	١ : ٧٧
أهبى التراب فوقه إهبابا	الرجز	—	١ : ٢٨٧
ماء قرى مده قرىٌ	»	العجاج	٢ : ١٧٠
لاث به الأشاء والعبرى	»	»	٢ : ٢٥٣
والدهر بالإنسان دوارى	»	»	١ : ٣١٠
غضف طواها الأمس كلابى............	»	»	١ : ٣١١
قال لها هل لك يا تافىٍّ	»	—	٢ : ٤٩

(٨) فهرس لهجات القبائل

أزد السراة

تميم

الحجازيون

بنو سعد

سليم

ضبة

أهل العالية

عقيل

قيس

جمع صنو على صنوان (بالضم) : ١ : ٣٥١

الكوفيون

حكاية همزة «ترئن» ، ومشترىء : ٢ : ٤٢

أهل مكة

تسكين جيم السجل ، وتخفيف لامه : ٢ : ٦٧

هذيل

قلب ألف المقصور ياء حين يضاف إلى ياء المتكلم : ١ : ٧٦
قلب حاء حتى عينا : ١ : ٣٤٣

(٩) فهرس الأعـــلام

(أ)

(ت)

(خ)

(د)

(ش)

(ع)

---

* لم نذكر أرقام الصفحات التي ورد فيها اسم أبي الفتح لكثرة ترددها في صفحات الكتاب .

(١٠) فهرس القبائل والعشائر والأمم

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(١١) فهرس أسماء البلاد والأماكن ونحوها

(١٢) فهرس مراجع التحقيق

المرجع	الطبعة
إتحاف فضلاء البشر للدمياطى	المطبعة الميمنية
أراجيز العرب لتوفيق البكرى	نشر محمد حجاج
أساس البلاغة للزمخشرى	مطبعة الشعب
الاستيعاب لابن عبد البر	طبعة حيدر أباد
أسد الغابة لابن الأثير	المطبعة الوهبية
أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجانى	مطبعة الترقى
الاشتقاق لابن دريد	مطبعة السنة المحمدية
الاصابة لابن حجر	مطبعة السعادة
الصحاح للجوهرى .	
الأصمعيات	نشر دار المعارف
الأغانى للأصفهانى	نشر دار الكتب والساسى
أمالى الزجاجى	نشر المؤسسة العربية الحديثة
أمالى القالى	المطبعة الأميرية
أمالى المرتضى	مطبعة السعادة
إنباه الرواة للقفطى	نشر دار الكتب المصرية
الأنساب للسمعانى	طبعة بريل
بصائر ذوى التمييز	نشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
بغية الوعاة للسيوطى	مطبعة السعادة
البيان والتبيين للجاحظ	نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر
تاج العروس للزبيدى	المطبعة الخيرية
تزيين الأسواق لداود الأنطاكى	المطبعة الأزهرية المصرية
تفسير البحر المحيط لأبى حيان	مطبعة السعادة
تفسير الطبرى	المطبعة الحسينية
تفسير القرطبى	نشر دار الكتب المصرية
تفسير الكشاف للزمخشرى	المطبعة البهية المصرية
التمام لابن جنى	طبعة العراق
تهذيب التهذيب لابن حجر	طبعة حيدر أباد
الجامع الصغير للسيوطى	طبعة مصطفى محمد
الجمهرة لابن دريد	طبعة حيدر أباد
حاشية الأمير على هامش مغنى اللبيب	المطبعة الأزهرية
حاشية الصبان على شرح الأشمونى	مطبعة السعادة
الحجة لأبى على الفارسى (مخطوط)	بدار الكتب رقم ٤٦٢ قراءات

الكتاب	الطبعة
حماسة البحترى	المطبعة الرحمانية
خزانة الأدب للبغدادى	المطبعة الخيرية
الخصائص لابن جنى	نشر دار الكتب المصرية
خلاصة تذهيب الكمال للخزرجى	المطبعة الخيرية
الدرر اللوامع للشنقيطى	مطبعة كردستان
ديوان الأخطل	مطبعة الآباء اليسوعيين
ديوان الأعشى	نشر مكتبة الآداب
ديوان امرىء القيس	نشر دار المعارف
ديوان أبى تمام بشرح التبريزى	نشر دار المعارف
ديوان جرير	طبعة الصاوى
ديوان حسان	نشر صادر بيروت
ديوان الحطيئة	مطبعة الحلبى
ديوان الحماسة لأبى تمام	طبعة صبيح
ديوان ذى الرمة	طبعة كيمبردج
ديوان رؤبة	طبعةابزج
ديوان زهير	نشر دار الكتب المصرية
ديوان سحيم	نشر دار الكتب المصرية
ديوان سراقة البارق	مطبعة التأليف والترجمة والنشر.
ديوان طرفة	مطبعة الرسالة
ديوان أبى العتاهية	
ديوان العجاج	طبعة لبزج
ديوان عمر بن أبى ربيعة	مطبعة السعادة
ديوان الفرزدق	طبعة الصاوى
ديوان لبيد	طبعة الكويت
ديوان المتنبى	المطبعة العامرة الشرقية
ديوان ابن مقبل	طبعة دمشق
ديوان الهذليين	نشر دار الكتب المصرية
ذيل الأمالى	المطبعة الأميرية
سر صناعة الاعراب لابن جنى	مطبعة الحلبى
سمط اللالى للبكرى	نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر
شذرات الذهب لابن العماد	نشر مكتبة القدسى
شرح أدب الكاتب للجواليقى	نشر مكتبة القدسى
شرح التصريح للشيخ خالد الأزهرى	المطبعة الأزهرية المصرية
شرح ديوان الحماسة للتبريزى	المطبعة الأميرية
شرح الشافية للرضى	مطبعة حجازى
شرح شواهد الشافية للبغدادى	مطبعة حجازى
شرح شواهد الكشاف الملحق بتفسيره لمحب الدين أفندى	المطبعة البهية المصرية
شرح المعلقات السبع للزوزنى	مطبعة دار الكتب العربية الكبرى

صحيح البخاري	المطبعة الأميرية
طبقات ابن سعد	طبعة ليبزج
طبقات الشعراء للجمحي	مطبعة السعادة
غاية النهاية فى طبقات القراء لابن الجزرى	مطبعة السعادة
فرائد القلائد فى مختصر الشواهد للعيني	المطبعة الكاستلية
الفهرست لابن النديم	المطبعة الرحانية
الكامل للمبرد	مطبعة التقدم
الكاتب لسيبويه	المطبعة الأميرية
لسان العرب لابن منظور	المطبعة الأميرية
مجالس العلماء للزجاجي	طبعة الكويت
مجمع الأمثال للميدانى	المطبعة البهية
المخصص لابن سيده	المطبعة الأميرية
معانى القران للفراء	نشر دار الكتب المصرية
معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي	المطبعة البهية
معجم البلدان لياقوت	مطبعة السعادة
معجم الشعراء للمرزبانى	نشر مكتبة القدسى
المعمرون للسجستانى	مطبعة السعادة
مغنى اللبيب لابن هشام	المطبعة الأزهرية
المفضليات للضبى	نشر دار المعارف
مقاييس اللغة لابن فارس	مطبعة دار إحياء الكتب العربية
المنصف لابن جنى	مطبعة الحلبى
النوادر لأبى زيد	مطبعة الآباء اليسوعيين
النهاية لابن الأثير	المطبعة الخيرية
همع الهوامع للسيوطى	مطبعة السعادة
وفيات الأعيان لابن خلكان	المطبعة الميمنية

استـــدراك

نستدرك هنا ما فاتنا عن بعض شواهد الجـزء الثانى من المحتسب :

ص ١٥٤

ألا إن جيرانى العشية رائح

عجزه :

دعتهم دواعٍ للهوى ومنادح

الدرر اللوامع : ٢ : ٢٢٨

ص ٣٠٥

فمالك موت بالقضاء دهانى

صلته .

غدا مالك يرمى نسائى كأنما ... نسائى لسهمى مالك غرضان

فيارب عمر لى جهيمة أعصرا ... فمالك موت بالقضاء دهانى

وروى : جهينة مكان جهيمة . الخصائص : ٢ : ٧٩ ، ٣ : ٢٧٣ ، واللسان : ألك .

ص ٣٣٧

أفاطم هائى السيف غير مذمم

عجزه :

فلست برعديد ولا بلئيم

وهو من مقطوعة تنسب إلى الإمام على رضى الله عنه . ويروى : هاك مكان هائى . وذميم مكان مذمم انظر الديوان : ٦٥ ، والجمهرة : ١ : ١٦٣ ، وسرصناعة الاعراب : ١ : ٣١٧

تصحيح أخطاء الطبـع

١ ـ فى الجزء الاول

الخطأُ	الصواب	الصفحة	السطر
صراصا	صراطا	١٩	٦
منعىٌ	منعىً	٤٩	١٤
المصنف	المنصف	٥٩	٢٤
النواد	النوادر	٨٤	٢١
النسر	النشر	٨٤	٢٩
سأَلوا	سالوا	٩٠	٢٨
الكتات	الكتاب	٩٦	٢٨
يومنون	يُؤْمنون	٩٩	١٤
امرأ	امرًا	١٠٢	١٠
حذ	حذف	١٠٦	١٧
الامتدا	الامتداد	١٠٦	١٧
بن	ابن	١٠٧	١٩
جفعر	جعفر	١٢٥	٢
بأُمٍّ	بأُمٍّ	١٢٦	١
وأتلفو	وأتلفوا	١٣٩	٢٢
النبأ	النساء	٢٠٤	١٤
أَحْسن	أَحَسن	٢٦٩	١٥
بن	ابن	٢٨٥	٢٢
الأَعمش	الأَعشى	٢٨٦	٢١

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
دوبية	دويبّة	٢٨٦	٢٦
كادواة	كإداوة	٢٨٨	٤
طلحة وأعين	طلحة بن أعين	٢٩٤	١
التباعى	التبعى	٣٠٠	٢٧
وقد فى حياه	وقد توفى فى حياة	٣٠٦	١٤
تعلمون	تعملون	٣٠٩	١
رزين بن حبيش	زر بن حبيش	٣٢٠	٢٤
مثل	كمثل .	٣٢٣	١٨
القراء	القراءة	٣٣٠	٢٣
ابن	بن	٣٦٦	٢٣
وحكمة	وحكمه	٣٦٨	١٢

٢ ـ فى الجزء الثانى

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
أبو لمفتح	أبو الفتح	٤	٥
جزأت	جزأْت	٤	٦
بحله	بحاله	٤	٩
فلأعطك	فلأعطينك	١٥	١١
تره	تراه	٢٤	١٠
نفَسا	نفْسا	٥٦	٢١
معاقلهُ	معاقلهْ	٥٨	٧
كاسرا	خاسرا	٧٥	١٣
أحْسن	أحَسن	٧٦	١٣
الله (بالمد)	الله (بالقصر)	٨٢	١١
الحج	المؤمنون	٩٠	١٨

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
السان	اللسان	٩٣	٣١
الأعراف	الأعراق	٩٧	١
قراءَ	قراءة	١٠٣	١٣
قطيبٌ	قطيبٍ	١٠٤	١
هد	هو	١٠٧	٢٢
الرأَس	الرأْس	١١٢	٢
جبر	جبير	١١٣	١
لحج	لجج	١١٤	١١
النور	الفرقان	١٢٠	٢٥
يأْتينك	يأْتينك	١٢٣	١٥
المؤفدان	المؤقدان	١٤٩	١١
كأنى	كأْننى	١٥٥	١٣
ج	م	١٦١	٢٨
ابن	بن	١٨٩	٨
ذو والرقيبة	ذو الرقيبة	١٨٩	٢٠
وحلف	وخلف	١٩١	٢٣
تجمتعم	تجمعتم	١٩٣	٢١
يتعجرعْه	يتجرعُه	١٩٩	٥
ودالا	ودالاً	٢١٠	٢٢
أَسائلكم	أسائلكم	٢١٤	١٠
٤	٥٤	٢١٩	١٨
الدور	الدرر	٢٢٠	٢٠٠
الحميد	لحميد	٢٢٣	١٧
أَحْسن	أَحَسن	٢٣٢	٨

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
الزمُر	الزمَر	٢٣٦	١
بسار	بسَّار	٢٤١	٨
وهُو	وهْو	٢٤٢	٧
لروية	لرؤية	٢٤٢	٢٠
قيسٍ	قيسِ	٢٤٤	٨
كلانٌ	كلانٌ	٢٤٨	١١
جريا	جرياً	٢٥٠	١٧
غزوة	فى غزوة	٢٥٣	١٤
الأشاد	الأَشاء	٢٥٣	١٩
ليست	لست	٢٥٨	٢٢
بدرام	بدارم	٢٥٨	٢٢
بدرام	بدارم	٢٥٨	٢٢
وقِّع	وقَّع	٢٧١	١٢
معفر	معقر	٢٧٧	٥
يجى	يجئ	٢٩٧	١٦
اتخذووا	اتخذوا	٣١٥	١٤
دارياً	ودارياً	٣٢٣	٣
التحريم	المتحرم	٣٢٤	٤
وكنبه	وكتيبة	٣٢٤	١٢
المَلك	المُلك	٣٢٥	١
بن الرحمن	بن عبد الرحمن	٣٣٦	١٨
م ٢١	م ٢٢	٣٣٧	آخر سطر بها
سراتهم	سراتهمُ	٣٤٢	٩
هوزان	هوازن	٣٤٢	٢٠

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
أخريتان	أخريان	٣٦٠	١٧
كقولك	كقول	٣٦٢	٦
النوشحانى	النوشجانى	٣٦٦	٣
إضرب	اضرب	٣٦٧	٢
ايسبت	أيثبت	٣٧٢	١٥
دمى أسيفت	دمى إن أسيفت	٣٧٢	١٥
ق الله	تق	٣٧٢	١٨
النَّبيء	النِّبيء	٣٧٣	٨
فى العام	فى ذا العام	٣٧٣	٢١
٤٠٢	٣٧١	٣٧٤	٢١
القوانى	القوافى	٣٧٥	١٤
جنبي	جنى	٣٦٧	١٤
الجاسة	الجلسة	٣٧٧	٦
فقال ابن	فقال على بن	٣٧٧	١١

رقم الإيداع
١٩٩٤ / ٥٥٨٧

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر